

تأليف

محمد بن سلام الجمحي

١٣٩ - ٢٣١ هجرية

قرأه وشرحه

أبو فهر

محمود محمد شاكر

السفر الثاني

طبقات فحول الشعراء

تأليف

محمد بن سلام

١٣٩ - ٢٣١ هجرية

السفر الثاني

- روايةُ أبي خَليفة الجُمَحيّ ، عنه
رواية محمّد بن عبد الله بن أسيد ، عنه

- رواية أبي خَليفة ، الفضل بن الحُبَاب ، عنه
رواية سُلَيمان بن أحمد بن أيُّوب الطَّبَرانيّ ، عنه

الناشر دار المدني بجدة

تليفون : ٦٧٠٠٧٨٨ فاكس : ٦٧١٣٤٢٤

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية – القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١

طبقاتُ الإسْلام (*)

٣٨٧ — عشرُ طَبَقاتٍ : كلّ طَبَقةٍ أربعَةُ رَهْطٍ مُتَكافِئِينَ مُعْتَدِلين .

الطّبقةُ الأُولى

٣٨٨ — (١) جَرِير بن عَطِيَّة بن الخَطَفَى ، وأُسْم الخَطَفى حُذَيْفة ، بن بَدْر أبن سَلَمَة بن عَوْف بن كُلَيْب بن يَرْبُوع . خَطَفَهُ بيتٌ قاله : (٢)

يَرْفَعْن لِلَّيْلِ إذَا ما أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجَّفَا
وعَنَقًا ، بَعْدَ الرَّسِيمِ ، خَيْطَفَا (٣)

(*) فى « م » ، جاء العنوان هكذا :

« الطبقة الأولى من الإسلامين »

ثم بدأ بعده بالأخبار رقم : ٣٩٣ إلى آخر رقم : ٣٩٦ . أربعة أخبار ، ثم أخلت « م » بالأخبار من رقم : ٣٩٧ إلى آخر رقم : ٤١٥ .

(١) أخلت « م » بالأخبار من رقم : ٣٨٧ ، إلى آخر رقم : ٣٩٢ .

(٢) خطفه : حيث سمى « الخطفى » .

(٣) النقائض : ٣١ والأغانى ٨ : ٣ ، وغيرهما . أسدف الليل : أظلم ، عند اختلاط الضوء والظلمة جميعاً . من السدفة (بضم فسكون) : وهى ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة . الجنان جمع جان : وهو الجن ، يعنى كأنها أعناق الشياطين من طولها وبشاعتها فى الظلام ، وشدة اهتزازها فى تلفتها . ورجف جمع راجف ، من رجف الشىء : اضطرب اضطراباً شديداً . والعنق : سير سريع منبسط ، ترى الإبل فيه تمد أعناقها . والرسيم : من سير الإبل ، ما كان سريعاً وترك آثار وطئها فى الأرض من ثقله . والخيطف : إذا أسرعت كأنها تختطف الثرى فى عدوها .

٣٨٩ — والفَرَزْدقُ ، واْسمُه هَمّام ، بن غَالب بن صَعْصَعَة بن ناجية بن عِقَال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجَاشع. وإنما سُمّىَ الفرزدق ، لأنه شُبّه وَجْهُه بالُخبْزَة ، وهى فَرَزْدَقة .(١)

٣٩٠ — والأَخْطلُ ، واْسْمُه غِيَاث ، بن غَوْث(٢) بن الصَّلْت بن طَارِقة أبن السَّيحان(٣) بن عمرو بن فَدَوْكَس بن عَمْرو بن مَالك بن جُشَم بن بكر ابن حُبَيْب(٤) بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب . خَطَّله قَوْلُ كَعْبِ بن جُعَيْلٍ له : إنَّك لأَخطَلُ ياغلامُ !(٥)

٣٩١ — ورَاعى الإبل ، واْسْمُه عُبَيْد بن حُصَيْن بن جَنْدَل(٦) بن قَطَن أبن طُوَيْلم(٧) بن رَبِيعة بن عبدِ الله بن الحارِث بن نُمَيْر . سُمّى رَاعىَ

---

(١) وهى العجين الذى يسوى منه الرغيف ، وكان الفرزدق غليظ الوجه جهماً . (المزهر ٢ : ٤٣٠) .

(٢) فى المخطوطة « عوف » ، وهذا الذى أثبته هو الذى أجمع عليه الرواة ، فيما عرفت ، وإن اختلفوا فى بعض النسب . (الأغانى ٨ : ٢٨٠ ـ ٣٢٠) .

(٣) فى مخطوطات النسب بكسر السين من « سيحان » ، وبالحاء ، إلا فى مختصر الجمهرة ، فإنه كتب فوق « سيجان » « جيم » .

(٤) ليس فى العرب « حبيب » غير هذا ، بضم الحاء ، وسائر ذلك « حبيب » بالفتح . النقائض : ٣٧٣ .

(٥) من الخطل : وهو السفه وفحش القول . وكان هجا كعباً هجاء بذيئاً .الأغانى٨: ٢٨٤، خبره عن ابن سلام بزيادة (المزهر ٢ : ٤٢٩ ، ٥٣٠) .

(٦) فى أكثر النسب : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ... » ، الأغانى ٢٠ : ١٦٨ وغيره .

(٧) لم أجد « ظويلم » فى نسبه من كتب النسب ، والأغانى ٢٠ : ١٦٨ ، وغيرها ، إلا ماجاء فى المؤتلف والمختلف للآمدى : ١٢٢ ، وكتبه بالطاء المهملة، غير أنه أسقط « ابن قطن » ، من =

الإبل ، لـكثرة صِفَتِه للإبل وحُسْنِ نَعْته لها ، فقالوا : ماهذا إلا رَاعِى الإبل ! فلزِمَتْه .[1]

° ° °

٣٩٢ — فاختلَف الناسُ فيهم أَشدَّ الاختِلاف وأكثرَه . وعَامَّةُ الاختلافِ ، أو كُلُّه ، فى الثّلاثة . ومن خالفَ فى الرّاعى قليلٌ ، كأنّه آخِرهُمْ عند العامّة .[2]

٣٩٣ — سمعتُ يونُس [بن حَبِيب] يقول : ماشهِدتُ مَشْهداً قطُّ ذُكِر فيه جريرٌ والفرزْدَق ، فأَجمع أهل ذلك المجلِسِ على أحدِهما .

٣٩٤ — وكان يُونُس يقدّم الفرزدقَ بغَيْر إفْراطٍ ، وكان المفضَّل الراوية يقدّمه تَقْدِمةً شديدةً .

٣٩٥ — // وأخبرَنى أبو قَيْسٍ العَنْبَرىّ ،[3] عن عِكْرِمَة بن جَرير : أنَّ جَرِيراً قال : نَبْعَةُ الشِّعر الفَرَزْدق .

٣٩٦ — وقال ابن دَأْب ، وسُئِل عنهما فقال: الفَرَزْدَقُ أشْعرُ عامّةً ،

= النسب ، والذى فى كتب النسب ، أن « ربيعة بن عبد الله بن الحارث » ولد ظالماً ، وظويلماً ، وقطناً وبدراً = وأن « قطن بن ربيعة ولد جندلا وهو جد الراعى » ، فأبقيت ما فى مخطوطة ابن سلام على حاله . و « ظويلم » بالظاء المعجمة فيها جميعاً .

(١) المزهر ٢ : ٤٣٠ ، أمالى الشريف ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ . الخزانة ١ : ٥٠٤ .

(٢) العامة : يعنى عامة أهل العلم ، لا العامة أهل الجهالة . (الأغانى ٨ : ٤ ، ٥) .

(٣) فى « م » « العامرى » ، وصوابه فيما مضى أيضاً : ٨٢ .

وجرير أشعرُ خاصّةً .[١]

٣٩٧ — [٢]وكان الأشهبُ بن رُمَيْلة يُفاخر الفرزدق، فكان الفرزدقُ يذكر فُقَيْماً مع بنى نَهْشَل ، فاستَعْدَوْا عليه زياداً ، فهرب من زِيادٍ .

٣٩٨ — فحدّثنى جابر بن جَنْدل الفَزارىّ قال: أتى الفرزدقُ عيسَى بنَ خُصَيْلة السُّلَمِىّ فقال : يا أبا خُصَيْلة ، إنّ هذا الرجُل قد أخافنى ، وقد لَفَظَنى جميعُ من كنتُ أرجو.[٣] قال: فَرْحباً يا أبا فِرَاس. فكان عنده ليالىَ ، ثم قال له : إنى أُريدُ أن أَخرُج إلى الشّام .فقال له : إن أقمتَ ففِى الرُّحْب والسَّعة ، وإن شَخَصْتَ فهذه ناقةٌ أَرْحبيّةٌ أُمَتِّعك بها وألفُ درهم .[٤] فركب الناقةَ وخرجَ من عنده لَيْلًا ، وأرسلَ معه عيسى بن خُصَيْلة مَنْ أجازَه من البُيوت ،[٥] فأصبح وقد جاوَزَ مَسيرةَ ثلاثٍ ، فقال يمدحُه :

---

(١) هذه الأخبار من ٣٩٣ ـ ٣٩٦ ، جيمها فى الأغانى ٨ : ٥ ، إلا رقم : ٣٩٥ فى ٨ : ٢٤ مع زيادة . والذى فيه قد سبق برقم : ٨٢ . وانظر الفاضل للمبرد : ١٠٩ . والنبع : شجر تتخذ منه أجود القسى . وجاء عكس هذا فى الأغانى ١٩ : ٤٨ (ساسى) ، الفاضل: ١٠٨ .

(٢) من رقم : ٣٩٧ ، إلى آخر رقم : ٤١٥ ، أخلت بها « م » . وهذه الأخبار من ٣٩٧ ـ ٤٠٩ فى النقائض بتفصيل: ٦٠٩ ـ ٦٢١ ، وتاريخ الطبرى٦ : ١٣٦ ومابعدها ، وفى الأغانى ١٩ : ٣٠ ـ ٣٢ .

(٣) لفظ الشىء من فمه : رماه كالمستقذر له . ولفظه الناس : طردوه عنهم من خوف أو كراهة .

(٤) الأرحبية : ضرب من الإبل النجائب ، تنسب إلى أرحب ، وهم بطن من همدان . متعه بشىء : أعطاه إياه لكى ينتفع به .

(٥) فى المخطوطة : « عيسى بن عمر » وهو خطأ ظاهر من الكاتب .

تَخَطَّى بِيَ البَهْزِيُّ حُمْلَانَ مَنْ أَبَى ... مِنَ النَّاسِ، والجَانِي تُخَافُ جَرَائِمُهْ[(١)]

فَتَى الجُودِ عِيسَى والمَكارِمِ والعُلَى، ... إِذَا المَالُ لَمْ تَرْفَعْ بَخِيلًا كَرَائِمُهْ[(٢)]

ومَنْ كانَ يَا عِيسَى يُؤَنِّبُ ضَيْفَهُ، ... فَضَيْفُكَ مَحْبُورٌ هَنِيٌّ مَطَاعِمُهْ[(٣)]

وقَالَ: تَعَلَّمْ أَنَّهَا أَرْحَبِيَّةٌ، ... وأَنَّ لَهَا اللَّيلَ الَّذِي أَنْتَ جَاشِمُهْ[(٤)]

فَأَصْبَحْتُ، والمُلْقَى وَرَائِي وحَنْبَلٌ، ... ومَا صَدَرَتْ حَتَّى عَلَا النَّجْمَ عَاتِمُهْ[(٥)]

---

(١) ديوانه : ٧٦٣ ، والمراجع المذكورة آنفاً . وزواية الديوان تخالف فى ترتيبها وألفاظها وعدد أبياتها ، ما رواه ابن سلام . وفى المخطوطة إلى جوار « تخطى بى » « حبانى بها » ، وهى رواية الطبرى . وسائر الروايات « كفانى بها » . وتخطيت الشيء والمكان : تجاوزته ، يعنى أعانى حتى كفانى سؤالهم ، فتخطيتهم لم أسألهم شيئاً . والبهزى : هو عيسى بن خصيلة البهزى ثم من بنى سليم . والحملان : مايحمل عليه من الدواب ، فى الهبة خاصة . يقول : كفانى أن أسأل من لفظنى وخافنى ، أن يهب لى ناقة تحملنى أفر عليها . ثم عذر الخائفين بقوله : « والجانى تخاف جرائمه » ، ولكنه ليس يعذرهم ، بل يهزأ بهم . والجرائم جمع جريمة : وهى الجرم والذنب ، وأراد هنا بالجريمة : ما يجرمه عليهم من الشر ويجلبه .

(٢) لم ترفع : لم تشرفه وتنزهه عن دنايا الأخلاق . والكرائم جمع كريمة : وهى نفائس المال التى تتعلق بها نفس مالكها ، فهى عزيزة عليه . وفي حديث الزكاة لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن : « فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها ، فخذ منهم ، وتوق كرائم أموال الناس » .

(٣) يؤنب ضيفه . يعنفه ويوبخه ويبكته . يعرض بلوم اللائمين على ما جنى فى هجائه ، بنى فقيم وبنى نهشل ، وهم الذين استعدوا عليه زياداً (الطبرى ٦ : ١٣٤) . وانظر رقم : ٤٠٠ . محبور : يعيش معه فى حبور ، وهو النعمة التامة والسرور الكامل ، هنى ، هنىء : سهل الهمزة . والطعام الهنىء : السائغ الآتى بلامشقة ولا من .

(٤) تعلم : اعلم . واللام فى قوله « لها » بمعنى المضارعة والقدرة ، كما فى قولك للرجل يضارع الرجل ويكون نداً له : « هو له » ، أى أنه ند له قادر على مغالبته . وقول الفرزدق : « وأن لها الليل » على معنى القلب « وأنها لليل » أى هى ند لليل قادرة على تجشمه ومغالبة أهواله . وجشم الأمر وتجشمه : تكلفه على مشقته . ورواية الديوان : « وأن لك الليل » ينصب الليل ، وفى المخطوطة بالرفع ، وليس صواباً .

(٥) الملقى : موضع فى ديار بنى تميم . وفى المخطوطة ، بفتح الميم . وحنبل : روضة فى ديار بنى تميم بين البصرة واليمامة . صدرت الإبل عن الماء : رجعت بعد أن ترده . وعتم الليل : أظلم ، وذلك عند العتمة ، وهى ظلام أول الليل عند سقوط الشفق . والهاء فى « عاتمه » تعود إلى =

تَزاوَرُ عَن أَهْلِ الحُفَيْرِ ، كأنَّها ظَلِيمٌ تَبارَى جُنْحَ ليلٍ نَعائِمُهْ (١)

رَأَتْ بَيْنَ عَيْنَيْها رُوَيَّةَ ، وانْجَلى لَهَا الصُّبْحُ عن صَعْلٍ أَسِيلٍ مَخاطِمُهْ (٢)

٣٩٩ — وقال أيضاً فيه :

تَدارَكَنِي أَسْبابُ عِيسَى من الرَّدَى ، ومن يَكُ مَوْلاهُ فليْسَ بِواحِدِ (٣)

= « الليل » ، وهو مضمر في قوله « حتى علا النجم » . يقول : سرت بها ليلى كله ، ثم أصبحت وقد خلفت أرض بني تميم ، ثم سرت بها النهار كله حتى كان الليل من اليوم التالى ، فعندئذ أوردتها الماء فصدرت عنه مع العتمة . يصف صبرها على السير وشدتها وقلة فتورها .

(١) تزاور ، تتزاور : تميل وتنحرف مبتعدة . والحفير (بالتصغير) : ماء لبني العنبر على خمس مراحل من البصرة لمن يريد مكة . والظليم : ذكر النعام . تتبارى : تتعارض وتتسابق . وجنح الليل : أوله إذا أظل سواده الأرض . والنعائم جمع نعام ، جمع نعامة ، وهى الطائر المعروف، حيث يعنى الإناث منها هنا. والنعام إذا نزل الليل، ذكرت بيضها وصغارها حيث وضعتها ، فأسرعت أشد الإسراع خوفاً عليها ، فكأنها تتبارى في العدو ، ويحمى الذكر عندئذ فيعدو يسابقها ، وهو أجود منهن عدواً . فشبه سرعة ناقته واهتمامها بالسير ، بالظليم إذا حمى أنفه فسابق إناثه إلى أداحى البيض ، أو إلى صغاره .

(٢) « روية » ، ذكرها ياقوت في معجمه ، وقال السكرى في روايته عن ابن حبيب في الجزء الثانى من ديوان الفرزدق : « روية هضبة قريب من حنبل ، وصعل ، جبل معروف ثم » وقد ورد ذكر « روية » وتثنيتها « رويتان » في شعر جرير والفرزدق والأخطل . وهذه المواضع في ديار بني تميم . أما البكرى فإنه ذكر في « صعل » بيت الفرزدق ، وقال : « جبل معروف بالشام » ، وروى « دوية » بالدال المهملة ، ثم قال : « تصغير : الدوة ، وهو غوطة دمشق بالشام » . وهذا من مواضع النظر في أقوال البكرى . وانظر النقائض أيضاً : ٨٦٦ — و« الأسعل » : الأملس المستوى الطويل الدقيق . و « المخاطم » جمع « مخطم » (بفتح الميم وكسر الطاء): وهو منقار الطائر. وقال الشيبانى : « الأنوف يقال لها المخاطم » . وقال السكرى : « مخاطم الجبل أنفه وأوائله » . يقول : رأت ديار بني تميم ، فبلغت مأمنها واطمأنت .

(٣) ديوانه : ١٩٧ ، والمراجع السالفة . تداركت فلاناً : تبعته فلحقته فاستنقذته . والأسباب جمع سبب : هو كل شيء يتوصل به إلى شيء غيره ، كالحبل وغيره ، ويعني هنا علائق المودة والمروءة. والردى : الهلاك .

نَمَتْهُ النَّواصِى من سُلَيْمٍ إلى العُلَى ، وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ بين نَصْرٍ وخالِدِ [١]
سأُثْنِى بما أَوْلَيْتَنِى وأَرُبُّه ، إذا القَوْمُ عَدُّوا فَضْلَهُمْ فى المَشاهِدِ [٢]

٤٠٠ — فلما بلغ زِيادًا شُخوصُه ، أَتْبعه علىُّ بن زَهْدَمٍ الفُقَيْمىّ فلم يَلْحَقه ، فقال الفرزدق :

فإِنَّكَ لَوْ لاقَيْتَنِى يا ٱبْنَ زَهْدَمٍ لَأُبْتَ شُعَاعِيًّا على شَرِّ تِمثالِ [٣]

٤٠١ — فأَتى بَكْرَ بنَ وائلٍ فأَجارُوهُ ، فأَمِنَ ، [٤] فقال :

وقَدْ مَيَّلَتْ بَيْنَ المَسِيرِ ، فَلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِها كالحَىِّ بَكْرِ بن وَائِلِ [٥]

---

(١) نماه جده : إذا رفع إليه نسبه ، فانتمى إليه : انتسب. والنواصى جمع ناصية : وهى منبت الشعر عند مقدم الرأس، وعنى بالنواصى الأشراف والرؤساء فى قومه سليم. وأعراق جمع عرق : وهو أصل الشىء . ومنه فلان معرق: أى ثابت الأصل في الحسب والكرم . وأصله من عرق الشجرة: وهى جذورها الممتدة فى الأرض . وأعراق صدق : يعنى أنها تصدق ، فلا تخرج إلا كريماً مثلها لا خبث فيه ونصر وخالد : من أجداده ، وهو عيسى بن خصيلة بن مغيث بن نصر بن خالد البهزى .

(٢) أولاه معروفاً : أسداه إليه ، وأصله من الولى ، وهو القرب ، كأنه قربه إليه . رب النعمة يربها : حفظها ورعاها ورباها كما يربى الرجل ولده. والمشاهد جمع مشهد : وهو محضر الناس واجتماعهم الذى يشهدونه ، يعنى محافل الناس ، كالأسواق إذا اجتمع الناس للتنافر والتفاخر وإنشاد الشعر.

(٣) ديوانه : ٦٢٤ ، والمراجع السالفة . وابن زهدم ، كان صاحب شرطة زياد ، وهو من بنى فقيم بن جرير بنى دارم . وليس في بنى فقيم أحد مذكور . وجرير بن دارم ، أخو مجاشع بن دارم ، جد الفرزدق ، فابن زهدم من أبناء عمومته . فلما أراد هجاءه ، رده إلى بنى شعاعة ، وهم بطن من بنى تيم بن عبد مناة بن أد ، من الرباب ، لحقوا ببنى فقيم . نسبه إلى الخسة والجبن وخمول الذكر . والتمثال : الصورة ، أى على شر هيئة وصفة وخلق . و « شعاعة » ، فى مخطوطات الديوان بضم الشين ، وفى الاشتقاق : ١٨٤ بفتحها ، وكذلك فى المخطوطة .

(٤) انظر ما سيأتى رقم : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، والتعليق عليه .

(٥) ديوانه : ٦٥٠ والمراجع السالفة ، مع اختلاف فى رواية البيت الأول. ميل بين الشيئين : شك فتردد ، ليرجح أيها أفضل ، والضمير لناقته . وقوله : « بين المسير » ، فيه حذف ، أى إلى هؤلاء أو هؤلاء أو هؤلاء . يقول : لم تجد الناقة فى ترددها حياً يستر عورتها ويرعى حرمتها غير بكر بن وائل ، فولت وجهها شطرهم .

وسَارتْ إلى الأحْفَار خَمْسًا ، فأصْبحَتْ ... مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المُتَنَاوِلِ [(١)]

وَمَا ضَرَّهَا ، إذْ جاورَتْ فى بِلادِهَا ... بَنِى الحِصْنِ، مَا كانَ اخْتِلافُ القَبَائِلِ [(٢)]

والحِصْنُ : ثَعْلَبَةُ بنُ عُكابة ، أبو شَيْبان وقَيْس وذُهْلٍ وتَيم . [(٣)]

٤٠٢ — فأَتَى مِن وَجْهه ذلك سَعِيدَ بن العَاص بالمدينة ، وهو وَاليها ، [(٤)] فمدَحَه وعندَه الحُطَيئة وكَعْبُ بنُ جُعَيْل ، فآمنه سَعيدٌ . فبلغه أنّ زيادًا قال : لَوْ أتانى لآمَنْتُه وأعطيته . فقال فى كلمة :

دَعَانِى زيادٌ للعَطاء ، ولَمْ أَكُنْ ... لِآتِيَهُ ، ماسَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفْرَا [(٥)]

وعِنْدَ زيادٍ ، لو يُرِيدُ عَطاءَهُم ، ... رِجالٌ كثيرٌ قد يَرَى بِهِمُ فَقْرَا

---

(١) الأحفار : موضع فى بلاد بنى تغلب بن وائل ، أخو بكر بن وائل ، والثريا : النجم . يقول : أصبحت آمنة لا تنالها يد زياد وشرطته .

(٢) الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . يقول : إذا نزلت ناقتى فى جوار بنى الحصن لم يضرها اختلاف قبائلنا ، وما يكون بينهم من الإحن والعداوات . يمدح بنى الحصن بنبل النفوس ، وأنهم يجيرون من استجار بهم ولا يغدرون ، وإن كان المستجير من قوم عدو لهم .

(٣) انظر هذا رقم : ٣٧ والتعليق عليه .

(٤) وذلك فى سنة ٥٠ من الهجرة ، وليها لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم ، وكان لسعيد بن العاص يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تسع سنوات .

(٥) ديوانه : ٢٢٦ (وشاكر الفحام : ٨١، ٨٣) . والمراجع السالفة . يقال ساق الرجل إلى فلانة صداقها ومهرها ، وإن كانت دراهم ودنانير ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً ، لأنها غالب أموالهم . والحسب : الكرم والشرف والمال ، والفعال الصالح ، ومنه : رجل حسيب وذو حسب . والوفر : المال الكثير الواسع . فقوله : « ما ساق ذو حسب وفرا » ، أراد التأبيد ، أى لا آتيه أبداً ، ما دام فى الدنيا ذو مال يسوق مهراً كثيراً إلى امرأة يخطبها . وهذا شىء لا ينقطع فى الناس .

قُعُودٌ لَدَى الأبْوَابِ: طَالِبُ حَاجَةٍ عَوَانٍ مِنَ الحَاجَاتِ، أوحاجةٍ بِكْرَا[١]
فَلَمَّا خَشِينَا أنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُودًا أو مُحَدْرَجَةً سُمْرَا[٢]
نَمَيْتُ إلى حَرْفٍ أَضَرَّ بِنِيِّهَا سُرَى البِيدِ واسْتِعْرَاضُهَا البَلَدَ القَفْرَا[٣]
يَؤُمُّ بِهَا الآفَاقَ مَنْ لَا يَرَى لَهُ لَدَى ابنِ أبِي سُفْيَانَ جَاهًا ولا عُذْرَا[٤]

٤٠٣ — فلمَّا اطمأنَّ عند سَعيدٍ قال:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي زِيادًا مُغَلْغَلَةً يَخُبُّ بِها بَرِيدُ[٥]

(١) العوان: التى كان لها زوج، الثيب، ولم تبلغ بعد أن تضرب فى السن. والبكر: العذراء التى لم يقربها رجل بعد. جعل ذلك مثلا، يقول: قعود ما بين طالب حاجة قد أصاب مثلها من قبل، وطالب حاجة لم تقض بعد. فى الديوان: «حاجة»، بالنصب.

(٢) الأداهم جمع أدهم: وهو القيد، سمى بذلك لسواده، وقد كسروه تكسير الأسماء وإن كان صفة، لغلبته على القيد غلبة الاسم. المحدرجة السمر: السياط. حدرج السوط: فتله فتلا محكما حتى استوى وصار أملس. وهى سمر لأنها من الجلد.

(٣) نمى الشىء على الشىء: رفعه. نمى إليها: صعد عليها وركبها. والحرف: الناقة الضامرة الصلبة كأنها حرف جبل، وهو أعلاه المحدد. وأضر به: أنزل به الضرر، وعنى ما أكل السفر من سنامها وشحمها حتى ذهب أكثره، والنى (بالفتح والكسر): شحم الناقة. وفى المخطوطة مكتوب فوق «البيد»، «الليل» وهى رواية أكثر الكتب. والبيد جمع بيداء: وهى الصحراء لاشىء فيها. يقول: أذهب شحمها سير الليل فى البوادى، يعنى أنها آلفة للسير الشديد من قوتها. والاستعراض هنا: إقدامها على قطع عرض الصحارى لاتبالى بما تلقى فيها. ولم أجد هذا المعنى فى المعاجم. والبلد: الفلاة الواسعة لايهتدى فيها، ليس فيها أثر حفر أو وقود. يصف ناقته بالصبر والجلادة والجرأة على الليل والفيافى.

(٤) يؤم: يقصد. وفى المخطوطة تحت «الآفاق»، «الموماة». الآفاق جمع أفق: وهى نواحى الأرض البعيدة. والموماة: المفازة الواسعة الملساء، لاماء بها ولا أنيس. الجاه: المنزلة والقدر عند السلطان وعند الناس. وابن أبى سفيان: هو زياد. يقول: آثرت الإبعاد فى الأرض، لأنى لا أرى لى عند زياد جاها يقربنى إليه ويغفر عنده زلتى، ولا عذرا يتغمد به ما أخطأت.

(٥) ديوانه: ١٧١، ١٨٣، وسائر المراجع. والمغلغلة (بفتح الغين، أو بكسرها): الرسالة محمولة من بلد إلى بلد تتغلغل فيه، أو من الناحلة: وهى سريعة السير. وخبت الدابة تخب خببا: أسرعت فى عدوها، كأنها هاجت فيه واضطربت. البريد: الرسول على دواب البريد. ودابة البريد يقال لها بريد أيضا.

بِأَنِّى قد فَرَرْتُ إلَى سَعيدٍ ... ولا يُسْطَاعُ مايَحْوِى سَعِيدُ[١]

فَرَرْتُ إليهِ مِن لَيْثٍ هِزَبْرٍ ... تَفَادَى مِنْ فَرِيسَتِه الأُسُودُ[٢]

فإن شِئْتُ أنْتَسَبْتُ إلى النَّصَارَى ... وناسَبَنِى وناسَبْتُ اليَهودُ

وإن شِئْتُ أنتَسَبْتُ إلى فُقَيْمٍ ... وناسَبَنِى وناسَبْتُ القُرودُ[٣]

وأَبْغَضُهم إلَىَّ بَنُو فُقَيْمٍ ... ولٰكنْ سَوْفَ أَفْعَلُ ما تَكِيدُ[٤]

٤٠٤ — وكان يدخُل على القِيَانِ بالمدينة ، فقال فى قَيْنَةٍ[٥] :

إِذَا شِئْتُ غَنَّانِى من العَاجِ قَاصِفٌ ... على مِعْصَمٍ رَيَّانَ لَمْ يَتَخَدَّدِ[٦]

---

(١) إسطاع : يستطاع . حوى الشيء يحويه : جمعه وأحرزه . وفى الروايات الأخرى « يحمى » ، والرواية الأولى جيدة .

(٢) الهزبر : الأسد الحديد الوثاب الشرس الفتك . تفادى : تتفادى ، تتحاماه وتنزوى عنه مخافة منه . والفريسة هنا : مصدر كالنصيحة والفضيحة والوقيعة والشبيبة والفضيلة ، ولم تذكره كتب اللغة ، من قولهم فرس الأسد الشيء يفرسه وافترسه . يقول : تفاداه الأسود مخافة أن يفترسها .

(٣) فقيم ، انظر التعليق رقم : ٣ ص : ٣٠٣ ، يعنى أنهم أذلة أخساء ، فجعلهم دون القرود .

(٤) يروى « ماتريد » . وكاد يكيد : أراد ، وأنشد الأخفش :

كادتْ وكِدْتُ ، وتلكَ خَيْرُ إرادةٍ ... لوكانَ من لَهْوِ الصَّبَابة مامَضَى

يقول : أرادت وأردت . (انظر أمالى الشريف ١ : ٣٣١، ٣٣٢) .

(٥) القيان جمع قينة : وهى المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .

(٦) ديوانه : ١٨٠ ، والأغانى ١٩ : ٣١ . العاج : أنياب الفيلة ، وعنى ما تلبس من أساور العاج فى معاصمها . القاصف ، من القصف : وهو الجلبة والإعلان باللهو . يعنى شدة وسوسة ما عليها من أساور العاج . ومعصم ريان : حسن المنظر ممتلئ بين النعومة . وتخدد اللحم : اضطرب من الهزال ، وصارت فيه أخاديد . وقد أحسنت أذن الفرزدق وعينه إدراك الجمال ، وأجاد لسانه البيان .

لِبَيْضَاءَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ ، لَمْ تَعِشْ ... بِبُؤْسٍ ، وَلَمْ تَتْبَعْ حَمُولَةَ مُجْحِدِ[١]

[نَعِمْتُ بِهَا لَيْلَ التِّمَامِ ، فَلَمْ يَكَدْ ... يُرَوِّى اسْتِقَاءٌ هَامَةَ الحَائِمِ الصَّدِى][٢]

وَقَامَتْ تُخَشِّينِي زِيَادًا ، وَأَجْفَلَتْ ... حَوَالَىَّ فى بُرْدٍ يَمَانٍ وَمُجْسَدِ[٣]

فَقُلْتُ : دَعِينِى مِنْ زِيَادٍ ، فَإِنَّنِى ... أَرَى المَوْتَ وَقَّافًا عَلَى كُلِّ مَرْصَدِ[٤]

---

(١) بيضاء : نقية من الدنس والعيوب . والبؤس : الفقر والشدة والجوع . والحمولة : مايحمل الناس عليه من الدواب ، سواء كانت عليها أحمال أو لم تكن . والمجحد : القليل الخير ، من قولهم أجحد الرجل : إذا أنفض وذهب ماله وضاق عيشه . يصف أنها عاشت فى نعمة وترف ، لم تنشأ فى البؤس والخصاصة ، ولم تمتهن فى خدمة الإبل والرحلة مع فقراء التجار . و « مجحد » فى المخطوطة ، بفتح الحاء . وروى بعض البيت المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٩ : « لم تَذُقْ بَئِيسًا » وهى جيدة ، والبئيس والبؤس واحد . واللسان (بأس) . وهى رواية أبى عمرو ، وانظر التكملة للصاغانى ٣ : ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٢) هذا البيت زدنه من الديوان ، لاستواء المعنى به . ليل التمام (بكسر التاء) : أطول ما يكون من ليالى الشتاء ، إذا بلغت اثنى عشرة ساعة فما زاد ، وهى ستة أشهر ، ثلاثة أشهر حين يزيد على اثنى عشرة ساعة ، وثلاثة أشهر حين يرجع . يقول : نعمت بها ستة أشهر . روى ظمأه : بلغ به الرى . استقى من البئر استقاء : أخذ من مائه . يريد مانال منها من متاع يطفىء ظمأه إليها . والهامة : الروح ، وذلك أنهم كانوا فى جاهليتهم يقولون إن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة (وهى طائر) ، فتزقو عند قبره تقول : اسقونى ! اسقونى ! فإن أدرك بثأره طارت . والحائم : العطشان الذى يحوم حول الماء فلا يجد مايرده . والصدى : الشديد العطش . يقول : نعمت بها هذا الزمن الطويل ، ومع ذلك لم تزل روحى ظامئة إليها ، لم يطفىء ظمأها ما تمتعت به منها .

(٣) خشاه يخشيه : خوفه . أجفل : أسرع واضطرب من الفزع . يمان : منسوب إلى اليمن ، وبرود اليمن من أجود الثياب . والمجسد : ثوب مصبوغ بالزعفران . يعنى أنها فزعت حين سمعت نذير زياد وأنه قد ولى الحجاز ، كما سترى فى رقم : ٢ ص : ٣٠٨ ، فقامت جافلة تدور حواليه فى ثيابها الرقيقة ، تخوفه عاقبة ما جر على نفسه من سطوة زياد ، وتعجب كيف يطمئن معها على وعيد هذا الجبار .

(٤) الوقاف : مبالغة من الوقوف ، يعنى أنه لايفارق مكانه ، يطيل الوقوف . والمرصد : الطريق ، ومنه قوله تعالى : « واقعدوا لهم كل مرصد » . يقول : دعينى منه ، فما أخافه ، فإن الأجل مكتوب ، والموت يتصدى لمن جاء أجله بكل طريق ، لامهرب منه . وفى المخطوطة تحت « فا » من « وقافا » : « عا » أى « وقاعاً » .

— وقال :

// أَلَمْ يَأْتِهِ أَنِّى تَخَلَّلُ نَاقَتِى ... بِنَعْمَانَ أَطْرَافَ الأَرَاكِ النَّوَاعِمِ (١)

مُقَيَّدَةً تَرْعَى الأَرَاكَ ، وَرَحْلُهَا ... بِمَكَّةَ مُلْقًى عَائِذٌ بِالمَحَارِمِ (٢)

فَدَعْنِى أَكُنْ، مَا كُنْتُ حَيًّا، حَمَامَةً ... مِنَ القَاطِنَاتِ البَيْتَ غَيْرِ الرَّوَائِمِ (٣)

---

(١) ديوانه ٧٧٢ ، وسائر المراجع (ثم انظر رقم : ٥٠٥) . وهى من جيد الكلام . والضمير فى قوله : « ألم يأته » لزياد ، وقد مدحه فيها وذكر خوفه من وعيده . وهو يستعطفه بهذه الأبيات. تخللت الإبل : رعت الخلة (بضم فتشديد) ، ولم يذكر أهل اللغة سوى أخلت واختلت ، ولكنه عربى جيد ، كما قالوا فى الأخرى: تحمضت: رعت الحمض (بفتح فسكون) . والخلة: كل نبت فيه حلاوة من نبت المرعى ، ومنه الأراك ، فإذا رعته الإبل ولم تجد الحمض رقت وضعفت . والحمض : كل نبت فيه ملوحة ، إذا أكلته شربت عليه ، فنفعها ما رعت من الخلة . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها (أو لحمها) ، وذلك أنها إذا شبعت من الخلة اشتهت الحمض . ونعمان : واد لهذيل قريب من عرفات ، بين مكة والطائف ، وهو كثير الأراك ، يقول المرقش ، أو غيره :

تَخَيَّرْتُ من نَعْمَانَ عُودَ أَرَاكَةٍ ... لِهِندٍ ، فَمَنْ هٰذَا يُبَلِّغُهُ هِنْدَا ؟

والأراك : شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود ، وهو من أطيب ما ترعاه الماشية رائحة لبن ، ومنه تتخذ أجود المساويك أيضاً .

(٢) رواية الديوان وغيره « ترعى البرير » . والبرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك وهو حلو تحبه الإبل . ومكة تنبت الحمض (انظر التعليق السالف) ، وفى حديث صفة مكة شرفها الله : « وأبقل حمضها » أى نبت وظهر من الأرض . والرحل : مركب البعير . يقول هذه إبلى قد قضت أيامها مقيدة ترعى الأراك بنعمان حتى أضربها ، ورحلها بمكة يعوذ بالبيت ، فأذن لإبلى أن تحمض فى مكة ، فإنى مقسم فى الأرض من مخافتك . ومن خبر ذلك أن زياداً كان قد كتب إلى معاوية رضى الله عنه : « قد ضبطت لك العراق بشمالى ، ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز » ، فولاه معاوية ، وخرج زياد من العراق متوجهاً إلى الحجاز ، فمات ودفن بالثوية إلى جنب الكوفة . وذلك فى سنة ٥٣ من الهجرة.

(٣) القاطن : المقيم بالمكان . والروائم جمع رائم ، من « رام المكان » : فارقه وبرح فلما مات زياد قال الفرزدق :

أَبْلِغْ زِيَاداً إِذَا لَاقَيْتَ مَصْرَعَهُ ... أَنَّ الحَمَامَةَ قَدْ طَارَتْ مِنَ الحَرَمِ

طَارَتْ فَمَا زَالَ يَنْمِيهَا قَوَادِمُهَا ... حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ إِلَى الأَنْهَارِ وَالأَجَمِ

— فأنْشِدَها زيادٌ فرَقَّ له ، وقال عندَ ذلك : لو أتانى لآمَنْتُه .

٤٠٦ — وفى ذلك يقولُ البَكْرِىُّ [١] :

لَيالِىَ تَمَّنى أَنْ تَكُونَ حَمامَةً　　بِمَكَّةَ يُؤْوِيكَ السِّتَارُ المُحَرَّمُ [٢]

٤٠٧ — فلما هَلَكَ زيادٌ ، رثَاه مِسْكِين بن عامرِ بن شُرَيْح بن عَمْرو أبن عَمْرو بن عُدُس الدَّارِمىّ ، [٣] فقال :

رَأَيْتُ زِيادَةَ الإِسْلامِ وَلَّتْ　　جِهاراً حِينَ وَدَّعَها زِيادُ [٤]

٤٠٨ — فقال الفرزدق :

أَمِسْكِينُ، أَبْكَى اللهُ عَيْنَكَ، إنَّما　　جَرَى فى ضَلالٍ دَمْعُها فَتَحَدَّرَا [٥]

بَكَيْتَ امْرَأً فَظًّا غَليظًا مُبَغَّضًا　　كَكِسْرَى،عَلَى عِدَّانِهِ،أَوْ كَقَيْصَرَا [٦]

أَقُولُ لَهُ ، لَمَّا أَتانِى نَعِيُّهُ :　　بِهِ ، لا بِظَبْىٍ بالصَّرائِمِ أَعْفَرَا [٧]

---

(١) هو جرير بن خرقاء العجلى ، من بكر بن وائل ، وانظر الشعر وسببه فى رقم : ٤٧٠ . ورواه فى النشر ١ : ٢٧٤ ، عن أبى عمرو بن العلاء « عشية تمى » بالإدغام .

(٢) آواه يؤويه : حاطه وحفظه ومنعه أن ينتهك . والستار المحرم : ستار الكعبة، هو الكسوة .

(٣) فى المخطوطة : « عدس » بضم العين وفتح الدال وهو خطأ ، فإنه كل من فى العرب « عدس » (بضم ففتح) سوى « عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم » ، فإنه بضمتين .

(٤) النقائض : ٦٢١ ، والطبرى ٦ : ١٦٢ ، وانظر ديوانه : ٣٠ ، وفى المخطوطة : « جهارا » بفتح الجيم ، وكلاهما صواب .

(٥) ديوانه : ٢٤٥ ، (وشاكر الفحام : ١٨٩) ، وسائر المراجع الماضية . يقول : إنما تبكى امرأ لا خير فيه ، ولا يبكى على ضال مثله .

(٦) العدان : الزمان، على زمانه وإبانه وفى عهده . يصفه بالجبروت والطغيان ككسرى وقيصر .

(٧) النعى (على وزن فعيل) والنعى (بفتح فسكون) : خبر الموت والإشعار به . والصرائم جمع صريمة : وهى الرملة المنقطعة من معظم الرمل ، يكون فيها بعض النبات من أرطى وسمر وسلم —

٤٠٩ — فأجابه به مسكين فقال ، وهى أبياتٌ :

أَلا أَيُّها المَرْءُ الَّذِى لَسْتُ قائمًا ... ولا قاعدًا فى القَوْمِ إلَّا انْبَرَى لِيَا[1]

فَجِئْنِى بِعَمٍّ مِثْلِ عَمِّىَ ، أَوْ أَبٍ ... كَمِثْلِ أَبِى ، أَوْ خَالِ صِدْقٍ كَخَالِيَا

كَعَمْرِو بْنِ عَمْرٍو ، أَوْ زُرَارَةَ ذِى النَّدَى ... أَوِ البِشْرِ ، مَنْ كُلٍّ فَرَعْتُ الرَّوَابِيَا[2]

— البِشْر : يعنى خاله من النَّمِر بن قَاسِط .

٤١٠ — وقد مدحه مسكينٌ فقال :

شُرَيْحٌ فارِسُ النُّعْمانِ عَمِّى ، ... وخالِى البِشْرُ بِشْرُ بَنِى هِلَالِ[3]

= وغضى ، تألفه الظباء وبقر الوحش. والأعفر من الظباء ، مضى فى ص : ٢٩١ ، رقم: ٤ ، والظباء العفر تعد من لئام الظباء . وفى الشطر الثانى حذف المبتدأ ، يقول : نزل به الموت والهلاك ، ولا نزل بظبى أعفر . يقول : الظبى من ظباء الفلاة أعز على منه . وصار الشطر الأخير مثلا يضرب عند ذكر من وقع فى شر أو نزل به مكروه يستحقه ، فتقوله كالشامت الراضى بما أصابه . وسيأتى البيت فى مقلدات الفرزدق رقم : ٤٨٧ .

(١) المراجع السالفة ، والأغانى ١٨ : ٦٩ ، وديوانه : ٦٧ .

(٢) عمرو بن عمرو بن عدس ، المذكور فى نسبه رقم : ٤٠٧ ، جد مسكين ، وهو الذى سماه أبًا فى البيت السابق ، وكان عمرو بن عمرو فارس بنى دارم فى الجاهلية . وزرارة بن عدس ، عمه أيضًا ، وكان رئيس بنى تميم فى يوم شويحط من أيامهم فى الجاهلية ، وكان كريمًا . والبشر : لم يبينه ابن سلام ، وقد رأيته فى نسب عقبة بن قيس (الجمهرة : ٢٨٤) : «البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زهير بن عقبة بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط» ، فكأنه أحد هذين البشرين المذكورين فى النسب . ويروى «فرعت الرواسيا» ، وهى الجبال . وفرعت قومى : علوتهم بالشرف . الروابى جمع رابية : وهى المكان المرتفع من الأرض المشرف على ما حوله ، أراد البيوت الشريفة ، قال جميل :

نَمَتْ فى الرَّوابِى من مَعَدٍّ ، وأَفْلَجَتْ ... على الخَفِرَاتِ الغُرِّ وهى وَلِيدُ

(٣) الأغانى ١٨ : ٦٩ ، والنقائض : ٦٨٠ ، وديوانه : ٥٩ — ٦٧ ، وهكذا جاءت الرواية «عمى» ، وأظن صوابه :

* شُرَيْحٌ فارِسُ النعمان جَدِّى *

وقاتِلُ خَالِهِ بِأَبِيهِ مِنَّا : سَمَاعَةُ ، لم يَبِعْ حَسَباً بِمَالِ[1]

٤١١ — [2] حدثنى الحَكَمُ بن محمد ، قال : كان تَميم بن زَيْد ، رجلاً من قُضَاعة ، من بَلْقَيْن ، فكان على الهِنْد ، وفى جيشه رجل يقال له : خُنَيْسٌ أو حُبَيْش ، طَالَت غَيْبَتُه على أَهْله ، فأَتتْ أُمُّه قبرَ غَالبٍ بكاظِمة ، فأَقامتْ عليه حتَّى عِلم الفرزدقُ مكانَها . ثم أتته فطلبَتْ إليه ، فكتَب إلى تَميم بن زَيْد :

فَهَبْ لِى حُبَيْشًا ، وَاتَّخِذْ فيهِ مِنَّةً ، لِغُصَّةِ أُمٍّ مايَسُوغُ شَرَابُهـا
أَتَتْنى فَعاذَتْ ، يا تَميمُ ، بِغالِبٍ وبالحُفْرَةِ السَّافِى عَلَيْهِ تُرَابُها[3]

═ كما ترى فى نسبه رقم : ٤٠٧ ، ولم أجد فى أعمامه شريحاً . وفى الاشتقاق : ١٤٤ « ومن رجالهم شريح ، وكان فارسهم » ، يعنى بنى عمرو بن عمرو بن عدس . وانظر التعليق السابق ، ويصحح هذا ما جاء فى هامش النقائض : ٦٧٩ .

(١) سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس ، وهو أخو شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس ، المذكور آنفاً ، عم مسكين . وكان عمرو بن عمرو بن عدس أغار على بنى عبس ، فى يوم أقرن ، فقتل عمرو بن عمرو ، وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من بنى عبس ، فزاره خاله ، فقتل خاله بأبيه . انظر النقائض: ٦٨٠ . وقوله : « لم يبع حسباً بمال » ، حسب الرجل : شرفه وفعاله وكرمه . يقول : لم يقبل الدية من أخواله ، فلم يرض أن يبيع شرفه بمال .

(٢) هذا الخبر فى ديوانه : ٩٤ ، والنقائض : ٣٨١ ، والأغانى ١٩ : ٣٦ ، ٥٠ ، والكامل ١ : ٢٩١ ، والأمالى ٣ : ٧٧ . وفتوح البلدان : ٤٤٨ ، وشرح التصحيف : ٤١ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٩٤ ، واللسان (حوب) (ظهر) ، وكتب أخرى . ونص الأغانى عن ابن سلام ، « كان على السند » ، وهى فى أكثر الكتب . وكانت ولاية تميم بن زيد القينى على السند بعد الجنيد بن عبد الرحمن المرى ، وكانت وفاة الجنيد فى سنة ١١٦ من الهجرة . والرواية مختلفة السياق . والشعر أطول من هذا ، وهو من جيد الكلام . هذا وأخشى أن يكون تميم بن زيد كان على جيش الهند فى ولاية الجنيد ، فتكون هذه الحادثة فيما قبل سنة ١١٦ ، وذلك لأن الفرزدق توفى على الأرجح فى سنة ١١٠ هـ .

(٣) الحفرة : القبر . سفت الريح التراب : ذرته . والسافى بمعنى المسفى ، كمثل ماء دافق ، ═

٤٥ / تَمِيمَ بنَ زَيْد، لا تَكُونَنَّ حَاجَتِي ... بظَهْرٍ، فلا يَخْفَى عَلَيْك جَوَابُها[١]

فلمَّا أتاهُ كتابُه لم يَدْرِ: أَخُنَيْسٌ أم حُبَيْشٌ، وفى جَيْشه عِدَّةٌ: خُنَيْسٌ وحُبَيْش، فأطلقهم جَميعاً له.

٤١٢ — [٢] أبو يَحيَى الضَّبّي قال: ضَرَب مُكاتَبٌ لبني مِنْقَرٍ قُبَّةً على قَبْر غَالِبٍ، فقدِمَ الناسُ على الفرزدق، فأخبَرُوه أنّهم رأوا على قبر غالبٍ بِناءً، ثم قَدِم عليه وهو بالمِرْبَد فقال:[٣]

بقَبْرِ ابنِ لَيْلَى غالبٍ عُذْتُ بَعْدمَا ... خَشِيتُ الرَّدَى، أَوْ أنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ[٤]

فأَخْبَرَنى قَبْرُ ابنِ لَيْلَى فقالَ لِي: ... فَـكاكُكَ أنْ تَلْقَى الفرزدقَ بالمِصْرِ[٥]

فقال الفرزدق: صَدَق أبِي، أَنِخْ أَنِخْ. ثم طافَ له فى النَّاسِ، فجَمع

= مدفوق. وغالب: أبو الفرزدق، وكان يقال له غالب الجرار (قائد ألف)، وهو أحد الأجواد، وقيل له أيضاً: صاحب الجدث (القبر)، ولا يعلم قبر أجار ولا قرى فى جاهلية ولا إسلام غيره، وقد ذكرته العرب فى أشعارها.

(١) بظهر: لا تطرحها وراء ظهرك وتستخف بها. وخفى الشيء يخفى خفاء: لم يظهر. وعليك: عندك، «على» بمعنى «عند». ويروى «فلا يعيا على»، وهى أشهرهن، ويروى «يجفى» (بضم فسكون ففتح). و «عليك» أيضاً فى هذه بمعنى «عند». (انظر رقم ٨١٥).

(٢) فى المخطوطة هنا: «أبو يحيى الضبعى»، هذا الخبر فى النقائض: ٣٨١، والكامل ١: ٢٩٢، والأغانى ١٩: ٥٠، وفيه «أبو يحيى الضبى»، وكذلك يذكر فى سائر ما كتبه من الطبقات، فرجحت أنه الصواب، وأن الذى هنا خطأ.

(٣) المكاتبة: أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجماً. فإذا أداه صار حراً. والمربد: سوق البصرة كان يجتمع فيها الشعراء.

(٤) القسر: القهر. يقول: عذت بالقبر بعد أن شارفت الهلاك فى سعى فى الأرض لأؤدى ما كاتبت عليه، أو أن أرد إلى العبودية راغماً لعجزى عن أداء المال.

(٥) المصر: يعنى البصرة. وكل مدينة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة، فهى مصر، وهى غير البوادى والقرى.

لَهُ مُكَاتَبَتَهُ وفَضْلًا .[1]

٤١٣ — وكان ذُو الأَهْدَامِ — وهو نُفَيْعٌ، أحدُ بَنِى جَعْفَر بن كِلاب —[2] تَوثَّب على الفرزدق فهجاه ، فجاءتْ أُمّه إلى قَبْر غالبٍ فعاذتْ به ، فقال الفرزدق :

نُبِّئْتُ ذَا الأَهْدَامِ يَعْوِى ،ودُونَهُ ... مِنَ الشَّامِ زَرَّاعاتُها وقُصُورُها[3]

عَلَى حِينِ لم أَتْرُكْ مِنَ الأَرْضِ حَيَّةً ... ولاَ نابِحاً إلّا اسْتَسَرَّ عَقُورُهَا[4]

كِلاَبٌ نبحْنَ اللَّيْثَ مِنْ كلِّ جانبٍ ... فعادَ عُوَاءً بَعْدَ نَبْحٍ هَرِيرُهَا[5]

---

(١) صدق : يعنى صدق القبر فيما أنبأك به . والفضل : الزيادة .

(٢) نسبه أبو عبيدة فى النقائض : ٥١٣ : « ذو الأهدام : متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ابن مالك بن جعفر بن كلاب » ومثله فى : ٥٢٣ ثم قال : « ويقال هو نافع بن سوادة الضبابى ». وانظر المؤتلف والمختلف : ١٧٩ ، ثم معجم الشعراء : ٤١٠ ، وفيه : « وقيل: اسم ذى الأهدام، نفيع ، وقيل : نافع بن سوادة الضبابى » . وانظر فى هذه المراجع هجاءه للفرزدق . وجاء فى شعر الفرزدق هذا : نافع ونفيع معاً ، كما ترى هنا وفى النقائض : ٥٢٥ .

(٣) ديوانه : ٤٥٢ — ٤٦٤ . النقائض : ٥٢٣ ، ومابعدها . يعوى : من عواء الكلب، يريد أنه كلب يعوى بالشعر يهجونى وبينى وبينه ديار الشام ، ولعل ذا الأهدام كان بها يومئذ . والزراعة (بتشديد الراء) : الأرض التى تزرع . وأنشده ابن سيده فى المخصص ٩ : ١٦٣/١٠ : ١٤٩ وفيه « زرافاتها » ، وقال : « الزرافات : المنازف التى ينزف بها الماء للزرع وما أشبهه ... قال أبو على : هذه رواية ابن دريد : زرافاتها ، بالفاء ، ورواية أبى بكر محمد بن السرى : زراعاتها ، بالعين ، يقال : مزرعة (بفتح الراء) ومزرعة (بضم الراء) وزراعة ، كما يقال : مقثأة ، ومبقلة وبقالة » . واللسان (زرف) .

(٤) استسر : استخفى . والعقور : كل سبع يعقر ، أى يجرح ويقتل ويفترس ، كالكلب والأسد والنمر . وأراد بالحية : من تدسس شعره ، وبالنابح : من ضج بشعره . يقول : لم أدع على الأرض أحداً يتقى شعره إلا استخفى من مخافتى . يعنى الشعراء جميعاً .

(٥) كلاب : يعنى الشعراء وأهل الشعر . والليث ، يعنى نفسه . والهرير : صوت الكلب إذا أحس شراً فأقبل ينبح ويكشر عن أنيابه ، كأنه يهم به . والعواء : صوت الكلب إذا لوى خطمه ثم صوت ومد صوته ولم يفصح بالنبح ، وهو من فعل الكلب إذا ذل . يقول : لما رأت كلاب الشعر شرتى وشراستى ، كفت عن النبح والهرير وذلت حتى مايسمع إلا عواؤها .

عَجُوزٌ تُصَلِّي الخَمْسَ عَاذَتْ بِغَالِبٍ فَلاَ وَالَّذِي عَاذَتْ بِهِ لاَأُضِيرُهَا

لَئِنْ نافِعٌ لم يَرْعَ أَرْحَامَ أُمِّهِ وكانتْ كَدَلْوٍ لاَيَزَالُ يُعِيرُهَا[1]

لَبِئْسَ دَمُ المَوْلُودِ مَسَّ ثِيَابَهَا عَشِيَّةَ نَادَى بِالغُلاَمِ بَشِيرُهَا[2]

وإِنِّي ، عَلَى إِشْفَاقِهَا مِن مَخَافَتِي ، وَإِنْ عَقَّهَا بِي نَافِعٌ ، لَمُجِيرُهَا[3]

وَلَو أَنَّ أُمَّ النَّاسِ حَوَّاءَ حَارَبَتْ تَمِيمَ بنَ مُرٍّ ، لم تَجِدْ من يُجِيرُهَا[4]

— ويُقال : إنّ هذا البيتَ ليسَ فِيها .

٤١٤ — قال : قَدِمَ الفرزدقُ من اليَمامةِ ، ودَليلُه رجلٌ من بَلْعَنْبَر ، فَضَلّ بِهِ ، فقال :[5]

---

(١) « كدلو لا يزال يعيرها » ، يعنى تهون عليه ، فيطرحها فى ألسنة الشعراء ، يستخرجون بها هجاءه وهجاءها . وفى المخطوطة : « يغيرها » ، بالغين المعجمة ، وهو خطأ أو سهو.

(٢) يقول : بئس الولد كنت لها حين نادى البشير بولدك ، فإنما بشر بما يجلب عليها الذم .

(٣) « عقهابى » ، يعنى تعرض لى فجعلنى سبباً فى ذكرها بالسوء ، فذلك عقوقه إياها .

(٤) بنو تميم بن مر بن أد ، قاعدة من أكبر قواعد العرب ، وإليهم ينتسب الفرزدق .

(٥) اسمه عاصم العنبرى ، كما ترى فى الشعر ، والنقائض : ١٦٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٧٢ ، بيد أن المرزبانى عاد فى : ٤٧٨ فزعم أن دليل الفرزدق هو البلتع بن المستنير العنبرى ، وذكر هذا الشعر ، وشعراً للبلتع فى هجاء الفرزدق ، وهو خطأ محض من المرزبانى . وقد ذكر قصة هذا الشعر المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢١٨ ، رأيت نقلها هنا لما فيها من الفائدة والبيان قال :

« وقال الفرزدق يهجو عاصماً العنبرى ، وكان أدل العرب ، وأعرفهم بالنجم ، وأقدمهم على هول الليل بالليل ، وأراد أن يضل الفرزدق ويقتله غشاً . وذاك أنه استصحبه إلى المدينة ليلقى سعيد بن العاص ، ورغبه فى جعله . فلما ركب الفلاة أراد أن يغتال الفرزدق ليحظى به عند زياد ، ويحبوه ويعطيه . فلما كانا من الليل وأمعنا فى السير ، انتبه الفرزدق فإذا النجم على غير الطريق فصاح بالعنبرى : إنك على غير الطريق ، فانتبه . فقال : أنت على الطريق ، ناولنى إداوتك فإنى عطشان . وخبأ إداوته . فقال الفرزدق : والذى أحلف به ، لتموتن قبلى ! وشهر السيف عليه . فأقامه على الطريق . وعرض لهما الأسد على الطريق ، فقال العنبرى : هذا الأسد على الطريق ! فأناخ الفرزدق ناقته ، وأخذ سيفه وجحفته ، وأقبل على الأسد وهو يقول :

//وما نحنُ، إن جارتْ صُدُورُ رِكابِنا، بأوّلِ مَنْ غرّتْ دِلالةُ عاصِمِ (١)

أرادَ طَرِيقَ العُنْصُلَيْنِ، فياسَرَتْ بِهِ العِيسُ في وادِي الصُّوَى المُتَشائِمِ (٢)

وكيفَ يَضِلُّ العَنْبَرِيُّ بِبَلْدَةٍ بها قُطِّعَتْ عَنْهُ سُيُورُ التَّمائِمِ (٣)

وجاءَ بِجُلْمُودٍ لَهُ مثلِ رَأْسِهِ لِيَشْرَبَ ماءَ القَوْمِ بَيْنَ الصَّرائِمِ (٤)

= فلأنتَ أهونُ من زيادٍ جانباً اذهَبْ إليكَ مُخَرِّمِ السُّفّارِ

وتنحي الأسد عن الطريق، ومضيا. فقال الفرزدق في هذا المعنى كله، ونسب العنبري إلى الجبن، وأنه ليس بالخريت».

(١) ديوانه: ٨٤١ والمراجع السالفة. وهي قصيدة طويلة، خالف ابن سلام بين أبياتها في اختياره هذا، وكان في المخطوطة: «غرت له دلالة»، فجعلت دائرة على (له). وكتبت بخطي على المخطوطة: «البيت بحذف له». وجارت صدور الركاب: عدلت عن الطريق فضلت.

(٢) طريق العنصلين: هي طريق مستقيمة من اليمامة إلى البصرة عن طريق مكة. وياسرت: جنحت يسرة. والصوى: جمع صوة، وهي أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفاوز المجهولة، يستدل بها على الطريق. والمتشائم: الآخذ شأمة، أي يساراً، أو ناحية الشام. ولم يرد وادياً بعينه، بل أراد فلاة مجهولة مضلة، فيها صوى يستدل بها من مخافة الضلال. ويروى «تأتي الصوى متشائم». يقول: أراد العنبري الطريق المستقيمة، ولكن الإبل هي التي جارت به عنها، يسخر منه ومن هدايته!

(٣) البلدة: الصحراء الواسعة. والتمائم جمع تميمة: وهي خرزة رقطاء تنظم في سير ثم تعلق على الصبي، فكان الأعراب في الجاهلية يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم، فجاء الإسلام فأبطله، لأنه شرك، يراد بالحجر أن يقي من مقادير الله! سبحانه أن يكون في شيء من خلقه قدرة على دفع ما أراد، وكانوا إذا بلغ الصبي مبلغ الرجل قطعوا عنه تمائمه. يسخر منه ويقول: هي بلاده وأرضه، فلولا غشه لما ضل، أو لو كان دليلا محسناً، لعرف بلاده التي بها ولد ونشأ.

(٤) الجلمود: الصخرة الملساء الصلبة. والصرائم جمع صريمة: وهي الرملة المنقطعة من معظم الرمل. وأراد صفة هذه البيداء التي وقع فيها. وقوله: «وجاء بجلمود»، ذلك أنهم كانوا إذا سلكوا المفاوز فقل زادهم من الماء، وعدموا الماء في البادية، أتوا بحصاة صغيرة يسمونها «المقلة»، فتوضع في الإناء ويصب عليها من الماء الذي معهم، قدر ما يغمر الحصاة، فيعطى كل رجل منهم من الماء مثل صاحبه سواء. فجاء هذا العنبري بحصاة كبيرة، أراد أن يأخذ من الماء أكثر مما ينبغي، فذمه بالشره والأثرة ولؤم الصحبة في السفر، والخوف على نفسه دون نفوس =

فَلَمَّا تَصَافَنَّا الإِدَاوَةَ أَجْهَشَتْ ... إِلَيَّ غُضُونُ العَنْبَرِيِّ الجُرَاضِمِ (١)

فَآثَرْتُه ، لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِى بِهِ ... مِنَ الشَّرِّ ، أَخْشَى لَاحِقَاتِ المَلَاوِمِ (٢)

عَلَى سَاعةٍ ، لَوْ أَنَّ فى القومِ حَاتِماً ... عَلَى جُودِهِ ، ضَنَّتْ به نَفْسُ حَاتِمِ (٣)

٤١٥ — فأجابه عاصم :

وكَيْفَ يَضِلُّ الحَنْظَلِيُّ بِبَلْدَةٍ ... بِهَا وَلَدَتْهُ أُمُّه غَيْرَ قَائِمِ (٤)

وزَوْرَاءَ نَاءٍ مَاؤُها من فَلَاتِها ... كَفَيْنا سُرَاها القَيْنَ والقَيْنُ نَائِمُ (٥)

= أصحابه . « مثل » فى المخطوطة ، مضمومة اللام . وهذه الأبيات الثلاثة الآتية ، بتقديم البيتين على هذا البيت ، نسبها الجاحظ فى كتاب البخلاء : ٢٠١ ، لابن جحوش ، ونسب « فلما تصافنا . . » و « على ساعة . . » البيتان ، للفرزدق فى ص : ٢٠٠ .

(١) تصافن القوم الماء : اقتسموه حصصاً بالمقلة ، كما وصفت آنفاً . والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء فى السفر . وجهش للبكاء وأجهش : إذا خنقه البكاء فاستعد له ثم استعبر . « أجهشت إلى » صف إقباله عليه باكياً كالمستغيث الذليل ، فلذلك عداه « بإلى » . والغضون جمع غضن : وهى مكاسر الجلد فى الجبين ، ونسب إليها الإجهاش — وهو البكاء — لأن تكسر الجبين مقرون ببكاء الذليل الضارع الذى يريد أن يستلينك ببكائه وضراعة وجهه معاً . والجراضم من الغنم : الأكول الواسع البطن والثقيل الوخم . أراد : الشره والنهم والوخامة ، فذمه بكلمة شنيعة اللفظ والمعنى جميعاً !

(٢) يقول : فآثرته بالماء ، على لؤمه وشراهته وسوء عشرته ، لما رأيت ما نزل به من البلاء ، ولما أخشى مما يلحقنى من اللوم واللوم إذا كنت فى مثل لؤمه وخسته ، فمنعته الماء بخلا به . وإنما يسخر منه ويتهزأ به . والملاوم جمع ملامة : وهى ما يلام عليه المرء ويعذل .

(٣) على ساعة : فى ساعة . « على » بمعنى « فى » ، وانظر رقم : ٨١٥ . وحاتم الطائى الجواد .

(٤) معجم الشعراء : ٢٧٢ . الحنظلى : يعنى الفرزدق ، نسبه إلى بن حنظلة ، مالك بن زيد مناة بن تميم ، لأنه من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . والبلدة : الصحراء التى هم فيها وهى من ديار بنى تميم . وقوله : « غير قائم » ، من قام الشىء : استقام واعتدل ، يريد ولدته عاجزاً غير قادر على الاستواء ، يعنى وهو وليد بعد ، لا يطيق أن يستوى . وفوق « قائم » فى المخطوطة « نائم » ، وكذلك جاءت فى معجم الشعراء ، وهى محرفة ، لأن الناسخ لم يفهم معناها ، فظن تحرفها . يقول للفرزدق : إن تعيرنى بالضلال ، فكيف ضللت أنت فى أرض ولدت بها كما ولدت ؟ وفى المخطوطة : « غير » مضمومة الراء .

(٥) زوراء : ناحية من الفلاة بعيدة مائلة عن السمت والقصد ، من الزور (بفتحتين) : =

سرَيْنا بِهِ لَيْلَ التَّمامِ ، فَصَبَّحَتْ ⁂ بِهِ العِيسُ مَرْوِىًّ من جِمام الخضارمِ[1]

° ° °

٤١٦ — [2] وأنشد يُونُس للفَرَزْدق حين طلّق النَّوار[3] :

نَدِمْتُ نَدامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا ⁂ مَضَتْ مِنِّى مُطَلَّقَةً نَوَارُ[4]

وَكانَتْ جَنَّةً فَخَرَجْتُ مِنْهَا ، ⁂ كآدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضِّرَارُ[5]

= وهو الميل . ناء : بعيد . يصف هذه الناحية من الفلاة ، بأنها نائية لا ماء فيها . بعيدة عن مكان الماء فى الفلاة الكبرى . السرى : سير الليل . والقين : يعنى الفرزدق ، وهو نبز كان يسبه به من يهجوه . وذلك أن صعصعة بن ناجية ، جد الفرزدق ، كان له قين يقال له جبير ، فزعم من يهجوه أن غالب بن صعصعة أبا الفرزدق ، كان قريب الشبه بجبير ، فنسبه إليه . يقول : إن الفرزدق كفور للنعمة ، فقد كفيته مشقة ما يلقى فى هذه الفلاة التى لا ماء فيها ، وهو قار العين ، حتى وردت به الماء من أخصر طريق .

(١) ليل التمام : أطول ما يكون من الليل ، انظر ص : ٣٠٧ ، تعليق رقم : ٢ . مروى (مفعل) ، من الرى : منهل ماء يروى شاربه . والجمام جمع جمة : وهو المكان الذى يجتمع فيه الماء . والخضارم جمع خضرم (بكسر الخاء والراء) : وهو البحر الكثير الماء . وأراد هنا المناهل الكثيرة الماء .

(٢) من عند هذا الخبر ، أخذت « م » سياقها . انظر ص : ٣٠٠ ، تعليق : ٢ .

(٣) النوار بنت أعين بن ضبيعة ، ابنة عم الفرزدق .

(٤) ديوانه : ٦٦٣ ، الأغانى ١٩ : ٩ ، الكامل ١ : ٧٢ . وفى « م » والديوان : « غدت منى » . الكسعى : رجل يضرب به المثل فى الندامة ، وهو من الكسع : حى من قيس عيلان ، وقيل من اليمن ، وهم رماة . وله خبر طويل ، مغزاه أنه كان راعياً ، فرمى بعدما أسدف الليل عيراً فأصابه ، ولكنه ظن أنه أخطأه ، فغضب فكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه .

(٥) الضرار : العصيان والمخالفة ، من قولهم ضاررت الرجل ضراراً ومضارة : إذا خالفته . يريد ما كان من أبينا آدم ، إذ خالف أمر ربه وعصى ، يقول الله تعالى : « وعصى آدم ربه فغوى » . ومثله قول القطامى :

قُضَاعَةُ كانَ حِزْباً من مَعَدٍّ ⁂ فحطَّهم المَعَاتِبُ والضِّرارُ

الضرار : العصيان والمخالفة والشقاق .

وَكُنْتُ كَفَاقِئِ عَيْنَيْهِ عَمْداً   فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ بِهِ النَّهَارُ[١]

وَلَوْ ضَنَّتْ يَدَاىَ بِهَا وَنَفْسِى   لَكَانَ عَلَىَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ[٢]

وَمَا فَارَقْتُهَا شِبَعاً ، وَلَكِنْ   رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْخُذُ مَا يُعَارُ[٣]

* * *

٤١٧ — [٤] وكان خالدُ بن عَبدالله القَسْرىُّ حبَس الكُمَيْتَ بن زيدٍ ،

---

(١) رواية « م » وأكثر الكتب « يضىء له نهار » . ورواية المخطوطة جيدة فى العربية وفى البيان ، فجعل « أضاء » بمعنى دخل به فى الضوء ، كما يقال أصبح بهم ، دخل بهم فى الصبح . يقول : فقأ عينيه ، فبطل معه عمل النهار الذى يدخل الناس جميعاً فى الضوء ، حتى يبصروا هداهم ويستمتعوا بدنياهم . وهذه الرواية أبلغ فى التحسر والندامة ، وأعرق فى البيان من رواية من روى « يضىء له » ، فهو معنى مغسول .

(٢) للبيت رواية أخرى ، انظر توجيهها فى الصاحبى : ٢١٣ . يقول المرزوقى فى الأزمنة ١ : ١٠٥ «المعنى : لو ملكت أمرى لكان على أن أختار للقدر ، ولم يكن على القدر أن يختار لى » ، وذلك أنه جعل « على » بمعنى اللزوم والوجوب . وهو كلام مختل فى سياق الندامة ، بل فى الشعر قلب ، وأصله « لكان لى ، على القدر ، الخيار » ، و « على » للمصاحبة بمعنى « مع » . والخيار ، الاسم من الاختيار ، وهو اصطفاء خير الأمور . يقول : لو صدقت فى ضنى بها وحرصى عليها وحبى لها ، لاخترت خير الأمرين ، وهو إمساكها ، مع ما لا يعلم أحد مما خبأ الله من قدره الغالب على كل شىء . هذا معناه ، أما تأويل المعتزلة فليس بشىء ، وليس لأحد أن يختار على الله ولا على قدر الله ، ﴿ وربُّك يخلُقُ مايشاء ويختارُ ، مَا كانَ لهم الخِيَرَةُ سُبْحَانَ الله وتعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون ﴾ .

(٣) رواية الأخفش فى تعليقته على الكامل للمبرد ١ : ٧٢ ، « رأيت الزهد » ، وهى عندى أجود الروايتين ، فإنه أراد أن يقول إنه لم يطلقها لأنه شبع منها وفرغت حاجته إليها ، بل لعلة أخرى تعرض للناس ، وهى أن الشىء الممكن السهل الحاضر ، يقل حرص النفوس عليه ، فيغلبها الزهد فيه ، وقلة الاحتفال به . فقوله « يعار » فى هذا المعنى ، تشم طرفا من معانى الإمكان والسهولة وقرب المأخذ ، ومادة اللغة تدل عليه ، فقد قالوا : تعاوروا الشىء : تداولوه بينهم ، ولا يتداول إلا الشىء الذى يقل حرص الناس عليه . وقالوا أيضاً : أعور لك الشىء : إذا أمكنك من نفسه . ولو قيل : أراد ، يأخذ ما يعيره ، لكان وجهاً .

(٤) هذه الأخبار من رقم : ٤١٧ ، إلى آخر رقم : ٤١٩ ، أخلت بها «م» ، والخبران : ٤١٧ ، ٤١٨ ، لا أدرى معنى لموضعهما هنا ، وروى الجاحظ رقم : ٤١٧ فى الحيوان ٢ : ٣٦٤ ، وانظر الأغانى : ١٥ : ١١٥ . أما الخبر رقم : ٤١٩ ، فهو فى « م » بعد الخبر رقم : ٤٢٣ .

أَبَا الْمُسْتَهِلّ ، الأَسَدِىّ ، فحدّثنى سَلاَّمُ أبُو الْمُنْذِر القارىّ : أنّ خالداً حبس الْكميت بن زيد — وكان قال لخالد :

فَإِنِّى وتَمْدَاحِى يَزِيدَ وخالِداً ضَلاَلاً، لَكالحادِى ولَيْسَ لَهُ إِبْلُ[1]

— فكانت أمُّ الْمُسْتَهِلّ تدخُلُ عليه ، حتَّى عرَف أهلُ السِّجن وَبوَّابُوه ثِيَابها وهَيْئَتَها . فدخلتْ عند غَفْلَةٍ منهم ، فلبِسَ ثِيابها وتهيَّأَ بِهَيْئَتها ، / ثم خَرَج ، فقال :

٤٦

خَرَجْتُ خُروجَ القِدْحِ قِدْحِ ابنِ مُقْبِلٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تِلكَ النَّوابِحِ والْمُشْلِى[2]

علَىَّ ثِيابُ الغَانياتِ ، وتَحْتَها عَزِيمَةُ أمْرٍ أشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّصْلِ[3]

ولِذَلكَ قالتْ القَيْسيَّةُ لهشامٍ ، حين كلَّمُوهُ فى أمر الفَرَزْدق حين

---

(١) يزيد : أظنه يعنى يزيد بن عمر بن هبيرة ، والى العراق . و « التمداح » ، المدح ، مصدر يزاد على كتب اللغة .

(٢) ثلاثة أبيات فى عيون الأخبار ١ : ٨١ . القدح : عود السهم إذا شذب وقطع قوم وأعد لتركيب الريش والنصل فيه . وابن مقبل . شاعر فحل مضى ذكره فى رقم : ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، وكان وصافاً للقداح ، من ذلك قوله فى صفة السهم ، وعنى نفسه :

غَدَا وهو مجدُولٌ ، فراحَ كأنَّه من الصَّكِّ والتقليبِ فى الكفِّ أفطَحُ

خَروجٌ من الغُمَّى ، إذا صُكَّ صكَّةً بَدَا ، والعُيُون المُسْتَكِفَّةُ تلمَحُ

وعنى الكميت : سرعة خروجه مارقاً لم يكد أحد يفطن له . وأشلى الكلب بالصيد : إذا دعاه باسمه ثم أرسله على الصيد ، وعنى بالمشلى ، خالداً . والنوابح : يعنى البوابين ، كلاب تحرس السجن !

(٣) السلة : المضى والخروج ، من سل السيف : إذا أخرجه من غمده مسرعاً . ولم يرد سرعة إخراجه من الغمد ، بل أراد سرعة إخراجه من ضريبته بعد الطعن به . وهكذا معناه فى شعر حماس بن قيس الكنانى :

هذا سلاحٌ كامِلٌ وألَّهْ وذو غِرَارينِ سَرِيعُ السَّلَّهْ

حبسه خالدٌ : كلّما كان فى مُضَرٍ نابٌ أو شاعرٌ حَبَسه .[١] يعنُون الـكُمَيْت والفرزدق .

٤١٨ — [٢] وأخبرنا يُونُس ، قال: لما قَدِم المهدىُّ ، أتاهُ ابنُ الـكُمَيت مُدِلاًّ بطُولِ مدْحِ الـكُميْت بنى هاشم ، فقال له المهدىّ : أَليسَ أبُوك الّذى يقول :

فالآنَ صِرْتُ إلَى أُمَيَّـــةَ ، والأُمُورُ لها مَصَائِرْ

اذْهَبْ فليس لك عندنا شىءٌ .

٭ ٭ ٭

٤١٩ — وقال الفَرَزْدق يُعاتِب قومَه :

جَزَى اللهُ عَنِّى فى الخُطُوبِ مُجَاشِعاً ... جَزاءَ كَرِيمٍ عَالِمٍ كَيْفَ يَصْنَعُ[٣]

يُرِقُّونَ عَظْمِى مَا اسْتَطَاعُوا ، وإنَّنِى ... أَشِيدُ لَهُمْ بُنْيَانَ مَجْدٍ وأَرْفَعُ[٤]

وإنِّى لَتَنْهَانِى عنِ الجَهْلِ فيهِمُ ، ... إذا كِدْتُ ، خَلاَّتٌ منَ الحِلْمِ أَرْبَعُ[٥]

حَيَاءٌ ، وبُقْيَا ، وانْتِظارٌ ، وأنَّنِى ... كريمٌ ، فأُعْطِى ما أشاءُ وَأَمْنَعُ[٦]

---

(١) انظر رقم : ٤٥٥ الآتى .

(٢) روى الخبر أبو الفرج فى أغانيه ١٥ : ١١٧ ، وأن المستهل دخل على عبد الصمد بن على ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، عم أبى العباس السفاح .

(٣) ديوانه : ٥٠٢ ، مجاشع : يعنى رهطه ، بنى مجاشع بن دارم . وانظر على التعليق رقم : ٤١٧ .

(٤) « رق العظم » ، ضعف ووهن من كبر أو مرض ، و « أرقه » صيره رقيقاً لا يتماسك ضعفاً . يريد خذلانهم إياه حتى يضعف أو يستكين .

(٥) الجهل : الخفة وسرعة الغضب وسوءه . إذا كدت : إذا كدت أن أجهل . والخلة : الخصلة .

(٦) البقيا : الرحمة ، من أبقيت عليه : إذا أرعيت عليه ورحمته ، وأراد استبقاء مودتهم وصلة رحمهم . وقوله : « أعطى ما أشاء وأمنع » ، يعنى يعطى من يشاء من الانقياد والسماحة ، أو يمنع فيغلظ ويقسو . (انظر ماسلف رقم : ٣٨٦ ، فى شرح البيت الثالث) .

فإنْ أعفُ أستَبْقِ، ذُنُوبَ مُجاشعٍ ... فإنَّ العَصَا كانَتْ لذِى الحِلْمِ تُقْرَعُ[1]

٤٢٠ — أخبرنى أبو يَحْيَى الضَّبِّىّ[2] قال : لما هرَب الفرزدقُ من زِيادٍ حين استَعْدَى عليه بنُو نَهْشَلٍ فى هِجَائه إيَّاهم ، أتى سَعِيدَ بن العاص — وهو عَلَى المدينةِ أيَّامَ مُعاوية — فاستَجاره فأجَارَه ، وعنده الحُطَيْئة وكعب بن جُعَيْل التغلبىّ ، فأنشَدَه الفرزدقُ مِدْحَتَهُ إيَّاهُ التى يَقُول فيها :

تَرَى الغُرَّ الجَحَاجِحَ من قُرَيْشٍ ... إذَا ما الأمْرُ فِى الحَدَثَانِ عَالاَ[3]

بَنِى عَمِّ النَّبِى ، ورَهْطَ عمرٍو ، ... وعُثْمَانَ الأُلَى غَلَبُوا فَعالاَ[4]

قِيَــامًا يَنْظُرُونَ إلى سَعِيدٍ ... كأنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلاَلاَ

---

(١) يريد ، فإن أعف عن ذنوب مجاشع ، فحذف حرف الجر ، كما فى قوله تعالى : ﴿ واختار مُوسَى قومَهُ سَبْعِينَ رجُلاً لِمِيقَاتِنَا ﴾ أى من قومه . وذلك لأن العفو فى معنى الترك . يقول : إن أعف عن ذنوبهم استبقاء لمودتهم ورحمهم ، فإن العصا . . . ورواية الديوان : « أستبق حلوم مجاشع » ، وهو معنى آخر واضح . وذو الحلم : قيل هو عامر بن الظرب العدوانى ، وكان حكماً يقضى بين العرب حتى كبر ، فكان يغفل ، فأقام أحد بنيه ، حتى إذا غفل قرع له بالعصا فيعاود عقله . ويروى أن الذى كان يفعل به ذلك عمرو بن حممة الدوسى ، وكان حكم العرب قبل عامر بن الظرب ، وقيل غير ذلك . وهو مثل يضرب لمن إذا نبه انتبه .

(٢) انظر ما مضى رقم : ٤١٢ ، والتعليق عليه .

(٣) ديوانه : ٦١٥ — ٦١٨ (وشاكر الفحام : ١٥ ، ١١٥) ، والأغانى ١٩ : ٢١ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٥٨ ، ونسب قريش : ١٧٦ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٢٥٩ ، والروض الأنف ١ : ١٦١ ، ١٦٢ ، وأنساب الأشراف ٤/٢/١٣٣ ، ١٣٤ ، وأمالى المرتضى ١ : ٢٩٦ ، والاستيعاب ٢ : ٥٤١ . الغر جمع أغر : وهو الأبيض الغرة ، ويراد به شريف القوم . الجحاجح جمع جحجاح : وهو السيد السمح الكريم . والحدثان . ما يحدث من نوائب الدهر . و « عال » أثقل وفدح ، وفى « م » « غالا » فإن صحت فإن « غال » أصاب بشر وهلاك ، وفى المخطوطة فوق « عالا » كتب « آلا » كأنه من « الألو » وهو الجهد ، آلى ، أى بلغ الجهد .

(٤) فى تعليق السكرى : « أراد بعمرو ، عمر بن الخطاب رحمه الله ، وإنما أراد بنى هاشم وبنى عدى وبنى أمية » ، ولست أدرى أيصح هذا أم لا يصح ، أم تراه أراد بنى عبد مناف ، أو هاشم ، واسمه عمرو . وأراد ببنى عم النبى ، آل أبى طالب . وعثمان ، هو ابن عفان .

فقال الحُطَيْئة : هذا واللهِ هُوَ الشِّعرُ ، لامَا تُعَلَّلُ به مُنْذُ اليوم أيُّها الأمير ! // فقال له كعبُ بن جُعَيْل : فَضِّلْه على نَفسك ولا تُفَضِّلْه على غَيْرِك . قال : بَلْ واللهِ أُفَضِّله على نَفسِي وعَلى غَيْرِي . يا غُلام ! أدركْتَ مَنْ قَبْلَكَ ، وسبقْتَ منْ بَعْدَكَ . [ثم قَالَ له الحُطَيْئَة : يا غُلَام ! لئِنْ بَقِيتَ لتَبْرُزَنَّ علينا . ياغُلَام !]،[1] أنْجَدَتْ أُمُّك ؟[2] قال: لا، بَلْ أبي. يريد الحطيئةُ : إنْ كانَتْ أُمُّك أنْجَدت فإنّي أصبْتُها فأشْبَهْتَني . فألفاه لَقِنَ الجوَاب .[3]

٤٢١ — فَنَماهُ عليه الطِّرِمّاح حينَ هَجَاه ،[4] فقال :

فاسْأَلْ قُفَيْرَةَ بالمرُّوتِ: هَلْ شَهِدَتْ ... سَوْطَ الحُطَيْئَةِ بَيْنَ السَّجْفِ والنَّضَدِ ؟[5]

أمْ كان في غَالِبٍ شِعْرٌ ، فيُشْبِهُهُ ... شِعْرُ ابْنِها، فيُقالَ:الشِّعْرُ من صَدَدِ ؟[6]

جَاءَتْ به نُطْفَةً من شَرِّ ما اتَّسَقَتْ ... مِنْهُ ، إلى شَرِّ وَادٍ شُقَّ في بَلَدِ[7]

* * *

(١) هذه الجملة ، أخلت بها المخطوطة ، وهى من « م » .

(٢) أنجد : نزل نجداً ، وهى ديار رهط الحطيئة .

(٣) غلام لقن : سريع الفهم ، سريع الجواب .

(٤) نمى فلان على فلان أمراً : أشاد به وأذاعه وشنع به وعابه .

(٥) ديوانه : ١٤٥ ، (١٦٨ — ١٧١) قفيرة ، أم صعصعة بن ناجية ، جد الفرزدق ، وكان جرير وغيره يعيبونه بها . وفي المخطوطتين « فقيرة » بتقديم الفاء . والمروت : موضع بديار بنى تميم . ساط الشيء يسوطه سوطاً : خلطه فى الماء وخاضه وحركه ، أراد المباشرة ، وأفحش . والسجف : الستر المسبل . والنضد : ما نضد من متاع البيت .

(٦) غالب : أبو الفرزدق ، ولم يكن شاعراً . « فيقال » فى المخطوطتين ، وفى الديوان « فيناله .. » والصدد : القرب . وقوله : « ابنها » يعنى حفيدها . وأم الفرزدق هى لينة بنت قرظة الضبية .

(٧) هذه غير رواية الديوان . النطفة : الماء القليل ، ويكنى به عن ماء الرجل . اتسق : احتمل ، من وسق : حمل . والوادى فى هذا البيت كناية أخرى عن ذلك المكان من المرأة . و « البلد » : التراب وما لم يحفر من الأرض ولم يوقد فيه .

٤٢٢ — [1] قالَ : وأوَّلُ شِعْرٍ قالَه الفرزدق ، أنَّ بنى فُقَيْم خرجُوا يطلبُون دَمًا لهم فى قومٍ ، فصالحُوا مِنْه على دِيَةٍ ، فقال حين رجعوا :

لَقَدْ آبَتْ وُفُودُ بنى فُقَيْمٍ ... بآلَمِ ما تَؤُوبُ به الوُفُودُ [2]

فَشَكَوْهُ إلى أبيه واُستعْدَوْه مِنْه ، فقال : هو أوْغَدُ من ذاكَ ، لَيْتَه يقول شعراً ! فقال الفرزدق :

تَعذَّرْتُ من شَتْمِ العَشيرةِ مُؤْلِيًا ... وَلا بُدَّ للمَظنونِ أنْ يتَعَذَّرَا [3]

فلما سمِعَهُ أبوه قال : أَنْتَ صاحبُ الأوّل !

٤٢٣ — وكان يَرْعَى غنماً لأهْلِهِ — يعنى فى صِغَرِه — فذهبَ الذِّئْبُ منها بكَبْشٍ ، فقال :

تَلُومُ على أنْ صَبَّحَ الذِّئْبُ ضَأْنَها ... فألْوَى بكَبْشٍ وَهْوَ فى الرِّعْىِ راتِعُ [4]

---

(١) هذا الخبر أخلت به « م » .

(٢) ديوانه : ١٦٣ من أبيات ، والنقائض : ٢١٥ . وبنو فقيم بن جرير بن دارم ، أبناء عمومة الفرزدق .

(٣) لم أجده بنصه فى ديوانه ، ولكن فيه : ٢٥٤ ، والنقائض : ٢١٥ بغير هذه الرواية ، من أربعة أبيات يعتذر فيها الى قومه . وفى الأصل فرق « المظنون » ، « المطلوب » . اعتذر من ذنبه وتعذر : تنصل . وآلى يؤلى إيلاء : حلف . والمظنون والظنين : المتهم ظننته ، اتهمته . وفى الجزء الثانى من ديوانه برواية السكرى رد البيت الأول الى رافع بن هريم اليربوعى ، وبيتان منها الى ابن أحمر

(٤) ديوانه : ٥١٢ ، ٥١٣ . يروى أن هذه الغنم كانت لأمه ، وهى التى لامته . وصبح الذئب الغنم : سطا عليها مع الصبح . ألوى بالشىء ، ذهب به وأتلفه . والرعى (بكسر الراء وسكون العين) ، والمرعى : الكلأ الذى ترعاه الغنم . ورتعت الماشية : أكلت ما شاءت ، وجاءت وذهبت فى المرعى . ورواية الديوان : « بحُبْشٍ » ، وحبش اسم الكبش الذى أخذه الذئب . وكأن ماهنا تصحيف .

وقدْ مَرَّ حَوْلٌ بعد حولٍ وأشهرٌ … بعَوْصٍ عَلَيهِ ، وَهْوَ ظَمْآنُ جَائِعُ [1]

فلمَّا رأى الإقدامَ حَزْمًا ، وأنّه … أخو الموتِ مَنْ سُدَّتْ عليهِ المَطَالِعُ

أغارَ عَلَى خوفٍ وصادَف غِرَّةً … فلاقَى الّتي كانتْ عَليها المَطَامِعُ [2]

ومَا كُنْتُ مِضْيَاعًا ، ولكنّ هِمَّتي … سِوَى الرَّعْيِ مَفْطُومًا ومُذْ أنا يافِعُ [3]

أبيتُ أسُومُ النَّفسَ كلَّ عَظيمةٍ ، … إذا وُطِّنَتْ للمُكْثِرينَ المَضاجِعُ [4]

[فكانَ ذلكَ أوّلَ ماعُلِم بهِ من شِعْرِه] . [5]

* * *

٤٢٤ — وكان رَاعِي الإبلِ يُفَضِّله ، وفى ذلك هجاهُ جرير . [6]

---

(١) فى المخطوطة « بعوض » بالضاد بكسرتين ، ولا معنى لها ، ورجحت ما أثبت ، وتؤيدها رواية الديوان : «عليه ببؤس وهو ظمآن» . والعوص : الجدب والشدة والحاجة والبؤس . يقول : ظل الذئب فى جدب وفقر عاماً بعد عام ، يعتذر للذئب مما فعل بغنمها . وفى المخطوطة « مررن » ، فوق « بعوض » ، أى هى رواية أخرى ، وهى كذلك فى « م » .

(٢) « التى كانت عليها المطامع » ، يعنى العزيزة عليها ، التى كانوا يطمعون فى نمائها وكثرة نسلها . فى المخطوطة ، فوق « التى » « الذى » وفوق « عليها » « عليه » وهى رواية « م » .

(٣) فى المخطوطة كتب فوق « مضياعاً » : « مرتاعا » ، وقرأتها : «مرتاعاً» ، من الارتياع ، وهو الفزع ، يعنى الفزع من الذئب المغير على حبش . وفى « م » والديوان : « إذ أنا يافع » ، واليافع : الغلام إذا شب وشارف الاحتلام .

(٤) فى المخطوطة : « أسوم الناس » . وهو سهو من الكاتب ، والصواب فى الديوان و « م » . سام نفسه الشىء : كلفها تجشمه . فى المخطوطة « إذا وطنت » ، وهى صحيحة المعنى ، أى مهدت لهم حتى اتخذوها كالوطن ، يألفونه ويأوون إليه . وفى « م » : « إذا وطئت » بالهمز . وطأ الفراش : مهده وذلله حتى لا يؤذى جنب النائم .

(٥) هذه الجملة ، أخلت بها المخطوطة ، وأثبتها من « م » .

(٦) هذا السطر آخر صفحة فى المخطوطة ، وكتب بإزائه فى هامش النسخة « عورض » ، أى عارض الكاتب هذه النسخة ، بالأصل الذى نقل عنه . وتبدأ الصفحة التى تليها بسطر تآكل أكثره ، فلم أستطع ان أقرأ منه سوى حروف ، لم تهدنى إلى شىء ، ولكن يظهر أنها تتمة ما كان بين الراعى وجرير ، وأنا أرجح أنها بيت شعر ، أعيانى أن ألتمسه فى شعر جرير .

. . . .

. . . .

٤٢٥ — [1] [وحدثني أبو بكر محمد] بن واسع،[2] وعبدُ القاهِرِ بنْ السَّرِيّ السُّلَمِيّان قالاَ : كَانَ مِنّا — من بَنِي حَرَام بن سَمَّال —[3] شُوَيْعِرٌ هَجَا الفرزدق ، فأَخذناهُ فأتيْناهُ به فقلنا : هاهُو ذَا بين يَدَيْك ، فإِن شئتَ فاضرب ، وإن شئتَ فاحلِقْ ، لاعَدْوَى عليكَ ولا قِصَاص ، [قد بَرِئْنا إليكَ منه] .[4] فخلّى [عنه] وقال :

فمَنْ يَكُ خائفاً لأَذَاةِ شِعْرِى … فقد أَمِنَ الهِجَاءَ بنوحَرَامِ[5]

هُمُ قَادُوا سَفِيهَهُمُ ، وخافُوا … قَلائِدَ مثلَ أَطْوَاقِ الحَمامِ

٤٢٦ — وحدثني عبد القاهر السُّلَمِيّ قال : مَرَّ الفرزْدَق بمجلس بني حَرَام ،[6] ومعنا عَنْبَسَة مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان ، وهو جَدُّ عبدالكريم

---

(١) هذه الأخبار من رقم : ٤٢٤ إلى رقم آخر رقم : ٤٣٤ ، أخلت بها « م » .

(٢) ما بين القوسين ، متآكل في السطر الذي ذكرته آنفاً ، وأتممته من إسناد الخبر، كما رواه أبو الفرج في الأغاني في موضعين ١٩ : ١١ ، ٤٩ ، وانظر ماسلف رقم : ٣٦٤ .

(٣) بنو حرام بن سمال بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور ، وسمى سمالا ، لأنه سمل عين رجل ، أي فقأها بخشبة أو حديدة محماة (الاشتقاق : ١٨٧) . وانظر ماسلف رقم : ١٥٧ .

(٤) الزيادة ما بين القوسين من الأغاني. العدوى : طلبك من الوالي أن يعديك على من ظلمك لينتقم منه ، أي أن ينصرك عليه ويعينك . والشعر الآتي ليس في ديوانه .

(٥) الحيوان ٣ : ١٩٦ ، ثمار القلوب : ٣٦٨ ، والتشبيهات : ٢٢٩ ، اللسان (حرم).

(٦) في الأغاني ١٩ : ١١ ، «بمجلسنا ، مجلس بني حرام» ، وما بين الأقواس بعد زيادة منه .

أبن رَوْح ،[1] فقال : يا أبَا فِرَاس ، مَتَى تَذْهَبُ إلى الآخِرةِ قال : وما حاجَتُك إلى ذلك [يا أخى] ! قال : أكتب مَعَك إلى أبِى قال : أنا لا أذهب إلى حيث أبوك ، أبوك فى النار ، اُكْتُبْ إليه مع دبالوَيْه وأصطفانُوس .[2]

٤٢٧ — حدثنى عُمَر بن السَّكَن الصَّرِيِّ قال : مَرَّ الفرزدقُ ببَنِى رُبَيْعٍ ، وهو على بَغْلةٍ ، فوقف عليهم وفيهم أبن مَحْكان ، شاعرُهم ، وقد كانَ قال : مَنِ الفرزدق ؟ غَضَبًا لبَنِى مِنْقَر حينَ هجَاهم الفَرَزْدق ،[3] وكان قال :

سِوَى أنَّ أعْرافَ الكَوادِنِ مِنْقَراً ... قَبِيلةُ سَوْءٍ بارَ فى النَّاسِ سُوقُهَا[4]

---

(١) « عنبسة » ، هو عنبسة بن سعيد بن أبى عياش ، مولى عثمان ، روى عن جدته لأبيه أم عياش . وكانت مولاة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه روح بن عنبسة . وعبد الكريم بن روح بن عنبسة البزاز ، بصرى ، روى عن أبيه . قال أبو حاتم : مجهول ، ويقال إنه متروك الحديث . وذكره ابن حبان فى الثقات ، مات سنة ٢١٥ . والقائل : « وهو جد عبد الكريم بن روح » ، هو ابن سلام . انظر الجرح والتعديل ، وتهذيب التهذيب ، وغيرها .

(٢) فى الأغانى « ريالويه » ، ولا أعلم له صواباً .

(٣) ربيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وابن محكان : هو مرة ابن محكان السعدى . وبنو منقر : هم بنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فهم أبناء عمومة بنى ربيع بن الحارث ، رهط مرة بن محكان .

(٤) ديوانه : ٥٧١ ، والخبر فى غير موضعه منه ص : ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، وانظر (شاكر الفحام : ١٤ — ٢٢) ، والنقائض : ٢٢٢ ، خبراً آخر ، ومعاهد التنصيص : ٢٣ . الأعراف جمع عرف (بضم فسكون) : منبت شعر الفرس من العنق . والكوادن جمع كودن : وهو البرذون ، وهو فرس هجين كالبغل ، يشبه به الرجل البليد الهجين . وجعلهم أعراف الكوادن ، ذما لهم ، بأنهم فضلة لا خير فيها من قوم هجناء فسد نسبهم . وبارت السوق : كسدت .

وأَعْيَبُ مَا فِي المِنْقَرِيَّةِ أَنَّها ‏ ‏ ‏ ‏ شَدِيدٌ بِبَطْنِ الحَنْظَلِيِّ لُزُوقُهَا[١]

رَأَتْ قَوْمَهَا سُودًا قِصَارًا، وأَبْصَرَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ فَتًى حَنْظَلِيًّا، كَالهِلالِ، يَرُوقُهَا

٤٢٨ — وقال الفرزدق يهجو رُبَيْعًا :

كأَنَّ رُبَيْعًا مِنْ عَمَايَةِ مِنْقَرٍ ‏ ‏ ‏ ‏ أَتَانٌ دَعَاهَا، فاسْتَجَابَتْ، حِمَارُهَا[٢]

تُرَجِّي رُبَيْعٌ أَنْ يَجِيءَ صِغَارُها ‏ ‏ ‏ ‏ بِخَيْرٍ، وقَدْ أَعْيَى رُبَيْعًا كِبَارُهَا

٤٢٩ — فلمّا قال البعيثُ لجَرِيرٍ :

تُرَجِّى كُلَيبٌ أن يَجِيءَ حديثُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ بخَيْرٍ، وقد أعْيَى كُلَيْبًا قَدِيمُهَا[٣]

قال الفرزدق :

إِذَا مَا قلتُ قَافِيةً شَرُودًا ‏ ‏ ‏ ‏ تَنَحَّلَهَا ٱبْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ[٤]

---

(١) رواية الديوان « وأهون ماق ... » ، ومق أقذع . وسبب الشعر : أن الفرزدق نزل يوماً في بني منقر والحي خلوف ، فجاءت أفعى فدخلت مع جارية فراشها ، فصاحت ، فاحتال الفرزدق فيها حتى انسابت ، ثم ضم الجارية إليه ، فزبرته (نهرته) ونحته عنها ، فقال هذا الشعر ، فاستعدت المنقرية عليه زياداً ، فهرب الفرزدق إلى مكة . ويقال إن المنقرية هي ظمياء عمة اللعين المنقرى الشاعر . وانظر خبره مع زياد رقم : ٣٩٧ . والحنظلى : يعنى نفسه ، لأنه من بنى مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظلة ؛ كما مضى في نسبه .

(٢) ديوانه : ٣٣٨ ، والنقائض : ١٢٤ ، واللسان (ودق) ، وما سيأتى رقم : ٤٧٧ ، وزعم الآمدى في المؤتلف والمختلف : ١٦١ ، أن الفرزدق استرق البيت الثانى من حريث بن عناب النبهانى . ثم ترى هنا ، أن الفرزدق يزعم أيضاً أن البعيث سطا على شعره ! والعماية : الغواية والضلال واللجاجة في الباطل . يقول : إن مكان بنى ربيع من طاعة بنى منقر في غوايتهم وضلالتهم ، كمكان الأتان من حمارها إذا دعاها للسفاد ، في ذلها واستكانتها : ورواية الديوان ، واللسان « من حمايه » ، والحماية ، من حمى أهله في القتال حماية إذا دفع عنهم ، يعنى غضب مرة بن محكان لهجاء الفرزدق بنى منقر .

(٣) البيت في المراجع السالفة . وفي المخطوطة فوق « حديثها » « صغارها » ، وفوق « قديمها » « كبارها » ، وهى رواية ليست تصح .

(٤) البيت في المراجع السالفة ، وليس في ديوانه . قافية شرود : عائرة سائرة في البلاد ، =

٤٣٠ — فقال عُمَر بن سَكَن فى حَدِيثه : فقال له بنُو رُبَيْع : مَرْحبًا بسيّدِنا وشاعِرنا قال : أيرُ البَغْل فى حِرِمِّ سَيِّدكم ![1] يعنى أبنَ مَحْكَانَ.

٤٣١ — [2] حدثنى أبو الغرَّاف قال : أتى الفرزدقُ عبدَ الله بن مُسْلِم الباهلىَّ ، فَثَقُلَ عليه الكثير ، وخَشِيَه فى القَليلِ ، وعنده عَمْرُو بن عِفْرَى الضَّبِّىُّ ،[3] راويةُ الفرزْدَق ، وقد كان جَرِيرٌ هجاهُ لِروايته للفَرَزدق ، فقال :

|| وَنُبِّئْتُ جَوَّابًا وسَكْنًا يَسُبُّنِى ... وعَمْرَو بنَ عِفْرَى ، لاسَلَامٌ على عَمْرِو[4]

= تشرد كما يشرد البعير ، أى يذهب نافراً فى كل مذهب . وروى أبو عبيدة فى النقائض: « تنخلها» ، قال أبو عبيد الله محمد بن العباس اليزيدى : « تنخلها : أى أخذ خيارها . وتنحلها : انتحلها » . ابن حمراء العجان : سب كان يجرى على ألسنتهم ، والعجان : مابين القبل والدبر بين الرجلين . يعنى أنها أمة مستخدمة ممتهنة فى العمل ، فيعرق ذلك المكان منها ، فيتسلخ ويحمر .

(١) حرم : أصله « حرحأم » . والحرح : ذلك المكان من المرأة ، فيحذفون الحاء المتطرفة لأنها حرف حلق مستهلك ، فبقى « حر » ، فلما أضافوه إلى « أم » ، رأوا الهمزة ألين من الحاء ، فأبوا عليها أن تبقى وقد حذفوا أختها التى هى أشد منها ، فآثروا حذفها أيضاً . ومرد ذلك كله إلى كثرة الاستعمال .

(٢) هذا الخبر رواه صاحب الأغانى ١٩ : ١٣ ، وأخطأ وتبسط فى رواية الشعر ، ولعل نسخ الطبقات ، قد اختلفت بعد كما ظهر لى من نقل صاحب الأغانى عن أبى خليفة ، عن ابن سلام. ومابين الأقواس زيادة منه . وعبد الله بن مسلم الباهلى ، هو أخو قتيبة بن مسلم ، صاحب خراسان ، كان عاملا للحجاج بن يوسف ، وهو أحد الفاتحين ، فتح خوارزم وسمرقند وبخارى . وقد قتل عبد الله بن مسلم مع أخيه فى غزو فرغانة سنة ٩٧ (المعارف : ٢٠٧، ٢٠٨) ، والنقائض : ٣٤٩.

(٣) فى المخطوطة وسيبويه « عفرا » وعلى العين فتحة ، يعنى « عفراء » ، وكذلك هى فى سائر النص ، وفى مخطوطة ديوان الفرزدق قال ابن ولاد فى المقصور والممدود : ٧٧ ، فى باب العين ، فصل المقصور والمكسور أوله ، مما يكتب كله بالياء : « وعفرى أيضاً بغير هاء ، اسم رجل ، قال جرير : ... » وأنشد البيت الآتى .

(٤) ديوانه : ٢٧٩ ، (٤٢٥) ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٥٧ ، واللسان (سكن) ، وفى شرح الديوان « كل هؤلاء فى بنى ضبة » ، يعنى جواباً وسكنا وعمراً .

فقال عمرو بن عِفْرَى لعبد الله بن مُسْلِم ، وهو الذى يلقَّب الفُقَيِّر :(١)
لا يَهُولَنَّكَ أَمرُه ، أنا أُرضيه عنك ! بِدُونِ ما كان همَّ لهُ به ، فأعطاه ثلاثَ مِئةِ درهمٍ ، فقبِلها ورَضِى . ثم بلغه صَنِيعُ ٱبنِ عِفْرَى فقال :

تَفَوَّقْتَ مالَ الباهِلِيِّ ، كأنّما تَهِرُّ عَلَى المَالِ الَّذِى أنْتَ كاسِبُهْ(٢)
فلو كُنْتَ ضَبِّيًّا صَفَحْتُ، ولو سَرَتْ عَلَى قَدَمِى حَيّاتُهُ وعَقَارِبُهْ(٣)
ولكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وأُمُّهُ بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقارِبُهْ(٤)

فقال لهُ ٱبنُ عِفْرَى — [وأتاه فى نادِى قومِه] — : أَجْهَدْ جَهْدَكَ ،

(١) انظر النقائض : ٣٦٢ ، ومنه ومن المخطوطة أُخذت ضبطه .

(٢) ديوانه : ٥٠ ، والأغانى ١٩ : ١٣ ، ٥٢ . تفوق ، من فواق الناقة : وهى أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ، ثم تحلب . والتفوق منه . أخذ الشىء القليل بعد القليل فى مهلة ، أو إنفاقه شيئاً بعد شىء ، ومنه قول الشاعر :

تفوَّق مَالِى مِنْ طَرِيفٍ وتَالِدٍ تفوُّقِىَ الصهباءَ من حَلَبِ الكَرْمِ

ومنه حديث أبى موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل ، إذ اجتمعا فتذاكرا قراءة القرآن ، فقال له أبو موسى : « أما أنا فأتفوقه تفوق اللقوح » ، أى لا أقرأ وردى مرة ، ولكن أقرأ منه شيئاً بعد شىء فى آناء الليل والنهار . وهر على الشىء : ذب عنه ودفع ، كما يهر الكلب من وراء أهله . والهرير : صوت الكلب إذا أقبل ينبح الطارق . هذا ، وقد رأيت فى ديوان الفرزدق : ٢٧٢ ، ومخطوطته هذا البيت ، فى أمر عمرو بن عفرى أيضاً :

تَقَوَّفَ مالَ ٱبنَىْ حُجَيرٍ ، وماهُما بذِى حَطْمَةٍ فَانٍ ولا ضَرَعٍ غُمْرِ

فقال ابن حبيب : « تقوفه ، حجره عليهما ، وتتبعه بالنصيحة منه لهما » ، فأرجو أن يكون ماهرنا مثله : « تقوفت مال الباهلى » ، وإن كان ما فى الأصل حسنا جيداً .

(٣) ينفيه عن بنى ضبة بن أد . يقول له : لو كنت منهم لصفحت عنك ، ولو بلغت منى قوارصك .

(٤) دياف : قرية بالشام ، وأهلها نبط الشام ، وهم الديافيون ، ونبط العراق هم النبيط . وحوران : من عمل دمشق ، فيها قرى كثيرة ومزارع . والسليط : الزيت يعصر من حب ، كدهن السمسم ، وهو الشيرج . يقول له : هذا عمل أبيك وأمك ، فلست من العرب فى شىء . وفى المخطوطة بإزاء « أقاربه » : « قرائبه » ، وهى رواية الأغانى ١٩ : ١٣ .

فهل هوَ إلَّا هٰذا ؟ فوالله لا أَدَعُ لك مَسَاءَةً إلَّا أتيتُها ، ولا تأمُرُنى بشَىءٍ إلّا اُجْتَنَبْتُه ، ولا تَنْهَى عن شَىءٍ إلّا رَكِبْتُه . فقال : إنّك لا تَدُوم ! إنّك تَرْجع ! فأكّد عليه فقال : فأشْهَدُوا أنّى أنْهاهُ أن يَفعلَ بأُمّه كذا وكذا .

٤٣٢ — (١) حدثنى شُعَيب بن صَخْر قال : تزوّج ذُبْيان بن أبى ذُبْيان [العَدَوىّ] ، من بَلْعَدَوِيّة ، مَوْلاةً لهم ، فدَعا النّاس فى وَليمَتِه ، فدَعَا اُبنَ أبى شَيْخٍ الفُقَيْمِىّ فألْفَى الفرزدقَ عنده ، فقال: يا أبا فِراس، اُنهَضْ . فقال : إنه لم يَدْعُنى ! فقال : إن ذُبيان [يُؤْتَى] وإن لم يَدْعُ . ثم قال : لاتخرُجُ من عِنده إلا بجائزةٍ . فقام معه ، فلما دَخَل على ذُبْيان قال :

كَم قال لِى اُبنُ أبِى شَيْخٍ وقلتُ له : كيفَ السَّبِيلُ إلى مَعْرُوفِ ذُبْيانِ ؟
إنّ القَلُوصَ إذا أَلْقَتْ جَآجِئَها بِمِثْلِ بابِكَ لم تَرْحَلْ بحِرْمانِ (٢)

قال : أجلْ يا أبا فراس ، فادْخُلْ ! فدَخَل فأعطاه ثلاثَ مِئة درهمٍ .

٤٣٣ — (٣) وحدثنى أبُو بَكْرٍ المَدَنِىّ قال : قدِم الفرزدقُ المدينةَ ،

---

(١) هذا الخبر أيضاً فى الأغانى ١٩ : ١٣ ، وما بين القوسين زيادة منه .

(٢) ليسا فى ديوانه . القلوص : الفتية من الإبل . والجآجىء جمع جؤجؤ : (بضم فسكون فضم) : هو مجتمع عظام الصدر من الحيوان والإنسان . يريد كلكل الناقة .

(٣) هذا الخبر والذى يليه فى الأغانى ١٩ : ١٤ فى سياق واحد والزيادات بين القوسين منه ، وفى الأغانى تحريف . وفى الأغانى « طلحة بن عبد الرحمن بن عوف » ، وهو خطأ صرف . وفى المخطوطة : « طلحة بن عبيد الله » ، وهو خطأ أيضاً . وولى طلحة بن عبد الله المدينة ، فكان من خير الولاة ، وكان سخياً جواداً . قدم الفرزدق المدينة ، وكان قد مدحه ومدح غيره من قريش ، فبدأ به فأعطاه ألف دينار ، فكانوا يكرهون أن يقصروا عن ذلك ، فيتعرضوا للسان الفرزدق ، =

فَوافَق بها مَوْتَ طَلْحة بن عبدالله بن عَوْف الزُّهْرِىّ، وكان سَيِّدًا [سَخِيًّا] شَرِيفًا، فقال : يا أهلَ المدينة ، أَنْتُم أذلُّ قَوْمٍ ! قالوا : وما ذَاكَ يا أبا فِراس ؟ قال : غلَبَكم الموتُ على طلحةَ حتى أخَذَهُ من بينكُمْ .

٤٣٤ — قال: وأتى مكَّة ، فأتَى عبدَالله بن صَفْوَان [بن أُميَّة بن خَلَف] الُجَمَحِىّ ،[1] [وهو سيِّد أهلِ مكة يومئذٍ] ، وليس عنده نَقْدٌ حاضرٌ ، وهو يتوقَّع عَطِيَّته وعَطِيَّة ولده . فقال : والله يا أبا فراس ، ما وافَقْتَ عندنا نَقْدًا ، ولكنْ عُرُوضًا إن شئْتَ ، فإنَّ عِنْدنا وُصَفَاءَ فُرْهَةً ، فإن شئت أخذتَهم .[2] قال: نَعَمْ . فأرسل إليه بوُصَفَاءَ من بَنِيه وبنِي أخِيه ، وقال : هُمْ لكَ عِنْدنا إلى أن تَشْخَص .[3] وجاءه العَطاءُ فأخبره الخبر ، وفَدَاهُمْ . فقال الفرزدقُ ، ونَظَر إلى عَبد العَزيز بن عَبْد الله بن خالد بن أسِيدٍ ، وكانَ سيِّداً ، يُطوف بالبَيْت يَتَبَخْتَرُ :

=فجعلوا يتكافون ما أعطاه طلحة، فكان يقال : أتعب طلحة الناس . (ابن سعد : ٥ : ١١٩) وتوفى بالمدينة سنة ٩٧ ، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة .

(١) فى الأغانى : «فأتى عمرو بن عبد الله بن صفوان» ، وكأنه هو الصواب هنا ، وإن كان عبد الله بن صفوان من سادة قريش وأشرافها وأهل الثروة فيها ، وكذلك كان ولده « عمرو بن عبد الله بن صفوان » ، انظر ابن سعد ٥ : ٣٤٩ ، وتهذيب التهذيب ترجمته ، وجمهرة نسب قريش للزبير رقم : ٢٧٢ ، ونسب قريش المصعب : ٣٩١ .

(٢) العروض جمع عرض (بفتح فسكون) : وهو المتاع وكل شىء سوى الدراهم والدنانير فإنهما عين ونقد . والعروض لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيوانًا ولا عقارًا ، فأخذوا منه المعارضة : وهى مبادلة شىء بشىء من العروض . والوصفاء جمع وصيف : الخادم ، غلامًا كان أو جارية . ويقال : الوصيف العبد ، والوصيفة الأمة . وغلام وصيف : شاب . وفرهة جمع فاره (مثل صاحب وصحبة) ، من الفراهة : وهى الحسن والملاحة .

(٣) شخص من بلد إلى بلد يشخص شخوصاً : نهض عنه فذهب .

تَمْشِي تَبَخْتَرُ حَوْلَ البَيْتِ مُنْتَحِيًا ... لَوْ كُنْتَ عَمْرَو بنَ عبدِ اللهِ لم تَزِدِ[1]

٤٣٥ — [2] وتزوج الفرزدق النَّوَار بنت أعْيَن بن ضُبَيْعَة المُجَاشِعيّ، فادَّعتْ عليه طَلاَقًا، [3] /[ونازعته . . .

٤٨

. . . . [4]

حتى قَدِمتْ على] ابنِ الزُّبَيْر في خِلاَفته، وأتبعها، واتَّهم رِجالاً من قَوْمه يُعينونها، فقال الفرزدق: [5]

أَطَاعَت بَنِي أُمِّ النُّسَيْرِ، فأَصْبَحَتْ ... عَلَى قَتَبٍ يَعْلُو الفَلاَةَ دَلِيلُهَا[6]

---

(١) البيت ليس في ديوانه، وهو في المراجع السالفة. انتحى الرجل في مشيته: مال على أحد شقيه، وذلك من الزهو والخيلاء. وفي مخطوطة جمهرة نسب قريش: «منتخيا»، بالخاء المعجمة، من «النخوة»، وهي العظمة والكبر، تخاينخو، وانتخى، تعظم وتكبر. وكان في المخطوطة: «منتجيا» بالجيم، ولم أجدلها وجها. وروى مصعب: «تبختر حولى غير مكترث». وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية، كان كأبيه سيداً عالى القدر في قريش.

(٢) هذا الخبر في «م»، صلة ما بينت في رقم: ٤٢٤، ٤٢٥، ولكنه فيها مختصر. وفصله في الأغانى ٩: ٣٢٤ وما بعدها و ١٩: ٩، وقد ذكر في إسناده ابن سلام، ولكنه ساقه في أكثره من حديث عمر بن شبة خاصة، وروى كيف كان بدء زواجه بها.

(٣) انظر الفقرة: ١٥٠، ١٥٧.

(٤) مكان هذه النقط خرم سطرفى نسختنا المخطوطة، أول الورقة: ٤٨، وآخرما في السطر السابق هو «عليه طلاقاً»، وأول السطر الثانى هو «ابن الزبير»، وفي «م» ساق الكلام سياقاً واحداً: «فادعت عليه طلاقاً، ونازعته حتى قدمت على ابن الزبير».

(٥) ذكر أبو الفرج ٩: ٣٢٥، ١٩: ٧، أنها لما أرادت أن تنافره إلى عبد الله بن الزبير، وهو يومئذ أمير الحجاز والعراق، وهمت بالشخوص إليه، تحامى الناس كراءها، ولم تجد من يحملها، فأتت فتية من بنى عدى بن عبد مناة بن أد، يقال لهم «بنو أم النسير»، فسألتهم برحم تجمعهم، وكانت بينها وبينهم قرابة، فحملها رجل منهم يقال له: زهير بن ثعلبة.

(٦) ديوانه: ٦٠٣، (شاكر الفحام: ٣–١٢)، والكامل ٢: ٤٣، والنقائض: ٨٠٤، ٨٠٥ والمراجع السالفة. وكنت أحب أن أعيد كتابة الأبيات كلها حتى يتبين وجه الكلام، =

تَأَمَّلْ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّها مُوَلِّهَةٌ يُوهِي الحِجَارَةَ قِيلُها[١]

فلجأَتْ إلى أُمِّ هاشمٍ بنت مَنْظُور بن زَبَّان الفَزَارِيّ ، امْرأةِ ابن الزُّبَيْر. ولجأ الفَرَزْدَقُ إلى حَمْزَةَ بن عَبد الله بن الزُّبير، وأُمُّه تماضِرُ بنتُ مَنْظُور،[٢] فكان حمزَةُ إذا أصْلَح شيئًا من أمْرِ الفرَزْدق ، قَلَبَتْ أمُّ هاشم رأىَ عبدِ الله إلى النَّوار ، فقال الفرَزْدق :

أمَّا البَنُونَ فلمْ تُقْبَلْ شَهادَتُهُمْ ، وشُفِّعَتْ بنتُ مَنْظورِ بنِ زَبَّانَا[٣]

لَيْسَ الشَّفِيعُ الذي يَأْتِيكَ مُتَّزِراً مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذي يأتِيكَ عُرْيَانَا[٤]

= ولكنه يطول . ويظهر أن ناسخ الطبقات كان يختصر من بعض الشعر ، فإن سياق ابن سلام يوجب أن يذكر من شعر الفرزدق مافيه اتهام هؤلاء القوم بإفساد زوجته عليه ، وذلك قوله :

وإنّ امْرَءًا أمْسَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي كَمَاشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُها

ومِنْ دُونِ أبْوالِ الأُسودِ بَسَالَةٌ وبَسْطَةُ أيْدٍ يمنَعُ الضَّيْمَ طولُها

يخبب : يفسدها على . والقتب : إكاف البعير ورحله . ورواية الديوان غير هذه الرواية .

(١) هذا بيت منفرد بينه وبين الأول شعر كثير . والضمير فى « فإنها » للنوار . مولهة : محيرة لسامعها بما تأتيه به من الكذب . ويروى « مولعة » من الولع (بفتح فسكون) ، وهو الكذب . يوهى الحجارة : يشققها ويفتتها . وقد شرح الشراح البيت على غير ماذهبت إليه . وفى المخطوطة : « توهى » .

(٢) قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ١٩٠ : « وكانت عند عبد الله بن الزبير ، قحطم بنت منظور بن زبان — ويقال : تماضر — فولدت له حمزة ، وماتت . فتزوج أختها أم هاشم ، فقال الحجاج : عجباً لرجل تزوج امرأة لم تنجب ثم تزوج أختها ! » . وانظر أيضاً أنساب الأشراف ٥ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، وفى ديوان الفرزدق (شاكر الفحام) : ١٢ ، أن أم حمزة ، هى : خولة بنت منظور بن زبان . وانظر جمهرة نسب قريش من رقم : ٥٢ ، إلى رقم : ٥٦ ، ثم رقم : ٣٩٦ . ففى بعض هذا خلط ينبغى تحقيقه .

(٣) ديوانه : ٨٧٣ ، (وشاكر الفحام : ١٤) ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، والمراجع السالفة . وروايتهم « شفاعتهم » ، وهى أمثل .

(٤) اتّزر واتزر (بإدغام الهمزة فى التاء) فهو مؤتزر ومتّزر : لبس المئزر ، يعنى الثوب .

٤٣٦ — [١] أخبرنى إبراهيمُ بن حَبِيب بن الشَّهِيد، عن أبيه قال، قال له ابنُ الزُّبير: ماحَاجتُك بها وقد كَرِهتْك! كُنْ لها أكْرَهَ، وخَلِّ سَبِيلها. فخرج وهو يقُول: ما أمَرَنِى بطَلاقها إلّا لِيَثِبَ عَلَيْها! فبلغَ ذلك ابنَ الزُّبير، [فخرَج] وقد اسْتَهَلَّ هِلالُ ذِى الحِجَّة، ولبسَ ثِيابَ الإحْرَام يريد البيت لِيُحْرِم، [٢] فألْقَى الفرزدقَ ببابِ المَسْجِد عندَ البَاعَة، فأخَذَ بعُنُقِه فغمزَها، [٣] حتى جعل رأسَه بين رُكْبَتَيه فقال:

أَلاَ أَصْبَحَتْ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ نَاشِزاً ... ولَوْ رَضِيتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاَسْتَقَرَّتِ [٤]

والبيتُ لجعفرِ بن الزُّبَيْرِ، فيما ذكَر عبدُ الله بن مُصْعَب.

٤٣٧ — [٥] وكان الفرَزْدق إذَا أصابَ دَرَاهِمَ أَتَى بها النَّوارَ، فتُحْرِزُ بعضَها وتُعْطِيه بعضَها. وكانت مُسْلِمةً تأَلَّهُ، فكانت تزعُمُ أنه طلَّقها، ويَجْحَدُها. [٦] فاحتاجَ يومًا فقالتْ: أُعطِيك كذا وكذا دِرْهمًا على أن تَشْهد

---

(١) روى الخبر أبو الفرج فى أغانيه ٩ : ٣٢٩ بنصه، وفيه بعض الخطأ.

(٢) قوله « ليحرم »، فهو من الإحرام، وهو الإهلال بالحج، وذلك أن قاطن مكة ميقاته للإهلال بالحج، هو مكة نفسها. وابن الزبير كان قاطن مكة.

(٣) غمز الشىء غمزاً : عصره بيده وكبسه.

(٤) رمحه رمحاً : طعنه بالرمح، وكنى بذلك عما يكون بين الرجل وامرأته. و « رمح »، بضم الراء أيضاً، كناية، وفى رجز « أو كان رمح استلك مستقيما »، (اللسان ا غلم)، المخصص ١ : ٣٧، وانظر ما سيأتى رقم : ٤٤٠، وضبطت « رمح » بفتح الراء فى المخطوطة.

(٥) الخبران : ٤٢٧، إلى آخر ٤٣٨، أخلت بهما « م »، وهذا الخبر روى بعضه أبو الفرج فى أغانيه ١٩ : ٤٧، والمبرد فى الكامل ١ : ٧٠، ثم ٧١ — ٧٢، والديوان : ٥٧٧.

(٦) أحرز الشىء : إذا حفظه وضمه إليه فى حرز يصونه عن الأخذ. تأله : تنسك وتعبد. وجحد الشىء : أنكره ولم يقر به.

على طَلاقِ الحَسَن قال : نعمْ. فأعطتْه . فقال: أيُّها الشيخ، إنّى قَدْ طلّقتُ النَّوار . قال : قد سمِعْنَا ماقلتَ .[1] فلما حَضَرها الموتُ أَوْصَتْه ، وهو ابنُ عمِّها ، أن يُصلِّى عليها الحَسَن ، فأَخْبره فقال : إذَا فَرَغْتُم فأَعْلِمُونى . وأُخْرِجتْ ، وجاء الحسنُ فسبَقهم الناس ، فانتظروهما ، فأقبلاَ والنَّاس يَنْظُرون ، قد استَبْطَؤُوهم . فقال الحسن : مَا لِلنَّاس ؟ فقال الفرزدق : يَرَوْنَ خيرَ النَّاس وشرَّ الناسِ ! قال : لستُ بخَيْرِ النَّاس ولستَ بِشرِّهم ! وقال له الحسنُ ، وهوعلى قبرها : ما أعدَدْتَ لهذا المَضْجَع ؟ قال: شَهادة أَن لا إلٰهَ إلاّ اللهُ مُذْ سَبْعُون سَنَةً .[2]

٤٣٨ — [3] حدثنى عامر بن أبى عامر — [وهو صالح بن رُسْتُم الخرّاز] — قال : أخبرنى أبو بكر الهُذَلىّ ، قال : إنا لَجُلُوسٌ عند الحَسَن ، // إذ جَاء الفرزدقُ يتخَطَّى حتَّى جَلَس إلى جَنْبه ، فجاء رجُلٌ فقال : يا أَبَا سَعِيدٍ ! الرَّجُل يقولُ فى كلامه : لاَ والله، بَلَى والله! ولاَ يُريد

(١) هذا الجزء الأخير من الخبر ذكره المبرد فى تقديمه لشعر الفرزدق الذى مضى فى رقم: ٤١٦. والحسن : هو أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله عنه .

(٢) قال المبرد فى الكامل ١ : ٧٠ إثر ذلك : « وخَمْس نَجَائِبَ لا يُدْرَكْن » — يعنى الصلوات الخمس . فيزعم بعض التميمة أنه رئى فى النوم ، فقيل له : ماصنع بك ربك ؟ فقال: غفر لى! قيل له : بأى شىء ؟ قال بالكلمة التى نازعنى فيها الحسن » . انظر خبراً آخر مثله فى ابن سعد ٧ / ١ / ١٠١ .

(٣) رواه أبو الفرج ١٩ : ١٤ ، ومابين الأقواس زيادة منه . والعمدة ١ : ٤٠ . و « عامر ابن صالح بن رستم المزنى الخراز» ، فى الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٣٢٤ ، وتهذيب التهذيب . ومن أول قوله : « إذ جاء ..» الى قوله : «الرجل يقول»، سطر متآكل فى المخطوطة ، وأثبته من الأغانى .

اليَمِين ! فقال الفرزدق : أَوَ ماسمعتَ ماقلتُ في ذلك ؟ فقال الحسن :
[ما كُلَّ ماقلتَ سمعوا !] ، ومَا قلتَ ؟ قال : قلتُ :

ولَسْتَ بمأخُـــوذٍ بشَيءٍ تَقُولُهُ إذَا لم تَعَمَّدْ عَاقِدَاتِ العزائِمِ (١)

قال : ثُمَّ لَمْ يلبَثْ أن جَاء رَجُل آخر فقال : يا أَبا سَعيدٍ ! إنَّا نكونُ في هٰذه المَغَازِي ، فنُصِيبُ المرأة لها زَوْجٌ ، أَفَيَحِلُّ غِشْيَانُها ولم يُطَلِّقها زوجُها ؟ فقال الفرزدق : أَوَمَا سمعتَ ماقلتُ في ذلك ؟ قال الحسن ما كلَّ ماقلتَ سمعُوا ! فما قلتَ في ذلك ؟ قال : قلتُ :

وذَاتِ حَليلٍ أَنْكَحتْنا رِمَاحُنَا ، حَلاَلاً لِمَنْ يَبْنِي بِها لم تُطَلَّقِ (٢)

٤٣٩ — (٣) أخبرني محمد بن جعفر [الزِّبْيَقِيّ] قال : أَتى الفرزدقَ الحسنَ فقال : إنّي قد هجوتُ إبْليسَ فاسمَعْ . قال : لاَ حاجةَ لنا فيما تَقُول . قال : لَتسْمَعَنَّ أو لأخرُجنَّ فأقولَ للنّاسِ : الحسنُ يَنْهَى عن هِجاَء إبْليس . فقال الحسن : أُسكُت ، فإنَّك عن لِسَانه تنطِقُ .

٤٤٠ — (٤) وقال رَجُل لابن سِيرِينَ : وهو قَائمٌ مُستقْبِلَ القِبْلةِ يريد

(١) ديوانه : ٨٥١ ، وفيه وفي الأغاني : « بلغو تقوله » ، واللغو : ما كان من الكلام غير معقود عليه . يقول : إذا لم تعقد نيتك عازماً على إرادته . النقائض : ٣٤٤ .

(٢) ديوانه : ٥٧٦ . الحليل : الزوج . وقال صاحب العمدة بعد هذا الخبر : « فحكم (يعنى الحسن) بظاهر قوله ، وما أظن الفرزدق ، والله أعلم ، أراد الجهاد في العدو المخالف للشريعة ، لكن أراد مذهب الجاهلية في السبايا ، كأنه يشير إلى العزة وشدة البأس » . وانظر قول طرفة أيضاً :

وكَارِهةٍ قد طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا وأَنقَذْنَهَا ، والعَيْنُ بالماءِ تَذْرِفُ

(٣) رواه أبو الفرج ١٩ : ١٤ ، وهو في « م » ، بعد الخبر رقم : ٤٤١ .

(٤) هذا الخبر في « م » بعد رقم : ٤٣٦ ، السالف .

أن يُـكَبِّر : أتوَضَّأُ من الشِّعر ؟ فانصرفَ بوجْهِه فقال :

أَلَا أَصْبَحتْ عِرْسُ الفَرَزْدق نَاشِزاً ‏ ‏ ‏ ولَوْ رَضِيَتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاسْتقَرَّتِ

ثم تَوَجَّه إلى القِبْلةِ وكَبَّر .

٤٤١ — أخبرنى عبدُ الملك بن عَبْد العَزِيز الْمَاجَشُونِيّ ، عن يَحْيَى أبن زيد قال : [١] دخَل رجلٌ على الحسَن فسَمِعه يقول : واللهِ الّذى لَا إِلَه إلاَّ هُوَ لَتَمُوتُنَّ ، والله الّذِى لَا إله إلاَّ هو لَتُبْعَثُنَّ . ثم قال : والله الّذى لَا إله إلاَّ هو لتُحَاسَبُنَّ. قال: فقلتُ : هذَا حلَّافٌ ! فخرجتُ من عِنْدِه ، فأتيتُ أبنَ سيرين ، فإذا عنده جريرٌ يُنشده ويحدِّثه ، قلت: هذا صاحبُ باطلٍ ! فتركتُهُما ، فندمتُ .

* * *

٤٤٢ — [٢] حدثني شُعَيب بن صَخْر ، عن محمّد بن زياد — وكان فى دِيماس الحجَّاج زمانًا ، حتّى أطلقَه سُلَيْمان حين قام — قال: أنتهيْتُ إلى الفرزدقِ ، وهو يُنْشد بمكّة بالرَّدْمِ مديحَ سُليمانَ بن عبدِ الملك ، وهو يقول: [٣]

وَكَمْ أطلقَتْ كَفَّاكَ من قَيْدِ بائسٍ ، ‏ ‏ ‏ ومِنْ عُقْدَةٍ ما كان يُرْجَى أنْحِلالُهَا

(١) فى « م » : « يحي بن يزيد » ، ولم أعرف الصواب منهما . وفى « م » : « الماجشون » وهو لقب جد أبيه أبى سلمة يوسف بن يعقوب ، والجيم فى « الماجشون » مثلثة .

(٢) رواه ابو الفرج فى الأغانى ١٩ : ١٦ . وهو فى « م » بعد رقم : ٤٤٤ .

(٣) ديماس الحجاج : سجن أقامه بواسط ، أخذ اسمه من الديماس : وهو السرب المظلم تحت الأرض لايرى شمساً ولا ريحاً . والردم : هو موضع بمكة ، يعرف بردم بنى جمح ، وقد مضى خبره فى رقم : ٣٣٢ .

كَثِيراً مِنَ الأَيْدِى الَّتِى قَدْ تَكَنَّعَتْ ... وفَكَّكْتَ أَعْنَاقاً عَلَيْهَا غِلاَلُهَا[1]

فقُلتُ : أنا واللهِ أحَدُهم ! قال : فأخَذَ بيدى وقال : أيُّها الناس ! سَلُوه ، فواللهِ ما كَذبتُ قطُّ .

٤٤٣ — [2] [وسمعتُ] الحارث بن محمد [بن زياد] ، قال : كتب يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ حين فتَح جُرْجَان ، إلى أخيه [مُدْرِكَة أو] مَرْوان : أَحْمِل الفرزْدقَ ليقولَ فى آثارنا ، فإذا شَخَصَ فأعْطِ أهلَه كذا وكذا . قال : أحسبُه قال : عَشرةَ آلافِ درهمٍ ، فقال الفرزدق : أُدفعها إلىَّ . قال : أشخَصْ وأدْفَعُها إلى أهلك . فأَبَى ، وخرج وهو يقول :[3]

خرم من ٤٩ — ٦٣) // [دَعَانِى إلى جُرْجَانَ والرَّىُّ دونَهُ ... لِآتِيَهُ ، إنّى إذَنْ لَزَؤُورُ[4]

---

(١) ديوانه : ٦٢٣ ، (وشاكر الفحام : ٤٦–٦٦) . تكنعت يده وأصابعه : تقبضت ويبست وتشنجت ، ومنه أسير كانع : ضمه القيد فتقبض . وغلال جمع غل : وهو جامعة توضع فى العنق واليد ، كالقيد . قال أصحاب اللغة : والجمع أغلال ، لايكسر على غير ذلك . ولكن شعر الفرزدق حجة عليهم ، وهو على باب : قف وقفاف وعش وعشاش وخف وخفاف ، ولكن بعض أصحاب الدعوى يخرج من حيث لايعلم ، والعرب أجرأ على لغتهم مما يظن المتكلفون . وفى « م » والديوان : « فككت وأعناقاً » .

(٢) هذا الخبر . أخلت به « م » ، ورواه أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ١٦ والزيادة بين الأقواس منه . وهو فى تاريخ جرجان : ٩٥ : ١٦ ، عن ابن سلام .

(٣) بعد هذا خرم بليغ فى المخطوطة مقداره خمس عشرة ورقة ، وينتهى عند رقم : ٥٨٨ ، وقد أتممت الخبر من رواية أبى الفرج ، عن أبى خليفة ، عن ابن سلام ، ومثله فى تاريخ جرجان .

(٤) ديوانه : ٢٤٣ ، (وشاكر الفحام : ١٧٩ ، ١٨٠) ، والنقائض : ٣٦٨ ، ٣٦٩ . جرجان مدينة قديمة عظيمة بين طبرستان وخراسان . والرى : مدينة قديمة أخرى فى تلك الناحية . ورجل زؤور وزوار : كثير الزيارة ، قادر على تجشمها . قال :

إذا غابَ عَنْها بَعْلُها ، لم أكُنْ لَهَا ... زَؤُوراً ولم تأنَسْ إلىَّ كِلابُها =

لآتِيَ من آلِ المُهَلَّبِ ذائِرًا   بأَعْرَاضِهِمْ ، والدَّائراتُ تَدُورُ[١]
سَآبَى ، وتأْبَى لِي تَمِيمٌ ، ورُبَّما   أَبَيْتُ فلمْ يَقْدِرْ عليَّ أميرُ]

٤٤٤ — [٢] أنا أبو خَلِيفة ، نا ابْن سَلَّام قال : سمعت سَلَمَةَ بن عَيَّاش قال : حُبِسْت فى السِّجْن ، فإذَا فيه الفَرَزْدق — حبَسَه مالك بن المُنْذِر بن الجارُود — فكان يُريد أن يقولَ البيتَ ، فيقولُ صدْرَه فأَسْبقُه إلى القَافِية ، ويَجىء بالقافية فأَسْبقُه إلى الصَّدْر . قال لى : مِمَّنْ أنتَ ؟ قلت : من قُرَيْش . قال : كلُّ أَيْرِ حِمَارٍ من قُرَيْش ! من أَيِّهم أَنْتَ ؟ قلت : من بَنى عَامِر . قال : لِئَامٌ واللهِ أَذِلَّةٌ ، جاوَرْتُهُم فكانُوا شَرَّ جِيرانٍ . قلت : أفلاَ أُخبِرُك بأَذَلَّ منْهم وأَلأَمَ ؟ قال : بلى ! قلت : بنُو مُجَاشِع . قال : وَيْلَك ! ولِمَ ؟ قلت : أنتَ شاعرُهم وسَيِّدهم [وابْنُ سيِّدهم] ، جاءك شُرَطِىٌّ مالك حتَّى أدْخلَك السجنَ ، لَمْ يَمْنَعُوكَ ! قال : قاتلك الله !

= يذكر بعد المسافة مابينه وبين يزيد بن المهلب ، ويسخر من أن يكون دعاه وهو يعلم أنه أجل من أن يتكلف له مثل هذه الزيارة .

(١) فى الأغانى « زائراً » ، ولا معنى له ، وفى الديوان « ثائراً » ، وهى واضحة . وذئر للشيء : أنف منه واستنكره . وذئر : إذا اغتاظ من عدوه واستعد لمواثبته . وأراد الفرزدق : أن يأتيهم فيغضب لهم ويدفع عنهم . يقول : لا آتيكم فأدفع عن أعراضكم من وقع فيها ، وعيرهم بهزيمتهم . والدائرات : الهزائم والشرور .

(٢) هذا الخبر كان فى « م » بعد رقم : ٤٣٩ ، وقبل رقم : ٤٤٢ ، وليس ذاك موضعه ، بل هذا موضعه ، كما تبين من سياق أبى الفرج ١٩ : ١٦ ، وهو داخل فى أوائل الخرم الذى فى المخطوطة . ومن عند هذا الموضع سيكون اعتمادنا على « م » وحدها . وسلمة بن عياش الذى يذكره بعد ، شاعر من مخضرمى الدولتين ، بصرى ، مولى بنى حسل بن عامر بن لؤى ، ترجم له أبو الفرج فى الأغانى ٢١ : ٨٤ .

٤٤٥ — [١] أنا أبو خَليفة نا ابنُ سلّام قال: فأنشدَني يُونُس النحويّ وعَبْدُ القاهر السُّلَمِيّ للفرزدق، حين عَزَلَ يزيدُ مَسْلَمةَ عن العراق، [٢] بعد قَتْلِه يزيدَ بن المهلّب، واستَعْمَلَ عُمَرَ بنَ هُبَيْرَة :

وَلَّتْ بِمَسْلَمَةَ الرِّكابُ مُوَدَّعًا ... فَارْعَىْ فَزَارَةُ، لَا هَنَاكِ المَرْتَعُ [٣]

فَسَدَ الزَّمَانُ وبُدِّلَتْ أَعْلَامُهُ، ... حتَّى أُمَيَّةُ عن فَزَارَةَ تَنْزِعُ [٤]

ولَقَدْ عَلِمْتُ إذَا فَزَارَةُ أُمِّرَتْ ... أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فى الإمارةِ أَشْجَعُ [٥]

ولَخَلْقُ رَبِّكَ مَاهُمُ، ولِمِثْلِهِمْ ... فى مِثْلِ مانالَتْ فَزَارةُ تَطْمَعُ [٦]

---

(١) نص هذه الفقرة فى الأغانى ١٩ : ١٦ : « وكان مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب، فلبث بها غير كثير، ثم عزله يزيد بن عبد الملك، واستعمل عمر بن هبيرة على العراق، فساءه عزل مسلمة، فقال الفرزدق، وأنشدنيه يونس بقوله ». وكان ذلك في سنة ١٠٢.

(٢) « يزيد »، أصابها فى « م » بلل، فأخفى بعض حروفها، وعبث قارىء النسخة بضبط هذه الكلمات.

(٣) ديوانه : ٥٠٨، الأغانى ١٩ : ١٧، الكامل ١ : ٢٩٩، ٢ : ٦٣، والطبرى ٨ : ١٦٧. والبيت الأول من شواهد سيبويه ١ : ١٧٠، وما يجوز للشاعر فى الضرورة : ١٥٩، والمخصص ١٤ : ١٤. فزارة : رهط عمر بن هبيرة. لا هناك : دعاء، من قولهم هنأه الطعام : كان هنيئاً مريئاً بلا تعب ولا مشقة. وسهل الهمزة. والمرتع : المرعى الخصيب، تأكل منه الماشية ما شاءت تذهب فيه وتجيء.

(٤) رواية أخرى فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٧، وأخرى فى الكامل، وأخرى فى الديوان. والأعلام جمع علم : وهو المنار يوضع على الطريق يستدل به. و« تنزع » بالبناء للمعلوم، من « نزع عن القوس ينزع »، رمى. يقول : تغير الزمان وفسد، حتى صارت أمية تحتمى بفزارة وتصدر عن رأيها. يتعجب من ذلك، لخسة فزارة عنده. ورواية الديوان وغيره « تنزع » بالبناء للمجهول، أى تعزل. و« عن » عندئذ بمعنى التعليل والسببية، أى تعزل أمية لأجل فزارة وبسببها.

(٥) أشجع بن ريث بن غطفان : قبيلة، يحقرها وينزلها دون فزارة.

(٦) يقول : إنما أشجع — على هوانها — شىء مما خلق الله، فإذا نالت فزارة مانالت، ففير عجيب أن تطمع أشجع فى أن تنال مثل مانال هؤلاء الأخساء.

نُزِعَ ٱبْنُ بِشْرٍ وٱبْنُ عمْرٍو قبلهُ ، وأخُو هَــرَاةَ لِمِثْلها يَتَوقَّعُ

ٱبن بِشْر : عبدُ الملك بن بِشْر بن مَرْوان ، كان مَسْلمةُ أمَّره عَلَى البَصْرَة . وٱبن عَمْرو : سَعيدُ بن عَمْرو بن الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط ، وكان عَلَى خُرَاسان .(١) وأخو هَرَاة [سعيد بن] عَبْد العزيز بن [الحارث ٱبن] الحَـكَم بن أبى العَاصِى .(٢)

* * *

٤٤٦ — وقال إسْماعيل بن عَمَّار الأَسَدىّ ،(٣) حين عُزِل ٱبنُ هُبَيْرَة وأُمِّرَ خَالدُ القَسْرىّ :

عَجِبَ الفرزْدَقُ من فَزَارةَ أنْ رَأى عَنها أُمَيَّةُ فى المَشَارِقِ تَنْزِعُ(٤)

---

(١) « سعيد بن عمرو » ، هكذا فى « م » ، وكأن الصواب ما قال أبو جعفر الطبرى أنه يعنى « محمداً ذا الشامة بن عمرو بن الوليد » ، أما صاحب الأغانى فقال : « سعيد بن حذيفة بن عمرو » ، وهو خطأ ، ولعله خطأ من الناسخ .

(٢) فى « م » : « أخو هراة : عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاصى » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه من تاريخ الطبرى . وفى شرح ديوان الفرزدق : « أخو هراة : هو سعيد بن الحارث ابن الحكم بن أبى العاص ، وهو سعيد الذى يقال له خذينة ، كان على خراسان من قبل مسلمة » . أنساب الأشراف ٥ : ١٦١ ، وفتوح البلدان : ٤٣٣ ، والطبرى ٨ : ١٦٧ ، ما فيها هو الصواب الذى أثبت زيادته بين الأقواس . قال البلاذرى : « ولقب : خذينة ، لأن بعض دهاقين ما وراء نهر بلخ دخل عليه وهو معصفر ، وقد رجل شعره فقال : هذا خذينة ! وهى الدهقانة والقيمة بمنزل زوجها ، بكلامهم » ، وقال سعيد خذينة : « سميت خذينة ، لأنى لم أطاوع على قتل اليمانية ، فضعفونى » .

(٣) ترجم له صاحب الأغانى ١١ : ٣٦٤ ، شاعر مقل من مخضرمى الدولتين .

(٤) الكامل ١ : ٣٠٠/٢ : ٦٣ ، والزيادة فى الأبيات منه ، فإنها تتمم معنى الشعر . وكان إسماعيل قد سمع رجلا ينشد أبيات الفرزدق ، فقال : أعجب والله مما عجب منه الفرزدق ، ولاية خالد القسرى ، وهو مخنث ، دعى ابن دعى . و « تنزع » انظر التعليق السالف ص : ٣٤٠ ، رقم : ٤ .

[فلقد رَأَى عَجَبًا ، وأُحْدِثَ بَعْدَهُ أَمْرٌ تَطِيرُ لَه القُلُوبُ و تَفْزَعُ] (١)

بَكَتِ المَنَابِرُ من فَزَارَةَ شَجْوَها ، فاليَوْمَ من قَسْرٍ تَضِجُّ وتَجْزَعُ (٢)

وبنُو أُمَيَّةَ أَضْرَعُونَا للعِدَى ، لِلّهِ دَرُّ مُلُوكِنَا ! ماتَصْنَعُ ؟ (٣)

[كانُوا كتَارِكةٍ بَنِيهَا جَانِبًا سَفَهًا ، وغيْرَهُمُ تَصُونُ وتُرْضِعُ]

وقال قَوْمٌ إنَّ هذا البَيْتَ للفرزدق ، ومَنْ أَنْشَدَه لَهُ قال :

* ومُلُوكُ خِنْدِفَ أَضْرَعُونَا للعِدَى (٤) *

* * *

٤٤٧ — (٥) [ويروى للفرزدق فى ابن هُبَيْرة :

أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ! وأَنْتَ عَفٌّ كَرِيمٌ ، لَسْتَ بالطَّبِعِ الحَرِيصِ (٦)

أَوَلَّيْتَ العِــــراقَ ورَافِدَيْه فَزَارِيًّا أَحذَّ يَدِ القَمِيصِ ؟ ! (٧)

---

(١) يعنى بالأمر الذى أحدث ، ولاية خالد القسرى .

(٢) بكى شجوه : انظر تفسيره فى ص : ٩٤ ، رقم : ٢ .

(٣) أضرعه للشيء : جعله يضرع ويذل له . والعدى : الأعداء الذين لاقرابة بينك وبينهم، وهم حرب عليك .

(٤) خندف : أم مدركة بن إلياس بن مضر ، جد قريش .

(٥) من رقم : ٤٤٧ إلى آخر رقم : ٤٤٩ ، تتمة الخبر من الأغانى ١٩ : ١٧ ، وكذلك ما يليه مما وضعناه بين الأقواس .

(٦) ديوانه : ٤٨٧ ، والكامل ٢ : ٦٤ ، والحيوان ٥ : ١٩٧ ، اللسان (حذذ)(فهق) (بنك) ، المعانى الكبير : ٥٩٧ ، وشرح الحماسة ١ : ٢٠٥ ، والفاضل : ١١١ . طبع السيف فهو طبع : ركبه الصدأ حتى يغطى عليه ، فقالوا منه رجل طبع : دنس العرض ، دنىء الخلق ، لايستحى من سوأة .

(٧) الرافدان : دجلة والفرات. رجل أحذ : سريع اليد خفيفها فى السرقة. وأضاف اليد إلى القميص ، لسرعته فى إخفاء مايسرق ، كما يخفى السارق ماسرق فى كمه . ويقولون :الأحذ :المقطوع اليد، كأنه أراد أنه مشهور بالسرقة ، كأنه حد فيها وقطعت يده، وإن لم يكن هناك قطع على الحقيقة .

تَفَنَّقَ بِالعِــرَاقِ أَبُو المُثَنَّى ... وعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الخَبِيصِ[1]

وَلَمْ يَكُ قَبْلَهـا رَاعِي مَخَاضٍ ... لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَىْ قَلُوصِ[2]

٤٤٨ — وأنشدني له يُونُس :

جَهِّزْ ! فَإِنَّكَ مُمْتَارٌ ومُبْتَعِثٌ ... إلى فَزَارةَ عِيرًا تَحْمِلُ الكَمَرَا[3]

إِنّ الفَزَارِيَّ لَوْ يَعْمَى ، فأَطعَمَهُ ... أَيْرَ الحِمارِ طبيبٌ ، أَبْرَأَ البَصَرَا

إِنَّ الفَزَارِيَّ لا يَشْفِيهِ من قَرَمٍ ... أَطَايِبُ العَيْرِ حتَّى يَنْهَشَ الذَّكَرَا[4]

---

(١) أبو المثنى : كنية عمر بن هبيرة ، ويقال : كنية المخنث . وفى الأغانى « تفنن » وهو خطأ . وتفنق فى عيشه : تنعم وتأنق . ويروى : « تبنك » ، أى أقام وتمكن ، و« تفهق » و « تفيهق » : أى توسع فيه . والأولى أجود . والخبيص : ضرب من الحلواء ، يخبص ، أى يخلط ويقلب ويوضع فى الطنجير ثم يسوى ، هو من طعام أهل النعمة والترف . يقول : هذا دليل على مايحتجن من الأموال ، فقد تنعم بعد الشقاء الذى ألفه هو وآباؤه من قبل ، كما سيذكر فى البيت التالى .

(٢) المخاض : اسم للحوامل من النوق ، التى أولادها فى بطونها ، وتطلق على النوق عامة ، كأنهم يتفاءلون بأنها تحمل وتضع . ويرمى بنى فزارة بغشيان الإبل ، وكذلك قال ابن دارة فيهم ، وكانوا يرمون أيضاً بأكل كمر الحمير : (شرح الحماسة ١ : ٢٠٥) .

لاَ تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِه ... من بَعْدِ مَا امْتَلَّ أَيْرَ العَيْرِ فى النارِ

وإن خَلَوْتَ به فى الأرضِ وَحْدَكُمَا ... فاحْفَظْ قَلُوصَكَ وَاكْتُبْهَا بأسْيارِ

وانظر الخزانة ٣ : ٦٥ ، أبيات الكميت بن ثعلبة فى فزارة وماتؤبن به .

(٣) ديوانه : ٢٨٤ من قصيدة خبيثة الهجاء جيدته . جهز الرجل : إذا أعد له جهازه للسفر . يخاطب نفسه ، كأنه يأمرها بالاستعداد لما هو مقبل عليه من حمل الشر وسوقه فى الهجاء . ممتار ، من امتار : إذا حمل الطعام لمن يشتريه لهم . والميرة : الطعام الذى يمتاره . بعث الشىء وابتعثه : أرسله . والعير : القافلة من الإبل والحمير ، يمتار عليها الطعام . والكمر جمع كمرة : وهى رأس ما يكنى عنه من عورة الرجال ، وأراد مثل ذلك من غراميل الحمير . يعنى ما سوف يذكره مما تتهم به فزارة من أكل كمر الحمير . انظر التعليق السابق .

(٤) القرم : شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه . والعير : حمار الوحش ، وكانوا يأكلونه ويستطيبون لحمه . وأطايب الجزور : أطيب المواضع من لحمه .

[لمّا أتوهُ بما في القِدْرِ أنكرَهُ، وأسترجعَ الضَّيفُ لمّا أبصرَ الكَمَرا] (١)
يقولُ لمّا رأى ما في إنائهمُ : للهِ ضَيْفُ الفزاريِّين ! ما انتظرا ؟

٤٤٩ — فلمّا قدِمَ خالدُ بن عبد الله القَسْريّ واليًا على ابْنِ هُبَيْرة ، حَبَسه في السِّجن ، فنُقِبَ له سَرَبٌ نخرجَ منه ، (٢) فهرَب إلى الشّام ، فقال فيه الفرزدقُ يذكرُ خُروجَه :

لمّا رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظَهْرُها ولَمْ تَرَ إلّا بَطْنَها لكَ مَخْرَجَا (٣)
دَعَوْتَ الَّذِي نَادَاهُ يُونُس بَعْدَمَا ثَوَى في ثَلاثٍ مُظْلِماتٍ ففرَّجَا (٤)

---

(١) هذا البيت زدته من الديوان ، لأنه لا يقطع عن الذى بعده . والضمير فى « أتوه » و « أنكره » إلى الضيف ، مذكور بعد . واسترجع الرجل عند المصيبة قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » . يصفهم بالجهالة والفدامة والجلافة ، وإلف ماهم فيه من خساسة المطعم ، وجهلهم عطاعم الناس .

(٢) السرب : المسلك الخفى تحت الأرض .

(٣) ديوانه : ١٤١ ، والكامل ٢ : ٦٦ ، والفاضل : ١١٢ . وكانت بعض سجونهم تحت الأرض ، انظر رقم : ١٣٢ قول الحطيئة :

أَلْقَيْتَ كاسِبَهُمْ فى قَعْرِ مُظْلِمةٍ ، فاغْفِرْ ، عليكَ سلامُ الله يا عُمَرُ

ثم انظر رقم : ٤٤٢ ، ديماس الحجاج . ولما سمع ابن هبيرة شعر الفرزدق هذا قال : مارأيت أكرم من الفرزدق ! هجانى أميراً ومدحنى أسيراً » ، وانظر الخبر التالى .

(٤) ثوى فى المكان : أقام . والظلمات الثلاث : ظلمة الليل ، وظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وذلك قوله تعالى :

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادَى فى الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِين ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِى المُؤْمِنِينَ ﴾ .

فأصبحتَ تحتَ الأرضِ قد سِرْتَ لَيْلةً ... وما سارَ سارٍ مِثْلَها حينَ أدْلَجا(١)

خرجْتَ ، ولم يَمْنُنْ عليكَ شفاعةً ، ... سوى رَبِذِ التَّقريبِ مِنْ آلِ أعْوجَا(٢)

أغَرَّ من اللُّحْقِ اللَّهاميمِ ، إذْ جَرَى ... جرى بكَ مَحْبُوكَ القَرا غيرَ أفْحَجَا(٣)

جَرَى بكَ عُرْيانَ الحَمَاتَيْنِ لَيْلَهُ ، ... بهِ عَنْكَ أرْخَى اللهُ ما كان أشْرَجَا(٤)

وَمَا احْتَالَ مُحْتالٌ كَحِيلَتِهِ التى ... بها نَفْسَهُ تحتَ الصَّرِيمةِ أوْلَجَا(٥)

وَظَلْماءَ تحتَ الأرضِ قد خُضْتَ هَوْلَها ... ولَيْلٍ كَلَوْنِ الطَّيْلَسَانِيِّ أدْعَجَا(٦)

هُما ظُلْمَتَا لَيْلٍ وأرْضٍ تلاقَتَا ... على جَامِعٍ مِنْ هَمِّهِ ، ما تَعَرَّجَا(٧)

---

(١) السارى : السائر ليلا . والإدلاج : سير المسافر فى أول الليل .

(٢) رواية أبى العباس والديوان « عليك طلاقة » ، يعنى إطلاقه من محبسه ، وهى أجود . فرس ربذ : خفيف القوائم فى العدو . والتقريب : ضرب من عدو الخيل سريع . وأعوج : فرس كان لبنى آكل المرار ثم صار لبنى هلال ، ركب وهو صغير فاعوجت قوائمه ، ولكنه كان سباقاً كريماً منجباً ، فنسبت إليه الأعوجيات من كرام الخيل .

(٣) الأغر من الخيل : الذى غرته (البياض فى جبهته) فى وسط الجبهة أكبر من الدرهم ، لم تمل على الخدين أو العينين ، ولم تسل سفلا . واللحق جمع لاحق : وهو الضامر الجنبين ، ممدوح فى الخيل . واللهاميم جمع لهموم : وهو من الخيل السباق المتقدم الذى كأنه يلتهم الأرض التهاماً . المحبوك من الدواب : ما كان شديد الخلق مدمجه ، فيه استواء وارتفاع . والقرا : وسط الظهر . والأفحج : المتباعد ما بين أوساط الساقين وتباعد ما بين كعبيه ، وهو من عيوب الخيل .

(٤) الحماتان : اللحمتان فى عرض ساق الفرس ، تريان كالعصبتين من ظاهر وباطن . وعريان الحماتين : قليل لحمهما طويل القوائم . وهو ممدوح فى جياد الخيل . أشرج العيبة : أحكم شدها بالشرج ، وهى العرى . يقول : فرج الله به عنك ما كان قد ضاق عليك من كرب السجن .

(٥) الصريمة : القطعة المظلمة من الليل . ورواية الديوان « الضريحة » : وهى الشق فى القبر ، يعنى السرب الذى نقب له تحت الأرض . وكلتاهما صحيحة .

(٦) الطيلسانى نسبة إلى الطيلسان : وهو ثوب صفيق ، لونه الطلسة : وهى الغبرة إلى السواد . والليل الأدعج : المظلم الشديد السواد .

(٧) تعرج . مال فأقام واحتبس . أراد : لم يتلبث ولم يتردد فتقعد به عزيمته . وقوله « جامع من همه » أراد جامعاً همه متمكناً من جمعه ، فألقى فى « جامع » معنى التمكن من الشىء الذى نالته عزيمته .

٤٥٠ — [1] أنا أبو خَلِيفة ، نا ابْنُ سلَّامٍ قال ، حدَّثنى جَابر بن جَنْدل قال ، قِيل لابْنِ هُبَيْرةَ : مَنْ سيِّدُ أهلِ العِراق ؟ قال : الفرزدقُ ، هَجانِى مَلِكاً ومَدَحَنِى سُوقَةً .

٤٥١ — وقال لخالدِ بن عبدِ الله حين قَدِم العراقَ [أميرًا لِهشامٍ] :

أَلاَ قَطَعَ الرَّحْمٰنُ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ   أَتَتْنَا تَخَطَّى مِنْ دِمَشْقَ بِخَالِدِ [2]

وكَيْفَ يَؤُمُّ النَّاسَ مَنْ كانَتْ أُمُّهُ   تَدِينُ بأَنَّ اللهَ لَيْسَ بوَاحِدِ [3]

[بَنَى بِيعَةً فِيها الصَّلِيبُ لأُمِّهِ   وَهَدَّمَ مِن كُفْرٍ مَنَارَ المَسَاجِدِ [4]

٤٥٢ — وقال أيضاً :

نَزَلتْ بَجِيلَةُ وَاسِطاً فَتمكَّنتْ ،   ونَفَتْ فَزَارَةَ عن قَرَارِ المَنْزِلِ] [5]

---

(١) هذا الخبر وما بعده رواها أبو الفرج فى أغانيه ١٩ : ١٨ بعقب سابقه ، وهو ثابت فى «م» ، والزيادات بين الأقواس من الأغانى ، والمبرد فى الكامل ٢ : ٦٦ ، والفاضل : ١١٢.

(٢) ديوانه : ١٨٩ ، والكامل ٢ : ٦٦ .

(٣) كانت أمه رومية نصرانية . وكان خالد على الصلاة أيضاً .

(٤) هذا البيت والذى يليه ، ليس فى « م » ، وهو من سياق خبر الأغانى . البيعة : كنيسة النصارى . يزعم الشعراء وغيرهم أنه بنى لأمه كنيسة فى ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذن فى المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم . وهذه أخبار ملفقة لنصرانية أمه ، لا يؤخذ بمثلها . وأما سبب هدم خالد منار المساجد حتى حطها عن دور الناس ، أنه بلغه شعر رجل من موالى الأنصار ، وهو :

لَيتَنِى فى المُؤَذِّنِين حَيَاتِى !   إنَّهُمْ يُبْصِرُون مَنْ فى السُّطوحِ

فيشيرون ، أو تُشِير إليهم   بالهوى كلُّ ذاتِ دَلٍّ مَلِيحِ

فحطها عن دور الناس غيرة وديناً ، لا كفراً ، ولكن الشعراء يقولون !

(٥) لم أجده فى ديوانه ، وفى الأغانى « عن فزار المنزل » . وبجيلة : اسم امرأة ، سمى بها ولدها من أنمار بن إراش ، وقسر رهط خالد القسرى هو : قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش ، من قبائل اليمن .

٤٥٣ — وقال :

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَتْ بَجِيلَةُ زَانَها جَرِيرٌ، لَقَدْ أَخْزَى بَجِيلَةَ خَالِدُ(١)

٤٥٤ — فلمّا قَدِمَ العراقَ أميراً ، أمَّر على شُرْطة [البَصرة] مَالكَ ابن المُنْذِر [بن الجارُود] ، فَكتب إليه خالدٌ : أنِ احبِسِ الفرزْدَق ، فإنّه هجَا أميرَ المؤمنين بأبياتٍ ، قالها الفرزْدَق حين حَفَر خالدٌ النَّهْرَ الّذِى سمّاه المُبارَك :

أَهْلَكْتَ مالَ اللهِ فى غَيْرِ حَقِّه على نَهْرِكَ المَشْؤُومِ غيرِ المُبَارَكِ(٢)

وتَضْرِبُ أَقْوامًا بَرَاءٍ ظُهُورُهُمْ ، وتَتْرُكُ حَقَّ اللهِ فى ظَهْرِ مالكِ(٣)

أَإِنفاقَ مالِ اللهِ فى غَيْرِ كُنْهِهِ ومَنْعًا لِحَقِّ المُرْمِلاتِ الضَّرائِكِ(٤)

---

(١) لم أجده فى ديوانه . جرير بن عبد الله البجلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم المدينة سنة عشر ، ومعه من قومه مئة وخمسون رجلا فقال رسول الله : يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك . فطلع جرير على راحلته، ومعه قومه ، فأسلموا وبايعوا. قال جرير : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعنى، وقال : على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتنصح المسلم ، وتطيع الوالى وإن كان عبداً حبشياً . فقال : نعم . ويروى من وجه ليس بالقوى : أن رسول الله ألقى إليه كساءه وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . وهذا البيت مسترق من قول غسان السليطى فى جرير ابن الخطفى (النقائض : ٦) .

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَتْ بَجِيلَةُ زانَها جَرِيرٌ لقد أخزَى كُلَيْبًا جَرِيرُهَا

(٢) ديوانه : ٦٠١ والأغانى ١٩ : ١٨ ، ٢٣ ، ٦١ . والزيادات بين الأقواس منه .

(٣) براء (بفتح الباء وكسرها) جمع برىء . وحق الله فى ظهره : الجلد ، لأنه كان افترى عليه .

(٤) الكنه : قدر الشىء وغايته ، ووقته وحقيقته ، ووجهه ، وبهذه المعانى جميعاً جاء . وهى هنا بمعنى : فى غير وجهه . والمرمل : الذى نفد زاده، من أرمل الرجل يرمل ، كأنهم أرادوا: لصق بالرمل ، كما قالوا : ترب الرجل إذا لصق بالتراب من الفقر . الضرائك جمع ضريكة وضريك: وهو الفقير البائس الهالك سوء حال .

وكان عبدُ الأَعْلَى بن عبد الله بن عامر يدَّعِي على مالِكٍ فِرْيَةً ،[١] فأبْطَلها خالدٌ .[٢]

٤٥٥ — [٣] أنا أبو خَليفة ، نا محمّد بن سلّام ، قال حدَّثني أبو يحيي ، قال : قال الفرزدقُ لابنه لَبَطَةَ وهو محبوسٌ :[٤] أَشْخَصْ إلى هِشَام .

---

(١) وخبر هذه الفرية ، كما روى الطبرى ٨ : ١٩١ ، أن مالك بن المنذر ذكر يوماً عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ، فافترى عليه مالك، فقال عمر بن يزيد الأسيدى : تفترى على مثل عبد الأعلى ! فأغلظ له مالك فضربه بالسياط حتى قتله . وانظر ماسيأتى رقم : ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) عند آخر الشعر فى هذا الخبر ، انقطعت رواية أبى الفرج عن ابن سلام ، ولكنه عاد فى ١٩ : ٢٣ ، فذكر هذا الخبر الأخير عن أبى عبيدة ، وفيه الشعر ، ثم قال : « فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضبى فقال : ائتنى بالفرزدق ، فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه ، فطلب إليهم أن يمروا به على بنى حنيفة ، فقال الفرزدق : وما كنت أرجو أن أنجو حين جاورت فى بنى حنيفة . فلما قيل لمالك : هذا الفرزدق ! انتفخ واربد غضباً ، فلما أدخل عليه قال : (وأنشد شعراً مدح به مالكا) ثم قال : فسكن مالك وأمر به إلى السجن ، فقال الفرزدق يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنتَ ضبّيًّا إذا ماحَبَسْتَنِي ... ولكنَّ زنجيًّا غليظًا مَشَافِرُهْ

إلى آخر الأبيات . ثم رأيت فى شرح شواهد المغنى : ٢٣٩ ، وذكر هذا الشعر وخبره عن أبى الفرج ثم قال : « وأورد ذلك أيضاً محمد بن سلام الجمحى فى طبقات الشعراء ، وأورده بلفظ:

فلو كنت ضَبِّيًّا صَفَحْتَ قرابَتِي ... ولكنَّ زنجيًّا غليظًا مَشَافِرُهْ

وبعده :

فسوف يَرَى الزِّنجيُّ مَا اكْتَدَحتْ لَهُ ... يداهُ ، إذا مَا الشِّعْرُ غَنَّتْ فَوَاقِرُهْ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ١ : ٢٨٢ ، وقافيته « عظيم المشافر » وهذا صوابها والأبيات تسعة فى الأغانى (١٩ : ٢٤) ، وهى ليست فى ديوان الفرزدق ، ومكانها ومكان خبرها الذى رواه ابن سلام ، كما ذكر السيوطى ، بعد هذا الخبر ، لأن صاحب الأغانى فى سياقة خبره (١٩ : ٢٤) ، رواها عن أبى عبيدة ، قبل الخبر التالى الذى رواه عن ابن سلام هناك .

(٣) روى أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٢٤ ، ٢٥ ، هذا الخبر رقم : ٤٥٥ ، والأخبار بعده إلى آخر رقم : ٤٦٠ .

(٤) سخر الفرزدق حتى من بنيه ، فسماهم : لبطة وكلطة وسبطة وخبطة وركضة ، (كلها بثلاث فتحات متواليات) !

ومدحَهُ بقَصِيدةٍ . وقال لأبنه : أَستَعِنْ بالقَيْسيَّة ولا يَمْنَعْك منهُمْ هجائى لهُم ، فإنهم سيَغْضَبون لك .(١) وقال :

[بَكَتْ عَيْنُ مَحْزُونٍ ففَاض سِجامُها ... وطَالتْ لَيَالِي حَادثٍ لايَنامُها(٢)

فإنْ نبْكِ لا نَبْكى المُصيبَات إذْ أتى ... بِها الدَّهْرُ، والأَيَّامُ جَمٌّ خِصامُها

ولـكنَّما نَبْكى تَنَهُّــكَ خالدٍ ... مَحَارِمَ مِنَّا لاَ يَحِلُّ حَرَامُها](٣)

أَأُقْتَل فِيكُمْ ، أَنْ قَتَلْنا عَدُوَّكم ... على دِينِكُمْ، والحربُ بادٍ قَتَامُها(٤)

فَغَــيِّرْ أميرَ المُؤْمنينَ ، فإنَّها ... يَمَانِيَةٌ حَمْقَاءِ أَنتَ هِشَامُها(٥)

قال : أَنْشَدَنيها أبو الغَرَّاف .(٦) فأعانَتْه القَيْسيَّة وقالُوا : يا أميرَ

---

(١) القيسية منسوبون إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار ، أخو الياس بن مضر بن نزار، وهم قبيل ضخم تفرعت منه قبائل قيس ، فـكانت لهم عصبية . وعصبية بنى الياس ، هم خندف .

(٢) ديوانه : ٧٩٠ ، وزدت الأبيات الثلاثة من الأغانى ١٩ : ٢٤ ، فى روايته عن أبى خليفة عن ابن سلام ، وإن لم يذكر البيتين الآخرين . سجمت العين الدمع سجوماً وسجاماً وسجماً : صبته فسال .

(٣) « التنهك » والانتهاك واحد ، وليس في المعاجم . وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل ، والمبالغة فى خرقها ، وقوله : « تنهك » مفعول لأجله ، أى « ولـكنما نبكى من تنهك خالد محارم» .

(٤) الدين : الطاعة . والقتام : الغبار . يقول : جاهدنا عدوكم فى حومة الحرب لينقاد لـكم بالطاعة ، ثم يأتى عمالـكم فيقتلون سادتنا . وهذه القصيدة قيلت فى مقتل عمر بن يزيد الأسيدى المذكور قبل فى ص : ٣٤٨ ، رقم : ١ ، وما سيأتى فى رقم : ٤٦١ ــ ٤٦٣ .

(٥) غير المنـكر : أزاله وغيره . واليمانية : أهل اليمن ، وكان الذى قتل عمر بن يزيد ، مالك ابن المنذر بن الجارود ، بأمر من خالد بن عبد الله القسرى ، وقسر رهطه ، من يعرب بن قحطان، أهل اليمن .

(٦) هذا يدل على أن ابن سلام روى هنا أكثر القصيدة ، فاختصر أبو الفرج بعضاً ، واختصر ناسخ « م » بعضاً . ولم نثبتها من ديوانه ، لأنا لا نعرف ماذا ترك منها وماذا روى .

المُؤْمِنين ! إذا ما كان فى مُضَرَ نابٌ ، أو شَاعِرٌ ، أو سَيِّد ، وثَبَ عليه خَالدٌ فَحبَسه ![1]

٭ ٭ ٭

٤٥٦ — وقال الفرزدقُ أبْياتًا كَتَب بها إلى سَعيد بن الوَليد الأبْرَش الكَلْبيّ [وكلَّم له هِشامًا :[2]

إلى الأَبْرَشِ الكَلْبيِّ أَسْنَدْتُ حاجةً ... تَوَاكَلَهَا حَيَّا تَميمٍ ووائِلِ[3]

عَلَى حِينِ أَنْ زَلَّتْ بِىَ النَّعْلُ زَلَّةً ... فَأَخْلَفَ ظَنِّى كلُّ حَافٍ ونَاعِلِ[4]

فَدُونَكُمُ ، يا ابْنَ الوَليدِ ، فإنَّها ... مُفَضَّلَةٌ أَصْحَابُها فى المَحَافِلِ[5]

ودُونَكَها، يا ابْنَ الوَليدِ، فقُمْ بها ... قِيامَ امرِئٍ فى قَوْمِه غيرِ خَامِلِ][6]

فكَلَّم لهُ هِشامًا فأَمَرَ بتَخْلِيَته .

---

(١) انظر رقم : ٤١٧ ص: ٣١٩، ٣٢٠ . وناب القوم : سيدهم وكبيرهم الذى يدفع عنهم ، كما يدفع ذو الناب الشديد بنابه .

(٢) مابين الأقواس فى هذه الفقرة والتى تليها ، زيادة من الأغانى ١٩ : ٢٤ ، وساق الخبر بتمامه من روايته عن ابن سلام . وهذه الزيادة لابد منها ، لتعلق الخبر : ٤٥٨ ، بالبيت الأخير فى رقم : ٤٥٧ ، وهذا أحد الأدلة على أنه نسخة « م» مختصرة اختصاراً مخلا بالسياق .

(٣) لم أجدها فى ديوانه . « أسندت إليه حاجتى » ، وكلتها إليه واعتمدت عليه ، وتفسير ذلك فى كتب اللغة غير بين ، انظر ما كتبته فى تفسير الطبرى ١١ : ١٤١ ، على الخبر رقم : ١٢٨٥٦ . تواكلوا الشىء : اتكل كل واحد منهم على الآخر أن يفعله ، فلا يتم فعله .

(٤) زلت به النعل : أخطأ غير متعمد . الحافى : أراد عامة الناس . والناعل : أراد أشرافهم وسادتهم للبسهم النعال .

(٥) دونك الشىء : خذه إليك . يصف قصيدته فى مدحه ، تشرفه فى محافل الناس إذا تناشدوها فى أسواقهم .

(٦) يعنى : خذ حاجتى فى يديك ، فأتمها واقضها . قام بالشىء : أطاق القيام به حتى يقضيه .

٤٥٧ — [فقالَ يمدحُ الأَبْرشَ :

لَقَدْ وَثَبَ الكَلْبِيُّ وَثْبَةَ حَازِمٍ ... إِلى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ نَفْسًا وعُنْصُرَا[(١)]

إِلَى خَيْرِ أَبْنَاءِ الخَلِيفَةِ ، لم يَجِدْ ... لِحَاجَتِهِ من دُونِها مُتَأَخَّرَا

أَبَى حِلْفُ كَلْبٍ فى تَمِيمٍ وعَقْدُها ... ، كما سَنَّتِ الآباءُ ، أَنْ يَتَغَيَّرا]

٤٥٨ — وكان حِلْفٌ قَدِيمٌ بين كَلْبٍ وتَمِيمٍ فى الجاهِلِيَّة ،[(٢)] وذلك قولُ جرير :

تَمِيمٌ إلى كَلْبٍ ، وكَلْبٌ إِلَيْهِمُ ... أَحقُّ وأَوْلَى من صُدَاءٍ وحِمْيَرَا[(٣)]

٤٥٩ — وقال الفرزْدقُ :

أَشَدُّ حِبَالٍ بين حَيَّيْنِ مِرَّةً ، ... حِبَالٌ أُمِرَّتْ من تَمِيمٍ ومن كَلْبِ[(٤)]

---

(١) ليست فى ديوانه : والعنصر : أصل الحسب. يقول : أسرع فنهض بحاجتى حتى بلغها هشاماً .

(٢) سيأتى فى رقم: ٤٥٩ ، استشهاده لهذا الحلف ، ببيتين للفرزدق، وفى شرح ديوانه رواية السكرى : ١٨٧ ، وذكر الشعر قال : « وكانت كلب حالفت تميماً أيام فتنة عثمان رحمه الله » . فهذا موضع تحقيق .

(٣) ديوانه : ٢٤٢ (٤٧٢) والنقائض : ٩٩٤ ، وروايتهما « نزار إلى كلب » . كلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة . وقضاعة ينسب إلى عدنان ، وإلى مالك بن حمير ، والأول هو قول جرير . وصداء وحمير ، من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وجعل كلباً أحق وأولى بنزار أو تميم ، لأن أم مدركة بن الياس جد قريش ، وطابخة بن الياس جد بنى تميم قوم جرير ، هى خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، من سلف كلب . وأم خندف : ضرية بن ربيعة بن نزار .

(٤) ديوانه : ١٤ ، (وشاكر الفحام : ١٨٧–١٨٩) ، والأغانى ١٩ : ٢٥ . المرة : طاقة الحبل التى يفتل عليها فتلا شديداً . وأمر الحبل : فتله فأجاد الفتل ، وأراد بالحبال وإمرارها ، العقود وعقدها . انظر التعليق السالف رقم : ١ .

وليْسَ قُضَاعِيٌّ لَدَيْنا بخَائفٍ ولَوْأَصْبَحَتْ تَغْلِي القُدورُ منَ الحَرْبِ

٤٦٠ — [1] [وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرَ قَيْسًا، قَيْسَ عَيْلانَ،شمَّرتْ لِنَصْرِى، وحَاطَتْنِى هُنَاكَ قُرُومُها [2]

فقَدْ حَالَفَتْ قَيْسٌ على النَّاسِ كُلِّهم تمِيماً ، فهُمْ مِنْهَا ، ومِنْهَا تمِيمُها [3]

وعَادَتْ عَدُوِّى،إنَّ قَيْسًا لأُسْرَتِى وقومِى،إذَاما النّاسُ عُدَّ صَميمُها] [4]

٤٦١ — [5] قال مُحمّد بن سلّام ، وحدَّثنى عبدُ القاهِر [بن السرىّ]، قال : قال عُمَر بن يَزيد [بن عُمَيْر] الأُسَيْدِىّ — وسمعت يُونس يقول: ما كَانَ بالبَصْرة مُوَلَّدٌ مثلَه — قال : دخلتُ على هِشَام [بن عبدِ الملك] ، وعندهِ خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِىُّ يتكلَّمُ ويذكُر اليَمنَ وطاعتَها ، فأكثَرَ

---

(١) هذا الخبر أيضاً من تمام خبر الأغانى ، كما أسلفت فى رقم : ٤٥٥ .

(٢) ديوانه : ٧٦١ . شمر للشىء : تهيأ له وجد فيه ، كأنه شمر عن ساقيه للعمل . والقروم جمع قرم : وهو فى الأصل فحل الإبل يكرم فيترك من الركوب والعمل ، ثم جعلوا السيد الشريف المعظم قرماً .

(٣) هذا البيت فى الأغانى هكذا :

فقد خالفت قيس على النأى كلهم لأسرى لقومى قيسها وتميمها

ولم أفهمه ، فآثرت رواية الديوان .

(٤) قال السكرى فى رواية ديوانه ، بعد هذا البيت : « الناس : عيلان ، أبو قيس . وإنما أراد القبيلة : وعيلان لقبه » .

(٥) هذا الخبر رواه الطبرى عن محمد بن سلام فى تاريخه ٨ : ١٨٠ ، والزيادات بين الأقواس منه . والأسيدى : نسبة إلى بنى أسيد بن عمرو بن تميم وهو بتشديد الياء ، على التصغير ، والنسبة إليه بتسكين الياء ، لأنهم كرهوا كثرة الكسرات واستثقلوها ، والمحدثون يشددونها ولا يبالون . وقد مضى ذكره فى كلامنا من: ٣٤٩ ، رقم: ٤٠٥ ، (انظر شرح التصحيف : ٤٧٤ ، والخصائص ٢ : ٢٣٢) .

فى ذٰلك ، فصفَّقتُ تَصْفيقةً دَوَّى البَهْوُ منهَا . فقلتُ : [تاللّٰه] مارأيتُ كَاليوْم خَطَلاً ! وَاللّٰه إنْ فُتِحَتْ فِتْنةٌ فى الإسلام إلاَّ باليَمَن ![1] لقد قتلُوا أميرَ المُؤْمنين عُثْمان ، ولقد خَرجَ ابْن الأَشْعَث على أميرِ المؤمنين عَبْد الملك بن مَرْوَان ، وَإنّ سُيُوفَنَا تَقْطُر من دِمَاء بَنِى المهَلَّب ! فلما نَهضتُ ، تَبِعَنى رجلٌ من بني مَرْوان حَضَر ذَاكَ ، فقال : يَا أَخَا تَمِيم ! وَرِيَتْ بك زِنَادِى ! قد شهدتُ مَقالتَك ، واُعْلَم أنّ أميرَ المؤمنين مُوَلِّيه العِرَاق ، وإنَّهَا لَيْسَتْ لك بِدَارٍ

٤٦٢ — فلما وَلِيَ خالدٌ اُستعملَ على أَحْدَاثِ البَصْرةِ مالكَ بن المُنْذِر ،[2] فكان لعُمَر مُكْرِماً ، ولحوَائِجه قَضَّاءً ، إلى أنْ وَجَد عليه .[3] وكان عُمَر لا يَمْلِك لسانَه ، فخرج من عِنْده وقد سأله حاجةً فقضَاهَا ، فقال : كيفَ رأيت الفَسَّاء ![4] سَخِرْنَا به مُنْذُ اليَوْم !

(١) « إن » هى النافية هنا ، أى مافتحت .

(٢) أحداث البصرة : يعنى ما يحدث فيها من الفتوق . وذلك عمل الشرطة . انظر رقم : ٤٥٤ .

(٣) قضاء : صيغة مبالغة من « قضى » ، أى كان لا يتأخر عن قضاء حوائجه . وجد عليه يجد وجداً وموجدة : غضب عليه ، كأنهم أرادوا : وجد فورة الغضب عليه في نفسه ، فحذفوا ، وجعلوا حرف الجر « على » دليلا على معناه .

(٤) مالك بن المنذر بن الجارود من عبد القيس ، وهم يسكنون البحرين ، ويكثر أكلهم التمر فيفعلون ذلك ويهجون به . وهجا ابن مفرغ المنذر بن الجارود فقال :

أناسٌ أجَارُونَا فَكَان جِوارهُمْ أَعَاصِيرَ من فَسْوِ العِراقِ المُبَذَّر

(وانظر ماسيأتى رقم : ٨٦٠) ، وقال الأخطل :

وعَبْدُ القَيْس مُصْفَرٌّ لِحَاها كَأَنّ فُسَاءَها قِطَعُ الضَّبَاب

قال فى تعليق على الكامل ٢ : ٣١ : « تعير بنو حنيفة بالفسو ، لأن بلادهم بلاد نخل فيأكلونه ويحدث فى أجوافهم الرياح والقراقير » .

٤٦٣ — وقالَ قائلون: إنّ خالدًا كَتب إليه فيه ، فأخذَه. وشَهِدعليه ناسٌ من بَنِي تَمِيمٍ وغَيْرِهم ، فضرَبَه مالك حَتَّى قَتَله تحت السِّيَاط.[١]

٤٦٤ — وكان عَمْرُو بن مُسْلِم الباهِلِيّ أعانَ عليه ، وكانت حُمَيْدة بنت مُسْلم عندَ مالكِ بن المُنْذر. وأعانَ عليه بَشِير بن عُبَيْد الله بن أَبِي بَكْرَة ، وكان يُخَاصِم هِلَال بن أَحْوَز فى المِرْغَاب خصومةً طويلةً ، وكان عُمَر يُعِينُ على بَشِيرٍ ،[٢] فقال الفرزدقُ :

لَحَا اللهُ قَوْمًا شارَكُوا فى دِمَائنَا ... وكُنَّا لهم عَوْنًا عَلَى العَثَراتِ

فجاهَرَنا ذُو الغِشِّ عَمْرُو بن مُسْلِمٍ ... وأَوقَد نَارًا صاحِبُ البَكَرَاتِ[٣]

— يعنى بشيرًا .

---

(١) انظر ص : ٣٤٨ رقم : ١ .

(٢) عمرو بن مسلم ، أخو قتيبة بن مسلم الباهلى . وعمر : يعنى عمر بن يزيد الأسيدى . والمرغاب : اسم نهر بالبصرة . قال البلاذرى (فتوح البلدان : ٣٧٢) : حفره بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة ؛ وكانت القطيعة التى فيها المرغاب لهلال بن أحوز المازنى ، أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك ، وهى ثمانية آلاف جريب ، فحفر بشير المرغاب والدواقى بالتغلب ، وقال : هذه قطيعة لى . وخاصمه حميرى بن هلال ، فكتب خالد بن عبدالله القسرى إلى مالك بن المنذر بن الجارود ، وهو على أحداث البصرة ، أن « خل بين بشير وبين المرغاب ، وأرضه » . وذلك أن بشيراً شخص إلى خالد وتظلم إليه ، فقبل قوله . وكان عمر بن يزيد الأسيدى يعنى بحميرى ويعينه ، فقال لمالك بن المنذر : ليس هذا « خل » إنما هو « حل بين بشير وبين المرغاب » (من الحيلولة) . وذكر عن بشير بن عبيد الله ابن أبى بكرة أنه قال لسلم بن قتيبة بن مسلم : لا تخاصم ، فإنها تضع الشرف وتنقص المروءة . فقام وصالح خصماءه ، ثم رآه يخاصم فقال له : ماهذا يابشير ؟ تنهانى عن شىء وتفعله ! فقال له بشير : ليس هذا ذاك ، هذه المرغاب ! ثمانيه عشر ألف جريب ! الخصومة فيها شرف ! وانظر ماسيأتى بعد رقم : ٤٦٥

(٣) ديوانه : ١٣٨ ، عنى بقوله « شاركوا فى دمائنا » ، الذين شهدوا على عمر بن يزيد الأسيدى التميمى ، من بنى تميم . وصاحب البكرات : هو بشير بن أبى بكرة ، وقال ذلك لأن جده أبوبكرة (نفيع بن الحارث) تدلى يوم الطائف من الحصن ببكرة فأسلم ، وكناه رسول الله صلى الله

٤٦٥ — أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام : قال حدّثنى خلّاد بن يزيد ، عن سَلْم بن قُتَيْبة قال : رآنى بَشِير بن عُبَيْد الله وأنا أُخاصم بعضَ أهْلى وأنا شابٌّ ، فقال لى : يا ابنَ أخى . إنّى أراكَ تَبْتَ المروءة ، فإيّاكَ والخُصُومَات ، فإنها تُذْهِبُ المروءةَ . فرأيته بعد ذلك يُخاصم هِلالَ ابن أحْوز فى المِرْغاب خُصومة طَويلةً ، فقلت له : أتذكُرُ شيئًا قلتَه ؟ قال : نعم ! قلت : فما بالُك تُخاصم ؟ قال : يا ابن أخى ! إنّى أُخاصم فى عِدْلِ الخِلَافة ، وأنتَ تُخاصم فى ضَحْضَاحٍ لا يُوَارِى أَخْمصك ![1]

٤٦٦ — وكانت عاتكة بنت الفُرَات بن مُعَاوية البكّائىّ ،[2] وأمُّها

=عليه وسلم أبا بكرة . والبكرة : خشبة مستديرة فى وسطها محز للحبل ، وفى جوفها محور تدور عليه . وعنى بإيقاده النار : مخاصمته فى نهر المرغاب ، التى أدت إلى قتل عمر بن يزيد التميمى . انظر التعليق على رقم : ٤٥٤ .

(١) انظر ماروينه فى ص : ٣٥٤ رقم : ٢ ، عدل الخلافة : ما يعادلها . الضحضاح : الماء القليل يبقى فى الغدير يبلغ الكعبين أو دونهما .

(٢) فى « م » : « عاتكة بنت معاوية بن الفرات » ، وهذا الذى أثبته هو ماتراه فى الكتب ، انظر الطبرى ٨ ، ١٣٦ والأغانى ١٢ : ٧٤ ، قال : وهى امرأة يزيد بن المهلب ، قتل عنها يوم العقر ، فى صفر سنة ١٠٢ ، فولدت له نائلة بنت عمر بن يزيد الأسيدى . (ثم انظر المحبر : ٤٤٣ فى باب « أسماء من تزوج ثلاثة أزواج فصاعداً من النساء ») . قال ابن سلام (الأغانى ١٢ : ٧٤) .

« لا أعلم امرأة شُبِّب بها ، وبأمِّها ، وجدَّتها ، غير نائلة — فقد ذكر ماقال فيها مَسْعَدة — . وأما عاتكة ، فإن يزيد بن المهلَّب تزوَّجها فقُتِل عنها يوم العَقْر (عقر بابل) ، وفيها يقول الفرزدق (ليست فى ديوانه : معجم البلدان : « العقر »)

إذَا مَا المَزُونِيَّاتُ أصْبَحْنَ حُسَّرًا وبَكَّيْنَ أشْلاءً على عَقْرِ بَابِلِ =

المُلاءةُ بنتُ أَوْفَى الحَرَشِيّ، أُخْتُ زُرَارَةَ،[1] عند عُمَر بن يَزيد، فخرجتْ إلى هِشَام، وأعانتها القَيْسِيّة على مالك، فحُمِلَ مَالِك.

٤٦٧ — أنا أبو خليفة، نَا ابْنُ سلّام، فحدثنى مُحمّد بن الحارث قال: قال لهُ هِشَام: يَا ابْنَ اللَّخْناء! قتلتَ سَيِّدك! قال: أمَا إنّ أُمّي الّتي تُلَخِّنُ حَمَلتْ أَبَاكَ على رَكائبِهِ إلى الشّام[2] — يعني مَرْوان، وكان لجأ أيّام الجَمَل إلى المَسَامِعَة جَرِيحًا، فداوَوْهُ ثُمّ حَمَلُوه. وأمُّ مالكٍ: بَحْرِيّةُ بنت مَالك بن مِسْمَع — فأُلْقِيَ في السِّجْن، وقد مَرِضَ وبه بَطَنٌ، فمات في مرضه،[3] فقال الفرزدقُ:

سَتَعْلَمُ عَبْدُالقيس، إنْ زَالَ مُلْكُها، ... عَلَى أيِّ حَالٍ يَسْتَمِرُّ مَرِيرُها[4]

٤٦٨ — فأجابه النُّمَيْرِيّ بقصيدة يقول فيها:

= فسكم طَالِبٍ بنتَ المُلَاءَةِ، إنَّها ... تُذَكِّر رَيْعَانَ الشَّبَابِ المُزَايِلِ

وفى المُلَاءةِ أمِّها يقول الفرزدق (ديوانه: ٢٧٣):

كَمْ للمُلَاءَةِ مِن طَيْفٍ يُؤَرِّقُني ... إذَا تَجَرّمَ هَادِي اللّيْلِ واعتَكَرَا»

(١) فى الأغانى «الملاءة بنت زرارة بن أوفى الحرشية، وكان أبوها فقيهاً محدثاً من التابعين». ولست أعرف قول ابن سلام، ولذلك تركته لم أغيره. وفى الأصول «الجرشى» والصواب بالحاء، لأنه من بنى الحريش بن كعب ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٢) لحنه: قال له ياابن اللخناء، ينسبها إلى اللخن، وهو نتن ريح أرفاغ الإنسان، يكون فى السودان، يعنى أنها أمة تعسل فتنتن آباطها. واللخناء أيضاً: التى لم تختن، يعنى أنها أعجمية أمة. وهو سب لا تراد به الحقيقة.

(٣) البطن: داء البطن، كالاستسقاء وغيره، ينتفخ البطن، فيموت.

(٤) هذا البيت والذى بعده منسوبة فى ديوانه: ٢٤٩، للفرزدق كلها. ومالك بن المنذر ابن الجارود، من عبد القيس، كما علمت آنفاً. واستمر مريره: اشتدت قوته، واستحكم أمره.

وَكان كَكَنْزٍ حِينَ قَامَتْ تَحْتَفِهَا ... إلى مُدْيَةٍ مَدْفُونَةٍ تَسْتَثِيرُهَا(١)

وَكان يُجِيرُ النَّاسَ من سَيْفِ مَالكٍ، ... فأصْبَحَ يَبْغِى نَفْسَهُ مَنْ يُجِيرُهَا

٤٦٩ — وقال الفرزدق :

تَصَرَّمَ مِنِّى وُدُّ بَكْرِ بن وَائِلٍ ، ... وما كانَ مِنِّى وُدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ(٢)

---

(١) ينسبان للفرزدق كما رأيت فى ديوانه ، وفى الحيوان ٥ : ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥٩٣ ، وفى البيان ٣ : ٢٥٩ ، بيد أن صاحب الروض الأنف نقلها عن الجاحظ فى كتابه ١ : ٢٧٩ غير منسوبة، ثم قال العسكرى فى الأمثال ١ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ : « قال بعض الشعراء :

وكانت كَعَنْزِ السَّوْءِ قامتْ بِظِلْفِها ... إلى مُدْيَةٍ تحتَ التُّرابِ تُثِيرُها

والأبيات فى ديوانه على غير هذا الترتيب : « وكان يجير الناس . . . » ثم « فكان كعنز السوء » ، ثم : « ستعلم عبد القيس » . وفى رواية السكرى ، فى مخطوطة ديوانه ، جاء بالأبيات الثلاثة بعد أبياته التى أولها : (ديوانه : ١٢٦) .

يا آلَ تميمٍ ألا للهِ أُمُّكُمُ ... لقدْ رُمِيتُمْ بإحْدَى المُصْمِئِلاَّتِ

التى قالها يرثى عمر بن يزيد الأسيدى ، حين قتله مالك بن المنذر بن الجارود ، ثم قال بعد أن فرغ من الأبيات ومن خبر مقتل عمر بن يزيد . « وقال الفرزدق أيضاً له » ، وذكر هذه الأبيات الثلاثة : « وكان يجير الناس » ، يعنى عمر بن يزيد . ثم قال :

« فردّ عليه طُعْمَة بن قُرْطَة الهَجَرِىُّ

على خَيْرِ حالٍ تستمِرُّ ، وقد شَفَتْ ... غَطَارِيفُ عَبْدِ القيسِ مِنْكَ صُدُورَهَا»

فأنا أخشى أن يكون قوله ، «فأجابه النميرى » ، خطأ صوابه « الهجرى » لأنه من عبد القيس ، رهط مالك بن المنذر قاتل عمر بن يزيد — وأخشى أن يكون فى « م » سقط أو خلط ، كما مر بك فى بعض المواضع ، وأن يكون سقط شعر طعمة بن قرطة الهجرى ، وأن يكون طعمة قد اجتلب فى قصيدته نفس المثل الذى جاء به الفرزدق فى شعره ، وأرجح أنه البيت الأول الذى ذكره العسكرى فى جمهرة الأمثال ، (انظر فصل المقال : ٢٨٨ ، ٣٦٠) . وقال غيره :

وكانتْ كَعَنْزٍ يوم جاءتْ تَحْتَفِهَا ... إلى مُدْيَةٍ مَدْفُونَةٍ تَسْتَثِيرُها »

(٢) ديوانه : ٧٥٦ وروايته : « وما كاد عنى » ، والكامل ١ : ١٨ ، وأمالى الشريف ١ : ٣٠٤ نقلا عن ابن سلام عن يونس ، وروايته :

* وما خِلْتُ دَهْرِى وُدَّهُمْ يَتَصَرَّمُ *

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَها ، وقَدْ يَمْلَأُ القَطْرُ الإِناءَ فَيُفْعَمُ[1]

٤٧٠ — فأجابه أبو العَطَّاف :[2]

لَعَمْرِي لَئِنْ كانَ الفرزْدَقُ عَاتِبًا وأَحْدَثَ صَرْمًا، لَلْفَرَزْدَقُ أَظْلَمُ[3]
لَقَدْ وَسَّطَتْكَ الدَّارَ بَكْرُ بنُ وائلٍ، وضَمَّتْكَ لِلأَحْشَاءِ إذْ أنتَ مُحْرِمُ[4]
لَيَالِيَ تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ حَمامَةً بمَكَّةَ ، يُؤْوِيكَ السِّتَارُ المُحَرَّمُ[5]

= ورواية الأنبارى فى شرح المفضليات : ٤٢٢ : « تصرم عنى » ، وهى جيدة جداً . وقال فى مخطوطة الديوان : « لما هرب من زياد ، نزل بالروحاء على بكر بن وائل ، ثم انتقل عنهم الى المدينة . . . فهذا الذى عتبت عليه بكر بن وائل » .

وانظر خبر ذلك فيما مضى من رقم : ٤٠١ — ٤٠٦ . تصرم الشىء : تقطع ، ومنه المصارمة بين الرجلين ، ويعنى انقضاء ودهم وذهابه .

(١) قوارص جمع قارصة : وهى الكلمة المؤذية . وفى « م » : « قوارض » ، بالضاد المعجمة . وهى صحيحة المجاز فى العربية ، بمعنى قوارص ، ولكنى فى شك منها . فعم الإناء يفعمه فعماً : ملأه وبالغ فى ملئه .

(٢) هكذا سماه هنا بكنيته ، وفى رقم : ٤٠٦ سماه بنسبته « البكرى » ، بيد أن الشريف فى أماليه صرح باسمه نقلا عن ابن سلام ، فقال « جرير بن خرقاء العجلى » ، وكذلك نسبه الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٧١ ، وابن الشجرى فى حماسته : ٧١ ، ولعل « أبو العطاف » كنيته كما ترى ، ولم أجد ما يؤيد ذلك . وانظر ما يأتى بعد : ٤٧١ ، ٤٧٢ . وانظر الشعر فى المنازل والديار ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) العاتب : الغاضب . والصرم : القطيعة .

(٤) وسطه الدار : أنزله فى وسطها ، أى أكرمها . يعنى أنهم حاطوه واحتفوا به وأكرموه . ومنه رجل وسيط فى قومه ، وهو أوسطهم نسباً : أى شريف كريم مكرم ، وأرفع قومه مجداً . وضمتك للأحشاء : عطفت عليك ، كما تضم الأم ولدها إلى أحشائها . و « محرم » من « أحرم الرجل » ، إذا صار فى حرمة من عهد أو ميثاق هو له حرمة من أن يغار عليه . يعنى حين هرب من زياد فأتى بكر بن وائل فأجاروه فأمن (رقم : ٤٠١) . وفى بعض الكتب « مجرم » بالجيم ، وهو تصحيف .

(٥) مضى هذا البيت فى رقم ٤٠٦ .

فَإِنْ تَنْأَ عَنَّا لاَ تَضِرْنَا ، وإِنْ تَعُدْ   تَجِدْنَا عَلَى العَهْدِ الَّذِى كُنْتَ تَعْلَمُ[١]

يَعْنِى حين هَرَبَ الفَرَزْدَقُ من زِيادٍ .

٤٧١ — أنا أَبو خَليفة ، نا ابْنُ سلَّام ، قال ، وحدثنى أَبو العطَّاف قال : [٢] لقِىَ الفرزدقَ شابٌّ من أَهل البَصْرة فقال : [٣] يا أَبا فِرَاس ، أَسأَلُك عن مَسْأَلة ؟ قال : سَلْ . قال: أَيُّهما أَحبُّ إِلَيْك ، تَسْبِقُ الخيرَ أَو يَسْبِقُك؟ قال : يا ابْنَ أَخِى ، لم تَأْلُ أَنْ شدَّدْتَ،[٤] وأَحبَبْتَ أَنْ لا تجعلَ لى مَخْرَجًا ، أَفتُجِيبنى أنتَ إِن أَجَبْتُك ؟ قال : نعم ! قال : فَاحْلِفْ . فغلَّظَ عليه، ثم قال : نكونُ معًا لايسبقُنِى ولا أَسْبقُه ، أَسأَلك الآنَ ؟ قال : نعم ! قال : فأَيُّما أحبُّ إليكَ ، أن تَرْجع الآنَ إلى مَنْزِلك فتَجِدَ امرأَتَك قَابِضَةً بكذَا وكذا من رجل ، أو تجِدَ رجلًا قَابِضًا بكذا وكذا منها ؟

٤٧٢ — وكان أَبُو العطَّاف شاعرًا شتَّامًا ، وهو القائل لعَمْرو

---

(١) نأى ينأى : بعد . وضاره يضره : ساءه وضره . وهذا بيت كريم المعنى نبيل الخلق . (الكنايات للجرجانى : ١٠٢ ، فى خبر).

(٢) أبو العطاف هذا لم أعرفه ، ويدل ما مضى رقم : ١٠٢ ، وهذا ، على أنه أحد شيوخ ابن سلام . أما صاحب الشعر الماضى رقم : ٤٧٠ ، وهو جرير بن خرقاء العجلى ، فلا أظن ابن سلام أدركه حتى يروى عنه . فإن كانت « أبو العطاف » كنية له ،وأرجح ذلك كما يجىء فى رقم : ٤٧٢ ، فهو غير هذا الذى يروى عنه .

(٣) هو حمزة بن بيض الحنفى الشاعر ،فى الأغانى ١٦ : ٢٠٦ (الدار) ، الإمتاع والمؤانسة ٣ : ١٨٥ .

(٤) لم تأل : لم تقصر وبلغت الغاية . ألا،يألو : قصر وأبطأ .

أبن هَدَّاب :(١)

سَمَوْتُ إلى العُلَى وقَصُرْتَ عنْها ، فَمَا بَيْنِى وبَيْنَك من عِتَابِ

٤٧٣ — قال أبنُ سلَّام ، وأنشَدنى يُونُس للفرزدق :

مَنْ يَأْتِ عمَّارًا ويَشْرَبْ شَرْبَةً يَدَعِ الصِّيَامَ ولَا تُصَلِّى الأَرْبَعَ(٢)

* * *

٤٧٤ — (٣) وكان الفَرزدقُ أكثرَهُمْ بيتًا مقلَّدًا . و «المقلَّد» : البيتُ

---

(١) هذا الخبر يدل على أن « أبا العطاف » ، هو صاحب الشعر الأول رقم : ٤٧٠ ، فإذا ثبت أن الشعر لجرير بن خرقاء العجلى ، فهذا يرجح أن كنيته « أبو العطاف » ، وأنه غير « أبى العطاف » الذى يروى عنه ابن سلام فى رقم : ١٠٢ ، ٤٧١ . وقد ذكر الجاحظ « أبا العطاف » فى خبر لعمرو بن هداب المازنى فى الحيوان ٥ : ١٦٤ — ١٦٧ .

و « عمرو بن هداب بن سعد بن مسعود بن الحكم المازنى » ، كان سيد أهل البصرة فى زمانه ، وولى فارس لمنصور بن زياد ، وكان أبوه : « هداب بن سعيد » سيداً ، وكان جده « سعيد بن مسعود المازنى » سيداً ، وولى لعدى بن أرطاة . وقال الجاحظ فى البرصان : ٣٤ ، ٣٥ : « ومن البرصان السادة القادة ، الذين مدحتهم الشعراء بالبرص : أبا أسيد عمرو بن هداب المازنى ، مدحه بذلك أبو الشعثاء العنبرى .. » ثم قال : « وقد ذكرنا شأن عمرو بن هداب ، والذى حضرنا من مناقبه ، فى كتاب العميان » ، (انظر جمهرة ابن الكلبى ، والبرصان : ٣٤ ، ٣٥ ، والحيوان ٣ : ٣٥ و ٥ : ١٦٤ — ١٦٧ ، والبيان ٢ : ١٥٣ ، ٢٨٩ ، ورسائل الجاحظ ٢ : ٢٦٣ ، والكامل ٣ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والمحبر : ٢٩٨ ، ٣٠١) ، ومات عمرو بن هداب بتستر ، قتله بغل .

(٢) ديوانه : ٥١٤ ، وفى إحدى مخطوطات الديوان أيضاً أول أربعة أبيات ، وكان فى « م » « ولا يصلى الأربعا » . وفى الديوان : « من يأت عواماً » ، ولا أدرى من يكون « عوام » ، فإن صح ما فى الطبقات ، فعسى أن يكون هو : « عمار ذا كنار بن عمرو بن عبد الأكبر الهمدانى » ، وكان فى زمن خالد بن عبد الله القسرى ، وهو كوفى ماجن خمير معاقر للشراب ، وكان ضعيف الشعر . (انظر الأغانى فى ترجمته ٢٠ : ١٧٤ — ١٨٠ / الساسى)

(٣) روى هذا الذى سيأتى كله صاحب الأغانى ، عن أبى خليفة عن محمد بن سلام ، ومنه زدنا الزيادات الكثيرة التى ستراها فيما بعد . وذكرها أيضاً ياقوت فى معجم الأدباء ٧ : ٢٥٩ — ٢٦٠ ، ثم انظر رقم : ٥٥٤ ، ونقل المرزبانى فى الموشح : ١١٦ — ١١٧ ما يأتى :

المُسْتَغْنِي بِنَفْسِهِ ، المشهورُ الّذي يُضْرَبُ به المَثَل.(١) فمن ذلك قولُه :

فيا عَجباً حتَّى كُلَيبٌ تَسُبُّنِي ، كأنّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعُ(٢)

وكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ، ضَرَبْنَاهُ حتّى تَستَقِيمَ الأخَادِعُ(٣)

= « حدثني محمّد بن عبد الوَاحد قال: سمعت ثعلباً يقول — وسأله النَّبُخْتِيّ —: ماتقول فى جرير والفرزدَق ؟ فقال : قال محمد بن سلام : اجتمعنا جماعة ، فقومٌ تَقَلَّدوا حِذْقَ الفرزدق ، وقومٌ تقَلَّدُوا حِذْق جرير . قال : فقلنا لبعْضهم : آذهبْ فأخرج مُقَلَّدَات الفرزدق ، وقلنا لآخر : آذهبْ فأخرج مقلَّداتِ جرير . قال : فجاء صاحب الفرزدق فأخرج معايبَ شعر الفرزدق ، وجاء هذا فأخرج المقلّدات فكانت مقلدات جرير أكثر من معايب الفرزدق .

وأخبرنى محمد بن يحيى قال: سمعتُ أحمد بن يحيى يقول: أنا أقول: جريرأشعرُ من الفرزدق . وكان محمد بن سلاّم يفضّل الفرزدق . قال : فأخرج بيوتهما المقلّدة ، فلم يجد للفرزدق ما وجد لجرير ، فجاء للفرزدق ببيوت النحو التى أخطأ فيها » .

وانظر مقلدات جرير فيما سيأتى من رقم : ٥٥٤ الى رقم : ٥٧٦ .

(١) اللسان (قلد) : « مقلدات الشعر : البواقى على وجه الدهر » ، وقال الجاحظ فى البيان ٢ : ٩ ، وذكر الشعراء الذين كانوا يدعون قصائدهم حولا كريتاً يرددون فيها النظر والرأى فقال : « وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات . والمقلدات ، والنقحات ، والمحكمات ، ليصير قائلها فحلا خنذيذاً وشاعراً مفلقاً » .

(٢) ديوانه : ٥١٨ ، ٥١٩ ، وانظر ما مضى رقم : ٢٧ ، يهجو جريراً ، وهو من كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك ، ويفخر عليه ببنى عمومته ، بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، وبرهطه بنى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . وجرير والفرزدق أبناء عمومة واحدة ! وانظر ما كتبناه ص : ١٨ رقم : ٥

(٣) صعر خده : أماله تكبراً وتعظما وتجبراً . والأخادع جمع أخدع ، وهما أخدعان فى العنق : عرقان فى صفحة العنق . يقول : نضربه حتى تستقيم أخادعه ، ويذهب كبره وتجبره ، ويرى أن فى الناس من هم أعز منه .

٤٧٥ — وقولُه :

لَيْسَ الكِرَامُ بِمَا نَحِيكَ آباهُمُ ، حَتّى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ[1]

٤٧٦ — وقولُه :

وكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لمّا رَأى دَمًا بِصاحِبِه يومًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ[2]

٤٧٧ — وقوله :

تُرَجِّي رُبَيْعٌ أن يَجِئَ صِغَارُها بخَيْرٍ ، وقَدْ أَعْيَي رُبَيْعًا كِبَارُهَا[3]

٤٧٨ — [4] [وقولُه :

أَكَلَتْ دَوَابِرَها الإِكَامُ، فَمَشْيُهَا مِمَّا وَجِينَ كَمِشْيَةِ الأَطْفَالِ[5]

٤٧٩ — وقوله :

قَوَارِصُ تَأْتِيني وتَحْتَقِرُونَها وقد يَمْلأُ القَطْرُ الإِنَاءَ فَيُفْعَمُ[6]

---

(١) ديوانه : ٧٢٢ ، والنقائض : ٢٠٢ وروايتهما : « بناحليك » أى بمعطيك . وعتله يعتله : جره جراً عنيفاً وساقه سوقاً مرهقاً . وكذلك جاء فى قوله تعالى : «خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم» .

(٢) ديوانه : ٧٤٩ ، وتفسير الطبرى ١٤ : ٤٣١ ، والمستقصى ١ : ٢٩٩ . أحال على الشيء : أقبل عليه ، أحال عليه بالسوط يضربه : أقبل عليه . والذئب إذا رأى الدم على أخيه ترك عدوهما ، وأقبل على أخيه يأكله . وكذلك يفعل بعض البشر !

(٣) انظر رقم : ٤٢٨ . وانظر مثله لشعيث بن عبد الله ، من كنانة فى المستقصى ٢ : ٢٣٦ .

(٤) هذه الزيادة من رقم : ٤٧٨ – ٤٨١ من الأغانى ١٩ : ١٥ من روايته عن ابن سلام .

(٥) فى الأغانى : « كمشية الإعياء » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت من ديوانه : ٧٣٣ ، والنقائض : ٢٩٠ . يصف الخيل . والدوابر جمع دابرة : وهو مؤخر الحافر . والإكام جمع أكم جمع أكمة : وهى الموضع الغليظ ، دون الجبل ، يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، كثير الحجارة . ووجيت الدابة : أصابها الوجا ، وهو أن يحفى الحافر فيشتكى الفرس باطنه ، فيظلع فى مشيه من الوجع .

(٦) انظر رقم : ٤٦٩ .

٤٨٠ — وقوله :

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الجِبَـــالَ رَزَانَةً وتَخَالُنَا جِنًا إِذَا مَا نَجْهَلُ [(١)]

٤٨١ — وقوله :

فإِنْ تَنْجُ مِنْها تَنْجُ مِنْ ذِى عَظِيمةٍ، وإِلَّا فَإِنّى لَا إِخَالُكَ ناجِيَا] [(٢)]

٤٨٢ — وقوله :

وَإِنَّك إِذْ تَسْعَى لتُدْرِكَ دَارِمًا ، لأَنْتَ المُعَنَّى، يَاجَرِيرُ، المُكَلَّفُ [(٣)]

٤٨٣ — وقوله :

وَلَوْ خُيِّرَ السِّيدِيُّ بينَ غَوايَةٍ ورُشْدٍ ، أَتَى السِّيدِيُّ ما كانَ غَاوِيَا [(٤)]

٤٨٤ — وقوله :

تَرَى كلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُه ، ويَهْرُبُ مِنَّا جُهْدَه ، كُلُّ ظَالِمِ [(٥)]

٤٨٥ - وقوله :

تَرَى النَّاسَ مَاسِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَّفُوا [(٦)]

---

(١) ديوانه : ٧١٧ . نجهل : نطيش من الغضب والحمية .

(٢) انظر رقم : ٢٣٦ ، وقد مضى الكلام فى نسبته .

(٣) ديوانه : ٥٦٧ ، وسيأتى رقم : ٥٢٨ ، دارم : جد الفرزدق، يعنى رهطه بنى دارم . عنى عناء وتعنى : تجشم الشىء فنصب وتعب . وعنيته بتشديد النون : جشمته ما يشق عليه . وكلفه الشىء : أمره أن يحمل ما يبلغ من الجهد .

(٤) انظر رقم : ٢٣٦ .

(٥) ديوانه : ٨٥٧ .

(٦) ديوانه : ٥٦٧ . وقفوا ركائبهم .

٤٨٦ — وقوله :

فَسَيْفُ بَنِى عَبْسٍ، وقدْ ضَرَبُوا به ، نَبَا بِيَدَىْ وَرْقَاء عَنْ رَأْسِ خَالِدِ[١]
كَذَاكَ سُيُوفُ الهِنْدِ تَنبُو ظُبَاتُهَا ، وَيَقْطَعْنَ أحْيَانًا مَنَاطَ القَلَائِدِ[٢]

٤٨٧ — وقوله :

أقُولُ لَهُ ، لَمَّـــا أتَانِى نَعِيُّهُ بِهِ ، لَا بِظَبْىٍ بالصَّرَائِمِ أعْفَرَا[٣]

* * *

٤٨٨ — [٤] [وكان يُدَاخِل الـكَلامَ ، وكان ذلك يُعْجِبُ أصحابَ النَّحْو. من ذلك قولُه يمدح [إبراهيم بن][٥] هِشَام بن إسْماعيل المَخْزومىّ ، خَالَ هِشام بن عبد الملك :

---

(١) ديوانه : ١٨٦ ، ٢١١/ والأغانى ١٤ : ٨٣، والنقائض : ٣٨٤. وسيأتى تفصيل الخبر فى رقم : ٥٣٩ .

(٢) سيوف الهند : تصنع من حديد الهند ، وهى عندهم أجود السيوف . ونبا السيف ينبو: تجافى عن الضريبة وارتفع ، ولم يحك فيها . والظبات جمع ظبة : وهى حد السيف والنصل والخنجر. والمناط : الموضع الذى تناط فيه، أى تعلق، يعنى الرقبة . والقلائد جمع قلادة: وهو حلى يعلق فى العنق . ولم يرد الفرزدق : أن عادة سيوف الهند أن تنبو ، ولكنها تقطع الأعناق أحيانًا ، فهذا فاسد . بل أراد أنها تنبو أحيانًا ، وعادتها أن تقطع الرقاب . فأخر لوضوح المعنى ، ولم يبال بترتيب اللفظ.

(٣) انظر رقم : ٤٠٨ .

(٤) هذه الزيادات من رقم ٤٨٨ — ٤٩٩ من الأغانى ١٩ : ١٥-١٦ من روايته عن ابن سلام . وانظر التعليق على رقم ٤٧٤ .

(٥) هذه الزيادة من الـكامل ١ : ١٨ ، وهى الصواب . وهشام بن إسماعيل أبوه ، كان من أهل العلم والرواية ، ثم ولى المدينة لعبد الملك بن مروان ، وهو الذى ضرب سعيد ابن المسيب ، فأنـكر ذلك عليه عبد الملك ، وإبراهيم بن هشام ، أحد ولاة هشام بن عبد الملك .

وأصبح مافى الناس إلّا مُمَلَّكاً   أبُو أُمِّه حىٌّ أبُوه يُقَاربُه[1]

٤٨٩ — وقوله :

تالله قَدْ سَفِهَتْ أُمَيَّةُ رَأْيَها   فَاُستَجْهَلَت،سُفَهاؤُها حُلَمَاؤُها[2]

٤٩٠ — وقوله :

أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنَّا   نَرَى العَرَصاتِ أَو أَثَرَ الخِيامِ[3]
فقالوا : إن فَعَلْتَ فَأغْنِ عَنَّا   دُمُوعاً غَيْرَ رَاقِئَةِ السِّجامِ

---

(١) ديوانه : ١٨ ، والـكامل ١ : ١٨ وروايته : « وما مثله فى الناس » قال أبو العباس: « ولو كان هذا الـكلام على وجهه لـكان قبيحاً . وكان يكون إذا وضع الـكلام فى موضعه أن يقول : وما مثله فى الناس حى يقاربه ، إلا مملك ، أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير . . . »

(٢) مجالس ثعلب : ٧٢ ، شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارقى : ٢٣ — ٢٥ ، البصائر ٣ : ١٨٣ ، والجواليقى : ١٨ ، الحماسة البصرية ١ : ٨٥ ، اللسان (كفر) ،وهما بيتان ثانيهما :

حَرْبٌ تردَّدُ بينَهُم بتشَاجُرٍ   قَدْ كفَرتْ آباؤُها أبناؤُها

ورواية البيت الأول ، فى الجو اليقى ، والفارقى ، واللسان « هيهات قد سفهت » ، وفى مجالس ثعلب ، والحماسة « هيهات ما سفهت» ، وفى الجواليقى والفارقى « حلماؤها سفهاؤها » بالرفع معاً ، وفى مجالس ثعلب واللسان : « حلماءها سفهاؤها » بنصب أولهما . ورواية البيت الثانى «حرب تشاجر بينهم بضغائن » ، و « آباءها أبناؤها » فى الحماسة . قال الفارقى : « استجهلت » كلام تام ، وفيه ضمير فاعل من أمية ، وسفهاؤها رفع بالابتداء ، وحلماؤها ، خبره ، وكذلك البيت التالى قد تم عند قوله : قد كفرت ، ثم استأنف فقال : آباؤها أبناؤها ، أى : آباء أمية أبناء الحرب » . وهذا الرأى قال به الجو اليقى أيضاً ثم قال : « ويجوز أن يكون حلماؤها بدل من أمية ، بدل الاشتمال . وسفهاؤها ، رفع باستجهلت ، تقديره ، قد سفهت حلماء أمية ، فاستجهلت سفهاؤها » وهو قول ثعلب وأبى حيان » **وانظر الصاهل والشاحج : ٦٣١**

(٣) ديوانه : ٨٣٥ « لَعَنَّا » ، لغة فى لعلنا . وأظن أن الشاهد فى بيت يلى هذين لم يذكره أبو الفرج ; وهو قوله : (خزانة الأدب ٤ : ٣٧ — ٤٠)

فكيفَ إذا رأيتَ ديارَ قومى   وجيرانٍ لنا كانوا كِرَامِ

استشهد به سيبويه ١ : ٢٨٩ على إلغاء « كان» . قال الأعلم : « الشاهد فيه إلغاء « كان » وزيادتها توكيداً وتثبيتاً لمعنى المضى . والتقدير : وجيران لنا كرام كانوا كذلك ... »

٤٩١ — وقوله :

فهل أنتَ إنْ فَاتتْ أَتَانُكَ رَاحِلٌ ... إلى آلِ بِسْطامِ بنِ قَيْسٍ فَخَاطِبُ[1]

٤٩٢ — وقوله :

فَنَلْ مِثْلَها من مِثْلِهِمْ ، ثُمَّ دُلَّهُمْ ... عَلَى دَارِمِيٍّ بين لَيْلَى وغَالِبِ[2]

٤٩٣ — وقوله :

تَعَالَ ، فإنْ عَاهَدْتَنِي لا تَخُونُني ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَاذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[3]

---

(١) ديوانه : ١١١ ، والنقائض : ٨١٣ ، وهذه الرواية : مطابقة لما فى أمالى الشجرى ١ : ١١٩ ، وشروح سقط الزند : ٥٣ ، أما رواية الديوان والنقائض ، فهى :

* أَلَسْتَ إِذَا القَعْسَاءُ أَنسَلَ ظَهرُها *

وعنى بالقعساء « أتاناً » ، و « أنسل ظهرها » ، سقط وبرها القديم ، ونبت وبر جديد ، وذلك لسمنها ، وذكر التبريزى بعد هذا البيت :

ولَوْ مِثْلُكَ اختار الدُّنُوَّ إليهِمُ ... لَلَاقَى الذى لَاقَى يَسَارُ الكَوَاعِبِ

وأما الشجرى فجاء به أيضاً على غير هذه الرواية :

وإنى لأَخْشَى ، إن رَحَلْتَ إليهمُ ، ... عليكَ الذى لاقَى يَسَارُ الكَوَاعِبِ

وقال : « رفع قافية وجر أخرى . وهذا يسمى الاقواء » . والبيت التالى من القصيدة نفسها. فلعله أراد هذا الاقواء (انظر ما سيأتى : ٤٩٨ ، ٤٩٩)، وكأن البيتين فى الأصل متتابعان ، فزاد ناسخ الأغانى بينها « وقوله » .

هذا وقد نقل التبريزى عن أبى العلاء رحمه الله أنه قال : « الذى أذهب إليه أن قوله: «فخاطب» ، أمر لجرير ، من قولهم : خاطبهم يخاطبهم خطاباً . كما تقول للرجل إذا لمته على الشىء فسكت : « تكلم » ، أى « هات حجتك على مافعلت » . يريد أبو العلاء أن يرفع الإقواء ، فتكلف تكلفاً !

(٢) ديوانه : ١١٢ ، والنقائض : ٨١٥ ، وهو بيت ملفق ، وسيأتى صواب إنشاده فى رقم : ٥٣٣ ، والتعليق عليه . وراجع التعليق السالف .

(٣) ديوانه : ٨٧٠ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١١ ، الشاهد فيه مجىء « من » فى التثنية كأنه قال : « مثل اثنين يصطحبان » . وشاهد آخر : تفرقته بين الصلة والموصول بقوله «ياذئب».

٤٩٤ — وقوله :

إنَّا وَإِيَّاكَ ، إنْ بَلَّغْنَ أرْحُلَنَا ،   كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطُورِ [1]

٤٩٥ — وقوله :

بنى الفاروق أمك وابن أروى   به عُثْمان مَرْوَان المُصَابَا [2]

٤٩٦ — وقوله :

إلَى مَلِكٍ ، مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ ،   أَبُوهُ ، ولا كانَت كُلَيبٌ تُصَاهِرُهْ [3]

٤٩٧ — وقوله :

إلَيْكَ أميرَ المُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا   هُمُومُ المُنَى والهَوْجَلُ المُتَعَسِّفُ [4]

---

(١) ديوانه : ٣٦٢ ، وسيبويه ١ : ٢٦٩ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١٢ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٥٢ . قال الأعلم : « الشاهد فيه جرى ممطور على « من » نعتاً لها » ، فهى هنا نكرة ، لأنه وصفها بممطور ، كأنه قال كإنسان ممطور ، وهو بواديه الذى يحله .

(٢) ديوانه : ٩٠ ، وروايته (يمدح الحجاج) :

هو السيف الذى نصَرَ ابنَ أَرْوَى   به مَرْوانُ عثمانَ المُصَابَا

وسياق البيت : « هو السيف الذى نصر به مروان بن أروى ، عثمان ، المصابا » . وهو شاهد فى التعقيد بالتقديم والتأخير . أما الذى أثبته كما فى الأغانى ، فهو سهو من أبى الفرج ، أو من ناسخ كتابه ، لفق هذا البيت من بيت آخر يقوله الفرزدق فى «عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان » ، وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب الفاروق . و « ابن أروى » هو عثمان بن عفان ، أمه أروى بنت كريز ، وإليها ينسب ، يقول الفرزدق (ديوانه : ٣٦٠) .

نَمَى الفارُوقُ أُمَّكَ ، وابنُ أرْوَى   أباكَ ، فأنت مُنْصَدِعُ النَّهار

(٣) ديوانه : ٣١٣ . وهو من شواهد التعقيد بالتقديم والتأخير . يمدح الوليد بن عبد الملك . وسياقه « إلى ملك أبوه ، ما أمه ، من محارب » ، أى ليست من بنى محارب .

(٤) انظر رقم : ٢٦ ، والتعليق فى هامشه .

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المَالِ إلّا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ

٤٩٨ — وقوله :

وَلَقَدْ دَنَتْ لكَ بالتَّخَلُّبِ إذْ دَنَت ... مِنْها بلا بَخَلٍ ولا مَبْذُولِ[1]

وَكَأَنّ لَوْنَ رُضَابِ فِيها إذْ بَدَا ... بَرَدٌ بِفَرْعِ بَشَامَةٍ مَصْقُولُ[2]

٤٩٩ — وقوله فيها لمالك بن المُنْذِر :

إنَّ ابْنَ جَبَّارَيْ رَبِيعَةَ مَالِكًا ... لِلّهِ سَيْفُ صَنِيعَةٍ مَسْلُولُ[3]

مَازَالَ مِنْ آلِ المُعَلَّى قَبْلَهُ ... سَيْفٌ لِكُلِّ خَلِيفَةٍ ورَسُولِ ![4]

٭ ٭ ٭

٥٠٠ — وقوله :

والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ ، كَأَنَّه ... لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ[5]

٭ ٭ ٭

---

(١) ديوانه : ٦٧٨ . التخلب ، من الخلابة : وهى أن تخدع المرأة الرجل عن قلبه بألطف القول وأخلبه . البخل : البخل . والمبذول فيما أرى : مصدر على وزن مفعول ، كالبذل . ومن أمثلته المجلود والمعقول ، من الجلد والعقل . والشاهد فى البيتين الإقواء كما يظهر ، وكذلك فى البيتين التاليين .

(٢) الرضاب : الريق . والبشامة : شجرة طيبة الريح والطعم يستاك بفروعها .

(٣) ديوانه : ٦٨٠ . يمدح مالك بن المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى ، من بنى أفصى بن عبد القيس . وكان للجارود بن عمرو بن حنش ، مكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من أبى بكر وعمر . ثم ولى ابنه المنذر بن الجارود إصطخر لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه . ومالك بن المنذر ، مضى ذكر ولايته لخالد القسرى فى رقم : ٤٥٤ ، ٤٦٢ . وكانوا من سادة عبد القيس وأجوادهم . وعنى بقوله : « جبارى ربيعة » ، أباه المنذر بن الجارود ، وخاله : مالك بن مسمع (لأن أمه بحرية بنت مالك بن مسمع ، رقم : ٤٦٧) . وبنو عبد القيس ، لمر ولد أسد بن ربيعة بن نزار .

(٤) آل المعلى : رهط الجارود ، والمعلى جده . كما فى التعليق السالف . والشاهد فيهما الإقواء .

(٥) ديوانه : ٤٦٧ ، والنقائض : ٨٧٠ ، الشعر والشعراء : ١٣ ، والكامل ١ : ١٨ ، أسرار البلاغة : ١٨٢ ، دلائل الإعجاز : ٥٥ ، وديوان المعانى ٢ : ٨٧ ، ١٦٣ ، والموشح : =

٥٠١ — أنا أبُو خَلِيفة ، نا أبْنُ سلّام قال ، حدَّثنى أبى قال ، قال

= ١٠٣ ، والاقتضاب : ١٤٦ ، العمدة ١ : ٢٣٧ ، الغيث المسجم ١ : ٢٧٤ ، أنوار الربيع ٥ : ٢٣٥ . وغيرها كثير . وهذا البيت من مختار شعر الفرزدق ، لا من المتداخل المعقد ، وكان أولى به أن يكون قبل رقم : ٤٨٨ ، ولكن وقع فى الأغانى فى هذا الموضع ، فلم أستحسن تحويله، لفقدان نص ابن سلام فى مخطوطتنا . وهذا البيت معدود عند أهل البلاغة من أجود التشبيه والمجاز والاستعارة ، فى قرب المأخذ ووضوح المعنى ، إلا أن ابن قتيبة ، عده من الضرب الذى جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه . وقال الزنجانى (أنوار الربيع) هو من فساد التشبيه ، الذى يأتى منكوساً ، « فذكر أن الشيب يبدو فى الشباب، ثم ترك ما ابتدأ به . ووصف الشباب ، بأنه كالليل. والذى تقتضيه المقابلة الصحيحة أن يقول : كما ينهض نهار فى جانبى الليل » . وقال الصفدى فى الغيث: « الصياح هنا لا مناسبة له ولا معنى » . وهو نقد قديم ، أراد قوم أن يخرجوا منه ، فقالوا : الصياح هنا ، انصداع الفجر ، من انصاح الثوب انصياحاً ، إذا تشقق (الاقتضاب) ، وأراد صاحب العمدة أن يجعله من قولهم : « صاح العنقود يصيح » ، إذا استتم خروجه من أكِمّته وطال ، وهو فى ذلك غش .

وأصحاب البلاغة يعدونه من التشبيه ، تشبيه بياض الشعر وسواده ، ببياض النهار وسواد الليل، وهذا معنى مغسول لا خير فيه ، وإنما فعلوا ذلك حين أفردوا هذا البيت بالاستشهاد ، وهو ثالث أبيات أربعة متماسكات ، وهى من الذرى الرفيعة فى الشعر ، ساقها الفرزدق بعد أن فرغ من التشبيب بنساء أجاد فى تمجيدهن ، ثم خرج إلى ملامة امرأته « النوار » ، تلومه على تبذله وتصابيه ولهوه ، وقد بلغ ما بلغ ، فقال :

إنَّ المَلاَمَةَ مِثْلُ ما بَكَرَتْ به ... من تَحْتِ لَيْلَتِها علَيْكَ نَوارُ

وتقولُ: كَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ للصِّبَا، ... وعَلَيْكَ من سِمَةِ الحَلِيمِ عِذَارُ ؟

والشَّيبُ ينهضُ فى الشَّبابِ ، كأنَّه ... لَيْلٌ يَصِيحُ بجَانبيه نَهَارُ

إنَّ الشَّبَابَ لَرَابحٌ من باعَهُ ... والشَّيْبُ ليسَ لبَائِعِيهِ تِجَارُ

فهذا البيت الثالث من تمام الذى قبله ، وهو من قول النوار فى ملامتها له ، والبيت الرابع زفرة زفرها الفرزدق بعد أن سمع ملامتها ، فجاءت تقطر حسرات على ما فات من شبابه . والواو فى قوله « والشيب ينهض » ، واو الحال . « سمة الحكيم » ، هى الشيب ، الدال على أنه بلغ مبلغ المجربين ذوى الأناة ، لا يستخفهم لهو ، ولا يطيش بألبابهم جهل . و « العذار » من اللجام ، ما وقع منه على خدى الفرس ، يكبح من غلوائه . تقول النوار للفرزدق وهما خاليان تحت الليل : كيف تصبو سادراً فى غفلاتك ، وقد كبرت وتحنكت وحكمتك التجارب ، والمرء إذا بلغ من العمر ما بلغت ، وشاب عارضاه ، كف الشيب من عنفوانه، وانبعثت تجاربه تذكره وتنذره وتوقظه وتبصره ، =

لهما — أعنى الفرزدقَ وجَريرًا — بعضُ الخلفاء : حتَّى مَتَى لَا تَنْزِعَان ؟[١] فقال جرير : يَا أميرَ المُؤْمنين ، إنَّه واللهِ يَظْلِمُنى ! قال : صَدَق ! أنا أَظْلِمُه ، ووَجَدْتُ أبى يَظلِم أَبَاه .

٥٠٢ — [٢] قال : وحدَّثنى أبو الغَرَّاف قال : دَخَل الفرزدقُ على بِلاَل فقال له : أحَجَجْتَ يَا أبَا فِرَاس؟ قال : نعم . قال : فما رأيت ؟ قال رَأيتُ شيخًا يَطُوف بالبَيْت آخِذةً أمرأتُه بِحُجْزَتِه ، خلفَها وَلَدَانِ لَهَا وهو يقول : [٣]

أنتَ وَهَبْتَ زَائدًا ومَزْيَدًا ... وَكَهْلَةً أُولِجُ فِيهَا الأَجْرَدَا[٤]

= وتهديه إلى حياة أخرى غير حياة اللهو والصبا وجنون الشباب ، فتنقشع الغشاوة عندئذ عن عينيه ، وينهتك ظلام الغفلة التي كانت مطبقة عليه ، يرى فيها لذاذاته ، ولا يستمتع إلا بأحلام غفلته . ثم شبهت هذا كله بالفجر إذا أقبل فأسفر على القوم النيام ، فانبعثت الأصوات في نواحي الحي : كلب ينبح ، وشاة تثغو ، وبعير يرغو ، وديك يؤذن ، وقائم يكبر ، وداع يصيح ، ومناد ينادى ، وأقدام تدب ، ومسرعة تمد الطعام تدق ، وأصوات الحياة فى ظلمة الليل وهدأته تنذر النوام أن النهار قد أقبل بفورته ، يطرد الظلام المطبق ، فجد الجد وطارت الأحلام .

فلم يرد بالشيب والشباب، ولا بالليل والنهار، لونهما من بياض وسواد ، وإنما أراد الحلم والجهل، والهدى والضلال ، واليقظة والغفلة . وقوله : « والشيب ينهض فى الشباب » ، يسرع فيه كأنه يتحرك ويدب ، تدب التجربة والعقل والفهم واليقظة ، لتنفى عن النفس جهلها وصباها وطيشها وغفلتها . وقوله « كأنه » ، أراد تشبيه حالة مجتمعة ، بحال أخرى مجتمعة ، لا تشبيه لون بلون ، فإنه إسقاط للشعر . ورحم الله من قال بذلك من علماء البلاغة .

(١) نزع عن الأمر ينزع : كف وانتهى عنه .

(٢) روى هذا الخبر أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٣٢ من غير طريق ابن سلام ، وبأوضح مما جاء هنا . وبلال : هو ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى . وذلك أن الفرزدق دخل على بلال وعنده قوم من اليمامة فضحكوا ، فقال له بلال : ياأبا فراس ، أتدرى مم ضحكوا ؟ قال : لا . قال : من جفائك ! فذكر الفرزدق عندئذ هذه القصة ، إلى قوله : « أشعرى » ، فقال الفرزدق لبلال الأشعرى : « أفأنا أجفى أم ذاك ؟ » .

(٣) الحجزة : موضع شد الإزار ومعقد السراويل .

(٤) زائد ومزيد: اسم ولديه . والكهلة : يعنى امرأته . وقد أراد ما لا يحسن أن يسمى !

وهى تقول : إذا شِئْتَ ! إذا شِئْتَ ! فقلتُ له : مِمّن أَنتَ ياشيخ ؟ قال : أَشْعَرِىٌّ. قال : كَذَبتَ ! واللهِ مارأيتَ هٰذا ،ولكنِ ائْتَفَكْتَها من حِينِك.(١)

٥٠٣ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابْنُ سَلّام قال ، حدثنى يُونُس قال : قَدِم الأَحْوصُ الشاعرُ فنَزَل على عَمْرو بن عُبَيْدٍ الأَنْصارىّ ، فمرَّ به الفَرَزْدق فقال له : مَتَى عَهْدُكَ بالزِّنَا يا أبا فِرَاس ؟ قال : مُذْ مَاتتِ العَجُوز .(٢)

٥٠٤ — أنا أبو خَليفة ، نا ابْنُ سلَّام قال ، حَدَّثنى أبو يَحْيَى الضَّبِّىّ قال : بَيْنَا الفرزدقُ يَسِيرُ، إذ مرَّ برَهْطٍ من بَنِى كُلَيبٍ، فأَخذُوه فجاؤُوه بأَتَانٍ فقالوا له : إنّك تُعيِّرنا بالأُتُنِ ، فوَاللهِ لَا تَرِيمُ حتّى تَنْزُوَ عليها .(٣) قال : دَعونى لَا أَبَا لكم ! فأَبَوا عليه ، قال : فهاتُوا الصَّخْرةَ الّتى كان يقومُ عليها عَطِيَّة !

٥٠٥ — وقال الفرزدقُ حين صارَ إلى الحِجاز ولجأَ إلى سَعِيد :(٤)

---

(١) أشعرى : تعريض ببلال بن أبي بردة الأشعرى . ائتفك الخبر : اخترعه وهو كذب باطل من الإفك : وهو الكذب .

(٢) العجوز : يعنى أم الأحوص . وقوله « متى عهدك بكذا » ، أى : متى كان آخر عهدك به ؟

(٣) بنو كليب بن يربوع ، رهط جرير . والأتان وجمعها أتن : أنثى الحمير ، وكان الفرزدق يتهم عطية ، أبا جرير ، بغشيان الأتن . ورام المكان ، ومن المكان ، يريمه : برح وفارقه . ونزا الذكر على الأنثى ينزو : وثب عليها .

(٤) انظر رقم : ٤٠٥ وما قبلها ، وهو سعيد بن العاص .

نَمَتْكَ العَرَانِينُ الطِّوَالُ ، ولا أَرَى ... لِفِعْلِكَ إِلَّا حَامِدًا غَيْرَ لَائِمِ (١)

فَإِلَّا تَدَارَكْنِي مِنَ اللهِ نِعْمَةٌ ... ومِنْ آلِ حَرْبٍ ، أَلْقَ طَيْرَ الأَشَائِمِ (٢)

✡ ✡ ✡

٥٠٦ — (٣) [أخبرنى أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، قال الفرزدق وهو بالمدينة :

هُمَا دَلَّتَانِى مِنْ ثَمانِينَ قَامَةً ... كما انْقَضَّ بازٍ أَقْتَمُ الرِّيشِ كاسِرُهْ

فلما اسْتَوَتْ رِجْلَاىَ فى الأرضِ قالتَا ... أَحَىٌّ يُرَجَّى أم قَتِيلٌ نُحَاذِرُهْ

فقلتُ : ارفعُوا الأسبابَ لا يَفْطُنُوا بنا ... ووَلَّيْتُ فى أعجازِ ليلٍ أُبادِرُهْ

أُبادرُ بَوَّابَيْنِ قد وُكِّلَا بنا ... وأَحْمَرَ من ساجٍ تَبِصُّ مسامِرُهْ (٤)

وأصبحتُ فى القومِ الجلوسِ وأصبحتْ ... مُغَلَّقَةً دونى عَلَيْها دَسَاكِرُه

---

(١) ديوانه : ٧٧٢ . نماه : رفع إليه نسبته . العرانين جمع عرنين : وهو ما صلب من عظم الأنف ، وفيه الشمم والطول ، واستواؤه وشممه وطوله دليل العتق والكرم والمحتد . ومنه أخذ عرانين الناس : أشرافهم وسادتهم على المثل . وأراد الفرزدق : نمتك أهل العرانين الطوال .

(٢) تداركه : أدركه وأنقذه ، وانظر رقم : ٣٩٩ ، فى التعليق . والأشائم جمع أشأم ، يقال طائر أشأم : جار بالشؤم ، ونقيضه الأيامن . وأضاف فى قوله « طير الأشائم » كأنه جعل أشأم بمعنى الشؤم ، ثم جمعه ، ثم أضاف ، كما جعلوا « الضراء » اسماً للضر ، وهى صفة . وقال الفرزدق هذا على مذهب الجاهلية فى الطيرة بالسانح والبارح ، مما أبطله الإسلام .

(٣) انظر ماسلف رقم : ٤٨ ، وفيه أربعة أبيات من هذه الأبيات الأولى ، فيما نقلته عن الموشح ، أما هذا الخبر ، فهو زيادة أرجح أن هذا موضعها ، نقلتها من الأغانى ١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧ . و « م » التى نعتمدها فى هذا الخرم من مخطوطتنا ، مختصرة كما مضى مراراً .

(٤) هذا البيت لم يرد فيما سلف رقم : ٤٨ . و « الساج » خشب أسود رزين يجلب من الهند ، لا تكاد الأرض تبليه ، والساج يشبه الأبنوس ، إلا أنه أقل منه سواداً . ويعنى بقوله : « وأسمر من ساج » : باباً مسمراً مصنوعاً من الساج » . و « تئط » من « الأطيط » ، وهو صرير الباب والرحل إذا حركته . وصواب الرواية : « أحاذر بوابين قد وكلا بها » ، أى بصاحبته التى صعد إليها بالحبال ، فى غفلة البوابين .

قال: فأنكرت ذلك قريشٌ عليه، وأزعجه مروانُ عن المدينة، وهو واليها لمعاوية، وأجَّلَهُ ثلاثاً فقال:

يامَرْوَ، إنّ مَطِيَّتِي محبوسةٌ ترجُو الحِبَاءَ، وربُّها لم يَيْأَسِ [1]
وأتيتني بصحيفةٍ مختُومَةٍ أَخْشَى علَيَّ بها حِبَاءَ النِّقْرِسِ [2]
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يافرَزْدقُ لاتكنْ نكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ

وقال في ذلك:

وأخرَجَنِى وَأَجَّلَنِي ثَلاثًا كما وُعِدَتْ لمَهْلِكِها ثَمُودُ [3]

وذكر ذلك جريرٌ في مناقضته إياهُ، فقال:

وشبَّهْتَ نَفْسَكَ أَشْقَى ثَمُودَ، فقالوا ضَلِلْتَ ولم تَهْتَدِ [4]

---

(١) ديوانه: ٤٨٢، الأغانى ٢١: ١٢٨، سيبويه ١: ٣٣٧، الخزانة ٣: ٧٣، ويروى: «مروان إن...»: وهى رواية الديوان. والحباء: العطية. ويروى «الغناء» (بفتح الغين): وهو النفع. وخبر الأبيات، أن مروان دفع إليه صحيفة يؤديها إلى بعض عماله، وأوهمه أن فيها أمراً بالعطية، وما كان فيها إلا مثل ما كان فى صحيفة المتلمس المشهورة.

(٢) «النقرس»، الهلاك والداهية المستأصلة المنكرة. و«النقرس»، داء يصيب الرجل إصابة شديدة.

(٣) ديوانه: ١٨٥، والأغانى ٤: ١٦٨، ٢١: ١٢٨، ولكنه ذكر فى ١٩: ٥٢، أن عمر بن عبدالعزيز، وهو والى المدينة يومئذ، أنذر الفرزدق أن يتعرض لأحد بمدح ولاهجاء، فلما فعل، أجله ثلاثاً، فإن وجده بعدها نكل به، فخرج وهو يقول هذا البيت. وشعر جرير الآتى يدل على أن قصة البيت مع عمر، إلا أن يكون الفرزدق قاله قديماً، ثم أعاد الاستشهاد به، ولم يكن جرير سمعه قبل. وموعدة ثمود لما عقروا الناقة، قوله تعالى: «فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب» (هود: ٦٥).

(٤) ديوانه: ١٢٨ (٨٤٢)، والنقائض: ٧٩٩، وانظر خبره أيضاً فى النقائض: ٣٩١، وقبله:

يعنى تأجيل مروان له ثلاثًا . وقال فيه أيضًا جريرٌ :

تدلَّيْتَ تَزْنِي مِنْ ثمانينَ قامةً ... وقصَّرْتَ عَنْ باعِ العُلَى والمكارمِ [1]

وهما قصيدتان] .

* * *

ذكر جرير [2]

٥٠٧ — [3] أنا أبو خَليفة ، نا ابْن سلَّام قال : سألتُ بَشَّارًا العقَيْليّ عَنِ الثَّلاثة ، فقال : لم يكُنِ الأخْطَلُ مثلَهما ، ولكنَّ ربيعةَ تَعَصَّبتْ لهُ وأفرطَتْ فيه . فقلت : فجريرٌ والفرزْدَق ؟ قال : كانَ جريرٌ يُحْسِن ضروبًا من الشِّعْر لا يُحْسِنُها الفَرَزْدَق . وفَضَّل جريرًا عليه .

٥٠٨ — [4] وقال العَلاء بن حَرِيزٍ العَنْبرىّ — وكان قد أدْرَكَ النَّاس

= نَفَاكَ الأغَرُّ بنُ عَبدْ العَزيز ... بِحَقّكَ تُنْفَى من المَسْجِدِ

يعنى عمر بن عبد العزيز ، كما مضى فى التعليق السالف . وأشقى ثمود : هو قدار (بضم القاف وتخفيف الدال) ، عاقر الناقة .

(١) ديوانه : ٥٦٠ (١٠٠١) ، والنقائض : ٣٩٨ .

(٢) سيمر بنا كثيراً ما يدل على ما فى « م » من الاختصار المخل ، كهذا الخبر الآتى رقم : ٥٠٩ ، ٥١٦ ، وكما ستراه بيناً فى آخر الخبر رقم : ٧٨٦، ٧٨٧ ، فى ذكر عمر بن لجأ التيمى .

(٣) هذا الخبر روى عن ابن سلام بألفاظ مختلفة فى الأغانى ٨ : ١٠ ، ٦٠ ، وفى الموشح : ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٨ . ثم انظر رقم : ٦٢٩ بعد .

(٤) الخبر فى الأغانى ٨ : ٦ ، ٦٠ ، ٢٨٦ ، والموشح : ١١٥ . فى « م » ، وفى الأغانى « العلاء بن جرير » وفى الموشح « بن حريز » ، وهو الصواب . وقد ذكره أبو محمد عبد الغنى ابن سعيد الأزدى فى المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث : ٢٣ « العلاء بن حريز ، روى حديثه الأصمعى » .

وسَمِع[١] — قال : كان يقال : الأخطلُ إذا لم يَجِئْ سَابقًا فهو سُكَّيتٌ . والفرزدق لَا يَجِئُ سَابقًا ولا سُكَّيتًا ، فهو بمنزلة المُصَلِّى . وجريرٌ يَجِئُ سَابقًا وسُكَّيتًا ومُصَلِّيًا .

٥٠٩ — [٢][قال ابن سَلَّام : وتأويل قوله ، أنَّ للأخطل خمْسًا أو ستًّا أو سَبْعًا طِوالًا روائعَ غُرَرًا جِيادًا ، هو بهنَّ سابق ، وسائرُ شِعْره دُون أشْعارهما ، فهو فيما بقى بمنْزلة السُّكَّيْت — والسُّكَّيت : آخر الخَيْل فى الرِّهان . ويقال إن الفرزدقَ دُونَه فى هذه الرَّوائع ، وفوقه فى بقيَّة شعره ، فهو كالمُصَلِّى أبدًا . والمصلِّى : الذى يجئُ بعد السّابق ، وقبل السُّكَّيْت . وجريرٌ له روائع هو بهنَّ سابق ، وأوساطٌ هو بهنَّ مُصَلٍّ ، وسَفْسَافات هو بهنَّ سُكَّيْتٌ .

٥١٠ — [٣]قال ابن سلّام : وأهلُ البادية والشعراء بشعر جريرٍ أعجبُ] .

٥١١ — أنا أبو خَليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، وأخبرنى أبانُ بنُ عُثمان الكُوفِىّ قال : سُئِلَ الأخطل عن جَرِيرٍ بالكُوفة فقال : دَعُوا جَرِيرًا أخزاهُ الله ، فإنَّه كانَ بَلاءً عَلَى مَنْ صُبَّ عَلَيه . وذَكَرَ من قولِه :

مَا قَادَ مِنْ عَرَبٍ إلَىَّ جَوَادَهم ... إلَّا تَرَكْتُ جَوَادَهُم مَحْسُورَا[٤]

---

(١) فى « م » : « أدرك الناس وجمع » ، وهو خطأ ، صوابه فى الأغانى والموشح . وقوله « أدرك الناس » ، يعنى القدماء السالفين ، أى هو قديم الميلاد قد سمع وحفظ .

(٢) وهذه الفقرة زيادة من الأغانى ٨ : ٦٠ ، والموشح : ١١٥ .

(٣) وهذه الفقرة : من الموشح : ١١٥ ، وحده .

(٤) ديوانه : ٢٩٠ ، (٢٢٨) ونقائض جرير والأخطل : ١٢٣ . محسور : كليل قد هده الإعياء . وعنى بالجواد : الشاعر المحامى عن عشيرته .

أَبْقَتْ مُرَاكَضَتِي الرِّهَانَ مُجَرَّبًا ... عِنْدَ المَوَاطِنِ، يُرْزَقُ التَّيْسِيرَا[1]

٥١٢ — [2] أخبرنا أبو خَليفة ، قال ابن سلام ، قال مَسْلَمَةُ بن مُحارب [بن سَلْم بن زياد] : كان الفرزدقُ عندَ أبي في مَشْرَبَةٍ له ، [3] فدخل رجل فقال : وَرَدتِ اليومَ المِرْبَد قصيدةٌ لجريرٍ تناشَدَها النَّاس . فَامْتُقِعَ لونُ الفَرَزدق ، قال : ليستْ فيكَ يا أبَا فِرَاسٍ ! قال : فَفِيمَنْ ؟ قال : في ابن لَجَإٍ التَّيْمِيّ . قال : أَفَحَفِظْتَ منها شَيْئًا ؟ قال : نعم ، عَلِقْتُ منها بَيْتَيْن . قال : ماهما ؟ قال :

لَئِنْ عَمِرَتْ تَيْمٌ زَمانًا بِغِرَّةٍ ... لَقَدْ حُدِيَتْ تَيْمٌ حُدَاءً عَصَبْصَبَا[4]

فَلَا يَضْغَمَنَّ اللَّيْثُ عُكْلًا بِغِرَّةٍ ... وعُكْلٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ المُنَيَّبَا[5]

---

(١) في نقائض جرير والأخطل « التبشيرا » ، وذكر أنهما روايتان ، وفيها : « مراكضة الرهان » بالإضافة ، والمراكضة : مفاعلة من الركض ، وهو السباق في الركض . والتبشير ، من البشارة : يبشر به صاحبه فيفرح ويسر . والتيسير من اليسر : وهو اللين والانقياد والسهولة . يريد مايسهل له من الإتيان بالسبق في مواطن الرهان .

(٢) نقله بنصه الصولي في أخبار أبي تمام : ١٧٨ ، ونقل ثعلب بعضه في مجالسه : ٥٠٠ــ٥٠١ ، والزيادة من أخبار أبي تمام . وفي « م » « سامة بن محارب » ، وهو خطأ ، صوابه فيما سلف رقم : ١٤٨ ، وانظر التعليق عليه هناك .

(٣) المشربة : الغرفة ، أو صفة تكون بين يدي الغرفة .

(٤) ديوانه : ١٣ ، ١٤ (٦٠٩ ، ٦١١) ، وهما بيتان متباعدان . وروى صاحب اللسان (عمر) البيت الأول عن ابن سلام ، شاهداً على قوله : عمر الرجل يعمر (بفتح الميم) عمراً (بفتحتين) : عاش وبقي زماناً طويلا . والغرة : الغفلة ، ولم يرد ذلك إنما أراد نعمة العيش وخلوه من النوائب ، وكذلك عيش غرير ، أبله ناعم ، لايفزع أهله . والحداء : زجر الإبل من خلفها وسوقها ، والغناء لها حثاً لها على السير . وعصبصب عصيب شديد مجتمع الشر . أراد ما جاءهم به من الهجاء بعد ما كانوا فيه من توفير أعراضهم وأنفسهم . وانظر البيان والتبيين ٣ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٥) ضغم الأسد فريسته : عضها عضاً شديداً دون النهش ، يملأ فمه مما أهوى إليه . وعكل : =

فقال الفرزدق : قاتَلَهُ اللهُ ! إذا أخذ هذا المأخَذَ لا يُقامُ له !

٥١٣ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابْنُ سلّام قال ، أخبرنى يونُس قال : كان الفرزدُق يَتَضَوَّرُ ويَجْزَعُ إذا أُنْشِد لجرير ، وكان جريرٌ أصْبَرَهُما.[1]

٥١٤ — [2] أنا أبو خَليفة ، نا ابن سلّام قال ، وأخبرنى أبو البَيْدَاء [الرِّياحيّ] قال ، قال الفرزدقُ : إنّى وإيّاهُ لنَغْترِفُ من بَحْرٍ واحدٍ ، وتَضْطَرِبُ دِلاؤُه عند طُول النَّهْزِ .[3]

٥١٥ — قال ابن سَلّام : وذاكرتُ مَرْوَانَ بن أبى حَفْصةَ جريراً

= هم بنو عوف بن عبد مناة بن أد ، أخوتيم وعدى وثور بنى عبد مناة بن أد والفريس: المفترس، الذكر والأنثى فيه سواء . والمنيب : من قولهم نيب الذئب فى شاة : أنشب فيها أنيابه . قال الجاحظ فى الحيوان ٧ : ٦٣ : « وإذا عض الذئب شاة فأفلتت منه بضرب من الضروب ، فإن عادة الغنم ، إذا وجدت ريح الدم ، أن تشم موضع أنياب الذئب ، وليس عندها عند ذلك إلا أن ينضم بعضها إلى بعض . ولذلك قال جرير لعمر بن لجأ » ، وأنشد البيت ، ثم قال : « فذكر أنهم كالغنم فى العجز والجبن » ، يحذر عكلا أن تفعل فعل الغنم فى اجتماعها على الفريس ، فتجتمع على تيم لنصرها هذا النصر الضعيف ، فيفعل بهم فعل الذئب بالغنم ، إذا ترك الجريح وأقبل يختطف السليم منها. وسيأتى تفسير ابن سلام فى رقم : ٧٤٤ ، وانظر مجالس العلماء : ٩٦ ، فى مجلس أبى العباس ثعلب مع محمد ابن سلام ، وقول ثعلب فى تفسيره : «إن عكلا تخافنى أن أهجوهم ، كما تخاف الغنم الأسد . وذلك أن الأسد إذا أثر فى شاة من الغنم ، فرت الغنم إذا شمت فريسته. والضغم : الأخذ بشدة . حذرهم شعره وهجاءه ، فيقول ، هى تجزع من هجائى إذا هجوت غيرهم ، فكيف إذا أوقعته بهم » .

(١) فى « م » : « تصور » وهو تصحيف ، تضور : تلوى واضطرب وصاح من وجع الضرب أو الجوع أو الحزن .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٨ .

(٣) فى « م » والأغانى « طول النهر » ، وهو كلام لا معنى له . نهزت بالدلو فى البئر : إذا ضربت بها إلى الماء لتمتلىء ، ونهز الدلو ينهزها نهزاً : نزع بها. أراد ضعف جرير فى الغوص على المعانى ، والإطالة فى استنباط الشعر وتطويله .

والفرزدق فقال: أَحْكُمُ في الثّلاثة بِشِعْرٍ، فإنّ الكَلاَمَ يَرْوِيه كلُّ قَوْمٍ بأهْوائِهِم . فقال :

ذَهَبَ الفرزْدَقُ بالفَخَارِ ، وإنّما ... حُلْوُ الكَلاَمِ ومُرُّهُ لجَرِيرِ [1]

ولقد هَجَا فأَمَضَّ أَخْطَلُ تَغْلِبٍ ... وحَوَى اللُّهَى بمَدِيحِه المشهُورِ [2]

كلُّ الثَّلاثةِ قد أجادَ ، فمدْحُهُ ... وهِجَاؤُه قَدْ سَارَ كلَّ مَسِيرِ

٥١٦ — [3] وسألتُ الأُسَيْدِيَّ — أخَا بنِي سَلاَمة — عنهما فقال :

---

(١) رواها أبو الفرج فى أغانيه ١٠ : ٩٠ عن غير ابن سلام ، عن موسى بن حمزة قال : « رأيت مروان بن أبي حفصة فى أيام محمد بن زبيدة ، فى دار الخلافة ، وهو شيخ كبير ، فسألته عن جرير والفرزدق : أيهما أشعر ؟ فقال لى : قد سئلت عنهما أيام المهدى ، وعن الأخطل قبل ذلك ، فقلت فيهم قولا عقدته فى شعر ليثبت . فسألته عنه فأنشدنى . . . » . فبان بهذا أن الذى سأله أيام المهدى هو ابن سلام . وهذا الشعر من أبيات رواه ابن المعتز فى طبقات الشعراء ٦ : ٤٦، ٤٧ .

(٢) أمض : أحرق وآلم وأوجع . واللهى جمع لهوة (بضم فسكون ففتح) : وهى العطية تكون من أفضل العطاء وأجزله . ويروى « وحوى النهى ببيانه المشهور » يعنى سحر الألباب بشعره وبيانه .

(٣) ساق هذا الخبر المبرد فى الفاضل : ١٠٩ ، وأبو الفرج فى أغانيه ٨ : ٦ قال : « قال محمد ابن سلام : ورأيت أعرابياً من بنى أسد ، أعجبنى ظرفه وروايته ، فقلت له : أيهما عندكم أشعر ؟ فقال : بيوت الشعر . . . » إلى آخر الخبر ، وقد أتممناه منهما . وفى نص الأغانى خطأ هو قوله « من بنى أسد » ، ولم أعلم جريراً هجا بنى أسد . والصواب « بنى أسيد » (بضم ففتح فياء مشددة مكسورة ، على التصغير) ، وهم بنو أسيد بن عمرو بن تميم ، ومنهم بنو سلامة بن غوى بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم . وقد ذكر ذلك جرير فى شعره إذ يقول ، (النقائض : ٢٩) يهجو بنى سليط بن الحارث بن يربوع :

جاءَتْ سَلِيطٌ كالحمِير تردِمُ ... فقلتُ : مهلًا، وَيْحكُمْ لاتُقدمُوا

إنّى بأكل الخائنِــين مُلْزَمُ ... قد علمت أسيِّدٌ وخَضَمٌّ

وخضم : هم بنو العنبر بن عمرو بن تميم ، غلب عليهم لكثرة أكلهم . وهجاؤه بنى أسيد فى ديوانه ١١٥ ، إذ هجا زنباعاً الأسيدى بقوله :

إنّ الأُسَيْدِيّ زِنْباعاً وإخوتَه ... أزْرَى بهمْ لؤمُ جَدّاتٍ وأجدادِ

بُيُوتُ الشِّعر أربعةٌ : فخرٌ ، ومَديحٌ ، ونَسِيبٌ ، وهِجَاءٌ ، وفى كُلِّها غُلِّبَ جرير ، فى الفَخْر فى قوله :

إذا غَضِبَتْ عليكَ بنُو تَمِيمٍ ... حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا[1]

وفى المَدْح قولُه :

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايَا ... وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[2]

وفى الهِجَاء قَولُه :

فغُضَّ الطَّرْفَ ، إنَّكَ مِن نُمَيْرٍ ... فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلَابَا[3]

وفى النَّسيب قولُه :

الشَّاتِمِىَّ ولم أهتِكْ حريمَهُم ، ... تلك العجائب يا آبنى أمّ قَرّاد
يا أكثرَ الناس أصواتًا إذا شبعوا ... وألأمَ النـاس أخباراً على الزادِ
بَنِى جَفاسَاءَ ، إنِّى لم أجدْ لـكُم ... بطنَ السيلِ ولا بُحْبُوحةَ الوادى

وقال فيهم (ديوانه ٣٥٨) :

إذا كنتَ بالوَعْسَاء من كِفَّةِ الغَضَا ... لقيت أُسَيْدِيًّا بها غيرَ أرْوَعا
سريعاً، إذا قيل :الغداء ،آزدِلَافُه ، ... بطيئاً إذا داعى الصَّبَاحِ تشنَّمَا

وغيرها ، وكله هجاء خبيث . وقد أفضت فى هذا لتحقيق نص الأغانى فيما سلف ، وفيما سيأتى من الزيادة . وهو موضع عسر دقيق . وانظر النسب إلى « أسيد » رقم : ٤٦١ ص : ٣٥٢ ، تعليق : ٥ .

(١) ديوانه : ٧٨ (٨٢٣) فى هجاء الراعى النميرى .

(٢) ديوانه : ٩٨ . ٨٩) فى مديح عبد الملك بن مروان . أندى : أسخى ، من الندى ، وهو السخاء الذى لا تكلف فيه . وسيأتى البيت برقم : ٥٥٧ .

(٣) ديوانه : ٧٥ (٨٢١) فى هجاء الراعى ، وقومه بنو نمير بن عامر بن صعصعة . وكعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأخوه كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . يثنى على بنى عمومته ، ويذم قومه بنى نمير . وسيأتى البيت برقم : ٥٦٤ .

إنَّ العُيُونَ الَّتى فى طَرْفِها مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا[1]

وإلى هذا يذهبُ أهْلُ البادِيةِ .

[2] [قال أبو عبد الله محمّد بن سَلَّام : وبيت النَّسيبِ عِنْدى :

فلمَّا الْتَقَى الحَيَّانِ أُلْقِيَتِ العَصَا ، وماتَ الهَوَى لمَّا أُصِيبَتْ مقاتِلُهْ[3]

قلت للأُسَيْديّ : أما والله لقد أوْجَعَكُمْ (يعنى فى الهجاء) ! فقال : يا أَحْمَق ، أوَ ذاك يمنعُه أن يكونَ شاعراً !] .[4]

٥١٧ — أنا أبو خليفة ، قال نا ابنُ سلام قال ، قال أبو الغَرَّاف : كان الخَطَفَى ذَا إِبِلٍ ومَالٍ ، فلما وُلِدَ جريرٌ لعطيَّة كان يَنْحَلُه مِنْ إبلِه ومَاله . فوُلِدَ للخَطَفَى صِبْيَةٌ ، فرَجَع فيما كان نَحَلَ جَرِيراً ، فقال :[5]

---

(١) ديوانه : ٥٩٥ (١٦٣) ، فى هجاء الأخطل . وسيأتى برقم : ٥٦٥ .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين من الفاضل ، ومن الأغانى ٨ : ٦ ، من رواية أبى الفرج عن ابن سلام . وهذا من الأدلة عن اختصار « م » .

(٣) ديوانه : ٤٧٨ (٩٦٤) ، والنقائض : ٦٣٠ ، فى مناقضته للفرزدق ، وسيأتى برقم : ٥٦٧ .

(٤) فى الفاضل والأغانى « قال كيسان : أما والله ... » وقد علق عليه مصحح الأغانى بقوله : « لم يتقدم لهذا الاسم ذكر فى هذا الخبر » . وسياق النص بعد الذى حققناه فى ص : ٣٥٢ ، تعليق : ٥ ، يدل على صواب ما أثبتناه مكانه ، فإن ابن سلام يذكر هذا الأسيدى الذى جمع أطراف الشعر لجرير ، بما أوجع به جرير قومه من الهجاء . هذا ما رأيته : فإن كان اتفاق أصل كتاب الفاضل وكتاب الأغانى على نص واحد ، مرجحا لقولهما : « قال كيسان » ، فأظن أنه كيسان بن المعرف النحوى ، وهو من أقران أبى عبيدة والأصمعى ، وكان شاهد هذا المجلس بين ابن سلام والأسيدى ، فقال للأسيدى : « أما والله . . . » ، فإن صح هذا كان ما فى الأغانى صواباً إن شاء الله .

(٥) الخطفى ، جد جرير ، كما مضى فى رقم : ٣٨٨ . وعطية : أبوه . نحل الرجل ولده مالا : أعطاه هبة من غير عوض ولا استحقاق ، وخصه به . والاسم منها النحل (بضم فسكون) .

أَلاَ حَيِّ رَهْبَى ثم حَيِّ المَطَالِيَا ، لَقَدْ كان مَأْنُوسًا فأصْبَحَ خالِيَا[١]

عَفَا الرَّسْمُ إلَّا أنْ تَذَكَّرَ أوْ تَرَى ثُمَامًا حَوالَىْ مَنْصِبِ الخَيْمِ بَالِيَا[٢]

إذَا مَا أرادَ الحَىُّ أن يَتَحَمَّلُوا وحَنَّتْ جِمَالُ الحَىِّ حَنَّتْ جِمَالِيَا

وَإنِّى لَمَغْرُورٌ أُعَلَّلُ بالمُنَى غَدَاةَ أُرَجِّى أنَّ مَالَكَ مَالِيَا[٣]

وَإنِّى لَعَفٌّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، سَرِيعٌ، إذا لم أَرْضَ دَارِى، أنْتِقَالِيَا[٤]

ولَيْسَتْ لِسَيْفِى فى العِظَامِ بَقِيَّةٌ ولَلسَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً من لِسَانِيَا[٥]

٥١٨ — [٦] ووَفَد جريرٌ بعدَ ذلك إلى يَزِيد بن مُعاوية وهو خَليفة ، وجَرِيرٌ حَدَثٌ ، فأنشدَه :

وإنِّى لَعَفٌّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، سَرِيعٌ، إذَا لم أَرْضَ دَارِى، أنْتِقَالِيَا

---

(١) ديوانه : ٦٠١ ، (٧٤) قال أبو الفرج في الأغانى ٨ : ٥٠ إنها «أول شعر قاله جرير فى زمن معاوية » . والظاهر أن جريراً زاد فيها بعد ، كما قال ابن حبيب ، زعم أنها قيلت بعد عشرين سنة . وقد جاءت الأبيات هكذا منتزعة غير متصلة ، ففصلت بينها . رهبى : موضع فى ديار بني تميم ، قوم جرير . والمطالى : ماء قريب من حمى ضرية ، وضرية : أرض منبات كثيرة العشب. مأنوس من الأنس (بفتحتين) : سكان الدار ، لافعل له ، وإنما هو على النسبة ، أى ذو أنس

(٢) عفا : درس وامحى . والرسم : مابقى من آثار الدار . والثمام : نبت ضعيف قصير لا يطول. منصب : حيث تنصب وتضرب . الخيم ، جمع خيمة : وهى من بيوت الأعراب ، مستدير يبنونه من أعواد ثلاثة أو أربعة ، ثم يلقى عليها الثمام ، ويستظل بها فى الحر . والبالى : القديم .

(٣) أرجى ، من الرجاء : وهو الأمل ، نقيض اليأس . وأشم الأمل معنى الظن .

(٤) سيأتى رقم : ٥٦٠ .

(٥) البقية : الإبقاء على الشىء رحمة أو مخافة . يريد أن سيفه مستأصل نافذ لا يرحم الضريبة . أشوى : أيسر وأهون ، من الشوى : وهو الشىء اليسير الهين ، وأصله من الشوى : وهى الأطراف ، والأطراف ليست بمقتل ، فهان أن تصاب . يقول: لسانى أمضى من سيفى ، فالسيف أسلم موقعاً من لسانى وأهون . سيأتى البيت برقم : ٥٠٤ .

(٦) انظر الأغانى ٨ : ٣٦ ، ٥٠ ، برواية مختلفة .

قال : كذبتَ ، ذاكَ جرير . قال : فأنا جَرير ! قال: والله لقد فَارقَ أميرُ المؤمنين معاويةُ الدُّنيا وهو يَرَى أنَّ هذا البيتَ لِي .

٥١٩ — [1] أنا أبو خَليفة قال ، قال ابنُ سلّام ، أخبرني أَبان بن عُثمان [البَجَلِيّ] قال: تنازَع رَجُلان في عسكر المُهَلَّب في جرير والفرزدَقِ — وهو بإزاء الخوارج — فصارَا إِلَيه [وسألاه] ، فقال: لا أَقُولُ فيهِمَا شيئًا — وكَرِه أن يُعرِّضَ نفسَه — ولكنْ أدُلُّكما عَلَى من يَهُون عَلَيْه سُخْطُهُما : عَبِيدةُ بن هِلال [اليشكُرِىّ] ، وهو مَوْلى بَنِي قَيْس بن ثَعْلَبة ، وهو يَوْمَئذٍ في عَسْكر قَطَرِىّ . [2] فأتَياه فوقَفَا حِيَال العَسْكر فدَعَوَاه ، وخَرَجَ يجُرُّ رُمْحَه ، وظَنَّ أنَّه دُعِي لِلبِرَاز ، فقالا له : الفرزْدَقُ أَشْعرُ أمْ جرير؟ فقال : عليكُما وعليهِمَا لَعْنَةُ الله ! قالا : نُحِبُّ أنْ تُخْبِرنا ثُمَّ نَصِير إلى ما تُريد . قال : من يقول ؟ :

وطَوَى القِيَادُ مع الطِّرادِ بُطُونَها   طَيَّ التِّجَارِ بِحَضْرَمَوْتَ بُرُودَا [3]

قالا : جرير : قال . هُو أشْعَرُهما .

☆ ☆ ☆

(١) ورواه أبو الفرج في الأغاني ٨ : ٦ ، والزيادة منه . وفي الأغاني « أبان بن عثمان الباخي » ، وهو خطأ صرف وفي الرواية بعض الاختلاف ، وهي هنا أطول وأتم . وانظر أيضاً الأغاني ٨ : ٤٢ .

(٢) يعني قطري بن الفجاءة المازني ، بطل الخوارج وشاعرها .

(٣) ديوانه : ١٧١ (٣٣٩) . القياد : حبل تقاد به الدابة ، أراد أيام سياسة الخيل وتضميرها. والطراد : أن يحمل الفرسان بعضهم على بعض في الحرب ، فيطرد بعضهم بعضا . طوى بطونها : أذهب لحمها حتى انضمت وضمرت ، كأنها ثوب طوى ، فصار مدمجاً مستوياً .

٥٢٠ — أنا أبو خَليفة ، نا محمّد بنُ سلّام قال ، أخبرنى أبو رَجاء الكلبيّ قال : كان لأُمَامَةَ ، امرأةِ جرير ، ابنُ أخٍ ذُو إبلٍ يقالُ له عُضَيْدَة ، لِقِصَرٍ فى يَدِه ، فلم تَزَلْ به امرأتُه حتى زَوَّجَه ابنتَه ، فعتَبَ عليه فقال :(١)

وغَرَّتْنَا أُمَامَـــةُ فَافْتَحَلْنَا   عُضَيْدَةَ ، إذ تُنُخِّلَتِ الفُحُولُ(٢)

إذَا مَا كان فَحْلُكَ فَحْلَ سَوْءٍ ،   خَلَجْتَ النَّسْلَ أَولَؤُمَ الفَصِيلُ(٣)

٥٢١ — (٤) أنا أبو خَليفة ، أنا ابنُ سلّام ، أخبرَنا أبو الغَرَّاف قال :

---

(١) فى ديوانه : « وقال فى ابن عم له خطب ابنته زينب » ، وفى النقائض : ٨٤٣ « وقال جرير فى تزويج الفرزدق عصيدة » . وفى الهامش « وقال فى ابن عم له ، خطب إليه ابنته زينب ، فلم تزل به أمامة ، وهو لايريد تزويجها ، حتى زوجه إياها ، فندم فقال ... » ، وهما روايتان تخالفان رواية ابن سلام . « عضيدة » فى « م » ، والنقائض : « عصيدة » بالصاد المهملة على التصغير . فى البرصان للجاحظ ، والخزانة ١ : ٤٨٠ ، ماأثبته ، وفى البرصان : « وكان يسمى عضيدة ، وكان ناقص العضد » ، وفى الخزانة « منقوص العضد » ، فكأنه تصغير « عضد » ، لقبا له ، ونبه على ذلك الدكتور محمود غناوى الزهيرى فى كتابه نقائض جرير والفرزدق : ٤٠ .

(٢) ديوانه : ٤١٦ (٧٣٨) ، والنقائض : ٨٤٣ ، والبرصان للجاحظ : ٢٧٤ مع اختلاف فى الرواية . افتحل لدوابه فحلا : اتخذ فحلا كريماً ينشاها ، يريد تزويجه ابنته ، اتخذه فحلا لها . وهو هزء به . وتنخل الشىء : تخيره واصطفاه .

(٣) رواية الديوان والبرصان « خلجت الفحل » ، ورواية النقائض « عدلت الفحل » ، وهما أجود من رواية الطبقات وأصح . خلج الشىء : انتزعه ، ومنه خلج الفحل (بالبناء للمجهول) : أخرج من الشول قبل أن يقدر على الإناث ، فإذا أخرج بعد قدرته عليهن قيل : عدل الفحل (بالبناء للمجهول أيضاً) . قال أبو عبيدة فى النقائض : « عدلت : أى عدلته عن الإبل فلايضرب فيها للؤمه » . يقول : إذا كان الزوج لئيما ، فالحق أن يفرق بينه وبين امرأته ، وإلا جاء ولده لئيما مثله .

(٤) رواه أبو الفرج عن ابن سلام فى الأغانى ٩ : ٣٠٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٤ : ١٥٠ ، ١٥١ ، وصدره فى الموشح : ١٢٩ ، وفى الأغانى زيادة على الموشح و « م » . والقصة مروية على غير هذا الوجه فى الأغانى ٨ : ٨٠ ، ٩ : ٣٠٨ .

دخل جريرٌ على الوَليد بن عبد الملك ، وهو خَليفة ، وعنده [عَدِىُّ] ابن الرِّقاع العاملىّ ، فقال الوليد لجريرٍ : أتعرفُ هٰذا ؟ قال : لا يا أميرَ المُؤمنين . قال : هٰذا رَجُلٌ من عامِلة . قال: الَّذِين يَقُول الله جَلّ ثناؤه : ﴿ عامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً ﴾ [سورة الغاشية : ٣ ، ٤] ، ثم قال :

يُقَصِّرُ باعُ العَامِلِىِّ عَنِ العُلَى ... ولٰكِنَّ أَيْرَ العَامِلِىِّ طَوِيلُ (١)

فقال العاملىُّ :

أَأُمُّكَ كانَتْ أَخبَرَتْكَ بِطُولِه ... أَمَ أنتَ امْرُؤٌ لم تَدْرِ كيفَ تَقُولُ؟

فقال : لا ، بلْ لم أَدرِ كَيفَ أَقُول . فوثَبَ العاملىُّ إلى رجْل الوَليد فقبَّلها وقال : أَجِرْنى مِنْه . فقال الوليد لجرير : لئن سَمَّيتَه لأُسْرِجَنَّكَ ولأُلْجِمَنَّكَ وليَرْكَبنَّك، فتُعَيِّرُك بذلك الشُّعَراء . فكَنَى جَرِيرٌ عن اسمِه ، واسْمُه عَدِىٌّ ، فقال :

إنِّى إذَا الشَّاعِرُ المغرُورُ حَرَّبَنِي ... جارٌ لِقَبْرٍ عَلَى مَرَّانَ مَرْمُوسِ (٢)

---

(١) ليس فى ديوانه .

(٢) ديوانه : ٣٢٢ (١٢٧) ، وفى ديوانه : « قال جرير يهجو التيم . وكذا قال السكرى، يهجو التيم ، وقاله مرة أخرى . يعرض فيها بابن الرقاع العاملى ، وليس للتيم فيها ذكر » . وهذا موضع نظر فإن جريراً هجا التيم في آخرها . والأبيات هنا على غير سياقة الشعر فى الاختيار . حربه فلان فلاناً : استخرج منه أشد الغضب . مران : موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة ، فيه قبر تميم بن مر بن أد، سلف جرير . مرموس : مسوى بوجه الأرض عليه التراب ، من الرمس: وهو القبر إذا كان مدرما مستوياً مع وجه الأرض . قال المرزبانى فى الموشح : ١١٩ ، وذكر هذا البيت : « قال رؤبة : كذب والله ، ما تميم بمران ، إنما هو بذات عرق . وقبر معد بمران » . وقوله : « جار لقبر على مران » ، يعنى أنه فى جوار بنى تميم كلهم ، إذا غضب غضبوا له . وفى ديوانه : « فمن فضل ذلك بنى فيصير جاراً لتميم بن مر ، أى يموت فيصير له جاراً » ، وقال ابن قتيبة فى المعانى الكبير : ٧٩٨ ، ١١٢٥ : « يقول : أنا جار لتميم ممن يهجوها ، أذب عند الشعراء »

قَدْ كَانَ أَشْوَسَ أَبَّاءٍ، فأَوْرَثَنَا ... شَغْبًا عَلَى النَّاسِ فِي أَبْنَائِنَا الشُّوسِ (١)

أَقْصِرْ، فَإِنَّ نِزَارًا لَا يُفَاخِرُهُمْ ... فَرْعٌ لَئِيمٌ وَأَصْلٌ غَيْرُ مَغْرُوسِ (٢)

وَابْنَا نِزَارٍ أَحَلَّانِي بِمَنْزِلَةٍ ... فِي رَأْسِ أَرْعَنَ عَادِيِّ القَدَامِيسِ (٣)

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ (٤)

٭ ٭ ٭

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بإحدى عينيه ، ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بها ، يفعله المرء من الكبر والغضب والحقد ، وهو مقرون بالجرأة في القتال ، وجمعه شوس . والأباء : الشديد الإباء على الضيم (انظر رقم : ٣٨١) . والشغب : تهييج الشر والفتنة والخصام والخلاف. يصف تميما بالشدة والجراءة والإباء ، وأنه أورث أبناءه العزة والمنعة والجراءة على الشر لا يبالون.

(٢) نزار ، جد تميم ، من عدنان . وأما عاملة، قوم عدى بن الرقاع ، فهم من بنى كهلان ابن سبأ ، من قحطان . وانظر ماسيأتى فى التعليق على رقم: ٦٩٥. غير مغروس : غير ثابت ولا معرق، على المثل من غرس الشجر .

(٣) ابنا نزار : ربيعة بن نزار ، ومضر بن نزار ، وذلك أن هند بنت مر ، أخت تميم ابن مر، سلف جرير، ولدت بكراً وتغلب وعنزاً ، بنى وائل بن قاسط ، من ربيعة بن نزار ، أيضاً ، فإن بنى اليأس بن مضر بن نزار : مدركة بن اليأس ، وطابخة بن اليأس — جد تميم بن مر بن أد ابن طابخة، أمهما ليلى بنت حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وأم ليلى هذه ، ضرية بنت ربيعة ابن نزار . فهذا ما أراد جرير بالتفاخر بابنى نزار . أرعن: شامخ ذو رعان ، جمع رعن: وهو الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً . وعادى : منسوب إلى عاد ، قوم هود صلى الله عليه . يعنى قدمه وعتقه . والقداميس جمع قدموس وقدموس ، وهى الصخرة العظيمة الشديدة . يعنى أنهم سادة عالون منذ القدم

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٢٦٥ ، وسيأتى برقم : ٥٧٢ ابن اللبون : هو ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن فى الثالثة ، فصارت أمه لبوناً ، أى ذات لبن ، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته . وولد الناقة فى الثالثة ضعيف بعد . لزه يلزه : شده وألصقه ، والبعيران إذا قرنا فى قرن واحد ، فقد لزا . ويريد : وابن اللبون إذا ما قرن ببازل ، لم يطق ما يطيقه البازل من الصبر على السير العنيف . والشاعر الضعيف لا يستطيع أن يصاول الشاعر الفحل ولا أن يجاريه . والصولة : الوثبة والسطوة . والبزل جمع بازل : وهو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه وبزل (أى انشق) ، وهو عندئذ مستكمل القوة مستجمع لشبابه . والقناعيس جمع قنعاس (بكسر فسكون) ، وهو الجمل العظيم الطويل السنمة .

٥٢٢ — أنا أبو خَليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، حدثني أبو يَحْيي الضَّبِّيُّ قال : وَرَد البَعِيثُ المُجاشِعِيّ عَلَى بَنِي سَلِيط بن يَرْبُوع ، وكان وَلَدهم وَوَلَدُوه ، فشكَوْا إليه قَهْرَ جريرٍ صاحِبَهم — يعني غَسَّان السَّلِيطِيّ — فقال البَعِيثُ :

إذا يَسَّرتْ مِعْزَى عَطِيَّةَ ، وارْتَعَتْ ... تِلاعًا من المَرُّوتِ أَحْوَى جَمِيمُها[1]

تَعَرَّضْتَ لي ، حَتَّى صَكَكْتُكَ صَكَّةً ... عَلَى الوَجْهِ ، يَكْبُو لليَدَيْنِ أَمِيمُها[2]

أَلَيْستْ كُلَيْبٌ أَلأَمَ النَّاسِ كُلِّهم؟ ... وأنتَ ، إذا عُدَّتْ كُلَيْبٌ ، لَئِيمُها

٥٢٣ — وكانتْ أمُّ البَعِيث أَمَةً حَمْراءَ سِجِسْتَانيَّة ، تُسَمّي فِرْتَنا ، فكانَ يُقَال له : ابنُ حَمْراءِ العِجَانِ[3] فهجاه جرير فَشاوَرَهُ ، فضجَّ إلى الفرزدقِ ، والفَرَزْدقُ يومئذ بالبَصْرة ، وقد قَيَّد نَفْسه وآلَى لا يَفُكُّ

---

(١) النقائض : ١٠٨ ، والأغاني ٨ : ١٦ . يسرت الغنم : كثرت وكثر لبنها ، وولدت كلها فكثر نسلها ، وهو من اليسر أي السهولة . ارتعت : رعت . والتلاع جمع تلعة : وهو مسيل الماء من أعلى الوادي إلا بطن الأرض ، وهو مكرمة للنبات . والمروت : موضع في ديار بني تميم أحوى : هو النبات إذا صار أسود من شدة خضرته ، وهو أنعم مايكون من النبات . والجميم : النبت والكلأ إذا طال وكثر وحسن نبته . يصف جريراً باللؤم ، وأنه لما حسنت حال أهله بعد الشقاء طغى وانتفش . ورواية النقائض : « أأن يسرت » ، وهي أجود ، أي ألأن يسرت معزاك تعرضت لي؟

(٢) تعرضت لي : يعني بالهجاء . وصكه : ضربه ضربة شديدة وكبا يكبو : سقط وانكب على وجهه . والأميم : المأموم ، من قولهم أمه : أي شجه شجة تهجم على أم الرأس ، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ تحت العظم ، فإذا شقها شيء ووصل إليها ، مات صاحبها .

(٣) قال أبو عبيدة في النقائض ٦٣،٤٥ : « كانت أم البعيث أمة للقعقاع بن معبد بن زرارة ، واسمها وردة ، من سبي إصبهان اشتراها منه ، ووهبها لبشر بن خالد (والد البعيث) ، فولدت البعيث . وكل أمة عند العرب فهي تدعى : فرتنا » . وانظر ما كتبناه على قوله « حمراء العجان » في رقم : ٤٣٩ .

قَيْدَهُ حتى يَقرأ القُرآنَ — [١] فقال البَعيث :

لَعَمْرِى لَئِنْ أَلْهَى الفرزدقَ قَيْدُه ، وَدُرْجُ نَوَارٍ ذُو الدِّهانِ وذُو الغِسْلِ [٢]

لَيَبْتَعِثَنْ مِنِّى عُـــداةُ مُجاشِعٍ بَدِيهةَ لَا وَانِى الجِرَاءِ ولا وَغْلِ [٣]

فقال جرير :

جَزِعتَ إلى دُرْجَىْ نَوَارٍ وغِسْلِهَا ، فأصْبَحْتَ عَبْدًا مَا تُمِرُّ ومَا تُحْلِى [٤]

وعَدَّه الناسُ مغلوبًا حين استغاث .

٥٢٤ — قال ، وقال الفرزدق : إنِّى إنْ وثَبْتُ على جَرِيرٍ الآن حَقَّقْتُ على البَعيثِ الغَلَبة ! ولكنّى كأنّى وثبْتُ عليهما ، فأدَعُ البَعيثَ وآخُذُ

---

(١) النقائض : ١٢٦ ، ١٢٧ . ثاوره مثاورة : واثبه وصاوله . وآلى : حلف . و « يقرأ القرآن » . أى يحفظه ويجمعه فى صدره .

(٢) النقائض : ١٣٧ . الدرج : السفط الصغير ، تضع فيه المرأة ماتدخره من خف متاعها وأداتها وطيبها وزينتها . الدهان جمع دهن : وهو ما يدهن به من الزيوت المطيبة . والغسل : مايغسل به الرأس من خطمى وأشنان وغيرهما ، تجعله المرأة فى شعرها عند الامتشاط ، وهو يكون مطرى بأفاويه من الطيب . يقول : شغلت الفرزدق امرأته النوار ، وفتنته بزينتها وترفها ، عن الذب عن أعراض قومه .

(٣) هذا البيت ليس فى قصيدة البعيث التى رواها فى النقائض : ١٣٢ - ١٥٧ . وفى « م » « وعل » وهو خطأ . ابتعثه . أثاره وهيجه . ومجاشع : سلف البعيث وسلف الفرزدق أيضاً . والعداة جمع عاد : وهو العدو ، وجمع العدو أعداء . البديهة : أول جرى الفرس . والجراء : جرى الخيل خاصة . و « الوانى » الضعيف الفاتر من الكلال والإعياء ، يريد يضعف ويكل إذا جرى . و « الجراء » ، الجرى ، للخيل خاصة . والوغل : الضعيف الساقط المقصر فى الأشياء .

(٤) ديوانه : ٤٦٢ (٩٥٠) ، والنقائض : ١٦٢ . عدى جزع « بإلى » . أشربها معنى جزع من الهجاء ، ففزع إليه ، وهو من اختصار العربية . درجى نوار : يعنى الفرزدق زوج نوار ، ودرجها الذى ذكرناه فى تعليق : ٢ ، آنفاً . جعل الفرزدق أداة لها كالدرج تستمتع به . وهو هزء بليغ بالفرزدق ، يعنى أن النوار تمسكه عندها كما تمسك درجها . « ماتمر وما تحلى » : لاتأتى بحلو ولا بمر ، أى لاتأتى بخير ينفع ، ولا بشر يضر ، من ضعفك وخساستك .

جريرًا.[1] فقالوا: الطّبيبُ أطَبُّ! فقال:

لَوَدَّ جَرِيرُ اللُّؤْمِ لو كان عَانِيًا ... ولم يَدْنُ مِنْ زَأْرِ الأُسُودِ الضَّرَاغِمِ[2]
وليسَ ابْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ بِمُفْلِتِي، ... ولم يَزْدَجِرْ طَيْرَ النُّحُوسِ الأَشَائِمِ![3]
وَإِنَّكُمَا قد هِجْتُمَانِي عَلَيْكُمَا، ... فلا تَجْزَعَا واسْتَسْمِعَا لِلْمُرَاجِمِ[4]

٥٢٥ — وقال:

دَعَانِي ابْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ، ولم يَجِدْ ... لَهُ، إِذْ دَعَا، مُسْتَأْخَرًا عَنْ دُعَائِيَا[5]
فَنَفَّسْتُ عن أَنْفَيْهِ حَتَّى تَنَفَّسَا، ... وقُلْتُ لَهُ: لا تَخْشَ شَيْئًا وَرَائِيَا[6]

٥٢٦ — فلما اسْتَطَارَ كُلُّ واحدٍ منهما في صاحبه،[7] قال البَعِيثُ،

---

(١) يريد: أثب عليهما معا، ثم أدع البعيث وآخذ جريراً.

(٢) ديوانه: ٨٦١، والنقائض: ٧١٨. العانى: الأسير. الضراغم جمع ضرغام: وهو الأسد القوى الشديد الضارى.

(٣) ابن حمراء العجان، انظر رقم: ٤٣٩، ٥٢٣. الأشائم جمع أشأم، من الشؤم. انظر رقم: ٥٠٥. قال أبو عبيدة: «يقول: كيف لم يتعيف، فيزجر طير النحوس الأشائم، فينتهى عنى؟».

(٤) قال أبو عبيدة: «المراجم: يعنى نفسه، يقول: أنا مساب ومقاذف، أدفع عن نفسى وعن حسبى، يجىء من لسانى الهجاء والقول الشديد كما يرجم الرجل بالحجارة». ثم انظر رقم: ٧٠٧.

(٥) ديوانه: ٨٩٥، والنقائض: ١٦٩، وقال «فكانت أول قصيدة هجا بها جريراً، ويهجو البعيث». مستأخراً: مصدر ميمى، أى تأخراً، يعنى لم يجد مناصاً من أن يستغيث بى ويدعونى لنصرته.

(٦) نفست عن أنفيه: أى فرجت عنه جريراً حتى تنفس من منخريه، وقد أخذ جرير بهما فاختنق. والرواية الجيدة: «فنفست عن سميه» (بفتح السين)، والسم ثقب الأنف. (تفسير الطبرى ٢: ٤٢٧). وقوله: «لا تخش شيئاً ورائياً»، أى أنا أحول بينه وبينك بدفاعى عنك، فلا يبلغ إليك شىء من أذاه.

(٧) استطار فى صاحبه: هاج به وثب فيه، كما تستطير النار فى الشجر.

أَشَارَكْتَنِى فى تَغْلَبٍ قدْ أَكَلْتُهُ   فلم يَبْقَ إلّا رَأْسُهُ وأَكارِعُهْ[١]

فَدُونَكَ خُصْيَيْهِ وماصَمَّتْ أُسْتُهُ،   فإنَّكَ رَمَّامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهْ[٢]

قال : وسَقَطَ البَعِيثُ بينهما .

* * *

٥٢٧ — ولجَّ الهِجَاءُ نَحْواً من أَرْبعين سَنَةً ، لم يُغْلَبْ واحدٌ منهما على صَاحِبه . ولم يتَهاجَ شَاعِرَان فى الجاهليَّةِ ولا الإسْلام بِمِثْل ماتَهَاجَيا به وأشعارُهما أَكثرُ من أنْ نأْتِيَ عليها ، ولكِنَّا نكْتُبُ منها النَّادِر .

* * *

٥٢٨ — وقال الفرزدقُ لجرير :

غَلَبْتُكَ بالمُفَقِّئِ والمُعَنِّى   وبَيْتِ المُحْتَبِى والخَافِقَاتِ[٣]

« المُفَقِّئُ » ، قوله :

وَلَسْتَ ، ولو فَقَّأْتَ عَيْنَكَ ، واجِداً   أَبًا لكَ ، إنْ عُدَّ المَسَاعِى ، كَدَارِمِ[٤]

---

(١) النقائض : ١٨٠ ، وقال : « البعيث للفرزدق لما وقع الشر بينه وبين جرير ، وجعلا لا يلتفتان إلى البعيث ، فقال الناس : سقط البعيث ! » . والأكارع جمع كراع : وهو من قوائم الدواب ما دون الكعب ، المستدق من الساق ، العارى من اللحم ، وهو أخبث ما فيها ، والرأس لا خير فيه . يقول : أكلت لحم جرير ، فلم يبق لك إلا أخبثه ، جئت لدناءتك تشاركنى فيما فرغت منه . ثم ذكر سائر خبائثه فى البيت بعده .

(٢) دونك : خذ . ورواية النقائض : « قمام » . والقمام : الكساح الذى يتقمم القمامة ، وهى الكناسة وما يلقى . والرمام : الذى يقش ماسقط من أخبث الطعام وأرذله ليأكله ، ولا يتوقى قذره . والمراتع جمع مرتع : حيث يرتع ، أى يرعى ويأكل .

(٣) ديوانه : ١٣١ ، والنقائض : ٧٧٤ ، والمعانى الكبير : ٨١٢ ، وما يأتى فيها أيضاً .

(٤) ديوانه : ٨٦٢ والنقائض : ٧٤٥ ، المعانى الكبير : ٨١٢ . ودارم : جد الفرزدق . والمساعى جمع مسعاة . وهى مآثر أهل الشرف والفضل ، لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التى أنصبوا فيها أنفسهم .

هُوَ الشَّيْخُ وابْنُ الشَّيْخِ، لاشَيْخَ مِثْلُه، أَبُو كُلِّ ذِى بَيْتٍ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ

و « المُعَنَّى » ، قوله :

وإنَّك إذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دَارِمًا لأنتَ المُعَنَّى — ياجَرِيرُ — المُكَلَّفُ[1]

و « المُحْتَبِى » قوله :

بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِه ومُجَاشِعٌ وأَبُو الفَوارِسِ نَهْشَلُ[2]

و « الخافِقاتُ » ، قوله :

وأَيْنَ تُقَضِّى المالِكانِ أُمُورَها بِحَيْرٍ؟ وأَيْنَ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ؟[3]

٥٢٩ — فقال جرير :

أَقَيْنَ بْنَ قَيْنٍ، مَا يَسُرُّ نِساءنا بِذِى نَجَبٍ أَنَّا أُدَّعَيْنَا لِدَارِمِ[4]

---

(١) ديوانه : ٥٦٧ ، وانظر رقم : ٤٨٢ .

(٢) ديوانه : ٧١٤ ، والنقائض : ١٨٢ . زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ، من رهط الفرزدق . ومجاشع جده ، مجاشع بن دارم ، ونهشل بن دارم ، و « بيتاً » بدل من قوله :

إنّ الذى سَمَكَ السَّمَاء بنَى لنَا بيتًا دعائِمُهُ أعزُّ وأطْوَلُ

(٣) ديوانه : ٥١٨ ، والنقائض : ٧٠٠ . المالكان : مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . الخافقات : الرايات تخفق . واللوامع : التى تلمع ، أى تتحرك أمام الجيش ليراها ويجتمع إليها . يفخر عليه بقيادة الجيوش . وكان غالب (أبو الفرزدق) يسمى الجرار . والجرار : من قاد ألف فارس فى الحرب ، فإن لم يقد ألف فارس فليس بجرار ، انظر النقائض : ٩٨ ، ٢٦٤ .

(٤) ديوانه : ٥٥٨ ،(٩٩٨) ، والنقائض : ٧٦٦ . ادعى : انتسب . وذو نجب : موضع بديار بنى تميم . يفخر بهذا اليوم ، لأن بنى يربوع — رهط جرير — أبلت يومئذ أحسن البلاء .

هُوَ القَيْنُ وابْنُ القَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ ... لِفَطْحِ المَسَاحِي أوْ لِجَدْلِ الأَدَاهِمِ[1]

— الجدْلُ : الفَتْلُ . والأَدَاهِم : الحِبَالُ ،[2] نا أبو خَلِيفة : كلُّ مَنْ كانَ في عَمَله حَديدٌ فهو قَيْن. بِذِي نَجَبٍ : يومَ التَقَتْ بنو حَنْظلة وبنو عَامِرٍ ، إلّا بَنِي مَالِك بن حَنْظَلة .[3]

* * *

٥٣٠ — [4] قال ابن سَلَّام : وَاشْتَرى جريرٌ جاريةً من رَجُلٍ من أهْلِ اليَمامة ، يقال له زَيْد ، يُعْرف بابْن النَجَّار ، فَفَرِكَتْهُ وكَرِهتْه خُشُونَةَ عَيْشِه ، فقال :

---

(١) فطح الحديدة وفطحها (بالتشديد) : سواها وعرضها لمسحاة أو معزق أو غيرهما . والمساحى جمع مسحاة : وهى المجرفة إلا أنها من حديد ، يسحى بها الطين عن وجه الأرض : أى يكشف ويقشر .

(٢) الأداهم جمع أدهم : وهو القيـد ، سمى به لسواده . يقال إنه من خشب ، والأجود أن يقال : هو المتخذ من الحديد ، فلذلك تجىء صفته بالدهمة ، أى السواد . أما قوله : «الأداهم : الحبال» ، فليس بشىء . وغرر بابن سلام قوله « الجدل » والجدل للحبال ، بل هو أيضاً للحديد إذا صنع : وذلك أن يضرب عرض الحديد حتى يدملج ، وتضرب حروفه حتى يستدير ، ويتخذ عندئذ للقيود والدروع.

(٣) خبر ذى نجب فى النقائض : ٥٨٧ ، ١٠٧٩ . وفى « م » : « يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر على بنى مالك بن حنظلة » ، وهو كلام فاسد . وخبر ذى نجب مرجح لما صححناه ، فإن بنى عامر بن صعصعة أتوا حسان بن كبشة الكندى ، وكان ملكاً من ملوك اليمن ، فدعوه إلى أن يغزو معهم بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه ، (والصنائع: طراد الأحياء الشداد يكونون مع الملوك ، وهم أتباع الملوك) . فلما أتى بنى حنظلة مسيره إليهم ، قال عمرو بن عمرو بن عدس : يا بنى مالك (بن حنظلة) ، لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد ، تخفوا من مكانكم هذا! فتحولت بنومالك حتى نزلت خلف بنى يربوع بن حنظلة ، وصارت بنو يربوع يلون بنى عامر والملك . فلما رأت بنو يربوع ما صنع إخوتهم بنو مالك ، استعدوا وتلدموا ، فالتقوا فاقتتلوا ، فهزمت بنو عامر ، وأسر الملك ، وظفرت بمجد هذا اليوم بنو يربوع .

(٤) رواه بنحو من لفظه المبرد فى الكامل ١ : ٩٠ ، وبغيره فى الأغانى ٨ : ٥٣ — ٥٤ ، والنقائض : ٨٣٩ . وزاد أبو العباس ما ينبغى فقال : « وجعلت تحن إلى زيد » . وفى هامش النقائض : « ابن النجار » ، بالحاء المهملة.

تُكلِّفُنى مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ ، وَمَنْ لِى بالمُرَقَّقِ والصِّنَابِ ![1]
وقالَتْ : لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ ! وَمَا ضَمِّى وليسَ مَعِى شَبَابِى !

فقال الفرزدق :

لَئِنْ فَرِكَتْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ وأعْوَزَكَ المُرَقَّقُ والصِّنَابُ[2]
لَقِدْمًا كانَ عَيْشُ أبيكَ جَدْبًا يَعِيشُ بما تَعِيشُ به الكِلابُ[3]

• • •

٥٣١ — [4] أنا أبو خَلِيفة ، نا أبنُ سلّام ، حدثنى حَاجب بن يزيد وأبو الغَرَّاف قالا : تزوّج الفرزدقُ حدْراءَ بنت زِيق بن بِسْطام بن قَيْس [بن مَسْعود بن قَيْس بن خَالد بن ذِى الجَدَّين — وهو عبدالله — بن عمرو بن الحارثِ بن هَمّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان] — على حُكْم أبيها ،

---

(١) ديوانه : ٤٥ (٨١٢) والمراجع السالفة . ويروى « ومن لى بالصلائق » جمع صليقة : وهى الخبزة الرقيقة (وهى الرقاق) ، والقطعة المشوية من اللحم . والصناب : صبغ يتخذ من الخردل يضرب بالزبيب ، يؤتدم به فيلون الخبز ويصبغه ، فيشهى به الطعام .

(٢) ديوانه : ١٢٥ والمراجع السالفة . فركت المرأة زوجها : أبغضته وكرهته ، ولا يكاد يقال ذلك فى غير الزوجين . والعلجة مؤنث العلج ، والعلوج : هم كفار العجم ، كأنهم سموهم بذلك لجفائهم وغلظتهم . أعوزه الشىء : قل عنده مع حاجته إليه .

(٣) قدماً : قديماً ، أى منذ قديم ، ليس فقره بحادث . الجدب : القحط والمحل ، وأضافه إلى العيش كأنه يقول : لا عيش لكم ، إلا ما يعيش به المرملون فى زمن الجدب . ويروى « عيش أبيك مراً » ، وليست بشىء . وفى النقائض : « قال أبو عبد الله : الرواية : بِعَيْشٍ مَا تَعِيشُ به الكِلابُ » ، وهى رواية أوجع .

(٤) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٨٥ ، ٩ : ٣٣٥ . وفى الأغانى : « حاجب بن زيد » ، ثم انظر رقم : ٢٣٨ ، ٥٣٧ . وفى الديوان أنها : « حدراء بنت الأحوص بن زيق » .

فأَحْشُكم مِئة من الإبلِ . فدخَل على الحجَّاج فعَذَله وقال : تزوَّجْتَها على حُكْمِها [وحكم أبيها مئةَ بَعيرٍ ! وهى نصرانيَّةٌ ! وجئتَنا متعرِّضًا أن نَسُوقَها عنك! اُخرُجْ ، مالك عندنا شىء] . فقال عَنْبَسَةُ بن سَعِيد ، وأرادَ نفعه : [أيُّها الأمير] ! إنّما هِىَ من حَوَاشِى إبل الصَّدَقة ! فأمرَ له بها الحجَّاج ، فوثَبَ عليه جريرٌ فقال :

يَا زِيقُ قد كُنتَ مِن شَيْبَانَ فى حَسَبٍ ... يا زِيقُ وَيحَكَ مَن أنكَحْتَ يا زِيقُ ؟! (1)

أَنْكَحْتَ وَيْلَكَ قَيْنًا بِاسْتِهِ حُمَمٌ ! ... يَا زِيقُ وَيحَكَ ! أَنْ بَارَتْ بكَ السُّوقُ ؟! (2)

غَابَ المُثَنَّى فَلَمْ يَشْهَدْ نَجِيَّكُمُ ... والحَوْفَزَانُ ، ولم يَشْهَدْكَ مَفْرُوقُ (3)

يا رُبَّ قَائِلَةٍ ، بعدَ البِنَاءِ بها : ... لا الصِّهْرُ رَاضٍ ، ولا ابنُ التَّيْنِ مَعْشُوقُ (4)

أينَ الأُلَى استنزَلُوا النُّعْمَانَ ضَاحِيَةً ؟ ... أَمْ أَيْنَ أَبْنَاءُ شَيْبَانَ الغَرَانِيقُ ؟ (5)

---

(١) ديوانه : ٣٩٤ ، (١٩١) ، والنقائض : ٨١٨ ، والمراجع السالفة آنفاً .

(٢) الحمم (بفتحين) : السواد . والحمم (بضم ففتح) ، جمع حمة : وهو الفحم الأسود . بارت السوق : كسدت . يقول : ألم تجد فى بنى شيبان من ذى حسب يتزوجها ، فبارت سوقها ، فزوجتها هذا القين ؟ وقوله « أن بارت » ، أى من أجل أن بارت .

(٣) المثنى بن حارثة الشيبانى ، أول من حارب الفرس زمن أبى بكر رضى الله عنهما ، وقوض عرش كسرى . ومفروق (واسمه الحارث) بن الصلب (واسمه عمرو) بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، من سادات بنى شيبان . وابن أخيه الحوفزان ، واسمه الحارث ابن شريك بن الصلب ، من سادات شيبان . وربما أراد مفروق (واسمه النعمان) بن عمرو الأصم بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان . وهو من الفرسان والسادة . الديوان ، والجمهرة : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٤) الصهر : أهل بيت المرأة .

(٥) يروى « أين الألى أنزلوا » . أنزله واستنزله بمعنى واحد ، أضافه فى منزله . والضاحية : البارزة من البلاد ، أراد بها أرضاً لا حائط عليها . وإنما عنى « الأبلة » ، وكان كسرى أطعمها قيس بن مسعود الشيبانى جد زيق (المحبر : ٢٥٣) . وعنى فى الشطر الأول رهط هانىء بن قيس بن =

٥٣٢ — [قال : فلم يُجِبْهُ الفرزدقُ ، فقال جرير أيضاً] :(١)

فَلاَ أنَا مُعْطِي الحُكْمِ عن شِفِّ مَنْصِبٍ ... ولا عَنْ بَنَاتِ الحَنْظَلِيِّينَ رَاغِبُ(٢)

وهُنَّ كَماءِ المُزْنِ يُشْفَى به الصَّدَى، ... وكانتْ مِلاَحًا، غَيْرَهُنَّ، المَشَارِبُ(٣)

فلو كُنْتَ حُرًّا كان عَشْرٌ سِيَاقَكُمْ ... إلَى آلِ زِيقٍ، والوَصِيفُ المُقَارِبُ(٤)

٥٣٣ — فقال الفرزدق :

= مسعود الشيبانى ، وذلك أن عدى بن زيد الشاعر، كان قد كاد للنعمان بن المنذر ملك العرب عند كسرى ملك الفرس ليثأر منه ، فلما بلغ ما أراد ، وأتى النعمان كتاب كسرى بالقدوم عليه ، لفظته الأرض ، وطارق القبائل يستجير ، فلم يجره غير هانىء بن قيس بن مسعود الشيبانى ، (انظر الأغانى ٢ : ١٢٢ — ١٢٧ ، ٢ : ١٣٢) . ولست أدرى من عنى بالغرانيق من شيبان ، وأظن أنه عنى بنى محلم بن ذهل بن شيبان ، كأنى قرأته ثم أنسيته . والغرانيق جمع غرنوق : وهو الشاب التام الممتلىء الناعم .

(١) فى « م » : «وقال جرير» . وهذا نص ما فى الأغانى ، ولكن أبا عبيدة فى النقائض قال : « فأجابه الفرزدق فقال :

إنْ كانَ أَنفُكَ قد أَعْيَاكَ مَحْمَلُهُ ... فارْكَبْ أَتَانَكَ ثم آخطُبْ إلى زِيقِ»

وهو بيت مفرد ، كما ترى (الأغانى ٩ : ٣٣٤) .

(٢) ديوانه ٤٢ (٨٠٩) ، والنقائض : ٨٠٧ ، والمراجع السالفة . الحكم هنا : يعنى حكم حدراء وزيق أن يسوق إليها مئة من الإبل . والشف : النقصان . والمنصب : الأصل والمنبت والمحتد . والحنظليون : بنو حنظلة ، سلف جرير والفرزدق . يقول : لست كذلك منقوص النسب والأصل ، فأقبل مثل ما احتكمت حدراء وأبوها ، ولا بى رغبة عن نساء قومى .

(٣) المزن جمع مزنة : وهى السحابة البيضاء . والصدى : العطش . فى « م » : « عندهن المشارب » ، وأراه تصحيفاً .

(٤) السياق : الصداق والمهر ، وإن كان دراهم ودنانير ، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل ، وهى التى تساق . وبين من هذا الخبر ، واستنكار الحجاج لسياق مئة من الإبل ، ومن شعر جرير ، أن الصداق يومئذ لم يكن يزيد على عشر من الإبل ووصيف لرعيتها . الوصيف : العبد الخادم . والمقارب : وسط بين الجيد والردىء ، ليس بالنفيس . وفى « م » : « كان عشراً سياقكم » .

فَنَلْ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ ثم لُمْهُمُ   عَلَى دَارِمِيٍّ بينَ لَيْلَى وغَالِبِ[1]

هُمُ زَوَّجوا قَبْلِى لَقِيطًا، وأَنكَحُوا   ضِرَارًا، وهم أَكْفَاؤُنَا فى المَنَاسِبِ[2]

ولوْ قَبِــلوا مِنَّا عَطِيَّةَ سُقْتُهُ   إلى آل زِيقٍ مِنْ وَصِيفٍ مُقَارِبِ[3]

[ولوْ تُنْكِحُ الشمسُ النجومَ بَنَاتِهَا   إذنْ لَنَكَحْنَاهنَّ قبلَ الكَوَاكِبِ][4]

٥٣٤ — [5] أنا أبو خَليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدّثنى الزُّرَارِىُّ ،

---

(١) ديوانه : ١١٢ ، ١١٣ ، والنقائض : ٣١٥ ، والمراجع السالفة ، وانظر هذا رقم : ٤٩٢ ، وهو ملفق من بيتين فى رواية الديوان والنقائض :

فلو كُنْتَ من أكفاء حَدْراء لم تَلُمْ   على دارميٍّ بين لَيْلى وغالبِ

فنَلْ مثلها من مِثْلِهم ثم لُمْهُمُ   بمالكَ من مالٍ مُرَاحٍ وعازبِ

دارمى : من بنى دارم ، يعنى نفسه . وليلى بنت حابس ، أخت الاقرع بن حابس الدارمى من رهط الفرزدق . وهى أم غالب بن صعصعة ، أبى الفرزدق .

(٢) لقيط بن زرارة بن عدس من بنى عبد الله بن دارم ، تزوج بنت قيس بن مسعود الشيبانى . قال له أبوه : لقد طارت بك الخيلاء حتى كأنك نكحت بنت قيس بن مسعود الشيبانى، أو أفأت مئة من عصافير كسرى ! فتزوج لقيط بنت قيس بن مسعود وأعطاه كسرى مئة من عصافيره (الأغانى ١٩ . ١٣٠ /الشعر والشعراء : ٦٩٠ وغيرها) وضرار، هو ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، من بنى عبدالله بن دارم ، تزوج شيبانية ، فخر بها ولده بسطام بن ضرار فقال :

أنَا ابْنُ بنى زُرَارَةَ من تَمِيمٍ   ومن شيبانَ فى الحَسَبِ الكَرِيمِ

(أنساب الأشراف /المخطوطة ج ١٠ ص : ٩٦٥) ، وكنت أخطأت بيان ذلك فى طبعتى السالفة من الطبقات ، فجاءتنى من الأرض المقدسة الطاهرة التى دنستها يهود ، رسالة رقيقة من (م . ى . قسطر) ، فدلنى على الصواب الذى ذكرته آنفاً ، فمن أمانة العلم أذكره شاكراً كارهاً لهذا الذكر .

(٣) عطية : أبو جرير . ساقه : دفعه فى مهرها وساقه مع الإبل . وقوله : « من وصيف » يعنى بدلا من وصيف ، « من » للبدل، كالتى فى قوله تعالى «ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون » ، وقوله سبحانه « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » .

(٤) هذا البيت زيادة من رواية أبى الفرج عن ابن سلام .

(٥) رواه أبو الفرج فى إثر الأخبار الماضية الأغانى ٨ : ٨٧ ، والزيادة بين الأقواس منه . فى «م» : «الرازى» وهو خطأ ، بل هو منسوب إلى زرارة ، انظر رقم : ٥٣١ ، ورقم: ٥٣٧ والتعليق عليه .

عن أبيه قال : ما كانت امرأةٌ من بنى حَنْظَلة إلا تَرْفَعُ لجريرٍ اللَّوِيَّةَ فى عِكْمِها ، تُطْرِفُه ، [1] لقوله :

وهنَّ كَماءِ المُزْنِ يُشْفَى به الصَّدَى ‏ ‏ ‏ ‏ [وكانت مِلَاحاً غيرَهُنَّ المَشَارِبُ]

فقلت للزُّرَارِىّ : ما اللَّوِيَّةُ ؟ قال : الشَّرِيحَةُ من اللَّحم ، وهى الفِدْرَة من التَّمْر ، وَالكُتْبَة من الشَّحْم ، أو الجُلَّة من الأَقِطِ ، [2] فإذا كانت الصَّفَرِيَّة وذهبتِ الألبانُ [وضاقَت المَعيشة] ، كانت طُرْفَةً عندَهم . [3]

٥٣٥ — [4] وقال جرير :

أثائِرَةٌ حَدْرَاءُ مَنْ جُرَّ بالنَّقَا ؟ ‏ ‏ ‏ ‏ وهل لأَبِى حَدْرَاءَ فى الوِتْرِ طَالِبُ ؟ [5]

---

(١) فى الأغانى « عظمها » وهو خطأ معرف . والعكم : نمط (وهو بساط يطوى) تجعله المرأة كالوعاء تدخر فيه ذخيرتها ومتاعها . أطرفه يطرفه : أعطاه شيئاً طيباً أو غريباً (طرفة) لم يملك مثله فأعجبه . وحق لهن أن يفعلن ، فقد قدس ذكرهن .

(٢) الشريحة : القطعة من اللحم الرقيقة . والفدرة من التمر : الكعب ، وهو الكتلة منه . والكتبة : القطعة المجتمعة . و « الجلة » بضم الجيم ، وعاء من خوص . والأقط : شىء يتخذ من لبن الإبل ، مخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل ، وذلك أن يعلق الأقط فى وعاء من خوص ، حتى يتميز عنه ماؤه ويقطر ، فيصير لبناً متحجراً .

(٣) الصفرية : مابين تولى القيظ إلى إقبال الشتاء ، وعندئذ تقل الألبان .

(٤) رواه أبو الفرج أيضاً فى الأغانى ٨ : ٨٧ عن ابن سلام . والزيادة منه ، وقد رأيت نصه أجود فأثبته كله . وفى « م » : « فلما أرادها الفرزدق اعتلوا عليه ، وقالوا : ماتت . وكرهوا أن يهتكوا أعراضهم جريراً » . و « يهتكوا » فى « م » بضم الياء ، كأنه من « أهتكه عرضه » إذا نصبه للهتك والفضيحة ، وهذا غريب جداً ، لم أجده فى اللغة .

(٥) ديوانه : ٤٤ (٨١١) ، والنقائض : ٨١٢ . وخبر مقتل بسطام بن قيس الشيبانى فى النقائض : ١٩١ ، ٢٣٥ ، وكان الذى قتله عاصم بن خليفة الضبى ، وبنو ضبة أخوال الفرزدق ، فإن أمه هى : لينة بنت قرظة الضبية . ولم يثأر بنو شيبان من بنى ضبة لمقتل بسطام ، فعيروا بذلك ، وعير جرير حدراء بنت زيق بن بسطام وزيق بن بسطام ، بتزويجهم الفرزدق ، وأخواله هم الذين قتلوا جد حدراء ووالد زيق .

أَتثْأَرَ بِسْطَامًا إذَا ٱبتلَّتِ ٱسْتُهَا ، وقدْ بَوَّلَتْ فى مِسْمَعَيْهِ الثَّعالِبُ !![1]

— [قال ٱبنُ سلّام] : والنَّقا [الذى عَناه جرير ، هو] الموضعُ الذى قَتَلتْ فيه بنُو ضَبَّة بِسْطاماً ، [وهو بِسطام بن قيس . قال : فكرِهَت بنو شيبان أن يَهْتِكَ جريرٌ أعراضَهم] ، فلما أراد الفرزدقُ [نَقْلَ حَدْرَاءَ] ، ٱعتلُّوا عليه وقالوا لهُ : إنَّها ماتتْ .

٥٣٦ — قال جرير :

فأقسَمْتُ ماماتتْ، ولٰكنَّما ٱلتوَى بحَدْراءَ قومٌ لم يرَوْكَ لها أهْلَا[2]

رَأَوْا أن صِهرَ القَيْنِ عَارٌ عليهمُ ، وأنَّ لِبِسْطامٍ على غَالبٍ فَضْلَا[3]

٥٣٧ — [4] أنا أبو خَليفة ، أنا ٱبن سلّام ، قال ، حدَّثنى حاجبُ بن يزيد بن شَيْبان بن عَلْقَمة بن زُرَارة قال : قال جريرٌ بالكوفة :

---

(١) يعير حدراء بزواجها ، وأنها آثرت مكانها من قاتل جدها ، على الثأر به ، فتركوه بموضع مهانة لايبالى به أحد ، تبول عليه الثعالب ، لا كرامة له .

(٢) ديوانه : ٤٢٠ ، (٧٥٨) ، والأغانى ٨ : ٨٧. التوى بالشيء : راوغ به كالماطل أو الضنين .

(٣) الصهر : أراد المصاهرة ، صاهرت القوم : تزوجت فيهم . غالب : أبو الفرزدق .

(٤) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٦١ ، وياقوت فى معجم البلدان (مروت) ٨ : ٣١ ، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٢٣٧ .

وفى الأغانى : « حاجب بن زيد » ، وقد سلف فى رقم : ٢٣٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٧ ، وقد جاء هنا نسبه تاماً ، ودل على أن الصواب « حاجب بن يزيد » ، لأن شيبان بن علقمة بن زرارة ولد الفضل ، ويزيد والمأموم (جمهرة ابن حزم : ٢٢١) ، وذكر ذلك الجاحظ فى البرصان : ٢٥٩ فقال : « ولد علقمة بن زرارة : شيبان ، فولد شيبان : المأموم ، واسمه حنظلة ، ويزيد المقعد » ، فيزيد المقعد ، هو والد حاجب بن يزيد ، وقد ذكر بنسبته فى رقم : ٥٣٤ ، « الزرارى » ، وسيأتى بنسبته وكنيته فى رقم : ٥٩٧ : « أبو الخطاب الزرارى » .

لقدْ قادَنى من حُبِّ مَاوِيَّةَ الهَـوَى ، وما كُنتُ أُلْقَى للجَنِيبَةِ أَقْوَدا(١)

أُحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ ، وبالغَوْرِ حاجةٌ ، فَغَارَالهَوَى ، يَاعَبْدَ قَيْسٍ،وأَنْجَدَا(٢)

أقولُ له : يا عَبْدَ قَيْسٍ ، صَبَابةً ، بأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقَدَ النَّارأَوْقَدَا ؟(٣)

فقـال : أَرَاهَا أُرِّثَتْ بوَقُودِهَا بحَيْثُ اسْتَفَاضَ الجِزْعُ شِيحًاوغَرْقَدَا(٤)

فأعجبتِ النَّاسَ وتَنَاشَدُوها .

٥٣٨ — فحدثنى جابر بن جَنْدَل قال : فقال [لنا] جريرٌ : أعجبتْـكُمْ هذه الأبياتُ ؟ قالوا : نعم ! قال : كأنَّـكم بالقَيْنِ قد قال :

---

(١) ديوانه : ١٨٤ ، ١٨٥ (٨٤٨ — ٨٥٠)،والنقائض : ٤٧٩ وما بعدها ، والمراجع السالفة . ورواية أخرى « وما كنت تلقانى الجنيبة » ، وأخرى « وما كان يلقانى ... » . وفى «م» « للحبيبة » ، وفى شرح شواهد المغنى « إلفاً للحبيبة » ، وهما خطأ . الجنيبة : الدابة تشد إلى جنب أخرى ، وجنب الفرس والأسير جنباً (بفتحتين) فهو مجنوب وجنيب : قاده إلى جنبه . وأرى أن جريراً استعمل « الجنيبة » بمعنى المصدر ، كالفضيلة والوقيعة والشبيبة . والأقود : الذليل المنقاد . ويقول : أطعت الهوى وانقدت له ، ولم أكن قبل ممن يذل وينقاد ويقهر لمن أراد أن يقودنى بقياد . ويقال : فرس طوع الجنب ، وطوع الجناب (بكسر الجيم) : إذا كان سهلا سلس القياد مطواعا لقائده وراكبه .

(٢) الغور : ما انخفض من الأرض ، خلاف النجد . وعنى تهامة لانخفاضها . وعبد قيس : رجل من بنى عدى بن جندب بن العنبر (النقائض : ٤٩١) ، وأظنه كان دليلا ، كما يظهر من شعره وشعر الفرزدق . وغار : نزل الغور . وأنجد : أتى نجداً . وهذا البيت ينبغى أن يكون آخر بيت فيما رواه ابن سلام ، لتمام المعنى به .

(٣) يسأله من فرط الصبابة والحنين إلى ماوية . وقوله «بأى» ، يعنى بأى مكان ترى نارها موقدة ، حتى نؤمها ونوجه إليها ركابنا ؟ ويجىء الجواب فى البيت التالى .

(٤) أراها (بالبناء للمجهول) : أظنها . وأرث النار : أوقدها وأذكاها . والوقود هنا : ما استطار من لهب النار . والجزع : منعطف الوادى ، حيث تكون له سعة تنبت الشجر . والشيح : نبات طيب الريح ، مر الطعم ، منابته القيعان والرياض ، ترعاه الخيل . والغرقد : شجر عظام له شوك ، من العضاه . يقول له : إن النار التى أوقدت من قبل نجد ديار جرير ، فهناك منبت الشيح والغرقد . ويأتى بعد هذا البيت ، البيت الثانى من رواية ابن سلام ، وبها يتم المعنى . يقول له : أحب ثرى بلادى ، ولكن لى بالغور حاجة فى ماوية ، فغار بى الهوى وأنجد !

أَعِدْ نَظَرًا يا عبدَ قَيْسٍ ، فإنّما أَضَاءتْ لكَ النّارُ الحِمارَ المُقَيَّدَا[1]

فلم يَلبَثُوا أن جَاءهم فى قَوْلِ الفرزدقِ هذا البيت ، وبعدَه :

حِمَارٌ بمرُّوتِ السُّحَامَةِ قارَبتْ وَظِيفَيْهِ حَوْلَ البَيْتِ حتّى تَرَدَّدَا[2]

كُلَيْبِيَّـةٌ ، لم يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَهَا كَرِيمًا،ولم يَسْنَحْ بها الطَّيرُ أَسْعُدَا[3]

فتناشدَها الناسُ . فقال الفرزدقُ : كأنّـكم بِابْنِ المَرَاغة قد قال :[4]

وما عِبْتَ من نَارٍ أضاء وَقُودُها فِرَاسًا وبِسْطامَ بن قَيْسٍ مُقَيَّدَا[5]

قال : فإذا هى قد جَاءتْ لجرير ، [وفيها] هذا البيت ومعه :

---

(١) ديوان الفرزدق : ٢١٣ ، والنقائض : ٤٩١ ، والمراجع السالفة . يعير جريراً وقومه بنى كليب بأنهم أصحاب حمير ، ويضع من قدره ، إذ نسبه لرعية الحمير .

(٢) المروت : موضع،انظر رقم : ٥٢٢ . وفى «م» ، والنقائض ، والديوان : « السخامة » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفى معجم ما استعجم : ٧٢٧ « مروت السحامة » بالحاء المهملة ، فى شعر سحيم بن وثيل الرياحى :

تَرَكْنا بمرُّوت السُّحامَة ثَاوِيًا بُحَـيْرًا وعضّ القَيْدُ فينا الْمُثَلَّمَا

وفى صفة الجزيرة : ٢٤٨ ، وذكر المروت ومواضع أخرى وقال : « وفيه ماء يقال السحامة » . وقال ياقوت فى المعجم « سحامة » ، ماءة لبنى كليب باليمامة . والوظيف من كل ذى أربع : مافوق الرسغ إلى مفصل الساق ، وحيث يوضع القيد من يديه . تردد : تراجع واحتبس .

(٣) سنحت الطير : أتت من عن يمين ، وهم كانوا يتفاءلون به فى الجاهلية . والأسعد جمع سعد : وهو اليمن ، ضد النحس . ويقال : يوم سعد ، وكوكب سعد ، وطائر سعد ، كله على الصفة لا الإضافة .

(٤) ابن المراغة : نبز ينبز به جرير . والمراغة : الأتان لا تمتنع من الفحول ، لقبه الأخطل بذلك ، كأنه يعنى : أن يتمرغ عليها الرجال . وقيل : لأن كليباً رهط جرير أصحاب حمر تتمرغ فى التراب . انظر رقم : ٦٢٤ .

(٥) ديوانه : ١٨٤ (٨٥٠ ، ٨٥١) والمراجع السالفة . فراس بن عبد الله بن عامر ابن سلمة بن قشير ، وكان قد أسر مع بسطام بن قيس ، لما أسرته بنو يربوع ، انظر رقم : ٢٣٨ ، يتمجد بأسر بنى يربوع أشراف العرب .

فأوقَدْتَ بالسِّيدَانِ نَارًا ذليلة ،   وأشْهدتَ من سَوْآتِ جِعْثِنَ مَشْهَدا[1]

* * *

٥٣٩ — قال : واْجْتَمعا عند سُلَيمان بن عبدالملك وهو خَلِيفَةٌ ، وأُتِيَ بأَسْرَى من الرُّومِ ،[2] قال ابْن سلَّام : فأخبرَني أبو يَحْيي الضبيُّ قال : وفي حرَسَه رجلٌ من بني عبْسٍ ،[3] قد عَلِم أنْ سيأمُرُ أصحابَه بضرب أعْنَاقِهم . فأتَى الفرزدقَ ، وذلك لسُوء أثَره في قَيْس ، فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين حَرِيٌّ أن يأمرَ بضرْب عُنُقِ بَعْضِ هؤلاءِ الأسْرَى ، وهذا سَيْفِي ، يَكفيك أنْ أن تُومِئَ به فيأتِي عَلَى ضَرِيبَتِه . وأتاه بسَيْفٍ كَليلٍ كَهَام ،[4] فقال له الفرزدق : ممَّنْ أنت ؟ قال : من بني ضَبَّةَ أخْوالِك . وأمرَهُ سليمانُ بضرْب عُنُقِ بعضِهم ، فتناولَ السيفَ من العَبْسيّ ، ثم هزَّه فضرب به

---

(١) السيدان : موضع كان للفرزدق فيه بئر عند كاظمة . وجعثن بنت غالب ، أخت الفرزدق . وكان أبو غالب جاور طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى بالسيدان ، فكانت ظمياء بنت طلبة تتحدث إلى جعثن ، فاشتهى الفرزدق حديثها ، وشغلت أخته ليلة ، فأخذ جلجلا كانت جعثن تصفق به لظمياء لتجيء ، فحركه فجاءت ظمياء لعادتها ، فلما ارتابت بالفرزدق هتفت وعادت لرحلها . فتجمع فتيان من بني منقر ، أحدهم عمران بن مرة بن المنقرى ، فاستخرجوا جعثن (أخت الفرزدق) من خبائها ، ثم سحبوها ليسمعوا بها ، ولم يكن أكثر من ذلك . فجعل جرير يدعى باطلا على جعثن ، أن عمران ابن مرة فجر بها . فكان جرير بعد يستغفر ربه مما قال لها ، وما رماها به من الكذب . وكانت جعثن امرأة مسلمة عفيفة ، إحدى الصالحات (النقائض : ٢٢٢ ، ٦٨٢) .

(٢) انظر النقائض : ٣٨٤ ، والأغاني ١٤ : ٨٣ ، والطبري ٨ : ١٢٧ ، وما مضى رقم : ٤٨٦ ، مع اختلاف في الرواية وبسط أوضح .

(٣) وبنو عبس أخوال سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين .

(٤) الضريبة : ماضربته بسيفك من حي أو ميت . كل السيف فهو كليل : لم يقطع لذهاب حده . كهام : لا يمضي في الضريبة .

عُنُقَه ، فما حَصَّ شَعْرةً ، ولم يؤثِّرْ به أَثَرًا . فضحك سليمانُ والناسُ .[(١)] فقال : هذه ضربةٌ سيقُول فِيها هذا — يعنى جريرًا — وتقول فيها العرب ! وقال :

فإن يَكُ سَيْفٌ خانَ ، أو قَدَرٌ أَبَى ... لتأخِيرِ نَفْسٍ حَتْفُها غَيْرُ شَاهِدِ[(٢)]

فَسَيْفُ بَنِى عَبْسٍ ، وقد ضَرَبُوا به ، ... نَبَا بِيَدَىْ وَرْقاءَ عن رأسِ خَالِدِ[(٣)]

كَذَاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُها ، ... وَيَقْطَعْنَ أَحْيانًا مَناطَ القَلائِدِ[(٤)]

٥٤٠ — وقال جرير :

بسَيْفِ أَبِى رَغْوَانَ ، سَيْفِ مُجاشِعٍ ، ... ضَرَبْتَ ، ولم تضرِبْ بسَيفِ آبنِ ظَالِمِ[(٥)]

ضربتَ بِهِ عندَ الإمَامِ ، فأُرْعِشَتْ ... يَدَاكَ ، وقالوا : مُحْدَثٌ غيرُ صارِمِ[(٦)]

٥٤١ — وقال :

أَخْزَيتَ قَوْمَكَ فى مَقَامٍ قُمْتَهُ ، ... ووجدْتَ سيفَ مُجَاشِعٍ لا يَقْطَعُ[(٧)]

---

(١) حص الشعر يحصه : حلقه . وانظر البرصان للجاحظ : ٣٤٥ .

(٢) ديوانه : ١٨٦ ، ٢١٢ ، والمراجع المذكورة آنفاً . وشاهد : حاضر . والحتف : الموت والأجل .

(٣) نبا السيف ينبو : لم يؤثر فى الضريبة ولم يقطع . ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ، وخالد بن جعفر بن كلاب ، وضربه ورقاء ضربات فلم يغن شيئاً ، فى خبر مذكور .

(٤) مضى شرحه فى رقم : ٤٨٦ .

(٥) ديوانه : ٥٦٣ (١٠٠٥) ، والنقائض : ٤١٣ . أبو رغوان : كنية مجاشع بن دارم جد الفرزدق ، لقب به لأنه كان خطيباً سليطاً ، له بيان ولسان يرغو إذا خطب كما يرغو البعير . وابن ظالم : هو الحارث بن ظالم المرى كان من فتاك العرب ، قتل بخالد بن جعفر بن كلاب ، وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر بن ماء السماء .

(٦) المحدث : الحديث العهد ، والسيوف تمدح بالعتق والتجريب .

(٧) ديوانه : ٣٤٤ ، (٩١٢) ، والنقائض : ٩٦٢ .

٥٤٢ — وقال الفرزدق :

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جاعلةٌ لَـكُمْ   أَبًا عن كُلَيْبٍ أَوأَبًا مِثْلَ دَارِمِ؟[١]
ولا نَقْتُلُ الأَسْرَى، ولـكنْ نَفُـكُّهُمْ   إذا أَثْقَلَ الأَعْنَاقَ حَمْلُ المَغَارِمِ[٢]

٥٤٣ — وقال اللَّعِينُ :

سَأَحْـكُمُ بينَ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ ،   وبَيْنَ القَيْنِ قَيْنِ بَنِي عِقَالِ[٣]
فَإِنَّ الـكَلْبَ مَطْعَمُه خَبِيثٌ ،   وإنَّ القَيْنَ يعمَلُ فى سِفَالِ[٤]
وقَدْ حَسَرَ البَعِيثُ وأَقْعَدَتْه   لَئِيمَاتُ المَنَاخِرِ والسِّبَالِ[٥]
ويَتْرُكُ جَدَّه الخَطَفَى جَرِيرٌ ،   ويَنْدُبُ حَاجِبًا وبَنِى عِقَالِ[٦]

---

(١) ديوانه : ٨٥٨ ، والنقائض ٣٨٣ ، الـكامل ١ : ١٨ . ضربة الرومى : يعنى الرومى الذى أمره سليمان بضرب عنقه . « أبًا عن كليب » ، يعنى : بدلا من كليب ، جد جرير .

(٢) المغارم جمع مغرم: وهو الدين المثقل فى الحمالة ، وهو حمل دية القتيل غرامة .

(٣) هو اللعين المنقرى ، منازل بن ربيعة ، وعمته ظمياء التى ذكرناها فى خبر جعثن رقم : ٥٣٨ ، وانظر الشعر فى الوحشيات رقم : ٨٥ ، والحيوان ١ : ٢٥٦ ، واللسان (بقى)(صرد) ، والخزانة ١ : ٥٣١ وغيرها . عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، جد الفرزدق .

(٤) السفال : نقيض العلاء ، كالسفالة : النذالة .

(٥) حسر : أعيى وكل وتعب . يشير إلى انقطاعه لما وقع بين ماضغى جرير . السبال جمع سبلة (بفتحتين) : وهى مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر . يقول : لم يطق الانتصاب لجرير، فقعد به لؤم آبائه . ونسب اللؤم إلى المناخر والسبال ، لأنه منها يتفرس عتق المرء وخساسته .

(٦) يعنى حاجب بن زرارة ، وبه كان يفخر الفرزدق . فى « م » : « ويترب » ، غير منقوطة وكأنها تقرأ : « وتثرب » يقال : « ثربه يثربه (من باب ضرب) وثربه (مشددة الراء) ، وأثربه » ، إذا وبخه وعيره بذنوبه وعاب أفعاله . وأما « ويندب » ، فهى كذلك فى الخزانة ، وقد وجدت فى شعر الفرزدق (ديوانه : ١٣١ / النقائض : ٧٧٤) :

فَمَالَكَ لا تَعُدُّ بنى كُلَيْبٍ   وتَنْدُبُ غَيْرَهم بالمأثُرَاتِ =

قال : ابن سلّام : وسمعتُ يونس يقول: فلم يَلتَفِتَا لِفتَه ، وأراد أن يذكراه فيرفعه ذلك ، فقال :

فَمَا بُقيَا عَلَيَّ تَرَكْتُمَانِى ، ولٰكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبَالِ(١)

٥٤٤ — وقال الصَّلَتَانُ العَبْدِىُّ :

أَلَا إِنَّمَا تَحْظَى كُلَيْبٌ بِشِعْرِها ، وبالمجدِ تَحْظَى نَهْشَلٌ والأقَارِعُ(٢)

أَنَا الصَّلَتَانِيُّ الّذِى قَدْ عَرَفْتُمُ ، مَتَى مَا يُحَكَّمْ فَهْوَ بِالحُكْمِ صَادِعُ(٣)

أَتَتْنِى تَمِيمٌ ، حِينَ هَابَتْ قُضَاتُها ، فهلْ أَنْتَ للفَصْلِ المُبَيِّنِ سَامِعُ ؟(٤)

= وفى هامش النقائض : « للمأثرات » ، فهذا يجعل معنى « تندب » ، كأنه يستعين بذكرهم فى فخره ، لقوله بعده :

وفخرُكَ ياجَرِيرُ وأنتَ عَبْدٌ بغيرِ أَبِيكَ ، إحْدَى المنكراتِ

وهذا المعنى لايصلح لبيت العين ، لأن جريراً لم يفخر بحاجب ولا ببنى عقال ، فيما أعلم . فإن كان أراد « يندب » بمعنى يعيب ، فإنى لاأجده سائغاً إلا على تحمل . فلو صح ماقرأته فى المخطوطة « م » ، فهوأولى إن شاء الله .

(١) أبقى عليه بقيا : أشفق عليه ورحمه . صرد السهم يصرد صرداً (بالتحريك) : نفذ حده من الرمية ، يقول : خفتما وقع نبالى فيكما ونفوذها ، فأظهرتما ترك الهجاء .

(٢) رواها القالى فى أماليه ٢ : ١٤١ ، والشعر والشعراء : ٤٧٥ ، والخزانة ١ : ٣٠٥ ، والمؤتلف والمختلف : ١٤٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٢٩ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٦٥ . وهذا البيت فى جوف القصيدة ، وأولها الذى يليه : وبنو نهشل بن دارم ، إخوة بنى مجاشع بن دارم ، رهط الفرزدق . والأقارع : الأقرع بن حابس المجاشعى وأخوه مرثد بن حابس ، (الفيروزابادى) ، وقال أبو عبيدة ، « أخوه فراس » (النقائض : ٢٥٧) . وفى الاشتقاق : ١٤٦ : « واسم الأقرع ، فراس » ، ويقال : اسمه : الحصين . والأقرع وأخوه من رهط الفرزدق .

(٣) صدع بالحق : تكلم بها جهاراً وشق به الباطل ، من الصدع : وهو الشق .

(٤) يروى : « وإنى لبالفصل المبين لعالم » ، ثم يروى بعد ذلك بيت لم يرد هنا ، هو :

سأقضى قَضَاء بينهم غير جائرٍ فهل أنتَ للحكمِ المُبَيِّنِ سامِعُ ؟

قَضَاءَ امْرِئٍ لا يَرْهَبُ الشَّتْمَ مِنكُمُ — وليسَ لهُ في الحُكْمِ منكُمْ مُنَافِعُ[١]
فَمَا رَجَعَ الأَعْشَى قَضِيَّةَ عَامِرٍ ، — وَمَا لِتَمِيمٍ في قَضَائِيَ رَاجِعُ[٢]
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ وَاحِداً — فَمَا تَسْتَوِي حِيتَانُهُ والضَّفَادِعُ[٣]
فَيَا شَاعِراً لا شَاعِرَ اليَومَ مِثْلُهُ ، — جَرِيرٌ، ولكنْ في كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ[٤]
وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ الفرزْدَقِ أَنَّه — يَنُوءُ بِحَيٍّ ، للخَسِيسَةِ رافِعُ[٥]
يُنَاشِدُنِي النَّصْرَ الفَرَزْدَقُ بعدَمَا — أَلَحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَوَاقِعُ[٦]

فلم يَرْضَ واحدٌ منهما قولَه. فقال الفرزدقُ : أمَّا الشَّرَفُ فقد عَرَفَه ، وأمَّا الشعر ، فما لِلبَحْرَانِيِّ والشِّعْر ؟ ![٧]

---

(١) يروى : « وليس له فى المدح منهم منافع » .

(٢) هذا خبر أشهر منافرة فى الجاهلية ، بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب (الأغانى ١٥ : ٥٠) ، وقصيدة الأعشى فى الحكم بينهما فى ديوانه : ١٠٤ . والقضية : القضاء .

(٣) الحنظليون : بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وجرير والفرزدق كلاهما ينتهى إلى حنظلة . هما أبناء عمومة .

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٢٨ ، والكامل ٢ ، ٢١٦ ، والمستقصى ٢ : ٣٤١ ، ونسبه لخليد عينين. جرير : خبر لمبتدأ محذوف ، هو جرير . وبعد هذا بيت يتممه :

جَرِيرٌ أَشَدُّ الشَّاعِرَيْنِ شَكِيمَةً — ولكنْ عَلَتْهُ البَاذِخَاتُ الفَوارِعُ

عنى بالباذخات الفوارع : أبنية مجد بنى مجاشع وبيوتاتهم .

(٥) ناء بحمله : نهض بجهد ومشقة . ويروى « ينوء ببيت » (النقائض : ١٠٥٠) . يقول : له نسب يرفع الخسيس .

(٦) الصواقع جمع صاقعة : وهى الصاعقة . وهذه لغة تميم ، على القلب .

(٧) البحرانى : نسبة إلى البحرين ، وهى منازل عبد القيس ، التى منها الصلتان .

٥٤٥ — وقال جرير :

أقولُ ، ولَمْ أمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ : مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فى كَرَبِ النَّخْلِ؟[١]

٥٤٦ — فقالَ الصَّلَتَان :

أَعَيَّرْتَنَا بالنَّخْلِ أَنْ كَانَ مالَنا ! لَوَدَّ أَبُوكَ الكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلِ[٢]

٥٤٧ — فاعترَضَه خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ ، من أهْلِ هَجَر ، فقال :

وَأَىُّ نَبِىٍّ كَانَ فى غَيْرِ قَرْيَةٍ ؟ وَمَا الحُكْمُ، يَا ابْنَ اللُّؤْمِ، إلاّ مع الرُّسْلِ[٣]

٥٤٨ — وقال جرير :

فَخَلِّ الفخْرَ ، يَا ابْنَ أبى خُلَيْدٍ ، وَأَدِّ خَرَاجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامِ[٤]

لَقَدْ عَلِقَتْ يَمِينُكَ رَأْسَ ثَوْرٍ ، وَمَا عَلِقَتْ يَمِينُكَ باللِّجَامِ[٥]

* * *

(١) ديوانه : ٤٢٩ ، اللسان (كرب) ، وهذا رقم : ٦١٧ . كربالنخل: أصول السعف الغلاظالعراض التى تيبس فتصير مثلالكتف ، واحدتها كربة . وعيره بذلك ، لأن بلاد عبد القيس، هى بلاد النخل ، يقول : هم أهل نخل لا أصحاب شعر وحكمة .

(٢) سمطاللآلىء : ٥٩٨، ٧٦٦ ، والحيوان ١ : ٢٦٤، ٢٦٦ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٦٤، وفصل المقال : ٣٢٩ ، وغيرها . وهذا رقم : ٦٢١ منسوباً لغيره .

(٣) المراجع السالفة ، وهذا رقم : ٦١٨ . عينين : بلدة بالبحرين ، إليها أضيف خليد ، وهو من بنى عبد اللهبندارم ، عمومة الفرزدق ، وسكنوا البحرين ، فكان منهم المنذر بن ساوى صاحب هجر . يشير إلى إرسال الله سبحانه رسله فى أهل القرى .

(٤) ديوانه : ٥٦٦ (٥٧٧) ، وهذا رقم : ٦١٩ . وقوله « وأد خراج رأسك » ، يعنى الجزية . وكان فى أرض هجر مجوس ويهود ، ونصرانية عبد القيس ، فأشار جرير إلى ذلك . (انظر ابن سعد ١/٢ : ١٩ ، ٥٤) . وأيضاً ، لأنهم كانوا أهل زرع يؤدون الخراج ، كما سيأتى فى الذى يليه ، وسيأتى رقم : ٥٤٥ – ٥٤٨ ، مكرراً فى رقم : ٦١٧ – ٦٢١ ، مع بعض الاختلاف فى الرواية والنسبة .

(٥) يعنى معاناته الزرع والحرث ، لا يعرف قتالا ولا جهاداً ولا غزواً . علقه وعلق به : نشب فيه ، وأراد الإمساك به .

٥٤٩ — [1] أنا أبو خليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، حدّثنى أبُو الغَرّاف قال : قال الحجّاج لهُما — وهو فى قَصْره بحَزِيزِ البَصْرة — : ائْتِيَا فى لِبَاسِ آبائِكُما فى الجاهليّة . فجاء الفرزدقُ وقد لَبِس الدِّيبَاجَ والخزَّ وقعدَ فى قُبّةٍ . [2] وشاوَرَ جريرٌ دُهَاةَ بنى يَرْبُوع فقالوا : ما لباسُ آبائِنا إلاَّ الحديدُ . فلبس جريرٌ دِرْعًا ، وتقلّدَ سيفًا ، وأخذَ رُمْحًا ، وركِبَ فرسًا لعَبّادِ بن الحُصَيْن يقال له : المُنْحَازُ ، [3] [وأقبلَ] فى أربعينَ [فَارسًا] من بنى يَرْبُوع ، وجاء الفرزدق فى هَيْئَتِه . فقال جرير :

لَبِستُ سِلاَحِى، والفرزْدَقُ لُعْبَةٌ ... عليهِ وِشَاحَا كُرَّجٍ وجَلاَجِلُهْ [4]

أَعِدُّوا مَع الخزِّ المَلاَبَ ، فإنّما ... جَرِيرٌ لكم بَعْلٌ وأَنتُمْ حَلاَئِلُهْ [5]

---

(١) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٧٦ ، والزيادات منه ، وبدائع البدائه : ١٨٤ ، وذكرها بغير هذا اللفظ فى النقائض : ٣٢٠ ، ٦٢٤ ، ٦٥٠ . والحزيز (غير مضاف) هو الموضع الذى بين العقيق وأعلى المربد بالبصرة ، مشرف ، حجارته رخوة ، وبه سميت البصرة. والحزيز والأصل : مكان تكثر حجارته وتغلظ ، ثم ينقاد . وانظر ماسلف رقم : ٥٠ ، تعليق: ٣ .

(٢) القبة : خباء من أدم (جلد) يكون للملوك والأشراف .

(٣) عباد بن الحصين الحبطى ، من بنى الحارث بن عمرو بن تميم ، وهم الحبطات . كان فارس بنى تميم فى دهره غير مدافع .

(٤) ديوانه : ٤٨٢(٩٦٩) ، والنقائض : ٦٥٠ . اللعبة : الأحمق الذى يسخر به ويلعب. وأصله من اللعبة ، وهى الدمية التى يلعب بها . والوشاح : سير من أدم عريض ، يرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . والكرج : لعبة تتخذ مثل المهر يلعب عليه . وقال أبو عبيدة فى النقائض ٢٤٦ ، ٦٢٠ : « هو الخيال الذى يلعب به المخنثون » . وقد جاء لعب المخنثين به فى الروض الأنف ٢ : ٣٠٤ فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى عهد عمر . والجلاجل جمع جلجل : وهو الجرس الصغير يعلق فى أعناق الدواب وغيرها .

(٥) تفسير الطبرى ٤ : ٥٢٦ . الخز : الحرير الذى كان يلبسه الفرزدق . والملاب : هو الزعفران بعد أن يتخذ طيباً وخلوقاً . والملاب من زينة العروس . وانظر ص : ٣٠ ، تعليق : ٣ . والحلائل جمع حليلة : وهى الزوجة .

ثم رجَعَا . فوقف جريرٌ فى مَقْبُرَة بنى حِصْن ،(١) ووقف الفرزدقُ فى المِرْبَد .

٥٥٠ — فأخبرنى أَبِى ، عن محمّد بن زياد قال : كنتُ أَخْتَلِفُ بَيْنهما يومَئِذٍ ، فكأَنّ جريرًا كان يومَئِذٍ أَظْفَرَهُمَا .(٢)

٥٥١ — (٣) أنا أَبو خَلِيفة ، نا ابْن سلّام قال ، حدثنى شُعَيْب بن صَخْر ، عن هٰارون بن إبراهيم قال : رأيتُهُما فى مَسْجِد دِمَشْق ، والفرزدقُ فى عِصَابَةٍ من خِنْدِف ، والنَّاسُ عُنُقٌ على جريرٍ — قَيْسٌ ومَوَالِى بَنِى أُمَيَّة — وهم يُسَلِّمونَ عليه [ويسألونَهُ] : يا أَبا حَزْرَةَ ،(٤) كيف كنتَ فى مَسِيرِكَ ؟ وذلك لمديحِهِ قَيْسًا وقولِهِ فى العَجَم :

فَيَجْمَعُنا والغُرَّ أَوْلاَدَ سَارَةٍ ... أَبٌ ، لاَ نُبَالِى بَعْدَه مَنْ تَعَذَّرَا(٥)

---

(١) انظر ما سيأتى فى تتمة هذا الخبر رقم : ٥٩١ ، وماسيأتى فى التعليق على رقم : ٧٤٧ .

(٢) رواية أبى الفرج : « كنت أختلف إلى جرير والفرزدق ، وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما فى عينى » . وأظن أن رواية الطبقات أجود ، ولم أستطع الترجيح ، فكلتاهما صحيحة المعنى .

(٣) رواه أبو الفرج ، عن أبى زيد عمر بن شبة ، عن شعيب بن صخر . ثم قال : « وأخبرنى بهذا الخبر أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن شعيب بن صخر ، فذكر نحواً من حكاية أبى زيد ، إلا أنها أتم من حكاية ابن سلام » . والزيادة بين القوسين من الأغانى ، لأن المعنى يقتضيها .

(٤) خندف : يعنى بنى اليأس بن مضر ، مدركة وطابخة ، ومنهما تفرعت قواعد العرب الكبرى . وقيس : هم بنو قيس عيلان بن مضر ، من قواعد العرب أيضاً . ويقال : « الناس عنق على فلان » ، أى جماعات متتابعة عليه ، كأنها عنق واحد فى اجتماعها وسيرها . وشبيه به : « الناس إلب عليه » ، مجتمعون متألبون . وأبو حزرة : كنية جرير ، كنى بولده : حزرة بن جرير ، وهو بكره (انظر آخر رقم : ٥٨٦) .

(٥) ديوانه : ٢٤٣ ، (٤٧٤) والنقائض : ٩٩٤ ، وانظر التنبيه والإشراف : ١٠٨ ، ١٠٩ . فى النقائض : « وقال جرير يمدح هلال بن أحوز المازنى ، ويفخر بأبناء إسماعيل وإسحاق ، ←

٥٥٢ — قال أَبو خَليفة ، سمعتُ عُمارة [بن عقِيل] بن بِلالٍ يقول: وافتْهُ فى يَوْمه مئةُ حُلَّةٍ من بَنِى الأَحْرَارِ .[١]

٥٥٣ — [٢] أنا أَبو خَلِيفة ، نا أبن سَلّام ، وحدثنى أَبو اليَقْظان ، نا جُوَيْرِية بن أَسماء قال : قلت لِنُصَيْبٍ ، مَوْلَى عبد الملك :[٣] يا أَبا مِحْجَن ، مَن أَشعرُ النَّاس ؟ فقال أَخو بَنى تميم . قلت: ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أنا . قال : قلتُ : ثم مَنْ ؟ قال : أبنُ يَسَارِ النِّسَاءِ . فلَقيتُ إسْماعيل بن يَسَار [النِّسَائِىّ] فقلت : يا أبا فَائد ، مَنْ أشعر النَّاس ؟ قال : أخُو بَنِى تَمِيم .قلت: ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أنا . قلتُ : ثم مَنْ ؟ قال : نُصَيْبٌ . قلتُ : إنكما لَتَتَقَارضَانِ الثَّناء ! قال : وما ذاك ؟ قال [قلت :] سَأَلتُه فقال فيك مثلَ

= ويهجو الفرزدق وطهية » . « تغدر » بالدال المهملة ، تخلف وخذل ، ويروى « تعذرا » بالذال المعجمة . وتعذر : تأخر . قال ابن جرير فى تاريخه ١ : ١٩٥ « وقد زعم بعض أهل الأخبار أن منوشهر هذا (ملك فارس) هو منوشهر بن منشخرنر بن إفريقس بن إسحق بن إبراهيم ، وأنه انتقل إليه الملك بعد أفريذون ... واستشهد لحقيقة ذلك بأبيات لجرير بن عطية ، وهو قوله... » ثم أنشد أبياتاً من القصيدة فيها هذا البيت . فأولاد سارة هنا ، هم العجم . وسارة امرأة أبينا إبراهيم رحمة الله وبركاته عليه .

(١) الأغانى ٨ : ٦٥ : بنو الأحرار : الفرس . قال ابن الشجرى فى أماليه ١ : ١٧٤ : « سميت فارس : الأحرار ، لأنهم خلصوا من سمرة العرب ، وشقرة الروم ،وسواد الحبشة . وكل خالص فهو حر . وطين حر : لارمل فيه » . وقال السهيلى فى الروض الأنف ١ : ٥٥ ، « وقوله لفارس : الأحرار ، لأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا ، من عهد جيومرث (وهو آدم عند الفرس) إلى أن جاء الإسلام ، لم يدينوا الملك من غيرهم ،ولا أدوا الإتاوة لذى سلطان من سواهم، فكانوا أحراراً لذلك » . ونعم النعت ! ليتنا بقينا أحراراً لم تخضع أعناقنا لعدو أذلنا !

(٢) سيأتى هذا الخبر برقم : ٨٤٢ ، فى أخبار نصيب .

(٣) هكذا قال هنا ، وهو خطأ ، فإن ابن سلام قال بعد فى رقم : ٨٢٣ : « مولى عبد العزيز بن مروان » ، وهو الصواب إن شاء الله .

ماقلتَ فيه ! قال: إنَّه واللهِ شاعِرٌ كَرِيمٌ = ولا أظُنُّه إلاَّ بَدأَ بابْن يَسَارٍ قبل نُصَيْب.[١]

٭ ٭ ٭

٥٥٤ — قال ابن سَلّام: ومما قال جريرٌ من الأبْياتِ المُقَلَّدة قوله:[٢]

وَلَيْسَتْ لِسَيْفِي فى العِظَام بَقِيَّةٌ ولَلسَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً من لِسَانِيَا[٣]

٥٥٥ — وقوله:

لاَ يُلْبِثُ القُرَنَاءَ أن يَتَفرَّقُوا لَيلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ ونَهارُ[٤]

٥٥٦ — وقولُه:

زَعَمَ الفرزْدقُ أن سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا ! أَبْشِرْ بطُولِ سَلاَمَةٍ يا مَرْبَعُ[٥]

---

(١) إسماعيل بن يسار النسائى، نسب إلى النساء، لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسان مصلحاً أبداً، فمن طرقه وجده عنده معداً. وقيل: لأنه كان يبيع النجد والفرش التى تتخذ للعرائس. (انظر الأغانى ٤: ٤٠٨). وكان إسماعيل من موالى بنى تيم بن مرة من قريش، وكان شعوبياً شديد العصبية على العرب.

(٢) المقلدة: انظر تفسيرها فى رقم: ٤٧٤. وانظر أيضاً ذكر المقلدات عن ابن سلام فى الموشح: ١١٧.

(٣) انظر رقم: ٥١٧.

(٤) ديوانه: ٢٠١ (٨٦٤)، والنقائض: ٨٥١. القرناء جمع قرين: وهو الصاحب الذى يقترن بك. كر يكر: مر ورجع مرة بعد مرة. وانظر بيتاً يطابق عجزه عجز هذا البيت فى الأزمنة والأمكنة ١: ٢٥٧.

(٥) ديوانه: ٣٤٨، (٩١٦)، والنقائض: ٩٧٤. مربع: لقب وعوعة، أحد بنى أبى بكر ابن كلاب، كان راوية لجرير وكان نذر بأبى الفرزدق، فيقال إنه مات فى تلك العلة، فحلف الفرزدق ليقتلنه، فقال جرير ذلك تكذيباً للفرزدق، وأنه أذل من أن يقتله. وفى الجمهرة: ٢٦٦ «مربع بن وعوعة بن سعيد بن قرط بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب».

٥٥٧ — وقوله :

أَلستُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا ... وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ [1]

٥٥٨ — وقوله :

لا يَأمَنَنَّ قَوِىٌّ نَقْضَ مِرَّتِهِ ، ... إنِّى أَرَى الدهْرَ ذَا نَقْضٍ وَإِمْرارِ [2]

٥٥٩ — وقوله :

أَنَا البَازِى المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ ، ... أُتِيحَ مِنَ السَّماءِ لَهَا انْصِبَابَا [3]

٥٦٠ — وقوله :

وَإِنِّى لَعَفٌّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، ... سَرِيعٌ إذا لم أَرْضَ دَارِى ، انْتِقَالِيَا [4]

٥٦١ — وقوله :

---

(١) انظر رقم : ٥١٦ .

(٢) ديوانه : ٣١٠ ، (٢٣٣) ونقائض جرير والأخطل : ١٤٠ . المرة : القوة والشدة والعزيمة ، من مرة الحبل : وهى طاقته التى عليها يفتل . وإمرار الحبل : فتله فتلا محكماً . والنقض : نكث الحبل بعد فتله .

(٣) ديوانه : ٧٢ ، (٨١٩) والنقائض : ٤٤٣ . البازى : الصقر ، وانظر صفته فى رقم : ٤٨ والتعليق عليه . أتيح له الخير أو الشر : قدر له وهيء . وبعد البيت بيتان يتممان حسنه ، وهما :

إذا عَلِقَتْ مَخالِبُه بِقِرْنٍ ... أصابَ القلبَ أوهتَكَ الحِجابا

تَرَى الطيرَ العِتاقَ تَظَلُّ منهُ ... جوانِحَ للكلاكِلِ أن تُصَابا

(٤) انظر رقم : ٥١٧ .

يحالفهمْ فَقْرٌ قَديمٌ وذِلَّةٌ ، وبِئْس الخَلِيطَانِ : المَذَلَّةُ والفقْرُ[(١)]
فَصَبْرًا عَلى ذُلِّ رَبِيعَ بْنَ مالكٍ ، وكلُّ ذَلِيلٍ خَيْرُ عَادَتِه الصَّبْرُ[(٢)]

٥٦٢ — وقوله :

دَعَوْنَ الهَوَى ، ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ ، وهُنَّ صَدِيقُ[(٣)]
أَوَانِسُ : أَمَّا مَنْ أَرَدْنَ عَنَاءهُ فعَانٍ ، ومَنْ أَطْلَقْنَ فَهُوَ طَلِيقُ[(٤)]

٥٦٣ — وقوله :

إنَّ الّذِينَ غَدَوْا بِلُبِّكَ غَادَرُوا وَشَلاً بعَيْنِك مَا يَزَالُ مَعِينَا[(٥)]

---

(١) ديوانه : ٢٦٤ (١٧٨) . ويروى « وبئس الحليفان » ، وهي رواية محكمة . في «م» فصل بين البيتين وقال : « وقوله » .

(٢) ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع . وكانت بنو سليط قد استغاثت بحكيم بن معية ، أحد بنى ربيعة الجوع ، وكانت عنده امرأة من سليط ، فهجاهم لذلك . وهو بيت موجع.

(٣) ديوانه: ٣٩٨ ،(٣٧٢) ، وتفسير الطبرى ٨ : ٣٣* ، واللسان (صدق) .وفى « م » فصل بين البيتين فقال : «وقوله» وهي في مديح الحجاج . ارتمى : أراد رمى ، ولكنه آثر هذا لأنهم يقولون : خرج فلان يرتمى : إذا خرج للصيد ، فهو يرمى القنص . وعدى « ارتمى » إلى مفعول ، لأنه عنى « رمى » المتعدى ، متضمناً معنى الختل والصيد وإصابة الرمية . و« الصديق » ، واحد يراد به الجمع .

(٤) أوانس جمع آنسة : وهى الفتاة الطيبة النفس ، الحلوة الحديث ، تحب قربها وحديثها ، وتريك أنها تحب قربك وحديثك ، فتأنس إليك وتأنس إليها . العناء : المشقة والجهد ، والعانى : الأسير .

(٥) ديوانه : ٥٧٨ ، (٣٨٦) ، واللسان (وشل) (غيض) . وفى « م » فصل بين البيتين . وغدا القوم: ساروا غدوة ، وهو ما بين صلاة الغداة (الفجر) وطلوع الشمس. والوشل: ماء قليل، أو كثير على معنى الضد ، يتحلب من صخرة أو جبل يقطر قطراً ، فربما اجتمع حتى يساق إلى المزارع . وأراد جرير تقاطر دمعه شيئاً فشيئاً ، على كر الذكر والبلابل . المعين : الماء الجارى الظاهر ، اختلف فيه أن يكون من « عين » أو « معن » ، وقد تقارب معناها .

غَيَّضْنَ من عَبَرَاتِهِنَّ ، وقُلْنَ لِي : مَاذَا لَقِيتَ من الهَوَى ولَقِينَا ؟[1]

٥٦٤ — وقولُه :

فَغُضَّ الطَّرْفَ ، إنَّك مِنْ نُمَيْرٍ ! فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلَابَا[2]
إذَا غَضِبَتْ عليكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

٥٦٥ — وقولُه :

إنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ، ثم لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا[3]

٥٦٦ — وقولُه :

يَاأهلَ جُزْرَةَ إنّى قد نَصَبْتُ لَكُمْ بِالمِنْجَنِيقِ وَلَمَّا يُرْسَلِ الحَجَرُ[4]

---

(١) غيض دمعه : حبسه حتى غاض ، أى نقص وغار حتى ذهب . وقال ثعلب : التغييض : أن يأخذ العبرة من عينه ثم يقذف بها . وهو قول لا يعتد به ، إلا أن يشهد له شاهد ، ولا أظنه يصح.

(٢) انظر رقم : ٥١٦ . وفى « م » فصل بين البيتين .

(٣) انظر : رقم : ٥١٦

(٤) ديوانه : ٢٢٣ (٤٩٠) ، ومعجم البلدان (جزرة) . وفى «م» والبيان والتبيين ٤ : ٦٦

يا قَيْسَ عَيْلان إنى قد نَصَبْت لكم بالمِنْجَنيق ولما أُرْسِلِ الحجَرَا

وقد آثرت رواية الديوان ، لأنى أرجح أن فى هذه الرواية خطأ وتحريفاً . وقبل هذا البيت:

يا أَهلَ جُزْرَةَ ، لا حِلْمٌ فينفعكُم أو تنتهونَ فينجِى الخائفَ الحذَرُ

وجزرة : ماء لبنى كعب بن العنبر ، كما فى الديوان . وأظن أنا أنه أراد بجزرة : ناحية فى بلاد اليمامة ، كان فيها بنو ثعلبة بن يربوع ، وأراد بنى عرين بن ثعلبة بن يربوع ، الذين هجاهم بشعر مر فى رقم : ٩٣ ص : ٧١ . وقد ذكر أبو عبيدة فى النقائض : ٢١ أن إخوة بنى عرين ، بنو عبيد بن ثعلبة بن يربوع كانوا يسكنون جزرة ، وذلك فى شعر متمم بن نويرة قال :

فيَالَ عُبَيْدٍ ، حَلْفَةً ، إنَّ خيركم بجُزْرَةَ بين الوَعْسَتَين مُقِيمُ

٥٦٧ — وقوله:

وَلَمَّا ٱلْتَقَى الحَيَّانِ أُلْقِيَتِ العَصَى ... وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ[1]

٥٦٨ — وقوله:

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى، وأَنْتِ بَخِيلَةٌ ! ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الأَخِلَّاءَ بالبُخْلِ؟[2]

فإنَّكِ لَا يَرْضَى، إذَا كانَ عَاتِبًا ، ... خَلِيلُكِ ، إلَّا بالمَوَدَّةِ والبَذْلِ[3]

٥٦٩ — وقوله :

يَاتَيْمُ ، إنَّ بُيُوتَكُمْ تَيْمِيَّةٌ ... قُعْسُ العِمَادِ قَصِيرَةُ الأَطْنَابِ[4]

قَوْمٌ إذَا حَضَرَ المُلُوكَ وُفُودُهُمْ ... نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الأَبْوَابِ

٥٧٠ — وقوله :

وكُنْتَ إذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ... ظَعَنْتَ بِخَزْيَةٍ وتَرَكْتَ عَارَا[5]

---

(١) انظر رقم : ٥١٦ .

(٢) ديوانه : ٤٦٠ ، (٩٤٨) ، والنقائض : ١٥٨ ، ١٥٩ ، وما سيأتى رقم : ٧٨٦ ، وفى « م » فصل بين البيتين .

(٣) العاتب : الغاضب المعاتب .

(٤) ديوانه : ٥٦ : (٦٢٨ ، ٦٢٩) . فى هجاء عمر بن لجأ التيمى . وبنو تيم بن عبد مناة ابن أد ، وهم تيم الرباب . انظر ص:١٨ ، تعليق: ٥. والقعس جمع أقعس: وهو نقيض الأحدب، يخرج صدره ويدخل ظهره ، وأراد الالتواء والقصر » هنا . وفى رواية الديوان « قفد » جمع أقفد: وهو الكز اليدين القصير الأصابع . وأراد به أيضاً الالتواء والقصر . والعماد : عمود الخباء أو القبة ، الذى تقوم عليه وترفع . والأطناب جمع طنب : وهو الحبل الذى يشد به الخباء بين الأرض والطرائق. يذكر خستهم ودقة أصابعهم وانخساف حسبهم، وذلتهم، وخمول ذكرهم . وفى «م» فصل بين البيتين .

(٥) ديوانه: ٢٨١ ، (٨٨٧) ، والنقائض : ٢٥١ . ظعن : ذهب وسار . والخزية (بفتح الخاء وكسرها) : البلية يوقع فيها ويستحى منها ، من الخزى . قال أبو عبيدة : « قال جرير =

٥٧١ — وقوله :

أَتَنْسَى إذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمَى ... بعُودِ بَشَامَةٍ ؟ سُقِيَ البَشَامُ ! (١)

بِنَفْسِي مَنْ تَجَنُّبُهُ عزِيزٌ ... عَلَيَّ ، ومَنْ زِيارَتُهُ لِمَامُ (٢)

ومَنْ أُمْسِي وأُصْبِحُ لا أَرَاهُ ، ... ويَطْرُقُنِي إذا هَجَعَ النِّيَامُ (٣)

٥٧٢ — وقوله :

وابْنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ (٤)

٥٧٣ — وقوله :

لو كُنْتَ حُرًّا ، يا ابْنَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ ، ... شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرْسَخَيْنِ ومِيلا (٥)

= هذا البيت لأن الفرزدق نزل بامرأة فأضافته وأحسنت إليه، ثم إنه راودها عن نفسها، فصرخت وصيحت به، فطلب فهرب . فعيره جرير بذلك » . انظر ص ٤٠٠ ، تعليق رقم: ١ .

(١) ديوانه: ٥١٢ ، (٢٧٩) . والبشام: شجرطيب الريح يستاك به ، لا ثمر له ، وإذا قصف غصنه هريق لبناً أبيض . يقول : خافت قالة الرقباء أن تكلمه ، فأشارت إليه بسواكها تودعه . وفي « م » فصل بين البيت الأول والبيتين بعده .

(٢) زاره لماماً : في الحين بعد الحين على غير مواظبة . وألم به إلماماً : زاره في الأحايين .

(٣) طرق القوم يطرقهم : جاءهم ليلا ، وكل آت بالليل طارق . هجع : نام نومة خفيفة من أول الليل ، وأراد بالنيام : الذين غلبهم النوم .

(٤) انظر رقم : ٥٢١ .

(٥) ديوانه : ٤٥٤ ، (١٠٩) . ابن قين مجاشع : يعني الفرزدق ، وانظر ص : ١٣٦ ، تعليق : ٥ . والضيف هنا : هو الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد استجار بالنعر بن الزمام المجاشعي ، من رهط الفرزدق ، فقتل في جواره بعد رحيله بقليل . فعير الفرزدق بسوء الجوار وإخفاره ، إذ لم يبلغه مأمنه ، كما يفعل أحرار الرجال . قال في شرح ديوانه : « يقال إن بين منزل النعر بن الزمام ، جار الزبير ، وبين وادي السباع حيث قتل الزبير ، سبعة أميال » . يعني أن الفرسخ ثلاثة أميال .

٥٧٤ — وقوله :

لا يَسْتَطِيعُ امتِنَاعًا فَقْعُ قَرْقَرَةٍ ... بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ بِالبِيدِ الأَمَالِيسِ[1]

٥٧٥ — وقوله :

لا يَسْتَطِيعُ أَخُو الصَّبَابَةِ أَنْ يُرَى ... حَجَرًا أَصَمَّ، ولا يَكُونَ حَدِيدَا[2]

٥٧٦ — وقوله :

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ وَيَذْبُلاً ... سَمِعَا حَدِيثَكِ أَنْزَلَ الأَوْعَالَا[3]

* * *

---

(١) ديوانه : ٣٢٣ ، (١٢٨) . والفقع : ضرب من الكمأة يطلع من الأرض فيظهر، وقل أن يؤكل وهو أردؤها . والكمأة : نبات أبيض يكون فى الأرض يحفر عنه ويستخرج ويؤكل، وذلك أجودها . والقرقرة : الأرض السهلة اللينة فى الصحراء البارزة . ويضرب مثلا فيقال : فلان فقع بقرقرة ، أى ردىء ذليل تطؤه الأقدام ، كالفقع ، لقلة حفل الناس بجمعه وأكله . والبيد جمع بيداء : وهى الصحراء المستوية . والأماليس جمع أملاس ، جمع ملس (بفتحتين) وجمع إمليس أيضاً : وهى الأرض لاشجر بها ولا كلأ ، ملساء مستوية لاشىء بها . وقوله : « بين الطريقين » يعنى الطريقين المسلوكين تطؤهما القوافل والركاب . وأشار بذلك إلى دخول عمر بن لجأ التيمى بينه وبين الفرزدق ، والقصيدة فى هجائه . انظر رقم : ٥٢١ .

(٢) ديوانه : ١٦٩ (٣٣٧) . وحذف « أن » . يقول : ولا أن يكون حديداً .

(٣) ديوانه : ٤٥٠ ،(٥٠) ، ونقائض جرير والأخطل : ٨٧ . والرواية فيهما «ويذبل» بالجر العصم جمع أعصم : وهو الوعل ، وعصمته أن فى يديه بياضاً . والوعل : تيس الجبل ، وجمعه أوعال ، وهى تسكن رؤوس الجبال . وعمايتان : جبلان بنجد ، في بلاد بنى كعب للحريش وحق والعجلان ، ثناه لجبل آخر معه اسمه صاحة ، فسماهما عمايتين على التغليب ، كما قالوا العمرين ، فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . ويذبل : جبل بنجد . وذكر نزول الوعول من حلاوة حديثهما وفتنته ، لأن الوعول قل أن تنزل من ذرى الجبال .

وفى « م » بعد هذا البيت ما نصه : « وقوله » ، وذلك فى ص ٩٠ ، ثم انقطع الكلام ، وبدأ من ٩١ بالخبر رقم : ٥٧٨ ، فدل هذا على أن بينهما خرماً ، لاأستطيع أن أقدره .

٥٧٧ — [1] [أخبرنى أبو خليفة ، قال حدَّثنا محمد بن سلّام قال حدثنا أبو اليَقْظَان ، عن جُوَيْرِيَة بن أسماء قال : قدمَ الفرزدقُ اليَمامةَ ، وعليها المُهَاجِر بن عبد الله الكِلابىُّ فقال : لودخَلْتُ على هٰذا فأصَبْتُ منه شيئًا ولمْ يعلمْ بى جريرٌ ! فلم تستقرَّ به الدارُ حتى قال جريرٌ :

رَأَيْتُكَ ، إذْ لم يُغْنِكَ الله بِالغِنَى ، رَجَعْتَ إلى قَيس وخَدُّكَ ضارِعُ [2]
ومَاذَاكَ ، إنْ أعطَى الفرزدقُ بِاُسْتِهِ ، بأوّلِ ثَغْرٍ ضَيَّعَتْهُ مُجَاشِعُ [3]

فلما بلَغ ذلك الفرزدقَ قال : لاجَرَم ! والله لا أدخُلُ عليه ، ولا أَرْزَؤُه شيئًا ، ولا أقيم باليمامة ، ثم رَحَل] . [4]

* * *

٥٧٨ — [5] أنا أبو خَلِفة ، نا ابن سلّام قال ، أخبرَنى أبو الغرّاف

---

(١) هذا خبر جاء فى الأغانى ٨ : ٧٧ ، أحسب أن هذا موضعه .

(٢) ديوانه : ٣٧٠ ، (٩٢٣) ، والنقائض : ٦٩١ . قال أبو عبيدة : « وذلك أنه كان لجأ إلى الحجاج ، وضارع : خاضع ذليل » . والحجاج من ثقيف ، وثقيف من ولد قيس عيلان بن مضر . وقال فى هامشه : « قال هذا ، لأن الفرزدق كان يمدح قطن بن مدرك الكلابى بعدما قد هجا قيساً » وقطن هذا ، والمهاجر بن عبد الله الكلابى ، من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم من قيس عيلان أيضاً . وانظر مدح جرير قيس عيلان ، رقم : ٥٥١ .

(٣) أعطى باسته : أى خر على خبيئته ، يعنى ذل كما يذل الكلب فيقعى . والثغر : موضع المخافة يحمى من العدو . يقول : لم يكن هجاء الفرزدق قيساً إلا سفهاً وغدراً ، إذ ضيع بهجائه حمى كان عليه أن يحميه ، وذلك لأن تكمة بنت مر (أخت تميم بن مر) ولدت غطفان بن سعد ابن قيس عيلان ، وولدت أيضاً سليم وسلامان ابنى منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، وأختها جذيعة بنت مر ، ولدت فهما وعدوان ابنى عمرو بن قيس عيلان .

(٤) رزأه شيئاً من ماله : أصابه منه .

(٥) هذا الخبر فى الأغانى ١٩ : ٤٥ ، وفى النقائض : ١٠٤٥ رواية أخرى تخالفها .

قال : نُعِيَ الفرزدقُ لجريرٍ وهو عندَ المُهَاجِرِ بن عَبْدِ الله باليَمامَة ، فقال :

مَاتَ الفرزدقُ بعدَ مَا جَدَّعْتُه ، ليتَ الفَرَزْدقَ كان عَاشَ قَلِيلاَ [١]

فقال له المُهَاجر : لبِئْسَ ماقلت ! تَهجُو ابنَ عَمِّك بعدَ مَا مات ! لَوْ رَثَيْتَه كان أحسَن بك . قال : واللهِ إنِّى لأَعلَمُ أنَّ بَقَائى بعدَه لقَليلٌ ، وإنْ كان نَجْمِى مُوَافقًا لنَجْمِه ، فَلأَرثِيَنَّه . [٢] قال : بعدَ مَا قِيل لَك ! لو كنتَ بَكَيْتَه مانَسِيَتْك العرَبُ .

٥٧٩ — [٣] قال ابن سلّام ، فأنشدَنى مُعَاوية بن أبِى عَمْرو لجرير يرثى الفرزدَق : [٤]

فَلاَ وَلَدَتْ بعدَ الفَرَزْدقِ حامِلٌ ولا ذَاتُ حَمْلٍ من نِفَاسٍ تَعَلَّتِ [٥]

هو الوَافِدُ المأمُونُ والرَّاتِقُ الثَّأَى إِذَا النَّعْلُ يَوْمًا بالعَشِيرَةِ زَلَّتِ [٦]

---

(١) ديوانه : ٤٣١ ، والنقائض : ١٠٤٥ . جدع أنفه وجدعه (بالتشديد) : قطعه . وهو مثل ، بمعنى أذله .

(٢) فى « م » : « فلا أرثيه » ، وهو خطأ ظاهر ، يناقض مابعده ، وصوابه ما أثبت .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٤٥ .

(٤) « معاوية بن أبى عمرو بن العلاء » ، وسيأتى بيان ذلك برقم: ٦٧٨ ، نقلا عن الأغانى.

(٥) ديوانه : ٨٨ (٦٣٦) ، والنقائض: ١٠٤٦ ، واللسان (ثأى) ، واللسان والفائق (علا). وتعلت المرأة من نفاسها : أى سلمت وصحت وطهرت من نفاسها . وزعم الزمخشرى أن أصلها تعللت مطاوع عللها الله ، أى أزال علتها ، كفزعه أزال فزعه ، ثم فعل بها مافعل بقولهم تظننت ، فقالوا : تظنيت ، أبدلوا آخر النونات ياء ، استخفافاً .

(٦) الوافد : هو الذى يفد إلى الأمراء والملوك رئيس قومه . المأمون : يريد الموثوق به الذى يفى بعهده ، لمكانته عند الملوك ، ولطاعته فى عشيرته . ورتق الفتق : أصلحه حتى يلتئم . والثأى : الفساد فى الشىء ، كالفتق ، وأصله . خرم خرز الأديم من الجلد . رتق الثأى : يقال فى إصلاحَ الخلل العظيم يقع بين الناس . يقول : إذا أخطأ قومه خطأ زلت به أقدامهم حماهم ، وحملته الملوك جريرة قومه ، ضامنة طاعتهم له .

٥٨٠ — [١] أنا أبو خَلِيفة نا ابنُ سلّام قال ، حدثنى يُونُس ابن حَبِيب النحوىُّ قال : كان عَبْدُ الملك بن مَرْوان لا يَسْمَعُ لشعراء مُضَر ولا يأذَنُ لهم ، لأنهم كانُوا زُبَيْرِيَّةً ، [٢] فوفد إليه الحجَّاج وِفَادَته التى وَفَدها ، لم يَفِدْ إليه غيرَها ، فأهدَى إليه جَرِيراً . فدخل عليه فأذِنَ له فى النَّشِيد ، فقام فأنْشَد مدِيحَ الحجَّاج واحدَةً بعد واحدةٍ ، فأومأَ إليه الحجَّاجُ أن يُنْشِد مدِيحَ عبدِ الملك ، فأنشدَه الَّتى يقولُ فيها :

أَلَسْتُم خَيْرَ من رَكِبَ المَطَايَا ... وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ [٣]

واعتمدَ على ابن الزُّبَيْر فقال :

دَعَوْتَ المُلْحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ ... جِمَاحًا، هل شُفِيتَ مِنَ الجِمَاحِ ؟ [٤]

وَقَدْ وَجَــدُوا الخليفَةَ هِبْرِزِيًّا ... أَلَفَّ العِيصِ، لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِى [٥]

---

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج عن غير ابن سلام بأبسط من هذا ، ٨ : ٦٦ مع اختلاف فى نسبته وسياقه .

(٢) زبيرية : من شيعة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، رضى الله عنه .

(٣) انظر رقم : ٥١٢ ، ٥٥٧ .

(٤) ديوانه : ٩٩ (٩٠) . ألحد فى الحق : مال عنه وأدخل فيه ماليس منه . وسمى الذى يظلم بمكة شرفها الله وطهرها ، ملحداً ، لأنه يجور فيه ويظلم بيت الله حقه . وأراد بقوله « الملحدين » عبد الله بن الزبير وشيعته ، ويشير إلى قتال الحجاج بن يوسف ، عبد الله بن الزبير . والجماح : أن يركب الفرس هواه لا يرده شىء . يعنى خروج عبد الله بن الزبير على خلافة عبد الملك . وأبو خبيب : كنية ابن الزبير .

(٥) هبرزى : نافذ فى الأمور ماض جلد . العيص : منبت خيار الشجر ، ثم جعلوه مثلاً لأصل الرجل ، من آبائه وأعمامه وأخواله وأهل بيته ، لأنهم منبته . ألف العيص : ملتف الشجر كثيره كثيفه ، يريد عزه ومنعته فى أهل بيته وأعوانه . والنواحى أصلها النوائح ، فقلب ، جمع نائحة ، والنوائح المتقابلات ، والتناوح : التقابل ، وذلك دليل على بعد بعضها عن بعض . أى هم ملتفون مجتمعون غير متفرقين . وجائز أن تكون النواحى جمع ناحية ، تريد الشجرة التى نبتت فى ناحية . والنواحى : الشجر المتفرق المنابت المتنابذ .

وَمَا شَجَرَاتُ عِيصِكَ فى قُرَيْشٍ ... بِعَشَّاتِ الفُرُوعِ ولا ضَوَاحِى (١)

٥٨١ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سَلّام قال ، أخبرنى أبو الغَرّافِ قال : لما أنشدَه فيها :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قالتْ : ... رأَيْتُ المُورِدِينَ ذوِى لِقَاحِ (٢)

تُعَلِّلُ — وَهْىَ ساغِبَةٌ — بَنِيهَا ... بأَنْفَاسٍ من الشَّبِمِ القَرَاحِ (٣)

سَيَكْفِيكَ العَوَاذِلَ أَرْحَبِىٌّ ... هِجَانُ اللَّوْنِ كالفَرَدِ اللَّيَاحِ (٤)

يَعَزُّ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكِبَيْهِ ... كما أَبْتَرَكَ الخَلِيعُ عَلَى القِدَاحِ (٥)

---

(١) شجرة عشة : دقيقة القضبان متفرقة الأغصان ، لاتوارى ما وراءها ، لئيمة المنبت . والضواحى جمع ضاحية : وهى الشجرة البادية العيدان لا ورق عليها .

(٢) الديوان : ٩٧ (٨٨) . تعزت : استغاثت وتفجعت ، من العزاء : وهو دعوى المستغيث « يال فلان » ، كأنها قالت : يالى منك ! ضجراً بفقره وبؤسه . وأم حزرة : امرأته ، وابنها حزرة بن جرير . الموردون : الذين يوردون إبلهم الماء . واللقاح جمع لقحة (بكسر فسكون) ولقوح : وهى الناقة اللبون ، تسمى بذلك أول نتاجها شهرين ثم ثلاثة أشهر . وتسمى الإبل كلها لقاحاً . قالت ذلك تلومه وتؤنبه .

(٣) عللت المرأة صبيها : شغلته بشىء من ماء أو مرق ، حتى يتلهى عن جوعه وشهوته اللبن . والساغبة : الجائعة ، الشديدة الجوع : الشبم : الماء البارد يعنى أنهم فى زمن الشتاء والقحط . والماء القراح : الذى لم يخالطه شىء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب والسويق . والماء القراح يشرب إثر الطعام ، وهو مؤذ على الجوع . وأنفاس جمع نفس (بفتحتين) : وهى الجرعة ، « شرب من الإناء نفساً أو نفسين » ، جرعة أو جرعتين ، يقال ذلك للقليل القليل ، ولكنه كاف فى بلوغ الرى .

(٤) أرحبى : نجيب من الإبل ، ينسب إلى أرحب ، بطن من همدان . هجان : أبيض اللون . والهجان من الإبل : البيضاء الخالصة اللون والعتق ، وهى كرام الإبل ، والفرد : الثور من بقر الوحش ، وهو أبيض وسيم سريع الجرى : واللياح : الذى يلوح ويبرق من بعد لشدة بياضه ، كأنه سيف مصقول . وسمى ثور الوحش لياحاً لشدة بياضه . يصف كرم نجيبه الذى سيرحل عليه ، ويذكر عتقه وسرعته .

(٥) عز على الشىء : غلب وقهر . ابترك الشىء : ألقى بركه ، وهو صدره ، أى أكب عليه . والخليع : المقامر الذى خلع من ماله فهو مقمور . والقداح جمع قدح (بكسر فسكون) : وهو عود السهم قبل أن ينصل ويراش ، يتخذونها فى الميسر ، وهى الأزلام أيضاً . يصف شدة =

فقال له عبد الملك : فهل تُرْوِيها مِئَة ؟ فقال ، وهَلْ إليها من سَبيلٍ ، جَعَلنى الله فِداءك يا أمير المؤمنين ؟ وأعطاهُ مِئَةً وثمانيةً من الرِّعَاء.[1]

٥٨٢ — فذكَرَها جريرٌ فى مَدِيحه يَزِيدَ بنَ عبدِ الملك وهو خَليفةٌ ، فقال :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثمانيةٌ ، مَافِى عَطَائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ[2]

* * *

٥٨٣ — [3] [أخبرَنى أبو خَلِيفة قال : حدثنا محمد بن سلّام قال : حدثنا أبو الغرّاف قال : أتى الفرزدق مجلسَ بنى الهُجَيْم فى مَسْجِدِهِمْ فأنشَدهم. وبلغ ذلك جريراً ، فأتاهم من الغدِ لِيُنْشِدهم كما أنشدهُم الفرزدق ، فقال له شيخٌ منهم : ياهٰذا ، اتَّقِ الله ! فإن هذا المسجدَ إنّما بُنِى لذكر الله والصلاة ! فقال جرير : أقررْتُمْ للفرزدقِ ومنعتُمُونى ! وخرج مُغْضَباً وهو يقول :

= جله وإلحاحه على السير ، فهو يزاحم الإبل على الطريق ويغلبها ويفوتها ، ويحرص على ذلك من نخوته حرص المقامر الذى ذهب ماله ، فهو ينكب على القداح حريصاً ملحاً ماضياً لا يلتفت إلى شىء ، لعله يسترجع ماذهب من ماله . وفى « م » : « من القداح » وهو خطأ .

(١) يعنى ، مئة لقحة ، مما ذكر فى شعره . والرعاء والرعاة جمع راع : وهو الذى يرعاها ويحفظها .

(٢) ديوانه : ٣٨٩ (١٧٤) ، وتفسير الطبرى ٧ : ٥٧٩ / ١٢ : ١٧٧ ، واللسان (هند) (سرف) . هنيدة : اسم للمئة من الإبل خاصة . و « السرف » ، الخطأ والإعطاء فى غير وجهه ، يريدون أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها . و « ثمانية » يعنى ثمانية من العبيد يقومون بأمرها .

(٣) هذه الأخبار الثلاثة من ٥٨٣ — ٥٨٥ ، رأيتها مفرقة فى ترجمة جرير من الأغانى ، ولم أعرف حق مكانها من الطبقات ، فرأيت هذا المكان أقرب وأوفق ، فأثبتها فيه . رقم : ٥٨٣ ، من الأغانى ٨ : ٥٢ ، ورقم : ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، فى ٨ : ٦٣ ، ٦٤ .

إِنَّ الهُجَيْمَ قبيلةٌ مَلْعُونةٌ ... حُصُّ اللِّحَى مُتَشابِهُو الأَلْوَانِ[1]
هُمْ يَتْرُكُون بَنِيهِمُ وبَنَاتِهِم ... صُعْرَ الأُنُوفِ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانِ[2]
لَوْ يَسْمَعُونَ بأَكْلَةٍ أو شَرْبَةٍ ... بِعُمَانَ ، أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِعُمَانِ

قال : وخفّةُ اللِّحَى فى بنى هُجَيْم ظاهرةٌ . وقيل لرجُلٍ منهم : ما بالُكُمْ ، يابنِي الهُجَيْم حُصّ اللِّحَى ؟ قال : إنَّ الفحلَ واحدٌ] .

* * *

٥٨٤ — [أخبرنى أبو خليفة قال : حدثنا محمد بن سلام قال : حدثنى أبو يحيي الضبيّ قال : نازَع جرير بَنِي حِمَّان فى رَكِيَّةٍ لهُمْ ، فصاروا إلى إبراهيم بن عَرَبِيّ باليمامة يتحاكمون إليه ،[3] فقال جرير :

أَعُوذُ بالأميرِ غَيْرِ الجَبَّارْ ... من ظُلْمِ حِمَّانَ وتَحْوِيلِ الدَّارْ[4]
ما كان قَبْلَ حَفْرِنا مِنْ مِحْفَارْ ... وضَرْبِيَ المِنْقَارَ بعدَ المِنْقَارْ[5]

---

(١) ديوانه : ٥٨١ (٤٣٩) ، والبيان ٢ : ٣٢١ ، والحيوان ١ : ٢٠٨ ، والبرصان : ٣٢٩ ، وعيون الأخبار ٣ : ٢١٥ ، مع اختلاف فى الرواية . وبنو الهجيم بن عمرو بن تميم . وحص جمع أحص : وهو الذى تساقط شعره وذهب حتى قل . متشابهو الألوان : من صفرتهم لسوء غذائهم وبؤسهم .

(٢) صعر جمع أصعر : وهو الذى يميل بوجهه لاوياً عنقه . وهذه صورة عجيبة أبدعها جرير .

(٣) بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن زيد مناة بن تميم . والركية : البئر تحفر ، وجمعها ركايا وركى . و «إبراهيم بن عربى» ، ولى اليمامة لهشام بن عبد الملك ، وفى الأغانى وغيره «بن عدى» ، وقد نبه على الصواب فيه أخى العلامة حمد الجاسر ، وله فيه بحث طويل .

(٤) ديوانه : ٢٠١ (٤٤٥) وقال فى ترجمتها : «وقال للمهاجر بن عبد الله الكلابى ، وقد خاصم بنى حمان فى ماءة لهم» . وقد خالفت رواية الديوان وزادت ، وهى أجود . وتحويل الدار : نقلهم لها من بنى كليب إلى أنفسهم عدواناً .

(٥) المحفار : مايحفر به ، أى لم يضرب فيها محفار قبل محفارنا . والمنقار : حديدة كالفأس مستديرة لها خلف كالمعول ، تنقر به الحجارة والأرض الصلبة .

فِي جَبَلٍ أَصَمَّ غَـــيْرِ خَوَّارْ ... يَصِيحُ بِالْجُبِّ صِيَاحَ الصَّرَّارْ (١)

لَهُ صَهِيلٌ كَصَهِيلِ الأَمْهَارْ ... فَاسْأَلْ بَنِي صَحْبٍ وَرَهْطَ الْجَرَّارْ (٢)

وَالسَّلَمِيِّينَ الْعِظَامَ الأَخْطَارْ ... وَالْجَارُ قَدْ يُخْبِرُ عَنْ دَارِ الْجَارْ (٣)

فقال الحِمّانى :

مالِــكُلَيْبٍ من حِمًى ولا دَارْ ... غَيْرُ مُقَامِ أُتُنٍ وَأَعْيَـــارْ

قُعْسِ الظُّهُورِ دَامِيَاتِ الأَثْفَارْ (٤)

قال : فقال جريرٌ : فَمَنْ مُقَامِهِنّ ، جُعلتُ فِدَاكَ ، أجادلُ افقال ابن عَرَبِيّ للحِمَّانِيّ : قد أقررتَ لخَصْمك ! وحكَم بها لجرير .

٥٨٥ — قال ابن سلّام ، وأخبرنى أبو يحيي الضَّبِّي قال : بينا جريرٌ

---

(١) الجبل الأصم : الصلب المصمت . والخوار : الضعيف اللين الذى لايبقى على الشدة . والجب : ركية تجاب فى الصخر والصفا . والصرار : الطائر الذى يصر ، أى يصيح أشد الصياح ، كالبازى وغيره . يصف وقع المنقار فى الصخر ، فيسمع له صوت تمتد كالصرير .

(٢) الأمهار جمع مهر : وهو ولد الفرس . بنو صحب ، من باهلة . و « الجرار » ، كأنه يعنى رهط الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو أحد الجرارين من تميم (المحبر : ٢٤٧) . و «بنو حمان» ، هم بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم : وانظر ديوان جرير ٥٤٣ ، وتفسير « الجرار » فيما سلف رقم : ٥٢٨ آخر بيت .

(٣) يعنى بنى سلمة الخير بن قشير . وانظر رقم: ٢١٤ . والأخطار جمع خطر (بفتحتين) : وهو القدر والمنزلة الرفيعة .

(٤) الأتن جمع أتان : وهو أنثى الحمير . والأعيار جمع عير : وهو ذكرها . وبنو كليب يعيرون برعية الحمر . قعس جمع أقعس : وهو الذى برز صدره ودخل ظهره . ويقال للأتان : القعساء . والأثفار جمع ثفر (بفتحتين) وهو سير فى مؤخر السرج يشد من تحت ذنب الدابة . وأراد بالأثفار هنا : دبر الدابة حيث يشد الثفر . يذكر عمل بنى يربوع ، وأنهم يتخذون الحمر للعمل حتى تضعف وتدمى ادبارها ، أو أراد ماهو أقذع .

يسيرُ على راحلته ، إذ هَجَم على أبْيَاتٍ من مازنٍ وهِلالٍ — وهما بَطْنان من ضَبَّة — نخافَهُم ، لسُوءِ أثَره فى ضَبَّة ، [1] فقال :

فَلاَ خَوْفٌ عليكِ ولن تُرَاعِى ... بِعَقْوَةِ مَازِنٍ وَبَنِى هِلاَلِ [2]

هُمَا الحَيَّانِ ، إنْ فَزِعَا يَطِيرا ... إلى جُرْدٍ كأمثالِ السَّعَالِى [3]

أَمَازِنُ ، يا ابْنَ كعبٍ ، إنَّ قلبِى ... لـكُمْ طُولَ الحَيَاةِ لَغَيْرُ قَالِى [4]

غَطَارِيفٌ يَبِيتُ الجارُ فيهمْ ... قَرِيرَ العَيْنِ فى أهْلٍ ومَالِ [5]

قالوا : أجَلْ ، يا أبا حَزْرة ، فلا خوفَ عليْكَ] .

* * *

٥٨٦ — [6] أنا أبو خَليفة ، نا ابْنُ سلَّام قال : حدَّثنى أبو يَحْيَى

---

(١) بنو ضبة ، هم أخوال الفرزدق ، فأمه لينة بنت قرظة الضبية ، وقد هجاهم جرير . انظر رقم : ٥٣٥ .

(٢) ديوانه : ٤٨٧ . العقوة : الساحة ، وماحول الدار والمحلة،وذلك حمى القوم وجوارهم.

(٣) فزع : أغاث الذى فزع إليه ، أى استغاث به ، قال زهير :

إذا فَزِعُوا طَارُوا إلى مُسْتَغِيثِهِمْ ... طِوَالَ الرِّماحِ لاضِعافٌ ولا عُزْلُ

يمدحهم بالنجدة ، ونصرة المستغيث ، وقوة البأس . والجرد جمع أجرد : وهو الفرس القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والـكرم . والسعالى جمع سعلاة : وهو الغول الخبيثة التى تتفصرم كأنها جان . ولم يشبه العرب بالسعلاة إلا العجائز السليطات والخيل ، لأن ذلك محمود فيها . وهذا البيت شاهد على مجىء المضارع فى جواب شرط الماضى .

(٤) قلاه يقليه : كرهه وأبغضه.

(٥) غطاريف جمع غطريف (بكسر الغين) وهو السيد الشريف السخى المختال .

(٦) رجع إلى مخطوطة الطبقات «م» . وهذا الخبر كله من رقم : ٥٨٦ ، إلى آخر رقم: ٥٩٣ فى الأغانى ٨ : ٧٠ ، وبعضه فى الموشح : ١٢٧ ، والزيادة منهما. وانظر النقائض:٤٨٧-٤٨٨، وانظر الخبر الآتى رقم : ٧٨٦ .

الضَّبيّ قال : كانَ الذى هَاجَ [الِهجاءَ] بينَ جريرٍ وعُمَر بن لَجَأٍ ، أنَّ عُمَرَ كان يُنشِدُ أُرجوزةً لَه يصفُ [فيها] إبِله، وجريرٌ حاضرٌ بالماء،[1] فقال التَّيْميّ :

قَدْ وَرَدَتْ قبل إِنَى ضَحَائِهَا   تَقَرُّشَ الحَيَّاتِ فِي خِرْشَائِهَا[2]

جَرَّ العَجُوزِ الثِّنْيَ منْ رِدَائِهَا[3]

فقال له جَرير: أَخْفَفْتَ مَرَّها![4] قال: فكيفَ أقُول؟ قال : تقول:

* جَرَّ العَرُوسِ الثِّنْيَ من رِدَائِها *

---

(١) فلان حاضر بالمكان مقيم على الماء الذى به ، وذلك فى زمن النجعة . ويقال : على الماء حاضر ، وهم الذين يحضرون المياه .

(٢) انظر الحيوان ٤:٢١٤ ، ٥٢٩ ، المخصص ٨ : ١٢/٨٢ : ١٦ ، الصناعتين : ١٠٥ ، ديوان جرير (نعمان) : ٢٠٩ ، مع اختلاف كثير . اللسان مادة (جرر) (عفر) ، وذكر بعض القصة . أنى الشيء يأنى أنى وإنى : أدرك وحان وقته . والضحاء : الغداء الذى يؤكل ضحى إذا ارتفع النهار ، وضحاء الإبل مرعاها فى ذلك الوقت . «تقرش» فى « م » والموشح. و«التقرش»، التجمع والانضمام . وفى الحيوان محرف ، صوابه فى الموشح ، وفى الأغانى : «تفرس» بالفاء والسين من قولهم : « فرس الفريسة » : دقها وكسر عنقها . والخرشاء : سلخ الحية وجلدها. قال الجاحظ فى الحيوان ٤ : ٢١٤ : « وليس يقتلها (يعنى الحية) ـ إذا تطوقت على الطريق وفى المناهج ، أو اعترضتها لتقطعها عابرة إلى الجانب الآخر ـ شيء كأقاطيع الشياه إذا مرت بها ، وكذلك الإبل الكثيرة إذا مرت ، فإن الحية إذا وقعت بين أرجلها كان همتها نفسها ، ولم يكن لها همة إلا التخلص منها لئلا تعجل بالوطء . فإن نجت من وطء أيديها لم تنج من وطء أرجلها ، وإن سلمت من واحدة لم تسلم من التى تليها ، إلى آخرها » ثم أنشد بيت ابن لجأ . يصف كثرتها ونشاطها واختيالها ومرحها.

(٣) الثنى ، وجمعه أثناء : وهى تضاعيف الثوب ومعاطفه، ولا يكون ذلك إلا من سعة وإسبال.

(٤) فى الموشح « أخفيت مرها » . وقوله « أخففت » من الخفة : أى جعلته خفيفاً ليس بثقيل ، والإبل تمدح بشدة وطئها فى مرها : أى فى موضع مرورها فى الطريق الذى تسلكه . والعجوز بطيئة الحركة ، خفية الأثر على الأرض .

قال التَّيْمِيُّ — [وحَمِيَ] — [1] : فما قلتَ أنتَ أسوأُ من قولي! قال: فما هو ؟ قال : قولك :

وأَوثَقُ ، عِنْدَ الْمُرْدَفاتِ عَشِيَّةً ، لَحَاقًا ، إِذَا ماجَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ [2]

فجعلتَهُنَّ مُرْدَفاتٍ غُدْوَةً ، ثم تداركْتَهُنَّ عشيةً ! [3] قال : فكيف أقول ؟ قال : تقول :

« وأَوثَقُ عِنْدَ الْمُرْهَفَات عَشِيَّةً » [4]

قال : فقال جرير : فوالله لَهٰذا البيتُ أحبُّ إليَّ من بِكْرِي حَزْرَة ، ولكنك مُحْلِبٌ للفَرَزْدق . [5]

---

(١) حمى : غضب ثم غلا غضبه .

(٢) ديوانه : ٣٧٢ (٩٢٤) ، قبله بيت عطف عليه ، وهو قوله :

لَقَوْمِيَ أَحْمَى للحقيقة منكُمُ وأَضْربُ للجبَّار والنَّقْعُ ساطِعُ

المردفات : النساء يسبيهن عدو ، فيردفن خلف الغزاة . واللامع : الذى يشير بثوبه أو سيفه منذراً من بعيد ، يحركه ليراه غيره فيجىء إليه . يقول : إن نساء إذا سبين وثقن بلحاقهم واستنقاذهم.

(٣) هذا نقد لقوله « مردفات » ، وأما فى الديوان والنقائض ، فإن النقد واقع على قوله : « عشية » ، لأن ابن لجأ قال : « والله لئن لم يلحقن إلا عشاء ، فما لحقن حتى نكحن وفضحن » . ولذلك لم يرد فيهما صدر البيت المذكور بعد .

(٤) « المرهفات » بالفاء فى الموشح والأغانى . وبعيد أن يكون عنى بالمرهفات السيوف ، وكأنه عنى النساء الرشيقات القدود ، الرقيقات اللطيفات . وفى النقائض : ٦٦٣ فى شرح القصيدة قال : « ويروى : المرهقات (بالقاف) وهى المدركات المعجلات عن الهرب . يقول : لحقن عند الهرب والنجاء »

(٥) حزرة بن جرير ، مضى فى التعليق على رقم : ٥٥١ . محلب ، هو الناصر يأتيك لينصرك من غير قومك وبنى عمك . وإذا كان المعين من قومك ، فليس بمحلب . وعمر بن لجأ ، ليس من قوم الفرزدق . وفى إحدى نسخ الأغانى المخطوطة . « مجلب » ، وهى صحيحة المعنى ، =

٥٨٧ — فقال [فيه] جرير :

أَلَا سِوَانَا أَدَّرَأْتُمْ ، يَا بَنِي لَجَأٍ ، شَيْئًا يُقَارِبُ ، أَوْ وَحْشًا لَهَا غِرَرُ ؟ (١)

أَحِينَ كُنْتُ سِمَامًا ، يَا بَنِي لَجَأٍ ، وَخَاطَرَتْ بِيَ عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُ ! (٢)

إِنَّ الْحَفَافِيثَ ، عِنْدِي ، يَا بَنِي لَجَأٍ ، يُطْرِقْنَ حِينَ يَسُورُ الْحَيَّةُ الذَّكَرُ (٣)

خَلِّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ ، وَابْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ (٤)

= من « أجاب الرجل » ، أعانه ، فهو له مجلب ، ولكنها ليست بشيء .

(١) ديوانه : ٢٨٤ ــ ٢٨٦ (٢١٠ ــ ٢١٥) ، والمراجع السالفة . والأبيات منتزعة على غير ترتيب الشعر . « ادرأ الصيد » ، ختله بالدريئة ، وهي شيء يستتر به الصائد ، حتى إذا أمكنه الصيد رمى . وقوله « شيئاً يقارب » ، أي شيئاً مما تطيق أن تناله أيديكم . وقوله . « أو وحشاً لها غرر » ، جمع « غرة » بالغين المكسورة ، وهي الغفلة . و « الوحش » يقال للمفرد وللجماعة . وعنى بالوحش الذئاب الجائعة تتعرض للغنم ، فتصيب غفلة فتنقض وتختطف الشاة فريسة . يقول : تصيدوا الذئاب التي تعترض أغنامكم فتذهب بها . يعير بني تيم بأنهم أصحاب غنم ، وتعييرهم بأنهم أصحاب غنم كثير في شعر جرير وغيره . وانظر ما سلف رقم : ٢١١ ، ص : ١٦٥ ، تعليق : ٢ ، وما سيأتي رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ .

(٢) السمام والسموم جمع سم : وهو القاتل . يريد : سماماً على العدو . وخاطر بنفسه : أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك . فقوله « وخاطرت بي » أي دافعت بي وصاولت عند احتدام الخصومة ، ذباً عن أعراضها وأحسابها ، وتيم قوم عمر بن لجأ ، من مضر ، فهو يذكره ويعاتبه ويتعجب من سوء رأيه أن يتعرض له ، وهو المحامي عن قومه مضر إذا حزب الأمر .

(٣) اللسان (حفث)، الحفافيث جمع حفاث (بضم فتشديد) ، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة ، كالسنور . قال الجاحظ في الحيوان ٦ : ٣٤٥ « الحفاث : دابة تشبه الحية وليست بحية ، له وعيد شديد ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له أشد هيبة منه للأفاعي والثعابين ، وهو لا يضر بكثير ولا قليل . والحيات تقتله » . وسار يسور سورة : وثب وثبة المعربد .

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ١٢٨ . في « م » « يبغي المنار » ، وهي خطأ . والمنار : أعلام الأرض تضرب ليعرف بها حدها ، أو أعلام الطريق ، ليكون هديا للسالكين . يقول : دع الطريق لمن يسلكه ويحميه ، فلست تغني شيئاً لضعفك وقلتك . وبرزة : أم عمر بن لجأ . وابرز : أبعد بها وتنح في براز من الأرض ، وهو الفضاء البعيد الواسع . ينفيه عن قومه وأنه لا أهل له يحتمي بهم يدفعون عنه . وقد صرح بمثله في البيت التالي ، ويعرض بأن أمه فاجرة .

أَنْتَ ٱبْنُ بَرْزَةَ، منسوبًا إلى ٱجَأٍ، عَبْدُ العُصَارةِ، والعِيدَانُ تُعْتَصَرُ[١]

[ويروى :

أَلَسْتَ نَزْوَةَ خَوَّارٍ عَلَى أَمَةٍ عَبْدَ العُصَارةِ، والعِيدَانُ تُعْتَصَرُ][٢]

٥٨٨ — فقال التَّيْمِيّ يرُدُّ عليه :

لقدْ كَذَبْتَ، وَشرُّ القَوْلِ أَكْذَبُه، ماخَاطَرتْ بِكَ عن أَحْسابِها مُضَرُ[٣]

/ أَلَسْتَ نَزْوَةَ خَوَّارٍ عَلَى أَمَةٍ لايَسْبِقُ الحَلَبَاتِ اللُّؤْمُ والخَوَرُ[٤]

٦٤

---

(١) فى الأغانى : «عند العصارة» ، هنا وفى الذى يليه . وأثبت رواية الديوان ، فهى أجود. وفى « م » : « منسوب » بالرفع . و « عصارة الشىء وعصيره » ، ما يتحلب من مائه إذا عصر . ويقال : « ولد فلان عصارة كرم » ، و «فلان كريم المعصر» ، أى كريم النسب ، ويقال فى السب : « فلان عصارة فلان » . وقوله: «عبد العصارة» ، أى هو ابن عبد إذا اعتصرت الأنساب . ويقول ابن لجأ فى بيت من هذه القصيدة (حماسة الشجرى : ١٢٥) :

الأبعدُونَ من الإحسانِ مَنْزِلةً والأَخْبَثُونَ عُصَاراتٍ إذا اعْتُصِروا

ويقول جرير لابن لجأ (ديوانه : ٥٣٦) .

ياتيمُ خالطَ خُبْثَ ماء أبيكُمُ ، ياتَيمُ ، خُبْثُ عُصَارَةِ الأرحامِ

وأما ما فى الأغانى : « عند العصارة » فإن صح ، فهو يقول : عند المحنة والاختبار ، ينفيه عن أبيه وينسبه إلى أمه .

(٢) هذه الزيادة من الأغانى ، وأخشى أن تكون من نص ابن سلام ، فلذلك نقلتها .

(٣) الأغانى ٨ : ٧١ ، والنقائض: ٤٨٨ ، وسيأتى منها أبيات فى رقم: ٧٨٧ ، ومنها أبيات فى حماسة الشجرى: ١٢٥ . وعند هذا البيت ينتهى الخرم الذى بدأ فى نسختنا المخطوطة منذ رقم : ٤٤٣ ، وسنبدأ فى الاعتماد على مخطوطتنا من عند هذا الموضع .

(٤) اللسان (خور) . النزو : لايقال إلا للشاء والدواب والبقر فى معنى السفاد ، فحقره باستعارته . والخوار : الضعيف الساقط الجبان . والحلبة (بفتح فسكون) : خيل تجمع للسباق من كل أوب ، لاتخرج من موضع واحد ، ولكن من كل حى ، هذا أصلها ، ثم جعل لخيل الرهان خاصة . ورواية النقائض « بل أنت نزوة » ، وهى جيدة ولا سيما إذا صحت الرواية الأخرى فى =

مَاقُلْتَ من مِرَّةٍ إلا سَأَنْقُضُها ، يَا ابْنَ الأَتَانِ، بِمِثْلِي تُنْقَضُ المِرَرُ (١)

قَدْأَصْبَحَ الخَزُّ يَبْكِي فِي بَنِي الخَطَفَى يَاخَزَّ كَرْمَانَ صَبْرًا ، إِنَّها الهُتَرُ (٢)

٥٨٩ — (٣) وقال أيضًا :

مَااسْتُرْدِفَتْ يَوْمَ الهُذَيْلِ نِسَاؤُنَا، وَلَا قُمْنَ فِي صَفٍّ لِسَجْحَةَ سُجَّدَا (٤)

= شعر جرير ، والتي جاء بها صاحب الأغاني ، وزدناها . عى سقوط أبيه ، ولؤم أمه . وأم جرير من بني يربوع ، وهى أم قيس بنت معيد بن عثيم بن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع ، عربية صليبة ، ولكنه الهجاء .

(١) المرة : قوة الحبل التي يفتل عليها وجمعها مرر ، وأراد به الشعر ، لأنه يسوى ويحكم . وابن الأتان : نبز لجرير يسبه به من يهجوه ، لرعية قومه الحمير .

(٢) « الخز » ، هكذا في « م » وفي المخطوطة . و « كرمان » في « م » بفتح الكاف ، وفي المخطوطة بالضم ، والصواب الفتح . ولم أجد هذا البيت في غير الطبقات . ولم أجد « الخز » في شيء من الكتب ، إلا « الخز » المعروف ، وهو الإبريسم . وظني أن « الخز » لقب لقب به « لقمان الخزاعي » ، إما من المعنى العربي ، وإما أن يكون اللفظ أعجمياً . و « لقمان الخزاعي » . كان على صدقات الرباب ، وقد أنشده عمر بن لجأ أبياتاً ، فقال له : لم نزل نسمع بالشام أنها لجرير ، فأنكر ذلك ابن لجأ ، فأبلغ لقمان الخزاعي جريراً أن ابن لجأ يزعم أنه سرق الأبيات منه ، فغضب جرير ، ودارت القصة التي ذكرها ابن سلام هنا ، ورويت من طريق آخر في النقائض ٤٨٧ ، والموشح : ١٢٨ ، والشعر والشعراء : ٦٦٣ ، والخزانة ١ : ٣٦١ ، وستأتي أيضاً برقم : ٧٨٦ ، فأنا أرجح أن هذا البيت يراد به لقمان الخزاعي ، وهو الخز ، لأن ابن لجأ ، فيما أقدر ، هجاه حين هجا جريراً ، فزعم أنه جعل يبكي في بني الخطفى ، ويقول له : اصبر على لذع الهجاء . وقوله : « خز كرمان » فإن « كرمان » وهى ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، فلعل « لقمان الخزاعي » من موالي خزاعة ، وكان من كرمان ، فأضافه فقال : « ياخز كرمان » . ووجه آخر أن يكون أراد أن يقول : « الخز » ، الخوز ، (بضم الخاء) وهو جيل من الناس أعاجم ، والخوز ألأم الناس وأسقطهم نفساً ، وجاء ذكرهم في الحديث : « خوز كرمان » (اللسان : خوز) . وقوله « الهتر » ، هكذا ضبطت في المخطوطتين ، وكأنه جمع هترة (بضم فسكون) ، وهو من « الهتر » (بفتح فسكون) ، وهو تمزيق العرض بالهجاء والقذف . هذا مابدا لي ، والله أعلم .

(٣) من رقم : ٥٨٩ ، إلى آخر رقم : ٥٩٣ ، أخلت به « م » .

(٤) البيتان لم يردا في رواية أبي الفرج عن ابن سلام . استردف المرأة السبية : جعلها ردفه ، أي خلفه وهو راكب . ويوم الهذيل : يعني يوم إراب (النقائض : ٤٧٣) يوم أغار الهذيل ابن هبيرة التغلبي على بني يربوع ، فقتل منهم قتلا ذريعاً ، وأصاب نعماً وسبياً كثيراً . فكان بنو تميم يفزعون به أولادهم . =

ولكن مَنَعْنَاهُنَّ فى الشِّرْكِ بالقَنَا ، وفى السِّلْمِ صَدَّقْنَا النَّبِىَّ مُحَمَّدَا[1]

٥٩٠ — وقال أيضاً :

عَجِبتُ لِمَا لاقت رِيَاحٌ مِنَ الأَذَى وَمَا اقتَبَسُوا مِنِّى ، وللشَّرِّ قابِسُ[2]

غِضَابًا لِكَلْبٍ من كُلَيْبٍ فَرَسْتُهُ، هَوَى، ولشَدَّاتِ الأُسودِ فَرَائِسُ[3]

إِذَاما ابْنُ يَرْبُوعٍ أَتَاكَ لِمَأْكَلٍ عَلَى مَجْلِسٍ ، إِنَّ الأَكِيلَ مُجالِسُ ،

فقلْ لابْنِ يَرْبُوعٍ :ألستَ بدَاحضٍ سِبَالَكَ عَنَّا ؟ إِنَّهُنَّ نَجائِسُ ![4]

= و « سجحة » بفتح السين فى المخطوطة ، وفى الاشتقاق : ٢٢٩ ، وهى سجاح الكذابة المتنبئة ، وتزوجها مسيلمة الكذاب وهى سجاح بنت أوس بن حق بن أسامة بن العنبر بن يربوع ، و « العنبر بن يربوع » ، أخو كليب بن يربوع ، جد جرير ، فلذلك عير بها بنو يربوع جميعاً ، وقال رجل من كلب فى حارثة بن بدر الغدانى (غدانة بن يربوع) :

شَهِدْتُ بأن حارثة بن بَدْرٍ غُدَانِىُّ اللهـازم والكلام

وسَجْحَةُ فى كتابِ الله أدْنَى له من حارثٍ وآبى هشامِ

(١) السلم : الإسلام . هكذا جاء فى الشعر كثيراً . والسلم والإسلام والاستسلام ، واحد فى المعنى . وبه فسر قوله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة» ، أى فى الإسلام . يقول : إن إسلامهم منع نساءهم وحماهن أن يؤسرن .

(٢) الأغانى ٨ : ٧١ ، والنقائض: ٢٠٨ ، ٢٠٩ . رياح بن يربوع، أخو كليب بن يربوع ، جد جرير . قبس النار واقتبسها :أخذ منها قبساً ، أى شعلة . أراد ما قبسوا من هجائه لهم وشره عليهم . وهم عمومة جرير غضبوا له .

(٣) فرس الأسد الدابة وافترسها : أخذها ودقها وقتلها . هوى : سقط وهلك . والشدة (بفتح الشين) الحملة ، شد الرجل على عدوه شدة : حمل عليه فى الحرب .

(٤) الدحض : الدفع ، يقول : ادفع سبالك عنا ونحها . وفى الأغانى «براحض» وهى تصحيف فيما أرجح ، وإن كان يقال : رحض الإناء ، والثوب واليد ، غسلها . والسبال جمع سبلة : وهى مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر . نجائس جمع نجيس : أى نجس قذر غير طاهر . وليس فى كتب اللغة ، ولكنه أخذه من نجس الشىء فهو نجيس ، مثل كرم فهو كريم . فإن صحت رواية « براحض » ، فإنه ينصح من يؤاكل جريراً أن يأمره بغسل لحيته ، لما فيها من نجس الذى عيرهم به فى القصة التى ستأتى .

تُمَسِّحُ يَرْبُوعٌ سِبَالاً لَئِيمةً ... بِهَا مِنْ مَنِيِّ العَبْدِ رَطْبٌ ويَابِسُ[1]

[2] يُرِيدُ ماصنع أَبو سُوَاجٍ الضَّبِّيّ بالْيَرْبُوعِيّ .

٥٩١ — [3] وكان أبو سُوَاجٍ أخذ بالبَرِيرَة صُرَدَ بن جَمْرَة فى شَىْءٍ كان بَيْنهما ، فجاء بِزَنْجٍ فأَوْثَبهم على جَارِيةٍ له ، فكانوا يُغنُّونَ فى قَعْبٍ، ثم حَلَبَ عليه فسَقاهُ إيَّاه ، فقتَلَه . وذلك قولُ الفَرَزْدَق لجَرِيرٍ ، حين أمرَهم [الحجَّاج] أن يأتوه فى لِبَاس آبائهم ، [4] فجاء جريرٌ فى الحديد ، فقال الفرزدق :

وقدْ تَلبَسُ الحُبْلَى السِّلاحَ ، وبَطْنُها ... إذاا نْتَطَقَتْ عِبْءٌ عَلَيْها تُعادِلُهْ[5]

---

(١) الأغانى ٨ : ٣٠٩ ، وروى المرزبانى هذا البيت ، فى معجم الشعراء : ٤٧٨ ، للبلتع العنبرى ، وهو المستنير بن عمرو ، يهجو جريراً وهو خطأ ، وروى أبو عبيدة بعده بيتين جيدين وهما :

فما أَلبَسَ اللهُ امْرءًا فوق جِلْدِهِ ... من اللُّؤْم ، إلاَّ والكُلَيْبِىّ لابِسُ

عليهمْ ثِيابُ اللُّؤْم لايُخْلِقُونها ، ... سَرَابيلُ فى أعناقِهِمْ وبرانِسُ

(٢) من هذا الموضع إلى آخر رقم : ٥٩٢ ، لم يروه أبو الفرج .

(٣) هذا الخبر رواه أبو عبيدة فى النقائض بتفصيل : ٢٠٦ — ٢٠٩ ، ١٠٥٩ ، وفى الأغانى ٨ : ٣٠٧ ، عن غير ابن سلام ، وديوان الأخطل : ١٥٥ . وقوله « بالبريرة » لم أعرفه ، وهو اسم موضع كان ينزله أبو سواج كما يظهر . وأبو سواج : هو عباد بن خلف الضبى ، من بنى عبد مناة بن سعد بن ضبة . وصرد بن جمرة ، من بنى ثعلبة بن يربوع ، عمومة جرير . وهو عم مالك ومتمم ابنى نويرة بن جمرة . وفى المخطوطة : « مرة بن حمزة » ، خطأ . والقعب : قدح من خشب غليظ جاف يشرب به .

(٤) انظر رقم : ٥٤٩ . والذى بين القوسين زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٥) ديوانه : ٧٤٠ : والنقائض : ٦٢٣ . وانتطقت المرأة : لبست النطاق ، وهو شقة أو ثوب تلبسه المرأة ، ثم تشد وسطها بشىء ، وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال ، لئلا تعثر فى ذيلها . وتعادله : تعالجه وتزاوله حتى يعتدل . والحبلى : أراد جريراً اليربوعى ، =

٥٩٢ — وذلك قول الأخطل لجرير :

تَعِيبُ الخَمْرَ وهى شَرَابُ كِسْرَى ويَشْرَبُ قومُكَ العَجَبَ العَجِيبَا! [(١)]
مَنِيُّ العَبْدِ ، عَبْدِ أبى سُوَاجٍ ، أحقُّ من المُدامةِ أنْ تَعِيبَا

٥٩٣ — [(٢)] ثم وَافَى جَرِيرٌ والتَّيْمِىُّ المدينةَ وقد وردها الوليدُ بن عبدالملك، وكان يتألَّه فى نَفْسِه ، [فقال] : تَقْذِفان المُحْصَنات وتَعْضَهانِ وتَنْفِيان ! [(٣)] فأمر أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصارىّ — وكان وَالِيَهُ على المدينة — [بِضَرْبِهما] ، [(٤)] فضرَبَهُما وأقامَهما على البُلُس مَقْرُونَيْن ، والتَّيْمىُّ يومَئِذٍ أَشَبُّ من جريرٍ وأقْوَى ، فجعل يَشُولُ بجرير ، وجريرٌ يقول وهو المَشُولُ به : [(٥)]

= لما ذكر فى القصة . وكذلك قال له الأخطل (ديوانه : ٢٢٩) :

ما كانَ مَنْزِلَكَ المَرُّوتُ مُنْجَحِرًا ، يا آبْنَ المراغةِ ، ياحُبْلى ، بِمُخْتارِ

(١) ديوانه : ١٥٥ ، والنقائض : ٢٠٨ ، والأغانى ٨ : ٣٠٦ .

(٢) من هنا اتتصل رواية أبى الفرج ٨ : ٧٢ . والتيمى ، هو عمر بن لجأ .

(٣) تأله : تنسك وتعبد وأقام الدين . عضه المرأة والرجل : رماه بالعضيهة ، وهى الإفك والبهتان والكذب . وقوله : « تنفيان » ، يعنى أنهما ينفيان من يهجوان عن آبائهم .

(٤) اذا صحت هذه الرواية منسوبة إلى الوليد بن عبد الملك ، فإن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، لم يكن والياً له على المدينة ، لأن الذى ولى المدينة للوليد منذ أول خلافته سنة ٨٦ ، هو عمر بن عبد العزيز ، وبقى والياً عليها إلى أن عزله ، وجعل واليها عثمان بن حيان المرى سنة ٩٤ . بيد أن عثمان بن حيان ، ولى القضاء أبا بكر بن محمد بن حزم فى تلك السنة ، وبقى ابن حزم على القضاء حتى مات الوليد بن عبد الملك ، وولى الخلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ ، فولى المدينة عندئذ أبا بكر بن محمد بن حزم ، (تاريخ الطبرى) . فيكون حق العبارة إذن : « وكان على قضاء المدينة » ، وتكون هذه الحادثة ما بين سنة ٦٤ وسنة ٩٦ ، قبل ولاية أبى بكر على المدينة . (وانظر أخبار القضاة لوكيع ١ : ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٨) .

(٥) البلس جمع بلاس (بفتح الباء) : وهى غرائر كبار من المسوح يجعل فيها تبن ، يشهر =

جَزِعْتَ مِنَ العَذَابِ غَرِيبَ تَيْمٍ ... ومَلَأْتَ القَمِيصَ مَعَ الإزَارِ (١)
ولَسْتُ مُفَارِقًا قَرَنِى حَتَّى ... يَطُولَ تَصَعُّدِى بِكَ وانْحِدَارِى (٢)

فقال التَّيْمِىّ :

// ولمَّا أنْ قُرِنتُ إلى جَرِيرٍ ، ... أَبَى ذُو بَطْنِهِ إلّا انْحِدَارَا (٣)

فقال له قُدَامَةُ بن إبراهيم الجُمَحِىُّ : بِئْسَما قلتَ ! جعلْتَ نفسَك المَقْرُونَ إليه ! قال : فكيف أقول ؟ قال : تقول :

ولمَّا لُزَّ فى قَرَنِى جريرٌ ... أَبَى ذُو بَطْنِه إلّا انْحِدَارَا (٣)

قال : لا واللهِ ، لا أقولُ لهُ أبدًا إلّا هكذا . (٤)

= عليها من ينكل به، ويدار به وينادى عليه . مقرونان: مربوطان بقرن واحد ، وهو الحبل . شال به يشول : ارتفع وقام . وفى خبر آخر رواه صاحب الأغانى ٨ : ٨٢ « وعمر بن لجأ شاب كأنه حصان ، وجرير شيخ قد أسن وضعف » . وفى هذا الخبر صفة نطق جرير ، وهو حسن جداً : « ثم قال جرير بغنته قولا يخرج الكلام به من أنفه ، وكأن كلامه كان فيه نوناً » . (وانظر النقائض : ٤٣٠) .

(١) ليسا فى ديوانه . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وقوله : « وملأت القميص ... » ، يعنى أنه سلح على نفسه من الجزع والمضض .

(٢) القرن : الحبل يقرن به شىء إلى شىء .

(٣) ذو بطنه : الرجيع والسلح من جوفه . ولز الشىء : شده شداً حتى ألصقه . ورواية أبى جعفر الطبرى فى التفسير ٢ : ٢٣٨ :

* أبىَ ذو بطنِهِ إلاَّ انفجارًا *

يعنى إلا سيلاناً وخروجاً ، وهى رواية أعرق فى قريحة الشعر .

(٤) فى الأغانى : « جزيت خيراً ، لا أقوله والله أبداً إلا هكذا » .

٥٩٤ — [١] قال أبو البَيْداء : لقِىَ الفرزدقُ عمرو بن عَطِيَّة أخا جرير — وهو حينئذ يُهاجِى ابن لَجَإٍ — فقال له : وَيْلَكَ [قُلْ لأخيك: ثَكِلَتْكَ أُمُّك ! إيتِ التَّيْمىَّ من عَلُ كما أصْنَعُ بك أنا] . وكان الفرزدق قد حَمِىَ وأَنِفَ لجرير أنْ يتعلَّقَ به التَّيْمىُّ . [قال ابن سَلَّام] . وأنشدنى له خَلَفٌ الأحمرُ ، يعنى الفرزدقَ ، شعراً يقوله للتَّيْمىّ :

وَمَا أنتَ — إنْ قَرْمَا تَميمٍ تَسَامَيَا — أخَا التَّيْمِ ، إلّا كالوَشيظَةِ فى العَظْمِ [٢]
فلو كُنْتَ مَوْلَى الظُّلمِ أو فى ظِلَالِهِ ظَلَمْتَ، ولكنْ لا يَدَىْ لكَ بالظُّلمِ [٣]

فأجابهُ ابن لَجَأ فقال :

كَذَبْتَ ! أنا القَرْمُ الّذِى دَقَّ مالِكاً وأفْنَاءَ يَرْبُوعٍ، وما أنتَ بالقَرْمِ [٤]

---

(١) رواه أبو الفرج في أغانيه ، ٨ : ٧٧ والزيادات منه . فى المخطوطتين ، وفى كثير من الـكتب « عمر بن عطية » ، وقد قال جرير يرثيه ويرثى أخاه حكيما : (ديوانه : ٢٢٢/٦٨٢)

إذا ما دَعَا قَومٌ علىّ أخاهُمُ ، دعَوْتُ فَلَمْ أسْمِعْ حكيماً ولا عَمْرَا

(٢) ديوانه : ٨٢٥ . القرم : الفحل الذى يكرم ويترك من الركوب ويودع للفحلة ، فشبهوا به السيدالمعظم المقدم فى الرأى والتجربة ، المدافع عن قومه . الوشيظة : قطعة عظم تـكون زيادة فى العظم الصميم ، فسموا كل دخيل على قوم ليس من صميمهم ، وشيظة ، كأنه حشو فيهم ، ولا يكون عندئذ إلاساقطاً خسيساً . وفى المخطوطة : « أو فى ظلامة » ، وهى غير جيدة المعنى ،وأثبت ما فى « م » ، وذلك أنى رأيت السكرى فى شرح أشعار الهذليين : ٣٥٨ قال إن « الظل » ، هو المنعة ، ثم أنشد بيت الفرزدق هذا ، فرجحت أن ما فى مخطوطتنا خطأ .

(٣) رواية أبى الفرج ، والديوان ، « مولى العز » . ومولى الظلم (أو العز) : أهله وحليفه، يقول : لو كنت نشأت فى قوم لهم قدرة على الظلم والعدوان من بأسهم وشدتهم ،لظلمت ، ولـكن لا طاقة لك به ، فأنت من قوم أذلاء يظلمون ولا يظلمون .

(٤) مالك : يعنى بنى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، سلف الفرزدق ، وهو أخو يربوع بن حنظلة، سلف جرير . أفناء الناس: أخلاطهم لايدرى من أى قبيلة هم . ودق :حطم وأذله

٥٩٥ — حدّثنى أبو الغرّاف قال : مَشَت رِجال تَمِيم بين جرير والتَّيْمِيّ وقالوا: والله ماشُعَراؤُنا إلّا بَلاءٌ علينا ! يُثِيرون مَخَازِينَا ويَهْجُون أحياءنا وأمْوَاتَنا ![١] فلم يزالوا يمشُون بينهما حتى أصلَحُوا بينهما بالعهود والمَوَاثيقِ المُغَلَّظة ، أَن لا يَعُودا فى الهِجَاء . فكفَّ التَّيْمِيّ ،وكان جريرٌ لايزالُ يَسُلُّ الواحدةَ ، فيقول التَّيمِيّ : والله مانَقَضْتُ هٰذِه ولاسَمِعْتُها ! فيقول جرير : هٰذِه كانتْ قبلَ الصُّلْح ![٢]

٥٩٦ — [٣] حدّثنى عُثْمان بنُ عُثْمان ، عن عبد الرحمٰن بن حَرْمَلة قال : لمَّا وَرَدَ علينا هِجاءُ جريرٍ والتَّيْمِيّ قال لى سَعِيد بن المُسَيَّب : تَرَوَّأْ لنا مِمَّا قالا شيئًا .[٤] فأتَيْتُه وقد استقبَلَ القِبْلة يريدُ أن يُكَبِّر . فقال : أرَوَيْتَ شَيْئًا ؟ قلت : نعم ! فأقبل علىّ بوَجْهه ، فأنشدته للتيمىّ وهو يقول : هِيهِ هِيهِ ! ثمَّ أنشدته لجريرٍ فقال : أَكَلَه أَكَلَه !

٥٩٧ — [٥] أخبرنى [أبو الخطّاب] الزُّرَارِىّ ، عن حَجْنَاء بن جَرير

---

(١) فى الأغانى « ينشرون مساوينا » ، وقوله « ينشرون » جيدة .

(٢) سل الشىء يسله : انتزعه وأخرجه فى رفق ، يعنى قصائده يبثها مترفقاً مستخفياً حتى تذيع

(٣) رواه أبو الفرج فى أغانيه ٨ : ٧٨ .

(٤) فى « م » والأغانى : « ترو لى » ، وهى الأصل . روى الحديث والشعر وترواه : حفظه واستظهره . وهمز « تروى » فقال فيها « تروأ » ، وأمر منه ، كما قالوا فى لبيت بالحج : لبأت ، وفى رثيت الرجل : رثأت . وسعيد بن المسيب مخزومى قرشى ، سيد التابعين والفقهاء ، حجة فى العربية ، ولد فى زمن عمر بن الخطاب ، لايضل لسانه .

(٥) روى هذا من رقم : ٥٩٧ إلى آخر رقم : ٥٩٩ ، أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣٤ ، ٧٨ ، والموشح : ١٢٩ ، والزيادات منه . وفى الأغانى « الرازى » ، وهو خطأ . وهو حاجب ابن يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة ، انظر رقم : ٥٣٧ ، والتعليق عليه .

قال: قلتُ لأبِي : ياأبتِ! ماهجَوْتَ قوماً قطُّ إلّافضَحْتَهم ، —[أوقال : أفسَدْتَهم] — إلّا التَّيْم! قال : يا بُنَيّ إنّي لَمْ أجِدْ بِنَاءٍ فأهْدِمَهُ ،ولاحَسَباً أَصَمُه — [أو قال : أَصِمُه] . [(١)]

٥٩٨ — وكانت تَيْمٌ رِعَاءَ غَنَم ، فيَغْدُون فى غَنَمِهم ثم يَرُوحُون ، وقد جاءَ كلُّ رجل منهم بأبياتٍ، فيَرْفِدُون بها عُمَرَ بن لَجَأ. وكان أشعرَهم، [بعدَ ابن لجأ] ، السَّرَنْدَى . [(٢)]

٥٩٩ — [(٣)] وقيل لجرير : ماصَنَعْتَ فى التَّيْم شيئاً ؟ قال : إنَّهم شُعَراءُ لِئامٌ

* * *

٦٠٠ — وحدثنى مِسْمَع بن عبد الملك — / وهو كِرْدِين — [(٤)] قال : ٦٥
كان عَرَادَةُ النُّمَيْرِيُّ نديماً للفرزدق ، [(٥)] فقدم الرَّاعِي البَصْرَةَ ، فدعاه عَرَادةُ فأطعَمَه وسَقَاه ، وقال: فَضِّل الفرزدقَ على جريرٍ . فأَبَى. فلما أخَذَ فيه الشَّرابُ، لم يَزَلْ به حتَّى قال :

يَا صَاحِبَيَّ دَنا الرَّواحُ فَسِيرَا غَلَبَ الفرزدقُ فى الهِجاء جَرِيرَا [(٦)]

---

(١) وصم حسب الرجل يصمه : عابه . والوصم والوصمة : العيب والعار فى الحسب .
(٢) رفد الرجل يرفده : أعانه ، أى يعينونه بشعر فينتحله . والسرندى كان يعين ابن لجأ على جرير. انظر الاشتقاق : ١٨٦ ، والأغانى ٨ : ٢٦ . قال فى الاشتقاق : « السرندى وعلقة وجحدب ، كانوا يجتمعون على هجاء جرير » .
(٣) الموشح : ١٢٩ ، والأغانى ٨ : ٧٨ .
(٤) انظر ص : ٦١ ، رقم : ٤ من التعليق ، و ص : ١٦٠ ، رقم : ١ .
(٥) وسبه جرير سباً فى آخر هجاء الراعى (ديوانه : ٨١٩/٧٢) ، أعنى « عرادة » .
(٦) الأغانى ٨ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٧٠ . (وانظر النقائض : ٤٢٧ ـ ٤٣٢) .

٦٠١ — [1] حدثنى أبو الغَرّاف قال كان الذى هَاج الهجاء بين جَريرٍ والرّاعى — وهو عُبَيْد بن حُصَيْن — أنّ الرّاعىَ كان يُسْأَل عن جرير والفرزدق فيقول : الفرزْدَق أكرمُهُمَا وأشعرُهما . فلقيه جرير فاستَعَاذَهُ من نَفْسِه ، [2] وطلبَ إليه أن لا يدخلَ بينهما ، وقال : أنا كُنْتُ أوْلَى بمَوْنِك ! إنّى لأمدَحُكم ، وإنّه ليَهْجُوكم ! قال : أجَلْ ، ولست لمَسَاءَتِك بعائدٍ . ثم بلغ جريراً أنّه عادَ فى تَفْضيل الفرزدق عليه ، فلقيه بالبَصْرَة وجريرٌ على بَغْلة ، فعاتبَه وقال : استَعْذَتُك، [2] فزعَمْتَ أنّك غيرُ داخلٍ بينى وبينَ ابن عمّى ! قال : والرّاعى يَعتَذر إليه ، وأقبلَ ابنُه جَنْدلَ — وكان فيه خَطَلٌ وعُجْبٌ — فقال لأبيه : ألا أَرَاكَ تَعتَذر إلى ابن الأتان ! نَعَمْ ، واللهِ لَنُفَضِّلَنَّ عليكَ ، ولَنَرْوِيَنَّ هِجاءَك ، ولَنَهْجُونَّك من تِلْقَاء أنفسنا . وضرب وَجْه بغلتِه وقال :

ألم تَرَ أنَّ كَلْبَ بَنِى كُلَيْبٍ ... أرادَ حِيَاضَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابا [3]

فانصرَف جَرِيرٌ مُغْضَبًا مُحْفَظًا. [4] فقال الرّاعى لابنِه : وَاللهِ لَيَهْجُوَنِّى

---

(١) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٢٠ : ١٧١ ، مختصراً مختلفاً ، وكذلك فى شرح شواهد المغنى : ٢٥٨ ، هذا الخبر وما بعده إلى آخر : ٦٠٣ .

(٢) فى « م » : « فاستعذره من نفسه » و « استعذرتك » ، والذى أثبتناه من المخطوطة أجود. واستعذره من نفسه ، قال له : كن عذيرى ، أى نصيرى والقائم بعذرى ، إذا أنا كافأتك على سوء صنيعك ، فلا تلمنى إذا هجوتك ، ثم انظر رقم : ٦١٣ قوله : « فاستعدوه من نفسه » .

(٣) يقول : إنه لايستميذك إلا هيبة وخوفاً ، فلو أطاق أن يخوض فى أعراضنا لخاض ، انظر النقائض : ٤٢٩ ، ٤٣٢ .

(٤) أحفظ الرجل : أغضبه غضباً يحتقده عليه فى نفسه .

وإيَّاكَ ، فَلَيْتَهُ لايُجَاوِزُنا ! [ولـكن سَيَذْكُرُ نِسْوَتَكَ] ![1] وعلِمَ الراعى أنَّه قد أسَاء ، فندِم . فتزْعُمُ نُمَيْرٌ : أنَّه حَلَفَ أن لايُجيبه سنةً ، غَضبًا على ابنه ، وأنّه ماتَ فى السَّنَة . ويقول غيرهم : إنَّه كَمِدَ لمّـا سَمِعها فماتَ .[2]

٦٠٢ ـــ [3]وكان جريرٌ ، يومَ جرَى هٰذا بينهُمَا بالبَصْرة ، نازلاً على امرأة مِن كُلَيْبٍ ، فباتَ فى عِلِّيَّةٍ لها ، وهى فى سُفْلِ دَارِها .[4] قالَتِ المرأةُ : فباتَ ليلتَه لا ينامُ ، يَتَرَدَّدُ فى البيتِ ، حتَّى ظننتُ أنَّهُ عَرَض لهُ جِنِّىٌّ ، أو سَنَح لَهُ بلاءٌ ، [حتى فُتِـح له] ، فقال :

أَقِلِّى اللَّومَ عاذِلَ والعِتابَا ... وقُولِى، إنْأصَبْتُ:لقدْأصَابَا ![5]

[حتى قال] :

إذَا غَضِبَتْ عليكَ بَنُو تَمِيمٍ ... حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابا[6]

ثم أصبح فغدَا إلى المِرْبَدِ فقال : يا بَنِى تَمِيمٍ ، قَيِّدوا ! ـــ أى

---

(١) مابين القوسين ليس فى المخطوطة ، وهو فى « م » . وكان فيها « ولـكن سيذكر سوأتك » ، وهو خطأ لامعنى له . وانظر قول جرير فى النقائض : ٤٢٨ : « وايم الله ، لأوقرن رواحله مما يسوء نسوة بنى نمير » .

(٢) الضمير فى قوله « سمعها » إلى قصيدة جرير التى تذكر بعد .

(٣) هذا الخبر مروى بطرق أخرى مختلفة ، انظر الأغانى ٨ : ٣٠ ـ ٣١ ، ٢٠ : ١٦٩ . وهو بلفظه فى شرح شواهد المغنى : ٢٥٩ .

(٤) العلية (بضم العين وكسرها) : غرفة فى أعلى البيت .

(٥) ديوانه : ٦٤ ، والنقائض : ٤٣٢ .

(٦) انظر رقم : ٥١٦ ، ٥٦٤ .

أَكْتَبُوا — فلمْ يُجبْه الرَّاعى ، ولم يَهْجُه جريرٌ بغيرها .

٦٠٣ — فقال لى بعضُ رُوَاة قَيْسٍ وعُلمائهم : // كان الرَّاعى فحلَ مُضَرَ ، حتَّى ضَغَمَه اللَّيْثُ ! يعنى جريراً .(١)

٦٠٤ — (٢) قال أبو البَيْدَاء : مرَّ راكبٌ يتغنَّى :

وَعَاوٍ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ ، رَمَيْتُهُ ... بِقَافِيَةٍ أَسْبَابُهَا تَقْطُرُ الدَّمَا(٣)

خَرُوجٍ بأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ ، كَأَنَّهَا ... قَرَا هِنْدُوَانِىٍّ إذَا هُزَّ صَمَّمَا(٤)

فسمِعهُ الرَّاعى ، فأَتْبعَهُ رَسُولاً فقال : لِمنِ البَيْتَان ؟(٥) قال : جريرٌ . قال : واللهِ لَو اجْتمعتِ الجِنُّ والإنْس على صَاحِبِ هٰذين البَيتين ماأَغْنَوْا فِيه شَيْئاً . [ثم قالَ لمن حَضَر : ويحكُمْ ! أَألَامُ عَلَى أَن يَغْلِبَنِى مِثْلُ هٰذا]!(٦)

(١) ضغمه الليث : أهوى إليه فلاً فه منه ، وعضه عضا شديداً دون النهش . وسيأتى هذا الخبر برقم : ٦٩٤ .

(٢) رواه فى الأغانى ٨ : ٩ ، ٢٠ : ١٧١ ، وأخبار أبى تمام للصولى : ١٨٠ مع بعض الاختلاف . وانظر النقائض : ٤٣٠ .

(٣) ديوانه : ٥٤٤ (٩٨٠) ، والنقائض : ٦٢ ، ٤٣٠ والمراجع السالفة . ورواية الأغانى عن ابن سلام : « بقارعة » . « أسبابها » فى المخطوطتين ، يعنى أبياتها كأنها رماح تقطر دماً ، جمع « سبب » ، ورواية جميعهم . « أنفاذها » ، أنفاذ جمع نفذ : وهو المنفذ ، أى الخرق الذى تحدثه الطعنة بالرمح .

(٤) خروج : مبالغة من خارج ، أى كثيرة الخروج ، لأنهم يكثرون إنشادها استحساناً لها وإعجاباً بها . وقرا كل شىء : متنه وظهره . والهندوانى ، كالهندى : سيف منسوب إلى الهند ، وسيوف الهند مستجادة عندهم لجودة حديدها وصقلها . (وهو بكسر الهاء ، وضمها إتباعاً لضم الدال) . وصمم السيف : مضى فى ضريبته فقطع اللحم والعظام من مضائه .

(٥) فى المخطوطتين : « البيتين » ، وهو خطأ .

(٦) مابين القوسين ليس فى المخطوطة ، ورواه أبو الفرج عن ابن سلام بلفظه هذا ، ورواه الصولى أيضاً مختصراً ، فلا جتماعهما على روايته أثبته .

— وإنما يَعْنى جريرٌ البَعِيثَ ، وكذلكَ كانَ أعتراضُ البَعيثِ جريراً في غَيرِ شَيءٍ .

* * *

٦٠٥ — [١] حدثنى أبان [بن عُثمان] قال : كان سُرَاقةُ البَارِقُ شاعراً ظريفاً تُحبّه الملوك ، [حُلْوَ الحديث][٢] . وكان قاتَلَ المختارَ ، [٣] فأخَذَه أسيرًا ، [٤] فأمرَ بقَتْله ، فقال : والله لاَ تَقْتُلُنى حتّى تَنْقُضَ دِمَشْق حَجَراً حجراً ! فقال المُخْتَار لأبى عَمْرةَ : [٥] مَنْ يُخرج أسرارَنا ؟ ثُمَّ قال : مَنْ أَسرَكَ ؟ قال : قومٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ عليهم ثيابٌ بيضٌ ، لاأَراهُم فى عَسْكرِكَ ! قال : فأقْبَل المختارُ على أصحابه فقال : عَدُوّكم يَرَى من هٰذا مالاتَرَوْن ! قال : إنّى قاتلُك . قال : واللهِ يا أَمينَ آلِ مُحمّد ، إنّك تَعْلَم أنَّ هٰذا لَيْس باليَوْم الذى تَقْتُلنى فِيه ! قال : فَفِي أى يوم أقتُلُك ؟ قال : [يوم] تَضَعُ كُرْسيَّك على بابِ مَدِينة دِمَشق ، فَتدْعُو بِى يومئذٍ فَتَضْرِب عُنُقى . فقال المختار لأصحابه : يا شُرْطَةَ اللهِ ! من يَرْفَعُ حديثى ؟ ثم خَلَّى عَنْه . فقال سُرَاقَة — وكان المُخْتار يُكَنَّى أبا إسْحَاق — :

---

(١) روى هذا الخبر عن ابن سلام ، أبو القاسم الزجاجى فى أماليه : ٥٦ (٨٦) ، وشرح شواهد الشافية : ٣٢٤ ، باختصار واختلاف .

(٢) هذه الزيادة من الأمالى ، وفيها « زواراً للملوك » .

(٣) المختار بن أبى عبيد الثقفى : كذاب ثقيف ، تشيع وادعى النبوة ، وكان له شأن وفتنة ، وهلك مقتولا سنة ٦٧ من الهجرة .

(٤) فى المخطوطة : « أسراً » ، وأسقطتها « م » .

(٥) أبو عمرة : كيسان مولى عرينة ، ولاه المختار حرسه ، وكان كذاباً مثله .

ألا أبْلِغْ أبا إسْحاقَ عَنِّى رَأَيْتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمَتَاتِ[1]
أُرِى عَيْنَىَّ ما لَمْ تُبْصِرَاهُ ! كِلانَا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ ![2]
[كَفَرْتُ بوَحْيِكُمْ، وجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَىَّ قِتالَكُم حَتَّى المَمَاتِ][3]

٦٠٦ — ثم قدِمَ سُرَاقةُ ، بعدَ ذلك ، العراقَ مع بِشْر بن مَرْوانَ . وكان بِشْرٌ من فِتْيان قُرَيْش سَخَاءً ونَجْدَةً ،وكان مُمَدَّحًا، فمدَحَه جريرٌ ، والأَخْطَل ، والفرزدقُ ، وكُثَيِّرٌ ، وأعشَى بنِى شَيْبَان .[4] وكان بِشْرٌ يُغْرِى بَيْنَ الشُّعَرَاء ، وهو أغْرَى بين جريرٍ والأخطل ،[5] فحَمَل سُرَاقةَ

(١) ديوانه : ٧٨ ، والطبرى ٧ : ١٢٣ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٣٤ ، والأغانى ٩ : ١٣ ، ١٤ ، وغيرها . فى « م » : « أنى رأيت . . » ، وهو الأصل ، وإنما أبدل الهمزة عينا فى فى قوله : « عنى رأيت » ، كما فى مخطوطتنا هنا . البلق جمع أبلق : وهو الفرس فيه سواد وبياض ، يرتفع تحجيله إلى الفخذين . والدهم جمع أدهم : الفرس الشديد السواد ، والعرب تقول : « ملوك الخيل دهمها » . وأدهم مصمت : أسود خالص لا يخالطه لون غيره ، ولا فيه شية . وقوله « رأيت » أى علمت ، لا من رؤية العين : يقول : إنى لأعلم أن البلق دهم مصمتات ، ولكنى كذبت لك . يحمقه .

(٢) فى « م » : « مالم ترأياه » . وترأياه : ترياه ، ولكنه جاء به على الأصل: رأى يرأى . وكذب له على اللغة أيضاً . والترهات جمع ترهة : وهى فى الأصل الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم ، ثم استعاروها للأباطيل التى تخرج عن جادة الكلام فتذهب فى كل وجه . (انظر مايجوز للشاعر فى الضرورة : ٨٩) .

(٣) هذا البيت ليس فى المخطوطة ، ومكانه فى « م » ، ثانى الأبيات ، وهو كذلك فى ديوانه وفى كثير من الكتب . والصواب أن يكون ثالثها ، كما جاء فى أمالى الزجاجى ، وبعده رابع :

إذا قالُوا أقولُ لهم : كَذَبتُم ! وإنْ خرجُوا لبستُ لَهُمْ أَدَاتى

الأداة ، أداة الحرب ، يعنى السلاح .

(٤) النجدة : البأس والشجاعة ، والنصرة لمن يستنجدك . ولم أجد فى ديوان أعشى بنى شيبان شعراً فى مدح بشر بن مروان ، ولكن يصدق قول ابن سلام ما رواه البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ١٦٩ من شعر ليس فى ديوانه .

(٥) انظر رقم : ٦٥٠ بعد .

على جريرٍ حتّى هَجَاه ، فقال سُراقَةُ :

أَبلِغْ تَمِيمًا غَثَّهَا وسَمِينَها ، والقَوْلُ يَقْصِدُ تَارَةً ويَجُورُ[1]

أَنَّ الفَرَزْدَقَ بَرَّزَتْ حَلَبَاتُهُ عفواً ، وغُودِرَ في الغُبَارِ جَرِيرُ[2]

مَا كُنْتَ أَوَّلَ مُحْمَرٍ عَثَرَتْ بِهِ آبَاؤُهُ ، إِنَّ اللئِـيمَ عَثُورُ[3]

حَرِّرْ كُلَيْبًا ، إِنَّ خَيْرَ صَنِيعَةٍ يَوْمَ الحِسَابِ الصَّوْمُ والتَّحْرِيرُ[4]

هٰـذَا القَضَاءُ البَارِقِيُّ ، وإنني بِالمَيْلِ في مِيزَانِهِ لَجَدِيرُ

٦٦

٦٠٧ — / فقال جرير في قصيدته التي قال فيها :

يا صاحِبَيَّ ، هَلِ الصَّبَاحُ مُنِيرُ ؟ أَم هَلْ لِلَوْمِ عَوَاذِلِي تَفْتِيرُ[5]

يَا بِشْرُ ، إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ في نِعْمَةٍ يَأْتِيكَ من قِبَلِ العَلِيِّ بَشِيرُ

---

(١) ديوانه : ٥٠ ــ ٥١ ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٧٤ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى : ١٣٤ ، وديوان جرير (نعمان) : ٣٦٤ . الغث : المهزول الضعيف الساقط . قصد الطريق : استقام ، وجار : عدل عن الجادة .

(٢) برز الفرس : سبق وجاء بارزاً . والحلبة : خيل الرهان . عفواً : بلا جهد أو مشقة .

(٣) فرس محمر : لئيم ، يشبه الحمار في جريه وبطئه . وفى الأنساب « مقرف » ، وهو الفرس النذل ، الذى أمه برذونة وأبوه عربى . عثر به عثاراً : كبا به فسقط . وفى المخطوطة : «إن اللئام» وهو سهو منه .

(٤) فى « م » « العتق والتحرير » . يذكر ما جعله الله من أحكام كتابه من تحرير الرقاب والصوم ، كقوله : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا . . »

(٥) ديوانه : ٣٠٠ ــ ٣٠٣ (٣٦٤ ــ ٣٧٠) ، وأنساب الأشراف : ١٧٠ ، ١٧٥ . تفتير ، من الفتور : وهو السكون بعد الحدة . وفى المخطوطة وحدها : « لنوم عواذلى تفتير » ، وليس لها معنى يفهم .

بِشْرٌ أبُو مَرْوَانَ ، إنْ عَاسَرْتَهُ عَسِرٌ ، وعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ[١]

يابِشْرُ ، حُقَّ لِوَجْهِك التَّبْشِيرُ ، هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وأَنتَ أَمِيرُ ؟[٢]

قد كانَ حَقُّكَ أن تَقُولَ لبارقٍ : يا آلَ بارقَ ، فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ ؟[٣]

إنَّ الكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الكَرَمَ ابْنُهَا ، وابْنُ اللَّئِيمَةِ لِلِّئَامِ نَصُورُ[٤]

أمْسَى سُرَاقَةُ قد عَوَى لِشَقَائِه ! خَطْبٌ ، وَأُمُّكَ يا سُرَاقَ ، يَسِيرُ

أسُرَاقَ ، إنَّكَ قد غَشِيتَ ببارقٍ أمْرًا مَطَالِعُهُ عليكَ وُعُورُ

أسُرَاقَ ، إنَّكَ : لا نِزاراً نِلْتُمُ ، وَالحَيُّ من يَمَنٍ عَلَيكَ نَصِيرُ[٥]

أكَسَحْتَ بِاسْتِكَ للفَخَارِ ، وبارقٌ شَيْخَانِ : أعْمَى مُقْعَدٌ وكَسِيرُ !![٦]

---

(١) أبو مروان : كنية بشر . اليسار : اليسر والسهولة ، وياسره : ساهله ولاينه .

(٢) كان بشر بن مروان أميراً على الكوفة ، ثم ضمت إليه البصرة ، ومات بها سنة ٧٤ ، وهو أول أمير مات بالبصرة ، وولى بعده على العراق الحجاج بن يوسف الثقفى . وقال أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ٦ : ٣٧٠ فى الاستدلال على أن « البشر » و « التبشير » ، سواء فى المعنى ولا فرق ، وذكر بيت جرير : « فقد علم أنه أراد بقوله : التبشير ، الجمال والنضرة والسرور ، فقال : التبشير ، ولم يقل : البشر . فقد بين ذلك أن معنى التخفيف والتثقيل فى ذلك واحد » . وذكر الأنبارى فى شرح القصائد السبع : ٣٠٩ أنه يقال : « رجل بشير ، وامرأة بشيرة » ، إذا كانا حسنى الوجه ، وأنشد البيت ، ثم قال : « أى حق لوجهك الحسن » .

(٣) فى منهاج البلغاء : ١٤٨ ، وذكر البيت فقال : « يروى أن بشراً قال : ما وجد ابن الخناء رسولا غيرى ؟ » .

(٤) الكرم جمع كريم ، مثل أديم وأدم وعمود وعمد .

(٥) خبر ذلك : أن بارقاً ، هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ربيعة (وهو لحى) بن قمعة اليأس بن مضر ، وهو أخو خزاعة . وقد اختلف فى خزاعة بعد إجماعهم على أنهم من ولد عمرو بن لحى فقالوا : خزاعة فى مضر ، وقال آخرون : عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ، من قحطان اليمن . فمن قال ذلك نسب بارقا هذا النسب أيضاً . فلذلك قال له جرير : لست من نزار ولا من قحطان اليمن (انظر الاشتقاق : ٢٧٢ ، والمؤتلف والمختلف : ١٣٤ ، وسائر كتب السير والنسب) .

(٦) كسح الأرض يكسحها : كنسها . ومنه أخذ الكسح (بفتحتين) ، وهو الزمانة فى الرجلين ، إذا مشى جرهما جرا . وكسح باسته : حبا عليها حتى كسح الأرض بها ، لأنه عاجز عن المسير على قدميه . والكسير : المكسور الرجل . وفى « م » : « أصبحت باستك » .

٦٠٨ — وقال جرير :

أَمْسَى خَلِيلُكَ قد أَجَدَّ فِرَاقَا ... هَاجَ الحَزِينَ وذَكَّرَ الأَشْوَاقَا[1]

وَإِذَا لَقِيتَ مُجَيْلِسًا منْ بَارِقٍ ... لاقَيْتَ أَطْبَعَ مَجْلِسٍ أَخْلاَقَا[2]

قُفْدَ الأَكُفِّ عنِ المَكَارِمِ كُلِّهَا، ... والجامِعِينَ مَذَلَّةً ونِفاقَا[3]

ولَقَدْ هَمَمْتُ بأَنْ أُدَمْدِمَ بَارِقًا ... فَحَفِظْتُ فيهِمْ عَمَّنَا إِسْحَاقَا[4]

[قال ابن سلّام : يعنى إسحاقَ الذَّبِيحَ] ، ثم نَزَعَا .[5]

٦٠٩ — فمرّ جريرٌ بِسُرَاقة بِمِنًى، والناس مُجْتَمِعون على سُرَاقَةَ وهو يُنْشِدُ ، فَجَهَرَهُ جمالُه، واستحسَنَ نَشِيدَه .[6] فقال [جرير] : مَنْ أنتَ؟

---

(١) ديوانه : ٣٩٦ ، (٣٥٦) ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٧٥ . أجد فلان السير : إذا انكمش فيه ، وصار ذا جد واجتهاد . وفى المخطوطة : « أجد فراقها » ، سهو .

(٢) مجيلس : تصغير مجاس ، وهو ندى القوم . والطبع (بفتحتين) : الدنس والعيب ، وكل مايشين فى دين ودنيا ، حتى يصدأ به القلب . والطبع : صدأ السيف .

(٣) قفد جمع أقفد : وهو الرجل القصير الأصابع ، الكز اليدين ، كأن أطرافها تيبست . يقول : تقصر أيديهم عن نيل المكارم وطلب المساعى ، من لؤمهم ودمامة أصولهم . ورواية صدر البيت فى الديوان : « الناقصين إذا يعد حصاهم » .

(٤) دمدم الشىء : ألصقه بالأرض وسواه بالأرض ، من قولهم : دم الأرض : سواها بالمدمة ، ومنه دمدم عليه : غضب وأرجف ثم أطبق عليه ، قال تعالى : « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها » ، ودمدمه ودمدم عليه : طحنه وأهلكه. وفى الديوان : « أن أدمر » . وقوله : « وحفظت فيهم ... » يعنى رعيت ذمته ورحمه . يقول : إنهم من الموالى والعجم أو اليهود ، انظر رقم : ٥٥١ ، والتعليق عليه .

(٥) هذا الذى بين القوسين ليس فى المخطوطة ، وهو فى « م » . ونزع : كف وأقلع . وهذا الذى قاله ابن سلام ، أضعف قول ، إنما الذبيح أبونا إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم .

(٦) جهره الشىء واجتهره : راعه جماله وحسن منظره . ورجل جهير ، حسن المنظر والهيئة. والنشيد : إنشاد الشعر .

قال : بعضُ من أخْزَاهُ الله على يَدَيْك ! قال : أما والله لوْ عرفْتُك لوَهَبْتُك لظَرْفِك !

* * *

٦١٠ — [١] قال : كان العبّاس بنُ يزيد الكنديُّ هجا جريراً ، وكانت الشعراء تَعَرَّضُ له لِيهجُوَهُمْ .

٦١١ — [٢] وكان يقول : لا أَبْتَدِي ، ولكني أعْتَدِي .

٦١٢ — قال أبو الغَرّاف : فَتَأَنَّاهُمْ حَوْلًا ، وذلك قوله : [٣]

أَلَمْ يَنْهَ عَنِّى الناسَ أَنْ لَسْتُ ظَالِمًا ... بَرِيئًا ، وأَنِّى للمُتَاحِينَ مِتْيَحُ [٤]

---

(١) رقم : ٦١٠ ، ٦١١ ، أخلت بهما « م » وفى المخطوطة : « كان عبد الله بن العباس » ، وهو خطأ صرف أصلحته ، وبهامش المخطوطة أيضاً إلحاق بعد « العباس » هو : « الكندى » . وانظر معجم الشعراء : ٢٦٣ — ٢٦٤ . والأغانى ٨ : ٢٠ — ٢١ .

(٢) هذه الفقرة رواها الجاحظ فى الحيوان ٣ : ٩٩ ، ٤٧٠ ، وفيه : « وذكر محمد بن سلام ، عن محمد بن القاسم قال : قال جرير » ، والحيوان ٥ : ٥٩١ ، والبيان ٣ : ١٦٥ . وقوله « أبتدى » أصلها أبتدىء بالهمز ، ولكنه سهلها لتطابق التى بعدها . وقوله : أعتدى ، يريد أجازى العدوان بالانتصاف ممن اعتدى على ، يشير بذلك إلى قوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، فقال تعالى : « فاعتدوا » بمعنى المجازاة والاتباع لفظ لفظاً ، وإن اختلف معناهما كقوله : « فيسخرون منهم سخر الله منهم » .

(٣) قوله : « تأناهم حولا » ، من قولهم : « تانيت فلاناً » ، أى انتظرته ، وتأخرت فى أمره ولم أعجل ، يقول : صبر عاماً كاملا لا يرد عليهم الهجاء . وانظر ديوان جرير (نعمان) : ٦٤٩ ، ٦٥٢ . وهذه مراجعة لما ذكر من هجاء العباس بن يزيد له . وأما قوله : « وذلك قوله » فهو رد على قول جرير : « لا أبتدى ، ولكنى أعتدى » ، فداخل الكلام بعضه فى بعض .

(٤) ديوانه : ١١٠ : (٨٣٧) ، والنقائض : ٥٠٥ . فى المخطوطتين والديوان والنقائض « للمتاحين » ، قال أبو عبيدة . « المتاحون : المتعرضون » يعنى بالشر . والمتيح : الرجل العريض ، يعرض فى كل شىء ، ويدخل فيما لا يعنيه ، فلا يزال يقع فى بلية بعد بلية . وذلك من صبره على الشر . وفوق « للمتاحين » فى المخطوطة : « للملاحين » ، من قولهم : « لاحاه يلاحيه ملاحاة » ، خاصمه وقاوله وشاتمه وباغضه وسابه . واللحاء والملاحاة ، السباب وما ذكرنا من ذلك .

٦١٣ — [١] فأَتَتْهُ كِنْدَةُ فاستَعْدَوْهُ من نَفْسِه ، وطَلَبُوا أن لا يَذْكرَهُمْ . قال : فأَخْبِرُونى بِمَسَاوِيه إن كُنْتُم صَادِقِين . ففرَشُوه أمرَه ، [٢] فقالوا : هُمْ أهلُ بَيْتٍ كانُوا فى فَزارة مُجاورِين، ثم تحوَّلوا إلى بَنى كِلاَبٍ ، ثم تحوَّلوا فى طَيِّءٍ ،ومعه أبنةٌ له جارية حَدَثَةٌ ، // فطَبِنَ لها غلامٌ منهم يقال له عَتَّابٌ ، [٣] فكان يُلاعِبُها ، فقالوا إنّها حَبِلتْ منه وَوَلَدتْ ، وقُتِل الوَلَد . وكانوا نُزُولًا فى جَبَلٍ يقال له شُعَبَى ، وكانوا أهل بيتِ سَرْوٍ وجَمَالٍ [٤] — قال: رأيتُ رجلًا من وَلَدِه فما رأيتُ أجْمَلَ مِنْه — [٥]

---

(١) من رقم : ٦١٣ ، إلى آخر رقم : ٦٢١ ، أخلت به « م » ، ورجع إلى خبر العباس ابن يزيد الكندى في رقم : ٦١٠ . وكان العباس بن يزيد بن الأسود الكندى ، لما سمع قول جرير:

إذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ حسبتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابا

قال العباس :

أَلا رَغِمتْ أُنوفُ بنى تميمٍ فُسَاةِ التَّمرِ ، إن كانوا غِضابَا
لئن غضبتْ عليك بنو تميمٍ فما نَكَأَتْ بغَضْبَتِها ذُبابَا
لَوَ اَطَّلَع الغرابُ على تميمٍ وما فيها من السَّوْءاتِ شَابَا

(٢) استعدى عليه السلطان : استعان به فأنصفه منه . واستعدوه من نفسه : استنصروا به ولجأوا إليه أن يعيذهم من شر لسانه . انظر رقم : ٦٠١ قوله : « فاستعاذه من نفسه » . وفرشته أمرى : بسطته له كله وكشفته .

(٣) الجارية اسمها « هضيبة » (على التصغير) ، وفى الأغانى وديوان جرير (نمان) وغيرهما أنها أخته لا بنته . وحدثة : شابة حديثة السن . وطبن لها ، خببها وراودها وخدعها عن نفسها ، فأفسدها .

(٤) شعبى : من جبال طيء ، كما تبين من كلامه . وقال آخرون : هو فى بلاد فزارة ، وآخرون قالوا : فى بلاد كلاب . وقد نبهنى أستاذنا الجليل حمد الجاسر إلى ماجاء فى كتاب بلاد العرب للغدة الأصفهانى : ٩٤ ، ٩٥ : « شعبى ، جبل أسود . . . وقال آخر : شعبى جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال ، وبين مغيب الشمس ، من ضرية على قريب من ثمانية أميال » ، وفيه أن غولا وطخفة — وشعبى للضباب . وقال الأستاذ حمد : « شعبى جبال عظيمة لا تزال معروفة شمال غرب قرية ضرية » . والسر والسرو : الشرف والنبل والسخاء والمروءة .

(٥) القائل هو أبو الغراف .

فقال جرير :

سَتَطْلُعُ من ذُرَى شُعَبَى قَوافٍ　　عَلَى الكِنْدِيِّ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا (١)

أَيَوْمًا فى فَزَارَةَ مُسْتَجِيرًا ؟　　وَيَوْمًا نَاشِدًا حِلْفًا كِلَابَا ؟

أَعَتَّابًا تُجَاوِرُ ، حِينَ أَجْنَتْ　　نَخِيلُ أَجًا ، وأَعْنُزَهُ الرِّبَابَا ؟ (٢)

يُخَاتِلُهَا وتَحْسَبُهُ لِعَابًا !　　أَسَاءَ غُلَامُ جِيرَتِكَ اللِّعَابَا ! (٣)

وَمَا خَفِيَتْ هُضَيْبَةُ يومَ جُرَّتْ ،　　ولا إِطْعَامُ سَخْلَتِهَا الكِلَابَا (٤)

يُقَطِّعُ بالمَشَاقِصِ حَالِبَيْهَا　　وقَدْ بَلَّتْ مَشِيمَتُهَا التُّرَابَا ! (٥)

---

(١) ديوانه : ٦١ ـ ٦٤ (٦٤٩ ـ ٦٥٢) ورواية ابن سلام على غير ترتيب الشعر فى الديوان ، وهى هجاء بليغ وجيع . انظر هذا البيت والبيت الثامن فى معجم ما استعجم : ٧٩٩ . وفى المخطوطة : « فواقف » ، سهو ناسخ .

(٢) فى الأغانى والمخطوطة « عتاب» بالتاء ، وفى الديوان « عناب » بالنون ، وفى تعليق البيت: « عناب رجل من نبهان ، وهو أبو حريث بن عناب الشاعر » ، ولست أحققه ، وأنا أستبعده ، فإن ولده حريث بن عناب أقدم من جرير والفرزدق بقليل . أجنى الشجر : صار له جنى ، أى ثمر يجنى فيؤكل . وأجأ : أحد جبلى طيء ، سلمى وأجأ . وأعنز جمع عنز : وهى الماعزة . والرباب جمع ربى (بضم الراء وتشديد الباء المفتوحة) ، شاة ربى : هى التى تربى فى البيت لأجل اللبن ، وقيل: هى القريبة العهد بالولادة . يذكر شرهه ولؤمه ، وأنه إنما نزل عليه طمعاً فى ماله من تمر ولبن ومعزى ، وذلك فى الخصب .

(٣) اللعاب : ملاعبة العذارى . وفى الديوان : « يلجفها » (بالجيم) ، أى يدخل يده تحتها إذا واقعها . وانظر « التلجيف » فى كتب اللغة ، فإنه نفس الفعل .

(٤) يقول : لم يخف أمرها على الناس إذ جرت إلى خارج الحى ، لكى توارى فضيحتها والسخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ساعة تضعه ، وأراد بذلك تحقيرها وتحقير مولودها ، وأنه ولد لزنية كما تولد البهائم . و « هضيبة » أخت العباس ، وانظر ماسلف ص : ٤٤٥ ، رقم : ٣ ، وضبطت فى المخطوطة بفتح الهاء وكسر الضاد .

(٥) المشاقص ، جمع مشقص : وهو السهم له نصل طويل . والحالبان : عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن . ومشيمة المرأة : التى يكون فيها الولد ، يقال لها القميص والكيس أيضاً . يقول : لم يخف أمر هضيبة ، وإن كنت أنت قد توليت بنفسك اقتبالها ، فقطعت مشيمتها وقتلت ولدها . وفعل ذلك من خشية العار والفضيحة .

وقَدْ حَمَلَتْ ثَمَانِيَةً ، وَتَمَّتْ لِتَاسِعِها ، وتَحْسِبُها كَعَابَا ![1]

أَعَبْدًا حَلَّ فِي شُعَبَى غَرِيبًا ! أَلُؤْمًا — لاَ أَبا لَكَ — واغْتِرابَا[2]

إِذَا نَزَلَ الحَجِيجُ على قُنَيْعٍ دَبَبْتَ اللَّيْلَ تَسْتَرِقُ العِيَابَا[3]

فقَدْ حَلَّتْ يَمِينُك ، إنْ إِمَامٌ أَقَامَ الحَدَّ واتَّبَعَ الكِتَابَا[4]

— فيزعمُ النَّاسُ : أنَّه لما أَتَتْه هذه الأبياتُ كَمِدَ فماتَ .

* * *

٦١٤ — قال ، وقال رجُلٌ من عبدالقيس ، يقال له : أَحْمَر بن غُدَانة ، من بنى عَصَرٍ :[5]

---

(١) الكعاب : الجارية حين يبدو ثديها للنهود . وهو يستجهله بهذا البيت ويستحمقه : لم يميز كعاباً لم تتزوج ، من أنثى قد حبلت ثمانية أشهر وطعنت فى تاسعها . ولعل هذا البيت أولى به أن يكون بعد البيت الرابع : « يخاتلها . . . » .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ ، الخزانة ١ : ٣٠٨ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ١٨٠ ، معجم ما استعجم : ٨٦١ ، ووفاء الوفا : ١٠٩٥ (خبر العباس بن يزيد) ، وهو بيت استهلكه النحاة تأويلا وإعراباً . فقالوا إن « أعبداً » يكون على وجهين ، على النداء ، وعلى أنه رآه فى حال افتخار ، فقال : أعبداً ! أى أتفخر عبداً . إلى آخر ما قالوا . وإنما هو عندى منصوب على حذف الفعل ، أى : أأرى عبداً ، أو ما يشبهه ، لأنه أراد التعجب من عبد يحل فى دار غربة ، فيجمع اللؤم والغربة معاً . يتعجب من جراءته ، ولا حامى له من عصبية أو أهل أو شرف أو نخوة .

(٣) الحجيج : الحجاج ، جمع حاج . فى المخطوطة : « قبيع » وهو خطأ ، وقنيع : ماء كان للعباس بن يزيد الكندى وأهل بيته ، على ظهر محجة أهل البصرة من حمى ضرية ، وبينه وبين المصعد إلى مكة تسعة أميال ، (معجم ما استعجم : ٨٦١) وفى ديوان جرير : « متعشى بين البصرة إلى مكة » . العياب جمع عيبة : وهى وعاء من أدم يكون فيه المتاع . يذكر أنه لص يدب ليلا يسرق متاع الحاج .

(٤) حلت يمينك : يعنى حل قطعها لسرقته ، إذ وجب عليه الحد .

(٥) بنو عصر بن عوف بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

عَلَامَ تَعَنَّى ، ياجريرُ ، وقد قَضَى أَخُو عَصَرٍ : أَنْ قدعَلَاكَ الفرزدَقُ ؟[١]

وإنّ أمرأً سَوَّى كُلَيْبًا بدَارِمٍ ، وسَوَّى جَرِيراً بالفَرَزْدقِ ، أَحْمَقُ

فأخذه عَبْد العزيز بن عَمْرو بن مَرْجُوم — وكان سيِّد عَبْدِ القيسِ بالبَصْرة ، وأبُوه سَيِّدٌ ، وجدُّه سيِّدٌ —[٢]

٦١٥ — وكان جَدّه مَرْجُوم أسمه : عَامِر بن عُبَيْد ، فنافَر رجلًا من قَوْمه إلى النُّعمان ، فنفَّرَهُ عَلَيه وقال : رَجَمْتُك بالشَّرَف ! — فَسُمِّيَ مَرْجومًا ،[٣] وفيه يقول لبيد :

وَقَبِيلٌ من لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ أبنِ المُعَلّ[٤]

---

(١) تعنى تتعنى : أى تشقى وتجهد .

(٢) فى المخطوطة هنا : « بن مخزوم » ، وهو خطأ وسهو ، يدل عليه مابعده على الصواب فى المخطوطة . أبوه : عمرو بن مرجوم العبدى ، كان رئيس عبد القيس فى يوم الجمل ، مع على رضى الله عنه .

(٣) فى الاشتقاق : ٢٠١ : « مرجوم واسمه شهاب بن عبد القيس » ، وفى تاج العروس « عامر بن مر بن عبد قيس بن شهاب » ، وفى طبقات ابن سعد فى ترجمة ولده عمرو : ٤١٠ « عمرو بن المرجوم ، واسم المرجوم: عبد قيس بن عمرو بن شهاب بن عبد الله بن عصر بن عوف ابن عمرو ، من عبد القيس ، وكان فى الوفد ، وهو الذى أقدم عبد القيس البصرة » ، ونقل صاحب الإصابة ٥ : ١٥ ، عن الخطيب فى المؤتلف « أنه نقل من ديوان المسيب بن علس الذى صنفه ثعلب النحوى أنه مدح مرجوماً (بالجيم) بن عبد مر بن قيس بن شهاب بن رباح بن عبد الله بن زياد ابن عصر ، وكان من أشراف عبد القيس ورؤسائها فى الجاهلية ، وكان ابنه عمرو بن مرجوم ، سيداً شريفاً فى الإسلام ، وهو الذى جاء يوم الجمل فى أربعة آلاف فصار مع على . ولم يقف الخطيب على مانقله ابن سعد من وفادته وإسلامه » . والمنافرة : أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلاً . ونفر الحاكم أحدهما على صاحبه تنفيراً : قضى له بالغلبة .

(٤) هو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٩١ ، وهذا البيت ليس فى ديوان لبيد ، ولكن رواه الناس فى كتبهم ، انظر البيان والتبيين ١ : ٢٦٦ ، واللسان وتاج العروس (رجم) ، وديوان لبيد (إحسان عباس) ص : ١٩٩ . وابن المعل ، يريد : المعلى : هو الجارود ، واسمه بشر ، بن عمرو ابن حنش بن المعلى ، سيد عبد القيس ، كان فى وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦١٦ — [1] فشَدَّهُ وَثاقًا ، فأرسلَ بِهِ إلى جَرير وقال : أَحكُمْ فيه .

فقال جرير :

لولا ابنُ عَمْرِو بن مَرجُومٍ ، لقد خرجتْ ... شَنْعاءُ ، لا تَتَّقِي سَمْعًا ولا بَصَرا! [2]

إنّى لأَرْجُو ، وراجِي الخيرِ مُدْرِكُهُ ، ... أَنْ يَجْبُرَ اللهُ فى الدُّنيا بَنِي عَصَرا [3]

/كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ومِسْكِينٍ وأَرْمَلَةٍ ... وبَائِسٍ ، فى قَدِيمِ الدَّهرِ ، قَدْ جَبَرَا ٦٧

* * *

٦١٧ — وقال جريرٌ يَرُدّ على الصَّلَتان :

أقولُ ، ولم أَمْلِكْ ، أَمالِ بْنَ حَنْظَلٍ ، ... متى كانَ حُكْمُ اللهِ فى كَرَبِ النَّخْلِ؟ [4]

٦١٨ — فاعترضَه خُلَيْدُ عَيْنَيْن ، من أهل هَجَر ، فقال :

وأَيُّ نَبِيٍّ كانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ؟ ... ومَا الحُكْمُ ، يا ابْنَ اللُّؤْمِ ، إلّا مَعَ الرُّسْلِ [5]

٦١٩ — فقال جرير :

فَخَلِّ الفَخْرَ ، يا ابْنَ أبى خُلَيْدٍ ، ... وأَدِّ خَراجَ رأسِكَ كُلَّ عَامِ [6]

لَقَدْ عَلِقَتْ يَمِينُك رأْسَ ثَوْرٍ ، ... ومَا عَلِقَتْ يَمِينُك باللِّجَامِ

---

(١) رجع إلى ما استطرد عنه فى رقم : ٦١٤ .

(٢) ليست فى أصل ديوانه ، وانظر ديوان جرير (نعمان) : ١٠٣٠ ، نقلا عن طبعتنا الأولى، وفيها خطأ ، فينبغى أن يصحح النقل على نسختنا هذه .

(٣) فى المخطوطة : « به عصرا » ، وهو خطأ وسهو .

(٤) انظر ما مضى رقم : ٥٤٥ ، بغير هذه الرواية . وقوله : « أمال بن حنظل » أراد : يا مالك بن حنظلة ، وكأنه أراد مالك بن حنظلة ، سلف الفرزدق ، أخا يربوع بن حنظلة ، سلف جرير .

(٥) انظر ما مضى رقم : ٥٤٦ ، وفيها « من غير قرية » ، وهى الصواب .

(٦) انظر ما مضى رقم : ٥٤٨ .

٦٢٠ — وقال جرير :

كَمْ عَمَّةٍ لكَ يا خُلَيْدُ وخَالَةٍ ، خُضْرٍ نَوَاجِذُها مِنَ الـكُرَّاثِ (١)

نَبَتَتْ بِمَنْبِتِهِ فَطَابَ لِشَمِّهَا ، ونأَتْ عَنِ القَيْصُومِ والجَثْجَاثِ (٢)

فسكتَ خُلَيْد .

* * *

٦٢١ — (٣) وقال فى أَحْمَر بن غُدَانَة :

نُبِّئْتُ عَبْدًا بالعُيُونِ يَسُبُّنِي ، أُحَيْمِرَ سَوَّارًا على كَرَبِ النَّخْلِ (٤)

---

(١) ليست فى ديوانه ، الـكامل ٢ : ٨٠ ، ٨١ ، وديوان جرير (نعمان) : ١٠٢٤ . قال أبوالعباس المبرد : « وإنما هجاه بالـكراث ، لأن عبد القيس يسكنون البحرين ، والـكراث من أطعمتهم » .

(٢) جاء هذا البيت فى اللسان (قصم) ، « ونأت عن الجنجاث والقيصوم » وهو خطأ ، كما ترى . والقيصوم : من نبات السهل ، من الأمرار ، طيب الرائحة ، من رياحين البر ، وورقه هدب ، وله نور أصفر ، ناهض على ساق ، وهو من أطيب نبات البادية ، تتمدح به العرب . والجثجاث : شجر أخضر ينبت بالقيظ ، له زهرة صفراء ، طيب الريح تأكله الإبل إذا لم تجد غيره ، والعرب تستطيبه ، وتـكثر ذكره فى أشعارها . يقول : اختلط ريح الـكراث بنتن ريحها ، فصارت أنتن منه ، فطاب شم الـكراث لمن شمها ، وذلك من إلفها أكله وزراعته ، وبعدها عن طيب نبات العرب فى البوادى .

(٣) عاد فى هذه الفقرة إلى ماقطعه فى رقم : ٦١٤ – ٦١٦ ، وإنما استطرد لأنهم جميعاً من بنى عبد القيس .

(٤) العيون : مكان بالبحرين ، قال البـكرى فى معجم مااستعجم : ٨٢ « ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لـكيز بن أفصى بن عبد القيس . . . الجوف والعيون والأحساء ، حذاء طرف الدهناء ، وخالطوا أهل هجر فى دارهم » . ونصب « أحيمر » على الذم والهجاء ، كأنه قال : أذم أحيمر . والسوار ، صيغة مبالغة من قولهم : سرت الحائط وتسورته : هجمت عليه مثل اللص وتسلقته وعلوته . وكرب النخل : أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الـكتف . يهجوه بمزاولة النخل ، ويعيبه بأنه زراع .

فقال أحمر :

أَعَيَّرْتَنا بالنَّخْلِ أَنْ كان مَالَنَا ؟ وَوَدَّ أَبُوكَ اللُّؤْمُ لوكانَ ذَا نَخْلِ [١]

فهمّ جريرٌ ببَنِى عَصَر ، فأتاهُ عبدُ العزيز بن عمرو بن مَرْجُوم ، فشدّه فأرسلَهُ إلى جريرٍ ، وحَمَل جَرِيراً وكَسَاهُ .

ذكر الأخطل [٢]

٦٢٢ — [٣] حدّثنى عَامِر بنُ عبدالملك المِسْمَعِىّ قال: لما بلغَ الأخطلَ تَهَاجِى جريرٍ والفرزدقِ قال لابنه مالك : [٤] انْحدِرْ إلى العِراقِ حتى تَسْمَعَ منهُما ، وتأتِيَنِى بخَبرِهما . قال : فلَقِيهما ، ثمَّ اسْتَمَع ، فأتَى أباهُ فقال : جريرٌ يَغْرِفُ من بَحْر ، والفرزدقُ يَنْحِتُ من صَخْر . فقال الأخطلُ : فجَرِيرٌ أشعَرُهما ، [٥] ثم قال :

إنِّى قَضَيْتُ قَضَاءً غيرَ ذِى جَنَفٍ ، لَمَّا سَمِعتُ ولَمَّا جَاءَنِى الخَبَرُ : [٦]

---

(١) انظر مامضى رقم : ٥٤٦ ، منسوباً إلى الصلتان العبدى ، وروايته « أبوك الكلب » ، وقوله : « اللؤم » بدل من قوله « أبوك » .

(٢) زدت العنوان من عندى .

(٣) هذا الخبر رواه أبوالفرج من غير طريق ابن سلام عن أبى عبيدة ، عن عامر بن عبدالملك المسمعى فى الأغانى ١١ : ٦١ ، مع بعض الاختلاف ، وانظر النقائض : ٨٧٩ . ثم انظر عامر بن عبد الملك فى رقم : ٧٥ ، والتعليق عليه .

(٤) فى خبر أبى عبيدة : « وهو أكبر ولده ، وبه كان يكنى » .

(٥) انظر رقم: ٦٥٠ ، فيما يأتى ، والبيان ٢ : ١١٧ ، ٢٧٣ .

(٦) لم أجد البيتين فى صلب ديوانه المطبوع ، وهما فى اللسان (نعم) غير منسوبين . والجنف : الميل والجور والحيف فى الحكم والخصومة .

أنَّ الفرزدَقَ قد شَالَتْ نَعامَتُهُ ، وعَضَّهُ حَيَّةٌ من قَوْمِه ذَكَرُ[١]

٦٢٣ — ثم قدِمَ الأخطلُ الكُوفَةَ على بِشْر بن مَرْوان ، فبعث إليه محمَّدُ [بنَ عُمَيْر] بن عُطَارد [بن حاجب بن زُرَارَة] بدراهم وحُمْلانٍ وكُسْوَةٍ وخَمْر[٢] — وبلغني أنَّ الَّذِي بَعَثَ بهذا شَبَّةُ بن عِقَالٍ المُجَاشِعِيُّ —[٣] وقال للأخطَل : فَضِّل شاعرَنا عليهِ وسُبَّه . فقال الأخطل :

اخْسَأْ كُلَيْبُ إليْك : إنَّ مُجاشِعًا ... وأَبَا الفَوارِسِ نَهْشَلًا أَخَوانِ[٤]

قَوْمٌ إذَا خَطَرتْ إلَيْكَ قُرُومُهُمْ ... جَعَلُوكَ بيْنَ كَلاكِلٍ وجِرَانِ[٥]

وَإِذا وَضَعْتَ أَبَاكَ في مِيزَانِهِمْ ... رَجَحُوا وشالَ أَبُوكَ فِي المِيزَانِ[٦]

---

(١) فى خبر أبى عبيدة : « وفى رواية ابن الأعرابى : إن الفرزدق قد سال الفرات به » . وشالت نعامته : ذهب عزه ودرس أمره . وحية ذكر : شديدة منكرة خبيثة ، كما يقال : رجل ذكر : إذا كان قوياً شجاعاً أنفاً أبياً ، ومطر ذكر : شديد ، وقول ذكر : صلب متين ، وشعر ذكر : فحل .

(٢) محمد بن عمير ، من بنى عبد الله بن دارم ، أخى مجاشع بن دارم سلف الفرزدق ، كان له شرف وقدر بالكوفة . الحملان : مايحمل عليه من الدواب ، فى الهبة خاصة .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن سلام ، لم يذكرها صاحب الأغانى فى خبره عن عامر بن عبد الملك المسمعى . وشبة بن عقال بن صعصعة بن ناجية بن عقال : هو ابن عم الفرزدق بن غالب بن صعصعة ، وزوج أخته جعثن .

(٤) ديوانه : ٧١ ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٢٣ ، والأغانى . وانظر هذا س : ١٨ ، ١٩ تعليق رقم : ٥ . خسأ الكلب والخنزير ، وكل مالا يترك أن يدنو من الإنسان : زجره وطرده ، يقال : اخسأ إليك ، واخسأ عنى : اذهب وابتعد والزم مكانك ولا تدن منى .

(٥) القروم جمع قرم : وهو الفحل الكريم يودع للفحلة ، وهو شديد صوال . وخطرت الإبل بأذنابها : شالت بها تختال من مرح ونشاط . والكلاكل جمع كلكل : وهو الصدر . والجران : باطن العنق من مذبح من البعير إلى منحره ، فإذا برك ومد عنقه قيل : ألقى بجرانه ، وذلك حين يطلب الراحة . يقول : إذا صاولوك طحنوك .

(٦) شال : ارتفع من خفته .

فقال جَرِيرٌ :

يَاذَا العَبَايَةِ ، إنَّ بِشْرًا قَدْ قَضَى   أنْ لَا تَجُوزَ شَهَادَةُ النَّشْوَانِ [(١)]

٦٢٤ — وأخبرنى أبو عُبَيْدة النَحْوىُّ قال : لمَّا أتى الأخطلَ قولُ جريرٍ :

جَارَيْتَ مُطَّلِعَ الرِّهَانِ بِسِنِّهِ ،   رَوْقُ شَبِيبَتِهُ ، وعُمْرُكَ فَانِى [(٢)]

ويروى :

جَارَيْتَ مُطَّلِعَ الرِّهَان ، بِرَوْقِهِ   ماءُ الشَّباب ، وماءُ رَوْقِك فانِى [(٣)]

قال الأخطل : صَدَقَ ابْنُ المَرَاغَة ! وقد أُدِيل مِنّى حينَ أقولُ

---

(١) ديوانه : ٥٧٣ (١٠١٢) ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٠٧ ، والنقائض : ٨٩٧ ، وانظر بعد رقم : ٦٥٠ . يروى « ياذا العباءة » ، وهما سواء ، ويعنى الأخطل . رواية الديوان : « حكومة النشوان » . والحكومة : الحكم بين الخصمين . والنشوان : الذى أخذته النشوة فسكر . والأخطل نصرانى مستحل للخمر .

وقال أبو عبيدة : « العباءة : الكساء ، يعيره بلبس الكساء » وقال فى النقائض : « يعنى أن الأخطل لبس يوم الجسر عباءة » ، وذلك فى يوم البشر ، وقد وقع الأخطل أسيراً ، وعليه عباءة دنسة ، فسألوه من هو ولم يعرفوه ، فذكر أنه عبد من عبيد تغلب (الأغانى ١١ : ٥٦ — ٥٧ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣١٩) . وهذا أقوى من قول أبى عبيدة .

(٢) ديوانه : ٥٧٤ (١٠١٣) ، وليس فى نقائض جرير والأخطل ، والنقائض : ٨٩٩ . مطلع ، أصلها مضطلع فأدغم : وهو الضابط للأمر ، القوى عليه المتحمل له ، من قولهم اضطلع الحمل واضطلع به ، والضلاعة : القوة وشدة الأضلاع . يقول : جاريت قادراً على السبق فى الرهان بفضل سنه وشبابه . وروق الشباب : أوله وأفضله وأصفاه . وهو المراد فى الرواية التالية . والرَّوق (صفة) : المعجب بصفائه وكماله ، وهو المراد فى هذه الرواية .

(٣) هذا قد أخلت به « م » .

لنابغة بنى جَعْدَة :[1]

لَقَدْ جَارَى أَبُو لَيْلَى بِقَحْمٍ ، وَمُنْتَكِثٍ عَلَى التَّقْرِيبِ وَانِ[2]

إِذَا خَبَطَ الخَبَارَ أَكَبَّ فِيهِ وخَرَّ عَلَى الجَحَافِلِ والجِرَانِ[3]

— يُرْوى : « إِذَا دَخَلَ الخَبارَ ».[4]

— وكان الأخطلُ مِنْ أَسَنِّ أَهْلِ طَبَقَتِه .

٦٢٥ — أنشدنى محمّد بن الفَضْل الهَاشِمِيّ لجرير فى مُحَمَّد بن عُمَيْر ابن عُطَارد :

إِنَّا لَنَعْلَمُ : مَا أَبُوكَ بِحَاجِبٍ ، فَالْحَقْ بِأَصْلِكَ مِن بَنِى دُهْمَانِ[5]

---

(١) ابن المراغة : جرير ، انظر مامضى رقم : ٥٣٨ . وأديل منى : انتصف منى ، من الإدالة : وهى الغلبة ، وأدالنا الله من عدونا : نصرنا عليهم .

(٢) ديوانه : ١٩٢ . أبو ليلى ، كنية النابغة الجعدى . القحم : الهرم المسن الفانى . بعير منتكث : إذا كان سميناً فهزل ، يريد ضعيف قد انتكثت من الكبر قواه ، أى انتقضت وتشعثت والتقريب : عدو الفرس إذا رجم الأرض رجماً من سرعته . والوانى : الضعيف المتعب العاجز .

(٣) رواية ديوانه : « إذا هبط الخبار كبا لفيه » . والخبار : ما استرخى من الأرض وتحفر (صارت فيه حفر) ، تتتعتع فيه الدواب أو تسوخ قوائمها . أكب : أكثر النظر الى الأرض ، مخافة العثار ، ولم يمض مستقيماً على وجهه كما يمضى الفرس المحكم العتيق ، قال تعالى : « أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم » . وأما رواية الديوان ، فهى معنى مكرر فى الشطرين معاً ، لافضل فيها . والجحافل جمع جحفلة : وهى من الفرس بمنزلة الشفة من الإنسان . والجران : مضى فى ص : ٤٥٢ ، رقم : ٥ .

(٤) هذا الشرح وما بعده ،قد أخلت به « م » .

(٥) ديوانه : ٥٧٢ ،ونقائض جرير والأخطل: ٢٠٣ ،والنقائض : ٨٩٥ ، والمحبر: ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ينفيه عن جده حاجب بن زرارة . وبنو دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . قال أبو عبيدة (النقائض : ٤٩٥) : «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عطارد بن حاجب ابن زرارة على بعض ما استعمله عليه ، قال : وأغار عليه مالك بن عوف النصرى — صاحب يوم حنين — فسبى نساء وأخذ مالا . فرمى جرير عمير بن عطارد — أبا محمد بن عمير — أن أمه سبيت =

وهي قصيدةٌ

٦٢٦ — وقال لشَبَّةَ بن عِقَال ، وكانتْ فِيه شُوهَةٌ ، وذَاكَ فى وَلَده بيِّنٌ [(١)] :

فَضَحَ العَشِيرَةَ يَوْمَ يَسْلَحُ قَائِمًا ظِلُّ النَّعامَةِ شَبَّةُ بن عِقَال [(٢)]

٦٢٧ — [(٣)] وقال للأخطل :

رَشَتْكَ مُجَاشِعٌ سَكَرًا بفَلْسٍ ، فَلاَ تَهْنِيكَ رُشْوَةُ من رَشَاكَا [(٤)]

= يومئذ لحملت بعمير . لجمله من بنى دهمان ، من بنى نصر بن معاوية » . وأما ما جاء فى نقائض جرير والأخطل : ٢٠٤ « وبنو دهمان بطن من أشجع ، من بنى غطفان » ، فهو قول ساقط .

(١) الشوهة : قبح فى الوجه والخلقة ، ومنه رجل أشوه وامرأة شوهاء ، وشاهت الوجوه : قبحت . والجملة الأخيرة ، أخلت بها « م » .

(٢) ديوانه : ٤٧١ ، (٩٦٢) والنقائض : ٣٢٣ . وقال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ١٧٨ ، ١٧٩ : « ويقال للرجل المفرط الطول : ياظل النعامة . . . . وقال جرير فى هجائه شبة بن عقال ، وكان مفرط الطول . . . » ، وذكر البيت . وقول الجاحظ فى إفراط الطول ليس بشىء ، والتجربة تدل على خلافه ، فالنعامة طويلة العنق منتفخة الوسط ، دقيقة الساقين ، وظلها لا يطول . ولو قال : زرافة ، لكان قولاً !! وربما كان له وجه لو قال إنه أراد قبح المنظر ، لقبح منظر ظل النعامة . وهذا الذى يدل عليه سياق ما قال ابن سلام . وأرى أن النعامة هنا هى : خشبتان ينصبهما الربيئة أو الصائد فى ريد الجبل ، ويلقى عليهما الثمام ، ليستظل به من الشمس أو المطر ، وهى غير مجزئة الظل ، وهى خليقة أن تكون مختلطة الظل قبيحته . والجاحظ جرىء قادر ، ولكنه يخطىء الخطأ يتوارثه الناس من بعده ثقة بعقله . وانظر البيت وأخباره واختلاف رواياته ، فى البرصان للجاحظ : ٩١ ، والكنايات . ٧٧ ، ١٢٤ ، وأساس البلاغة (نعم) . واعلم أن كل من قال إن المراد إفراط الطول ، فإنما نقل عن الجاحظ لاغير . وقد آثرت الاختصار فى تحقيق ذلك .

وقال أبو عبيدة فى النقائض : « كان شبة بن عقال من خطباء العرب ، فكان يوماً يخطب وقد اسحنفر فى خطبته (مضى واتسع) حتى ضرط ، فضرب بيده على استه فقال : ياهذه ؛ كفيناك السكوت فاكفينا الكلام ! » ، فذلك فضحه عشيرته قائماً يخطب .

(٣) من رقم : ٦٢٧ ، إلى آخر رقم : ٦٣١ ، أخلت به « م » .

(٤) ديوانه : ٤١١ (٦٠١) ، يشير إلى ماقصه ابن سلام فى رقم : ٦٢٣ . السكر : الخمر . هنأه الطعام يهنئه ويهنأه : أتاه بلا مشقة ونفعه . ويقال منها : ليهنئك الشىء (بجزم الهمزة) ، وليهنيك (ساكنة الياء) ولا يجوز ليهنك ، كما تقول العامة .

وهى قصيدةٌ طويلةٌ .

٦٢٨ — وقال :

يا شَبَّ ، وَيْحَكَ ! لا تَكْفُرْ فَوارِسَنَا ... يَوْمَ ٱبْنُ كَبْشَةَ عَالِى المُلْكِ جَبَّارُ[1]

لَوْلَا حِمَايةُ يَرْبُوعٍ نِسَاءَكُمُ ... كَانَتْ لِغَيْرِكُمُ فِيهِنَّ أَطْهَارُ[2]

* * *

٦٢٩ — [3] [قال ابن سَلّام : وسألتُ بشّارًا المُرَعَّثَ : أىُّ الثَّلاثةِ أشعَرُ ؟ فقال : لم يكن الأخطلُ مثلَهُمَا ، ولكنَّ ربيعةَ تَعصَّبتْ له وأفْرَطَتْ فيه . قلت : فهذان ؟ قال : كانت لجريرٍ ضُرُوبٌ من الشعرِ لا يُحْسِنُها الفرزدقُ ، ولقد ماتتِ النَّوَارُ فقامُوا ينوحونَ عليها بشعرِ جرير . فقلت لبشّار : وأىُّ شىءٍ لجريرٍ من المَرَاثى إلّا التى رَثَى بها امرأتَه ؟ فأنشدنى لجريرٍ يَرْثى ٱبنَهُ سَوَادةَ ، ومات بالشّام :

---

(١) ديوانه : ١٩٨ (٣٦٢) . ابن كبشة ، هو حسان بن الجون الكندى ، ملك اليمن . واليوم يوم ذى نجب . انظر خبره فى التعليق على رقم : ٥٢٩ .

(٢) وكانت يربوع ، رهط جرير ، هى التى تولت أمر ذى نجب حتى أدركت الظفر . والأطهار جمع طهر : وهو نقيض الحيض . يقال : لولا نحن لأسر الملك نساءكم ، واتخذهن سبايا يطهرن عنده ويحضن ، لا يرددن إليكم .

(٣) صدر الخبر رواه ابن عساكر فى تاريخه المخطوطة ٣٤ : ٣٦٤ عن ابن سلام . وهذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ١٠ ، وذكر الأخطل فيه هو الذى يفسر لنا ، ذكر ابن سلام خبر جرير والفرزدق فى هذا المكان من الكلام عن الأخطل ، ولولاه لكان ما يأتى برقم : ٦٣٠ ، ٦٣١ مقحماً فى غير موضع . وانظر أيضاً رقم : ٥٠٧ ، فيما مضى . ولقب بشار بن برد : المرعث ، لرعاث كانت له فى صغره فى أذنه . والرعاث جمع رعث (بفتح الراء) ، وهو ما علق فى الأذن من قرط وغيره .

قَالُوا: نَصِيبَكَ من أَجْرٍ فقلتُ لهُمْ : كَيْفَ العَزَاءُ وقد فارقْتُ أشبالى؟ [١]
فَارَقْتَنِي حِينَ كَفَّ الدَّهرُ من بَصَرِى، وحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ البَالِى [٢]
أمْسَى سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَىْ لَحِمٍ بَازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْبَأِ العَالِى [٣]

---

(١) ديوانه ٤٣٠ ، (٥٨٤) ، والكامل ١ : ١٣٠ ، وترتيب أبيات هذه الرواية مضطرب . « نصيبك » بالنصب ، حذف الفعل لدلالة الكلام عليه ، أى أحرز نصيبك من الأجر بالصبر على رزيئتك . العزاء : الصبر عن عزيز مفقود . الأشبال جمع شبل : وهو ولد الأسد إذا أدرك الصيد واستمر مريره .

(٢) كف من بصره : غض منه وأضعفه وذهب ببعضه ، لم يرد العمى . الرمة : مابقى من الإنسان بعد موته ، هكذا ينبغى أن يفسر هنا . وأهل اللغة يقولون : الرمة ، العظام البالية . يذكر فراق ولده له وقد أسن وضعف . ويروى : « فارقنى » وهى جيدة .

(٣) جلى الصقر والبازى ببصره (بتشديد اللام) : إذا آنس الصيد فرفع طرفه ورأسه . فقول جرير « يجلو مقلتى » ، أراد « يجلى بمقلتى باز » ، فرده إلى الثلاثى ، ثقة بعربيته وعربية سامعه ، وشبه عينيه بعينى الصقر فى صفائهما وقسوتهما ونفاذهما . والمقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض . وباز لحم : يشتهى اللحم ويقرم له . والبازى : صقر شديد يصاد به . انظر صفته فى رقم : ٤٨ ، والتعليق عليه . وصرصر البازى : صوت ومد صوته ورجعه ، وذلك عند انقضاضه للصيد ، كأنه فرح فصرصر . والمربأ : منارة عالية للبازى يشرف عليها ليرقب الصيد ، من قولهم : « ربأ لنا فلان » : إذا أشرف على قنة جبل ، فكان رقيباً ينظر ويحرس ، وهو ربيئة القوم : حارس .

وهذه رواية الأغانى ، وابن سلام ، فى هذا الموضع عن بشار . وستأتى رواية أخرى فى رقم : ٦٣١ . ورواية الكامل : « هذا سوادة » ، وهى أجود من هذه الرواية ، وإن كان على بن حمزة قد رد هذه الرواية فى التنبيهات على أغاليط الرواة : ١١٣ ، وقال : « إنما الرواية : ذاكم سوادة ، لأنه مفقود ، و« هذا » إشارة إلى موجود » ، وهو نقد ضعيف . وأجودهن جميعاً رواية الديوان « لكن سوداة ! » ، فالحسرة فيها أشد وأبلغ ، كأنه يقول : هبونى تعزيت عن أشبالى ، « لكن سوادة » ! كيف أتعزى عنه! وهى صرخة مفردة ، يوقف عليها . وسنذكر بعد الرواية الأخرى فى رقم : ٦٣١ . ومجىء « لكن » بمعنى الرثاء والتفجع والحسرة صحيح فى العربية ، ففى حديث سعد ابن خولة رضى الله عنه ، حين مات بمكة بعد هجرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة » ، يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره لمن هاجر من مكة أن يعود إليها أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه (ابن سعد ٢٩٧/١/٣) . وفى حديث ابن عمر ، الذى ذكر فيه بكاء الأنصاريات على أزواجهن بعد أحد ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكن حمزة لا بواكى له » (مسند أحمد رقم : ٤٩٨٤) ، وانظر أيضاً =

قد كُنْتُ أعْرِفُه مِنّى إذا غَلِقَتْ ... رُهْنُ الجِيادِ وَمَدَّ الغَايَةَ الغَـالى (١)

إنَّ الثَّوِىَّ بذِى الزَّيْتُونِ ، فَاحْتَسِبى ، ... قَدْ أَسْرَعَ اليومَ فى عَقْلِى وفى حَالى (٢)

إلَّا تَـكُنْ لك بالدَّيْرَيْنِ مُعْوِلَةٌ ، ... فَرُبَّ بَاكِيَةٍ بالرَّمْلِ مِعْوَالِ (٣)

كَأُمِّ بَوٍّ عَجُولٍ عِنْـدَ مَعْهَدِهِ ... حَنَّتْ إلى جَلَدٍ مِنْهُ وأَوْصَالِ (٤)

=ابن سعد ٣/ ١/ ١١٧ قول حارثة بن مضرب : « لـكن حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم كفن فى بردة » ، إلى آخر الخبر .

(١) يقول : قد كنت أعرفه منى نفسى ومن خليقتى ، يشبهنى فى شدتى وصرامتى ودهائى . وغلق الرهن : بقى فى يد المرتهن ، فلم يمكن تخليصه وفكه . والرهن جمع رهان ، والرهان جمع رهن: وهو ماوضع عندالإنسان لينوب مناب ماأخذمنه ، ومنه رهان الخيل: وهومايدفعه المتراهنون على السباق . والغاية : هى قصبة أو راية تنصب فى الموضع الذى تـكون فيه المسابقةليأخذه السابق، ومنه أخذت غاية كل شىء ، وهى مداه ومنتهاه . والغالى : الذى يأخذ قوسه وسهمه ، فيغالى فى قذف السهم . واسم هذا السهم ، سهم الغلاء ، تقدر به مدى الأميال والفراسخ التى يستبق إليها، فحيث انتهى فهو غاية . فجعل جرير استحقاق رهان الخيل عند بدء السباق ، ومجىء الغالى ورفعه قصب السبق ، مثلا لتحرج الأمور بالمرء حتى لايستطيع أن يتراجع أويتخلص ، ولم يـكن له إلا أن يستفرغ طاقته ودهاءه ومراسه فى إدراك الظفر والتبريز على أقرانه .

(٢) الثوى: المقيم فى قبره ، من «ثوى» : أطال المقام ، وثواء القبر لاأطول منه! وذوالزيتون، أراد الشام. احتسب ولده : صبرعلى المصيبة طلباً للأجر ، واعتد مصيبته فى جملة البلايا التى يثاب على الصبر عليها . وأراد نفسه . يقول : اصطبرى . أسرع فيه البلاء : أسرع فى نقض عقله وحاله .

(٣) الديرين : لم أجده فى كتب البلدان ،ثم وجدت فى مسالك الأبصار ١ : ٣٤٩ فى ذكر : « دير صليبا ، وهو بدمشق ، مطل على الغوطة ، ويليه من أبواب دمشق باب الفراديس .... وإلى جانبه دير للنساء فيه رهبان ورواهب ، وإياه أراد جرير بقوله :

إذا تذكَّرْتُ بالدَّيْرينِ أرَّقنى ... صَوْتُ الدَّجاجِ وقَرْعٌ بالنواقيس

قال الخالدى : مما يدل على أنه يلى باب الفراديس قول جرير فى هذا الشعر :

فقلتُ للرَّكْبِ إذْ جَدَّ النَّجاءُ بهم : ... يا بُعْدَ يَبْرِينَ من بَابِ الفَرَادِيسِ ! »

وقد أجاد فى استخراجه . والرمل: يعنى رمل يبرين ؛ وهى ديار تميم . معولة : باكية ، يعنى أمه ونساءها . معوال : شديدة العويل ، وهو البـكاء .

(٤) أم بو : يعنى ناقة . والبو : ولد الناقة . والعجول ، من النساء والإبل : الوالدة التى =

حَتَّى إذَا عَرَفَتْ أَنْ لاَ حَيَاةَ بِهِ ... رَدَّتْ هَمَاهِمَ حَرَّى الْجَوْفِ مِثْكَالِ[1]

زادَتْ على وَجْدِهَا وَجْداً، وإن رَجَعَتْ ... فى الصَّدْرِ مِنْها خُطُوبٌ ذَاتُ بَلْبَالِ[2]

٭ ٭ ٭

٦٣٠ — [3]حدثنى عبد الجبّار بن سَعِيد بن سُلَيْمان المُسَاحِقىُّ ، عن المُحَرَّر بن أَبِى هُرَيْرَة قال: إِنِّى بأَرِيحَا ، فى عَسْكر سُلَيْمان بن عَبد الملك، وفيه جريرٌ والفرزدقُ ، إذ أتانا الفرزدقُ فقال : اشْهَدُوا جِنَازَة مُحَمَّدِ ابْنِ أخي ، ثم قال :

بِتْنَا بدَيْرِ أَرْيَحَاءَ بِلَيْلَةٍ ... خُدَارِيَّةٍ ، يَزْدادُ طُولاً تِمَامُهَا[4]

= فقدت ولدها ، فهى تعجل فى جيئتها وذهابها جزعاً عليه . والمهد : الموضع الذى كانت تعهده فيه. والجلد : هو الجلد ، الذى يكسو عظامه ، سواء . والأوصال جمع وصل (بضم فسكون) : وهى الأعضاء ومجتمع العظام كلها . والناقة شديدة الحنين على ولدها إذا هلك ؛ قالت الخنساء :

فما عَجُولٌ على بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ ... لَها حَنِينان : إعلانٌ وإسْرارُ

(١) ردت : رددت ورجعت . والهماهم ، جمع همهمة : وهى الصوت المردد فى الصدر من الهم والحزن . وحرى الجوف : احترق كبدها من حرارة الحزن . امرأة ثكلى وثكول وثاكل : فقدت ولدها . والمثكال : الفاقدة التى أحرقها الفقد ، مبالغة .

(٢) زادت : يعنى أمه ، هى أشد جزعاً عليه من هذه العجول التى فقدت حوارها . الوجد: الحزن الشديد على من تحب . والخطوب جمع خطب : وهو الشأن والأمر، عظم أو صغر . والبلبال: البرحاء فى الصدر وشدة الكرب والغم والوساوس .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٨٤ . المحرر بن أبى هريرة الدوسى ، أبوه الصحابى الجليل القدر ، وكان المحرر من التابعين ثقة قليل الحديث ، وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز . وأريحا (بفتح فكسر فياء ساكنة) : مدينة بالأردن . وقد غير جرير والفرزدق فى أشعارهما وزنها فقالا : أريحاء ، بفتح فسكون فياء مفتوحة، ممدودة الآخر . وفى الأغانى خطأ لم يهتد المصححون إلى تصويبه ، وصوابه هنا ، وذلك قوله : « اشهدوا أن محمد ابن أخى » .

(٤) ديوانه : ٧٥١ ـ ٧٥٤ ، (شاكر الفحام : ١٥١ ـ ١٦٠) ، قصيدة محكمة طويلة، أتى ابن سلام بأبيات مفرقة مخلطة منها . وقد زعم كاتب ديوانه المطبوع أنه رثى بها محمد بن العاص=

أُكابِدُ فِيها نَفْسَ أَقْرَبِ مَنْ مَشَى ... أَبُوهُ بِإِمْرٍ ، غَابَ عَنِّى نِيَامُها(١)

وكُنَّا نَرَى مِنْ غَالِبٍ فِي مُحَمَّدٍ ... شَمَائِلَ يَعْلُو الفَاعِلِينَ كِرَامُها(٢)

وَكَانَ إِذَا مَا حَلَّ أَرْضًا تَزَيَّنَتْ ... بِزِينَتِهِ صَحْرَاؤُها وإِكامُها(٣)

سَقَى أَرْيَحَاءَ الغَيْثُ ، وَهِيَ بَغِيضَةٌ ... إِلَيْنَا،ولٰـكِنْ كَيْ لِيُسْقَاهُ هَامُها(٤)

=بن سعيد بن أمية ومات بالشام » ، وهو إفك محض. وابن أخى الفرزدق هو: محمد بن الأخطل بن غالب بن صعصعة ، والأخطل ، وهو هميم ، أخو الفرزدق ، شاعر ، وإنما كسفه الفرزدق ، فذهب شعره ، أو دخل فى شعر أخيه ! ليلة خدارية : مظلمة شديدة السواد تمنع البصر أن يرى كأنها خدر مرسل . وليل التمام (بكسر التاء لاغير) : أطول مايكون من ليالى الشتاء .

(١) الشطر الثانى من هذا البيت جاء مختلف الرواية، فنى الديوان المخطوط « أبوه لنفسى ،ابت عى نيامها » ، وفى إحدى مخطوطات الديوان: « يعنى نيام تلك الليلة أى أبوه أقرب من مشى لنفسى». وفى الأغانى : « أبوه بأم غاب عنها نيامها » ، وهى أيضاً قليلة الغناء . وأمثل الروايات هى هذه، يقول : أكابد بإمر ، نفس امرىء ، أبوه أقرب من مشى إلى . وفيه من تعقيد الفرزدق ما فيه . يعنى أبوه أقرب الناس إلى ! والإمر (بكسر فسكون) : الأمر العظيم الشنيع المنكر ، وفى كتاب الله: « لقد جئت شيئاً إمراً » . وقوله : «غاب عنى نيامها » رد على قوله « بليلة خدارية » . وأراد: غاب عنه فيها كل حى . يريد أنه وحيد لارفيق معه يسهر أو ينام ، حتى يأنس به ولو كان نائماً .

(٢) غالب : أبو الفرزدق . الشمائل جمع شمال (بكسر الشين) : وهو الطبع والخلق الحسن . يعلو : يقهر ويغلب ويبز . والفاعل : جاء به على النسب ، أى ذو الفعال(بفتح الفاء) . والفعال . الفعل الحسن من الجود والكرم . والكرام : المفاخرة بالكرم . كارمت الرجل فكرمته : فاخرته فى المكارم فغلبته وزدت عليه . ورواية الديوان : « الفاعلين جسامها » .

(٣) تزينت بما يفعل من معروف ، ومايحيى بسخائه وبذله وكرمه . ورواية الديوان : « تزينت برؤيته » .

(٤) فى المخطوطة : « بى ليسقاها مها » ، خطأ . وفى الديوان ومخطوطاته : « ولكن بى ليسقاه » ، وكذلك فى نسخة واحدة من أصل الأغانى ، وكان فى سائر الأصول عندهم « كى ليسقاه » فزعموه تحريفاً ، وهو صواب محض ، جاء فى الشعر ، ومن أشهر شواهده قول ابن قيس الرقيات:

كَيْ لِتَقْضِينِي رُقَيَّةُ مَا ... وَعَدَتْنِي غَيْرَ مُخْتَلَسِ

فقالوا : أدخل كى على اللام ، وقال آخرون: قدم وأخر ، أى « لكى تقضينى » ، وهكذا فعل الفرزدق . والهام جمع هامة : وهو طائر ، تزعم الجاهلية أن عظام الموتى أو أرواحهم تصير هامة فتطير ، وتطلب السقيا ، فجاءنا الله بالإسلام فنهانا عنه ونفاه وأبطله . وكان طلب سقيا الهام عندهم كالترحم للميت . وقد تركت رواية الأصل والديوان : « ولكن بى ليسقاه » ، لأنها غير واضحة ولا بينة المعنى .

ثم انصرفَ ، وجاء جريرٌ فقال : قد رأيتُ هٰذا و [سمعتُ] ماقال في ابن أخيه ، ومَا ابنُ أخيه ، فَعَل اللّهُ به [وفَعَل] ؟ . وذكر اللَّعْنَ . قال : [ومَضَى جريرٌ] ؟ فلا واللّه مالبِثْنَا إلاَّ جُمَعًا حتى جاء جريرٌ فقام مقامه فقال : أشهَدُوا سَوَادَةَ ! — ابنَهُ .

٦٣١ — ثم قال :

كأنْ سَوَادَةَ ! يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ ... بازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْبأ العَالِي [1]

/ودَّعتَنِي حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ من بَصَرِي ... وحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ البَالِي

إلاَّ تَكُنْ لَكَ بالدَّيْرَيْنِ بَاكِيَةٌ ... فَرُبَّ بَاكِيَةٍ بالرَّمْلِ مِعْوَالِ

قالُوا : نَصِيبَكَ من أجْرٍ! فقلتُ لهم : ... كيفَ العَزَاءُ ، وقد فَارَقْتُ أشبالِي؟

٦٨

ماقيل في الأخطل وأحاديثه

٦٣٢ — [2] حدثني أبو يحيى الضَّبِّيُّ قال : كانَ عبدُ الرَّحمن بن حسَّان ويَزِيدُ بن معاوية يَتَقاوَلان ، فاستَعلاهُ ابنُ حسَّان.[3] قال يزيد لكَعْب

(١) انظر مامضى رقم : ٦٢٩ ، وكلامنا على البيت ص : ٤٥٧ ، رقم : ٣ . كأن : مخففة من كأن ، يقول : كأني بسوادة يجلو ، وهي رواية حسنة ، تلي رواية ديوانه في الحسن . وفي رواية أخرى لأبي الفرج ٨ : ١١ « أودى سوادة » ، لابأس بها . وفي المخطوطة : « بازى » وكسرتان تحت الزاى ، وأشباه ذلك كثير في المخطوطة تركت الإشارة إليه .

(٢) في المخطوطة : « أبو بكر الضبي » وهو خطأ وسهو ، وسائر النص « أبو يحيى » ، والصواب في « م » .

(٣) وكان تقاولهما بسبب ما كان من تشبيب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية ، أخت يزيد (الأغاني ٣ : ١٤١) . واستعلاه : غلبه وقهره وعلا عليه . « والتقاول » ، التهاجي ، وهذا المعنى مما أخلت به كتب اللغة مع كثرة دورانه في الكتب .

أبن جُعَيْل التغلبيّ : أجِبْهُ عنِّى ، وأهْجُه ؟ فقال : واللهِ ماتَلْتَقِى شَفَتَاىَ بهجاء الأَنْصار ! ولكنِّى أَدُلُّك على الشاعر الماهِر الفَاجِر ! فَتًى منَّا يقال له : غِيَاث بن الغَوْث ، نَصْرانىٌّ [1] .

٦٣٣ — وكان [كَعْبٌ] سمّاه الأخطَلَ ، وذَاكَ أنه سَمِعهُ يُنْشِدُ هجاء فقال : ياغُلام ، إنَّكَ لأخْطَلُ اللِّسَان . [2]

٦٣٤ — قال أبو يَحْيى : قالَ كَعْبُ بن جُعَيْل : إنّى قد هَجَوْتُ نَفسِى بِبَيْتَيْن ، وقد ضَمَمْتُ عليهما ، فمن أصَابَهما فهُوَ الشّاعر . [3] فقال الأخطلُ :

سُمِّيتَ كَعْبًا بشَرِّ العِظَامِ ، وكانَ أبُوكَ سَمِىَّ الجُعَلْ [4]

---

(١) فى المخطوطة ، ظاهرة الحروف : « عتاب بن الغوث » ، ولكنى لم أجده كذلك ، بل هو تصحيف ، وفى « م » : « يقال له الغوث » وهو خطأ ظاهر .

(٢) مضى تفسير : « الأخطل » فى رقم : ٤٩٠ .

(٣) ضممت عليه . أخفيته فى نفسى وانطويت عليه . ومثله قولهم . انضم على كذا : انطوى عليه . وفى « م » : « وضمرت عليهما » ، فهى من الضمير ، كأنه رده إلى الثلاثى ، والذى فى اللغة : أضمرت ، أى أخفيت . وهو حسن ، فقد قالوا : هوى مضمر وضمر (بفتح فسكون) : خفى ، كأنه اعتقد مصدراً على حذف الزيادة (اللسان : ضمر) . وهذه العبارة عن إخفاء شىء فى النفس ، لاتزال دائرة فى عاميتنا . وأما الطبعة الأوربية ففيها « ضمزت عليه » ، وهى صحيحة جدا من قولهم : ضمز ، أى سكت وأمسك ولم يجب ، ورأيته ضامزاً : لاينبس ، وضمز على ماله : أمسكه وشح عليه . وأصله من ضمز البعير بجرته ، أى أمسك عليها فى فيه ولم يجتر . وإن كنت لاأدرى من أين أتى بها .

(٤) الأغانى ٨ : ٢٨١ ، والشعر والشعراء : ٦٣١ ، والاشتقاق : ٢٠٣ . فى سائر المراجع : « يسمى الجعل » ، والذى فى المخطوطتين أجود . تقول : « فلان سمى فلان » ، إذا وافق اسمه اسمه . والكعب : عظم ناتئ من جانبى القدم . والجعل : خنفساء سوداء ، يقال لها أبوجعران ، توصف باللجاجة والخساسة وقذارة المسعى .

وإنَّ مَحَـــلَّكَ من وَائِلٍ مَحلُّ القُرَادِ مِنَ اُسْتِ الجَمَلْ[1]

قال : هُما هٰذانِ !

٦٣٥ — قال أبو يَحْيَى : أرسلَ إليه يزيدُ : أَنِ اُهْجُهُمْ ! فقال : كيف أصْنَع بمكانِهم ؟ أخافُهُمْ على نَفْسى ! قال : لك ذِمَّةُ أميرِ المؤمنين وذِمَّتِى . فذلك حين يقول :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالسَّماحةِ والنَّدَى واللُّؤْمُ تَحْتَ عَمائِمِ الأَنْصارِ[2]

٦٣٦ — فجاء النُّعْمان بن بَشِيرٍ [الأنصاريّ] إلى مُعاوية فقال : ياأميرَ المؤمنين ُبلِغَ مِنَّا أمرٌ ما ُبلِغ [مِنَّا مثلُه] فى جاهليَّةٍ ولا إسْلام ! قال : مَنْ بَلَغ ذَاك منكم ؟ قال : غُلَامٌ [نَصْرانيٌّ] من بنى تَغلِب . قال : ماحاجتُك فيه ؟ قال : لسانُهُ . قال ذاكَ لك .

٦٣٧ — وكان النُّعمانُ ذَا منزِلةٍ من مُعَاوية ، وكان معاويةُ يقول : يا معشَرَ الأنصار ! تَسْتَبْطِئُونى ، وما صَحِبَنى منكم إلّا النُّعمان بن بَشِير ! وقد رأيْتُمْ ماصَنَعْتُ به ![3] وكان وَلّاه الكُوفَةَ وأكرَمَه .

٦٣٨ — فأُخْبِرَ الأخطلُ،فصَارَ إلى يزيد ،[4] فدخلَ يزيدُ إلى أبيه

---

(١) فى هامش المخطوطة : « وكان محلك » ، أى هى رواية أخرى . وكعب بن جعيل من بنى تغلب بن وائل . والقراد : دويبة تلزم الإبل وتعضها ، تذكر بالحقارة والذلة . وهذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٠٧ ، بغير هذهالرواية، وذكره الغندجانى فى فرحة الأديب ، ثم ذكر أربعة أبيات ، منها هذان البيتان ، ونسب الشعر إلى عتبة بن الوغل التغلبى

(٢) الأغانى ١٣ : ١٤٢ ، ١٤ : ١١٨ .

(٣) استبطأه : عده بطيئا عن نصرته أو إكرامه أو غيرها .

(٤) فى « م » : « فطار إلى يزيد » ، وهى جيدة جداً .

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هَجوْنى وذَكَرُوكَ ، فجعلتُ له ذِمّتَك وذِمّتى على أنْ رَدّ عَنّى ! فقال معاوية [للنُّعمان] : لا سبيلَ إلى ذِمّة أبى خالد .

٦٣٩ — فذاكَ حيثُ يقولُ الأخطَل :[1]

أبا خَالدٍ ، دَافَعتَ عَنّى عَظِيمَةً ... وأدْرَكتَ لَحْمِى قبْلَ أن يَتَبَدَّدا[2]

وأطْفَأْتَ عَنّى نَارَ نُعْمَانَ ، بَعْدَما ... أغَـــذَّ لِأمْرٍ فَاجِرٍ وتَجَرَّدَا[3]

ولَمّا رأى نُعْمانُ دُونِى ابنَ حُرّةٍ ، ... طَوَى الكَشْحَ، إذْلمْ يَسْتَطِعْنِى، وعَرَّدَا[4]

ومَا مُفْعَمٌ — يَعْلُو جَزَائِرَ حَامِرٍ ... يَشُقُّ إليهَا خَيْزَرانًا وغَرْقَدَا[5]

تَحَرَّزَ مِنْهُ أهْلُ عَانَاتَ بعدَ مَا ... كَسَا سُورَهَا الأدْنَى غُثَاءً مُنَضَّدَا[6]

---

(١) ديوانه : ٩٤ ، والأغانى ١٣ : ١٤٢ ، ١٤ : ١١٨ .

(٢) أبو خالد : كنية يزيد بن معاوية . عظيمة : نكبة عظيمة . قبل أن يتبدد فى نهش الناهشين .

(٣) « أغذ » : أى أسرع . وتجرد للأمر : جد فيه ، كأنه تجرد من كل مايعوقه عن الإسراع فى السير . وفى « م » : « أعد » بالعين والدال المهملتين ، وهى غير جيدة .

(٤) دونى : أى يحول بينى وبينه ، قبل أن يصل إلى . الكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع الخلفى . وطوى الكشح : أى أعرض وتولى وقد طوى كشحه على ضغن يضمره . ومنه الكاشح : وهو العدو الباطن العداوة كأنه يطويها فى كشحه ، معرضاً عنك بوجهه . عرد الرجل عن قرنه : أحجم ونكل وأسرع الفرار .

(٥) بين هذا والذى قبله شعر جيد كثير . مفعم : ممتلىء يفيض ماؤه ، يعنى نهر الفرات . ويروى « مزبد » ، يرمى بالزبد من صخبه وتلاطمه . والجزائر هنا : من أرض الوادى التى لا يعلوها السيل ، ويحدق بها . وحامر : واد على الفرات يصب فيه . الخيزران : القصب ، أما الخيزران المعروف ، اللين القضبان الأملس العيدان ، فهو لاينبت ببلاد العرب ، إنما ينبت ببلاد الروم . والغرقد : شجر ذو شوك هو العوسج ، فإن عظم فهو الغرقد .

(٦) عانات : قرى من أرياف العراق ، مما يلى الجزيرة ، وتنسب إليها الخمر الجيدة . والغثاء : مايحمله السيل من الزبد والقذر والهالك البالى من ورق الشجر . منضد : قد ركب بعضه بعضاً ، من « نضدت المتاع » ، وضعت بعضه على بعض ، يعنى كثرته وقدمه وتواليه على السور . ورواية الديوان : « سورها الأعلى » ، ورواية ابن سلام أجود . وفى المخطوطة : « سودها » بالدال ، وهو خطأ ، صوابه فى « م » أيضاً .

كَأَنَّ بَنَاتِ المـاءِ فى حَجَرَاتِها ... أَبَارِيقُ أَهْدَتْها دِيَافُ لِصَرْخَدَا(١)

[يُقَمِّصُ بِالمَلَّاحِ حَتَّى يَشُفَّهُ ... الحِذَارُ ، وإن كانَ المُشِيحَ المُعَوَّدَا](٢)

بمُطَّرِدِ الآذِىِّ جَـوْنٍ ، كَأَنَّما ... زَفَا بالقَرَاقِيرِ النَّعَامَ المُطَرَّدا(٣)

بأجْوَدَ سَيْبًا من يَزِيدَ إذا غَدَتْ ... بِهِ بُخْتُهُ يَحمِلْنَ مُلْكًا وسُودَدَا(٤)

---

(١) بنات الماء : هى الغرانيق ، جمع غرنوق ، يعرف بالـكركى ، الإوز العراق : وهو طائر من طير الماء أغبر اللون طويل العنق والرجلين ، إذا فزع لصوت الرعد لوى عنقه ، يشبه به إبريق الخمر ، قال بعض الضبيين :

كأنَّ أباريقَ الشَّمُولِ عشيةً ... إوَزٌّ بأعلى الطَّفِّ عُوجُ الحناجِرِ

وقال أبو الهندى ، يصف الأباريق ، (المخصص ١١ : ٨٤ ، ٨٥) :

مُفَدَّمةٌ قَزًّا ، كأن رِقابَها ... رِقابُ بنات الماء تفزَعُ للرعْدِ

الحجرات : النواحى ، جمع حجرة (بفتح فسكون) . ودياف : قرية بالشام أهلها نبط ، كأنها كانت تصنع فيها الأباريق ، فيما أستظهره . وفى المخطوطة : « ذياف » بالذال ، ولا أظنه يصح . وصرخد : بلد قريب من حوران بالشام ، تنسب إليها الخمر الصرخدية .

(٢) زدت هذا البيت من ديوانه لتعلق الذى بعده به . قمص البحر بالسفينة (بفتح القاف والميم) : حركها بالموج . وجاء فى شعر مسعود بن خرشة المازنى اللص ، كما جاء فى شعر الأخطل هذا « قمص » بتشديد الميم ، قال :

وكيف بكُمْ ياعَلْوَ أهلًا ودُونكم ... لِجاجٌ يُقَمِّصْنَ السَّفِينَ وبِيدُ

الأغانى ٢١ : ١٦٥ ، وسمط اللآلى : ٦١٧ . شفه الحزن والخوف : أذهب عقله وأحرقه بالجزع ، وأنحله إذا مال عليه .. والحذار ، كالحذر : الفزع والخوف . والمشيح : الشديد الحذر الجاد فيما حذره ، ولا يكون الحذر بغير جد مشيحا ، أشاح يشيح إشاحة : حذر وجد . يعنى : أن تنزى هذا الموج به ينفضه بالرعب نفضاً ، وإن كان قد جرب البحر حتى تعوده ، ولـكن هذا لامثيل له .

(٣) اطرد : تتابع : والآذى : الموج الشديد . جون : أبيض من الزبد . زفت الريح الغبار : رفعته وطاردته على وجه الأرض . وزفا الموج السفينة : استخفها وطردها وحث سيرها فى الماء ، كأنها تطير . وفى « م » : «زقا» بالقاف ، وهو خطأ . والقراقير جمع قرقور : وهى سفينة طويلة عظيمة ثقيلة . طرد الصيد (بتشديد الراء) : طرده وأزعجه ، والنعام المطرد : الذى طرده وأزعجه خوف الصائد أو المطر ، فهو أسرع لجريه .

(٤) يقول : مامفعم .. بأجود ... ، وما بينهما اعتراض . السيب : العرف والعطاء السهل =

يُقَلِّصُ بالسَّيْفِ الطَّوِيلِ نِجادُه، خَمِيصٌ إذا السِّرْبالُ عَنْه تَقَدَّدا[1]

* * *

٦٤٠ — [2] حدَّثنى يُونس ، وعامر بن عبد الملك ، وأبو الغَرَّاف ، فألَّفتُ ما قالوا ، قال : أتى الأخطلُ الكوفةَ ، فأتى الغَضْبَان بن القَبَعْثَرَى الشَّيبانىَّ — [وهو يومئذ سيّد بَكْرِ بن وائل] ، فسأله فى حَمَالة ، [3] [وكان سُؤَلَةً — على مِثال فُعَلَة]—قال: إن شئتَ أعطيتُك ألفَيْن، وإن شئتَ أعطيتُك دِرْهَمَيْن . قال : ما بَالُ الألفين ، وما بالُ الدِّرهمين ؟ قال : إنْ أعطيتُكَ ألفين ، لم يُعْطِكَهَا إلّا قليلٌ ، وإنْ أعْطَينا دِرْهمين ، لم يَبْقَ بكرىٌّ بالكُوفَة إلّا أعطاكَ دِرْهمين ، وكتبنا لكَ إلى إخْوَاننا من أَهْل البَصْرة ، فلم يَبْقَ بَكْرِىٌّ إلّا أعطاكَ درهمين ، فخَفَّتْ عليهمُ المُؤُونة

= للتتابع . « البخت» واحدها بخى وبختية ، وهى الإبل الخراسانية ، تنتج من بين عربية وفالج ، وهى من مراكب الأمراء . وفى المخطوطة تحت « به بختة » : «نجائبه» ، رواية أخرى . والنجائب: الإبل الكرام . يقول : فيض الفرات أقل من فيضه ، إذا أتى أرضاً ساح فيها جوده .

(١) قلصت قميصى : شمرته ورفعته . والنجاد : حمائل السيف . يعنى إذا وضع على عاتقه النجاد الطويل قلص به ، أى رفعه وشمره ، كناية عن طول قامته . وفى المخطوطتين : « تقلص » ، بالتاء كأن الضمير عائد إلى البخت . وقلصت الإبل ، إذا شمرت وأسرعت واستمرت فى مضيها ، ولا أظنه يصح . والخميص : الضامر البطن . وتقدد : انشق . والعرب تمدح السادة بطول القامة واستوائها وسباطتها ، وبضمر الحشا من قلة المطعم والبعد عن الشره .

(٢) هذه الأخبار من رقم : ٦٤٠ ، إلى آخر رقم : ٦٤٦ ، أخلت بها « م » ، ورواها أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣١٠ — ٣١٣ ، والموشح : ١٣٢ — ١٣٤ . وفى النصوص الثلاثة اختلاف . فى الموشح « وعامر بن مالك » ، وفى الأغانى : « وعبد الملك » وهو خطأ . وأكثر الزيادة بين الأقواس من الموشح . ولم نلتزم الزيادة ولا التغيير .

(٣) الحمالة (بفتح الحاء) : الدية أو الغرم يحمله قوم عن قوم .

وَكَثُرَ لكَ النَّيْل . قال: فهذه [إِذَنْ] . قال: نَقْسِمها لكَ إلى أن ترجع من البصرة . فكتب له بِالبَصْرَة إلى سُوَيْد بن مَنْجُوفٍ السَّدُوسيّ ، [وهو زعيم بكرِ بن وائلٍ بالبصرة] .

٦٤١ — [1]قال يونس بن حبيب فى حديثه : فنزل على آلِ الصَّلْت أبن حُرَيْثٍ الحَنَفِيّ . [2] فأخبرنى من سمعه أنه قال : والله لا أَزالُ أفعلُ ذَاكَ .

٦٤٢ — ثم رَجَع إلى الحديث الأوّل — قال: وأَتى سُوَيْدًا [بالكتاب]، فأخبره بحاجته . قال : نعم ! وأقبلَ على قومه فقال : هذا أَبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تَجْمَعوا له ، [وهو أهلٌ أن نَقْضِيَ حاجتَه] ، وهو الذى يقول :

إذا ماقلتُ قد صالَحْتُ بكراً ... أَبَى البَغْضَاء ، لاالنَّسَبُ البَعِيدُ[3]

وأيّامٌ لنـــا ولهُمْ طِوَالٌ ... يَعَضُّ الهامَ فِيهِنَّ الحَدِيدُ

---

(١) هذه الفقرة ، ليست فى الموشح .

(٢) وانظر الطبرى ٧ : ٢٥ ، وديوان الفرزدق : ٣٩٤ ، ٤٨٥ .

(٣) ديوانه : ٢٨٢ ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٧١ ، والمراجع السالفة . وفى اللسان (هرق) ذكر البيت الأول والثالث . وقال : « قال جرير العجلى ، وتروى للأخطل ، وهى فى شعره » . ورواها لجرير فى المكاثرة : ٥٦ ، وانظر شعر جرير بن خرقاء العجلى فى شرح المفضليات : ٤٣٨ . وقوله « لاالنسب » البعيد ، رواية الموشح وحده ، وفى الأخر « والنسب البعيد »، وهى رواية فاسدة المعنى ، وإن أجمعوا عليها . وذلك أن الأخطل يذكر الحرب المستعرة بين بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل (وهم قومه) . وبكر وتغلب أخوان ضربت بينهما البغضاء حتى كثرت حروبهما ، ويدل على أن رواية الموشح وحدها هى الرواية ، البيت الرابع منها .

ومُهْـراقُ الدِّمَاء بوَارِدَاتٍ   تَبِيدُ الُمخْزِياتُ ومَا تَبِيدُ[1]
هما أَخَوانِ يَصْطَلِيانِ نَاراً   رِدَاءُ المَوْتِ بَيْنَهُمَا جَدِيدُ[2]

[فهيَّجهم على الأخطَلِ] . قالوا : فلا هَا اللهِ ! إذنْ [والله] لا نُعطيه شَيْئًا .

٦٤٣ — [فخرجَ وهو يقولُ] :[3]

فإن تمنَعْ سَدُوسُ دِرْهَمَيْها ،   فإنَّ الرِّيحَ طَيِّبَـــةٌ قَبُولُ[4]
تَوَاكَلَنِي بنُو العَلَّاتِ مِنهُمْ   وغَالَتْ مَالِكاً ويَزِيدَ غُولُ[5]

---

(١) أراق الماء يريقه ، وهراقه يهريقه (بضم ففتح فكسر) وأهراقه (ساكنة الهاء) يهريقه (بضم فسكون) : صبه وسفحه . فهو مراق ، ومهراق (بضم ففتح) ، ومهراق (بضم فسكون) ، وهو من شاذ اللغة وقديمها . وواردات : موضع فى ديار بكر وتغلب . ويوم واردات : يوم من أيامهم المشهورة : يوم النهى ، ويوم الذنائب ، ويوم واردات ، ويوم عنيزة ، وهى حروب البسوس المذكورة . انظر العقد الفريد : أيام العرب ووقائعها ، وغيره

(٢) أخوان : يعنى بكراً وتغلب ابنى وائل . شعر ما أجوده ! ويروى : « هما أخوان عيشهما جميع » .

(٣) فى المخطوطة : « فقال » .

(٤) ديوانه : ١٢٥ — ١٢٦ ، والمراجع السالفة ، وهذا البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٢٦ ، وروايته : « فإن تبخل سدوس بدرهميها » والقبول : هى ريح الصبا ، لأنها تستقبل باب الكعبة ، أو لأن النفس تقبلها ، والعرب تستبشر بالقبول وتحمدها . قال الغندجانى فى فرحة الأديب : « أى نحن على حالنا أغنياء ، لم يضرر بنا منعهم إيانا ولم نتضعضع » .

(٥) تواكلنى : وكلنى كل واحد منهم إلى صاحبه ، ومنه التواكل : أن يكل أمره إلى غيره من العجز . بنو العلات : هم الإخوة أمهاتهم شتى والأب واحد ، والأخياف : أمهم واحدة والآباء شتى ، وبنو الأعيان : إخوة لأب وأم . وسماهم بنى العلات على جهة الذم ، لما يكون بين أولاد العلات (الضرائر) من اختلاف الطباع والشيم ، ومن قلة تعاطف بعضهم على بعض ، لعداوة أمهاتهم . مالك : يريد مالك بن مسمع الجحدرى ، كان أنبه الناس (انظر ص ٦١ رقم : ٤) . ويزيد ، هو يزيد بن الحارث بن رويم الشيبانى ، أبو حوشب ، من بنى ذهل بن شيبان ، من بكر بن وائل أيضاً ، وكان سيداً مذكوراً . وكان على شرطة الحجاج بالبصرة . يثنى على هذين الرجلين من بكر بن وائل ويحزن لفقدهما ، ويذم الآخرين من بنى بكر بن وائل .

صَرِيعًا وَائِلٍ هَلَكَا جَمِيعًا كَأَنَّ الأَرْضَ بَعْدَهُمَا مُحُولُ[1]

يريد : مَالِكَ بن مِسْمَع ، ويَزِيد بن رُوَيْمٍ الشَّيْبَانِيّ .[2]

٦٤٤ — وقال لسُوَيْد بن مَنْجُوف ، وكان [سُوَيدٌ] رجلًا [تَقْتَحِمُه العَيْنُ] ، وليسَ بذِي مَنْظَرَةٍ :[3]

وما جِذْعُ سَوْءٍ، خَرَّقَ السُّوسُ أَصْلَه، لِمَا حَمَّلَتْهُ وَائِلٌ بمُطِيقِ[4]

[ويروى : « خَرَّبَ السُّوس جَوْفَه »]

٦٤٥ — وكان الأخطَل مع مَهارته وشِعْره ، يُسْقِط .[5] كانَ مدح سِماكًا الأَسَدِيّ — وهو سِمَاكٌ الهالكيُّ ، بنُ عُمَير بن عَمْرو بن أَسَد ، وبنو عَمْرٍو يُلَقَّبُون القُيُون ،[6] ومَسجدُ سِمَاكٍ بالكوفة مَعْرُوف ، وكانَ

---

(١) الصريع: الرجل الشديد الصرع للأقران ، يقهر عدوه . وفى الديوان : « قريعا وائل » وقريع القوم : سيدهم . يصفهما بالبأس والشدة والسيادة ، المحول : قحط لم يصبها مطر . أرض محل ، وأرض محول : مجدبة . يذكر كرمهما وسخاءهما ، ويتحزن عليهما .

(٢) انظر ما مضى آنفاً فى ص : ٤٦٨ ، رقم : ٥

(٣) تقتحمه العين : تتجاوزه إلى غيره استصغاراً وازدراء . والمنظرة: منظر الرجل (أو المرأة) إذا نظرت إليه فأعجبك ، يقال : إنه لذو منظرة بلا مخبرة .

(٤) ديوانه : ١٩٥ ، والمراجع السالفة وفى المخطوطة : « بما حملته » .

(٥) أسقط فى كلامه وبكلامه وسقط : إذا أخطأ وزل .

(٦) فى المخطوطة : « كان مدح سماك الأسدى » ، سماك غير منون . وهو : « سماك بن مخرمة (بفتح الميم وسكون الخاء) بن حمين (بضم الحاء ، على التصغير) بن بلث (بفتح الباء وسكون اللام) بن الهالك بن عمرو بن خزيمة » ، له صحبة ، رضى الله عنه ، شهد فتح جرجان (تاريخ جرجان : ٥ ، ٦ ، وتاريخ الطبرى ٤ : ٢٥١ — ٢٥٥) ، وينسب إليه مسجد سماك بالكوفة (فتوح البلدان : ٢٩٢ ، معجم البلدان : مسجد سماك) ، مترجم فى كتب الصحابة ، ونسبه الذى ذكرته هو ما جاء فى جميعها ، وفى جميع كتب الأنساب ومخطوطاتها. أما الذى فى مخطوطة الطبقات، فهو غريب، =

من أهلها ، فخرج أيَّامَ عليٍّ هاربًا فلحِقَ بالجزيرة — فمدحه الأخطل فقال

نِعْمَ الْمُجيرُ سِمَاكٌ من بنى أَسَدٍ   بِالمَرْجِ ، إذْ قَتَلَتْ جيرانَها مُضَرُ [(١)]

قد كُنتُ أَحْسِبُه قَيْنًا وأَنْبُؤُهُ ،   فَاليَوْمَ طَيَّرَ عن أَثْوابِهِ الشَّرَرُ [(٢)]

[ويُرْوَى : « قد كُنْتُ أُنْبَؤُه قَيْنًا وأُخْبَرُهُ »] .

=وأبقيته على حاله ، لأنه يوافق ما جاء أيضاً فيما نقله المرزبانى فى الموشح : ١٤٤ من نص ابن سلام وفى ص : ١٣٥ عن غير ابن سلام : « سماك بن حين (حمير ، مصحفا) بن عمرو ، وبنو عمرو يدعون القيون » . وأما فى الأغانى نقلا عن طبقات ابن سلام : « سماك الهالكى ، من بنى عمرو بن أسد ، وبنو عمرو يلقبون القيون » ، وهذه الجملة الأخيرة فى الموشح : ١٣٤ : « وبنو عمير يلقبون القيون » ، فخالف نص مخطوطة الطبقات هنا ، ووافقها فى ص : ١٣٥ . وقد يبدو أن « عمير » فى مخطوطة الطبقات والموشح » إنما هو تصحيف « حين » ، ولكنى أخشى أن تكون نسبة « سماك » إلى جده « حين » بإسقاط « بن مخرمة » ، غير محتمل ، لشهرته باسم « سماك بن مخرمة » ، وهو صحابى ، وأحد من شهد الفتوح ، فلذلك أرجح أن فى النص خطأ ، وأن يكون أصله : « وهو سماك الهالكى » والهالك هو عمير بن عمرو بن أسد » ، فيكون « عمير » هو اسم « الهالك » ، والهالك لقب له . و« الهالك » هو أول من عمل الحديد من العرب ، وبه عيرت العرب بنى أسد ، فلقبوهم بالقيون ، جمع « قين » ، وهو الحداد ، وكل صانع أو عامل بالحديد ، ويقال للحداد : « الهالكى » ، لذلك . (كتب الأنساب ، وفتوح البلدان : ٢٩٣) . فإن صح مارجحته فذاك ، وإن كنت قد أخطأته فأستغفر الله . وانظر ماسيأتى رقم : ٦٧٦ ، والتعليق عليه . والفضل فى تنبيهى إلى هذا كله إلى أخى الأستاذ حمد الجاسر ، ثم انظر الحيوان للجاحظ ٥ : ١٦٣ ، وفيه أخطاء .

(١) ديوانه : ٢٢٢ ، والمراجع السالفة . وخبر هذه الأبيات : أن امرأة من بنى ضبة ، كان لرجل من تغلب على زوجها دين ، فجاء فى نفر من تغلب يتقاضاه ، فلم يجدوا زوجها ، فاحتملوها . فمرت على بنى أسد ، وعلى ناس من بنى عامر بن صعصعة من قيس ، فنادت : يال مضر ! يال قيس ! فنزعوا إليها فأخبرتهم خبرها ، فنصروها ، فوقع بينهم وبين تغلب لحاء ورماء بالحجارة ، وكان الأخطل فى العصبة من تغلب ، فلما هزموا عاذ بسماك بن مخرمة الأسدى فأعاذه ومنعه من القوم . فذلك سبب مدحه وإجارته . والمرج : هو هذا المكان الذى اقتتلوا فيه بالجزيرة . والمرج : أرض واسعة كثيرة النبت ترعاها الدواب .

(٢) القين : الحداد ، (انظر ماسلف قريباً) . طير الشرر : ذهب وتفرق مثل تطاير ، ومن ضبطها « طير » بالبناء للمجهول ، فقد أفسد . ولم يذكره أصحاب المعاجم ، ولكنه عربى محض . يقول : كان يقال لهم القيون ، فاليوم ذهب عنهم هذا اللقب بفعالهم . وانظر : ما يجوز للشاعر فى الضرورة : ٥٠ ، مع أخطاء فيه .

إنَّ سِمَاكاً بَنَى مَجْداً لأُسْرَتِهِ حتَّى المَمَاتِ، وفِعْلُ الخَيْرِ يُبْتَدَرُ[1]

فقال سِمَاكٌ : يا أخطلُ، أردتَ مَديحى فهجوتَنى ! كان الناسُ يقولون قَولاً فحقَّقْتَه !

٦٤٦ — فلما هجا سُوَيْدًا قال له سُوَيد : يا أبا مالك ، والله ما تُحْسِنُ أن تَهْجُوَ ولا تمدَح ! لقد أردت مَدْحَ الأَسَدىّ فهجوتَه — يعنى قولَه : « قد كنت أحسِبُه قيناً » — وأردتَ هِجَائِى فمدحْتَنى ، جعلتَ وَائِلاً [كلَّها] حمَّلتنى أمُورَها ، وماطممتُ فى [بنى] ثعلبة ، فَضْلًا عن بَكر ،[2] [فَزِدْتَنِى تَغْلِب] .[3]

* * *

٦٤٧ — [4]أبان [بن عثمان] البجَلِىُّ، قال : مَرّ [الأخطلُ] بالكوفة فى بنى رُؤَاس ، ومُؤَذِّنهم ينادِى بالصَّلاة ، فقال بعضُ شُبَّانِهم: أَبا مَالك، ألا تدخُلُ فتصلِّى ؟ فقال :

أُصَلِّى حيثُ تُدْرِكُنى صَلاَتى ، ولَيْسَ البِرُّ وَسْطَ بَنى رُؤَاسِ

---

(١) ابتدر الشىء : أسرع إليه وسبق بأخذه .

(٢) فى المخطوطة : « فضلا على بكر » وتحت « على » : « عن » ، وهما سواء .

(٣) بنو ثعلبة : يعنى ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . وسويد بن منجوف من بنى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة . يعنى أنه لم يكن يطمع فى سيادة قومه بنى ثعلبة ، فلما جعله متصدد بنى وائل جميعاً ، جمع له بنى بكر بن وائل ، وبنى تغلب بن وائل جميعاً .

(٤) هذا الخبر فى « م » مؤخر عن الذى بعده ، والخبر فى الأغانى ٨ : ٣١٣ . بنو رؤاس ، من بنى عامر بن صعصعة . والذى فى كتب النسب (الاشتقاق : ١٨٠ والجمهرة : ٢٦٥) أنه أبو رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، واسمه الحارث . والظاهر أنهم طرحوا صدر الكنية ، فبقى رؤاس ، استثقالا أن يقولوا : بنو أبى رؤاس .

٦٤٨ — [1] حدثنى أبو الحُصَيْن المَدَنىّ قال : بَيْنَا الأخْطَلُ قد خَلاَ مع صَاحبٍ له بُخَمْيرةٍ لهُما فى نَزْهَة ، إذْ طَرأ عليهما طارِئ لا يَعْرِفانه ولا يَسْتَخِفَّانه ، فشربَ شَرَابَهما ، وثَقُل عَلَيهما ، [2] فقال الأخطل :

وليْسَ القَذَى بالعُودِ يَسْقُطُ فى الخَمْرِ ... ولا بذُبابٍ خَطْبُه أيْسَرُ الأَمْرِ [3]

ولكنَّ شَخْصاً لاَ يُسَرُّ بِقُرْبِهِ ... تَرَامَى به الغِيطانُ من حَيْثُ لا نَدْرِى [4]

٦٤٩ — [5] أَبَان بن عُثْمان ، [حدثنى أبى] ، قال : دعا الأخطَل شابّاً من شَبَاب أهلِ الكوفة إلى مَنْزِله ، فقال : يا ابنَ أخى ، أنت لا تَحْتمِلُ المَؤُونَة ، وليس عليك مُحْتَمَل ! فلم يزل به حتى أنتجعه . [6] فأتى البابَ

---

(١) هذا الخبر فى الأغانى ٨ : ٣١٣ ، وفيه « أبو الحصين الأموى » .

(٢) خميرة : تصغير خمرة ، للتقليل . وأرض نزهة بفتح (النون) : بعيدة عن الريف ، نائية من الأنداء والمياه والغمق ، وهو الوخامة ، فيكثر فيها الذباب . وأما النزهة (بضم فسكون) فهى الاسم من التنزه .

(٣) ليست فى ديوانه . اللسان (قذى) (نبأ) ، والأغانى ٨ : ٣١٤ أيضاً ، وفوق : « الخمر » « الإناء » ، وهى رواية الأغانى . وقد رواها فى اللسان برواية مختلفة كل الاختلاف فى ثلاثة أبيات . القذى : مايقع فى العين أو فى نواحى الإناء فيعلق به ويشوبه ، والذباب يسقط فى الشراب.

(٤) فى الأغانى بعد هذا البيت : « ويروى :

* ولكن قَذَاها زائرٌ لا نُحِبُّه *

وهو الجيد » . ولا أدرى أهو من كلام أبى الفرج أم من نص ابن سلام . وبهذه الرواية جاء فى اللسان وغيره . وفى الأغانى و « م » « رمتنا به الغيطان » . وترامت به : تقاذفته حتى رمته إلينا . والغيطان جمع غائط : وهو الأرض المنخفضة المتسعة المنبتة .

(٥) هذا الخبر ، أخلت به « م » . وهو فى الأغانى ٨ : ٣١٤ ، والزيادة منه . وفى نص الأغانى كلام سقط ، يصحح من نص ابن سلام .

(٦) فى الأغانى : « وليس عندك معتمد » ، وهى أجود . وانتجعه : قصده وأتاه ، أصله من قولهم : انتجع فلاناً : إذا أتاه يطلب معروفه ، كما ينتجع الناس ساقط الغيث والكلأ.

فقال : ياشَقْراءِ ![1] فخرجت إليه امرأةٌ ، فقال لها : أعْلِمِى فلانًا مَكانى . فقال لأمّه : هذا // أبو مالك قد زارَنا ! فباعَتْ غَزْلاً فاشتَرَتْ لهم لَحمًا ونبيذاً ورَيْحَانًا ، فدخَلَ خُصًّا لهم ، فأكل معه وشَرِبَ ،[2] فقال فى ذلك :

وبَيْتٍ كظَهْرِ الفِيل ، جُلُّ مَتَاعِهِ ... أبَارِيقُهُ والشَّارِبُ المُتَقَطِّرُ[3]

تَرَى فِيهِ أثْلاَمَ الأُصِيصِ كأَنَّها ، ... إذا بَالَ فِيها الشَّيْخُ حَفْرٌ مُعَوَّرُ[4]

لَعَمْرُكَ ما عِشْنَا بيَوْمٍ مَعِيشَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ، إلَّا يَومُ شَقْراءَ أقْصَرُ[5]

---

(١) شقراء : اسم جارية الفتى ، كما يدل عليه خبر آخر فى الأغانى ٨ : ٣١٥ . وانظر مايأتى .

(٢) الخص : البيت من القصب . وحانوت الخمار يسمى خصاً ، من ذلك .

(٣) ديوانه ٢٩١ ، وفيه «وقال الأخطل : يمدح شقراء وزوجها وكانا أكرماه وأنزلاه» . كظهر الفيل : فى تقبيه ولونه وبنائه . المتقطر : الصريع ، سكر فتقطر : سقط على قطره ، وهو جانبه . يقول : لو دخلته لم تجد غير أباريق الخمر ، وشارب سكر حتى هوى ونام . وفى بعض نسخ الأغانى « والشادن المتعطر » ، يعنى الساقى الذى يسعى عليهما بالخمر ، جارية كان أو غلاماً .

(٤) أثلام جمع ثلم : وهو الكسر فى شفة الإناء ، فكأنه جعله صفة ، يعنى المتثلم . والأصيص : الدن المقطوع الرأس ، كان يوضع ليبال فيه . « حفر » فى المخطوطة ، وتحتها حاء صغيرة . والحفر بفتح الحاء والفاء ، وبفتحها وتسكين الفاء ، البئر الموسعة . ورواية الديوان : « جفر » بالجيم ، وهو البئر الواسعة ، طوى بعضها ولم يطو بعض . والمعور : المندفن تحت تراب ، فيظهر منه قليل يبرق . هذا حق شرحه ، وإن كان أصحاب اللغة قد خلطوا . ويدل على ذلك قول ذى الرمة :

وَمَاءٍ كَلَوْنِ الغِسْلِ أَقْوَى ، فَبَعْضُهُ ... أَواجِنُ أَسْدَامٌ ، وبعْضٌ مُعَوَّرُ

وبهذا التفسير يتبين ، ثم قال : « إذا بال فيها الشيخ » ، وذلك لقلة بول الشيخ ، فهو فى قعر الأصيص ، قليل يبرق ، فى ظلامه ، كأنه حفر سفت الريح عليه التراب فاندفن ماؤه إلا قليلا .

(٥) رواية الأغانى والديوان : « لعمرك مالاقيت يوم معيشة » ، ورواية ابن سلام أنبل ، وقصر اليوم من اللهو واللذة والمتاع حتى غفل عن مضى الزمن .

حَوَارِيَّةٌ لايَدْخُلُ الذَّمُّ بَيْتَها ، مُطَهَّرَةٌ يَأْوِى إلَيْهَا مُطَهَّرُ[١]

* * *

٦٥٠ —[٢] قال أبو يَحْيى الضَّبِّي : اجْتَمَعَ الفرزدقُ وجريرٌ والأخطلُ عندَ بِشْر بن مَرْوان ، وكان يُغْرِى بين الشُّعَراء ، فقال للأخطل : احكُمْ بين الفرزدقِ وجريرٍ . قال : أَعْفِنِى أيها الأمير ! قال : احكُمْ [بَيْنَهُما] ! فاسْتعفَاهُ بجُهْدِهِ ، فأَبَى إلَّا أن يقولَ ، فقالَ : هذا حُكم مَشْؤُوم ! ثم قال : الفرزدق يَنْحِتُ من صَخْر ، وجرير يَغْرِفُ من بَحْر.[٣] فلم يرضَ جريرٌ بذلك ، وكان سببَ الهجاءِ بَيْنهما . فقال جريرٌ فى حُكومَتِه :

يَاذَا العَبَايَة ، إنَّ بِشْرًا قد قَضَى ، أنْ لاتَجُوزَ حُكُومَةُ النَّشْوانِ[٤]

فدَعُوا الحُكُومَةَ لَسْتُمُ مِنْ أهْلِها ، إنَّ الحُكُومَةَ فى بَنِى شَيْبَانِ[٥]

قَتَلُوا كُلَيْبَكُمُ بِلِقْحَةِ جَارِهِمْ ، يا خُزْرَ تَغْلِبَ لَسْتُمُ بِهِجَانِ[٦]

---

(١) حوارية : بيضاء الجلد نقية اللون ، والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات ، لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن . مطهرة ، من طهارة الأخلاق : وهى العفة والتنزه عن كل مايدنس الخلق من الإثم والخسة .

(٢) الخبر فى الأغانى ٨ : ٣١٥ ، وانظر إغراء بشر بين الشعراء فى رقم : ٦٠٦ .

(٣) انظر رقم : ٦٢٢ .

(٤) انظر رقم : ٦٢٣ .

(٥) ديوانه: ٥٧٣ ، (١٠١٢) ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٠٨ ، والنقائض: ٨٩٧ ، وسيأتى خبر بنى شيبان فى الذى بعده .

(٦) كليب بن ربيعة التغلبى ، وقتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان . وكان الذى هاج الأمر ، أن أخت جساس كانت تحت كليب ، وكانت البسوس التميمية وزوجها الجرمى ، نازلة فى جوار

٦٥١ — وقال الأخطل يرُدُّ عليهِ :

وَلَقَدْ تَقَايَسْتُمْ إِلَى أَحْسابِكُمْ ... وَجَعَلْتُمُ حَكَمًا مِنَ الصَّلَتَانِ[1]

فَإِذَا كُلَيْبٌ لاَ يُسَاوِي دَارِمًا ... حَتَّى يُسَاوِيَ حَضْرَمٌ بِأَبَانِ[2]

= بنى شيبان ، ومعهم ناقة ونصيل لها . ففخر كليب على امرأته أخت جساس واستعز بعزه . فقالت عليه بأخويها همام بن مرة وجساس بن مرة . فعدا على ناقة البسوس وفصيلها فقتلهما ثقة بعزه ، وأن لا يقدم عليه جساس ولا همام . فغضب جساس لجارهم فقتل كليباً ، ومن يومئذ ثارت حرب البسوس المشهورة الأيام . واللقحة : الناقة القريبة العهد بالنتاج ، معها ولدها . والخزر جمع أخزر ، والخزر (بفتحتين) : هو ضيق العين وصغرها ، أو إقبال الحدقتين على الأنف ، وذلك كله مذموم عندهم . والهجان : الكريم ، أخذ من الهجان ، وهو الأبيض ، والعرب تجعل البياض كرماً وسراء .

(١) ديوانه : ٢٧٤ ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٣ . وفى الأغانى والديوان وسائر الكتب « حكماً من السلطان » ، وليست بشيء ، ورواية ابن سلام هذه هى الصواب . وفى المخطوطة ضبط « حكماً » بضم الحاء وسكون الكاف . ويعنى الصلتان العبدى وقضاءه بين جرير والفرزدق بشعره ، وقد مضى فى رقم : ٥٤٤ . وقد قال الصلتان فى تلك الحكومة أبياتاً كثيرة فضل فيها جريراً على الفرزدق فى شعره ، وفضل الفرزدق على جرير فى نسبه ، فقال :

أَلا إنما تَحْظَى كُلَيْبٌ بشعرِها ... وبالمجْدِ تَحْظَى دَارِمٌ والأقارِعُ

أرى الخَطَفَى بذَّ الفرزدقَ شعرُه ... ولكنّ خيراً من كليبٍ مجاشعُ

فيا شاعراً لا شاعرَ اليوم مثلُه ... جرير، ولكن فى كليبٍ تواضُعُ

ولم نعلم جريراً والفرزدق احتكما إلى سلطان . فهذا هو الصواب . وقوله « تقايستم » ، قال صاحب النقائض : « المقايسة : أن تقول أبى أشرف من أبيك ، وأبى فلان وجدى فلان » ، يعنى أنك تقايس بين هذا وهذا .

(٢) فى المخطوطة : « خضرم » بكسر الخاء والضاد ، وهو خطأ ، وفى « م » : « حرزم » بتقديم الراء على الزاى ، وهو خطأ ، وفى الديوان : « حزرم » ، وهو الصواب ، وفى بعض مخطوطات النقائض : « حضرم » ، وهو و« حزرم » سواء . وهو جبيل فى ديار بنى أسد . وأبان : جبل ضخم مذكور . وقال الشاعر (معانى الأشنانداني : ٨ ، واللسان : حزرم) .

سيَسْعَى لزيدِ الله وافٍ بذمّةٍ ... إذا زالَ عنهُ حَزْرَمٌ وأبانُ

يقول الأخطل : لا يستوى أبوك كليب وأبوه دارم ، حتى يساوى هذان الجبلان فى نظر الناظر ، وهو مستحيل . وهذا الذى قاله الأخطل تكرار لحكم الصلتان .

وإذا جَمَلْتَ أباكَ فى ميزانِهم   رَجَحُوا، وشَالَ أبُوكَ فى الميزَانِ
وإذا وَرَدْتَ الماءَ كان لدارمٍ   عِفْوَاتُهُ وسُهُولَةُ الأعْطانِ[١]

ثم أستطارَ الهجاء.

٦٥٢ — وحدَّثنى رجُلٌ من بنى مَرْوانَ، شَامىٌّ، [٢] قال: أجتمعَ جريرٌ والأَخْطل عندَ عبدِ الملك بن مَرْوان، فقال له الأخطل: أين تركتَ أعْيَارَ أمِّك؟ قال: تَرْعَى مع خنَازيرِ أبيك!. [٣]

* * *

٦٥٣ — أبو العَرَّاف قال: تَنَاشَدا عندَ الوَليد بن عبد الملك، فأنشد الأَخطلُ كلمةَ عَمْرِو بن كُلثوم: [٤]

* ألَا هُبّى بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينا *

فتحرَّكَ الوَليد، فقال: مَغِّرْ ياجَرِيرُ! [٥] يريدُ قصيدةَ أوْسِ بن مَغْرَاءَ السَّعْدىّ، ثم القُرَيْعىّ:

---

(١) فى «م»: «وإذا أردت». عفوة الماء (بكسر العين وفتحها فسكون): صفوه وخيره وأكثره. والأعطان جمع عطن: وهو مبارك الإبل حول الورد. يقول: هم لعزهم ينالون خير الماء وألين المبارك لأنعامهم، فيردون الماء قبلكم، وينزلون خير المنازل.

(٢) فى «م»: «من بنى أمية».

(٣) فى «م»: «أتن». الأعيار جمع عير: وهو الحمار الذكر. والأتن (بضم أوله وثانيه) جمع أتان: أنثى الحمير.

(٤) عمرو بن كلثوم التغلبى، يفخر فيها بربيعة بن نزار، فغضب الوليد، وأمر جريراً أن ينشد أخرى فيها فخر مضر بن نزار، وفخر قريش على العرب.

(٥) مغر: اشتقه من مغراء، أى أنشدنا قول أوس بن مغراء، شاعر مضر. وكان بين الأخطل وأوس بن مغراء هجاء، (ديوانه: ٢٨). ولم أجد هذا الخبر.

ماذا يهيجُك مِنْ دارٍ بفَيْحَانَا قَفْرٍ، توَهَّمْتَ مِنْها اليومَ عِرْفانَا(١)

مِنَّا النَّبِيُّ الّذى قد عاشَ مُؤْتَمَنًا وصَاحِبَاهُ وعُثْمانُ بنُ عَفَّانَا(٢)

خرم من (٧٠-٨١)

تَحَالَفَ النَّاسُ مِمّا يَعْلَمُونَ لَنا ولا نُحَالِفُ إلّا اللهَ مَوْلَانَا(٣)

مُحَمّدٌ خيْرُ من يَمْشِى على قَدَمٍ وكانَ صَافِيَةً لِلّه خُلْصَانَا(٤)

فقال الأخطل : أعَلَيَّ تُعَصِّبُ يا أمير المؤمنين ! وعَلَيَّ تَمِين ! (٥) وأنا صَاحِبُ عَبْدِ الرَّحمٰن بن حَسَّان ، وصَاحِبُ قَيْسٍ ، وصَاحِبُ كذا ! !

٦٥٤ — وكان الأخطَل مُسْتَعلِياً قَيْساً فى حَرْبِهم ، فقال :

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوُّها ورَوَاحُهَا تَرَكَتْ هَوازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأعْضَبِ(٦)

---

(١) فى « م » : « من ربع » ، و« توهمت منه » . فيحان : موضع فى ديار بنى سعد . ونقل ابن حجر فى الإصابة ١ : ١١٨ عن ابن إسحق : « وهى قصيدة طويلة عد فيها ما كان من بلائهم فى الفتوح ، وفخر فيها بقريش . قال ابن أبى طاهر : لم يقل أحد أحسن منها » . ولم أجد القصيدة كاملة .

(٢) بعد هذا البيت فى المخطوطة خرم فاحش مقداره اثنتا عشرة ورقة من (٧٠ — ٨١) ، وينتهى عند آخر رقم : ٧٥٢ . وسنعتمد على « م » وحدها فى هذه الفجوة .

(٣) فى « م » : « نحالف الناس » ، بالنون وبنصب الناس ، وهو خطأ .

(٤) « صافية » ، قد اصطفاه الله . و « خلصان » ، أخلصه الله وخصه بفضله .

(٥) « أعلى تعصب ؟ » من « العصبية » ، وهى أنه يدعو الرجل إلى نصرة عصبته ، والتألب معهم على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين . « عصب عليه » ، ألب عليه ، ودعا إلى مناوأته . وهذا مما أخلت به كتب اللغة .

(٦) ديوانه : ٢٨ ، والكامل ٢ : ٢٨ ، يمدح قثم بن العباس الهاشمى ، وهوازن بن منصور ، من قيس عيلان . والأعضب : المكسور القرن ، ولا غناء عنده فى النطاح . وفى « م » : « غدوها ورواحها » بنصبهما ، وكلام ابن سلام بعد البيت يدل على أنه أنشدها بالرفع ، على أنهما مبتدأ ، خبره « تركت هوازن » ، والجملة منهما خبر « إن » . وأنشد المبرد البيت بالنصب شاهداً على البدل ، أبدل « غدوها ورواحها » من السيوف ، وهى غير السيوف ، لاشتمال المعنى عليها ، كأنه قال : إن غدو السيوف ورواحها . وتنصبان أيضاً على الظرفية ، كما قال يونس بعد . وفى « م » : « الأعصب » بالصاد المهملة ، وهو خطأ .

وكان يُونُس يُنْشد هذا البيتَ : « غُدُوَّها وَرَوَاحَها » ، جعلَه ظَرْفًا .

٦٥٥ — وقال الأخطل :

لقَدْ خُبِّرتُ ، والأَنبَاء تَنْمِى ، لقَدْ نَجَّاكَ يا زُفَرُ الفِرَارُ[١]

٦٥٦ — إلى أنْ قَالَ :[٢]

ألاَ أَبْلغِ الجحَّافَ : هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْم وعامِرِ؟[٣]

(١) نقائض جرير والأخطل : ١٣٠ . والأخبار تنمى : أى ترتفع وتذيع . زفر بن الحارث الكلابى الشاعر ، من بنى عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان . وفرار زفر بن الحارث كان يوم وقيعة مرج راهط ، بين الضحاك بن قيس ، ومروان بن الحكم ، فى سنة ٦٤ ، فقتل الضحاك وعامة أصحابه وانهزم بقيتهم ، فكان فى المنهزمين زفر بن الحارث ، ومعه رجلان سلميان ، فلما أدركهم الطلب قالا له : ياهذا ، انج بنفسك ، فأما نحن فمقتولان ! فمضى وتركهما ، فقال يعتذر عن فراره ، من شعر جيد :

فلم تُرَ مِنّى نَبْوَةٌ قبل هذه ، فِرَارِى وتَرْكِى صاحِبَىَّ وَرَائيا

عشيَّةَ أعدُو بالقِرَان ، فلا أرى مِنَ الناسِ إلا مَنْ عَلَىَّ ولا لِيَا

أيذهَبُ يومٌ واحدٌ إن أسأتُه ، بصالح أيامِى وحُسْنِ بلائِيَا

وقد رأسته قيس بعد مقتل الضحاك . (الطبرى ٧ : ٤٠ — ٤٢) وغيره .

(٢) قوله : « إلى أن قال » ، يوشك أن يدل على أن صاحب نسخة « م » اختصر كعادته نص ابن سلام ، وأنه أسقط الأبيات التى فيها ذكر قيس من القصيدة ، وذلك قوله (النقائض: ١٢٨)

شفيتُ النَّفسَ من أشرافِ قيْسٍ وذلكَ عَنْكَ من قيْسٍ جُبَارُ

أَذَاقُونا أَسِنَّتَهُمْ وذَاقوا فكيف رأيتَنا صِرْنَا وصاروا

وإن كانت هذه الأبيات قبل قوله : « لقد خبرت . . . » فى رواية النقائض . وانظر ما يأتى بعد البيت والتعليق عليه ، ثم رقم : ٦٥٧ .

(٣) ديوانه : ٢٨٦ ، والنقائض : ٤٠١ ، والمستقصى ١ : ١٩٢ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ١١١ . الجحاف بن حكيم السلمى ، من بنى ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور . وسليم أخو هوازن بن منصور المذكور آنفاً ، من قيس عيلان . وعامر بن صعصعة ، من هوازن ، من قيس . يحرضه على ماوقع فى مقتل عمير بن الحباب السلمى فى يوم الحشاك ، من حروب قيس وتغلب (انظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٣ — ٣٢٨ ، والأغانى ١٢ : ١٩٨ — ٢٠٤).

فجَمَعَ لهم الجَحّاف السُّلَمِيّ[١] — وهو أَحَدُ بنى فَالِج بن ذَكْوان ، ووُلِدَ بالبَصْرَةَ هو وزُفَرُ بن الحارث ، وكانا عُثْمانِيَّيْنِ ،[٢] فلما ظَهَرَ علىُّ بن أبى طالب على أَهْل البَصْرَة ، خرجَا إلى الشّام ، فسادَا أَهْلَها . وزُفَر ، من بنى نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب ، من ولدِ يَزيد بن الصَّعِق ، وهو سَيِّدٌ شريفٌ ، وله يقول القُطَامِىُّ حين أَسَرَه فمَنَّ عليهِ :

من البِيضِ الوُجُوهِ بَنِى نُفَيْلٍ … أَبَتْ أَخْلاَقُهُمْ إلّا ارْتِفاعَا[٣]

٦٥٧ — فجَمَعَ لهمُ الجَحّاف جَمْعًا فأَغارَ على البِشْر ، وهى مَنازِلُ تَغْلِب ، فأسرفَ فى القَتْل فِيهم ، فاسْتَخْذَأَ الأخطَلُ ،[٤] فقالَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحّاف بالبِشْرِ وَقْعَةً … إلى اللهِ مِنْهَا المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ[٥]

---

(١) ظاهر أن الـكلام ههنا مبتور ، وانظر ماسلف فى التعليق على ماقبل البيت ، وما سيأتى آخر رقم: ٦٥٧. وقد جاء فى الروايات الأخرى ، عن غير طبقات ابن سلام ، أن الجحاف دخل على عبدالملك بن مروان ، والأخطل عنده — فلما بصر به الأخطل ، أنشد البيت . فقال الجحاف : ياابن النصرانية ! ما كنت ظننتك تجترىء على بمثل هذا ، ولو كنت مأسوراً لك ! فحم الأخطل خوفاً . . . (الـكامل ١ : ٢٩٨ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٢٨) وغيرهما .

(٢) فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم (انظر ص : ٤٨٧ رقم : ١) آنفاً . عثمانيان : من المطالبين بدم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عثمان بن عفان . وهذا كله اعتراض ، ويتصل الـكلام فى أول رقم : ٦٥٧ .

(٣) ديوانه : ٤٢ ، وروايته : « إلا السماعا » .

(٤) هكذا « استخذأ » بالهمز فى « م » ، وهى صحيحة . والأصل غير مهموز . يقال : استخذى ، خضع . وقيل لأعرابى فى مجلس أبى زيد الأنصارى : كيف استخذأت ، ليتعرف منه الهمز — فقال : العرب لاتستخذىء : فهمز (اللسان : خذا) .

(٥) ديوانه : ١٠ ، ونقائض جرير والأخطل : ٦٣ ، والأغانى ١٢ : ٢٠٣ . وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣١ ، والمستقصى ١ : ١٩٣ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ١١٢ . والبشر : جبل بالجزيرة . المعول : المستغاث ، مصدر ميمى ، من « عول » : إذا استغاث بعويله .

فإلَّا تُغَيِّرْها قُرَيْشٌ بمُلْكِها ، يَكُنْ عن قُرَيْشٍ مُسْتَمازٌ ومَزْحَلُ(١)

فقالَ : إلَى أيْنَ ؟ لا أمَّ لَك ! قال : إلَى النَّار .(٢)

٦٥٨ — فوَثَبَ عليه جريرٌ عندَ اسْتِخْذائِه فقال :

فإنَّكَ والجحَّافَ حِينَ تَحُضُّه أَرَدْتَ بذاكَ المُكْثَ، والوِرْدُ أَعْجَلُ(٣)

سَمَا لَكُمُ ليلاً ، كأنَّ نُجُومَهُ قَنادِيلُ فِيهِنَّ الذُّبَالُ المُفَتَّلُ(٤)

فَما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنُوا كَرَادِيسَ يَهْدِيهِنَّ وَرْدٌ مُحَجَّلُ(٥)

---

(١) امتاز القوم واستمازوا : إذا تنحت عصابة منهم ناحية . زحل عن مكانه يزحل : تنحى وأبعد .

(٢) « فقال » : يعني عبد الملك بن مروان. وهذا دليل على نقص النص في هذا المكان. وذلك أن الأخطل أنشد عبدالملك هذا الشعر، فلما بلغ البيت قال له ما قال (الأغاني ١٢ : ٢٠٣ ، وأنساب الأشراف ٤ : ٣٣١) وغيرهما .

(٣) ديوانه : ٤٥٦ ، (١٤١) ، ونقائض جرير والأخطل : ٦٧ ، والأغاني : ١٢ : ٢٠٢ . في « م » : « تخضه » ، وهو خطأ . يقول : إنما أردت باستثارتك الجحاف أن يغضب لمن قتل من قومه في حروب قيس وتغلب كيوم الحشاك وغيره ، تريد أن تهلكه وقومه ليبطىء عنكم وتأمن أنت وقومك من إيقاعه بكم ، ولكن موارد الهلاك كانت أعجل مما تتوهم ، فأوقع بكم هذه الوقيعة التي سفحت دماء تغلب . والتحريض هو البيت المذكور في رقم : ٦ .

(٤) سما له الشيء : ارتفع من بعيد لا تتبينه ، حتى تستثبته . وسما فلان لفلان ، إذا أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه (تفسير الطبري ١ : ٣٦٦) يقول: رأوا سواد جيشه ولم يتبينوه حتى غشيهم وعلاهم. الذبال جمع ذبالة : وهي الفتيلة التي يصبح بها السراج . والمفتل : الذي قد فتل ، شدد للكثرة .

(٥) ذرت الشمس : طلعت أول طلوعها وشروقها ، فبثت أطراف شعاعها على الأرض والشجر . وقرن الشمس : أول شعاعها عند شروقها . كراديس جمع كردوس : وهي قطع الخيل متفرقة فرقة فرقة . يهديهن : يقودهن كالهادي متقدماً عليهن . فرس ورد : هو بين الكميت والأشقر ، فيه حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . والمحجل : الذي في قوائمه بياض أو في ثلاث منها ، أو في رجليه ، قل أو كثر . يعني فرس الجحاف .

وَمَا زَالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا ... مَعَ المَدِّ ، حتّى ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ[(١)]

فإلَّا تَعَلَّقْ مِنْ قُرَيْشٍ بِذِمَّةٍ ... فَلَيْسَ عَلَى أَسْيَافِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ[(٢)]

بَكَى دَوْبَلٌ ، لَا يُرْقِئُ اللهُ دَمْعَهُ ! ... أَلَا إِنَّمَا يَبْكِى من الذُّلِّ دَوْبَلُ[(٣)]

٦٥٩ — أنا أبُو خَلِيفة ، قال قالَ أبن سلام ، قال أبو الغرَّاف ، قال الأَخْطَلُ : وَاللهِ مَاسَمَّتْنِى أُمِّى دَوْبَلاً إِلَّا يومًا وَاحداً ! فنْ أَين سَقَط إلى الخَبِيثِ ! !

٦٦٠ — وقال الجحّافُ يجيب الأخْطَل :

أَبَا مالكٍ، هَلْ لُمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي ... على القَتْلِ؟ أَمْ هَل لَامَنِى لَكَ لَائِمُ؟[(٤)]

٦٦١ — ولقِى الجحّافُ الأخطلَ فقال : أبا مالك ، كيف رأيتَ ؟

---

(١) بين هذا والذى قبله شعر جيد . مج الدم يمجه : رماه ولفظه وقذف به . والمد : يعنى مد دجلة حين يعلو . وأشكل : فيه بياض وحمرة ، أو غبرة وحمرة ، لونان مختلطان . خالط الدم ماء دجلة حتى تغير لونه .

(٢) يقول : إذا لم تتعلق بذمة من قريش ، فإن أسياف قيس لاهوادة عنها ولا أمان لها ، ولا يعول عليها : أى لايؤمن جانبها .

(٣) الدوبل : الصغير من ولد الخنازير . وكان الأخطل يلقب « دوبلا » . وهو صغير ، وانظر رقم : ٦٥٩ . أرقأ الله دمعه : رفعه وسكنه . ورقأ الدمع : جف وارتفع . يدعو عليه بتتابع المصائب ، فلا يرقأ له دمع ، ويزداد ذلا . وبكاء الأخطل ، يعنى قوله : « لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة » : رقم : ٦٥٧ .

(٤) انظر الأغانى ١٢ : ٢٠٢ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٢٩ والمؤتلف والمختلف : ٧٦ . ولعل الناسخ اختصر الأبيات وحذفها . يعنى حضه على الثأر لمقتل عمير بن الحباب السلمى ، قتلته تغلب فى يوم الحشاك . يقول : كيف رأيت فعلى بكم ، فهل رأيت منى مهادناً فى الثأر فتجد أنت أو غيرك ماألام عليه . يسخر به .

قال : رأيتُ شَيْخًا فَاجِرًا .[١]

٦٦٢ — [٢] وقال لِي أبانٌ الأعرجُ : أدْرَكَ الجحَّافُ الجاهليّةَ . فقلت لَهُ : لِمَ تقولُ ذَاكَ ؟ قال لقوله :

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ حُنَيْنًا ، وَهْيَ دَامِيةُ الكِلاَمِ [٣]
نُعَرِّضُ للطِّعَانِ إذَا الْتَقَيْنَا وُجُوهًا لا تُعَرَّضُ لِلطَّامِ

فقُلتُ له : إنَّمَا عَنَى خَيْلَ قَوْمِه بَنِي سُلَيْم .

٦٦٣ — وذَكرتُ ذلك لعَبد القاهر بن السَّرِيِّ فقال : جَدِّي قَيْسُ ابن الهَيْثَم أعطى حَكِيم بن أُمَيَّة جاريةً وَلَدَتْ له الجحَّاف في غُرْفةٍ في دَارِنَا ، — لا أَحْسِبُه إلّا قال — : رأيتُها .[٤]

٦٦٤ — وروى سُفْيَان بن عيينة ، عن عَمْرِو بن دِينار قال : رأيت

---

(١) وذلك لما فعل من الإسراف فى قتل تغلب يوم البشر .

(٢) نقل هذا الخبر والذى بعده ابن حجر فى الإصابة ١ : ٢٧٩ ، فى ترجمته .

(٣) شرح الحماسة ١ : ٧٠ ، منسوبة لغيره وله ، والعقد ١ : ١٢٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٧٥ . مسومات : يعنى الخيل المعلمة المرعية أو المعلمة . والكلام جمع كلم : وهو الجرح . ويوم حنين ، يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال هوازن ، وكانت سليم على مقدمة الخيل .

(٤) « عبد القاهر بن السرى السلمى » ، من ولد قيس بن الهيثم ، مترجم فى التاريخ الكبير ٣/٢/١٢٩ ، والجرح والتعديل ٣/١/٥٧ ، وتهذيب التهذيب . وهذا خبر مشكل ، فإن صاحب الإصابة نقله عن ابن عساكر بسنده ، وفيه أيضاً « حكيم بن أمية » فإلا يكن خطأ محضاً ، فلا أدرى كيف يكون ؟ وعبد القاهر بن السرى ، سلمى لاشك فى علمه بأنساب قومه ، وهذا نسب ليس بالبعيد ، فإن الجحاف هو ابن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع » كما ساقه هو فى نفس الترجمة التى ترجمها له (١ : ٢٧٩) وكما فى الجمهرة : ٢٥٢ ، والأغانى ١٢ : ١٩٨ ، وليس فى نسبه « أمية » ، ولا أدرى كيف غفل عنها ابن حجر مع فضله وجلالته . ولا أستطيع أن أتهم ابن سلام بالغفلة ، فإن نسخ الطبقات كلها ، إلا نسختنا ، ليست بشىء . ولكن هذا موضع الخرم منها.

الجَحَّاف يَطُوف بالبيت فى أَنْفِه خِزَامٌ وهو يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ، ولا أُرَاكَ تَفْعل ! فقلت : مَن هٰذا ؟ قالوا : الجَحَّاف . وكان بَعْدَ ذلك يَتَأَلَّه ويُظْهِر التَّوْبَة .[1]

٥ ٥ ٥

٦٦٥ — [2] ومَرَّ عِكْرِمَة بن رِبْعِىّ الفَيَّاضُ التيمىُّ بأَسْماءَ بن خَارِجة ، حين قتلت تَغْلِبُ عُمَيْرَ بن الحُبَاب ، فقال عِكْرِمة لأسماءَ : أَبَا مالك ، قَتَلتْ تَغلِبُ عُمَيْرًا فى دَارِهم ! قال : نعم ، ومُقْبِلًا غيرَ مُدْبِر ! قال : نعم . قال : فَلَا بأْس ! قال : فلمَّا أَدْبَر عِكْرِمةُ قال [أسماء] :[3]

---

(١) الخزام : حلقة تجعل فى أحد منخرى البعير ، من شعر . وكانت بنو إسرائيل تخزم أنوفها ، تعذيباً يراد به الدين ، وقد نهينا عنه فى ديننا . ولما أوقع الجحاف بتغلب يوم البشر ، استخفى من عبد الملك ، فمضى حتى دخل بلاد الروم ، وأقام فيها زماناً حتى آمنه عبد الملك ، وألزمه الديات ، فأداها وأظهر التوبة ، ومضى حاجاً هو وأصحابه ، فلبسوا الصوف ، وزموا أنفسهم (كزمام البعير) ، ومشوا إلى مكة . فجعل الناس يخرجون إليهم فينظرون إليهم ويعجبون منهم . ويقال إن ابن عمر سمع الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول: اللهم اغفرلى ، ولا أراك تفعل. فقال ابن عمر : ياهذا لو كنت الجحاف مازدت على هذا القول ! قال : فأنا الجحاف . فسكت ابن عمر ، وسمعه محمد بن الحنفية وهو يقول ذلك فقال: ياعبد الله ، قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك . (الأغانى ١٢ : ٢٠٤ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣١) ، وقال ابن حزم فى الجمهرة : ٢٥٢ « وتنسك نسكا تاما صحيحاً إلى أن مات » .

(٢) هذا الخبر لم أجده عن ابن سلام ، ولكن رواه البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٧ ، بأخصر منه لفظاً . وعكرمة من ربيعة ، وأسماء بن خارجة الفزارى من قيس عيلان ، وقال له ذلك شامتاً للحرب التى ذكرناها بين قيس وربيعة . وعمير بن الحباب ، كما سلف ، قتلته تغلب (من ربيعة) فى يوم الحشاك .

(٣) نص « م » فاسد كل الفساد ، فأصلحته على هدى رواية البلاذرى ، وهكذا كان : « قال: نعم . وقال مقبلا غير مدبر ؟ قال : نعم. قال : فلا بأس؛ فلما أدبر عكرمة قال أيا عمرو» . وأسماء ابن خارجة كنيته أبو مالك ، ولا أعرف أنه يكنى « أبا عمرو » ، إن صح النص وتصحيفه . فلذلك وضعت اسمه مكانها .

يَدِى لَكَ رَهْنٌ مِنْ سُلَيمٍ بِغَارَةٍ ... تَشِيبُ لَها أَصْدَاغُ بَكْرِ بنِ وَائِلِ
وأَنْ يَتْرُكُوا رَهْطَ الفَدَوْكَسِ عُصْبَةً ... أَيَامَى يَتَامَى عُرْضَةً لِلقَبائِلِ [1]

* * *

٦٦٦ — [2] [قال ابن سلّام : قدم الأخطلُ الكوفةَ ، فأتى حَوْشَبَ ابن رُوَيْم الشيبانىّ ، [3] فقال : إنّى تحمّلتُ حَمَالتين لأَحقِنَ بهما دماء قومى ! فنَهرَه . فأتى شدّاد بن البُزَيْعة فسأله ، فاعتذر إليه . [4] فأتى عِكْرِمةَ الفَيّاضَ ، وكان كاتبًا لبِشْر بن مروان ، فسأله وأخبرهُ بما ردّ عليه الرجلان ، فقال : أَمَا إنّى لا أنهرُك ولا أعتذر إليك ، ولكنّى أعطيك إحداهُما عَيْنًا

---

(١) الفدوكس : هو ابن عمرو بن مالك بن جشم ، من تغلب ، رهط الأخطل . أيامى جمع أيم : الذين لا أزواج لهم من النساء والرجال . يقال : بنو فلان ضعفاء عرضة لكل متناول : إذا كانوا نهزة لكل من أرادهم ، لا يزالون يقعون فيهم . يقول : يتركونهم نصباً للقبائل يعترضهم بالمكروه من شاء . وهذا البيت فى اللسان ٩ : ٤١ ، ورواية البلاذرى مخالفة فى اللفظ .

(٢) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٣١٩ ، ولم أجد له مكاناً أصلح من هذا المكان ، لذكر عكرمة ، فهو استطراد.

(٣) حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيبانى ، من بكر بن وائل ، ولى شرطة الحجاج ، وابنه العوام بن حوشب المحدث ، وقد مضى ذكر أبيه فى رقم : ٦٤٣ .

(٤) الحمالة : مايتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ليصلح ذات البين . فى الأغانى « سيار بن البزيعة » ، وهو خطأ ، وقد جاء فى ديوان الأخطل : ١٥٩ على صوابه ، وقد وجدت فى الطبرى فى خبر طويل ٦ : ١٥١ : شداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلى (الرقاشى الشيبانى) أخو الحضين بن المنذر ، وكان يدعى « ابن بزيعة » ، ووجدته فى مختصر الجمهرة : ١٥٤ مضبوطاً بالتصغير، وقال : « شداد بن المنذر ، وكانت أمه نبطية من بارق ، موضع بطريق الكوفة ، وكان فيمن شهد على حجر بن عدى ، فلما مر اسمه : شداد بن بزيعة ، وهى النبطية ، قال زياد : ما لهذا أب ينسب إليه ؟ قيل : هو أخو حضين ، وهو ابن المنذر ! فقال : اطرحوه. ولم يقبل شهادته. فبلغته ، فقال : ويلى على ابن الزانية ! وهل يعرف إلا بسمية أمه الزانية » . وقد كنت ذهبت فى التعليق على تفسير الطبرى ٦ : ٢٥٦ ، إلى ضبطها بفتح الباء وكسر الزاى ، وأخشى أن أكون قد أخطأت هناك ، فالذى فى مختصر الجمهرة أثبت إن شاء الله ، وأنساب الأشراف ٤/١/٢٢٣.

والأخرى عَرْضًا .[١] قال : وحَدَثَ أمرٌ بالكوفة فاجتمعَ له الناسُ في المسْجِد ، فقيل له : إن أردتَ أن تُكافئَ عِكْرِمَةَ يومًا فاليومَ فلبس جُبَّةَ خَزٍّ ، وركبَ فرسًا ، وتقلَّدَ صَلِيبًا من ذهبٍ ، وأتى بابَ المسجد ، ونَزَلَ عن فَرَسه . فلما رآه حَوْشَبٌ وشدّادٌ نَفِسَا عليه ذلك ،[٢] وقال له عِكْرِمة : يا أبا مالك ! فجاء فوقف ، وابتدأ يُنْشِد قصيدتَه :

* لِمَنِ الدِّيارُ بحائِلٍ فَوُعَالِ *

حتى انتهى إلى قوله :

إنَّ ابْنَ رِبْعِيٍّ كَفَانِي سَيْبُه   ضِغْنَ العدُوِّ وعِذْرَةَ الُمخْتَالِ[٣]

أغْلَيْتَ حين تَوَا كَلَتْنِيَ وَائِلٌ ،   إنَّ المكارمَ عِنْد ذاكَ غَوالِي[٤]

ولقد مَنَنْتَ عَلَى رَبِيعةَ كلِّها ،   وكَفَيْتَ كُلَّ مُوَاكِلٍ خَذَّالِ[٥]

---

(١) العين : الدراهم والدنانير ، النقد . والعرض : مالم يكن عينا ، أى نقداً ، من متاع وأثاث .

(٢) نفس عليه الشيء : حسده ولم يحب أن يصل إليه . وفى الأغانى مكان شداد « سيار » . انظر الصفحة السالفة رقم : ٤ .

(٣) ديوانه : ١٥٦ــ١٥٩ . السيب : العطاء الذى لا يتوقف . واعتذر فلان من دين ركبه اعتذاراً وعذرة ومعذرة . ورأيت طابعى الأغانى فى دار الكتب ، لم يحسنوا فهمها فجعلوها « غدرة » وهى فى المطبوع القديم من الأغانى على أحسن الصواب ! ! ، وهى الموافقة لسياق القصة . ورواية الديوان : « ونبوة البخال » .

(٤) غالى الشيء وأغلاه : اشتراه غاليا . يعنى اشتريت الحمد بثمن غال . وتواكلوه : وكله بعضهم إلى بعض من لؤمهم وبخلهم .

(٥) المواكل من الخيل : الذى يتكل على صاحبه فى السير ، يحتاج إلى الضرب والحث . فاستعاره له لعجزه وقعوده عن فعل الخيرات . والخذال : الشديد الخذلان لمن اطمأن إليه أو على آماله به .

كأبنِ البُزَيْعَةِ أو كآخرَ مِثْلِه ، أَوْلَى لكَ ابنَ مُسيمةِ الأَجْمالِ [١]

إنَّ اللئيمَ إذا سأَلْتَ بَهِرْتَهُ ، وترى الكريمَ يراحُ كالمُختالِ [٢]

وإذا عدَلْتَ به رجالاً لم تجِدْ فَيْضَ الفُراتِ كراشحِ الأَوشالِ [٣]

قال : فجعل عِكْرِمة يبتهجُ ويقول : هذه والله أحبُّ إلىَّ من حُمْرِ النَّعَم !] . [٤]

• • •

٦٦٧ — [٥] أنا [أبو خليفة الفضل] بن الحُباب ، نا ابن سلّام قال ، أخبرنى أبو الغرّاف قال : لمّا قال جرير :

إذا أخذَتْ قيسٌ عليكَ وخِنْدِفٌ بأقطارِها، لم تَدْرِ من أين تَسْرَحُ ؟ [٦]

---

(١) رواية ابن جرير فى تفسيره ٦ : ٢٥٦ : « مثل ابن بزعة » (بفتح الباء وسكون الزاى) أسام الماشية : خلاها ترعى وحفظها يسبه بأن أمه أمة راعية . والأجمال جمع جمل .

(٢) بهره : قطع نفسه حتى تتابع من شدة الإعياء وما يأخذه من خوف العطاء . راح الرجل للمعروف يراح، وارتاح يرتاح : فرح به وأشرق له واهتز كالغصن الرطب ، وأخذته خفة وأريحية

(٣) عدلت: وزنت . رشح العرق والإناء : خرج شيئاً فشيئاً ، قليلا قليلا . والأوشال جمع وشل : وهو الماء يتحلب من جبل أو صخرة يقطر قليلا قليلا ، لا يتصل قطره . يقول : يابعدما بين السيل المتدفق والرشح المتقطع البطىء . هذا جواد ، وهذا بخيل كز .

(٤) النعم : الإبل الراعية . وحمر النعم : هى التى لم يخالط حمرتها شىء ، والعرب تقول : خير الإبل حمرها وصهبها . والإبل الحمر أصبر على الهواجر ، والورق أصبر على طول السرى ، والصهب أشهر وأحسن حين ينظر إليها ، فلذلك استعزوا بحمر النعم ، لأنها أردهن خيراً وأبقاهن قوة .

(٥) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣١٦ . وفى « م » : « أنبأنا ابن الحباب » ، وقد زدناها بحقها . والزيادة الأخرى من الأغانى .

(٦) ديوانه : ١١١ ، (٨٣٨) والنقائض : ٥٠٦ . قيس عيلان بن مضر بن نزار ، وخندف: ولد اليأس بن مضر بن نزار ، والأخطل من ولد ربيعة بن نزار . الأقطار : النواحى . سرح الماشية : أسامها للرعى . يقول : إذا عادتك قيس وخندف أو فاخرتك ، وأخذت عليك أفواه الطرق ، لم تجد لك مذهباً ولزمت مكانك من خوفها وعزها .

فلما أُنشِدَه الأخطلُ قال : لا، مِنْ أين! سَدَّ والله على الدُّنيا! حتّى أُنشِدَ قوله :

فَمَالَكَ فى نَجْدٍ حَصَاةٌ تَعُدُّها ... وَمَالكَ فى غَوْرَى تِهامَةَ أَبْطَحُ[1]

فقال الأخطَل: [لا أُبالى والله أنْ لا يكونَ!] فُتِحَ ، والصّليبِ لِيَ القولُ ! ثمّ قال :

ولٰكِنْ لنَا بَرُّ العِرَاقِ وبَحْرُهُ ... وحَيْثُ يُرَى القُرْقُورُ فى الماءِ يَسْبَحُ[2]

٭ ٭ ٭

٦٦٨ — [3] [أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلّام قال ، قال أبو الخطّاب ، حدثنى نُوح بن جَريرٍ قال : قلتُ لأبى : أنتَ أشعَرُ أم الأخطَلُ ؟ فَنَهَرَنِى وقال . بئسَ ماقلتَ ! وما أنتَ وذَاكَ لا أُمَّ لك ! فقلت : وما أنا وغَيْرُه ! قال : لقد أُعِنْتُ عليه بكُفْرٍ وكِبَرِ سنٍّ ، وما رَأَيتُه إلّا خشيتُ أن يبتَلِعَنى] .

٭ ٭ ٭

٦٦٩ — [4] وفى حَديثِ أبى قَيْس العَنْبَرِىّ ، عن عِكْرِمةَ بن جرير ،

---

(١) ديوانه : ١١٤ (٨٤٠) ، والنقائض : ٥١٠ . غورى تهامة : يعنى تهامة وما يليها من أرض اليمن . وأرض ربيعة الجزيرة من العراق . يقول : مالك فى أرض عز العرب شىء تعتز به أو تعتد .

(٢) ديوانه : ٣٠٧ . القرقور : سفينة عظيمة طويلة .

(٣) هذا خبر فى الأغانى ٨ : ٢٩٨ ، نقلته إلى هذا المكان لأنى رأيته أحق به . انظر قوله فى الذى يليه : « وفى حديث أبى قيس ... » ، وهو عطف ، كأنه سبق حديث آخر فى تفضيل جرير للأخطل .

(٤) هذا الحديث مضى بتمامه فى رقم : ٨٢ ، مع بعض الاختلاف فى بعض اللفظ .

حين سَأَلَ أباه عن الشُّعَراء ، فقال فى الأَخْطل : يُجِيدُ نَعْتَ المُلُوكِ ، ويُصِيبُ صِفَةَ الخمر .

* * *

٦٧٠ — [1] [أخبرنى أبو خليفة قال: أنبأنا محمد بن سلّام قال: حدّثنى شيخ من ضُبَيْعَة قال : خرجَ جريرٌ إلى الشأم ، فنَزَل منزلاً لِبنى تغلِب ، فخرجَ مُتَلثِّماً عليه ثِيابُ سَفَره ، فلقيه رجُل لا يعرفُه ، فقال : مِمّن الرجُل ؟ قال : من بَنى تَميم . قال : أما سمعتَ ماقلتُ لغاوِى بنى تميم ؟ — فأنشدهُ مما قال لجرير — فقال : أما سمعت ماقال لكَ غاوى بنى تميم؟ — فأنشده — ثم عاد الأخطل وعاد جريرٌ فى نَقْضِه ، حتى كَثُر ذلك بينهُما . فقال التغلبىّ : مَن أنت ؟ لاحيّاكَ اللهُ ! والله لكأنَّك جَرِيرٌ قال: فأنا جريرٌ. قال : وأنا الأخطل] .

* * *

٦٧١ — [2] أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سلّام قال : سمعتُ سَلَمَة ابن عَيّاش يَقُول : تذاكَرْنا جريراً والفَرزْدقَ والأخطلَ ، فقال قائل : مَنْ مِثْلُ الأَخْطَل ؟ إنَّ فى كلّ بيت له بَيْتَين ، إذ يقول :

ولقَدْ عَلِمْتِ، إذَا العِشَارُ تَرَوَّحَتْ ... هَدْجَ الرِّئالِ، تَكُبُّهُنَّ شَمالَا ، [3]

---

(١) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٣١٧ ، وكان هذا المكان أحق به .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٢٨٤ ، مع اختلاف فى أكثر لفظه . ومنه يتبين أن القائل الذى ذكره بعد ، هو سلمة نفسه .

(٣) ديوانه : ٤٣ ، ونقائض جرير والأخطل : ٧٢ ، شرح شواهد المغنى : ٤٦ ، تفسير=

أَنَّا نُعَجِّــــلُ بالعَبِيطِ لِضَيْفِنَا ... قَبْلَ العِيَالِ ، ونَقْتُلُ الأبْطَالَا[1]

ولو شَاء لقالَ :

ولَقَدْ عَلِمْتُ إذَا العِشَارُ ... تَرَوَّحَتْ هَــدَجَ الرِّئالْ

أَنَّا نُعَجِّـل بالعَبِيــــطِ ... لِضَيْفِنَا قَبْـــل العِيَالْ

فـكان هٰذا شِعْرًا ، وكان على غير ذلك الوَزْن .

٦٧٢ — [2] وقيلَ للأخطلِ عندَ الموت : أتُوصِى أبا مَالك ؟ فقال :

أُوَصِّى الفرزْدَقَ عند المَمَاتِ ... بأُمِّ جَرِيرٍ وأَعْيَارِهَا[3]

وزَارَ القُبُورَ أَبُو مَالكٍ ... برغمِ العُـدَاةِ وأَوْتَارِهَا[4]

= الطبرى ١٥ : ٨٤ ، ٢٠ : ٩٦ (بولاق) . فى « م » : « إذا الرياح تروحت » فى الموضعين. نالة عشراء : مضى على حملها عشرة أشهر ، فإذا وضعت لتمام السنة فهى عشراء أيضاً . والعشار : هى الحديثة العهد بالنتاج ، وأحسن ماتـكون الإبل ، وأنفسها عند أهلها ، إذا كانت عشاراً . راحت الإبل وتروحت : أوت بعد غروب الشمس إلى مراحها الذى تبيت فيه ليلا . والهدج والهدجان : مشى رويد متقارب الخطو ، أو عدو فى ارتعاش كمشيه الشيخ والطفل لم يتماسك . و « هدج » فى الديوان و « م » بفتح الدال ولم أجده . والرئال جمع رأل : وهو ولد النعام ، وهو إذا عدا اضطرب . وكبه يكبه : قلبه . والشمال : ريح الشتاء الباردة تأتى بالقحط وقلة الألبان . وقوله « تـكبهن شمالا » ، أى تـكبهن الريح الهابة شمالا . وهو يخاطب امرأة ذكرها يقول لها : إذا جاء الشتاء ، وكان رواح الإبل إلى مباركها عدواً مضطرباً من شدة الريح والبرد ، وكان الزمان زمان قحط يضن فيه الجواد ، فإنا نـكرم ضيفنا ، ونذبح له خير عشارنا وأكرمها علينا .

(١) العبيط : اللحم الطرى السمين السليم من الآفات . وتعجيل القرى للأضياف وإيثارهم على العيال ، من أكرم أخلاق العرب .

(٢) رواه فى الأغانى ٨ : ٣٠٥ .

(٣) ليست فى ديوانه ، ولـكنهما رويا فى النقائض : ١٤٢ ، مطلع أبيات للفرزدق يناقض بها جريراً مع تقديم البيت الثانى على الأول ، وفيه « وأوصى الفرزدق » . والظاهر أن الفرزدق أخذهما وزاد عليهما . والأعيار : الحمير ، وهذا مما عيروا به جريراً .

(٤) الأوتار جمع وتر : وهو الذحل والثأر . يقول : مات عزيزاً لم ينل منه عدو ملح ولا طالب ثأر حريص . و « زار القبور » كأنه أتى الموتى مريداً ، كالزائر يقصد من يزور ، فلم تقتله يد عدو موتور ، فترغمه على زيارة القبور .

٦٧٣ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سَلّام قال ، فحدّثنى أبَانُ بن عُثمان قال : لمّا بلغَ الفرزدقَ قولُ الأخطَلِ ، جعَل يَحِنُّ عليه ويقُول : سآخُذُ بوصِيَّةِ أخى.[1]

٦٧٤ — [2] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدثنى محمّد [بن حَفْص] بن عائشة [التَّيْمىّ] قال : قال إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل [بن الحارث بن عبد المطَّلِب] : خرجتُ معَ أبى إلى الشّام ، فخرَجْتُ إلى دِمَشْق أنظُر إلى بِنَائها ، فإذا كَنِيسةٌ ، وإذا الأخْطَلُ فى نَاحِيَتِها . فلما رَآنى أنكرَنى ، فسألَ عنِّى فأُخْبِر [بنَسَبِى] ، فقال : يافتى إن لكَ موضِعًا وشَرَفًا ، وإن الأُسْقُفَّ قد حبَسنى ، فأنا أُحبُّ أن تأتِيَه تُكلِّمُه فى إطلاقى . قال : قلتُ : نَعَمْ ! فذهبْتُ إلى الأُسْقُفّ وانتَسَبْتُ له، فكلَّمتُه وطلبتُ إليه فى تخلِيتِهِ . فقال: مَهْلاً ، أُعيذُك بالله أنْ تَكلَّمَ فى مثل هٰذا ، فإن لكَ موضِعًا وشرَفًا ، وهٰذا ظَالِمٌ يشتم أعراضَ النَّاس ويَهْجُوهم! فلم أزلْ به حتى قام مَعِىَ فدخَل [عليه] الكنيسةَ ، فجعل يُوعِدُه ويَرفَعُ عليهِ العَصا ، والأ[خط]لُ يتضَرَّع إليه ، وهو يقول له : أتَعُود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا ! قال إسحاق : فقلت له: يا أبا مَالِكٍ تَهابُك الملوكُ ، وتُكرِمك الخُلَفاء ، وذِكْرُك فى النَّاس عظيمٌ أمْرُه ، [وأنتَ تخضَعُ

(١) يحن عليه : يبدى الحزن الشديد كأنه يبكى ، ويتشوق إليه .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣٠٩ ، والزيادات فى بعض المواضع منه ومن ابن عساكر . وفى ألفاظه اختلاف كبير لا يختلف به المعنى . ورواه ابن عساكر فى المجلد ٣٤ : ٣٦٠ (تيمورية) من تاريخه ، بمثل لفظه فى « م » . ولولا أن أغير لأثبت نص الأغانى ، فإنه جيد وفيه بعض زيادة.

لهذا هٰذا الخضوعَ وتَسْتَخذِى له ! قال : فجعل يقول لى] : إنَّه الدِّين ! إنَّه الدِّين !

٦٧٥ — [1] أنا أبو خَليفة ، نا مُحمّد بنُ سلّام ، حدّثنى محمّد أبن الحجّاج الأُسَيْدِىّ قال : خرَجْتُ إلى الصَّائفة ، فنزَلتُ مَنْزِلاً لبنى تَغْلِب ، فلم أجِدْ به طَعَاماً ولا شَرابًا ولا عَلَفًا لدَابّتى شِرًى ولا قِرًى ، ولم أَجِدْ ظلاًّ . فقلت لرجُلٍ منهُم : أما فى دَارِكم هـذه مَسْجدٌ أستَظِلُّ بفَيْئِه ؟ قال : ممّن أنتَ ؟ قلتُ : من بنى تَميم. قال : ما كنتُ أرَى عَمَّك جريراً إلّا قدْ أخْبرك حين قَال :

فِينَا المساجدُ والإمامُ ، ولا تَرَى ... فى دَارِ تَغْلِبَ مَسْجِدًا مَعْمُورَا[2]

* * *

٦٧٦ — [3] [أخبرنى أبو خليفة ، إجازةً ، عن محمّد بن سلّام قال ، قال أَبَانُ بن عُثْمان ، حدثنى سِمَاكُ بن حَرْب ، [4] عن ضَوْء بن اللَّجْلَاجِ

(١) رواه فى الأغانى ٨ : ٣١٦ . والصائفة : الغزوة فى الصيف ، كانوا يغزونها كل عام . شرى : شراء ، قرى : إضافة والفىء : ما كان شمساً فنسخه الظل ، مابعد الزوال . والظل : مانسخته الشمس .

(٢) ديوانه : ٢٩١ .

(٣) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٢٩٥ ، ولم أتبين له فى أثناء ذكر الأخطل مكاناً ، فألحقته بهذا الباب الذى سماه ابن سلام « ماقيل فى الأخطل وأحاديثه » ، رقم : ٦٣٢ .

(٤) « سماك بن حرب بن أوس الذهلى » ، من رواة الحديث ، وكان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس ، وخاله « سماك بن مخرمة الأسدى الهالكى » ، الذى مضى برقم : ٦٤٥ ، وسيأتى ذكره فى هذا الخبر

قال :[١] دَخَلتُ حَمّامًا بالكوفة وفيه الأخطلُ ، قال فقال : مِمَّن الرجُل؟ قلتُ : من بَنى ذُهْل . قال : أتَرْوِى للفرزدَقِ شَيئًا ؟ قلت : نَعم . قال : ما أشْعَر خليلى ! على أنّه ما أسرعَ مارَجَع فى هِبَتِه ! قلتُ : وما ذاك ؟ قال : قولُه :

أَبَنِي غُدَانَةَ ، إنَّنى حَرَّرْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بنِ جِعَالِ[٢]
لَوْلا عَطِيَّةُ لَاجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ مِنْ بَيْنِ ألأمِ آنُفٍ وسِبَالِ[٣]

وَهَبَهم فى الأوّل ، ورَجَع فى الآخِر ! فقلتُ : لو أنكرَ النَّاسُ كلُّهم هذا ما كان ينبَغى أن تُنكِرَهُ أنتَ . قال : كيفَ ؟ قلت : هجوت زُفَر بن الحارث ، ثمَّ خوَّفْتَ الخليفة مِنْهُ فقلتَ :

بَنى أُمَيَّةَ ، إنّى ناصِحٌ لَكُمُ فلا يَبِيتَنَّ فيكُمْ آمِنًا زُفَرُ
مُفْتَرِشًا كافْتِرَاشِ اللَّيثِ كَلْكَلَهُ لِوَقْعةٍ كائنٍ فيها لَهُ جَزَرُ[٤]

---

(١) « ضوء بن الجلاج بن عبد الله بن مصبح الذهلى الشيبانى » ، شاعر فارس ، المؤتلف للآمدى : ١٤٦ ، ١٧٥ .

(٢) ديوانه : ٧٢٦ ، والنقائض : ٢٧٥ ، وتفسير الطبرى : ١٠ : ٥٥٢ . بنو غدانة ابن يربوع ، من عمومة جرير . وعطية بن جعال : من بنى غدانة ، كان من ساداتهم ، وكان صديقاً للفرزدق . وروى أبو عبيدة أن عطية هو الذى قال لما سمع شعر الفرزدق : « ما أسرع مارجع خليلى فى هبته » .

(٣) جدع أنفه واجتدعها : قطعها قطعاً بائناً . الآنف جمع أنف . ويروى « أعين » .

(٤) ديوانه : ١٠٥ ، وقد مضى ذكر زفر بن الحارث فى رقم : ٦٥٥، ٦٥٦ . والكلكل : الصدر . والجزر جمع جزرة : وهى الشاة السمينة صلحت للذبح والجزر . وأراد : له قتلى كثيرون كأنهم شاء مذبحة . يهول أمر زفر تهويلا .

ومدحتَ سِمَاكَ بن مَخْرَمةَ فقلت :[1]

قد كنتُ أحسبُهُ قَيْنًا وأُخبَرُهُ ، فاليَوْمَ طَيَّرَ عَنْ أثوابِهِ الشَّرَرُ

لو أردتَ المبالغة فى هِجائِه مازدتَ عَلَى هذا ! فقال لِىَ الأخطلُ : واللهِ لوْلا أنَّك منْ قَوْمٍ سبَقَ لى مِنْهم ما سَبق ، لهجَوْتُكَ هِجاءً يدْخُل مَعَك قبرَكَ . ثم قال :

ما كنْتُ هاجِىَ قوم بَعْدَ مَدْحِهِمُ ولا تُكَدِّرُ نُعْمَى بَعد ما تَجِبُ

اُخرُجْ عنِّى ! .

مقلدات الأخطل[2]

٦٧٧ — [3] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام ، نا أبو الغرّاف قال : أنشدَ الأخطلُ قصيدتَه التى يقول :

وَإِذَا افْتَقَرتَ إلى الذَّخائِرِ لَمْ تجِدْ ذُخْرًا يَكونُ كَصَالحِ الأعْمَالِ[4]

فقال له هشام بن عبد الملك : هَنِيئًا لكَ أبا مالكٍ الإسلامُ ! — أوْ قال:

---

(١) فى نص الأغانى : « ومدحت عكرمة بن ربعى فقلت » ، وهو خطأ لاشك فيه ، ولا وجه له ، وقد صححته بصوابه . انظر ما مضى رقم : ٦٤٥ .

(٢) انظر ما مضى فى تفسير « البيت المقلد » رقم : ٤٧٤ ، ومقلدات جرير رقم : ٥٥٤ .

(٣) رواه ابن عساكر فى تاريخه المخطوط ، المجلد ٣٤ : ٣٦١ ، بإسناده عن ابن سلام .

(٤) رواه فى الأغانى ٨ : ٣١٠ ، عن ابن سلام ، مع اختلاف فى سياقه . وهذا البيت فى ديوانه : ١٥٨ ، وينسب إلى الخليل بن أحمد تارة (الكامل ١ : ٢٤١) ، وإلى ابن مقبل تارة أخرى (تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠١) ، وكلاهما خطأ .

أَسْلَمْتَ ! — قال : مازِلْتُ مُسْلِمًا ! — يقول : فى دِينِى .

٦٧٨ —[(١)] [أخبرنا أبو خليفة إجازةً ، عن محمّد بن سلّام قال ، قال لى مُعاوية بن أبى عمرو بن العلاء : أىّ البيتين عندك أجودُ ؟ : قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطايا   وأَنْدَى العَالَمِين بُطُونَ راحِ[(٢)]

أم قولُ الأخطل :

شُمْسُ العَدَاوَةِ حتى يُسْتَقَادَ لَهُمْ   وأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلامًا إذا قَدَرُوا[(٣)]

فقلتُ : بيت جرير أَحْلَى وأَسْيَر ، وبيتُ الأخطَلِ أَجْزَل وأَرْزَنُ . فقال : صدقت ! وهكذا كانَا فى أنْفُسِهما عند الخاصَّةِ والعامَّة] .

---

(١) هذا الخبر بنصه من الأغانى ٨ : ٣٠٥ ، وكان فى مكانه من « م » مانصه : [وقال: لعبد الملك ، وميل الناس بينه وبين بيت جرير :

شُمْس العداوةِ ، حتى يُسْتقاد لهم   وأعظَمُ الناس أحلاماً إذا قدرُوا

وقال جرير :

أَلستم خيرَ من ركب المطايَا   وأندَى العالمينَ بطونَ راح

وهو كما ترى نص فاسد مضطرب، ونص الأغانى أحق بالموضع . وفى « م » : « مثل الناس » بالثاء، وهو خطأ . و « ميل بين الشيئين » ، بتشديد الياء يقال : « إنى لأميل بين الأمرين ، وأمايل بينهما ، أيهما أفضل » ، وهو الترجيح بين الشيئين .

(٢) انظر ما مضى رقم : ٥١٦ ، ٥٥٧ .

(٣) ديوانه : ١٠٤ . شمس جمع شموس : وهو الرجل العسير فى عداوته ، الشديد على من خالفه ، الآبى على من أراد ضيمه ، كأنه يجمح من حدته وشغبه . استقاد له : أعطى مقادته وزمامه فخضع واستكان . يقول : إذا ناوأهم عدو لم يرضوا إلا أن يقسروه على الخضوع والاستسلام ، فإن قهروه وفرغوا من شره وقدروا عليه ، عفوا عنه وأكرموه وأنزلوه منزلته . وذلك أنبل الخلق وأسمى المروءة .

٦٧٩ — وقال الأخطل فيها :

حُشْدٌ على الحَقِّ، عن قولِ الخَنا خُرُسٌ، وإنْ أَلَمَّتْ بهم مَكْرُوهةٌ صَبَرُوا(١)

بَنِى أُمَيَّـةَ ، إنِّى ناصِحٌ لـكُمُ فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُم آمِنًا زُفَرُ(٢)

فإنَّ مَشْهَدَهُ كُفْرٌ وغائِلَةٌ وما تَغَيَّبَ من أخلاقِهِ دَعَرُ(٣)

إنَّ العَدَاوةَ تَلْقاها ، وإنْ قَدُمَتْ، كالعَرِّ يَكْمُنُ أَحْيانًا وَيَنْتَشِرُ(٤)

---

(١) هذه الأبيات منتزعة مفرقة . ديوانه : ١٠٤ — ١٠٧ . حشد جمع حاشد : وهو المعين لك ، الذى لايدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة والمال إلا حشده لك . والخنا : الفحش من القول . والمكروهة : الشدة والكريهة .

(٢) هذا البيت مضى فى رقم : ٦٧٦ .

(٣) جاء صدره فى ديوانه وفى سائر الكتب بغير هذه الرواية :

* وَاتّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إنَّ شاهِدَهُ *

وهى الرواية الجيدة المطابقة لسياقة الشعر ومعناه . والشاهد : اللسان . يقال : لفلان شاهد حسن ، أى عبارة جيدة ولسان فصيح . وما لفلان رواء ولا شاهد : أى لامنظر له ولا لسان . وقوله « إن شاهده .. » ، قد حذف منه خبر إن لوضوحه ، كأنه يقول : إن شاهده ولسانه ما تعرفون من ملقه وتزلفه ، ولكنه يبطن الغدر ويخفى الغوائل . وسيبين هذا المعنى فى البيت الذى يليه . وقوله فى الرواية الأولى « كفر وغائلة » ، أى كفر للنعمة وكفر بالحق ، والغائلة : من قولهم غاله يغوله : إذا اغتاله ، وهو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله من حيث لايدرى . والدعر : الفجور والخبث . ودعر الرجل دعراً ودعارة : إذا كان يؤذى الناس ويخونهم ، ويعيب أصحابه ، ويبيت لهم على دخن . وأصل ذلك من الدعر : وهو ردىء الدخان إذا ضن العود . عود دعر : كثير الدخان ليس بجيد الوقود .

(٤) رواية الديوان : «إن الضغينة» ، وهى أجود الروايتين معنى ولفظاً ، لأن الضغن والضغينة : هى الحقد الذى تنطوى عليه الجوانح وتضمره وتستره ، يقول الله تعالى : ﴿إِنْ يَسْأَلْـكُمُوهَا فَيُحْفِـكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَـكُمْ﴾ . والعر (بفتح العين) : جرب يأخذ البعير فيتساقط عنه شعره حتى يبدو الجلد ويبرق . يقول : لايؤمن ذو الضغن وإن طال الأمد ، فإن الضغن يخفى أحياناً ثم لايلبث أن يؤرثه شىء فيعود كأشد ما كان . وشبهه بجرب الإبل ، لأنه كذلك يخفى زماناً ثم يعود .

بَنِى أُمَيَّةَ ، قَدْ نَاضَلْتُ دُونَكُمُ ... أَبْنَاءَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وهُمْ نَصَرُوا[١]

وقَيْسَ عَيْلاَنَ حَتَّى أَقْبَلُوا رَقَصًا ... فَبَايَعُوكَ جِهَارًا بَعْدَ مَا كَفَرُوا[٢]

ضَجُّوا مِنَ الحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبَهُمْ ، ... وقَيْسُ عَيْلاَنَ مِنْ أَخْلاَقِهَا الضَّجَرُ[٣]

٦٨٠ — وقولُه لجَرير :

قومٌ ، إِذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ ، ... قَالُوا لِأُمِّهِمُ : بُولِى عَلَى النَّارِ[٤]

٦٨١ — وقولُه له :

يَا ابْنَ المَرَاغَةِ ، إِنَّ عَمَّىَّ اللَّذَا ... قَتَلاَ المُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلاَلاَ[٥]

---

(١) هذا البيت فى غير مكانه من ترتيب الشعر . ناضله : باراه فى الرمى ، ثم استعير للمخاصمة والمجادلة والمدافعة . وعنى بالذين ناضلهم : الأنصار ، الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين ونصروهم حين رمتهم قريش عن قوس واحدة . يشير إلى هجائه الأنصار ، كما مضى فى رقم : ٦٣٢ ، ٦٣٥ .

(٢) هذا بيت انتزع انتزاعاً قبيحاً من سياق الشعر ، فهو فى آخر أبيات ذكر فيها الأخطل مقتل عمير بن الحباب السلمى ومن معه فى يوم الحشاك . والرقص (بفتحتين) : ضرب من السير السريع ، دون الخبب ، رقص البعير : إذا أسرع فى سيره . يقول . أنزلنا بهم من بأسنا ما ردهم إليك سراعاً ، فبايعوك بعد أن منعوا بيعتهم وكفروا بنعمتك عليهم .

(٣) ضج : صاح مستغيثاً فزعاً عند المشقة والمكروه والجزع . والغوارب جمع غارب : وهو كاهل البعير ما بين السنام والعنق ، وأراد أعلى مقدم السنام حيث موضع الرحل ، فإذا عض الرحل على غارب البعير ضجر وضج . والضجر : رغاء البعير إذا أصابه أذى يؤلمه . يقول : هم قوم لا عهد لهم بالحرب ولا صبر لهم عليها ، فإذا وقعوا فيها وعضتهم عضة صاحوا واستغاثوا ، لا يصبرون على أذاها ، كما لا يصبر البعير على ألم عسه ، فيرغو ليخفف عنه صاحبه .

(٤) ديوانه : ٢٢٥ ، والنقائض : ١٣٤ ، واللسان (نبح) . استنبح الضيف الكلاب : [illegible]سرى ليلا فضل فى الليلة الظلماء ، ولم يهتد إلى مكان البيوت ، نبح عندئذ نباح الكلب لتجيبه الـ[illegible] ، فيعرف بصوتها مكان الحى فيقصده . يقول : إذا سمعوا صوت ضيف مستنبح ضال فى ليلة ظلماء ، أخذهم لؤم البخل وخسة الطبع ، فعجلوا إلى النار أن يراها الضيف إذا دنا على صوت الكلاب ، فيزيدون خستهم نذالة ، فيأمرون أمهم أن تبول على النار حتى تطفأ ، لا يراها الضيف . بخلوا وابتذلوا الأم التى ولدتهم . وذلك أخس شىء .

(٥) ديوانه : ٤٤ ، والنقائض : ٧٣ ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٥ ، وما يجوز للشاعر =

وَأَخُوهُمُ السَّفَّاحُ ظَمَّأَ خَيْــلَهُ حَتَّى وَرَدْنَ جِبَى الْكُلَابِ نِهَالَا[1]

فَانْعَقْ بِضَأْنِكَ ، يَا جَرِيرُ ، فَإِنَّمَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِى الْخَلَاءِ ضَلَالَا[2]

مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أَنْ تَكُونَ كَدَارِمٍ أَوْ أَنْ تُوَازِنَ حَاجِبًا وعِقَالَا[3]

= فى الضرورة : ٣٦، ٨١ ، ١٠١ ، والخزانة ٢ : ٤٩٩ ـ ٥٠٣ . وروايتهم « أبنى كليب ، إن عمى ... » ، وهم بنو كليب بن يربوع رهط جرير . وابن المراغة جرير نفسه ، انظر رقم: ٥٣٨ ، واختلفوا فى قوله « عمى »، من أراد بهما ، ولم أستطع أن أحقق هذا الموضع على الوجه الذى أتمناه. قالوا : أراد عمرو بن كلثوم التغلبى ، قاتل عمرو بن هند ملك العرب ، وأبا حنش عصم بن النعمان، قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار الكندى وهو ابن عم عمرو بن كلثوم لحاً ، قتله فى يوم الكلاب الأول ، وهما عماه من قبل أسلافه فى بنى تغلب . (انظر الاختلاف فى الخزانة ٢ : ٥٠٠) . وقوله « اللذا » أراد اللذان ، فحذف لما طال عليه الكلام ، وهكذا فعلوا فى بعض ما يكثر استعماله ، لوضوح المقصود به .

(١) السفاح : هو سلمة بن خالد بن كعب بن القنفذ بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وكان السفاح جراراً للجيوش فى الجاهلية (الجرار : قائد ألف) ، وإنما سمى « السفاح » لأنه سفح المزاد (أى صبها) يوم كاظمة ، وقال لأصحابه : قاتلوا، فإنكم إن هزمتم متم عطشاً . يريد قاتلوا فلا ماء لكم إلا ماء عدوكم ، فقاتلوا عنه ، وإلا فموتوا عطشا (الاشتقاق : ٢٠٣ ، الجمهرة : ٢٨٨ ، الخزانة ٢ : ٥٠٠) . والجبى : ما جمع من الماء فى الحوض ، وهو أيضاً ماحول الحوض . والكلاب : موضع ماء كان مابين البصرة والكوفة على بضع ليال من اليمامة. وذلك من فعل السفاح فى يوم الكلاب الأول (العقد ٥ : ٢٢٣) . ونهال : عطاش ، جمع نهل ، جمع ناهل : وهو العطشان : وظمأ الخيل : أعطشها ولم يوردها الماء ، أشار بذلك إلى ما أسلفنا من خبره .

(٢) تفسير الطبرى ٣ : ٣١٥ ، واللسان (نعق) . نعق الراعى بغنمه : صاح بها يزجرها أو يدعوها . يقول له : إنما أنت راعى غنم ، لاعلم لك بالحرب . وذلك بعد أن فخر عليه بتعداد وقائع تغلب . وبين هذين البيت وما قبلهما أبيات كثيرة فى الفخر بتلك الوقائع .

(٣) دارم : دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، جد الفرزدق ، وهو من بنى مجاشع بن دارم . وحاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، الذى لوجه كسرى ، انظر رقم : ٣٧١ ، وعقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، جد الفرزدق . وفى « م » : « أو أن توازى » ، وهى صحيحة المعنى فى غير هذا الشعر . وذلك لقول الأخطل بعده :

وإذا وَضَعْتَ أَبَاكَ فى مِيزانِهِمْ قَفَزَتْ حَدِيدَتُهُ إليكَ فَشَالَا

٦٨٢ — وقوله فى قَصِيدته التى أَوْقَعَ فِيها بقَيْسٍ قَبيلةً قبيلةً ، وشبَّبَ بهِنْدٍ بنتِ أسْمَاء : [١]

أَلاَ يَاأَسْلَمِي يَاهِنْدُ،هِنْدَ بَنِي بَدْرِ ... وإِنْ كانَ حَيَّانَا عُدًى آخِرَ الدَّهْرِ [٢]

وَإِنْ كُنْتِ قَدْأَقْصَدْتِنِي إِذْرَمَيْتِنِي ... بِسَهْمِكِ، والرَّامِي يُصِيبُ وَلاَ يَدْرِي [٣]

٦٨٣ — وقال فيها :

وقَدْ سَرَّنِى من قَيْسِ عَيْلاَنَ أَنَّنِي ... رَأَيْتُ بَنِي العَجْلاَنِ سَادُوا بَنِي بَدْرِ [٤]

٦٨٤ — قال: واستَنْشَدَ سَلْمُ بن قُتَيْبَة — وهو أميرٌ عَلَى البَصْرة — عِيسَى بنَ عُمَر ، وكان أَحْسَنَ النَّاس نَشِيدًا ، فأنشده كلمةَ الأخطَل هٰذِه ،

---

(١) يعنى أنه هجا فيها قبائل قيس وبطونهم وأفخاذهم . وهند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارية ، من قيس عيلان . وتزوج هنداً ، عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ثم بشر بن مروان بن الحكم ، ثم الحجاج بن يوسف الثقفى . وانظر ما يأتى رقم : ٧٠٣ .

(٢) ديوانه : ١٢٨ . وبنو بدر : هم بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض ، من قيس عيلان بن مضر ، وهم بيت الشرف فى فزارة . حيانا : يعنى حى قيس عيلان ، وحى تغلب . والعدى : الأعداء . آخر الدهر : طول الأبد .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق ٢ : ١٠ ، المخصص ٨ : ٨٩ ، اللسان (قصد) . أقصده : طعنه أو رماه بسهم فلم يخطىء مقاتله ، فيموت مكانه ، وجواب الشرط محذوف . يقول : إن كنت قد تركتنى صريع نظرتك من فجاءة حبى لك ، فلا تثريب عليك ، فرب رام يصيب مقتلا وهو لا يريد ولا يدرى . وزعم بعضهم أن قوله « يدرى » من درى الصائد الصيد يدريه : ختله فاستتر عنه ، فإذا أمكنه رماه ، يريد أن الحاذق بالرمى يصيب جهرة فلا يختل ولا يستتر . والمعنى الأول هو الصواب عندى ، يقول القائل : (روضة العقلاء : ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، الموضحة للحاتمى : ٩٠)

كالصَّيْدِ يُحْرَمُه الرَّامِي الُمجِيد ، وقَدْ ... يَرْمِي فيُرْزَقُهُ من ليس بالرَّامى

(٤) انظر ما يأتى رقم : ٧٠٣ . العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم أيضاً من قيس عيلان .

فلمّا مَضَى فِيها انْتَبَه فأَقْصَرَ. فقال له سَلْم: أَضرِبْ بها وُجُوهَنا فى ظُلْمَةِ اللَّيْل أبا عَمْرٍو.(١)

٦٨٥ — وقوله لجرير:

نَخَسْتَ بيَرْبُوعٍ لتُدْرِكَ دارِمًا ! ... لَقَدْ ضَلَّ مَنْ مَنَّاكَ تِلْكَ الأَمانِيا!(٢)

جَرَيْتَ شَبابَ الدَّهْرِ لم تَسْتَطِعْهُمُ، ... أَفالآنَ لمّا أَصْبَحَ الدهرُ فانِيا!(٣)

أَتَشْتُمُ قومًا أَثَّلُوكَ بنَهْشَلٍ ... ولَوْلاهُمُ كُنْتُمْ كعُكْلٍ مَوالِيا؟(٤)

٦٨٦ — وقوله لِمَصْقَلَةَ بن هُبَيْرَةَ الشَّيْبانِيّ:(٥)

---

(١) سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلى، ولى البصرة مرتين، مرة ليزيد بن عمر بن هبيرة، فى زمن بنى أمية، ومرة لأبى جعفر المنصور، وكان سيد قومه، وباهلة من قيس عيلان، الذى استوعب الأخطل هجاء قبائلهم فى هذه القصيدة. وعيسى بن عمر الثقفى، من أئمة العربية والنحو والقراء، يكنى أبا سليمان وأبا عمرو، وكان ممن يقدم الأخطل على جرير والفرزدق، مات سنة ١٤٩، قبل أبى عمرو بن العلاء.

(٢) ديوانه: ٦٦، وفيه «بخست» بالباء، وهو خطأ ولا معنى له. ونخس بالرجل: هيجه وأزعجه، وأصله من نخس الدابة: وهو غمز جنبها أو مؤخرها بعود لكى تسرع. وأراد بقوله: «نخست بيربوع»، أن يجعلهم كالدابة المتبلدة يستحثها راكبها لتسرع، هجاء لهم. ودارم، سلف الفرزدق.

(٣) شباب الدهر: أوله وعنفوانه. يقول له: لم تستطع أن تبلغ بنفسك ولا بقومك مسعاة آبائه فى قديم الدهر ولا مسعاته، أفتطمع الآن بعد أن كبرت وفنى عمرك وضعفت عن أن تقول وتنتصف وتتمجد بأسلافك!

(٤) مضى الكلام عليه فى رقم: ٢٤ ص: ١٨

(٥) كان مصقلة مع على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم هرب إلى معاوية رضى الله عنه سنة ٣٨، فولاه معاوية حرب طبرستان، وجبى أهلها حرب، وضم إليه عشرة آلاف، ويقال عشرين ألفاً، فكاده العدو وأروه الهيبة له، حتى توغل بمن معه فى البلاد. فلما جاوز المضايق أخذها العدو عليهم وهدهدوا الصخور من الجبال على رؤوسهم، فهلك ذلك الجيش أجمع، وهلك مصقلة. فضرب الناس به المثل فقالوا: «حتى يرجع مصقلة من طبرستان» (انظر الطبرى ٨: ١٢٠، وفتوح البلدان: ٣٤٣).

دَعِ المُغَمَّرَ لا تَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ، وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ البَكْرِيِّ: مَا فَعَلَا؟[1]

إنَّ رَبِيعَةَ لَنْ تَنْفَكَّ صَالِحَةً * مَادَافَعَ اللهُ عَنْ حَوْبَائِكَ الأَجَلَا[2]

٦٨٧ — وقوله لبِشْرِ بن مَرْوَان :[3]

إذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ وَجَدْتَهُ: حَاضِرَاهُ الجُودُ والحَسَبُ[4]

---

(١) ديوانه : ١٤٣ ، وتكملة شعر الأخطل: ٣٤ ، ٣٥ ، المخصص ١٤ : ٦٥ ، وهو من شواهد سيبويه ٢٩٩:٢ ، اللسان (صقل) ، شرح أدب الكتاب للجواليقي: ٣٠٦ ، والاقتضاب : ٤٣٤ ، وفي التكملة: « أراد بالمغمر : القعقاع بن شور الذهلي ، والمغمر : الجهل ، أخذه من الغمر (بضم فسكون) وكان القعقاع من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأجودهم كفا » . وفي تاج العروس (قعع) ؛ في ذكر من اسمه « القعقاع » قال : « والقعقاع آخر ، ذكره المستغفرى في الصحابة ، لقبه المغمر ، كمعظم ، بالغين » ، ثم ذكر بعده « القعقاع بن شور » ، فكأنه غير القعقاع ابن شور الذهلي ، ومع ذلك ، فلم أجد له ذكراً في الإصابة ، مع كثرة نقله عن المستغفرى وتعقبه له . أما الجواليقي ، فذكر البيت ثم قال : « المغمر السدوسي ، أبو خالد بن المغمر » . وهو خالد بن المغمر ابن سلمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس بن شيبان ، الذي قال فيه الأعور الشني (ابن عساكر ٥ : ٨٨ ـ ٩١) .

مُعَاوِيَ أَكْرِمْ خالدَ بن مُغَمَّرٍ فإنَّكَ لولا خَالِدٌ لم تُؤَمَّرِ

(الجمهرة : ٢٩٩) ، وقد قص الطبري في تاريخه ٦ : ١٨ خبر خالد بن المغمر في يوم صفين ، وكان مع علي ، فكاتب معاوية ، فخطب على الناس في أمره ، ثم استوثق منه بالأيمان ، ولكن كان موقفه في القتال متردداً ، واضطرب الأمر من جرائه . وكأنه أراد ، إن صح هذا ، بقوله : « المغمر » ، خالداً نفسه لا أباه ، وكذلك يفعلون ، كما سمى الفرزدق « بشير بن عبدالله بن أبي بكرة » : « صاحب البكرات » ، وصاحب البكرات جده . (انظر ما سلف : ٤٦٤ ، والتعليق عليه) . وقد مضى آنفاً أن مصقلة بن هبيرة كان مع علي ثم فر إلى معاوية (ص: ٤٩٩ . تعليق ٥) . ونسب مصقلة فقال «البكرى » ، أبي بكر بن وائل ، جد بني شيبان . وهو في هذا البيت يهجو المغمر، ويمدح مصقلة ، وتتابع مدحه في أبيات .

(٢) بين هذا البيت والذى قبله شعر كثير ، ديوانه : ١٤٥ . وربيعة : ربيعة بن نزار ، جد بكر بن وائل ، يعني القبيلة كلها . صالحة : صالحة الأمر كفاها الله السوء . والحوباء : النفس .

(٣) مضى ذكر بشر بن مروان ، في رقم : ٦٠٦ ، ٦٥٠ .

(٤) ديوانه : ٣٩ ، وأبو مروان ، كنية بشر .

٦٨٨ — وقوله :

فَقُلْتُ : اُصْبَحُونَا، لَا أَبَا لِأَبِيكُمُ؟ وَمَاوَضَعُوا الأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا[١]

٦٨٩ — وقال فيها لخالدِ بن عَبْد الله بن أَسِيد :

أَبَى عُودُكَ المَعْجُومُ إِلَّا صَلَابَةً ، وكَفَّاكَ إلا نَائِلاً حِينَ تُسْأَلُ[٢]

٦٩٠ — وقوله :

وشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكَأْسِ نَادَمَنِي لَا بِالحَصُورِ ، ولَا فِيهَا بِسَوَّارِ[٣]

عَذْرَاءُ لم يَجْتَلِ الخُطَّابُ بَهْجَتَهَا حَتَّى اجْتَلَاهَا عِبَادِيٌّ بِدِينَارِ[٤]

---

(١) ديوانه : ٣ . صبحه يصبحه : سقاه الصبوح (بفتح الصاد) ، وهو كل ماشرب من لبن أو خمر غدوة . ثم أنشأ فى الأبيات التالية ينعت الخمر أحسن نعت ، وهى من جيد شعره .

(٢) ديوانه : ٨ . عجم العود : عضه بأضراسه ليعلم صلابته من خوره . يقول : لم تزدد على الاختبار إلا قوة وصلابة . والنائل والنوال : العطاء والكرم .

(٣) ديوانه : ١١٦ ، وتفسير الطبرى ٦ : ٣٧٦ ، واللسان (حصر) (سأر) (سور) ، وخبر فى بغية الوعاة : ٤٢ فى ترجمة ابن الأعرابى . وهى أيضاً من جيد الشعر وبارعه ونفيسه . مربح : من قولهم أربحه بمتاعه أو سلعته : أعطاه ربحاً . وأراد الأخطل أنه لايبالى أن يغالى بثمنها فيصيب الخمار منها ربحاً وافراً ، يمدحه بحب اللهو وبالكرم . الحصور : البخيل الممسك المنوع ، لاينفق على ندماه فى الشراب . سار الشراب فى رأس الشارب : ارتفع ودار به . والسوار : الذى تسور الخمر فى رأسه سريعاً ، فتثب به وثب المعربد . يصفه بكرم الخلق فى المنادمة ، لأن الخمر تشف عن الطبائع . يقول القائل :

إِذا صَدَمتنى الكَأْسُ أبدَتْ مَحَاسِنِى ولم يَخْشَ نَدْمَانِى أَذَاتِى ولا بُخْلِى

ولسْتُ بفحَّاشٍ عَلَيْه ، وإنْ أَسَا ، وماشَكْلُ مَنْ آذَى نداماهُ من شَكْلِي

(٤) بين البيتين شعر جيد كثير فى الخمر . عذراء : لم تفض بعد ، وقد ذكر فى البيت قبله أنها « حبست فى مخدع بين جنات وأنهار » . واجتلى العروس : نظر إليها بعد أن تهيأ له . يقول : كانت فى حرز حريز حتى تبلغ نضجها ؛ وغالى بها تاجرها ضناً بها ، فلم ترها عين مشتر ولا خاطب . والبهجة : الحسن . والعبادى : نسبة إلى « العباد » ، وهم ناس من قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة ، وكانوا تجار خمر .

٦٩١ — وقوله ليَزِيد بن مُعَاوية :

وتَرَى عَلَيْهِ، إذَا العُيُونُ شَزَرْنَهُ، سِيَمَا الحَلِيمِ وهَيْبَةَ الجَبَّـارِ[١]

الراعى

٦٩٢ — [٢] والرَّاعى: عُبَيْدُ بن حُصَيْن، كانَ من رِجَالِ العَرب ووُجُوه قومِه ، [وكانَ يُقَالُ له فى شِعْرِه : كأنه يَعْتَسِفُ الفَلَاةَ بغَيْر دَلِيلٍ! أى أنه لَا يَحْتَذِى شِعْرَ شَاعِرٍ ولا يعارِضُهُ] ، وكان مع ذلك بَذِيًّا هَجَّاءً لعَشِيرته ، قالَ له جَرِير :

وقَرْضُكَ فى هَوَازِنَ شَرُّ قَرْضٍ، تُهَجِّيهَا وتَمْتَدِحُ الوِطَابَا[٣]

---

(١) ديوانه : ٨٠ . وهكذا جاء فى ابن سلام أن الشعر فى يزيد بن معاوية ، وليس صواباً ، بل الصواب أن القصيدة فى مدح أبى سليمان عبد الله بن معاوية بن أبى سفيان ، وأمه فاختة بنت قرظة ، إحدى بنى نوفل بن عبد مناف . وأن هذا البيت خاصة فى مدح أبيه معاوية أمير المؤمنين رضى الله عنه . شزره : نظر إليه بجانب العين من بغض أو هيبة .

(٢) مضى نسبه فى رقم: ٣٣٧ . وهذه الفقرة رواها صاحب الأغانى فى ٢٠ : ١٧١ ، والزيادة التى بين القوسين منه . واذكر أن هذا من موضع الخرم فى مخطوطتنا . والبذى : الفاحش اللسان . والبذاء : الفحش فى القول والعمل

(٣) ديوانه : ٧٧ ، (٨٢٣) ، والنقائض : ٤٣٨ ، بغير هذه الرواية . القرض (فى الأصل) ما يعطيه الرجل من المال ليقضاه ، ثم استعير للفعل يجازى به الإنسان يقال لك عندى قرض حسن أو قرض سيء : أى فعل أجازيك به حسناً أو سيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذا الذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَنًا فيُضَاعِفهُ له ﴾ . وهوازن ، قبيلة الراعى ، من قيس عيلان . وقوله «تهجيها» من الهجاء ، وهو الشتم بالشعر وغيره ، هجاه يهجوه هجواً . وأتى به جرير على التضعيف ، وهو جيد فى العربية ، أى تبالغ فى هجائها وتكثر من لجاجة بذاءتك (وانظر النقائض : ٢ قوله : « لجملت بنو الخطفى تهجيهم » ، أى تهجوهم) ، وفى البيان ١ : ٢٧٣ ، والعثمانية : ٢٤ ، وصواب العبارة فيه : « هج (بتشديد الجيم ، أمراً) الغطاريف من بنى عبد مناف» . والوطاب جمع وطب : وهو سقاء اللبن خاصة يكون من الجلد . يقول له : تهجو قومك وعشيرتك ولا تبالى بأعراضهم ، ولا هم لك إلا بطنك من خستك وشرهك ، فتكثر مدح الإبل وذكر ألبانها . وقد قدم جرير لهذا المعنى بأبيات

٦٩٣ — قالَ ابْنُ سـلّام : وسمعتُ يُونُس وقيلَ له : ما يَعْنِى الرّاعى بقوْله :

يَبِيتُ الحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ   مَكَانَ الحِبِّ يَسْتَمِعُ السِّرارَا[1]

قَال يونس : الحِبّ : القُرْطُ ، وقال: الشَّنْف . والنَّضْنَاض: الّذى يُخْرِج لِسانَه .[2] قال يونس : يقولُون : « حيَّةٌ ذَكَرٌ، ونَعَامةٌ ذَكَر، وشَاةٌ ذَكَر ، وبطّة ذَكَر » — ولم أَسمعْه منه .[3]

٦٩٤ — وكانَ بَعْدَ هِجَاء جرِيرٍ لَهُ مُغَلَّباً . قال رجُلٌ من قومِه ، علّامةٌ وَراوِيةٌ فَصِيحٌ : كان فَحْلَ مُضَرحتَّى ضَغَمَه اللَّيْثُ ! يعنِي جَرِيراً.[4]

٦٩٥ — ولقد هَجَا الرّاعى فأَوْجَعَ . قال لأبن الرِّقَاع العَامِلِىّ :

لَوْ كُنتَ من أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمُ   يَاآبنَ الرِّقاعِ ، ولَكِنْ لَستَ من أَحَدِ[5]

---

(١) البيت فى اللسان (حبب) ، والمخصص ٨: ١١٠ ، والمعانى الكبير : ٦٦٥ ، واللآلىء : ٦٥٧ ، والحيوان ٤ : ٢١٥ ، وهو فى صفة صائد فى بيت من حجارة منضودة تبيت الحيات قريبة منه. قال الجاحظ : « وربما باتت الأفعى عند رأس الرجل وعلى فراشه فلا تنهشه ، وأكثر ما يوجد ذلك من القانص والراعى » وأنشد البيت . ثم قال : « الحب : الحبيب » ، وهو تفسير آخر غير مذهب يونس . والسرار : المسارة .

(٢) القرط : هو الذى يلبس فى أسفل الأذن ، والشنف : الذى يلبس فى أعلاها . وتفسير النضناض ناقص ، فهو : الذى يخرج لسانه ويحركه ، لأن أصل النضنضة الحركة لا مجرد الإخراج .

(٣) قائل هذا ، هو ابن سلام .

(٤) مغلب : انظر تفسيره فيما مضى رقم : ١٤٣ ، ومضى الخبر برقم : ٦٠٣ . ضغمه : ملأ فمه منه وعضه عضا شديداً دون النهش .

(٥) رويا فى كتب كثيرة ، انظر اللسان (بيض) الحيوان ٢ : ٣٢٦ ، ٤ : ٣٣٦ .

تأبى قُضاعةُ أنْ تَعرِفْ لَكُمْ نَسَبًا ... وابْنَا نِزارٍ ، فأنتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ[1]

٦٩٦ — [2] [أخبرنا أبو خَليفة قال، أخبرنا محمد بن سلّام قال، قال أبو الغرّاف : جاوَرَ راعي الإبل بَنِي سَعْد بن زَيْدِ مَنَاة بن تَمِيم ، فنَسَبَ بامرأةٍ منهم ، من بنى عبد شَمْس ، ثم أَحَدِ بنى وابِش ، فقال :

بَنِي وَابِشٍ ، إنّا هَوِينا جِوَارَكُمْ ، ... وما جَمَعَتْنَا نِيَّةٌ قَبْلَها مَعًا[3]

---

(١) يروى : « لم تعرف » . والبيت شاهد ، ذكره ابن الأنبارى بهذه الرواية فى الأضداد : ٦٥ وقال : « أراد أن تعرف لكم نسباً ، فأسكن الفاء تخفيفاً » . وذكره أبوه فى شرح المفضليات : ١٦٤ وقال : « كان الواجب أن يفتح الفاء من تعرف » ، وعلته أنه سكنها لكثرة الحركات . وبيضة البلد : بيضة النعامة التى خرج فرخها فتتركها فى الصحراء لتى لاخير فيها ، (والبلد : الصحراء) . وعاملة التى ينسب إليها ابن الرقاع ، قبيلة اختلف فى نسبها . قال ابن عبد البر ، فى الإنباه على قبائل الرواة : ١٠٣ ، « وأما عاملة ، فقيل : هو الحارث بن مالك بن وديعة بن قضاعة . وقيل : إن عاملة أم الزهر ومعاوية ابنى الحارث بن عدى ، أخى لخم بن عدى ، نسبوا إليها ، وهى عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاعة . وقال آخرون : عاملة بنت سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . . . وقد قيل : عاملة بن عامر بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر » . وكان عدى بن الرقاع يقول إن عاملة من قحطان ، قال :

قحطانُ والدُنا الّذِى نُدْعَى له ... وأبو خُزَيْمَةَ خِنْدِفُ بن نِزَارِ

وابنا نزار : مضر وربيعة ، (انظر رقم : ٥٢١ ، والتعليق على بيت جرير ص : ٣٨٥ ، تعليق : ٣) . يقول لعاملة : إنما هو نسب متردد بين القبائل ، يتدافعه الناس ويأنفون أن يكون بينهم وبينكم رحم أو وشيجة ، وذلك من خستهم ولؤمهم .

(٢) هذا الخبر كله ، من رقم : ٦٩٦ ، إلى آخر رقم : ٦٩٨ ، منقول من الأغانى ٢٠ : ١٧١ ، وأرجو أن يكون هذا موضعه ، لأنه فى سياق الاستشهاد على الموجع من هجاء الراعى . وعبد شمس ، هم بنو عبشمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، ويقال لهم « قريش سعد » لجمالهم .

(٣) الأبيات فى الزهرة : ٣٥ ، مع تحريف شديد ، والبيت الأول فى اللسان التاج (وبش) شاهداً على « بنى وابشى » بياء النسبة ، وروايته فى هذه جميعاً :

* بنى وابِشىٍّ قد هَوِينا جِوَارَكُمْ *

إلا الزهرة ، ففيها : « قد سئمنا » . وقد نص صاحب اللسان على أن فى العرب بطنين : « بنو وابش » و « بنو وابشى » ، ورواية ابن سلام تجعل « بنى وابش » ، بطناً من بنى عبشمس ، من =

خَلِيطَيْنِ من حَيَّيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا ... جَمِيعًا ، وكانَا بالتفرُّقِ أَضْيَعَا(١)

أَرَى أَهْلَ لَيْلَى لاَ يُبالِى أَمِيرُهُمْ ، ... عَلَى حَالَةِ المحْزُونِ، أن يَتَصَدَّعَا(٢)

٦٩٧ — وقال فيها أيضاً :

تَذَكَّرَ هٰذَا القلبُ هِنْدَ بَنِى سَعْدِ! ... سَفَاهًا وجَهْلاً ماتذَكَّرَ مِنْ هِنْدِ!!(٣)

تذَكَّرَ عَهْدًا كان بَيْنِى وبَيْنَهَا ... قَدِيمًا،وهل أَبْقَتْ لكَ الحربُ مِنْ عَهْدِ!!(٤)

٦٩٨ — قال ابن سَلَّام : فلمَّا بلغهم شعره أزعجُوه وأصابُوهُ بأذًى ، فخرج عَنهم ، وقال فيهم :

= تيم ، وأما المشهورون فهم بنووابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس غيلان ولم أقف على ذكر « بنى وابشى » فيما بين يدى من المراجع . والنية : الوجه الذى تريده وتنويه وتقصده ، وأراد المكان الذى يجتمعون فيه زمن النجعة . والشطر الثانى فى اللسان (نوى) غير منسوب .

(١) الخليط : القوم يجتمعون فيخالطون غيرهم . ، وكثر ذكره فى أشعارهم ، لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى فى مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ومودة ، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . يقول : جمعتنا النجعة فاختلط حيانا وتجاورا ، واستحكم الود بيننا،فصار أمرهما مستحكماً قوياً ، فإذا تفرقا ضاع كل منهما وانتقض أمره ،فصارا أضيع مما كانا.

(٢) رواية الزهرة أجود :

٥ عَلَى كَبِدِ المُحْزُونِ أنْ تتقطَّعَا ٥

« أمير القوم » رئيسهم . فلو صحت رواية الأغانى ، فكأن معناها : لايبالى رئيس القوم الذى يأتمرون بأمره فى الحل والترحال ، مايرى من حزن المحزون لهذا الفراق ، أن يفض هذه الجماعة المتآلفة ، فيؤذن فيهم بالرحيل ، فيتصدع الشمل .

(٣) « هند » ، سماها فى الشعر السالف « ليلى » . السفاهة والسفاه والسفه : خفة الحلم والطيش. يقول : هذا التذكر سفه وجهل ، فإنه فراق دائم لا أمل فيه ولا رجاء بعده .

(٤) روى هذا البيت فى أبيات أخر ، الشجرى فى حماسته : ١٨٨ ، وقبله :

أَفِى كُلِّ يَوْمٍ أنتَ مُوفٍ فناظِرٌ ... إلى آلِ هِنْدٍ نظْرَةً قَلَّمَا تُجْدِى ؟

يقول : إنما تتذكر عهداً قديماً مضى لايعود ، وهل أبقت الحرب بيننا والعداوة بين قومنا ، عهداً يرجى الوفاء به والمحافظة عليه ؟

أَرَى إِبِلِى تَكَالَأَ رَاعِيَاهَا ... مَخَافَةَ جَارِهَا الدَّنِسِ الذَّمِيمِ (١)

وقد جَاوَزْتُهُمْ ، فرأيتُ سَعْدًا ... شَعَاعَ الأَمْرِ عَازِبَةَ الحُلُومِ (٢)

فَأُمِّى أَرْضَ قَوْمِكِ ! إنَّ سَعْدًا ... تَحَمَّلَتِ المَخَازِىَ عَنْ تَمِيمِ] (٣)

٦٩٩ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سلّام قال ، وحدّثنى أبو يَحْيَى الضَّبِّىّ قال : وَفَدَ الرَّاعِى إلى عَبْدِ الملك يَشْكُو بعضَ عُمَّاله ، وكانت قَيْسٌ زُبَيْرِيَّةً ، وكان عَبْدُ الملك ثَقِيلَ النَّفْسِ عَلَيْه ، فأتاهُ وقد قالَ فى مَدِيحه بِشْرَ بنَ مَرْوان ، فى كلمةٍ يَعْتَذِر من تَزَبُّرِ قَوْمِه : (٤)

---

(١) اللسان والأساس (طبق) ، والأنواء : ١٩٠ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٢٢ وروايتهم للبيت :

أَرَى إِبِلِى تَكَالَأَ رَاعِيَاها ... مَخَافَةَ جَارِها طَبَقَ النُّجُومِ

قال ابن قتيبة : « تكالأ راعياها » ، يريد : تحارسا ، وذلك بأن ينام واحد ويسهر واحد ، طبق النجوم : أى حالا بعد حال ، من قول الله عز وجل : « لتركبن طبقاً عن طبق » ، وهو مثل قول الآخر :

سَامِى سَمَاماتِ النهارِ وَاجعلِى ... ليلكِ أَدْرَاجَ النجُومِ الأُفَّلِ »

وقال المرزوق : « وقوله : طبق النجوم ، أى الليل كله ، فتكالآها طبق النجوم ، وهو درج النجوم » . كلأ الشىء يكلؤه : حرسه وحفظه وراقبه . وتكالأ الراعيان : تولى كل منهما الحراسة والمراقبة زمناً مخافة أن يعتدى على ما يرعيان . الدنس فى الثياب : لطخ الوسخ ، واستعاروه للخلق اللئيم الذى يشين صاحبه . يقول : حفظ الراعيان إبلهما مخافة عدوان هؤلاء اللئام على جارهم وخليطهم . وهذا تفسير رواية ابن سلام .

(٢) أمر شعاع : متفرق منتشر غير محكم ، يصفهم بقلة الحزم وسوء التدبير . عزب الشىء : ذهب وبعد . وعزب حلمه : ذهب وطار ، وذلك غاية الجهل والسفه .

(٣) أم المكان يؤمه : قصده . يخاطب ناقته ، يأمرها بأن تعود إلى أرض قومها الكرام البررة ، وتدع عشرة اللئام الفجرة . وهو بهذا البيت كأنه يهجو تميما كلها ، وإن لم يرد ذلك .

(٤) فى « م » : « تزمر » بالميم ، والصواب ما أثبت . « تزبر » ، انتسب إلى عبد الله بن الزبير وتشيع له ، ومن قول مقاتل بن الزبير :

وَتَزَبَّرَتْ قَيسٌ ، كأن عيونَها ... حَدَقُ الكِلابِ ، وأظهرتْ سِيمَاها =

فَلَوْ كُنْتُ من أَصْحَابِ مَرْوَانَ إذْ دَعَا ... بِعَذْرَاءَ، يَمَّمْتُ الهُدَى إذْ بَدَا لِيَا[1]

عَلَى بَرَدَى، إذْ قَالَ: إنْ كَانَ عَهْدُهُمْ ... أُضِيعَ، فَكُونُوا لاَ عَلَيَّ ولاَ لِيَا[2]

وَلَكِنَّنِي غُيِّبْتُ عَنْهُمْ، فَلَمْ يُطَعْ ... رَشِيدٌ، ولم تَعْصِ العَشِيرَةُ غَاوِيَا[3]

— قال: فأنشدتُها جَابِرَ بن جَنْدَلٍ، أَبَا عَبْدِ اللهِ الفَزَارِيَّ، فقال: هُوَ الَّذِي يَخْطُبُ الدَّرَاهِمَ حَتَّى أَتَتْ قَوْمَه.[4]

= تاج العروس (زبر). قيس، يعني قيس عيلان، وبنو نمير رهط الراعي من قيس عيلان. وزبيرية. من شيعة عبد الله بن الزبير لما خرج على خلافة بني أمية. ثقيل النفس عليه: أي حمل له في نفسه غضباً شديداً حتى ثقل عليه حمل الغضب، والضغينة كلها حمل ثقيل، فيقولون: حمل فلان الحقد على نفسه: إذا أكنه في نفسه واضطغنه، فصار حملا ثقيلا. وقد مضى ذكر بشر بن مروان في رقم: ٦٠٦، ٦٠٧.

(١) عذراء: قرية بغوطة دمشق، وتسمى مرج عذراء، وهي قريبة من مرج راهط. وأشار الراعي بقوله «عذراء» إلى وقعة مرج راهط بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري، وكان الضحاك بدمشق بعد موت يزيد بن معاوية، فبايعه الناس لعبد الله بن الزبير، فكانت بمرج راهط الموقعة بينه وبين مروان. يقول: لو كنت ممن شهد أمر أبيك ودعوته إلى نفسه لأجبته، متبعاً للهدى. وكان الراعي كما علمت قبل، في رقم: ٦٩٢، من وجوه قومه ورؤسائهم، وكذلك كان أبوه من قبله. ولكن بني نمير في مرج راهط كانوا مع الضحاك بن قيس.

(٢) بردى: نهر دمشق، وهو يمر بالغوطة، ويصب في بحيرة المرج. وقوله «على بردى» أي حين دعا وهو بعذراء عند بردى. وقوله «إن كان عهدهم أضيع»، يعني أهل الشام، كانت خلافة بني أمية فيهم، وهم لها سامعون مطيعون، فلما مات معاوية بن يزيد، علم ابن الزبير أنه لم يبق أحد يضاده، فولى الضحاك بن قيس دمشق، وكان صاغياً إليه قد كاتبه فبعث إليه بعهده، فضبط له دمشق وأخذ له بيعة أهلها، وكذلك فعل سائر من ولاهم، حتى استقامت له الشأم كلها إلا الأردن.

(٣) يقول: كنت غائباً عن قومي يومئذ، فثار السفهاء وغلبوا على أمر العامة، فأجابوا دعوة ابن الزبير، وعصوا كل ناصح ورشيد، ولو كنت شهدت يومئذ، لحفظ قومي العهد لك ولبني أمية.

(٤) هذه عبارة غامضة. ولعل صواب معناها أن الراعي لم يزل يخطب الدراهم حتى أتت قومه، وذلك بمديحه بني مروان.

٧٠٠ — وقال لِعَبْدِالملك :

إنّى حَلَفتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ   لَا أَكْذِبُ اليَوْمَ الخَلِيفَةَ قِيلاَ(١)

مَا إنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِدًا   يَوْمًا ، أُرِدْتُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلاَ(٢)

ولا أَتَيْتُ نُجَيْـدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ   أَبْغِى الهُدَى فَيَزِيدُنِى تَضْلِيلاَ(٣)

أَزْمَانَ قَوْمِى وَالجَمَاعَةُ كَالّذِى   لَزِمَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلاَ(٤)

أَخَذُوا العَرِيفَ فَشَقَّقُوا حَيْزُومَهُ   بالأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْـــلُولاَ(٥)

---

(١) جهرة أشعار العرب : ١٧٢ — ١٧٦ القصيدة كلها ، والخزانة ١ : ٥٠٢ ، والكامل ٢ : ١١٨ ، وهو يشكو فيها من السعاة ، وهم جامعو الزكاة من قبل السلطان . يمين برة : صادقة لاينقضها حنث ولا خيانة ، بر فى يمينه : صدق ولم يحنث .

(٢) أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير رضى الله عنه . وفى « م » : « لبغيتى » ، وهو خطأ لاشك فيه . ينتفى من أن يكون فعل ما فعل أهل الشام ، وعقدهم البيعة لابن الزبير كما مضى آنفاً .

(٣) نجيدة بن عويمر : يريد نجدة بن عامر الحنفى ، كان من أصحاب نافع بن الأزرق ، رأس الخوارج ، فلم يرض بعض ماذهب إليه نافع ففارقه ، وصار رأساً ذا مقالة متفردة من مقالات الخوارج . وكان نافع قد أظهر البراءة من القعدة عنه (المتخلفين عن القتال) ، وسماهم مشركين ، واستحل دماء مخالفيه ودماء نسائهم . فلما خرج عليه نجدة لذلك، أكفر من قال بإكفار القعدة ، وأكفر من قال بإمامة نافع ، واجتمع إلى نجدة جمع كبير من الخوارج .

(٤) هذا البيت آخر القصيدة ، فى رواية صاحب الجمهرة ، ورواية الخزانة مخالفة للجمهرة . الرحالة : سرج من جلود ليس فيه خشب ، كانوا يتخذونه للركض الشديد على الخيل والنجائب . يقول: لزمنا الجماعة قديماً لزوماً شديداً ، لم تجرب علينا معصية ، فكنا فى لزوم الجماعة كالفارس الذى يشد ممسكاً رحالته حتى لا تميل به أقل ميل . قال سيبويه ١ : ١٥٤ « وزعموا أن الراعى كان ينشد هذا البيت نصباً ، كأنه قال : أزمان كان قومى والجماعة ، فحملوه على كان .. » ، والبيت فى كتاب الأزهية للهروى : ٦٦ ، والأضداد : ٢٧٢ ، وقال : « أراد لئلا تميل ، فاكتفى بأن من لا » .

(٥) انتقل فى هذا البيت إلى شكاية السعاة ، وكان بعضهم أوقع ببنى نمير وقعة شديدة ، فقال قبل البيت :

أَخَلِيفَةَ الرَّحْمٰنِ ! إنَّا معشَرٌ   حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وأَصِيلاَ

عرَبٌ ، نَرَى لِلّهِ فى أَمْوَالِنا   حَـــقَّ الزكاة منزَّلاً تنزيلاَ =

كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاةُ جَنَاحَهُ ... يَدْعُو بِقَارِعَةِ الشَّرِيفِ هَدِيلاَ(١)

=إنّ السعاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أمرتَهُمْ ... وأتَوْا دَوَاهِيَ، لو عَلِمْتَ، وغُولاَ

والعريف: القيم بأمور القبيلة، يتعرف الأمير منه أحوالهم، والجمع عرفاء. والحيزوم: الصدر. والأصبحية: سياط يعاقب بها صاحب السلطان، منسوبة إلى ذى أصبح الحميرى من ملوك حمير (كتاب الأوائل، لأبى هلال: ٦٤، ٦٥). مغلول: مشدود بالغل، وهو القيد. يقول: أخذوا العريف مشدوداً مغلولا قائماً يضرب بالسياط حتى تمزق صدره.

(١) أسقط الناسخ، أو ابن سلام لا أدرى، أبياتاً لا يستقيم الكلام إلا بها، لمكان حرف التشبيه هذا الذى فى أول البيت، وسياقة الشعر بعد البيت السالف — وقد رأيت إثباتها لاعتماد المعنى عليها —:

حَتَّى إذَا لم يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ ... لَحْماً، ولا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاَ

جاؤُوا بِصَكِّهِمُ، وأحْدَبَ أسأرَتْ ... مِنْهُ السِّيَاطُ يَرَاعَةً إجْفِيلاَ

نَسِيَ الأمانَةَ من مَخَافَةِ لُقَّحٍ ... شُمُسٍ تَرَكْنَ بَضِيعَهُ مَجْزُولاَ

أخَذُوا حَمُولَتَهُ، وأصْبَحَ قاعداً ... لا يَسْتَطِيعُ عن الدِّيَارِ حَوِيلاَ

يَدْعُو أمِيرَ المؤمنينَ، ودُونَهُ ... خَرْقٌ تَجُرُّ به الرياحُ ذُيُولاَ

كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ . . . . .

المعقول: العقل، يقول: طار لبه من شدة العذاب، فلم يدر ما يفعل، والصك: الكتاب، وأراد الكتاب الذى فيه حساب الزكاة التى أرادوا قبضها. والأحدب: المقوس الظهر. واليراعة: القصبة الجوفاء، شبه بها قلب العريف. أسأرت: أبقت، من السؤر: وهو البقية. والإجفيل: الجبان النفور يهرب من كل شىء فرقاً وفزعاً. يقول: جاؤوا بالعريف وقد تقوس ظهره من شناعة الضرب، ولم تبق السياط من قوته وجلادته شيئاً، فهو فزع ذاهل يطيعهم من خوف السياط. واللقح جمع لاقح: وهى الناقة الحامل، والناقة إذا لقحت شالت بذنبها وزمت بأنفها واستكبرت، وضربت بذنبها فلا يدنو منها فحل، وقال أشرس بن بشامة الحنظلى (اللسان: عصب)

وَإنْ لَقِحَتْ أيْدِي الخُصُومِ وَجَدْتَنِي ... نَصُوراً، إذا ما اسْتَيْبَسَ الرِّيقَ عَاصِبُهْ

لقحت، ارتفعت: شبه الأيدى بأذناب اللواقح من الإبل (انظر المعانى الكبير: ٨١٩). والشمس جمع شموس: وهى الدابة التى تجمح وتمنع ظهرها فلا تستقر من شدة شغبها وحدتها. والبضيع: اللحم الممزق. مجزول: مقطع ممزق، من قولهم: جزله بالسيف: ضربه فقطعه قطعتين. يقول: أنساه الخوف الأمانة فخانها، ثم وصف السياط التى خافها، فجعلها فى أيدى الضاربين كأنها أذناب اللواقح الآبية تضرب بها يميناً وشمالا، وقد أخذتها حدة الإباء والاستكبار، فهى لا تبالى كيف تضرب، وذكر ما لقى من

فَارْفَعْ مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أَبْنَاءَنَا عَنَّا، وأَنْقِذْ شِلْوَنَا المَأْكُولاَ[1]

وَلَئِنْ بَقِيتُ لأَدْعُوَنَّ لِطِيَّــةٍ تَدَعُ الفَرَائِضَ بالشُّرَيْفِ قَلِيلاَ[2]

فقالَ لَه عبدُ الملك : وأينَ مِنَ اللهِ والسُّلطانِ ، لا أُمَّ لَكَ ؟ ! فقال :

= تقطيعها لحمه. الحمولة (بفتح الحاء) الإبل التى تحمل الأحمال ، (وبضمها) الأحمال التى عليها . لا يستطيع حويلا : تحولا . والخرق : الفلاة الواسعة المترامية الأطراف .

الهداهد : الحمام ، سمى بهدهدة صوته وهديره وقرقرته . ويقال : الهداهد : الهدهد ، وليس بشىء هنا . وفى اللسان (هدل) عن ابن برى أنه قال : « قد جاء الهديل فى صوت الهدهد ، ثم أنشد بيت الراعى ، ثم قال : وهداهد ، تصغير هدهد ، أبدلت من يائه ألف (يعنى هديهد) ، قال : ومثله : دوابة ، حكاها أبو عمرو ، ولم يعرف لهما ثالث » ، وانظر ابن خالويه فى كتاب ليس فى كلام العرب : ٩ ، ١٠. والهديل : يقال هو فرخ حمام كان على عهد نوح عليه السلام فمات ضيعة وعطشاً ، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهى تبكى عليه ؛ وصوت بكاء الحمام نفسه يسمى الهديل . والشريف : جبل فى أرض بنى نمير ، رهط الراعى ، وهو فى حمى ضرية من نجد . وفى رواية الجمهرة ، واللسان (هدد) و (هدل) ، « بقارعة الطريق » . يقول : تركوا العريف محطوماً فزعاً ، كحمامة كسر جناحه فهو يبكى وينوح ، يستغيث بالهديل ولا غوث له .

(١) بين هذا البيت والذى قبله أبيات . والمظالم ، جمع مظلمة (بفتح الميم وكسر اللام) : وهو اسم ماتطلبه عند الظالم ، واسم ما أخذ منك ظلما . عيله : أفقره وتركه عيالا على غيره ، من قولهم عال يعيل عيلة : افتقر ، والعالة : الفاقة . يقول : ارفع عنا مظالم أفقرت أبناءنا وتركتهم عالة يتكففون الناس . والشلو : ما يبقى من الذبيحة المسلوخة إذا أكل منها بعضها ، يعنى الأعضاء الممزقة . يقول : أنقذ ما بقى منا بعد الذى نزل بنا ومزقنا .

(٢) فى « م » :

ولئن بقيت لأدعونّ بطعنة تدع الفرائص بالشريف فليلاَ

وفى الجمهرة « بالسديف شليلا » . والبيت على هذا الوجه لا معنى له . واجتهدت فى تصحيحه كما رأيت ، وأحسبه الصواب . والطية : الوجه الذى يقصد وتطوى له الأرض . ولو قرأتها « بظاعنة » فهى من : ظعن الحى يظعن ظعنا : ذهبوا أو ساروا انتجعة أو حضور ماء ، أو طلب مربع ، أو تحول من ماء إلى ماء ، أو دار إلى دار . يقول : لئن سلمت وبقيت ، فلأهتفن بقومى أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف رحلة لا تبقى بالشريف نعما تكون له زكاة تقبض ، فتخرج بذلك من ظلم جامع الزكاة الذى وليته على أرضنا . والفرائض جمع فريضة : وهى من الإبل والغنم ما بلغ عدده الزكاة ، والفريضة أيضاً : ما يؤخذ من السائمة فى الزكاة ، سمى فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمى البعير فريضة فى غير الزكاة . يهدد بهذا البيت عبد الملك بن مروان .

يا أميرَ المؤمنين : من عَامِلٍ إلى عاملٍ ، ومُصَدِّقٍ إلى مُصَدِّقٍ فلم يَحْظَ ولم يَحْلَ منهُ بشَىء.[١]

٧٠١ — فَوَفَدَ إليه من قَابِلٍ ، فقال فى كلمةٍ أُخرى :[٢]

أمّا الفَقيرُ الّذى كانتْ حَلُوبَتُهُ ... وَفْقَ العِيَالِ، فلم يُتْرَكْ لهُ سَبَدُ[٣]

وَاخْتَلَّ ذُو المَالِ، والمُثْرُونَ قد بَقِيَتْ، ... علَى التَّلاتِلِ، مِنْ أَمْوَالِهِمْ عُقَدُ[٤]

فَإِن رَفَعْتَ بِهِمْ رَأْسًا نَعَشْتَهُمُ ، ... وإنْ لَقُوا مِثْلَهَا فى قَابِلٍ فَسَدُوا[٥]

---

(١) العامل : هو الذى يوليه السلطان ليأخذ الصدقات من أربابها ، وهو الساعى أيضاً ، وذكره الله تعالى فى آية الصدقات : « والعاملين عليها » . وكل من ولى للسلطان عملا فهو عامل ، وهو هذا الذى أراد هنا . والمصدق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . يقول : نفر من عامل إلى عامل خير منه . ومن مصدق إلى مصدق أرحم منه . وحظى يحظى : نال ما كان يطلب . والعرب تقول : لم يحل منه بخير ، وما حليت منه بطائل ، أى لم يظفر ولم يستفد منه كبير فائدة . ولا يتكلم به إلا مع النفى والجحد .

(٢) من قابل : أى فى العام الذى يليه . قابل بمعنى مقبل .

(٣) البيت فى شرح الجواليق : ١٤٤ ، واللسان (فقر) (وفق) ، والمخصص ١٢ : ٢٨٥ ، شرح المفضليات : ٢٣٥ وغيرها . واستشهدوا به على أن الفقير : الذى يكون له بعض ما يقيمه ، والمسكين : الذى لاشىء له . والحلوبة : الناقة التى تحلب . ووفق العيال : أى لها لبن قدر كفايتهم وقوتهم لا فضل فيه . وقوله « لم يترك له سبد » ، أى لم يترك له شىء ، لا يستعمل إلا فى الجحد . ومثله : « ما له سبد ولا لبد » ، وأصل السبد : الوبر ، واللبد : الصوف ، وذلك كناية عن الإبل والغنم . ورأيت فى مخطوطة ديوان الفرزدق : « السبد المال : وهو المعز خاصة ، واللبد : الإبل والضأن » .

(٤) اللسان (تلل) . اختل : أصابته الخلة ، وهى الحاجة والفقر واختلال الحال . خل الرجل واختل : ذهب ماله ، فهو خليل ومختل : معدم فقير محتاج ، والتلاتل : الشدائد ، من التلتلة : وهى الزعزعة والإقلاق والزلزلة والعقد : البقايا القليلة ، وأصلها من العقدة : وهى بقية المرعى ، يقال : « فى أرض بنى فلان عقدة تكفيهم سنتهم » أى مكان ذو شجر قليل يكفى أن يرعاه سنة واحدة . يقول : افتقر الغنى ذو المال ، ولم يبق لذى الثراء الواسع إلا قليل يكاد لايكفيه . وذلك من ظلم السعاة .

(٥) الأغانى ٢٠ : ١٧٢ رفع بهم رأساً : أكرمهم حتى يرفعوا رؤوسهم مما نزل بهم من الذل (انظر تفسير الطبرى ٢ : ٣١٣ ، ومعانى الفراء ١ : ٥٢ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٧١ ، وشرح « رفع به رأسا » ، فقال : رضى بما سمع وأصاخ له ، وهو معنى آخر . نعش الرجل : تداركه من =

فقال له عبد الملك : أنتَ العامَ أعقَلُ منك عامَ أوَّلَ .

٧٠٢ — [1] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدثني أبُو الوَرْد الكلاَبيُّ قال : اجتمَع الراعي والأخطلُ عند بِشْر بن مروان ، فقال لهُما : أيُّكُما أشعَرُ ؟ فقال الراعي : أما الشِّعْرُ فالأميرُ أعلمُ به ، ولكنْ والله ما تَمخَّضَتْ تَغْلَبيَّةٌ عن مثلك ! [2] — وأمُّ بِشْرٍ : قُطَيَّةُ بنتُ بِشْر بن عَامر بن مَالكٍ أبِي بَرَاء ، مُلاَعِبِ الأسِنَّةِ — ، [3] وقال له الرّاعي :

نَزَلْتَ مِنَ البَطْحَاءِ في آلِ جَعْفَرٍ ... ومِنْ عَبْدِ شَمْسٍ مَنْزِلاً مُتَعالِيَا [4]

= هلكة ، أو جبره من فقر ، أو رفعه بعد عثرة . وقد روى أبو الفرج أن عبد الملك لما سمع هذا البيت « قال له : فتريد ماذا ؟ قال : ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم . فقال عبد الملك : هذا كثير ! فقال : أنت أكثر منه . قال : قد فعلت ، فسلني حاجة تخصك . قال : قد قضيت حاجتي . قال : سل حاجتك لنفسك ! قال : ما كنت لأفسد هذه المكرمة » . ياله من رجل شريف النفس !

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج عن غير ابن سلام ، بلفظ آخر ، انظر ج ٨ : ٢٩٤ .

(٢) في « م » : « تنحصت » ولا معنى له . وتمخضت المرأة بولدها : ضربها المخاض ، وهو الطلق ووجع الولادة . يريد ، لم تتمخض فتلد مثلك . وعرض بقوله « تغلبية » بالأخطل لأنه من تغلب . وأم بشر بن مروان — كما سيأتي بعد — من بني جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة ، عمومة الراعي ، وهو من بني نمير بن عامر بن صعصعة .

(٣) أخبار « قطية » في الأغاني ١ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ . وسياق النسب هكذا يوهم أن أبا براء ملاعب الأسنة هو مالك ، وملاعب الأسنة هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة من عمومة الراعي ، كما مضى آنفاً . وكانت قطية من ذوات الحسن ، يقول فيها عبد الرحمن بن الحكم ، أخو مروان بن الحكم ، وكان يشبب بنساء أخيه :

قُطَيَّةُ كالتِّمثالِ أحْسنَ نَقْشُه ... وأمُّ أبانٍ كالشَّرَابِ المبرَّدِ

وأم أبان بنت عثمان بن عفان ، امرأة مروان بن الحكم أيضاً . (أنساب الأشراف ٥ : ١٦٤ ، الجمهرة : ٢٦٩) .

(٤) البطحاء : يعني بطحاء مكة ، وبنو أمية من قريش البطاح . وآل جعفر : يعني بني جعفر ابن كلاب بن عامر ، الذين منهم أمه . وعبد شمس : يعني بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

٧٠٣ — وقال الأخطل فى حَرْبِ تَغْلِبِ وقَيْسٍ ، فى الّتى هَجَا فيها قبائلَ قَيْسٍ :

وقَدْ سَرَّنى من قَيْسِ عَيْلانَ أَنَّنى ... رَأَيْتُ بَنِى العَجْلَانِ سَادُوا بَنِى بَدْرِ (1)

وقد غَبَرَ العَجْلانُ حِيناً، إذا بَكَى ... عَلَى الزَّادِ أَلْقَتْهُ الوَلِيدَةُ فى الـكَسْرِ (2)

فَيُصْبِحُ كالْخُفَّاشِ يَدْلُكُ عَيْنَهُ ، ... فقُبِّحَ من وَجْهٍ لَئِيمٍ ومِنْ حَجْرِ (3)

٧٠٤ — فعارضَهُ الرَّاعى فقال :

بِرَهْطِ ابْنِ كُلْثُومٍ بَدَأْنَا فَأَصْبَحُوا ... لِتَغْلِبَ أَذْنَابًا وكانُوا نَوَاصِيَا (4)

---

(١) انظر مامضى رقم: ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ديوانه : ١٢٩ ، وقد مضى فى التعليق عليهما ذكر نسب بنى العجلان ، وبنى بدر ، وهما من قيس عيلان .

(٢) غبر : مكث وبقى . الوليدة : الجارية والأمة . والـكسر : الشقة السفلى من الخباء تلى الأرض من حيث يكسر جانباه (يكسر : يثنى) . يذكر شره العجلان ، وأنه كان إذا بكى من شرهه إلى الطعام ضاقت به الجارية ، فرمت به فى جانب البيت ، وذلك لهوانه أيضاً عليها وعلى أهله . ويقولون سمى « العجلان » لتعجيله القرى للضيف ، ولـكن النجاشى لما هجا تميم بن أبى بن مقبل العجلانى ، نقل اسمه إلى الهجاء فقال :

وما سُمِّىَ العَجْلانَ إلاّ بقَوْلِهِ : ... خُذِ القَعْبَ وَٱحلُبْ أيُّها العبدُ وَٱعْجَلِ

ومنه أخذ الأخطل معناه .

(٣) اللسان (حجر). الخفاش: طائر يطير بالليل، ضعيف البصر بالنهار يؤذيه الضوء. والحجر: محجر العين ، يقول : يصبح من بلادته ووخامته غمص العين ، يدلك عينيه كأن نور النهار يؤذيه من حبه النوم ، فهو كالخفاش .

(٤) ابن كلثوم : عمرو بن كلثوم التغلبي ، الشاعر ، ورهطه هم : جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب . ولم أعرف خبر هذا اليوم لبنى نمير، أو بنى عامر بن صعصعة على تغلب . الناصية : منبت الشعر من مقدم الرأس . أراد : صاروا أسافل بعد أن كانوا أعالى قومهم .

وَغَارَتُنا أَوْدَتْ بِبَهْرَاءَ ، إِنَّهـا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً والمَوَالِيَا [١]

٧٠٥ — وقال وكانت أمرأةٌ من العَرَبِ ، من بنى نُمَيْر ، حُسَّانَةً ، وكانتْ تَظْعَنَ مع الرَّاعِى إذَا ظَعَن ، وتَحُلُّ معه إذا حَلَّ . [٢] فغارَ رَجُلٌ منهم — يقالُ إنَّه من قَيْسِ كُبَّةَ [٣] — فقطع بِطَانَها لما رَحَلَتْ ، فسقَط هَوْدَجُها وعَنِتَتْ ، [٤] فقال الراعى :

وَلَمْ أرَ مَعْقُوراً بِهِ وَسْطَ مَعْشَرٍ أَقَلَّ أنْتِصَاراً بِاللِّسَانِ وبِاليَدِ [٥]

سِوَى نَظَرٍ سَاجٍ بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ جَرَتْ عَبْرَةٌ مِنهافَفَاضَتْ بِإِثْمِدِ [٦]

---

(١) الحيوان ٥ : ١٣٣ . بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وكانوا حلفاء بنى تغلب ، وشاركوهم فى حروبهم ، انظر مثلا لذلك العقد ٥ : ٢٢٣ . الصريح : الخالص النسب، والذين لم يخالطهم غيرهم ، والموالى : الحلفاء ، انظر رقم : ٢٠ . ولم أعرف خبر هذا اليوم أيضاً .

(٢) فى « م » : « إذا رحل » ، وهو خطأ ظاهر . حسانة : مبالغة من الحسن . ظعن : ارتحل وسار وذهب .

(٣) قيس كبة : قبيلة من بجيلة ، قال الراعى فى هجائهم :

قُبَيِّلَةٌ من قَيْسِ كُبَّةَ سَاقَهَا إلى أهل نَجْدٍ لُؤْمُها وافْتِقَارُهَا

وكبة : اسم فرس . وكانت قيس كبة قد دخلوا فى بنى عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (النقائض . ٦٦٠ ، ٦٧٤) ، فمن أجل ذلك كان هذا البجلى مع الراعى النميرى فى رحلته . وانظر : قيس كبة ، فى سيرة ابن هشام ٤ : ٢٩٠ ، والروض الأنف ١ : ٦٠ ، ٦١ .

(٤) البطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير ، يشد به القتب . فى « م » : « وعنيت » وهو خطأ ، وعنتت يده أو رجله عنتاً : انكسرت ، وكذلك كل عظم .

(٥) عقر البعير والفرس : قطع قوائمه بالسيف . وعقر به : قتل مركوبه وجعله راجلا . وأراد سقوطها عن المطية بانقطاع بطان الرحل ، فكأنما عقر بها بعيرها . يقول : إنما عقر هذا البجلى عن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه بلسان لحيائه وخفره ، ولا بيد لعجزه وضعفه .

(٦) سجا الليل : سكن ودام . وامرأة ساجية الطرف : فاترة النظر ساكنته ، وهو من حسن النساء ورقتهن . عين مريضة : فيها فتور من حيائها لا تحدد النظر . والعبرة : الدمعة . والإثمد : الكحل . يقول : لا تجد ما تدفع به عن نفسها إلا نظرة ساجية من حيائها ، وعبرة تذريها من شدة ما أصابها ، وعجزها عن دفع ما نزل بها .

بَكتْ عَيْنُ مَنْ أَذْرَى دُمُوعَك، إنَّما ... وَشَى بِكَ وَاشٍ من بَنِي أُخْتِ مِسْرَدِ [1]

فلو كُنْتُ مَعْذُوراً بنَصْرِكِ، طَيَّرَتْ ... صقُورِى غِرْبَانَ البَعِيرِ المُقَيَّدِ [2]

* * *

٧٠٦ — قال وكان أَوْسُ بن مَغْرَاء السَّعْدِيُّ القُرَيْعِيُّ يُهاجِي النَّابغةَ الجَعْدِيَّ وراعِيَ الإبلِ وأَبنَ السَّمْطِ، من بني عامر بن صَعْصَعة، [3] فقالَ الرَّاعِي لأوْسِ بن مَغْرَاء:

وأَوْسُ بنَ مغرَاء الهَجِينُ يَسُبُّنِي ... وأَوْسُ بن مَغْرَاء الهَجِينُ أُعاقِبُه؟ [4]

تَمَنَّى قُرَيْشٌ أَنْ تَكُونَ أَخاهُمُ! ... لِيَنْفَعَكَ القَوْلُ الّذي أَنتَ كاذِبُه! [5]

قُرَيْشٌ الّذِي لا تَستطيع كلامَهُ ... ويَكْسِرُ عِنْدَ البابِ أَنْفَكَ حاجِبُه!! [6]

---

(١) رواه الزمخشري في الأساس (سرد): «من بني أم مسرد». وقال: «وهو ابن أم مسرد، لابن الأمة، لأنها من الخوارز»، وخرز القرب وسواها من مهنة الإماء. والمسرد: هو المخرز الذي يخرز به. يدعو على الذي فعل بهاذلك أن ينزل به مايبكيه ويحزنه، ثم ذم من وشى بها، فنسبه إلى أنه ابن أمة لامروءة له.

(٢) اللآلىء: ٦٨٧، الحيوان٣: ٤١٦. وقدشرحه البكرى وأساء فى شرحه. والبعير إذا أثر فى ظهره القتب أصابته قرحة، فإذا قيد حتى يعالج، فربما سقطت الغربان عليها ونقرته وأكلت ذلك الموضع، وهو لا يستطيع أن يدفعها عن نفسه. يقول معتذراً إلى صاحبته من عجزه عن نصرتها مخافة العار عليها: لو وجدت لى عذراً فى الانتصار لك من أساء إليك، لأطلقت صقورى على الغربان العادية على من لا يملك الذب عن نفسه. وضرب الصقور والغربان مثلا لنفسه وللذى عدا على امرأة عاجزة عن أن تدفع عن نفسها بلسان أو يد.

(٣) أوس بن مغراء السعدى، مضى فى رقم: ١٤٤، ولم أعرف «ابن السمط» بعد. والنابغة الجعدى من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد مضى نسب الراعى فى بنى عامر بن صعصعة.

(٤) لم أجد الأبيات. الهجين: ابن الأمة، وهو معيب.

(٥) يتعجب من ادعائه: أن قريشاً تتمنى أن يكون منهم وأخاً لهم. ثم يهزأ به ويكذبه الذى لا يجدى عليه شيئاً.

(٦) يصفه بالذلة والحقارة وخمول الذكر، حتى يدفع أشد الدفع عن أبواب الخلفاء والأمراء من قريش.

٧٠٧ — فسَالمَ أوسَ بن مَغْراء ، الجُعْدِىُّ وأبنُ السِّمْط ، فقال الرّاعى فى صُلحهم :

فإن كنتَ ياأبنَ السِّمْطِ سالمْتَ دُونَنا ... وقيسٌ أبو ليْلَى ، فلمَّا نُسَالِمِ (١)

وَإن كنْتُما أَعْطَيْتُما القَوْمَ مَوْثِقًا ... فَلاَتغدرا ، وأسْتَسْمِعا للمَرَاجِمِ (٢)

فَإنّى زَعيمٌ أنْ أقولَ قَصِيـــدَةً ... مُحَبَّرَةً ، كالنَّقْبِ بَيْنَ المَخَارِمِ (٣)

خِفِيفَةَ أعْجازِ المَطِىِّ ، ثَقِيـــلَةً ... على قِرْنِهـا ، نَزَّالةً بالمَوَاسِمِ (٤)

* * *

٧٠٨ — أنا أبو خليفة ، نا أبن سلّام ، حدثنى جابرُ بن جَنْدل

---

(١) لم أهتد إلى مكان البيتين الأولين .

(٢) الموثق : العهدالوثيق . تسمع إليه واستمع : أصغى ، واستسمع : أصغى إصغاء أبلغ من الأول ، ولم يرد فى كتب اللغة ، ومثله قول ابن ميادة لأمه :

أغرَنْزِمِى مَيّادَ للقَوَافِى ... وآسْتَسْمِعِيهِنَّ ولا تَخَافِى

سَتَجِدِين آبنَكِ ذَا قِذَافِ

وانظر أيضاً مامضى رقم : ٥٢٤ للفرزدق . والمراجم : الكلام القبيحة والسباب والقذف . ومثله راجم عن قومه : ناضل عنهم بلسانه فى المنازعة ، وأصله من الرجم بالحجارة : وهو القذف .

(٣) البيتان فى العمدة ١ : ٨٨ . زعيم : كفيل ضامن . محبرة : قد حسنها وجودها وأتقن صنعتها . حبر الشعر والكلام وغيرهما : حسنه ونمقه . والنقب : الطريق فى الجبل وفى الأرض الغليظة ، لايستطاع سلوكه ، وهو يلوح من بعيد لوضوحه فيما حوله . والمخارم جمع مخرم (بفتح الميم وكسر الراء) : وهو أنف الجبل . يصف قصيدته بأنها صعبة المسالك لايطيق مثلها شاعر لوعورة طرقها ، فهو شقها فى جبال الشعر شقاً حتى بانت وظهرت .

(٤) يقال خفيفة على أعجاز المطى ، أى يحملها الرواة يتناشدونها فى أسفارهم لإعجابهم بها ، ولا يجدون مؤونة فى حملها حيث ساروا ، وموقعها على العدو (وهو القرن) شديد ثقيل ، ثم لايجتمع الناس فى مواسم الأسواق والحج إلا نزل الرواة بها ينشدونها لنفاستها . وانظر مثل هذا البيت للفرزدق فى ديوانه : ٧٧٢

الفَزَارِىُّ بِقِصَّةٍ ، وفى إِثْرِها قال : وضَافَ الرَّاعِى رجُلٌ من بنى كِلاَب فى سَنَةٍ حَصَّاءَ ولم يحضُرْهُ قِرًى ، وكان الكِلاَبِىُّ على نَابٍ لهُ ،[1] فأمر الرَّاعى أبنَ أخٍ لهُ ، يقال له حَبْتَرٌ ،[2] فنحَرَها ، فأطعَمها إيَّاهُ ولا يَعْلم الكِلاَبِىُّ، فعيَّره بنُو عَمٍّ له من قَوْمِه كانُوا يُهَاجُونه : الحَلالُ وخَنْزَرٌ،[3]

---

(١) سنة حصاء : جرداء جدبة قليلة النبات . من قولهم : حص شعره وانحص : انجرد وتناثر ، وكذلك الشجر . القرى : مايقدم للضيف . والناب : الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهى مما سمى فيه الكل باسم الجزء .

(٢) فى « م » : « جبير » ، وهو خطأ .

(٣) نص ابن سلام قاطع الدلالة على أن « الحلال » و « خنزراً » شاعران من بنى نمير ، وأنهما ابنا عم الراعى . وهذا موضع قد اضطربت فيه نصوص الكتب . وقد صح عندى أن الصواب فى ذلك هو أن الأول هو :

(١) « الحلال بن عاصم بن قيس ، من بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ابن نمير ، ويعرف بابن ذؤيبة ، وهى أمه » (اللسان والتاج : حال) ، ويؤيد صواب ذلك بيتان رواهما ابن قتيبة فى المعانى الكبير : ٥٢٣ ، فقال : « قال الراعى يهجو الحلال :

وإنى لَداعيكَ الحلالَ ، وعَاصِماً أَبَاكَ ، وعِنْدَ اللهِ عِلْمُ المُغَيَّبِ
أبَى للحلاَلِ رَخْوَةٌ فى فؤاده وأعْراقُ سَوْءٍ فى رجيعٍ مُعَلَّبِ

فهذا دال على أنه « الحلال بن عاصم ... » . وأما الثانى ، فهو :

(٢) « خنزر ، وهو إمام بن أقرم ، أخو بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير » (نوادر المخطوطات ٢ : ٣١٤ ، فى ألقاب الشعراء لابن حبيب) ، وفيه يقول الراعى ، (المعانى الكبير : ٨٠٤ ، الأساس: ومس) :

تغنَّى ، ليبلُغَنِى ، خَنْزَرٌ وكُلُّ ابن مُومِسَةٍ أخزرُ
قِياماً يوارونَ عَوْراتِهم بشتمى ، وعوراتُهُم أظهَرُ

وقد اضطرب صاحب اللسان والتاج ، فنى (هجج) منهما : « قال الراعى يهجو عاصم بن قيس النميرى ، وهو الحلال » ، ثم نقل صاحب اللسان فى (خنزر) عن ابن سيده : « خنزر ، اسم رجل: وهو الحلال ، ابن عم الراعى ، يتهاجيان ، وزعموا أن الراعى هو الذى سماه خنزراً » . انظر مانقلت عنهما فى رقم (١) .

فزَعم أنه أخلَفَها لَه ، وقال الرَّاعى :

عَجِبْتُ مِنَ السَّارِينَ، والرِّيحُ قَرَّةٌ، ... إلى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ والرَّحَا[1]

إلى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِى القِدَّ أَهْلُها ، ... وقَدْ يُكْرَمُ الأَضْيافُ والقِدُّ يُشْتَوَى[2]

[فلمَّا أَتَوْنا فاشْتَكَيْنا إليهِمُ ... بَكَوْا ، وكِلا الحَيَّيْنِ مِمَّا به بَكَى

بكَى مُعْوِزٌ من أن يُلامَ، وطارِقٌ ... يَشُدُّ من الجُوعِ الإزارَ على الحَشا][3]

فطَأْطَأْتُ طَرْفِى، هَلْ أرَى من سَمِينةٍ ... تَدَارَكَ فِيها نِىٌّ عامَيْنِ والصَّوَى ![4]

= وكذلك اضطرب التبريزى أيضاً فقال فى شرح الحماسة ٤ : ٣٧ « خنزر بن أرقم (أقرم) ، واسمه الحلال ، وهو أحد بنى بدر بن ربيعة ... » ، ثم قال فى تهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٠ « وقال الراعى ... يهجو عاصم بن قيس النميرى ، ولقبه الحلال » . وهذا كله خلط صوابه ماقدمت . و « الحلال » و « خنزر » ابنا عم الراعى ، لأن الراعى من بنى قطن بن ربيعة ، أخى بدر بن ربيعة ، سلف الحلال وخنزر . وقصة شعر الراعى وماهجى به فى الحماسة ٤ : ٣٥ — ٣٩ .

(١) شرح الحماسة ٤ : ٣٥ ، والعينى ٣ : ٤٢٣ ، ومعجم البلدان ٤ : ٢٣٠ ، وانظر البخلاء : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، وهى تخالف رواية ابن سلام ، وقد زدت أربعة أبيات بين الأقواس من المراجع ، ليتم معنى الشعر . السارى : الذى يسير ليلا . قرة : باردة وذلك فى زمن الشتاء وهو زمن الجدب يحرق البرد النبات . وفردة : جبل ، ويقال ماء من مياه نجد . والرحا : جبل بين كاظمة والسيدان عن عين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٢) القد : مايقد من الجلد غير المدبوغ ، وكانوا إذا أزم القحط فى الشتاء ، اشتووا الجلد فأكلوه . يقول : لايمنعنا مانحن فيه من المسغبة أن نكرم ضيفنا .

(٣) المعوز : الفقير الذى ساءت حاله وغلبته الفاقة ، من العوز : وهو العدم وسوء الحال . والطارق : الذى يطرق القوم ، أى يأتيهم ليلا . يقول : بكينا من مخافة العار علينا فى عجزنا عن إكرام ضيفنا ، وبكى الضيف الطارق من الجوع ، وقد شد إزاره على بطنه من شدة المسغبة .

(٤) يروى « فألطفت عينى هل أرى » و « فأرسلت عينى » . ألطف عينه : يعنى أنه أدق النظر وترفق وتحفى فى الاختيار ، من اللطف (بفتحتين) واللطف (بضم فسكون) : وهو التحفى والتلطف فى البر والتكرمة . وطأطأ طرفه : غض من بصره وخفض رأسه ، فعل المتأمل المتأنى . وتدارك : تتابع وأراد تتابع فتراكم شحمها بعضه على بعض من السمن . والنى : الشحم ، نوت الناقة وغيرها تنوى : سمنت ، فهى ناوية ، ونوق نواء (بكسر النون) : سمان . يقول : اجتمع شحمها عامين فعظمت وامتلأت . وفى « م » : « والضوى » بالضاد المعجمة ، وهو خطأ ، والصوى : أن تغزر الناقة فيذهب لبنها . تقول : صويت (بتشديد الواو) الناقة : حفلتها للسمن ، أو أيبست =

[فأبصرتُها كَوْمَاءَ ذاتَ عَرِيكَةٍ ... هِجانًا منَ اللاتى تمتَّعْنَ بالصُّوَى](١)

فأومَضْتُ إيماضًا خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ ، ... ولله عَيْنا حَبْتَرٍ ! أيَّما فَتَى !(٢)

فقلتُ له : ألصِقْ بأيبَسِ ساقِها ، ... فإنْ يُجْبَرِ العُرْقُوبُ لا يَرْقَأِ النَّسَا(٣)

=لبنها ، وإنما يفعل بها ذلك ليكون أسمن لها . والصرى (بالراء) مثله ، أن تتركها فلا تحلبها ، وذلك هو « الكسع » ، وقد فسرته فيما سلف رقم : ١٨٩ ، والتعليق عليه . وروى أبو تمام عجز البيت فى الحماسة هكذا .

* وَوَطَّنْتُ نفسِى للغَرَامَةِ والقِرَى *

(١) ناقة كوماء : مشرفة السنام عاليته من ضخامته وتكوم شحمه . والعريكة : السنام ، وأراد هنا أن سنامها إذا عركته بيدك ، تبين فيه كثرة شحمها ولبنه وسمنه . وناقة هجان : بيضاء كريمة عتيقة ، وبياض الإبل من عتقها وكرمها . تمتع بالشىء : انتفع به . والصوى : جمع صوة (بضم الصاد وتشديد الواو) ، وهى حجر يكون علامة فى الطريق : تنصب فى الفيافى والمفاوز المجهولة ، ليستدل بها . وقال التبريزى فى شرح الحماسة : « جمع صوة ، وهو ماغلظ من الأرض » وهو غريب جداً ، لم أجده فى شىء من كتب اللغة . وأنا أرجح أن الراعى أراد هنا « ذات الصوى » ، وهو موضع ذكره فى شعره ، قال (اللسان : صوى) :

تضمَّنَهمْ وارتدَّتِ العَيْنُ عنهمُ ... بذاتِ الصُّوَى من ذى التَّنانيرِ ماهِرُ

و « ذات التنانير » : واد شجير فيه مزدرع . فهو يقول : إنها تمتعت ورعت ذات الصوى حتى سمنت وتكوم شحمها . وهذا الذى قلته أجود مما اضطرب فيه التبريزى .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٣٠٢ ، ومعانى الفراء ١ : ٣٩٥ ، والأساس واللسان (ثوب) . ويروى « فأومأت إيماء » . أومض له بعينه : أومأ وأشار إشارة خفية كوميض البرق ، وهو لمعه الخفى السريع . واستشهد النحاة بهذا البيت على أن « أى » تقع حالا لمعرفة ، وعلى أنه قد يستفاد من الاستفهام معنى التعجب . وينشدونه « أيما » بالرفع والنصب . ورواية اللسان والأساس : « ولله ثوبا حبتر » ، يريد ما اشتمل عليه ثوبا حبتر من بدنه ، وقال فى الأساس : لله ثوبا فلان ، كما تقول : لله بلاد فلان ، تريد نفسه .

(٣) اللسان (يبس) ، شرح المفضليات : ٨٨٣ . ألصق ببعيره أو بساق بعيره : اعتمده بالسيف ليعقره . وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل قيس بن عاصم فى حديث طويل : « فكيف أنت عند القرى ؟ قال : ألصق بالناب الفانية والضرع » ، أراد أنه يلصق بها السيف فيعرقبها للضيافة . وأيبس الساق : مافوق العرقوب قليلا ، أو ما كان عاريا من اللحم من عظم الساق أسفل من العضل ، والعرقوب : عصب موتر خلف الكعبين من مفصل الساق والقدم . وجبر العظم : إذا عالجه حتى يبرأ من كسر أصابه . ورقأ الدم : انقطع وارتفع . والنسا : عرق يخرج من الورك=

فَقَامَ إليها حَبْتَرٌ بِسِلَاحِهِ ، مَضَى غيرَ مَنْكُودٍ، وَمُنْصُلَهُ انْتَضَى (١)

كأنِّي ، وَقد أشْبَعْتُه مِنْ سَنامِها ، كَشَفْتُ غِطاءً عَنْ فُؤَادِيَ فانْجَلَى

[فبِتْنَا وباتَتْ قِدْرُنا ذاتَ هِزَّةٍ ، لَنا، قَبْلَ مافِيها، شِوَاءٌ ومُصْطَلَى] (٢)

وأَصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْمَةُ عِنْدَنَا بِسِتِّينَ ، أنْقَتْها الأسِنَّةُ والخَلا (٣)

= فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان ، وإذا هزلت اضطربت الفخذان وخفى النسا . يعلمه كيف يعقرها ، فيقول : اضرب العرقوب بالسيف ضربة إن يجبر منها العرقوب لاينقطع معها دم النسا ، فذلك أجود العقر . وعامه ذلك من اهتمامه بأمر ضيفه . وانظر بيتاً فى الأغانى ١٥ : ٢٦٠ صدره شبيه ببيت الراعى .

(١) انظر الموشح : ١٥٨ . ويروى الشطر الأول : «فأعجبنى من حبتر أن حبتراً» ويروى «فيا عجبا من حبتر» ، ويروى «وفديته لما رأيت فؤداه . . .» ، وكلها لابأس به . منكود : قليل الخير، والنكد : الشؤم وقلة الخير . والمنصل (بضم الميم والصاد) : السيف . وانتضاه : سله من غمده . ويروى «مضى غير منكوب» و «غير مبهور» ، والمنكوب : المصاب بنكبة ، وكأنه أراد أيضاً نفى الشؤم عنه ، وأنه أهل الخير ومعدله .

(٢) هزة : اهتزاز وانشيش وصوت من الغليان . يقول : لنا شواء ومصطلى ، قبل أن ينضج الذى فيها من اللحم . وروى عجز هذا البيت ابن قتيبه فى المعانى الكبير : ٣٦٨ ، وصاحب اللسان (فرق) ، والمخصص ٥ : ٤٤

* يُفْضِى لنا شَحْمُ الفَرُوقَةِ والكُلَى *

وقال : الفروقة : شحم الكليتين . يريد أن الشحم يخالط النار فتزهر وتتلألأ .

(٣) بريمة : اسم راعى لإبل الراعى . ستين : جاء صباحاً بستين ناقة من إبله ، كانت فى المرعى . أنقت الإبل : سمنت وصار لها نقى (بكسر فسكون) ، وهو مخ العظام وشحمها ، وناقة منقية : سمينة . وقال الراعى «أنقتها» أى جعلت لها نقياً ، يعنى سمنت على المرعى . وفى «م» : «ألقتها» ، وهو خطأ . والأسنة جمع سنان : وهو الحمض يسن الإبل على الخلة ، أى يقويها ، كما يقوى السن حد السكين ، فالحمض سنان لها على رعى الخلة ، وذلك أنها تصدق الرعى بعد الحمض . ويقال أسنة جمع أسنان، وأسنان جمع سن : وهو هذا الحمض الذى ترعاه الإبل . وروى أبو تمام وغيره «أنقتها الأخلة» ، وخبط الشراح خبط عشواء فى شرح الأخلة ، والرواية المحكمة رواية ابن سلام . وانظر الكلام على الحمض والخلة فى رقم : ٤٠٥ . والخلا : الرطب من النبات والحشيش وبقول الربيع . يصف إبله بالسمن وجودة المرعى .

فقُلْتُ لرَبِّ النَّابِ : خُذْهَا فَتِيَّةً ، وناَبٌ عَلَيْهَا مِثْلُ نَابِكَ فى الحَيَا[1]

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٥ . رب الناب : ضيفه الذى ذبح له نابه وأطعمها إياه . الفتية : البكرة من الإبل . والناب : المسنة . والحيا : الخصب ، والحيا (فى الأصل) : المطر ، لإحيائه الأرض فتخصب . وأحيي القوم : مطروا فأصابت دوابهم العشب فسمنت ، كأنه أراد « مثل نابك فى زمن الحيا » ، أى زمن الخصب ، أى وفوق الفتية ناب سمينة ، هى مثل نابك فى زمن الحيا ، وكانت ناب الضيف قدهزلت من الجدب والرحلة . وقال التبريزى : فى الحيا : يعنى فى الشحم والسمن ، والعرب تسمى النبت حيا لأنه بالمطر يكون ، ثم تسمى الشحم حياً لأنه بالنبت يكون . وهو تأويل جيد .

سقط في تسلسل الأرقام بين الطبقة الأولى
وبين الطبقة الثانية ، الأرقام من ٥٢٣ – ٥٣٢

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

٧٠٩ — البَعِيثُ ، وأسمُه خِدَاش بن بِشْر [بن خَالد بن بَيْبَة بن قُرْط] أبن سُفْيَان بن مُجَاشع بن دَارم(١) . وسُمِّى البعيثَ بقوله :

تَبَعَّثَ مِنِّى ما تَبَعَّثَ ، بَعْدَ مَا ... أُمِرَّتْ حِبَالٌ كُلَّ مِرَّتِها شَزْرَا(٢)

وهو أوَّلُ شِعْرٍ قالَه .

---

(١) فى « م » : « . . بشر ، من بنى سفيان بن مجاشع . . . » ، والزيادة بين القوسين من جمهرة الأنساب : ٢٢٠ ، والمؤتلف والمختلف : ٥٦ ، ١٠٨ ، والنقائض : ٣٧ ، ١٣٢ ، وفيها « . . . خالد بن الحارث بن بيبة . . . » ، وفى البيان والتبيين ١ : ٣٧٤ / ٣ : ١٠ « خداش بن لبيد بن بيبة بن خالد » .

(٢) تبعث منه الشعر وغيره : انبعث ، كأنه سال وانفجر . وأمر الحبل، فتله فتلا محكماً شديداً . والمرة : طاقة الحبل التى يفتل عليها ، وجمعه مرر (بكسر وفتح) . وحبل مرير : محكم الفتل . والشزر : الفتل على الجهة اليسرى ، فيكون المفتول إلى أعلى ، وذلك حين يدير الفاتل يده من خارج ويردها إلى بطنه ، وهو أشد الفتل وأحكمه . يذكر أنه قال الشعر ، بعد أن كبر وأسن واستحكم واشتد رأيه وعزمه . وروى هذا البيت فى سبب تلقيبه البعيث ، السيوطى فى المزهر ٢ : ٤٤٢ ، والجواليقى فى شرح أدب الكاتب : ٢٥٠ ، وروايته :

. . . . أُمِرَّت حِبَالى كُلُّها مِرَّةً شَزْرَا

أَلَدُّ ، إِذَا لاقيتُ قَوْماً بِخُطَّةٍ ... أَلحَّ على أكتافِهِمْ قَتَبٌ عُقْرَا

هذا ، وقد روى أبو عبيدة فى النقائض : ٣٨ ، وفى اللسان (بعث) ، والشعر والشعراء ٤٧٣ : أنه سمى بذلك لقوله :

تَبَعَّثَ مِنّى ما تَبَعَّثَ ، بَعْدَ مَا ... أُمِرَّتْ قُوَاىَ واستَمَرَّ عَزِيمى

قال فى النقائض : « أمرت قواى : أى اشتد خلق وأسرى . واستمر عزيمى : أى أبصرت أمرى فمضيت على ما أعزم عليه ، لأنه إنما قال الشعر بعد ما أسن » .

٧١٠ — والقُطامِيُّ ، وٱسمه عَمْرو بن شُيَيْم بن عَمْرو ، [١] أَحَدُ بني بَكْر بن حُبَيْب بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب .

٧١١ — وكُثَيِّر بن عَبْد الرَّحْمٰن الخُزَاعِيّ ، وهو ٱبن أبي جُمُعَة ، وكنيته أبو صَخْر. وهو عند أَهْلِ الحِجَاز أشعرمِنْ كلِّ مَنْ قَدَّمْنا عليه. [٢]

٧١٢ — [٣] وذُو الرُّمَّة ، وٱسْمُهُ غَيْلاَنُ ، [وهو الذى يقول :

[أنا أَبُو الحارِثِ ، وٱسْمِي غَيْلاَنْ] . [٤]

ابنُ عُقْبَة [بن بُهَيْش [٥] بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن مِلْكان بن عدىّ بن

---

(١) فى « م » : « شتيم » ، بالتاء ، وهو خطأ . و « شييم » ، مضبوط فى كتب النسب بكسر الشين ، وذكره الأمير ابن ماكولا فى الإكمال ٥ : ٤٠ فيمن اسمه «شييم» ، بكسر الشين، قال : « والقطامى التغلبى الشاعر : اسمه عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة ابن مالك بن [جشم] بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب » ، والمؤتلف : ١٦٦ ، وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء : ٢٢٨ ، وقال : « اسمه فى رواية محمد بن سلام : عمرو بن شييم ، وغيره يقول : عمير بن شييم ، وهو أثبت » ، ثم ذكره أيضاً فى « عمير » : ٢٤٤ ، وانظر الخزانة ١ : ٣٩٢ .

(٢) قال أبو الفرج فى الأغانى ٩ : ٤ : « جعله ابن سلام فى الطبقة الأولى، وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعى » ، وهو خطأ ظاهر الفساد من كل وجه . ثم انظر رقم : ٧٢٠ .

(٣) فى « م » : « واسمه غيلان بن عقبة ؛ أحد بنى عدى بن عبد مناة بن أد » ، وأثبت ما رواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ، المجلد ٣٤ : ٤٠٠ ؛ بإسناده عن ابن سلام ، وجعلت الزيادة بين أقواس .

(٤) هذا البيت من الرجز ليس فى شىء من نسخ ديوانه المطبوع .

(٥) فى أصل تاريخ ابن عساكر : « نهس » غير منقوط ، وفى نسب ذى الرمة فى كتب النسب « بهيس » بالسين المهملة ، بيد أن الأمير ابن ماكولا ذكره فى الإكمال ١ : ٣٧٦ ، فيمن اسمه بهيش ، آخره شين معجمة ، وكذلك ضبطه السهيلى فى الروض الأنف ١ : ٣٦ : والذهبى فى المشتبه : ٩٦ ، والشعر والشعراء : ٥٠٦ .

عبد مناة بن أُدٍّ ، وهم عَدِىُّ التَّيْمِ ، وتيمُ عَدِىٍّ ، والتَّيْمُ من الرِّبابِ] .[١]

* * *

٧١٣ — وكان البَعيثُ شاعراً فاخِرَ الكلامِ حُرَّ اللَّفظ ، وقد غَلَبَه جريرٌ وأخْمَلَه . وكان قد قاوَمَ جَريراً في قصائدَ ، ثم ضَجَّ إلى الفرزدقِ واستَغَاثَه .[٢]

* * *

٧١٤ — وكان القُطَامِىُّ شاعِراً فَحْلاً ، رقيقَ الحَواشِى ، حُلْوَ الشِّعْر . والأخْطَلُ أبعدُ مِنه ذِكْراً وأمْتَنُ شِعْرًا .

٧١٥ — وكان زُفَرُ بن الحارث أَسَرَه فى حَرْبٍ بَيْنَهم وبَيْن تَغْلِب ، فَمَنَّ عليهِ وأعْطَاه مِئَةً منَ الإبِلِ وَرَدَّ عليه مالَه ،[٣] فقال القُطَامِىّ فى كلمةٍ له :

---

(١) انظر « الرباب » فيما سلف رقم : ٢٤ ، والتعليق عليه .

(٢) أخشى أن تكون « م » قد أسقطت أخبار البعيث ، اكتفاءً بما سلف من ذكره فى الطبقات رقم : ٤٢٩ ، ٥٢٢ — ٥٢٥ ، ٦٠٤ ، انظر البيان والتبيين ١ : ٣٧٤ / ٣ : ١٠ ، ١١ .

« قال أبو اليقظان : كانوا يقولون : أخطب بنى تميم البعيث إذا أخذ القناة فهزَّها ثم اعتمد بها على الأرض ، ثم رفعها . وقال يونس : لعمرى لئن كان مغلَّبا فى الشعر ، لقد كان غُلِّبَ فى الخُطب . وإذا قالوا : غُلِّبَ ، فهو الغالب ، وإذا قالوا : مُغَلَّبٌ ، فهو المغلوب » .

وانظر ماسلف رقم : ١٤٣ ، وترجمته فى تاريخ ابن عساكر ٥ : ١٢٢ — ١٢٤ .

(٣) رواه المرزبانى فى الموشح : ١٥٨ مختصراً . زفر بن الحارث الكلابى ، من بنى عمرو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان ، وانظر مامضى رقم : ٦٥٦ ، وانظر خبر هذه الحرب وأسر القطامى فى الأغانى ٢٠ : ١٢٠ — ١٣١ (ساسى).

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَرَ القَيْسِيَّ مِدْحَتَهُ … عَنِ القُطَامِيِّ، قولاً غَيْرَ إفْنَادِ (١)

إنِّى، وَإنْ كانَ قَوْمِى لَيْسَ بَيْنَهُمُ … وبينَ قَوْمِكَ إلّا ضَرْبَةُ الهَادِى، (٢)

مُثْنٍ عَلَيْكَ بما أسْلَفْتَ مِن حَسَنٍ، … وقدْ تَعَرَّضَ مِنِّى مَقْتَلٌ بَادِى

فَلَنْ أُثِيبَكَ بالنَّعْمَاءِ مَشْتَمَةً، … ولَنْ أُبَدِّلَ إحْسَانًا بإفْسَادِ (٣)

فإنْ هَجَوْتُكَ مَا تَمَّتْ مُحَافَظَتِى، … وإنْ مدَحْتُ لَقدْ أحْسَنْتَ إصْفَادِى (٤)

إذْ يَعْتَرِيكَ رِجَالٌ يسألُونَ دَمِى، … ولو تُطِيعُهُمُ أبْكَيْتَ عُوَّادِى (٥)

وإذْ يقُولُونَ: أرْضَيْتَ العُدَاةَ بِنَا! … لاَ، بَلْ قَدَحْتَ بِزَنْدٍ غيرِ صَلَّادِ (٦)

---

(١) ديوانه : ١٠، والأغانى ٢٠ : ١٢٦، من قصيدة نفيسة بارعة . أفند الرجل إفناداً : كذب فى قوله . والفند (بفتحتين) : الكذب ، والخطأ أيضاً .

(٢) انظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٨ . الهادى : العنق ، وجمعه ، هواد . وذلك لتقدمه ، كأنه يهدى صاحبه .

(٣) هذا البيت كان فى أصل الطبقات بعد الأول ، وهذا حق مكانه . أثابه يثيبه : كافأه وجازاه . والمشتمة والشتم والشتيمة : السب . وقد قال النحاة إن الباء فى الاستبدال تدخل على المتروك والزائل ، وهذا القطامى أدخلها على غير المتروك ، وكان ينبغى على مذهبهم أن يقول : «ولن أبدل إفساداً بإحسان !» ، لأنه أراد لن أصطنع الإفساد وأترك الإحسان . وانظر قول النحاة فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾، (تفسير أبى حيان ١ : ١٨٧ ، ٢٣٣ وغيره).

(٤) المحافظة : حفظ العهد ومكارم الأخلاق والأنفة مما يعيب . ويروى «مكارمتى» . وأراد بالمكارمة : المجازاة على كرم الفعل وكرم الخصال بمثلها . أصفده إصفاداً : أعطاه ووصله والصفد (بفتحتين) : العطية . يقول : إن هجوتك فذلك لؤم وخيانة للعهد ، وإن مدحتك فبما أسلفت من فك إسارى والمن على .

(٥) بين هذا البيت والذى قبله أبيات ، يصف فيها مكان زفر فى تلك الحرب . اعتراه : غشيه طالباً معروفاً أو حاجة . العواد جمع عائد : وهو الزائر يزورك عند مرضك ، من عيادة المريض . يريد : أهل مودته الذين يألمون له ويعودونه إذا اعتل ، أو الذين يزورونه من إخوانه بلا تخصيص

(٦) رواية الديوان وغيره : « فقد عصيتهم والحرب مقبلة » ، ورواية ابن سلام أجود . والعداة جمع عدو ، ويقال هو جمع عاد ، كقاض وقضاة ، وهو العدو أيضاً ، روى أبو زيد الأنصارى عن العرب : « أشمت الله عاديك » أى عدوك . قدح بالزند : ضرب به ليورى النار . وزند صلد =

ولاَ كَرَدِّكَ مَالِي، بَعْدَ مَا كَرَبَتْ ... تُبْدِي الشَّمَاتَةَ أعْدَائِي وحُسَّادِي[(١)]
فإنْ قَدَرْتُ على يَوْمٍ جَزَيْتُ به، ... واللهُ يَجْعَلُ أقْوَامًا بِمِرْصَادِ[(٢)]

قال ابنُ سلام: فلما بلغَ زُفَرَ قولُه، قَال: لاَ قَدَرْتَ عَلَى ذلكَ اليَوْم.[(٣)]

٧١٦ — وقال القُطَامِيّ يمدحه في أُخرى:

ومَنْ يَكُنِ اسْتَلَامَ إلَى ثَوِيٍّ ... فَقَدْ أحْسَنْتَ، يازُفَرُ، المَتَاعَا[(٤)]
أَكُفْرًا بَعْدَ دَفْعِ المَوْتِ عَنِّي، ... وبَعْدَ عَطَائِكَ المِئَةَ الرِّتَاعَا؟[(٥)]

=(بفتح فسكون) وصالد وصلود وصلاد: هو الذي يصوت عند الضرب ولا تنقدح منه النار. وضرب ذلك مثلا يقول: كنت كريماً نبيلا، إذا امتحن كرمك أبديت عن عتق أصلك ونبل أخلاقك.

(١) بين هذا والذي قبله أبيات. يقول: إن أذكر ما كان من استنقاذي وحمايتي وفك إساري، وتعجيل عطاياك لي، فلا شيء منها أبلغ عندي وأحسن موقعاً من ردك مالي علي، من بعد أن كاد أعدائي وحسادي يبدون الشماتة بي فيما أصابني. كربت: قربت ودنت.

(٢) يقول: إن جاء يوم كهذا اليوم كافأتك به، والله يجعل أقواماً على طريق الخير، كأنهم يرقبونه، فإذا جاء فعلوا الخير أو جازوا به. والمرصاد: الموضع الذي ترصد الناس فيه، أي ترقبهم.

(٣) في الديوان: «لما سمع زفر هذا البيت قال: لاأقدرك الله!»، يأنف أن يؤسر ثم يمن عليه

(٤) ديوانه: ٤١، والأغاني ٢٠: ١٢٩، وهي أيضاً من نبيل شعره. استلام إلى فلان أتى إليه ما يلومه عليه. والثوي: الضيف المقيم، من الثواء: وهو طول المقام. والمتاع: مصدر كالتمتيع والإمتاع. متعه بالشيء وأمتعه به: أعطاه ماينتفع به ويسر بمكانه. وقد جاء المتاع مصدراً في مثل قوله تعالى في آية البقرة ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، أي متعوهن متاعاً، ولذلك عداه بالحرف «إلى». يقول: إن يكن في الناس من يأتي إلى ضيفه وأسيره مايشنع به ذكره، وكذلك أكثر الناس، فقد استجدت لي من المعروف زاداً أستمتع به ماحييت. (ثم انظر ماسيأتي في الذي يليه).

(٥) أنساب الأشراف ٥: ٣٢٨، تفسير الطبري ١: ١١٦/١٥: ٥٦٩. كفر النعمة: جحدها وسترها، وهو شر خلق. والرتاع: الإبل ترتع في المرعى الخصب تذهب وتجيء، واحدها راتع. وهذا بيت استهلكه النحاة في الاستشهاد على أن «العطاء» هنا بمعنى الإعطاء (وهو المصدر) ولهذا عمل عمله، فلذلك نصب به «المئة». وعندي أن العطاء أيضاً مصدر كالمتاع في البيت السالف. ويروى «أكفراً» وهي أجود الروايتين، في أنساب الأشراف: «أأكفر».

وَلَمْ أَرَ مُنْعِمِينَ أَقلَّ مَنًّا ... وأَكرمَ عِنْدَما اصْطَنَعُوا اصْطِنَاعَا[١]

مِنَ البِيضِ الوجُوهِ بَنِى نُفَيْلٍ ... أَبَتْ أَخْلاقُهُمْ إلَّا اتِّسَاعَا[٢]

بَنِى القَرْمِ الذِى عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... تَفَضَّلَ فوْقَهُمْ حَسَبًا وباعَا[٣]

٧١٧ — والقُطامِىّ الذى يَقول :

أَلم يَحْزُنْكِ أَنَّ حِبالَ قَيْسٍ ... وتَغْلِبَ قدْ تَبايَنَتَا انْقِطاعَا[٤]

أُمــــورٌ لَوْ تَدَبَّرَها حَلِيمٌ ... إِذاً لَنَهى وَهَيَّبَ مَا اسْتَطاعَا[٥]

---

(١) المن : أن ينعم المنعم ، ثم يعظم الإحسان ويفخر به ، ويبدىء فيه ويعيد ، حتى يفسده وينغصه ، وذلك فعل بخلاء المنعمين ولئامهم . ولم يرد بقوله « أقل منا » أنه لهم من قليل ، ولكن أراد أراد نفى المن عنهم ، وهكذا تقول العرب إذا أرادت النفى . وصنع إلى الرجل صنعاً واصطنعه : قدم إليه معروفاً وأسداه إليه . يقول : وهم أكرم الناس إسداء للمعروف الذين يسدونه ، يفعلونه ببشاشة وسماحة وتواضع حتى لا يؤذى من يصطنعونه عنده .

(٢) نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو جد زفر الأعلى ، وكان سيداً جواداً . واتساع الخلق : هو الصبر والحلم واحتمال أمر العشيرة فى السراء والضراء .

(٣) فى « م » « بفضل فوقهم » ، وهو خطأ ، ويروى : « تفرع فوقها » . والقرم : السيد المعظم المقدم فى المعرفة وتجارب الأمور . ومعد بن عدنان : أصل العرب الأكبر . تفضل : تميز عليهم بالفضل . الحسب : الشرف الثابت فى الآباء ، وما يعده من مفاخرهم . والباع : السعة فى المكارم وبسط الخير للناس ، يبسط به المرء باعه . والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن .

(٤) هذه الأبيات من نفس القصيدة ، وهذا البيت هو الرابع من أبيات القصيدة (انظر ديوانه : ٣٧) والذى يليه هو البيت الحادى والعشرون ، وكلها سابقة على ما أنشده فى الفقرة السالفة . قيس : يعنى قيس عيلان ، قبيل زفر بن الحارث ، وتغلب : قبيل القطامى ، ورواية الديوان « تباينت » . تباينت : تباعدت وتفرقت من المصارمة والعداوة التى وقعت بين الحيين . ورواية ابن سلام بالتثنية ، فى الطبرى ١٩ : ١٨ (بولاق) ، والصاحبي : ١٨٢ ، قال أبو جعفر : « يريد : وحبال تغلب : فثنى ، والحبال جمع ، لأنه أراد الشيئين أو النوعين » : وقال ابن فارس : « العرب تذكر جماعة وجماعة ، أو جماعة وواحداً ، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين » .

(٥) فى « م » : « ماتدبرها حليم بلى فنهى » ، وهو خطأ ، وأثبت ما فى الديوان وغيره . وانظر تاريخ الطبرى ٩ : ٢٥٦ . و « الحليم » ، ذو الحلم . هيبت إليه الشىء : جعلته مهيباً عنده مخوف العواقب . وفى الديوان : « هبب » بباءين وهو خطأ .

وَلـٰكِنَّ الأَدِيمَ إذا تَفَرَّى ... بِلًى وتَعَيُّنًا غَلَبَ الصَّنَاعَا[١]
وَمعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا ... يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا[٢]
وَخَيْرُ الرَّأْيِ ما اسْتَقْبَلْتَ مِنه ، ... ولَيْسَ بأن تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا[٣]

٧١٨ — وقال يمدح أسْمَاءَ بنَ خارِجة [بن حِصْن] بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزَاريّ :[٤]

إذا ماتَ ابنُ خَارِجَةَ بنِ حِصْنٍ، ... فلا مَطَرَتْ عَلَى الأَرْضِ السَّمَاءُ[٥]
ولا رَجَعَ البَرِيدُ بِغُنْمِ خَيْرٍ ... ولا حَمَلَتْ عَلَى الطُّهْرِ النِّسَاءُ

---

(١) الأديم : الجلد المدبوغ أول دباغ ، وأراد بالأديم المخروز منه المصنوع سقاء أو غيره . تفرى الجلد : تشقق وتقطع . تعينت القربة : صار فيها دوائر رقيقة توشك أن تنهتك . امرأة صناع ، ورجل صنع (بفتحتين) : حاذق بالعمل ، وأراد الصناع من الخوارز . يقول : إذا فسد الجلد وبلى وتخرق ، فلا حيلة للحاذق فى إصلاحه ، وكذلك أمور الناس إذا دخلها الفساد الغالب . وفى ديوانه عن التوزى قال : « الرواية : ولـكن اللديم ، قال . وهو أول مايدبغ أديم ، فإذا رد فى الدباغ مرة أخرى فهو لديم » . وهذا نص ليس فى كتب العربية ، واللديم فيها : هو المرقع المستصلح ، ثوب أو خف لديم وملدم : مرقع .

(٢) يقول : إذا عصيت الناصح الشفيق مرة وقع بك من السوء مايزيدك فيما بعد حرصاً على الاستماع له والاتباع لنصحه لو عقلت ، وقل من يعقل !

(٣) من شواهد سيبويه ٢ : ٢٤٤ . يقول : خير الرأى مااستقبلته بالتدبر والنظر فعرفت عواقبه ، وشره ماتنظرته حتى يقع ، ثم نظرت فى أدباره وأواخره . ومثله فى المثل «شر الرأى الدبرى» وقول أبى زبيد الطائى :

عليكَ برأْسِ الأمْرِ قَبْلَ انْتِشارِه ... وشرُّ الأُمُورِ الأَعْسَرُ المُتَدَبَّرُ

(٤) زيادة من نسبه ، وكذلك يجىء فى الشعر بعد .

(٥) هذان البيتان ليسا فى ديوانه ، ولا فى زياداته . وهى أربعة أبيات نسبت للأخطل ، وليست فى ديوانه ، وذلك فى تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤٢ ، حماسة الشجرى : ١٠٨ ، ١٠٩ ، وأنساب الأشراف ١١ : ٢٤٩ . ونسبت لعبد الله بن الزبير الأسدى ، فى الوحشيات رقم ٤٠٩ ، والأغانى ١٤ : ٢٤٦ ، ونسبها الجاحظ للكميت فى رسائله ٢ : ٢٧٦ ، ونسبت مع بعض اختلاف فى الرواية لعويف القوافى ، فى الأغانى ١٩ : ١٨٩ ، وهى غير منسوبة فى العقد ١٣ : ٢٩٠ .

٧١٩ — وقال فيه أيضًا :

وعَلَيْكِ أَسْمَاءَ بنَ خارِجَةَ الَّذِى عَلَّى الفَعَالَ ورَفَّعَ البُنْيانَا[١]
فَسَتَعْلَمِين : أَصَادِرٌ وُرَّادُهُ عَنْه ، وأىُّ فَتًى فَتَى غَطَفَانَا؟[٢]

° ° °

٧٢٠ — [٣] وكان كُثَيِّرٌ شاعِرَ أهلِ الحِجاز ، وإنّهم لَيُقَدِّمونه على بَعْض من قَدَّمْنا عليه. وهو شاعرٌ فَحْلٌ ، ولكنه مَنْقُوصٌ حَظُّه بالعِرَاق .

٧٢١ — [٤] وسمعْتُ يونُس النَّحْوِىَّ يقول : كان أبنُ أبى إسْحاق يقول : كان كُثَيِّرٌ أَشْعَرَ أهل الإسْلام .

٧٢٢ — [٥] قال أبن سلّام : ورأيتُ أبنَ أبى حَفْصَة يُعْجِبُه مَذْهَبُه فى المديح جدًّا ، يقول : كان يَسْتَقْصِى المديحَ .

---

(١) ديوانه : ١٩ ، وكان هذا البيت فى الأصل بعد الذى يليه ، وهو فساد فى ترتيب المعنى . والخطاب فى البيت لناقته. عليك : اسم فعل للإغراء ، بمعنى: اقصديه والزمى رحابه . الفعال : الفعل الحسن من الجود والكرم والسماحة . والبنيان : بنيان المجد . ورواية الديوان : « علم الفعال وأدب الفتيانا » .

(٢) رواية الديوان : « أصادق رواده » ، ويروى « زواره » . والرواد جمع رائد : وهو القاصد لمعروفه يرتاده . يقول : ستعلمين صادق مايخبر الناس عن كرمه ، وما يتحدثون به من فعاله . وفزارة ، من غطفان . ورواية الطبقات ، لا بأس بها .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٩ : ٥ — ٦ ، وانظر رقم : ٧١١ .

(٤) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٩ : ٦ ، وسقط منه شىء فى روايته ، ورواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه فى ترجمة كثير .

(٥) رواه أبو الفرج ٩ : ٦ ، وكذلك الذى يليه ، وابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ، وابن أبى حفصة ، هو مروان بن أبى حفصة الشاعر .

٧٢٣ — وكان فيه مع جَوْدَة شعره خَطَلٌ وعُجْبٌ، وكانتْ له مَنْزِلةٌ عند قُرَيْش [وقَدْرٌ] [١]

٧٢٤ — [٢] قال : وقَدِمَ على عَبدِ الملك بنِ مَرْوان الشَّامَ فأنشدَه ، والأخطَلُ عِندَه ، فقال عَبدُ الملك : كيفَ تَرَى يا أَبا مَالِكٍ ! قال : أرَى شِعْرًا حِجازيًّا مَقْرُوراً ، لو ضَغَطَهُ بَرْدُ الشَّام لَاضْمَحَلَّ .

٧٢٥ — [٣] قال : وأخبرنى أبانُ بن عُثمان البَجَلِيّ قال : دخل كُثَيِّر على عبد الملك فأنشده مِدْحَته وفيها :

عَلَى ابنِ أبى العاصِى دِلَاصٌ حَصِينةٌ ... أَجَادَ المُسَدِّى سَرْدَها وأَذَالَها [٤]

فقـــال له عبد الملك : أفلاَ قُلْتَ كما قال الأعشَى لِقَيْسِ ابن مَعْدِى كَرِب ؟ :

---

(١) الخطل : الخفة والحمق والاضطراب . والعجب : زهو المرء بما يكون منه حسناً أو قبيحاً ، والزيادة بين القوسين من ابن عساكر ، والخزانة ٢ : ٣٨٢ .

(٢) رواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه فى ترجمة كثير .

(٣) رواه المرزبانى فى الموشح : ١٤٥ ، مع اختلاف فى الرواية ، والشريف فى أماليه ١ : ٢٠١ ، ونقد الشعر : ٣٢ .

(٤) ديوانه : ٨٥ (إحسان عباس) من قصيدة له طويلة جيدة ، وانظر اللآلىء : ١٨٣ . وابن أبى العاصى : هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين . درع دلاص وأدرع دلاص ، الواحد والجمع على لفظ واحد : وهى من الدروع اللينة البراقة الملساء . ودرع حصينة : هى الأمينة المحكمة ، المتدانية الحلق ، التى لا يحيك فيها السلاح ، يحتمى بها صاحبها فهو فى حصن منها . سدى الدرع : نسجها ، كتسدية الحائك الثوب . والسرد : حلق الدرع ، وهى مسرودة ، وذلك لتقدير صانعها أطراف الحلق حتى لا تنفصم ، فتظل الدرع متسقة متتابعة الحلق . أذال الدرع : أطال ذيلها وأطرافها ، والذائل : الدرع الطويلة الذيل ، وهو مما يستحسن فى الدروع .

وإذَا تَجِىءُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ شَهْباءُ يَخْشَى الذّائدُونَ نِهالَها[١]

كُنتَ المُقَدِّمَ، غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ، بالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أبْطالَها[٢]

فقال يا أميرَ المُؤْمنين ! وَصَفَهُ بالخُرْقِ، ووصَفْتُكَ بالحَزْمِ.[٣]

٧٢٦ — [٤] أنا أبُو خَليفة، نا ابنُ سَلّام قال، أخبرنى عُثمانُ بن عبدِ الرحمن قال: أنشدَ كُثَيِّرٌ عبدَ الملكِ بن مَرْوانَ حِينَ أَزْمَعَ بالمسِيرِ إلى مُصْعَبٍ: [٥]

---

(١) ديوانه: ٢٧. الكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش تجمعت فيها الخيل وتضامت. وكتيبة ملمومة وململمة: مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض، وذلك أشد لبأسها. وشهباء: بيضاء صافية الحديد، قد غلب لألاء سلاحها على سواد الحديد. والشهبة: البياض الذى غلب على السواد فأخفاه. الذائد: الحامى الدافع الذى يذود عن الحرم، يعنى أهل البأس والحمية. نهال جمع ناهل: وهو العطشان، وأراد الرماح تعطش إلى الدم، فإذا شرعت فيه رويت. يصف ما فى هذه الكتيبة من البأس والقوة والعدة.

(٢) المقدم: الشديد الإقدام على العدو لجراءته فى الحرب. قدم وأقدم وقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى الإقدام والجرأة. الجنة: الدرع تستتر بها من وقع السلاح: وكل ما يستتر به من شىء ويكون وقاية لك مما يؤذيك فهو جنة. ورجل معلم: يعلم مكانه فى الحرب، لعلامة أعلم بها نفسه من صوف أو عمامة ذات لون مشهر، وكذلك كان يفعل أهل البأس فى الحرب، لا يخافون قصد العدو لهم بالطعن والنبل.

(٣) الخرق: الرعونة والحمق. ونص المرزبانى: «وصف الأعشى صاحبه بالطيش والخرق والتغرير، ووصفتك بالحزم والعزم. فأرضاه». ثم انظر تعليق المرزبانى على هذه المفاضلة، فهو كلام جيد. وانظر نقد الشعر أيضاً: ٣٢.

(٤) رواه أبو الفرج فى أغانيه: ٩: ٢١، عن ابن سلام وجمع بينه وبين رواية غيره وبسط الكلام، وانظر أمالى القالى ١: ١٣.

(٥) أزمع الأمر، وأزمع به، وأزمع عليه: ثبت عليه عزمه ومضى فيه لا ينثنى عنه. وخروج عبد الملك بن مروان إلى العراق لقتال مصعب بن الزبير، وكان فى سنة ٧١ من الهجرة. قال أبو على القالى فى خبره: «أن عبد الملك بن مروان، رحمه الله، كان يوجه إلى مصعب جيشاً بعد جيش فيهزمون، فلما طال ذلك عليه واشتد غمه، أمر الناس فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ابنه — وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية — فقالت: =

إذا ما أرادَ الغَزْوَ لمْ تَثْنِ هَمَّهُ ... حَصَانٌ عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها[١]

نَهَتْهُ ، فلمّا لمْ تَرَ النَّهْيَ عاقَهُ ... بَكَتْ ، وَبَكَى مِمّا شجاها قَطِينُها[٢]

فقال عبدُالملك : والله لكأنّه شَهِدَ عاتِكَةَ ! ، بنت يَزيد بن مُعاوِيَة ، وهى امرأتُه ، أمُّ يَزيد بن عَبد الملك .

٧٢٧ — [٣] وقَدِمَ كُثَيِّر على يَزيد بن عَبد الملك وقد مَدَحَه بقصائدَ جِيادٍ مَشْهُورة ، فأُعْجِب بهنَّ يزيدُ ، وقال له : أحْتَكِمْ . قال : وقَدْ جَعَلْتَ ذلك إليّ ! قال : نعم . قال : مئةُ ألفٍ . قال : وَيْحك ! مئةَ ألفٍ !! قال : على جُودِ أميرِ المؤمنين أُبقِي أمْ عَلَى بَيْتِ المال ؟[٤] قال : ما بيَ أستكثارُها ، ولكنّي أكْرَهُ أن يقولَ الناسُ : أعْطى شاعراً مئةَ ألفٍ ، ولكنْ فيها عُرُوض ؟ قال : نَعَم يا أميرَ المؤمنين .[٥]

٧٢٨ — [٦] فكان يَحْضُرُ سَمَرَ يزيد ويدخُل عليه ، فقال له ليلةً :

= يأمير المؤمنين ! لو أقمت وبعثت إليه كان الرأى . فقال : ما إلى ذلك من سبيل . فلم تزل تمشى معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت ، فبكت وبكى حشمها معها . فلما علا الصوت رجع إليها عبد الملك فقال : وأنت أيضاً ممن يبكى ! قاتل الله كثيراً ، كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول : (. . . وأنشد البيتين . . .) ، ثم عزم عليها بالسكوت وخرج » . ونقلت هذا لأنى أظن أن نص « م » مختصر .

(١) ديوانه : ٢٤٢ (إحسان عباس) امرأة حصان وحاصن : عفيفة ، عفت عن الريبة وأحصنت فرجها . . .

(٢) شجاه الأمر يشجوه شجواً : أحزنه . والقطين : خدم الملك ومماليكه وأتباعه ، وهو هنا الإماء ، وأما أحرار الأتباع فهم الحشم .

(٣) رواه ابن عساكر في مخطوطة تاريخه بإسناده إلى ابن سلام ، فى ترجمة كثير .

(٤) أبقيت على الشيء : أشفقت عليه وخفت هلاكه .

(٥) العروض جمع عرض (بفتح فسكون) : فهو المتاع وما كان غير نقد من المال .

(٦) الخبر مختصر فى الأغانى ٩ : ١٧٢ .

يا أميرَ المؤمنين ما يَعْنِي الشَّمَّاخ بقوله :

إذَا عَرِقَتْ مَغَابِنُها ، وجَادَتْ بِدِرَّتِها قِرَى جَحِنٍ قَتِينِ[1]

قال : فسكتَ عنه يزيد ، فقال : بَصْبَصْنَ إذْ حُدِينَ ! ثم أعاد [فسكت عنه يزيد ، فقال] : بَصْبَصْنَ إذْ حُدِينَ ![2] فقال له يزيد: وما عَلَى أمير المؤمنين أن لا يَعْرِفَ هذا ؟ هو القُرَادُ أشبهُ الدَّوابِّ بك ! — وكان كُثَيِّرٌ قصيراً مُتَقَارِبَ الخَلْقِ — فحُجِب عن يزيد فلم يَصِلْ إليه ، فكلّم مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملك يزيدَ فقال : يا أميرُ المؤمنين ، مدحَك ؟ قال: بكَمْ مَدَحنا ؟ قال: بسبْعِ قَصَائِد. قال : فله سبعمئة دِينار ، والله لا أزيدُه عليْها.

٧٢٩ —[3] أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سلّام ، نا — أو حدَّثني[4] — ابن جُعْدُبَة وأبو اليَقْظَان ، عن جُوَيْرِيَة بن أسماء قال: ماتَ كُثَيِّرٌ وعِكْرِمةُ

---

(١) ديوانه : ٩٥ ، (٣٢٩) واللسان (جحن) (حجن) (قتن) ، وتهذيب الألفاظ : ٣٢٨ ، والتصحيف والتحريف للعسكرى : ١٥٨ . يصف ناقته . المغابن جمع مغبن (بفتح فسكون فكسر) : وهى الآباط والأرفاغ ، أى بواطن الأفخاذ . والدرة : أراد به العرق يدر ويرشح . والقرى : مايقدم للضيف . وجعل العرق قرى للقراد ، لأنه منه طعامه . صبي جحن : سيء الغذاء ، وأراد به قراداً جائعاً ساء غذاؤه ، فصار عرقها قرى له . وقراد قتين : قليل الدم واللحم من جوعه .

(٢) هذا بعض مثل وتمامه : « بصبصن إذ حدين بالأذناب » ، قال الأصمعى : يضرب فى فرار الجبان وخضوعه . بصبص بذنبه : حركه ، والإبل تفعل ذلك إذا حدى بها . وجعله هنا مثلا مضروباً فى العجز . والزيادة بين القوسين لابد منها لسياق الخبر .

(٣) رواه أبو الفرج فى أغانيه ٩ : ٣٦ . وعكرمة البربرى أبو عبد الله المدنى ، أصله من البربر ، إمام من أئمة العلم والدين ، مات سنة ١٠٥ .

(٤) هذه دقة متناهية من أسلافنا رضى الله عنهم ، فى التفريق بين « نا » أى أخبرنا ، وبين « حدثنى » ، وسيأتى مثلها مرة أخرى رقم : ٧٦٦ ، والتعليق عليه .

مَوْلَى أبنِ عَبّاس في يومٍ واحد ، فأجْفَلَتْ قُرَيشٌ في جِنازة كُثَيِّر ، (١) ولم يُوجد لِعِكْرِمةَ من يَحْمِله .

٧٣٠ — (٢) وكان لِكُثَيِّر في التَّشْبيب نَصِيبٌ وَافِرٌ ، وجميلٌ مُقَدَّمٌ عليه [وعلى أصْحاب النَّسِيبِ جميعًا] في النَّسِيب ، وله في فُنون الشِّعر ما ليس لجميل . وكان جَميلٌ صادقَ الصَّبابة ، وكان كُثير يتقَوَّلُ ، (٣) ولم يكن عاشقًا ، وكان رَاوِيةَ جميلٍ .

---

(١) في الأغاني : « فاجتمعت قريش .. » . و « أجفل القوم » ، أسرعوا مجتمعين إلى الشيء أونحوه ، وليس هذا المعنى واضحاً في كتب اللغة ، ولكن جاء في الحديث : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، انجفل الناس قبله » ، أي ذهبوا مسرعين نحوه . فهذا حق المعنى . وانظر خبر وفاة كثير سنة خمس أوسبع ومئة ، في الخزانة ٢ : ٣٨٣ .

(٢) صدر هذا الخبر رواه أبو الفرج في أغانيه مجموعاً ومفرقاً في ج ٤ : ٢٦٦ ، ٨ : ٩٥ ، ٩ : ٣٢ . وفيه « وكان لكثير في النسيب . . . » ، وانظر رقم : ٧٣٢ .

(٣) في « م » : « يقول » ، والجيد ما في الأغاني ، وهو ما أثبت . وبعد قوله « يتقول » في الأغاني ٤ : ٢٦٦ ، ٨ : ٩٥ ، بروايته عن ابن سلام ، ما نصه :

« وكان الناسُ يستحسنون بيت كُثير في النسيب :

أُرِيد لأَنْسَى ذِكْرَها ، فَكَأنَّما ... تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بكُلِّ سَبِيلِ

قال : ورأيتُ من يُفضِّل عليه بيتَ جميل :

خَلِيلَيَّ فيما عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا ... قتيلاً بَكَى من حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلِي

قال ابن سلّام : وهذا البيت الذي لكثير ، أخذه من جميلٍ حيثُ يقول :

أريدُ لأَنْسى ذِكْرَها ، فكأنَّما ... تَمَثَّلُ لي ليلَى على كُلِّ مَرْقَبِ »

٧٣١ — وهو القائل :

أَلْمِمْ بعَزَّةَ إن الرَّكْبَ مُنطَلِقُ ... وَإنْ نَأَتْكَ وَلَمْ يُلْمِمْ بها خَرَقُ (١)

قَامَتْ تَراءَى لَنا ، والعينُ سَاجيةٌ ... كأنَّ إنْسانَها فى لُجَّةٍ غَرِقُ (٢)

ثُمَّ ٱستَدار عَلَى أَرْجاءِ مُقْلَتِهـا ... مُبادِرًا خَلَسَاتِ الطَّرْفِ يَسْتَبِقُ (٣)

كأنَّه ، حِينَ مارَ المَأْقِيانِ بِهِ ، ... دُرٌّ تَحَلَّلَ من أَسْلاكِهِ نَسَقُ (٤)

٧٣٢ — (٥) قال وسمعتُ النَّاس يَسْتحسنُون من قولِه :

أُريد لِأَنْسَى ذِكْرَها ، فكأنَّما ... تَمَثَّلُ لِي ليْـلَى بكُلِّ سَبيلِ (٦)

قال ٱبن سـلّام : وسمعت مَنْ يَطْعُنُ عليه يَقول : ما لَهُ يُريد يَنْسَى ذِكْرَها ؟

---

(١) ديوانه : ٤٦٦ (إحسان عباس) ، ألم به إلماماً : زاره زورة يسيرة غير متمكث. وألم به مرض أو غيره : دنا منه واعتراه ، وهو المراد فى الشطر الثانى . نآه ونأى عنه : فارقه . الخرق : الدهش والتحير من الفزع أوالحياء . يحدث نفسه ويراودها أن تزور عزة ليتزود منها قبل الرحيل ، وإن كانت لم تجزع لفراقه جزعاً يقعدها عن الرحيل .

(٢) تراءت له المرأة : تصدت له ليراها ، تفعل ذلك اختيالا بحسنها وإدلالا على محبها . ساجية : ساكنة فاترة اللحظ من الحياء والدلال . الإنسان : إنسان العين وناظرها .

(٣) استدار : يعنى الدمع . والأرجاء : النواحى . خلسات الطرف ، من الخلس : وهو الأخذ فى نهزة ومخاتلة ، وأراد استراقها النظر إليه على عجل ، والدمع قد أخذها ، تفعل ذلك من مخافة الرقباء ، ومن غلبة المسرة عليها . والبيت من خير ما قرأت فى صفة الباكية عند الفراق .

(٤) مار الشىء يمور : تحرك وجاء وذهب مضطرباً . المأق وجمعه آماق : مقدم العين الذى يلى الأنف ، ومنه يسكب الدمع أول مايسيل . در نسق : منتظم فى عقده على نظام واحد، فهو إذا وهى سلكه تحدر متتابعاً .

(٥) هذا الخبر ، رواه المرزبانى فى الموشح : ١٤٧ ، وانظر ما سلف رقم : ٧٣٠ ، والتعليق عليه .

(٦) ديوانه : ١٠٨ (إحسان) من قصيدته التى رواها أبو على القالى فى أماليه ٢ : ٦٢ـ٦٥ .

* * *

. . . .[1]

. . . .

٧٣٣ — [2] [تعلّق الناسُ على كثيّر بقوله :

فإنَّ أمـــيرَ المؤمنينَ هو الّذِى ... غَزا كامناتِ الصَّدرِ مِنّى فنالها][3]

وقوله :

تَرَى ابْنَ أبِى العَاصِى وقَدْ صَفَّ دُونَهُ ... ثَمانُونَ ألفاً قد تَوافَتْ كُمُولُها[4]

يُقلِّبُ عَيْنَىْ حَيَّةٍ بمَحَـــارةٍ ... إذَا أمْـكَنَتْهُ شَدَّةٌ لا يُقِيلُها[5]

---

(١) فى « م » مكان هذه النقط ، ثلاثة أبيات لذى الرمة ، نقلتها إلى أول ذكر ذى الرمة رقم : ٧٣٦ ـ ٧٣٨ ، ولا أدرى كيف وقع هذا الإقحام من كاتب « م ». وظاهر أنه فى اختصاره لأصل الطبقات ، كما دللنا عليه مراراً ، قد اختلط عليه الأمر وهو ينقل من أصله التام ، فيما أقدر . ومخطوطتنا فيها خرم فى هذا الموضع ، فبنيت الترتيب كله على الاجتهاد .

(٢) كان فى « م » بعد ما أقحمه من أبيات ذى الرمة مانصه : « ومما تعلق عليه : ترى ابن أبى العاصى . . . » ، البيت ، فأثبت مافى رواية الموشح عن ابن سلام : ١٤٣ ، وكذلك مازدته بين الأقواس . وقد أتى المرزبانى هذا الخبر برواية أخرى عن ابن سلام أيضاً ، قريبة اللفظ منها ، رواها أيضاً صاحب زهر الآداب ٢ : ٦٣ .

(٣) ديوانه : ٨٧ (إحسان عباس). من قصيدته التى ذكر منها قبل أبياتاً فى رقم : ٧٢٥ ، وانظر اللآلىء : ٦٢ . وكامنات الصدر : يعنى ما كمن فيه من العتب والموجدة .

(٤) ديوانه : ٢٦١ ، توافى القوم : تتاموا وكمل عددهم . والكمول (جمع كمل) بفتحتين : بمعنى كامل . قال أصحاب اللغة : « أعطاه المال كملا » أى كاملا ، هكذا يتكلم به فى الجميع والوحدان سواء ، ولا يثنى ولا يجمع ، وليس بمصدر ولا نعت ، إنما هو كقولك : أعطيته كله ، ويقال : لك نصفه وبعضه وكمله . وبيت كثير ناقض لما يقولون ، وشاهد على خلافه ، فقد جمع الصفة بالمصدر . ولو قال قائل : إنه جمع كاملا على كمول ، كشاهد وشهود ، لكان قولا لا بأس به .

(٥) المحارة : المكان الذى يحار فيه أو إليه ، أى يرجع ، وأراد الجحر الذى يستكن فيه الحية . والشدة : الهجمة والحملة على العدو . أقاله البيع إقالة : فسخه ، وأقال الله عثرته : صفح عنه وعفا . وأراد كثير : لم يفسخ عزمته ولم يتردد .

قال ابن سلّام : فقلت لابن أبي حَفْصَة: من جَوْدَة مديحه هذا، جعل دُونَه ثمانين ألفًا ! وجعله يُقَلِّب عَيْنَيْ حَيَّةٍ بعَمَارة ! [وجعل أمير المؤمنين غَرَّا كامناتِ صَدْره !] . فقال : هذا النابغة قال لِمَلِكِ العرب :

أحكُمْ كحُكْمِ فَتَاةِ الحَىِّ إذْ نَظَرَتْ ... إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ[1]

أَمَرَه أن يَحكُم كحُكْمِ فَتَاةٍ .

٧٣٤ — وقال كُثَيِّر لعَبْد العزيز بن مروان :[2]

وما زَالَتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْنِي ... وتُخْرِجُ مِنْ مَضَابِئِهَا ضِبَابِي[3]

ويَرْقِينِي لكَ الحَاوُونَ حَتَّى ... أَجَابَكَ حَيَّةٌ تحتَ الحِجَابِ[4]

---

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٨٥ ، ومن قصيدته فى المتجردة ، ديوانه : ٣٢ . فتاة الحى: يعنى بها زرقاء اليمامة فى خبرها المشهور . شراع : متماثلات ، وشراع جمع شرع (بكسر فسكون): وهو المثل ، هذا شرع ذلك أى على مثاله . ويروى « سراع » . والثمد : الماء القليل ، أراد أنه زمن صيف قل فيه الماء وجف ، فهى عندئذ أشد ظمأ ، وإسراعاً إلى الماء .

(٢) فى « م » « لعبد الملك بن مروان » ، وهو خطأ ، صوابه من الموشح : ١٤٣ .

(٣) ديوانه : ٢٨٠ (إحسان) والمراجع السالفة فى الفقرة الماضية . واللآلىء : ٦٢ ، والحيوان ٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣ ، ٦ : ١٠١ . الرقى جمع رقية : وهى نفث النافث بالعوذة يرقى بها صاحب الآفة كالمحموم والمصروع واللديغ . وسل الشىء : انتزعه أو استخرجه فى رفق . والضغن والضغينة : العداوة الكامنة بين الضلوع . والمضابىء جمع مضبأ (بفتح فسكون ففتح) : وهو الموضع الخفى الذى يكمن فيه الصائد أو الذئب أو غيرهما . ضبأ الصائد : لزق بالأرض أو بشجرة ، أو استتر بالخمر ليختل الصيد . ويروى « مكامنها » : حيث تكمن وتختفى . والضباب جمع ضب ، والضب يستخفى فى جحره ، يخشى الصائد ، فسمى الغيظ الكامن والحقد المستخفى ضبا ، من أجل ذلك . ومنه أضب الرجل على حقد : أضمره وأخفاه .

(٤) الحاوى والحواء : الذى يجمع الحيات ويستخرجها من مكامنها برقاه . الحجاب : كل ما حال بين شيئين، أو ستر شيئاً ، وأراد هنا حجاب الجبل : وهو حرفه الذى أشرف منه وستر ما تحته ، وذلك حيث تسكن الحيات . ويروى « تحت اللصاب » . واللصاب جمع لصب (بكسر فسكون) : وهو شق ضيق فى الجبل . ولست أذهب مذهبه فى نقد هذين البيتين ، فإن كثيراً كان شيعياً متعصباً ، وعبد العزيز بن مروان يعرف هذا منه ، ولذلك آثر كثير أن يذكر ذلك ، ويقول لعبد العزيز ابن مروان ، لم مدحه !

* * *

٧٣٥ — [1] [وحدَّثنى أبو خَلِيفة ، عن محمد بن سلَّام قال : كان عُلماؤُنا يقُولون : أحْسنُ الجاهليَّةِ تشبيهاً امْرُؤ القَيْس ، وأحسنُ أهلِ الإسْلام تَشْبيهاً ذُو الرُّمَّةِ] .

* * *

٧٣٦ — [وقوله :

بِها العِينُ والآرَامُ فَوْضَى ، كأنَّها ذُبالٌ تَذَكَّى أَوْ نُجُومٌ طَوالِعُ [2]

٧٣٧ — وقوله :

كأنَّ يَدَىْ حِرْبائِها مُتَشمِّساً يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تائِبِ [3]

---

(١) رأيت قبل ص : ٥٤٧ ، أن فى نسخة الطبقات « م » خلطاً واضطراباً ، وهذا خبر من الأغانى ١٦ : ١٠٩ ، رأيت أن هذا المكان أولى به . وانظر ماسلف رقم : ٦٦ .

(٢) من ٧٣٦ — ٧٣٨ ، منقولة من المكان الذى أشرنا إليه فى ص : ٥٤٧ ، وهى أبيات فى التشبيه ، ولذلك ألحقتها بخبر الأغانى السالف . ديوانه ٢٣٦ . العين جمع عيناء : الواسعة العينين ، وهى صفة غالبة على بقر الوحش لسعة عيونها وجمالها . أرآم جمع رئم : وهى الظباء الخالصة البياض تسكن الرمال (انظر ص : ٤٩١ رقم : ٤) ، وأصل جمع رئم أرآم ، فقلبوه طلباً للخفة فقالوا : آرام . فوضى : متفرقة مختلطة بعضها ببعض ، تتردد ، تذهب وتجىء . ذبال جمع ذبالة : وهى الفتيلة التى توضع فى مشكاة زجاجة السراج يستصبح بها . وتذكى أصلها تتذكى ، ذكت النار واستذكت (هذا الأخير ليس فى المعاجم) : توقدت واشتد لهبها وتلألأ ، والذكاء : شدة لهب النار . يصف بقر الوحش والآرام ، وهو يراها من بعيد بعيد ، يلوح بياضها فى البيداء ، كأنه ذبال يتوهج أو نجوم تزهر .

(٣) فى « م » « يستغفر الله خاضع » ، وهو وهم من الناسخ ، توهم الأبيات كلها من قصيدة واحدة . ديوانه : ٥٩ . والحرباء : دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، صفراء اللون ، تستقبل الشمس برأسها وتكون معها كيف دارت حتى تغرب ، وتتلون أحياناً بلون الشمس ، وإذا حميت الشمس رأيت جلدها قد يخضر ، وتراه على العود شابحاً بيديه ، كما يفعل المصلوب ليقى جسده بظل يديه . تشمس فهو متشمس : قعد فى الشمس وانتصب لها . ويروى « يدا مذنب » ، يقول : يرفع يديه كأنه مذنب تائب يجهد فى الدعاء والاستغفار . وقد كان ذو الرمة يجيد صفة الحرباء ، وهو كثير فى شعره .

٧٣٨ — وقوله :

فَنِلْنا صُدُوراً مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ مَمْزُوجاً بِماءِ الوَقائِعِ][1]

٭ ٭ ٭

٧٣٩ — [2] [أخبرنى أبو خَلِيفة ، عن محمد بن سلاّم قال ، أخبرنا أبو البَيْداء الرِّياحىّ قال ، قال جرير : قاتَل الله ذَا الرُّمَّة حيث يقول :

وَمُنْتَزَعٍ مِنْ بَيْنِ نِسْعَيْهِ جِرَّةً ، نَشِيجَ الشَّجا ، جاءَتْ إِلى ضِرْسِهِ نَزْرَا[3]

أَمَا والله لو قال : « مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْه » ، لما كان عليه من سَبِيلٍ] .

٧٤٠ — [4] [حدثنا أبو خليفة ، عن ابن سلاّم قال : كان ذو الرُّمَّة

(١) ديوانه : ٣٥٨ ، والرواية : « فنلنا سقاطاً » . وسقاط الحديث : أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر ، فإذا سكت تحدث الساكت ، فكأنه ينال من الحديث شيئاً بعد شيء ، تقول : ساقطه الحديث سقاطا . وأما قوله « صدور » فهو جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله أو أعلاه أو ماقابلك منه ، يعنى به أطراف الأحاديث ، وهو قريب المعنى من الأول ، وإن كانت « سقاطاً » أجود وأدل . والجنى كل مايجمع ويجنى كالثمر والقطن والعسل ، وجنى النحل : عسلها . والوقائع جمع وقيع ووقيعة : وهى مكان صلب فى الجبل أو غيره يمسك الماء فيستنقع فيه زمناً فيصفو ، وتضربه الريح فيبرد ، وهو ألذ ماء تشربه فى البوادى . يصف حلاوة حديثها .

(٢) هذا الخبر نقلته من الأغانى ١٦ : ١١٠ — ١١١ ، ورواه أيضاً المرزبانى فى الموشح : ١٨٣ ، ورواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٣٦ ، بإسناده عن ابن سلام ، وكأن هذا موضعه لأنه مما عابوه عليه من التشبيه ، وقد اجتهدت جهدى ، ونسخة « م » مضطربة .

(٣) ديوانه : ١٨٣ ، يصف بعيراً قد أعيي من طول الرحلة وقلة الكلأ . منتزع : يخرجها انتزاعاً من جهد جهيد . النسع : سير يضفر ضفراً عريضاً لشد الرحل على صدر البعير . والجرة : مايخرجه البعير من بطنه ليجتره ، أى ليمضغه ثم يبلعه . النشيج : البكاء يتردد فى الصدر ، ويغص به الباكى ويسمع له صوت فى الجوف . والشجا : مايعترض فى حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرهما ، وأراد الغصة تعترض فى الحلق . ونزر : قليل . يقول : انتزع جرته انتزاعاً من جوفه ، فلم يخرج له من الطعام الباقى إلا قليل ، كأنه يتنفس نفس المجهود الذى غص بالبكاء .

(٤) وهذا أيضاً خبر نقلته من الأغانى ١٦ : ١١٧ ، لم أجد له موضعاً أشكل من هذا الموضع . وقتادة بن دعامة السدوسى ، مضى ذكره فى رقم : ٧٤ ، والتعليق عليه . والحسن البصرى إمام أهل عصره ، ومحمد بن سيرين . كلهم أشهر من يعرف .

مِن جريرٍ والفرزدَقِ بمنزلة قَتادة مِن الحسن وأبن سِيرين ، وكان يَرْوِى عَنْهما وعن الصَّحابة ، وكذلك ذُو الرُّمة ، هو دُونَهما ويُسَاوِيهما فى بَعْض شِعْرِه] .

* * *

٧٤١ — [1] قال : ويُقال إن ذَا الرُّمة رَاوِيةُ رَاعِى الإبل ، ولم يكن له حظٌّ فى الهِجَاءِ ، وكان مُغَلَّبـًا .

٧٤٢ — [2] أنا أبُو خَليفة ، نا أبن سلَّام قال: كانَ أَبُو عَمرو بن العَلَاء يَقُول : إنَّما شِعْرُه نَقْطُ عَرُوسٍ : يَضْمَحِلُّ عن قَلِيل ، وأَبْعارُ ظِباءٍ : لها مَشَمٌّ فى أوّل شَمِّها ثُمَّ تَعُودُ إلى أَرْوَاحِ البَعَر .

---

(١) رواه المرزبانى فى الموشح : ١٧٠ ، ورواه ابن عساكر فى تاريخه ٣٤ : ٤٣٦ ، عنه . وانظر تفسير « المغلب » فى رقم : ١٤٣ .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٢٦ : ١١١ ، والمرزبانى فى الموشح : ١٧١ ، ٣٦٢. نقط العروس : ماتنقط به المرأة خدها من السواد تجعله كالخال على خدها ، تتحسن بذلك ، وهو سريع الزوال . وربما أراد ماتطلى به من الزعفران عند العرس، كماذكرنا آنفاً ص: ٣٠ ، تعليق: ٣ مشم: يعنى رائحة طيبة تشم ،وبعر الظباء طيب الرائحة ما دام رطباً لما تأكل من الشيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح ، فإذا جف كان كسائر البعر . ولم ينصف أبو عمرو ذا الرمة ، فإنه أجل من ذلك ، وكأنى به قد رجع عن قوله هذا ، فقد روى أبو الفرج فى أغانيه ٢٠ : ١٨٣ فى ترجمة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، عن الحسن بن عليل العنزى قال : «سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبى عمرو بن العلاء يقول : كان جدى أبو عمرو يقول : ختم الشعر بذى الرمة ، ولو رأى جدى عمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر فى مذاهب الشعراء من ذى الرمة » . وروى أيضاً فى أغانيه ١٦ : ١٠٩ عن أبى عبيدة عن أبى عمرو قال : « ختم الشعر بذى الرمة ، وختم الرجز برؤبة . قال : فما تقول فى هؤلاء الذين يقولون ؟ قال : كل على غيرهم ، إن قالوا حسناً فقد سبقوا إليه ، وإن قالوا قبيحاً فمن عندهم » .

٧٤٣ — [1] [أخبرنى محمد بن يحيَى ، عن الفَضْل بن الحُباب ، عن محمد ابن سلّام قال : مرَّ الفرزدقُ بذى الرُّمّة وهو يُنْشِد :

أَمَنْزِلَتَىْ مَىٍّ ، سَلَامٌ عليكُما   هَلِ الأَزْمُنُ اللَّائى مَضَيْنَ رَوَاجِعُ [2]

فوقف حتى فرغَ منها . فقال : كيفَ تَرَى يا أبا فراسٍ ؟ قال : أَرَى خيراً . قال : فمالى لا أُعَدُّ فى الفُحول ؟ قال : يمنَعُك عن ذلك صِفَةُ الصَّحَارِى وأَبْعارُ الإبل . وولَّى الفرزدقُ وهو يُنْشِد :

وَدَوِّيَّةٍ ، لَوْ ذُو الرُّمَيْمَةِ رَامَها   بِصَيْدَحَ ، أَوْدَى ذُو الرُّمَيْمِ وصَيْدَحُ [3]

---

(١) هذا الخبر نقلته من المرزبانى فى الموشح : ١٧٢ . ورأيت أن هذا مكانه ، لأن أبا الفرج رواه فى إثر الخبر السالف ، ولكن عن غير ابن سلام ، عن أبى زيد عمر بن شبة عن أبى عبيدة ، ثم أتبعه بالخبر الآتى بعد غير مصرح باسم ابن سلام ، وإن كان هو هو بنصه . فكأن أبا الفرج استحسن رواية أبى عبيدة لوضوحها ولزيادة فى آخرها ، فآثر إثباتها مكان رواية ابن سلام . فجمع كعادته بين الروايات المختلفة . وانظر الشعر والشعراء : ٥٠٦ ـ ٥٠٧ .

(٢) ديوانه : ٣٣٢ ، وهى قصيدة نبيلة : وقد روى فى ديوان الفرزدق : ١٤٧ أن الفرزدق به وهو ينشد فى المربد ، (ديوانه : ٧٧) :

أمنزلتىْ ميّ سلامٌ عليكُمَا   على النَّأْى ، والنائى يَوَدُّ ويَنصَحُ

وهذه الرواية أشبه بالصواب ، لأنها هى التى ذكر فيها ناقته « صيدح » ، فذكرها الفرزدق بيته ، كما سيأتى بعد .

(٣) ديوانه : ١٤٧ . صيدح : اسم ناقة ذى الرمة . ذكر فى قصيدته الشماء التى ذكرناها أ فقال :

إذا ارْفَضَّ أطرافُ السِّياطِ ، وهُلِّلَتْ   جُرُومُ المَطَايا ، عَذَّبَتْهُنَّ صَيْدَحُ

ارفض : تفرق وتمزق من الضرب . وهللت : صارت كالهلال من الضمور والإعياء . وجروم يا : أجسامها . وعذبتهن صيدح : بأن يردن مثل سرعة سيرها بعد الذى أصابهن فلا يقدرن . وذو الرميمة : تصغير ذى الرمة . والدوية : الصحراء التى تدوى فيها الأصوات من إقفارها حشتها . ورامها بصيدح : ابتغى قطعها بناقته صيدح .

قطَعْتُ إلى مَعْرُوفِها مُنْكَراتِها، إذَا خَبَّ آلٌ دُونَها يَتَوَضَّحُ] [١]

٧٤٤ — [٢] وكان هَوَى ذِي الرُّمَّةِ مَعَ الفرزدقِ على جَرِيرٍ ، وذلك لِما كان بين جَرِيرٍ وابْنِ لجأٍ التَّيْميّ – وتَيْمٌ وعَدِيٌّ أخَوان من الرِّباب، وعُكْلٌ أخُوهم ، [٣] ولذلك يَقُول جرير :

فَلاَ يَضْغَمَنَّ ، اللَّيْثُ عُكْلاً بِغِرَّةٍ وَعُكْلٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ المُنَيَّبَا [٤]

الفَرِيسُ ههنا : ابْنُ لجأ . وكذلك يَفعَلُ السَّبُع : إذَا ضَغَم شاةً ثم طُرِدَ عَنْها أو سَبَقتَه ، أقبلت الغَنَمُ تَشَمُّ موضِعَ الضَّغْمِ ، فيفْتَرِسُها السَّبُع وَهِي تَشَمُّ ، ولذلك قال جَرِيرٌ لبني عَدِيٍّ :

وقُلْتُ نَصَاحَةً لِبَنِي عَدِيٍّ : ثِيَابَكُمُ وَنَضْحَ دَمِ القَتِيلِ [٥]

---

(١) قطعت كل موحش مجهول منها حتى بلغت غايتي وقصدي. خب السراب: جرى واضطرب كالموج . والآل : هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها . وأما السراب : فهو الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار، فهذا فرق مابين الآل والسراب. يتوضح : يزهر ويتلألأ ، من الوضح: وهو الضوء . يقول: قطعتها في ذلك الحين، حين يخفي الآل معالم هذه الأرض المجهولة ، ويسدر البصر من لألائه وتوهجه .

(٢) الأغاني ١٦ : ١١١ ، ثم مجالس ثعلب : ٥٠٠ ، وأخبار أبي تمام الصولي : ١٧٨ – ١٧٩ ، وما مضى رقم : ٥١٢ ، مع بعض الاختلاف والزيادة .

(٣) ذو الرمة من بني عدي بن عبد مناة بن أد ، كما مضى في رقم ٧١٢ . وعمر بن لجأ من بني أخيه تيم بن عبد مناة بن أد . وانظر أمر الرباب وعكل في ص : ١٨ رقم : ٥ ، ثم ص ٢٩ ، ص : ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) ديوانه : ١٤ (٦١١) ، وقد مضى أيضاً في رقم : ٥١٢ . والبيان والتبيين ٣ : ٢٢٣ ، ومجالس العلماء : ٩٦ .

(٥) ديوانه : ٤٣٧ (٦١٤) . نصحه ونصح له نصحا ونصيحة ونصاحة(بالفتح والكسر). النضح : الرشاش يصيب الثوب من ماء أو دم . يقول لبني عدي ، إخوة التيم الذي هجاهم فدمغهم هجاؤه : اجمعوا عليكم ثيابكم وابتعدوا لئلا يصيبكم من دم التيم رشاش ، أي لئلا يصيبكم من هجائي ما يشين أعراضكم .

[يُحذِّر عَديًّا ما لَقِي ٱبنُ لَجَأ]. (١)

٧٤٥ — (٢) أنا أبو خَليفة ، نا ٱبنُ سلَّام قال ، أخبرنى أبو يَحْيَى الضَّبّيّ قال ، قال ذُو الرُّمَّة يومًا : لقدْ قلتُ أبياتًا إنَّ لها لَعَرُوضًا ، وإنّ لها لَمرَادًا ومعْنًى بَعيداً . قال الفرزدقُ : وما قُلْتَ ؟ قال قلتُ :

أَحِينَ أَعاذَتْ بِي تَميمٌ نِساءها ... وجُرِّدْتُ تجْرِيدَ اليَمانِي مِنَ الغِمْدِ (٣)
ومَدَّتْ بِضَبْعَيَّ الرِّبابُ ومَالكٌ ... وعَمْرٌو وشالَتْ مِنْ وَرَائِي بنُو سَعْدِ (٤)
وَمِنْ آلِ يَرْبُوعٍ زُهَاءٌ ، كَأَنَّهُ ... زُهَا اللَّيْلِ، مَحْمُودُ النِّكَايَةِ والرِّفْدِ (٥)

---

(١) هذه الزيادة من تمام خبر الأغانى .

(٢) الأغانى ١٦ : ١١١ ،والموشح : ١٠٧، وابن‌عساكر في مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٢٤، بإسناده إلى ابن سلام . والعروض : الطريق ، يقال : « أخذ فلان فى عروض ما تعجبنى » ، أى طريق وناحية . والمراد (بفتح الميم) : الموضع الذى تذهب فيه وتجىء ، من قولهم : رادت الدواب ترود : ذهبت وجاءت فى المرعى . يقول : لهذه القصيدة مسلك عجب فى الفخر ، ومذهب واسع رحب فى البيان .

(٣) ديوان ذى الرمة : ١٤٢ ، وديوان الفرزدق : ٢٠٨،والعمدة ٢ : ٢٦٩ . أعاذه بفلان : جعله يعوذ به ، أى يلجأ إليه ويستعصم به . واليمانى : نسبة إلى اليمن ، وسيوف اليمن مشهورة بجودة حديدها وصقلها . يذكر أنه كان ملاذاً لبنى تميم،وحمى يحتمون به . ثم ذكر بلوغه الغاية فى مضاء العزيمة .

(٤) الضبع (بسكون الباء) : وسط العضد بلحمه . وقوله : « مدت بضبعى » ، أى أخذت بضبعى فأعانتنى ، وشدت أزرى ، واشتد بها بأسى . وشالت : ذبت ودافعت ، أصله من شالت الناقة بذنبها : وذلك إذا لقحت ، فكرهت أن يقربها فحل ، فهى تشمخ بأنفها، وترفع ذنبها تضرب به يميناً وشمالا . والرباب مضى ذكرهم فى الفقرة : ٧٤٤ ، والتعليق عليها . ومالك : يعنى بنى مالك بن زيدمناة بن تميم بن مر بن أد . وعمرو : يعنى‌بنى‌عمرو بن تميم بن مر بن أد. وبنو سعد: بنو سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد . هذا وذو الرمة كما تعلم من بنى عدى بن عبد مناة بن أد ، فهم أبناء عمومة من قبل جدهم الأعلى : « أد بن طابخة بن اليأس بن مضر » .

(٥) يربوع : يعنى‌بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد . زهاء : قدر ، يقال : كم زهاؤهم ؟ أى قدرهم وحزرهم ، وأراد هنا : الجمع الكثيف والعدد الكثير . وزهاء الليل : شخصه ، أى هم كالليل فى‌سواده من كثرتهم واجتماعهم . النكاية : ماتصيب به عدوك من =

فقال له الفرزدقُ : لاتَعُودَنَّ فيها ، فأنا أحقُّ بِها مِنْك ! قال : وَاللهِ لا أعودُ فيها ولا أُنشِدُها أبدًا إلّا لَكَ .

— فهى فى قَصِيدَةِ الفَرَزْدقِ الّتى يقُولُ فيها :

وكُنّا إذَا القَيْسِيُّ نَبَّ عَتودُهُ ضَرَبْناهُ فَوقَ الأُنْثَيَيْنِ عَلَى الكَرْدِ[1]

— الأُنْثَيان : الأُذُنان . والكَرْدُ : العُنُق .

٧٤٦ — [2] أنا أبو خَليفَة ، نا محمّد بن سلّام ، حدّثنى أبو الغَرّاف قال : مَرَّ ذُوالرُّمّة بمَنزِلٍ لأمرِئ القَيْس بن زَيْدِ مَناة ، يقال له « مَرْأَة » ، به نَخْلٌ ، فلم يُنْزِلُوه ولم يَقْرُوهُ ، فقال :

= القتل والجراحة والهزيمة . والرفد : العطاء والصلة تعين بها المحتاج وغير المحتاج. يقول : هم أولو بأس شديد فى الحرب ، وكرم وسماحة فى الأزمات .

(١) القيسى : نسبة إلى قيس عيلان ، يعنى الراعى النميرى وقومه ، وهم من قيس عيلان . والعتود : من أولاد المعزى ، هو الجدى إذا رعى وقوى وبلغ السفاد . ونب التيس : صوت وصاح عند الهياج والسفاد . ونب العتود : مثل لمن ظن فى نفسه القوة فاستكبر ورام أمراً . هذا وقد روى أبو الفرج هذا الخبر ، وفيه : « أن ذا الرمة كان بكاظمة ينشد ، فتدلى عليه الفرزدق وراويته من نقب كاظمة ، فوقفا ، فلما فرغ ذو الرمة ، حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته عبيد : ياعبيد ! اضمم إليك هذه الأبيات ! قال له ذوالرمة : نشدتك الله ياأبا فراس ! فقال له : أنا أحق بها منك » . وهذا سطو عارم ، ولا يزال فى زماننا من يفعل مثله ، ولكن بلا جرأة كجرأة الفرزدق ، بل بالتخفى والتلصص وأخلاق أهل النذالة .

(٢) روى هذه الأخبار من ٧٤٦ — ٧٥١ ، أبو الفرج فى أغانيه ٨ : ٥٥ ، ١٦ : ١١٢ ، مع بعض الاختلاف بين روايتى أبى الفرج فى الترتيب ، والتى فى الطبقات هى روايته فى الجزء ١٦ : ١١٢ ، ورواها ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٣٧ . بنو امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد ، من بنى عمومة ذى الرمة ، انظر مامضى ص : ٥٥٤ رقم : ٤ . ومرأة : قرية باليمامة لبنى امرىء القيس بن زيد مناة ، بينها وبين ذات غسل مرحلة على طريق النباج . وفى هذه القصيدة مدح ذو الرمة بيهساً صاحب ذات غسل ، وهو من بنى امرىء القيس أيضاً . أنزله : أضافه فى منزله . وقرى الضيف يقريه : أضافه وأطعمه وأكرمه .

وَفِيمَ عَدِيٌّ عَبْدُ تَيْمٍ مِنَ العُلَا ... وَأَيَّامِنَا اللَّاتِي يُعَدُّ فَعَالُهَا ؟[1]

وضَبَّةُ عَمِّي ، يَاابْنَ جَلٍّ ، فلاتَرُمْ ... مَسَاعِيَ قَوْمٍ لَيسَ مِنْكَ سِجَالُهَا[2]

يُمَاشِي عَدِيًّا لُؤْمُهَا ، لاتُجِنُّــه ... مِنَ النَّاسِ مَامَاشَتْ عَدِيًّا ظِلَالُهَا[3]

فَقُلْ لِعَدِيٍّ تَسْتَعِنْ بِنِسائِها ... عَلَيَّ ، فقدْ أَعيَ عَدِيًّا رجَالُهَا

أَذَا الرُّمَّ ، قَدْ قَلَّدْتَ قَوْمَكَ رُمَّةً ... بَطِيئًا بأيْدِى الْمُطْلِقِينَ انْحِلَالُهَا[4]

٧٤٩ — [5] قال ابنُ سَلَّام ، فحدَّثنى أَبو الغَرَّاف قال : لَمَّا بلَغَتِ الأبياتُ ذَا الرُّمَّة قال : واللهِ ماهذا بكلام هِشَامٍ ، ولكنه كلامُ ابنِ الأَتَان .

---

(١) فى الديوان والأغانى : « عند تيم » ، وهو خطأ محض لامعنى له ، والصواب فى « م » . وعدى بن عبد مناة بن أد ، أخو تيم بن عبد مناة بن أد ، يقول : ليس عدى أخا تيم ، بل هو عبده ، فأين هم من المعالى ومن مثل فعالنا ومآثرنا وأيامنا ، وهم عبيد لئام لقوم لئام ؟

(٢) ضبة بن أد ، أخو عبد مناة بن أد ، أبو تيم وعدى . وضبة عم بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تيم بن مر بن أد . وكانت ضبة قد خرجت من الرباب (والرباب : هم بنو عبد مناة بن أد) ، فلذلك جعله هشام عما له دون عبد مناة بن أد . ابن جل : يعنى ذا الرمة ، وإن لم يكن من بنى جل بن عدى بن عبد مناة بن أد ، بل هو من بنى أخيه ملكان بن عدى بن مناة بن أد . والسجال والمساجلة : المباراة والمفاخرة ، وأصله أن يستقى ساقيان ، فيخرج كل واحد منهما فى سجله (أى دلوه) مثل مايخرج الآخر ، فأيهما نكل وكل فقد غلب . يقول : ليس يأتى من مثلك سجالها ومفاخرتها . « ليس منك » : ليس من شأنك ولا من طاقتك .

(٣) ماشاه : مشى معه ولزمه . أجن الشىء : كتمه وستره وأخفاه . يقول : لاتطيق أن تستر لؤمها من الناس لظهوره فى وجوههم وأعمالهم وهيئاتهم ، فهو يصحبهم ظاهراً كصحبة الظل .

(٤) ذا الرم : يعنى ذا الرمة ، فرخم . قلده الشىء : ألزمه أياه ، كأنه ألبسه إياه كالقلادة فى العنق . والرمة : قطعة الحبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل . يقول : هجوتنى فكسبت قومك عاراً باقياً لا ينفك ، يعنى هجاءه بنى عدى .

(٥) الأخبار الثلاثة : ٧٤٩ ــ ٧٥١ ، رواها ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، عن ابن سلام . وابن الأتان : يعنى جريراً ، انظر ما مضى رقم : ٥٠٤ ، والتعليق عليه ، وهو لقب لجرير نبزه به الفرزدق .

٧٥٠ — قال : وحدّثنى أبو البَيْداء قال : لمّا سَمِعها قال ؟ هو وَاللهِ شِعْرُ حَنْظَلِيٍّ عَدَوِيٍّ .[1]

٧٥١ — وغُلِّبَ هِشامٌ على ذِى الرُّمَّة .[2]

* * *

٧٥٢ —[3] [وكان ذو الرمة يَتَشبَّبُ بمَىّ بنتِ طَلَبَةَ بن قيس بن عَاصِمٍ المِنْقرىّ ، وكانت كَنْزَةُ أَمَةً مولَّدة لآل قَيْس بن عاصم — وهى أمُّ سَهْم أبن بُرْدة اللبن ، الذى قتله سِنان بن مُخَيِّس القُشَيْرِىّ ، أيامَ محمد بن سليمان[4] — فقالت كَنْزَةُ :

---

(١) فى « م » : « حنظلى بخورى » ، وفى الأغانى ١٦ : ١١٢ « حنظلى عذرى » ، وكلتاهما خطأ محض . وفى الأغانى ٨ : ٥٦ : « هذا كلام نجدى حنظلى » ، وهو صواب . والذى أثبته فى صلب المتن استظهار من عندى ، وهو الصواب فيما أرجح ، لجرير من بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فهذا قوله « حنظلى » ، وأم حنظلة بن مالك ، جده الأعلى ، هى النوار بنت جل بن عدى بن عبد مناة بن أد ، عدوية من رهط ذى الرمة ، وهى عمته ، وجدة جرير أيضاً من قبل جده الأعلى ، وقد فخر بها جرير فيما مضى ، انظر ص: ٢٩–٣١ التعليق رقم ٣: ، وذلك أحرى أن يكون ما أراده ذو الرمة ، يقول : أعرف فى شعره أثر أخواله بنى عدى . ومع كل ذلك ، فالأمر يحتاج إلى نظر ، لأن الذى فى « م » مثله فى مخطوطة ابن عساكر .

(٢) وهنا انتهى الخرم الطويل الذى بدأ منذ رقم : ٦٥٣ .

(٣) نقلت صدر هذا الخبر إلى القوس ، من الأغانى ١٦ : ١١٤ ، ولم ينسبه أبو الفرج إلى ابن سلام ، ولكنه على عادته ذكر قبله خبراً عن محمد بن سلام ، ثم فصل بخبر آخر ، ثم عاد إلى الرواية عن ابن سلام ، وذلك كعادته التى استظهرتها من مراجعة نصه على نص الطبقات . ودلنى على ذلك أيضاً أن نسختى المخطوطة تبدأ بقوله : [ثم اطلع على أن كنزة قالتها ...] ، وهو آخر نص الأغانى أيضاً . فلذلك صدرت به هذه الجملة ، لأنها منه .

(٤) هذا موضع لم أستطع تحقيقه كما أحب ، ولكنى وقفت على بعض الصواب فيه . فى الأغانى مكان « كنزة » « كثيرة » ، وهو خطأ ، دل عليه ما فى المخطوطة عند آخر الخبر . وفى القاموس (كنز) : « وكنزة اسم أم شملة بن برد المنقرى » ، ومثله فى شرح شواهد الألفية للعينى ٤ : ١٢ ، وشرح الحماسة ٤ : ٥٣ . ثم خالف صاحب الأغانى فقال هنا « سهم بن بردة اللبن » ثم قال فى =

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ من مَلَاحةٍ ... وتحتَ الثِّيابِ الخِزْىُ، لو كانَ بادِيَا[1]

أَلم تَرَ أن المَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ ... ولَوْ كَانَ لَوْنُ المَاءِ فى العَيْنِ صَافِيَا

ونَحَلَتْها ذَا الرُّمّة . فامْتَعَض من ذلك ، وحلفَ بجَهْد أَيْمانه ماقالَها ، قال : وكيفَ أقولُ هذا ، وقد قطعتُ دَهْرِى وأفنيتُ شَبابِى أُشَبِّب بها وأَمْدَحها ! [2] ثم أقول هذا !!] ، /[3] ثم أطّلَع على أن كَنْزَة قالتها ونَحَلتْها إيّاهُ .

٨٢

٧٥٣ — [4] وأخبرنى أبو سَوَّارٍ الغَنَوِىّ ، وكان فَصِيحًا ، قال : رأيت

= ١٦ : ١١٦ : « وكان لها بنت عم من ولد قيس ، يقال لها كثيرة أم سلهمة » ، ثم قال أيضاً : « إن كثيرة مولاة لهم ، وهى أم سلهمة اللص ، الذى قتلته خيل محمد بن سليمان » . وهنا إشكالان: الاول فى اسمه، أهو : سهم ، أو سلهمة ، أو شملة ؟ فرأيت صاحب القاموس ذكره مرة فى (كنز) « شملة بن برد» ، ثم ذكره فى(خيس) كما سيأتى « سهم بن بردة » . ثم رأيت ابن حزم فى الجمهرة : ٢٠٦ يقول : « وشملة بن بردة بن مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم ، كان خرج بالبادية ، فقتله محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس فى الحرب » . فكأن الصواب « شملة » ، ولا أقطع .

والإشكال الثانى قوله : « اللبن » ، أهو مصحف ؟ أهو نبز أم هو لقب ؟ أم هو « اللص » كما ذكر فى روايته الأخرى ، أما اللص فصواب بلا ريب ، لأن ابن حزم قال عنه : « وكان خرج بالبادية »، وهم كانوا يسمون كثيراً من الخوارج اللصوص، كما فعلوا فى عبيد الله بن الحر الجعفى وغيره.

وفى أصل الأغانى أيضاً « سنان بن محسر القشيرى » ، وهو خطأ ، فقد جاء فى القاموس (خيس) : « وسنان بن المخيس ـ كمحدث ـ قاتل سهم بن بردة » ، وجاء ذكره فى تاريخ الطبرى: ٩ : ٢٥٤ (حوادث سنة ١٤٥) : « أبو هراسة سنان بن مخيس القشيرى » . وأظن أن قتل شملة كان فى حوادث تلك السنة من حرب إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، حين خرج بالبصرة ، فحارب أبا جعفر المنصور . هذا غاية مابلغه جهدى ، فأرجو أن أجد بعد من يدلنى على تحقيق ماتوقفت فيه.

(١) انظر زيادات ديوانه : ٦٧٥ ، وأمالى الزجاجى : ٥٧ ، وشرح الحماسة ٤ : ٥٣ .

(٢) فى الأغانى : « أشبب بها وأمدقها » ، وليس لها معنى ، وأظن هذا صوابها .

(٣) من هذا الموضع تبدأ مخطوطتنا ، وانظر ماكتبناه آنفاً فى التعليق على أول هذا الخبر .

(٤) الأخبار من رقم : ٧٥٣ ، إلى آخر رقم : ٧٥٨ ، أخلت بها « م » ، بعد الخبر رقم : ٧٥١ . وهذا الخبر فى الأغانى ١٦ : ١١٥ ، مع قليل اختلاف ، والزيادة منه .

مَيًّا ورأيتُ مَعَها بَنِينَ لها، [صِغارٌ]. [1] قلت : فَصِفْها . قال : مَسْنُونَةَ الوَجْه ، طويلَة الخدَّيْن ، شَمَّاء الأَنْفِ ، عليها وَسْمُ جَمَالٍ ، فقالت لى : ما تَلقَّيْتُ بأَحَدٍ من هؤُلاء إلّا فى الإبل. قلت له: أَفَكانت تُنْشِدُك ماقال فيها ذو الرُّمة ؟ قال : إى وَالله ، تَسُحُّ سَحًّا ما رَأى مِثْلَهُ أحدٌ. [2]

٧٥٤ — قال : وحَدَّثنى أبو يَحْيَى الضَّبىُّ قال : لَقِيَ ذُو الرمة رُؤْبَةَ ، فقال له ذُو الرُّمّة : مايعْنِي الرَّاعي بقوله :

أَنَاخَا بأَشْوَالٍ طُرُوقًا بخُبَّـةٍ ... قَلِيلاً،وَقَدْ أَعْيَى سُهَيْـلٌ فَعرَّدَا [3]

---

(١) فى المخطوطة : « بنين لنا » ، وهو سهو وخطأ .

(٢) رجل مسنون الوجه : مخروط الوجه مصقوله ، فى أنفه ووجهه طول . شماء الأنف ، من شمم الأنف : وهو ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها ، ودقتها، وانتصاب أرنبتها وورودها، فإذا كان فيها احديداب فذلك القنا ، ورجل أقنى الأنف . الوسم : الأثر ، كأنه حسن ثابت لم تغيره الأيام ، ومنه رجل وسيم وامرأة وسيمة ، وامرأة ذات ميسم: عليها أثر الجمال الباقى . تلقت المرأة، وهى متلق : قبلت ماء الرجل وأرتجت عليه وعلقت ، أى حملت. سح المطر: سال واشتد انصبابه. يعنى كثرة إنشادها وتتابعه ، لحفظها أكثر شعر ذى الرمة .

(٣) رواه أبو الفرج فى أغانيه ١٦ : ١١٤ ، عن محمد بن سلام عن أبى الغراف ، لا عن أبى يحيى الضبى ، مع بعض الاختلاف . ورواها كلها أيضاً صاحب اللسان (خبب) ، والمخصص ١٠ : ١٧٣ ، والبيت فى اللسان أيضاً (عرد) ، والأضداد للأصمعى : ٦٠ روايات اللسان والمخصص متفقة هكذا :

أناخَا بأشْوالٍ إلى أَهْلِ خُبَّةٍ ... طُرُوقًا وقد أقْعَى سُهَيْلٌ فعرَّدَا

ورواية الأغانى عن ابن سلام عن أبى الغراف ، تخالف رواية ابن سلام هذه عن أبى يحيى الضبى وهى :

أناخَا بأَسْوَا الظنّ ثُمَّتَ عَرَّسَا ... قَلِيلًا ، وقَدْ أَقْعَى سُهَيْلٌ فعرَّدَا

فهذه الرواية تجعل سؤال ذى الرمة رؤبة عن قوله « بأسوا الظن » ، وتفسيرها أن ذلك كناية عن الأرض بين المكلئة والجدبة ، أى لاهى مخصبة ولاهى مجدبة ، فإذا انتهى إليها المنتجع ساء ظنه بها ، وغلب عليه اليأس من أن يجد فيها كلأ يرعى. ولم أجد رواية الأغانى ، وإن كنت لاأشك =

فجعلَ رُؤْبَة يَقَع مَرّة هٰهُنَا ومَرة هٰهُنَا ، إلى أن قال : هى أرضٌ بين المُكْلِئَةِ والمُجْدِبَة . وكَذاكَ هِيَ .

٧٥٥ — قال : وكان ذو الرمة أيضًا يَنْسِبُ بخَرْقاء ، إحدى نِسَاء بنى عامر بن ربيعة ،[1] وكانت تَحُلُّ فَلْجَةَ ويَمُرُّ بها الحاجُّ ،[2] فتَقْعُد لَهُم وتُحَدِّثُهم وتُهادِيهم وتَقُول: أنَا مَنْسِكٌ من مَناسِكِ الحجّ . ثُمّ كانَتْ تَجْلِس مَعَها فاطِمَةُ ٱبْنَتُها ، فحدّثنى من رَآها قال: لم تكن فاطِمَةُ مِثْلَها. وإنّما قالت : « أنا من مَناسِكِ الحجّ » ، لقولِ ذِى الرُّمّة :[3]

تَمامُ الحجِّ أنْ تَقِفَ المَطايا على خَرْقاءَ واضِعةَ اللِّثامِ[4]

= فى أنى قرأتها فى كتاب لا أدرى ماهو ، وأظن أنى قرأت لها تفسيراً كالذى قلت أو سواه . وفى المخطوطة : « بجنة » ، وهو خطأ محض .

وهذا تفسير رواية الطبقات . الأشوال جمع شول ، وشول جمع شائلة : وهى الناقة أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها ، ولم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن ، أى بقية ، وتنقص ألبانها إذا فصل ولدها عند طلوع سهيل ، فلا تزال شولا حتى يرسل فيها الفحل . وطرق القوم يطرقهم طروقاً : جاءهم ليلا . وتفسيرخبة : فى كلام رؤبة بعد . عرد النجم : إذا مال للغروب بعد ما يكبد السماء . وأقعى : ارتفع ثم لم يبرح ، من إقعاء الجالس على استه مفترشاً رجليه ناصباً ساقيه وفخذيه ؛ وهى جلسة المستوفز والمتحفز غير المتمكن من جلسته .

(١) رواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٢٤ ، عن ابن سلام ، والأغانى ١٦ : ١١٩ . وهى من بنى ربيعة البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان .

(٢) فى الأغانى وغيره : « فلجا » . وقد ذكر ياقوت « فلجة » فقال : منزل على طريق مكة من البصرة على أبرق حجر ، وهو لبنى البكاء . وانظر كتاب المناسك للحربى : ٥٩٧، ٥٩٨، وفيه الخبر بغير هذا اللفظ ، والمحاسن والأضداد : ١٣٧ .

(٣) المنسك من النسك : وهو الطاعة والعبادة وكل ماتقرب به إلى رب العالمين. والمنسك : الموضع المعتاد الذى تعتاده لعبادة أو ذبيحة ، وبه سميت أمور الحج كلها مناسك .

(٤) ديوانه (زيادات) : ٦٧٣ . واللثام : النقاب أو القناع ترده المرأة على فمها تستره . يعنى أنها متنقبة ، انظر البيت الآتى فى الفقرة التالية .

٧٥٦ — [١] وقال فيها :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ من خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ... ماءُ الصَّبابةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ؟ [٢]

تَثْنِي الخِمارَ عَلَى عِرْنِينِ أَرْنَبَةٍ ... شَمَّاءَ ، مَارِنُها بالمِسْكِ مَرْثُومُ [٣]

٧٥٧ — وكانت مَيَّةُ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَها يُقالُ لَه عَاصِم ، فيه يقول ذُو الرُّمة :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَمُوتَنَّ عَاصِمٌ ... وَلَمْ تَشْتَعِبْنِي لِلمَنَايا شَعُوبُها ! [٤]

---

(١) رواه ابن عساكر في مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٣٢٤ .

(٢) ديوانه : ٥٩٧ ، قصيدة طويلة من روائع الشعر والبيان . « أعن » أصلها « أأن » ، وبنو تميم وبنو أسد تقلب الهمزة عيناً فى « أن وأن » خاصة ، لكثرة استعمالها ، وهى المسماة عنعنة تميم . وذو الرمة من بنى عبد مناة بن أد ، عمومة بنى تميم بن مر بن أد ، فالعنعنة إذن ليست قاصرة على بنى تميم وبنى أسد . وترسم الديار : نظر فى رسومها وما بقى من آثارها متأملا متفرساً متذكراً. سجمت العين الدمع : صبته بالبكاء صباً ، فهو دمع ساجم ومسجوم . والصبابة : رقة الشوق. يعجب لبكائه من رؤية آثار دارها .

(٣) بينه وبين البيت السالف عشرون بيتاً . تثنى الخمار : تعطفه وترده على طرف أنفها . والخمار : ماتغطى به المرأة رأسها . والعرنين : ماتحت مجتمع الحاجبين من الأنف ، وهو أوله حيث يكون الشمم ، وهو أيضاً ماصلب من الأنف . والأرنبة : طرف الأنف الذى يمس الأرض إذا سجدت على استواء جبهتك . وشماء : فيها شمم وارتفاع ، والشمم من كرم الأصل وعتقه ، وهو من خصائص آبائنا العرب . ومارن الأنف : ما لان منه منحدراً عن عظم القصبة ، وفيه المنخران . رثمت المرأة أنفها بالطيب : طلته . ولم يرد ذو الرمة أنها طلت أنفها طيباً ، فليس هذا من حسنها فى شىء ، بل أراد أنها طيبة النفس يخيل لمن شمها أنها رثمت أنفها بطيب . يذكر عتق آبائها ، وتمام خلقها ، ونقاء مطعمها ، وما هى فيه من الصحة والتمام ونظافة البدن ، فلذلك طابت رائحتها .

(٤) ديوانه : ٦٧ . شعوب : اسم المنية ، الموت ، لأنها تشعب الناس أى تفرقهم وتذهب بهم . يقال شعبته شعوب ، فانشعب : كأنها نزعته من بين أصحابه ، فشذت به وبهم ، ففارقهم فراقاً لارجعة له . وقول ذى الرمة « تشتعبنى » بنى من شعب « اشتعب » كأنها تنتزعه انتزاعاً شديداً . وهو بناء عربى صحيح ، لم تذكره كتب اللغة . وهو يرجو فى هذا البيت أن يموت عاصم قبل أن يموت هو ، حتى يخلو له وجه مى !

رَمَى اللهُ مِنْ حَتْفِ الْمَنِيَّةِ عَاصِمًا   بقاصِمةٍ يُدْعَى لَها فيُجيبُها[1]

٧٥٨ — [2] قال وحدَّثني أبي — سَلَّامٌ — قال : دخلتُ على خَرْقاءَ فقالت : أخرُجِي يا ناطمةُ ! — تعنى أبنتَها — فخرجت أمرأةٌ جميلةٌ ، ولَبِست كأُمِّها .

٧٥٩ — [3] [قال أبن سلَّامٍ فى خبره : وأرسَلَتْ خرقاءُ ، إلى القُحَيْفِ العُقَيلى تسألُه أن يُشَبِّبَ بها فقالَ :

لَقَدْ أرْسَلَتْ خَرْقاءُ نَحْوِى جَرِيَّهَا   لِتَجْعَلَني خَرْقاءُ فِيمَنْ أَضَلَّتِ[4]

وخَرْقاءُ لا تَزْدَادُ إلّا مَلاحةً   ولَوْ عُمِّرتْ تَعْمِيرَ نُوحٍ وجَلَّتِ][5]

٧٦٠ — [6] قال وحدّثنى مُحمدُ بن أبي عَديٍّ الفَقيهُ قال ، [7] قال

---

(١) الحتف : الهلاك والموت . ثم جعله ذو الرمة صفة أضافها إلى موصوفها ، كأنه قاله « من مهلك المنية » . وقد جعلها الآخر صفة أيضاً ، فقال يصف الحية والحاوى الذى أخرجها :

والحيّةُ الحتْفَةُ الرقْشاءُ ، أخرجَها   من بيتِها أَمَنَاتُ اللهِ والكَلِمُ

والقاصمة : التى تكسر الظهر فتقتل . يقال : قصم الله ظهره : أى دقه فكسره فأبانه .

(٢) الخبر ، رواه ابن عساكر فى تاريخه ٣٤ : ٤٢٤ .

(٣) هذا الخبر تمامه من الأغانى ١٦ : ١١٩ ، وقد ذكره فى أثر الخبر رقم : ٧٥٥ . وانظر الأغانى ٢٠ : ٢٤١ . ثم انظر أخبار القحيف فى رقم : ٩٤٠ ، ٩٥١ — ٩٥٣

(٤) الجرى : الرسول والخادم ، لأنه يجرى فى حاجتك . أضلت : فتنته ، فضل .

(٥) جل الرجل جلالا : كبر واحتنك وأسن ، وعظم فى عيون الناس من كبره ، وقد ذكر الله تعالى وهو أصدق القائلين تعمير نوح فقال : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عامًا فأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وهُمْ ظَالِمُون ﴾ .

(٦) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٦ : ١٢١ .

(٧) فى المخطوطة : « سعيد بن أبى عدى » ، والصواب ما فى « م » . و« ابن أبى عدى » ، =

ذُو الرُّمَّة : بلَغتُ نصفَ عُمْر الهرِم ، وأنا ابنُ أربعينَ سنة . قال : ولم يَبقَ ذُو الرُّمَّة بعدَ ذلك إلاَّ قليلاً ، لأنه ماتَ شابًّا .

٧٦١ — [1] [قال ابنُ سلَّام : وحدَّثني أبو الغَرَّاف ، أنه ماتَ وهو يريدُ هِشاماً ، وقال في طريقه ذلك :

بلادٌ بها أهْلُونَ لَسْتُ ابنَ أَهْلِها وأُخرَى بها أَهْلُونَ ليس لها أهلُ] [2]

* * *

٧٦٢ — // قال : وكانوا إخوةً ثلاثةً : [3] غَيْلانُ ، وهو ذو الرُّمَّة ،

ـهو « محمد بن أبي عدى ، وهو محمد بن إبراهيم بن أبي عدى السلمى ، مولاهم ، بصرى ، ويقال : إن كنية أبيه إبراهيم : أبو عدى . ثقة ، روى عنه الجماعة ، توفى سنة ١٩٤ . مترجم فى التهذيب ، والتاريخ الكبير ١/١/٢٣ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/١٨٦ .

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ١٦ : ١٢١ (١٨ : ٢٤٢ ، الهيئة) ، فى إثر الخبر السالف ، فألحقته به ، وإن لم يكن فى المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٤٥٨ .

(٣) هكذا قال ابن سلام وابن دريد فى الاشتقاق : ١١٦ . وقال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : « وكان لذى الرمة إخوة ثلاثة : هشام وأوفى ومسعود » فجعلهم أربعة إخوة ، والصواب ما قاله أبو الفرج فى أغانيه ١٦ : ١٠٧ عن ابن الأعرابى أنه « كان له إخوة ثلاثة هم : مسعود وجرفاس وهشام ، كلهم شعراء . . وأخوه هشام هو الذى رباه » . ويدل على ذلك شعر ذى الرمة نفسه . ولا يبعد أن يكون جرفاس ، لقب أوفى بن عقبة (أخى ذى الرمة) ، ولكنه غير أوفى بن دلهم ، الذى جاء ذكره فى شعر مسعود ، إذ يقول قبل هذين البيتين :

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى ، حين آبتْ رِكابُهُمْ لَعَمْرِي لقد جاءوا بشَرٍّ فأوجَعُوا

نَعَوْا باسِقَ الأخلاقِ لا يُخْلِفُونَه تكادُ الجبالُ الصُّمُّ منه تصدَّعُ

خَوَى المَسْجِدُ المَعْمُورُ بعد ابنِ دَلْهَمٍ فأضحَى بأَوْفَى قومُه قد تضعضَعُوا

وأوفى بن دلهم العدوى ، روى عن نافع ومعاذة العدوية ، وثقة النسائى ، وحسن الترمذى حديثه . فهذا بلا شك غير أوفى بن عقبة أخى ذى الرمة . ثم انظر التعليق على رقم : ٧٦٣ ، فى ذكر مسعود .

وأَوْفَى ، ومَسْعود ، بنو عُقْبة ، فهلك أَوْفَى ، ثم هلك ذو الرُّمَّة ، فقال مَسْعودٌ :

تَعزَّيْتُ عن أَوْفَى بِغَيْلانَ بعدَهُ عَزاءً ، وجَفْنُ العَيْنِ ملآنُ مُتْرَعُ [(1)]

ولم يُنسِني أَوْفَى المصيباتُ بعدَهُ ، ولكنْ نَكْأُ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ

٧٦٣ — ولمسْعودٍ يقول ذو الرُّمَّةِ :

بَلْ عجِبَتْ أُختُ بَنِى لَبيدِ وَهَزِئَتْ مِنِّى ومِنْ مَسْعُودِ [(2)]

رَأَتْ غُلامَىْ سَفَرٍ بعيدِ يَدَّرِعانِ اللَّيْلَ ذَا السُّدودِ [(3)]

مِثْلَ ادِّراعِ اليَلْمَقِ الجديدِ أَمًّا بِكلِّ كَوْكَبٍ حَرِيدِ [(4)]

---

(١) اقتصرت «م» على صدر البيت الأول ، كما فعلت فيما سلف رقم : ٧٤٧ . والأبيات كلها رواها أبو تمام أيضاً (شرح الحماسة ٢ : ١٤٧) ، وانظر الكامل ١ : ١٥٣ ، والبيان ٢ : ١٩٢ . وهذه الأبيات فى رثاء أوفى وذى الرمة ، فهو يقول : تعزيت عن أوفى بهلاك غيلان عزاء عجباً ! تعزيت عنه بالبكاء على عزيز آخر ! وتم المعنى فى البيت الذى يليه ، فقال : ليس ذلك عزاء أنسى به أوفى ، بل ذلك أحر وأوجع . والقرح : الجرح إذا تقادم . ونكأ القرح : قشره قبل أن يبرأ ، فيندى ويدمى .

(٢) ديوانه : ١٥٧ . ولم يرو الشعر متتابعاً . ولم أجد فى بنى منقر ، التى منهم مية ، من يسمى لبيداً ، ولكن روى صاحب اللسان (لبد) : أن اللبد (بكسر اللام وفتح الباء) بطون من بنى تميم ، وقال : « قال ابن الأعرابى : اللبد بنو الحارث بن كعب أجمعون ماخلا منقراً » والحارث ابن كعب ، يعنى الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، والحارث هو مقاعس ، جد منقر بن عبيد بن مقاعس . فكأن ذا الرمة جعل اللبد لبيداً ونسبها إليهم ، لأنهم إخوة مقاعس . ومسعود ، أخو ذى الرمة ، عاش كثيراً . روى الأصمعى قال : رأيته إذا أراد أن يدخل خباءه توكأ على رجل . وكان أكبر من ذى الرمة .

(٣) ادرع بالدرع وبالثوب : لبسه . والسدود جمع سد : وهو الحاجز بين شيئين . أراد ظلم الليل التى تمنع البصر أن يرى ما وراءها . يقول : يخوضان ليلا شديد الظلمات .

(٤) اليلمق : من الثياب ، القباء المحشو . يقول : يخوضان ظلم الليل مختالين فرحين مبتهجين ابتهاج المرء بثوبه الجديد . أم الشىء يؤمه أما : قصده وتوخاه . كوكب حريد : طلع منفرداً =

إذَا سُهَيـــلٌ لاحَ كالوَقُودِ　　فَرْدًا كَشَاةِ البَقَرِ المَطْرُودِ[1]

يَا صَاحِبَيَّ صَوِّتَا بالقُــــودِ　　وعَلِّلاهُنَّ بِهِيــــدٍ هِيـدِ[2]

وفيها يقول:

• أشْعَثَ بَاقِ رُمَّةُ التَّقْلِيدِ •[3]

وبهذه الكلمة سُمِّى ذَا الرُّمَّة.[4]

٧٦٤ — [5] وحدثنى أَبى — سَلّام بن عُبَيْد الله — قال: رأيتُ ذا الرُّمة، ورأيتُ لِمَّته وهَيْئَتَه. وقال لأبى الغَرَّاف: فيكَ مَشابِهُ مِنه.[6]

= معتزلا عن الكواكب الأخر، وهو سهيل. يقول: يهتديان بسهيل، وكل كوكب مثله منفرد. وفى المخطوطة: «اليامق الحديد» بالحاء، وهو خطأ.

(١) لاح الكوكب: بدا وتلألأ. والوقود: لهب النار. فرد: منفرد وحده. الشاة: ثور البقر الوحشى وهو أبيض يبرق. والمطرود: الذى طردته كلاب الصيد فأبعد حتى انفرد فى فلاة وحده، فهو يرى من بعيد يامع جلده.

(٢) البيت الأول، مما ليس فى ديوانه ولا فى زياداته. القود جمع أقود وقوداء، وهو الطويل المنق والظهر من الإبل والناس والدواب. وقوله: «صوتا»، يريد الغناء لهن والحداء بهن. علله بالشىء: شغله به وسكته. هيد هيد: زجر للإبل واستحثاث، وذلك أن الحادى، إذا أعيت الإبل، عللها بالحداء، فإذا أراد الحداء قال: «هيد هيد»، ثم زجل بصوته، فتصغى إصغاء تنسى معه مالحقها من الكلال. والإبل مفتونة الآذان بالغناء والصوت الحسن.

(٣) هذا البيت فى أول الشعر، لا فى آخره، وروايته فى الديوان: «باقى رمة» على الإضافة. ورواية ابن سلام يراد بها: باقى رمة تقليده، فالألف واللام فى «التقليد» عوض عن الإضافة. يصف فيه الوتد يدق فى الأرض فيتشعث رأسه، أى يتفرق وينتكث. والرمة: القطعة من الحبل. والتقليد، من قلده: أى وضع فى عنقه مثل القلادة. يقول: لم يبق فى أرض الدار بعد نزوح أهلها غير الأثافى، وغير آثار اللعب، وغير هذا الوتد المشجوج الرأس، فيه بقايا حبال كانت تشد إليها بيوت مى وأهلها.

(٤) فى المخطوطة: «ذو الرمة».

(٥) الخبران رقم: ٧٦٤، ٧٦٥، أخلت بهما «م».

(٦) اللمة: الشعر إذا طال وألم بالمنكب، وهو الوفرة. وأبو الغراف: هو هذا الراوى الذى يكثر ابن سلام الرواية عنه.

٧٦٥ — [1] حدثني أبو الغَرَّاف قال : دَارَأَ الحكم بن عَوانة ذا الرمة في بعض قوله ، فقال فيه :

فلو كنتَ من كَلْبٍ صحيحًا هَجَوْتكم	جميعًا، ولكن لا إخالُكَ من كَلْبِ [2]
ولكنّما أُخْرِتَ أنّك مُلصَقٌ	كما أُلصقَتْ مِن غَيرها ثُلْمةُ القَعْبِ [3]
تَدَهْدَى ، فخَرَّتْ ثُلْمةٌ من صَحيحِهِ	فَلُزَّ بأُخرَى بالغِراء وبالشَّعْبِ [4]

---

(١) رواه أبو الفرج في الأغاني ١٨ : ٣١ (الهيئة) ، وابن عساكر في مخطوطة تاريخه : ٣٤ : ٤٣٨ عن ابن سلام ، والشعر في نكت الهميان : ٢٢٢ . داراه : خالفه ونازعه وشاغبه وماراه . والحكم بن عوانة بن عياض الكلبي (جمهرة الأنساب : ٤٢٨) ، ولي السند ، ثم ولاه هشام بن عبد الملك خراسان سنة ١٠٩ ، (انظر الطبري ٨ : ١٩٣ ، وابن كثير ٩ : ٢٥٩ ، وعيون الأخبار ١ : ٣٣٨ ، ونكت الهميان: ٢٢٢). مما استظهرته من شعر ذي الرمة ، أن ذا الرمة دخل السند ، وأصفهان وخراسان ، فلا أدرى في أيها لقي الحكم بن عوانة ؟

(٢) ديوانه : ٥٣١ ، والمراجع السالفة. في كتاب المثالب لأبي عبيدة : يقال في الحكم بن عوانة إن أباه كان عبداً خياطاً ، ادعى بعد ما احتلم ، وكانت أمه أمة سوداء لآل أيمن بن خريم بن فاتك الأسدى ، وله إخوة موالى (نكت الهميان) . وقال رجل للحكم بن عوانة وهو على السند : إنما أنت عبد ! فقال الحكم : والله لأعطينك عطية لا يعطيها العبد ! فأعطاه مئة رأس من السبي (عيون الأخبار) . صحيحاً : يعني صحيح النسب لا عيب فيه ولا علة ولا مغمز . ورواية الديوان : « صميما » ، وهو المحض الخالص النسب .

(٣) أخرت : أي صرت آخرا مؤخراً مطروحاً . وفي جميع الروايات . « أخبرت » ، أو « خبرت » (بالبناء للمجهول) من الخبر، والذي في أصل الطبقات أجود . والملصق : الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب . وهو الدعي أيضاً . ثلمة الإناء : موضع الكسر من شفته . والقعب : القدح . وسيتم في البيت التالي صفة هذا القدح المكسور .

(٤) دهدهت الحجر ودهديته ، فتدهده وتدهدى : دحرجته فتدحرج من أعلى إلى أسفل . والياء في الثانية محولة من الهاء في الأولى لقرب شبهها بها ولينها . وخر : سقط وانكسر . ورواية الديوان : « ثلمة من صميمه » وهما سواء . ولز الشيء يلزه : شده وألصقه . والغراء : الذي يلصق به . والشعب : إصلاح الإناء إذا انكسر ، ولأم ما انكسر منه ، أو زيادة شعبة توافقه إذا بقيت فيه ثلمة . يقول : إنك ملصق إلصاق هذه الثلمة بشفة الإناء ، جاهد الشعاب في لأمها بالغراء ، ولكنها لا تلبث إذا شددت عليها فيخشى أن تنكسر ، فأنت بين الإلصاق بكلب ، يغنيني ظهور أمرك عن هجاء من ادعيت النسب إليهم .

٧٦٦ — [١] وحدَّثنى أبو الغَرَّاف قال : دَخل ذُو الرُّمة على بِلالِ بن أَبى بُرْدة ، وكان بِلالٌ راويةً [فصيحًا] أديبًا ، فأنشَد بِلالٌ أبياتَ حاتِم طَيٍّ :

لَحَا اللهُ صُعْلوكًا ، مُناهُ وهَمُّهُ ... من العَيْشِ أنْ يَلقَى لَبُوسًا ومَطْعمًا [٢]

يَرَى الخِمسَ تعْذِيبًا، وإنْ نَالَ شَبْعةً ... يَبِتْ قلبُه من قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَمًا [٣]

فقال ذو الرمة : « يَرَى الخَمَصَ تَعذيبًا » . وإنَّما الخِمْس للإبل ! وإنما هو خَمَصُ البُطون ! فَمحِكَ بِلالٌ، وكَانَ مَحِكًا ، [٤] وقال : هكذا أنشدَنِيها رُوَاة طَيّئ . فَرَدَّ عليه ذُو الرمَّةِ ، فمحِك . فدخل أبو عَمْرو بن العلاء ، فقال له بلال : كيف تُنْشِدُها ؟ / فعَرَفَ أبو عمرو الذى به ،فقال: كِلاَ الوجْهَيْن . فقال : أتأخذون عن ذِى الرُّمة ؟ قال : إنه لَفصيحٌ ، وإنَّا لنأْخُذ عنه بتمريضٍ . وخرجا من عندِه ، فقال ذوالرُّمة لأبى عمرو:

٨٣

---

(١) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٦ : ١١٧ (١٨ : ٣٢ ، الهيئة) ، وشرح التصحيف للعسكرى : ٣٢ ، ورواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤١٤ عن ابن سلام: . وفى« م »: « أنا أبو خليفة ، نا ابن سلام ، نا — أو حدثنى — أبو الغراف » ، على الشك ، كما سلف فى رقم : ٧٢٩ .

(٢) ديوان حاتم : ٢٥ ، ونوادر أبى زيد : ١١١ . لحاه الله : قبحه ولعنه ، وأصله من لحوت الشجرة : قشرت لحاءها ، كأنه يدعو عليه بالفضيحة التى تهتك ستره . الصعلوك: الفقير الذى لا مال له ، وليس بذم . وصعاليك العرب : ذؤبانها ، وهم الفقراء يلتمسون عيشهم من الغارة ، وهم مع ذلك أشراف النفوس . واللبوس : مايلبس من الثياب .

(٣) الخِمس : أن تشرب الإبل يوم وردها ، ثم تظل فى المرعى ثلاثة أيام سوى يوم الصدر ، وترد اليوم الرابع . الخمص (بفتح فسكون) والخمص (بفتحتين) : دقة خلقة البطن وضمر الحشا .

(٤) محك : نازع فى الكلام وتمادى فى اللجاجة .

٥٧٠

[والله] لولا أنّى أعلمُك حَطَبْتَ فى حَبْلِه ومِلْتَ فى هواهُ ، لهجَوْتُك هجاءً لا يَقْعُد إليك معه اثنان . [١]

---

(١) تمريض الشىء : توهينه ، يقول نأخذ عنه على ضعف نعرفه فيه وبعد عن الصواب . « حطبت فى حبله » ، أى أعنت الحاطب فجمعت له فى حبله ما يحب من الحطب . وفى « م » : « وقلت فى هواه » ، وهى جيدة المعنى .

الطَّبقةُ الثالثة

من الإسلاميين : أربعة[1]

٧٦٧ — كَعْب بن جُعَيْل بن قُمَيْر بن عُجْرَة بن عَوْف بن مالك ابن بَكر بن حُبَيْب بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب بن وَائِل .

٧٦٨ — وعمرو بن أحمر بن العَمَرَّد بن تَمِيم بن ربيعة بن حَرام ابن فَرَّاص بن مَعْن البَاهِلِيّ .[2]

٧٦٩ — وسُحَيْم بن وَثِيل بن أُعَيْفر بن أبي عَمْرو بن إهَاب بن حِمْيَرِيّ ابن رِيَاح بن يَرْبُوع .[3]

---

(١) من رقم : ٧٦٧ ، إلى رقم : ٧٧٠ ، جاء مختصراً في « م » ، وهذا نصها : « كعب ابن جعيل بن قمير التغلبي ، وعمرو بن أحمر بن العمرد الباهلي ، وسحيم بن وثيل الرياحي ثم اليربوعي ، وأوس بن مغراء القريعي ثم السعدي » .

(٢) الاختلاف في نسب ابن أحمر كثير، انظر المؤتلف والمختلف للآمدي: ٣٧ ، ومعجم الشعراء المرزباني : ٢١٤ . و« فراص » ، بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطت بالقلم في مختصر الجمهرة بضم الفاء ، وانظر الاشتقاق ٢٧٤ ، وتاج العروس (فرص) .

(٣) هكذا ساق نسبه ابن سلام ، فأثبته كما هو ، والذى عليه الإجماع في كتب النسب أنه : سحيم بن وثيل بن عمرو بن جوين بن أهيب بن حميرى بن رياح بن يربوع » . أما « أعيفر » ، فاسمه « حبيب » ، ونسبه ، إلى آخر ما ذكره ابن سلام ، هو الموجود في كتب النسب ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، وكان من الذين لا يدخلون مكة إلا متلثمين مخافة النساء على أن أنفسهم من جمالهم (جمهرة ابن حزم : ٢١٥ ، المحبر : ٢٣٢) . ولست أدرى كيف وقع الخلط في نسب سحيم.

٧٧٠ — وأَوْس بن مَغْرَاء ، من قُرَيْع بن عَوْف بن كَعْب ابن سَعْد . (١)

* * *

٧٧١ — كَعْب بن جُمَيْل : شاعر مُفْلِق قَدِيمٌ فى أوّل الإسلام ، (٢) أقدمُ منَ الأخطل والقُطامىّ ، وقد لَحِقَا به وكانا معه ، وهو يقول :

وأَبيضَ جِنِّىٍّ عَلَيْـــهِ سُمُوطُهُ مِنَ الإِنْسِ فى قَصْرٍ مُنِيفٍ غَوارِبُهْ (٣)
تَدَلَّيْتُهُ سَقْطَ النَّدَى بعد هَجْعَةٍ فَبِتُّ أُمَنِّيهِ المُنَى وأُخَالِبُهْ (٤)

---

(١) لم يأت له ذكر بعد ذلك فى « م » ، وفى المخطوطة خرم بعد رقم : ٧٧٤ .

(٢) فى « م » اختصار ، ففيها بعد هذا : « وهو القائل » ، ثم بدأ بالبيت الرابع ، ثم أخلت بالخبر رقم : ٧٧٢ ، كله .

(٣) وأبيض : أى شخصاً أبيض ، وإن كان يعنى صاحبته التى سيذكرها بعد ، فذكر الضمير . وجنى : منسوب إلى الجن ، وهم خلق الله الذى ستره حتى يرانا من حيث لا نراه . والنسبة إليه يراد بها الحسن ، كما قالوا فى كل حسن : عبقرى ، وهو نسبة إلى جن عبقر . وقد قال محمد بن بشير الخارجى فى ذكر امرأة أيضاً (الأغانى ١٤ : ١٥٠) .

جِنِّيَّةٌ ، أوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمها رَمْىَ القُلوبِ بقَوْسٍ ما لها وَتَرُ

وقول جرير :

عُلِّقْتُ جِنِّيَةً ضَنَّت بنـــائِلِها من نِسْوَةٍ زانهنَّ الدَّلُّ والخَفَرُ

يقول : جنية الحسن والجمال ولكنها من الإنس . والسموط جمع سمط : وهو قلادة منظومة من لؤلؤ أو غيره . منيف : عال مشرف ، من ناف الشىء وأناف : طال وارتفع . والغوارب جمع غارب : وهو أعلى الظهر ، يريد عالية ذراه وقبابه . يصفها بأنها من بيت سيادة وشرف ، فهى محجبة منيعة لا تنال .

(٤) دلاه بحسن حديثه يدليه : أطمعه وغره حتى أوقعه فيما يريد من تغريره ، قال تعالى : « فدلاهما بغرور » ، وأصله من دلى الشىء فى المهواة ، كالبئر وغيره ، أرسله إرسال الدلو . وجاء كعب بن جميل فبنى منه « تدلاه » أى حمله على التدلى فيما يهوى ، وهى عربية محكمة البناء . يقول : أغريتها حتى تدلت إلى من قصرها المنيف . سقيط الندى وسقط الندى : ما ساقط منه ، يقول : تدلت من =

بما يُنزِلُ الأَرْوَى من الشَّعَفِ الأُلَى ... وَمَا لَوْ يُسَنَّى حَيَّةً مالَ جَانِبُه[1]

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ العَشِيرَةِ بَعْدَ ما ... مَضَى وَاسْتَتَبَّتْ لِلرُّوَاةِ مَذَاهِبُه[2]

= القصى خفية الحركة لم يشعر بها أحد ، كما لا يسمع لسقوط الندى حس ، وذلك أبلغ فى اهتمامها بأمره وشدة شغفها به . أو يكون « سقط الندى » ظرفاً ، أى بعد سقوط الندى من الليل . وهو جيد أيضاً . بعد هجعة : أى بعد نومة خفيفة فى أول الليل . خالب المرأة يخالبها : خادعها بألطف القول والرقة حتى يسلبها قلبها وعقلها .

(١) الأروى (اسم جمع) واحدته الأروية : وهى الوعل يسكن فى رؤوس الجبال ، معتصما أبداً بها . والشعف جمع شعفة : وهى رأس الجبل وقنته فى المخطوطة : «الشعف الأولى» ، وهو خطأ لاشك فيه ، وكأنه أراد « الشعف الألى » بحذف الواو ، يعنى التى طالت واشمخرت ، فحذف الفعل الذى هو صلة ، للعلم بها ، كما قيل فى قول عبيد بن الأبرص :

نَحْنُ الأُلَى ، فَاجْمَعْ جُمُوعَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا

والذى استظهرت إثباته أوضح ، ولكن لا أدرى كيف وقع ذلك من ناسخ المخطوطة . والعلى جمع العليا . يقول : خلبت قلبها بحديث ينزل الوعول المنيعة من رؤوس الجبال ، من شدة فتنتها به . وسنى الحية وتسناها : رقاها وصوت بها يدعوها ويرفق بها حتى تخرج إليه . ومثل هذا قول العجاج يصف شبابه واستمالته قلوب الغوانى (ديوانه : ٦٦) :

وقد يُسامِى جِنَّهنّ جِنِّى ... فى غَيْطَلاتٍ من دُجَى الدُّجُنِّ

بمنطِقٍ ، لو أننى أُسَنِّى ... حَيَّاتِ هَضْبٍ جِئْنَ ، أولَوَ انّى

أَرْقِى به الأَرْوَى ، دَنَوْنَ مِنِّى

يقول كعب : وخلبت قلبها بحديث لو دعوت به حية لخرجت إلى من جحرها تمايل ، مسحورة بحلاوته . وذكر « حية » فقال : « مال جانبه » ، لأنه يقع على الذكر والأنثى .

(٢) الأبيات الثلاثة السالفة لم أجدها فى مكان . أما الأبيات الأربعة التالية ففى معجم الشعراء : ٣٤٤ ، والبيتان الأولان منها فى حماسة البحترى : ١٣٨ ، والشعر والشعراء : ٦٣٢ منسوبة خطأ لعميرة بن جعيل ، والبيت الأخير فى معجم البلدان ١ : ١٦٢ ، وفى تسعة أبيات أخرى من هذه الكلمة ، وفى وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ٦٣٢ . والأبيات الأخيرة ليست متتابعة ولا متصلة السياق ، ولذلك فصلت بينها .

استتب الطريق : إذا خد فيه السيارة خدوداً وشركا ، فوضح واستبان لمن يسلكه ، كأنه تبب من كثرة الوطء وقشر وجهه ، فصار ملحوباً بيناً من جماعة ما حواليه من الأرض . وأخذمنه =

فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْطِيعُ رَدًّا لِمَا مَضَى، كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرَّ فِي الضَّرْعِ حَالِبُهُ(١)

مُعَاوِيَ أَنْصِفْ تَغْلِبَ ٱبْنَةَ وَائِلٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ دَعْهَا وَحَيًّا تُضَارِبُهُ(٢)

قَلِيــلٌ عَلَى بَابِ الأَمِيرِ لُبَاثَتِي إِذَا رَابَنِي بَابُ الأَمِيرِ وَحَاجِبُهُ(٣)

وَلَمَّا تَدَارَوْا فِي تُرَاثِ مُحَمَّدٍ سَمَتْ بِٱبْنِ هِنْدٍ فِي قُرَيْشٍ مَضَارِبُهُ(٤)

٧٧٢ — وكَعْبٌ يقولُ في عُبيد الله بن عُمَر بن الخطَّاب ، وقُتِلَ

= استتب الأمر : إذا استوى واستقام . يقول : ندمت على هجاء عشيرتى بعد أن ذهب الشعر كل مذهب على ألسنة الرواة ، فلا أملك له رداً .

(١) الدر : اللبن يحلب فيسيل من الضرع . والضرع : ثدى ذات الخف والظلف ، يدر منه لبنها .

(٢) تغلب : رهط كعب . يقول : أنصفها ، أو دعها تنتصف لنفسها بالقتال .

(٣) لبث بالمكان لبثاً ولباثاً ولباثة : مكث وأقام : يقول : إذا وجدت مايريبنى على باب الأمير ، أو وجدته من حاجبه جفوة ، أنفت لنفسى ففارقته غير متلبث . وفى المخطوطتين : « لباتى » ، وهى الحاجة ، وليست بشىء .

(٤) قبل هذا البيت بيت لايتم إلا به ، وهو قوله ، يذكر موقف أبى موسى الأشعرى وعمرو بن العاص فى التحكيم :

كَأَنَّ أَبَا مُوسَى عَشِيَّةَ أَذْرُحٍ يَطُوفُ بِلُقْمَانَ الحَكِيمِ يُوَارِبُهُ

تداروا : أصلها تدارأوا ، فسهل الهمزة . وتدارأوا فى الأمر : تخاصموا فيه وتنازعوا . والمضارب جمع مضرب (بكسر الراء) : وهو المنصب والأصل . يقال فلان كريم المضرب : أى الأصل والمحتد . وأصله من قولهم فى المجاز : « بين فلان وبينهم ضربة رحم » أى وشيجة رحم . وابن هند : معاوية بن أبى سفيان بن حرب ، وأمه هند بنت عتبة رضى الله عنهم . وهذا البيت مما عد من غلو كعب بن جعيل فى تفضيل معاوية على على رضى الله عنهما . ولا ينكر أحد ما لبنى أمية من الشرف فى الجاهلية والإسلام ، ولم يرد كعب تفضيلهم فى النسب على بنى هاشم ، فهذا أمر لا ينبغى له ولا لغيره .

بِصِفِّينَ وهو مع مُعاوية ، قَتَلتْهُ بنُو شَيْبان :(١)

أَلا إنَّما تَبْكي العُيونُ لِفارسٍ ... بِصِفِّينَ أَجْلَتْ خَيْلُهُ وَهُوَ وَاقِفُ(٢)

تَبَدَّلَ مِن أَسْماءَ أَسْيافَ وَائِلٍ ... وكانَ فَتًى،لَوْ أَخْطأَتْهُ المَتالِفُ(٣)

تَرَكْنَ عُبيْدَ اللهِ بالقَاعِ مُسْنَدًا ... تَمُجُّ دَمَ الجَوْفِ العُرُوقُ النَّوازِفُ(٤)

يُحَلِّلْنَ عنهُ جَيْبَ دِرْعٍ حَصِينَةٍ ... وَأَيُّ فَتًى ، لوْ أَخْطأَتْهُ المَآلِفُ(٥)

---

(١) قتل عبيد الله بن عمر فى ربيع الأول سنة ٣٦ ، واختلفوا فيمن قتله اختلافاً كبيراً ، انظر المراجع الآتية .

(٢) روى بعض هذا الشعر فى أبيات كعب فى وقعة صفين، لنصر بن مزاحم : ٣٣٦ ، ٤١٠ ، ونسب قريش للمصعب : ٣٥٥ ، وفى جمهرة نسب قريش للزبير رقم : ٢٢٢٥ ثلاثة أبيات منسوبة لأبى زبيد الطائى ، وشرح نهج البلاغة ١ : ٤٩٨ ، ٢ : ٢٧٩ ، وابن كثير ٧ : ٢٦٥ ، والطبرى ٥ : ١٢ ، ٢٠ . أجلى القوم عن الرجل وعن القتيل : تفرقوا وانفرجوا وولوا مسرعين . يذكر بأسه وجلاده فى الحرب ، فرت عنه فوارسه وبقى وحده يقاتل .

(٣) أسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى ، كانت تحت عبيد الله بن عمر هى وبحرية بنت هانىء بن قبيصة الشيبانى ، فأخرجهما معه إلى الحرب لينظرا إلى قتاله ، فذلك إشارة كعب إلى أسماء . وزعم ابن أبى الحديد أن هذا البيت دليل على أن الذى قتله من بنى وائل . يقول: كان يرجو أن تحف به أسماء وجواريها وسائر نسائه ، فاستبدل بهن أسيافاً حفت به فأوردته حياض الموت . والمتالف : المهالك المتلفة .

(٤) تركن : يعنى السيوف . القاع : الأرض الواسعة السهلة المطمئنة المستوية ، ويعنى بها مكان المعركة . مسند : صريع ملقى على الأرض كأنه أسند إليها : ويروى « مسلماً » : أى أسلموه للموت و « ثاوياً » : أى مقيما لا يبرح . مج الشراب من فيه : رماه ولفظه ، ثم استعير لسيلان الدم من العروق شيئاً بعد شىء لا يحتبس . نوازف جمع نازف ، من نزفه الدم : سال حتى يفرط .

(٥) ويروى « تحلل عنه » ، والضمير فى « يحللن » ، للباكيات ، وهذه مذكورات فى بيت أسقطه ابن سلام ، وهو :

دَعَاهُنَّ فاسْتَسْمَعْنَ من أينَ صَوْتُه ... فأَقْبَلْنَ شتَّى والعيون ذَوَارِفُ

وجيب الدرع والقميص : موضع التقوير منه عند العنق والصدر . حصينة : محكمة تمنع لابسها أن يصاب . والشطر الثانى اختلف فى روايته ، رواه نصر بن مزاحم « ويبدين عنه بعدهن معارف » ورواه ابن أبى الحديد « وأنكر منه بعد ذاك معارف » . والمآلف ، فى رواية ابن سلام : أظنها جمع مؤلفة ، وأراد المنايا لأنها تألف الناس ويألفونها منذ كان أبوهم آدم عليه السلام .

وحَافَظَ صَدْرٌ مِنْ رَبِيعَةَ صَابِرٌ ... وطارَالوَشِيظُ عَنْهُمُ والزَّعانِفُ[١]

إذَا قِيلَ : أىُّ النَّاسِ شَرٌّ قَبِيلَةً ؟ ... بَنِي أَسَدٍ إِنِّى لِمَا قِيلَ عارِفُ[٢]

أَغَرْتُم علينــا تَسْرِقُونَ عِيَابَنَا ، ... وَمَا إنْ لَنَا فى بَطْنِ صِفِّينَ قائِفُ[٣]

° ° °

٧٧٣ — [٤] وسُحَيْمُ بن وَثِيلٍ الرِّياحىُّ ، شَرِيفٌ مَشْهورُ الأمرِ فى الجاهليَّةِ والإِسْلام ، جَيِّد الموضِعِ فى قَوْمِه ، شاعرٌ خِنْذِيذٌ .[٥] وكان

---

(١) هذا البيت لم يرد فى المراجع السالفة ، وهو مقطوع المعنى عما قبله ، وأحسب أنه يقع بعد هذين البيتين :

وقد صَبَرَتْ حَوْلَ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... لَدَى الموتِ شَهْباءُ المناكِبِ شَارِفُ

وفَرَّتْ تَمِيمٌ سَعْــدُها ورِبَابُهَا ... وخَالَفَتِ الخَضْرَاءُ فِيمَنْ يُخَالِفُ

وكانت ربيعة يومئذ ميسرة أهل العراق ، وكان عبيد الله بن عمر حمل عليها مع ذى الكلاع الحميرى . والوشيظ : لفيف من الناس ليس أصلهم واحد ، أو هم دخلاء فيهم ليسوا من صميمهم . والوشيظ : الحشو والخسيس أيضاً . الزعانف جمع زعنفة : وهم رذال الناس ، وأصله أجنحة السمك . انظر قول الطبرى فى خبر ذلك اليوم (٦ : ١٩) : « فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبراً حسناً ، إلا قليلا من الضعفاء والفشلة . وثبت أهل الرايات وأهل الصبر والحفاظ منهم فلم يزولوا ، وقاتلوا قتالا شديداً » .

(٢) فى المخطوطة : « شر قبيلة » ، على الإضافة . ورواه نصر بن مزاحم:

أَلاَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ فى النَّاسِ كُلِّهِم ... بَنُو أَسَدٍ ، إِنِّى لما قُلْتُ عَارِفُ

(٣) هذا البيت يروى فى قصيدة أبى الجهم الأسدى فى رده على كعب . القائف : الذى يعرف آثار وطء الأقدام ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه . قاف الأثر يقوفه قيافة : تتبعه ليعرف من هو . يسخر منهم ويهزأ بهم ، يقول : لانبالى بما يسرق ، شغلنا عن سرقاتكم بالقتال .

(٤) الخبران : ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، أخلت بهما « م » .

(٥) هذه الفقرة نقلها البغدادى فى الخزانة ١ : ١٢٨ ، وانظر التعليق على الشعر والشعراء : ٦٢٦ . الخنذيذ : الشاعر المجيد المنقح المفلق . وأصله من الفحل من فحول الخيل الجياد .

الغالبَ عليه البَدَاءُ والُخشْنة ، [1] وهو الذى ناحَرَ غالبَ بن صَعْصَعة — أبا الفَرَزْدق — بالكوفة ، [2] أيَّام علىّ بن أبى طالب رَضِىَ الله عنه . تَفاخَرا ، وقد أقْدَما جَلَبًا لهما ، فتناحَرا ، فَجَعَل غالبٌ لا يَفْرِسُ ، وجَعَل سُحَيْم يَفْرِسُ . فقيل له : أتُجارِى هُوجَ بَنِى دَارِم ؟ أقْلِعْ . وغَدا النَّاسُ بالُمدَى والجِفانِ ليأخُذوا اللحمَ ، فقال علىٌّ : أيُّها النَّاس ! لا تأكُلوا منْهُ فإنَّه مِمَّا أُهِلّ لغَيْرِ الله به . فارْتَدَع النَّاس . [3]

٧٧٤ — [4] قال : كان عُثمانُ بن عَفَّان رَضِى الله عنه اسْتَعْمَل سَمُرَة بن عَمْرو بن قُرْط بن جَنَاب بن عَدِىّ بن جُنْدُبِ العَنْبرىّ — فى وَلَده وأُسْرته شرَفٌ إلى اليَوْم ، يُقالُ لهم بنو السَّمُرَات — فاستعمله على هَوَامِى عَمْرو ابن تميم وفَلْجٍ وما يَليها . [5] فكان لا يُخْبَرُ بضالَّةٍ فى قَوْم إلَّا أَخَذها

---

(١) البداء : أراد البداوة ، أى غلب عليه جفاء أخلاق أهل البادية وخشونتها . والخشنة : مصدر خشن الشىء خشنة وخشانة وخشونة .

(٢) فى المخطوطة : « وهو الذى فاخر » ، والصواب ماأثبت ، كما يدل عليه الكلام بعد .

(٣) روى خبر المعاقرة بطوله أبو عبيدة فى النقائض : ٤١٤ ، ٦٢٥ ، ١٠٧٠ ، وأبو على القالى فى أماليه ٣ : ٥٢ ، وأبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٥ . ناحره : باراه فى نحر الإبل . وفرس الذبيحة يفرسها : وذلك أن ينخعها — أى ينتهى بالذبح إلى النخاع الذى فى فقار الصلب ، ثم يقطع نخاعها ويفصل عنقها ، وذلك هو الفرس . وقد كره فرس الذبائح ونخعها . وفى المخطوطة فوق « يفرس » الثانية : « ينحر » . والهوج جمع أهوج : وهو الأحمق المتسرع القليل الهداية . ماأهل لغير الله به : ما ذبح لغير الله ، من وثن أو غيره ، يسميه الذابح عند الذبح أو ينوى به قصده .

(٤) هذا الخبر لم أجده بعد بتمامه ، ولكن انظر الإصابة ٣ : ١٣١ ، والنقائض : ٤٤٨ بغير هذا اللفظ .

(٥) الهوامى جمع هامية : وهى الإبل المهملة بلا راع تذهب فى الأرض . همت الناقة : ذهبت على وجهها فى الأرض لرعى أو غيره ، مهملة بلا راع ولا حافظ . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية ، من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، وهو أول الدهناء . وفى خبر النقائض : « على هوافى النعم » ، قال : « والهوافى : الضوال » . وفى الفائق (هفا) : هوافى الإبل هواميها » ، فهما سواء .

فعرّفها .[1] فكان من ذَهَبتْ له ضَالَّة طَلبها عِنْده . فبلغه أنَّ ناقةً فى إبل بَنى وَثِيلٍ ، فأتاهم وأعْبُدٌ معه ، وليسَ هُنالك من بَنى وَثِيلٍ أحدٌ ، وأُمُّهم لَيْلَى بنتُ شدَّادٍ ، من بَنى حِمْيرىّ بن رِياح بن يَرْبُوع ،[2] عَجُوزٌ كبيرةٌ فى غِلْمة لهم ، فقال : اعرِضُوا علىَّ الإبل ، فأبتْ . فأخَذَ ليعْرِضَها ، فأهْوَتْ له ، فدفَعها ، فقالتْ : فِىِ ! فِىِ ! وزَعَمُوا أن ثَنِيَّتيْها قد كانتا سَقَطتا قبلَ ذلك بزَمانٍ .[3] فلما رأى ذلك سَمُرة لَهَا عنها وترَكَ الإبل.
فلما قدم سُحَيم بن وَثِيلٍ إلى أُمِّه أَخبرته الخبر ، فسكَتَ حتّى يَلْقَى عُبَيْد ابن غاضِرة بن سَمُرَة ،[4] فصرعَه فدقَّ فَمَه ، فاسْتعدَى عليه سَمُرَةُ ابنَ عَفَّانٍ — وكان عُثمان إذا عاقبَ بالَغ — فأشْخِص سُحَيْم إليه إلى المدينة ، وحُبِستْ إبلُه حتّى ضاعت ، فقال لعُثمان : يا أمير المؤمنين ، إنه كَسَر فَمَ أُمِّى ! قالَ : أَلَا اسْتَعْدَيت عليه ؟ وقال عثمان : لأَقطعنّ منك طابِقًا أو يَرْضَى سَمُرة .[5] وصادَفَ سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ يزيدَ بنَ مَسْعود بن خالد بن مالك بن رِبْعىّ بن سُلْمى بن جَنْدَل — أخًا لِلَيْلى بنْتِ مَسْعود ، أُمِّ عُبيدالله

---

(١) عرف الضالة واللقطة : ذكرها وطلب من يعرفها بصفتها .

(٢) فى شرح أدب الكتاب للجواليقى : ٢٧٥ : « من بنى ثعلبة بن يربوع » ، ولكن يرده ماجاء هنا وفى النقائض : ٤١٦ ، ٤٨٤ .

(٣) الثنية واحدة الثنايا : وهى من الإنسان أربع فى مقدم فيه ، ثنيتان من فوق ، وثنيتان من أسفل .

(٤) فى المخطوطة : « عبيدة » ، وهو خطأ . و« عبيد بن غاضرة » شاعر ، سمى « منفوراً » بما فعله به سحيم ، وذكره جرير فى شعره (ديوانه : ٨٤٨ ــ ٨٥٠) .

(٥) استعدى عليه السلطان : رفع إليه خصمه واستنصره واستعانه لينصفه منه . الطابق : العضو من أعضاء الإنسان كاليد والرجل ونحوهما ، وشويت طابقاً من شاة : أى مقدار ما يأكل منه اثنان أو ثلاثة .

ابن عليّ بن أبي طالب[١] — ونُعَيماً أبا قُرّان اليَرْبوعيّ ،[٢] فقاما بأمْرِ سُحَيم ، وحَمَلا للعَنْبَرِيّ مِئةً من الإبل ،[٣] فقـالَ في ذلك سُحَيْم ابن وَثِيل :

كَفانِي أبو قُرّانَ ، نَفْسِي فِدَاؤُهُ ، ... ومَنْ يكُ مَوْلاهُ فلَيْسَ بِواحِدِ[٤]

٧٧٥ — / وسُحَيْم بن وَثِيلٍ القائلُ :

(خرم من ٨٤/٧ – ٨)

أنا ابْنُ جَـلا وطَلّاعُ الثَّنايَا ... مَتى أَضَعِ العِمَامةَ تَعْرِفُونِي[٥]

أَلَمْ تَرَ أنّني في حِمْـــيَرِيٍّ ... مَكانَ اللَّيْثِ مِنْ وَسَطِ العَرِينِ[٦]

عَذَرْتُ البُزْلَ إنْ هيَ خَاطَرَتْني ... فَما بالِي وبالُ ابْنَيْ لَبُونِ[٧]

---

(١) انظر نسب قريش المصعب : ٤٤ .

(٢) هو نعيم بن قعنب بن أرنب اليربوعي ، انظر النقائض : ٤٧٤ ، ٧٠٣ .

(٣) يزيد بن مسعود ، ينتهي نسبه إلى : « جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم » . وأبو قران : نعيم بن قعنب بن عتاب (وأمه أرنب بنت حرملة بن هرمي ، فيقال له : قعنب بن أرنب) بن الحارث بن عمرو بن همام رياح بن يربوع .

(٤) بعد هذا خرم في المخطوطة مقداره أربع ورقات من ٨٤ — ٨٧ ، ينتهي في أول رقم : ٧٩٣ ، وسنعتمد على « م » وحدها .

(٥) مضى خبر هذه الأبيات في التعليق على رقم : ٩٣ . ورويت القصيدة في الأصميات : ٧٣ ، والخزانة ١ : ١٢٦ ، ٣ : ٤١٤ ، وحماسة البحتري : ١٣ ، وانظر الكامل ١ : ١٣٢ ، ٢٢٤ . ابن جلا : واضح الأمر ، ومثله ابن أجلى ، وهو مقصور من الجلاء ، وهو بيان الأمر ووضوحه ، وهو مثل في ظهور الشيء ووضوحه وشهرته . والثنايا جمع ثنية : وهي الطريق في الجبل - يعني أنه يسمو إلى معالي الأمور لاتشق عليه ، وكانت شجعان العرب يلبسون عمائم مشهرة الألوان في الحرب يعرفون بها في الأحياء ، فيكون طلبهم للشهرة بها أدل على أنهم لايبالون، من شدة بأسهم ، ومنه قيل : فارس معلم . (انظر ما مضى في شرح رقم : ٧٢٥) .

(٦) في « م » : « مكان البيت » . وهو خطأ لاشك فيه. حميري بن رياح بن يربوع ، رهط سحيم . والعرين : مأوى الأسد ، والأسد يسكن الأجم والغاب والشجر المجتمع ذا الشوك . يقول : نحن في عزة ومنعة من قومنا، لايبلغ إلينا معتد ولاباغ .

(٧) مضى شرحه في رقم : ٩٣ .

وَماذَا يَغمِزُ الأَعْدَاءِ مِنِّى ... وقَدْ جَاوَزْتُ رأسَ الأَرْبَعينِ[١]

• • •

٧٧٦ — وعَمْرُو بن أَحْمَرَ صَحِيحُ الكلامِ كَثِيرُ الغَرِيبِ ، وهو القائلُ :

إنَّ الفَتَى يُقْتِرُ بَعْدَ الغِنَى ، ... ويَغتَنِى من بَعْدِ ما يَفْتَقِرْ[٢]

وَالحَىُّ كالمَيْتِ ، وَيَبْقَى التُّقَى ، ... والعَيْشُ فَنَّانِ : فَحُلْوٌ ومُرّْ[٣]

إمَّا على نَفْسِى وإمَّا لَها ، ... فَعايِشِ النَّفسَ وَفِيها وَقَرْ[٤]

هَلْ يُهْلِكَنِّى بَسْطُ مافى يَدِى ، ... أَوْ يُخْلِدَنِّى مَنْعُ ما أَدَّخِرْ ؟

أَوْ يَنسَأَنْ يَوْمِى إلى غَيرِهِ ... أَنِّى حَوالِىٌّ وَأَنِّى حَذِرْ ؟[٥]

---

(١) مضى أيضاً هناك بغير هذه الرواية . غمز الكبش والناقة يغمزها : وضع يده على ظهرها وعصره ، لينظر قوتها أو ضعفها ؛ وسمنها أو هزالها . يقول : لاينفع أعدائى شيئاً أن يجربوا أو يختبروا قوتى ، فقد استحكمت واشتد عودى على الجلاد .

(٢) هذه الأبيات من قصيدة له وصف فيها القطا فأحسن ، ومما يزيد حزنى أننا لانجد فيما بقى من شعرهم مثل هذا الكلام النبيل . وانظر شعر ابن أحمر : ٦٤ ، ٦٥ وتخريجها هناك . أقتر الرجل : افتقر وضاق رزقه . وأنا لاأشك أن كاتب « م » ، قد اختصر ترجمة ابن أحمر ، كما فعل فى ترجمة سحيم ، انظر التعليق فى أول هذه الطبقة الثالثة ، على رقم : ٧٧١ .

(٣) اللسان (فتن) وهو فيه ملفق من هذا العجز وصدر البيت الذى يليه . و«فنان» ضربان . ورواه فى اللسان : « فتنان » بفتح الفاء وكسرها ، بالفتح معناه ضربان ولونان ، ورواه أبو عمرو بالكسر وقال : « الفتن » ، الناحية . ونقل عن أبى سعيد السكرى : « فتنان» بفتح الفاء ، أى حالان ، قال : ورواه بعضهم فنان : ضربان » .

(٤) هكذا هى فى الأصلين بالقاف . ولم أجد لها معنى ولاأصلا . وربما حسن أن يقرأها القارىء « وفيها وتر » بالتاء ، يشبهون أنفسهم بالقوس الموترة ، لأنهم يرامون بها إلى أوطارهم ، ويدفعون أعداءهم ، ويكسبون بها معايشهم . فكأنه قال : مادامت فيها بقية تعين على التصرف فى الحياة . ولم أجد البيت فى مكان بعد .

(٥) نسأ الله أجله وأنسأه : أخره ومد فى عمره . ورجل حول وحوالى : جيد الرأى والحيلة بصير بتحويل الأمور . ويروى هذا البيت « حذر » بفتح فضم ، وهو الحذر المتيقظ المتحرز .

وَلَنْ تَرَى مِثْلِيَ ذا شَيْبَةٍ أَعْلَمَ ما يَنْفَعُ مِمَّا يَضُرّْ [1]

* * *

. . . . (٢)

. . . .

(١) قال المرزبانى فى معجم الشعراء : « أى اعلم منى بما ينفع مما يضر » .

(٢) سقط من شعراء هذه الطبقة « أوس بن مغراء » ، ولم أجد له خبراً عن ابن سلام يغنى إثباته ، إلا خبراً فيه ذكره وذكر النابغة الجعدى ، أثبته آنفاً برقم : ١٤٦ ، وانظر الأخبار التى فيها ذكر أوس بن مغراء فى الفهرس .

الطَّبَقةُ الرّابعَةُ

٧٧٧ — نَهْشَلُ بن حَرِّىّ ، أحدُ بَنى نَهْشَل بن دَارِم .[(١)]

٧٧٨ — وحُمَيْد بن ثَوْرٍ الهِلاَلىّ .

٧٧٩ — والأَشْهَبُ بن رُمَيْلَةَ .

٧٨٠ — وعُمَر بن لَجَأٍ التَّيْمِىّ ، من تَيْمِ الرِّباب .[(٢)]

* * *

٧٨١ — فنَهْشَلُ بن حَرِّىّ : شاعرٌ شَرِيفٌ مشهور . وأبوه حَرِّىٌّ : شاعرٌ مذكور . وجدُّه ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ : شَرِيفٌ فارسٌ شاعرٌ بعيدُ الذِّكْر كبيرُ الأمر . وأبوهُ : ضَمْرَةُ بن جابرٍ : سيِّدٌ ضَخْمُ الشَّرَف بَعيدُ الذِّكْر . وأبوه جابر : له ذِكْرٌ وشُهْرةٌ وشَرَفٌ . وأبوه قَطَنٌ : له شَرَفٌ وفَعالٌ وذِكْرٌ فى العرب . فهم سِتَّة كما ذكرنا ، لا أعْلم فى تَميم رَهْطًا يتَوالَوْن تَوالِىَ هؤُلاء .

---

(١) حرى : منسوب إلى الحرة ، على وزن برى .

(٢) انظر الأغانى ٢ : ٢٦٢ ، فى ترجمة ابن ميادة ، فقال : « وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة مع عمر بن لجأ ، والقحيف العقيلى : والعجير السلولى » ولاذكر لابن ميادة فى الطبقات . وعمر بن لجأ ، فى الطبقة الرابعة كما ترى ، والقحيف فى الطبقة العاشرة ، والعجير فى الطبقة الخامسة . فهذا عجيب من أبى الفرج .

٧٨٢ — ونَهْشَلُ بن حَرِّىٍّ الذى يقول :

إذا كُنْتَ جَارًا لِامْرِئٍ فارْهَبِ الخَنا ... عَلى عِرْضِهِ، إنَّ الخَنَا طَرَفُ الغَدْرِ [1]
وَذُدْ عَنْ حَرَاهُ ، ما عَقَدْتَ حِبالَهُ ... بِحَبْلِكَ، وَاسْتُرْهُ بما لكَ مِن سِتْرِ [2]
وجَارٍ مَنَعْناهُ مِنَ الضَّيْمِ والعِدَى، ... وجِيرَانُ أقْوَامٍ بمَدْرَجَةِ الدَّهْرِ [3]

ويَوْمٍ ، كأنَّ المُصْطَلِينَ بحَرِّهِ ، ... وإنْ لَمْ تَكُنْ نَارٌ، قُعُودٌ على جَمْرِ [4]
صَبَرْنا لَهُ حَتَّى يَبُوخَ ، وإنَّما ... تُفَرَّجُ أيَّامُ الكَرِيهَةِ بالصَّبْرِ [5]

٭ ٭ ٭

٧٨٣ — وحُمَيْدُ بن ثَوْرٍ القائل :

قَلِيلُ المِعَى ، إلَّا مَصِيرًا يَبُلُّهُ ... دَمُ الجَوْفِ أو سُؤْرٌ مِنَ الحَوْضِ ناقِعُ [6]

---

(١) الأبيات الثلاثة الأولى فى مجموعة المعانى : ٥٤ . الجار هنا الذى يجير فينزل الناس فى جواره فيمنعهم مما يمنع منه أهله وولده . الخنا : أفحش القول وأقبحه . يقول : إذا نزل بك ضيف فجاورك ، فنزه لسانك عن عرضه ، فإن سب الضيف والوقيعة فيه ضرب من الغدر .

(٢) الحرا : الناحية والجناب ينزله الرجل ، يقال : نزل بحراه : أى بناحيته وساحته. يقول : ادفع عن حوزته ، ما دمت جاراً له ، فإن الجوار عهد وثيق .

(٣) وجار : أى ورب جار ، للتكثير . والجار هنا : المستجير والضيف . والضيم : الظلم ، ضامه حقه : نقصه إياه وظلمه . والعدى : الأعداء ، والمدرجة : الطريق التى يدرج عليها الناس والدواب والرياح. وأراد بمدرجة الدهر: أنهم عرضة للمصائب والنوازل والمظالم ، لايدفعون عنهم.

(٤) وهذا البيتان فى حماسة ابن الشجرى : ٥٩ ، والشعر والشعراء : ٦١٩ ، والخزانة ١ : ١٥١ ، وشرح الحماسة ١ : ٢٠١ وغيرها . يصف يوماً شديد الحر . اصطلى بالنار يصطلى : تسخن بها واستدفأ ، وإنما أراد شدة ما يقاسى من فيحها . ضربه مثلا لشدة الأمور النوازل وصبرهم على كفاحها .

(٥) باخت النار وباخ الحر والغضب وغيرها : فتر وسكن فوره . وهذا مثل جيد .

(٦) من شعر فى مجموع ديوانه ١٠٣ــ١٠٦ ، وزد عليه ، المعانى الكبير: ١٩٥ ومابعدها. يصف الذئب ، وهذه أبيات جياد جداً. وهذا أبيات غير متتابعة. المعى: أعفاج البطن وجمعه الأمعاء. وجمله =

تَرَى طَرَفَيْهِ يَعْسِلانِ كِلاهُما ، كما اُخْتَبَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتَتابِعُ[1]
يَنامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقِي الْـــمَنايا بأُخْرَي فهُوَ يَقْظانُ هاجِعُ[2]

٭ ٭ ٭

٧٨٤ — والأَشْهَبُ بن رُمَيْلة ، ورُمَيْـلة أُمُّه ، وأَبُوه ثَوْرٌ . وكان الأَشْهَبُ شاعراً ، وكان يهاجي الفَرَزْدَق ، وهو أحدُ بَنِي نَهْشَل بن دَارِم .

٧٨٥ — وكان له أخٌ يُدْعى زَبَابًا ،[3] وكان من أَشَدِّ النَّاس وأَخْبَثِهم ، وكانَ الفرزدَق يَفْرَقُه فَرَقًا شديداً ، وفيه يَقُولُ الأَشْهب :

= قليل المعى ، من شدة الجوع فهو ضامر مطوى البطن . المصير : الواحد من أمعاء البطن ، وجمعه مصران ثم مصارين . والسؤر : البقية من الماء وغيره . ناقع : طال مكثه فى الحوض ، لأنه فى أرض موحشة لا يردها أحد ، من قولهم نقع الماء فى الغدير : اجتمع وثبت وطال مكثه . يقول : بقى جائعاً فى أرض موحشة ، فلا يبل ظمأه إلا ما بقى فيه من رطوبة دم جوفه ، أو ما يصيبه من ماء قديم بقى فى حوض .

(١) الطرفان : يعنى مقدم الذئب ومؤخره . عسل الذئب : عدا مسرعاً فاضطرب فى عدوه ، فهز رأسه واطرد متنه . عسل الرمح أيضاً : اشتد اهتزازه واضطرب ، لأنه لين لدن . واختب : اضطرب واهتز ، من الخب وهو الاضطراب ، وليست فى كتب اللغة المعروفة . ويروى « اهتز » . والساسم : شجر عتيق العيدان من شجر الجبال ، تتخذ منه القسى والسهام . وأراد هنا بعود الساسم : قدح السهم . والمتتابع (بالباء الموحدة) : الذى يهتز إذا هز فى قذفه ، فيتابع بعضه فى بعض من لينه واستوائه ، وقال بعضهم : « المتتايع » بالياء المثناة ، وهو خطأ محض ، بل الصواب قول أهل اللغة : « غصن متتابع » بالباء الموحدة : إذا كان مستوياً لا أبن فيه . وهو قول مختصر . ومثل هذا المعنى جاء فى شعر جرير مقلوب التشبيه قال :

بكلِّ رُدَيْنِيٍّ تطارَدَ مَتْنُه كما اخْتَبَّ سِيدٌ بالمِرَاضَيْنِ لاغِبُ

تطارد : تتابع متنه إذا هز . وعنى بقوله « اختب » : اهتز من عدوه ، كما شرحناه آنفاً . والذئب إذا جاع فضمر ، كان ذلك أشد لاضطراب متنه إذا عدا .

(٢) قال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ٤٦٧ : « وتزعم الأعراب أن الذئب ينام بإحدى عينيه ، يزعمون أن ذلك من حاق الحذر » ، وقد رد هذا القول ، وأصاب ، فإنه أراد أن يصف شدة حذره ، وسرعة يقظته ، ودقة حسه ، حتى إذا أحس ركزاً بعيداً تنبه تنبه اليقظان المتأهب

(٣) فى الأغانى ٩ : ٢٦٩ ـ ٢٧٢ « رباب » ، وفى مخطوطات فرحة الأديب ، فى الحديث عن الشاهد : ١٢٣ « رباب » ، بكسر الراء المهملة ، وهذا خطأ . وذكره الأمير ابن ماكولا فى الإكمال ٤ : ٦ ، فقال : « وأما زباب ، أوله زاى مفتوحة ، وما بعدها باء مشددة معجمة بواحدة ، =

وقَائِلةٍ تَنْعَى زَبَابًا ، وَقَائِلٍ : جَزَى اللهُ خَيْرًا ما أَعفَّ وأَمْنَعَا !(١)
وَأَطْعَنَ فِي الهَيْجَا، وأَضْرَبَ فِي الوَغَى، وأَطْعَمَ إنْ أَمْسَى المَرَاضِيعُ جُوَّعَا(٢)
شَمِتَّ ابْنَ قَيْنٍ أَنْ أَصَابَتْ مُصِيبَةٌ كَرِيمًا، ولم يَتْرُكْ لكَ الدَّهْرُ مَسْمَعَا(٣)
كَرِيمًا حَمَاكَ الدَّهْرَ طُولَ حَيَاتِهِ ، وأنتَ لَئِيمٌ، مَنْبِتَ الحَمْضِ أَجْمَعَا(٤)

= فهو زباب بن رميلة ، أخو الأشهب بن رميلة ، شاعر ، وهو الأشهب بن ثور بن أبى حارثة » وهذا خطأ أيضاً ، والصواب بالزاى وتخفيف الباء . وانظر القاموس وتاج العروس (زبب) .
وقد ذكره جرير فى شعره ، وذكر خوف الفرزدق منه فقال : (ديوانه : ٧٦٤)

وقد أخزاكَ فى نَدَوَاتِ قَيْسٍ وفى سَعْدٍ ، عِيَاذُكَ من زَبَابِ

وكان من هجاء الفرزدق له بعد موته ، وقد ذكره فيها مرات ، قوله ، :(ديوان الفرزدق: ٤٩٧)

دَعَا دعْوَةَ الحُبْلَى زَبَابٌ، وقد رأى بنى قَطَنٍ هزُّوا القَنَــا فتزعزَعَا

فنقضها عليه الأشهب بالشعر الآتى ، ورثى أخاه . وهى فى مخطوطة الديوان بالزاى أيضاً .

(١) لهذه الأبيات خبر طويل ذكره أبو الفرج فى أغانيه ٩ : ٢٦٩ — ٢٧٢ ، والغندجانى فى فرحة الأديب فى الشاهد رقم : ١٢٣ ، وفيهما أبيات أخرى لم يروها ابن سلام ، وهى مختلفة الترتيب والرواية . ومختصر خبر هذه الأبيات أن بنى قطن بن نهشل دارم وبنى زيد بن نهشل وبنى مناف بن دارم كانوا حلفاء ، وكان بنو جندل بن نهشل (رهط الأشهب وأخيه زباب) وبنو جرول بن نهشل وبنو صخر بن نهشل (وهم الأحجار كما سيأتى) حلفاء أيضاً ، فاجتمعوا على ماء ، فكان بينهم نزاع ، فاقتتلوا ، فضرب زباب بن رميلة رجلا من بنى قطن يقال له : أبو بدال نسير بن صبيح، ضربة لا يدرى معها أيعيش أم يموت ، فنشب بينهم قتال ، ثم تحاجزوا، على أن يدفع الأشهب أخاه زباباً إلى بنى قطن حتى يتبين أمر أبى بدال . فلما مات ، اقتصت بنو قطن ، فقتلوا زباباً بأبى بدال ، وذلك فى زمن الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٢) المراضيع والمراضع جمع مرضع : وهى التى معها رضيع ترضعه . يقول : هو أسمح الناس يداً فى زمن القحط والشتاء ، إذ يقل ما فى أيدى الناس حتى تجوع المراضع ، ومن عادة الناس أن يقدموا المراضع على أنفسهم فى زمن الجدب ، لحاجة الصغار لألبانهن .

(٣) ابن قين : يعنى الفرزدق ، قد مضى سبب نبزه بذلك فى التعليق على رقم ٤١٥ . ويقال : له فى الناس سمع وسماع : أى ذكر مسموع ، وصيت حسن جميل ، ومثله فيما أظن : له فى الناس مسمع : أى ذكر . يقول له : إنما تشمت بموت الكرام الذين سار ذكرهم فى الناس ، لأنك خامل ميت الذكر ، فأنت تحسدهم وتشمت بموتهم .

(٤) الحمض : كل نبات لا يهيج فى الربيع ويبقى على القيظ ، وفيه ملوحة ، إذا أكلته الإبل =

أَعَيْنَىَّ ، قَلَّتْ أُسْوَةٌ مِنْ أَخِيكُمَا ... بأَن تَسْهَرَا اللَّيلَ التِّمامَ وتَدْمَعا[١]

قَتَلْنَا زَعِيمَ القَوْمِ لاَ خَيْرَ بَعْدَهُ ، ... ولَمْ يَكُ فِى الأَحْجَارِ مَنْعٌ فأَمْنَعا[٢]

إِذَا ما ذَكَرْنا مِنْ أَخِينَا أَخاهُمُ ... رَوِينَا،ولَمْ نَشْفِ الغَلِيلَ فَيَنْقَعا[٣]

الأَحْجَار : صَخْرٌ ، وجَنْدَلٌ ، وَجَرْوَلٌ ، بنو نَهْشَل .[٤] فَغَلَّبَهُ الفَرَزْدق على الأَشْهَبِ وفُضِّلَ عَلَيْه .[٥]

☆ ☆ ☆

— شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت . العرب تقول : الحمض فاكهة الإبل وخبزها . (انظر التعليق على رقم : ٤٠٥) : يقول : حماك بعزه أن ترعى منابت الحمض فى عالية نجد ، وبقيت حيث يقل الحمض ، فلا تجد إبلك ما تحمضها به بعد رعى الخلة . والحمض فاكهة الإبل ، والخلة خبزها ، فإذا شبعت من الخلة ، اشتهت الحمض . وفى « م » ضبط « لثيم منبت » على الإضافة ، وهو خطأ .

(١) الأسوة : المساواة والمشاركة ، يقال : القوم أسوة فى هذا الأمر ، أى حالهم فيه واحدة . وليل التمام : أطول الليالى ، وقد مضى تفسيرها فى التعليق على رقم : ٤٠٤ . يقول لعينيه : لا يغنى سهركما ولا بكاؤكما شيئاً ، فإنى لم أواسه بنفسى ولم أنصفه ، ابقائى بعد هلاكه .

(٢) زعيم القوم : يعنى أبا بدال نسير بن صبيح ، من بنى قطن كما مر آنفاً . والأحجار : يأتى تفسيرها بعد . (انظر المحبر : ٤٦٣) . منع : أى قوة تمنع من يريد أن ينال منهم مالا ينبغى أن يعطى . يعتذر مما فعل من إسلامه أخاه لبنى قطن حتى قتلوه بقتيلهم .

(٣) « من » فى قوله « من أخينا » للبدل ، كما فى قوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلاَئِكَةً فِى الأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ أى بدلا منكم . والغليل : حر الجوف من ظمأ أو امتعاض أو ضغن أو حزن أو حب . وشفى غليله : أذهبه وأبرأه كأنه داء كان يأكله ، فقالوا منه : شفى غيظه واشتفى وتشفى . انقع من الماء ونقع به : روى . وشرب حتى نقع ، أى شفى غليله وارتوى . وهو فى هذين البيتين ينصف أبناء عمه ، فيمدح قتيلهم ويحمد مكانه ويمجده ، ويقول : إذ ذكرنا زباباً الذى قتل بأبى بدال ، رضينا لأنه كفء له ، ولكن غليل الصدر لا يشفيه تكافؤهما ، فإن فى أخى فضلا لا ينسى .

(٤) سموهم الأحجار بمعنى أسمائهم . وجندل واحدتها جندلة : وهى صخرة يطيق الرجل حملها . وجرول واحدته جرولة : وهى صخرة ملء الكف إلى ما أطاق الرجل أن يحمل (المحبر : ٤٦٣) .

(٥) أظن أن هذه الجملة الأخيرة تدل على أنه كان فى أصل ابن سلام شعر الفرزدق الذى رده عليه الأشهب ، ثم اختصرها ناسخ « م » ، كما سترى ذلك من فعله فى آخر الفقرة : ٧٨٦ .

٧٨٦ — وأما عُمَرُ بن لَجَأٍ : فحدّثنى أَبُو الغَرّاف قال : قَدِمَ لُقْمان الخُزَاعىّ عَلَى صَدَقات الرِّبابِ ،(١) فكانَتْ وُجُوهُ الرِّباب تحضُرُه وفيهم عُمَر بن لَجأ بن حُدَيْر ، أحدُ بنى مَصَادٍ ،(٢) فأنشدَه يوماً :

تَأَوَّبَنِى ذِكْرٌ لِزَوْلَةَ كالخَبْلِ ... وماحَيْثُ تُلْقَى بالكَثِيبِ ولاَ السَّهْلِ(٣)

تَحُلُّ ، ورُكْنٌ مِنْ طَمِيَّةَ دُونَهَا ... وَجَوٌّ قَسًا مِمَّا يَحُلُّ به أَهْلِى(٤)

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وأنتِ بَخِيلَةٌ ! ... وَمَنْ ذَا الّذِى يُرْضِى الأَخِلَّاء بالبُخْلِ؟(٥)

فقَال لُقْمان : مازِلْنَا نَسْمَع بالشَّام أنَّها كَلِمَةُ جَرِيرٍ . وأبلَغَ لُقْمانُ جريراً فقالَ :زَعَمَ أَنَّكَ سَرَقْتَها مِنْه ! فقال جرير:وأنا أَحْتَاجُ أنْ أسرِقَ قولَ عُمَر ! وهو القَائِلُ وقد وَصَفَ إبلَه : — فذكر قِصَّةً قدْ ذَكَرها ابنَ سلّام عَن أبى يَحْيى الضّبىّ فى أَخْبارِ جَرِير(٦)

---

(١) « لقمان الخزاعى » ، انظر التعليق على آخر بيت فى رقم : ٥٨٨ .

(٢) هذا الخبر رواه أبو عبيدة فى النقائض : ٤٧٨ بتمامه ، والخزانة ١ : ٣٦١ ، والموشح : ١٢٧ ، وفى النقائض : « بن جرير » ، وفى الجمهرة : ١٨٩ « جدير » ، والصواب ما جاء فى شرح القاموس : (لجأ) .

(٣) المراجع السالفة ، ومعجم البلدان ٦ : ٦٠ . آبه الهم وتأويه : جاءه ليلا ، وزولة : اسم صاحبته . والخبل (بسكون الباء وفتحها) : الجنون ، ثم يقول : ليس مكان لقائها بكثيب ولا سهل ، بل هى فى حمى منيع من جبال سيذكرها بعد .

(٤) النقائض « ظمية » ، وفى معجم البلدان : « من طمية حزنها وجرفاء مما قد يحل به أهلى » . وطمية : جبل فى ديار بنى أسد . وقساً : قارة ببلاد بنى تميم بها قبر ضبة بن أد . والجو : ما اطمأن من الأرض واتسع وبرز ، يضيفونه إلى أمكنة كثيرة .

(٥) هذا البيت فى شعر لجرير فى ديوانه : ٤٦٠ . (٩٤٨) ، وقد مضى فى رقم : ٥٦٨ .

(٦) هذا الخبر من رواية أبى الغراف ، وقد رواه أبو عبيدة فى النقائض : ٤٨٧ بمثل لفظها هنا ، عن المنتجع بن نبهان العدوى ، ولكنى لم أستحسن إدخال كلام على كلام ، لا أدرى كيف كانت رواية أبى الغراف فيه . والبتر ظاهر فى الفقرة الآتية ، فارجع إلى النقائض . وأما خبر أبى يحيى الضبى ، فيخالف لفظه لفظ أبى الغراف . وقد مضت روايته برقم : ٥٨٦ .

٧٨٧ — قال فردّ عليه عُمر بن لَجأٍ :[1]

أُنبئتُ كلبَ كُليبٍ قدْ عَوَى جَزَعًا ... وكلُّ عاوٍ بفيهِ التُّربُ والحجَرُ[2]

قدْ لُمْتَنِى ظالمًا فى سُنّةٍ سبقتْ : ... أنَّ الكُليبِيّ لم يُكتَبْ له الظَّفَرُ[3]

هِبْتَ الفرزْدقَ واستَبْعَثْتَنِى عَبَثًا ... للموتِ تَعمِدُ ، والموتُ الّذِى تَذَرُ[4]

فاخْسَأْ ، لعلّكَ ترْجُو أن يَحُلَّ بنا ... رَحْلُ الفرزْدقِ لمّا مسَّكَ الدَّبَرُ[6]

٧٨٨ — ومن قوله :

أَجَدَّ القلبُ هَجْرًا واجْتِنابًا ... لِمَنْ أمْسَى يُواصِلُنا خِلابًا ؟[3]

---

(١) هذه الفقرة دالة على اختصار خبر أبى الفراف : ٧٨٦ ، وأنه كان فى خبر أبى الفراف شعر جرير الذى سلف بعضه برقم : ٥٨٧ .

(٢) هذا رد على قول جرير الذى مضى فى رقم : ٥٨٧ ، وكليب بن يربوع : رهط جرير. بفيه الترب والحجر : دعاء عليه بالخسار والذلة

(٣) يشير إلى تفضيله الفرزدق وتغليبه على جرير ، ويقول له : تلك سنة قد مضت فى بنى كليب أن يخفقوا أبداً ويتخلفوا فى المباراة ، فلومك لى ظلم ، فما قلت إلا ما دربت عليه أنت وآباؤك.

(٤) هذا البيت من أربعة أبيات فى النقائض : ٤٨٩ ، جاءت فى سياق هذه القصة التى اختصرها ناسخ « م » ، وروايته « واستعفيتنى جزعاً » . واستبعثه : استثاره ، من قولهم : بعث الشر : أثاره وهيجه . ولم يرد فى كتب اللغة ، وهو قياس صحيح . يقول له : هجوتنى لأهجوك ، لما هبت الفرزدق ، وكلانا موت مميت لك . ومع ذلك ، فأنا فى شك مما فى أصل الطبقات .

(٥) اخسأ : كلمة زجر ، يقول: تنح ذليلا صاغراً مطروداً . والدبر : الجرح الذى يكون فى فى ظهر الدابة من الحمل والرحل والقتب . ومسه الجهد والعذاب : آذاه أذى شديداً . وكنى بقوله : « رحل الفرزدق » عن هجائه الغليظ الفادح ، يقول : لعلك ترجو باستثارتك لى أن أهجوك ، فيغضب لك ابن عمك الفرزدق فيتصدى بالهجاء . واعلم أن الفرزدق فى أول تهاجى جرير وابن لجأ ، غضب لجرير وحمى أنفه أن يتعلق به التيمى ، كما مضى فى رقم : ٥٩٤ ، فمن أجل ذلك أراد ابن لجأ أن يرفق بالفرزدق حتى يكون له لا عليه ، وكذلك كان بعد .

(٦) لم أجد الأبيات ، ولعلها مطلع قصيدته التى نقضها جرير بقوله (ديوانه : ٥٨١/٢٢):

أهاجَ البرقُ ليلةَ أذْرِعاتٍ ... هَوًى ما تستطيع له طِلابا

أجد أمره : أحكمه وعزم عليه واجتهد فيه . الخلاب والخلابة : المخادعة حتى ينال المرء ما يريد . يقول : عزمت على فراق من جعل وصاله لى خداعاً ، وهو لا يريد الوفاء لمن واصله .

وَمَنْ يَدْنُو لِيُعْجِبَنَا وَيَنْأَى ، فقدْ جَمَعَ التَّدَلُّلَ والكِذَابَا ! (١)
أَلا تَجْزِينَ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكُم وأَحْسَنَ حِينَ قالَ وما اسْتَثَابَا ؟ (٢)
تَصَدَّتْ بَعدَ شَيْبِكَ أُمُّ بَكْرٍ لِتَطْرُدَ عَنْكَ حِلْمًا حِينَ ثَابَا (٣)
بِجِيدِ غَزَالِ مُقْفِرَةٍ ، وماحَتْ بِعُودِ أَرَاكَةٍ بَرَدًا عِذَابَا (٤)
كَأَنَّ سُلافَةً خُلِطَتْ بِمِسْكٍ لِيَغْلِبَهَا ، وكانَ لها قِطَابَا (٥)
مَذَاقَتُهَا — إذا ما بَيَّتَتْهَا سِوَادَ الزَّوجِ وَالْتَثَمَ الرِّضَابَا (٦)

---

(١) أعجبته المرأة : حملته على العجب بحسنها ، ومثل ذلك قولهم : تعجبته فلانة : فتنته ولعبته . والرجل عجب نساء (بضم فسكون) : يحب محادثتهن والجلوس معهن ولا يأتى الريبة . والكذاب : الكذب . يقول : تواصلنى لتفتننى ثم تبعد وتهجر ، فهى بين دلال وخداع ، لاتصدق فى حبى كما أصدق فى حبها .

(٢) يقال : ذهب مال فلان فاستثاب مالا : أى استرجع مالا ، وأراد لم ينل منكم خيراً ولا ثواباً ، جزاء على حبه وحسن ثنائه .

(٣) الحلم : الأناة والصبر والتثبت والركانة ، وذلك شعار العقلاء ، وهو ضد السفه والطيش . ثاب : رجع . يقول : تعرضت لك بعد الشيب لتستخفك وتزدهيك وتذهب بلبك .

(٤) مقفرة : يعنى رملة مقفرة ، وظباؤها أكرم الظباء وأحسنهن أعناقاً (انظر التعليق على رقم : ٣٨٥) . وماح فاه بالسواك يميحه ميحاً : شاصه وسوكه ، فاستخرج ريقه ، كأن السواك يميح كما يميح الذى ينزل فى البئر فيغرف الماء فى الدلو . والبرد : الثلج الأبيض ، وهو حب الغمام ، شبه ثناياها به . والأراك مضى ذكره فى التعليق على رقم : ٤٠٥ .

(٥) السلافة : أجود الخمر وأخلصها ، وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، ولم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله . قطب الشراب يقطبه قطباً : مزجه بالماء . والقطاب : المزاج فيما يشرب ومالا يشرب . يقول : إن ريح فمها ريح خمر قد أجيد خلطها بالمسك ، قال القائل :

بِآنِسَةِ الحَدِيثِ رُضَابُ فِيهَا بُعَيْدَ النَّوْمِ كَالعِنَبِ العَصِيرِ

(٦) لم أجد هذا البيت ، وقد أجهدنى . وهو فى « م » هكذا :

بِذَائِقِهَا إذا ما بَيَّتَتْهَا سَوَادَ الزوجِ والتَّثَمَ الرُّضَابَا

وهو كلام لامحصل له . وهكذا اجتهدت فى قراءته « مذاقتها » خبر كأن فى البيت السالف . وبيت الشيء : أمسكه طول الليل وأبقاه ، ومنه مالا يبيوت : بات فبرد . والسواد والمساودة : المسارة ،=

لِيَغْتَبِقَ العُلاَلَةَ مِنْ نَدَاهَا ، كَفَى فُوهَا لِمُغْتَبِقٍ وَطَابَا[١]
أَسِيلَةُ مَعْقِدِ السِّمْطَيْنِ مِنْهَا ، وَرَيَّا حَيْثُ تَعْتَقِدُ الحِقَابَا[٢]
إِذَا مَالَتْ رَوَادِفُهَا بِمَتْنٍ كَغُصْنِ البَانِ فَاضْطَرَبَ اضْطِرَابَا[٣]
تَهَادَى فِي الثِّيَابِ كَمَا تَهَادَى حَبَابُ المَاءِ يَتَّبِعُ الحَبَابَا[٤]

= وقيل المراودة . والتثم : طلب لثمه أى تقبيله . ولم أجد هذا البناء فى كتب العربية ، ولكن هذا تأويله إذا صحت الرواية ، وهو بناء جيد لاغبار عليه . ويقول عمر بن أبى ربيعة :

فلثمت فاها آخذاً بقرونها شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

فاللثم : أشد التقبيل حتى يمتزج الريقان . والرضاب : الريق المتحلب . وقوله « مذاقتها » آخر المعنى فى البيت السالف ، ثم بدأ فقال : « إذا مابيتها . . . » وجواب « إذا » قوله فى البيت التالى « كفى فوها . . . » .

(١) اغتبق الخمر واللبن : شربهما بالعشى ، وهما الغبوق . العلالة : البقية من كل شيء ، يريد البقية من ريقها . الندى : البلل ومايسقط بالليل ، وأراد ريقها بعد ما نامت . ومعنى الأبيات جملة : أن رضابها كالخمر ممزوجة بالمسك ، فإذا بات رضابها فى فمها طاب وكان خير غبوق لزوجها إذا التمس تقبيلها والتزود منها . وهذا مااستطعت أن أبانه فى تحقيق هذه الأبيات ، والله المستعان .

(٢) هذا البيت فى شعر جرير ديوانه : ٦٥ . أسيلة : لطيفة طويلة مسترسلة سبطة ، وقالوا خد أسيل ، وكف أسيلة الأصابع ، ووصف به هنا الجيد والعنق ، وهو حسن . والسمط : نظم من لؤلؤ وزبرجد أو سواهما ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين . وأراد بقوله: « معقد السمطين » حيث يعقدا ويسلقا ، أى عنقها وجيدها . وريا : بضة ممتلئة ناعمة لينة . وعقد الشيء واعتقده ، بمعنى واحد . والحقاب : خيط تتخذه المرأة تعلق به معاليق الحلى ، تشده على وسطها. يصفها بتمام الخصر ولينه . وفى « م » : « حين تعتقد » وهو خطأ .

(٣) ردف المرأة : كفلها وعجيزتها ، وجمعه أرداف ، وروادف كأنه جمع رادفة ، وإن لم يستعملوا واحده . والمتن : ما امتد من الظهر والصلب . وهو قامة الإنسان . والبان : شجر يسمو ويطول فى استواء ، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعمتها ولينها ، شبه الشعراء الجارية الناعمة الفارعة بها فقالوا : كأنها بانة ، وكأنها غصن بان. يصفها بامتلاء أردافها ، فإذا مشت مالت واهتزت كأنها غصن بان تفيئه الرياح من لينه وتثنيه .

(٤) قوله « تهادى » جواب « إذا » فى البيت قبله . وتهادى حذفت إحدى تاءيها ، أصلها « تتهادى » . وتهادت المرأة فى مشيتها : تمايلت قليلا فى سكون وخيلاء ، والتهادى أحلى مشيهن ، ولكن نساء زمننا يردن أن يمشين مشياً مذكراً ! وقوله « تهادى فى الثياب » مما لايفرغ المرء من حسنه ودقته . وحباب الماء : طرائقه التى تراها فى الماء إذا ضربته الريح يتبع بعضها بعضاً ، حتى يرى الماء كأنه وشى يتموج . وهذه صفة رائعة لمشيهن .

تَرَى الخَلْخالَ والدُّمْلُوجَ مِنْها ... إذا ما أُكْرِها نَشِبَا فغَابا[1]

إذا ما الشَّىْءُ لم تَقْدِرْ عَلَيْهِ ... فلا ذِكْرًا لِذَاكَ ولا طِلاَبا[2]

---

(١) الدملج والدملوج: سوار أملس يوضع فى العضد ، واسمه المعضد (بكسر الميم) ، والخلخال فى الساق . ونشب الشىء فى الشىء : علق فيه ، كما ينشب البازى مخالبه فى الأخيذة . يصف امتلاء عضدها ولينه ، فإذا أكره الدملج فى العضد انضم عليه لحمها وغاب فيه . وفى « م » « نشبا فهابا » ، وهو خطأ .

(٢) يقول : إذا رأيت شيئاً لاتقدر عليه فدعه ، لاتذكره ولاتطلبه . ونصب « فلا ذكراً ... » على إضمار الفعل .

الطَّبقةُ الخامِسَة

٧٨٩ ــ أبو زُبَيْدٍ الطَّائىّ ، واسمه حَرْمَلة بن المُنْذِر .[١]

٧٩٠ ــ والعُجَيْر بن عَبد الله [بن عَبيدة بن كَعْب بن عائشة بن الرَّبيع بن ضُبَيْط بن جابر بن عبد الله بن سَلُول].[٢]

٧٩١ ــ وعبدُ الله بن هَمّامٍ السَّلولىّ .

٧٩٢ ــ ونُفَيْع بن لَقِيطٍ الأسَدىّ .

٭ ٭ ٭

٧٩٣ ــ [٣] أنا أبو خَليفة ، نا محمّد بن سلّام ، أخبرنا أبو الغَرّاف قال : كان أبو زُبَيْد الطائىّ من زُوّار الملوكِ ،[٤] ولملوكِ العَجَم خاصَّةً ،

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٢ : ١٢٥ ــ ١٣٩ ، وذكره فى الطبقة الخامسة ، وله ترجمة طويلة فى معجم الأدباء ٤ : ١٠٧ ــ ١١٥ ، والخزانة ٢ : ١٥٢ ، وقال : كان أبو زبيد أعور آدم طوالا ، طوله ثلاثة عشر شبراً ، واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ، ولم يستعمل نصرانيا غيره . وانظر إسلام أبى زبيد فى تاريخ الطبرى ٥ : ٦٠ .

(٢) انظر ماسلف فى التعليق على رقم : ٧٨٠ ، وتمام نسبه بين القوسين ، عن الأغانى ١٣ : ٥٨ ، فقد نص على أن هذا نسبه عند ابن سلام ، وفى « م » : « بن عبد الله السلولى » .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ١٢ : ١٢٧ـ١٣١ ، مع بعض الاختلاف فى لفظه ، وذكره فى الحماسة البصرية عن أبى عمرو بن العلاء البصرى ٢ : ٣٣١ـ ٣٣٧ ، وانظر ألف باء ١ : ٣٨٥ ، وفى التعليق على الحماسة البصرية ، تخريج الخبر ، وفيه فوائد . وانظر مسامرات ابن عربى ٢ : ٩٤ ، ٩٥ ، وتاريخ ابن عساكر ٤ : ١٠٨ .

(٤) فى « م » : « من وزراء الملوك » ، وهو خطأ .

وكان عالمًا بسِيَرِهم . وكان عُثمان بن عَفَّان يُقرِّبُه على ذلك ويُدْنيه ويُدْنى مجلسَه ، وكان نَصْرانيًّا . فحَضر ذات يوم عُثمانَ ،[1] / وعندَهُ المُهاجرون والأنْصار ، فتذاكرُوا مَآثرَ العرب وأشعارَها ، فالتفَتَ عُثمان إلى أَبى زُبَيْد فقال : يا أخَا تُبَّع المَسِيح ، أَسْمِعْنا بعضَ قَوْلِك ، فقد أُنْبِئْتُ أنَّكَ تُجِيد .[2] فأنشدَه [قصيدتَه التى يقول فيها] :

٨٨

مَنْ مُبْلِغٌ قَوْمِيَ النَّائِينَ إذْ شَحَطُوا ... أَنَّ الفُؤَادَ إليْهِمْ شَيِّقٌ وَالِعُ[3]

ووصَفَ فيها الأسَد . فقال عثمان : تالله تَفْتأُ تذكُرُ الأسَد ماحَيِيتَ ! والله إنِّى لأَحْسِبُك جَبانًا هِدانًا ![4] فقال: كلاَّ يا أميرَ المؤْمنين ، ولكنِّى رأيتُ منه مَنظراً وشَهِدتُ منه مَشْهَدًا لا يَبْرَحُ ذِكْرُه يَتجدَّدُ فى قلبى ، ومَعذورٌ [أنا] يا أميرَ المؤْمنين غيرُ مَلُوم . فقال عُثمان : وأَنَّى كان ذلك ؟ قال : خرجتُ فى صُيَّابَةِ أَشْرافٍ من أفْناء قبائِل العرب ، ذوى هَيْئة وشَارَةٍ حَسَنة ، تَرْتَمِى بنا المَهارَى بأَكْسائها ، ونحن نريدُ الحارثَ بنَ أبى شَمِرٍ الغَسَّانىّ مِلكَ الشَّام .[5] فاْخرَوَّط بنا المَسِيرُ فى حَمَارَّةِ القَيْظ ،

---

(١) انتهى الخرم الذى بدأ منذ آخر الخبر رقم : ٧٧٤ .

(٢) تبع جمع تابع ، وتبع أيضاً ، كخادم وخدم . وكذلك ضبطت فى المخطوطة . والقول : يريدون به الشعر .

(٣) القصيدة نشرها أستاذنا الراجكوتى فى الطرائف الادبية : ٩٨-١٠١، وانظر الحماسة البصرية والتعليق على الشعر .

(٤) الهدان : البليد الوخم الثقيل فى الحرب .

(٥) فى المخطوطة : « بها المهارى » ، وأثبت ماق « م » والأغانى . صيابة : خيار الناس وأخلصهم نسباً . أفناء القبائل :أخلاط منهم ، وقد قالوا : «رجل من أفناء القبائل » : لايدرى من أى قبيلة هو ، وليس هذا بمراد هنا . الشارة : اللباس الحسن الجميل . ارتمت بهم : أسرعت بهم =

حتى إذا عَصَبَت الأفواهُ ، وذَبَلَتِ الشِّفاهُ ، وشَالَتِ المِياهُ ، وأذْكَتِ الجَوْزَاءُ المَعْزَاءَ ، وذَابَ الصَّيْهَدُ ، وصرَّ الجُنْدُبُ ، وضَافَ العُصْفُورُ الضَّبَّ في جُحْرِه — أو قال في وِجَارِه[1] — قال قائلنا : يا أيُّها الرَّكْبُ ! غَوِّرُوا بنا في ضَوْجِ هذا الوادِي .[2] وإذا وادٍ قُدَيْدِيَتَنا كثيرُ الدَّغَلِ ، دائمُ الغَلَلِ ، شَجْراؤُه مُغِنَّةٌ ، وأطيارُه مُرِنَّةٌ ، فحططنا رَوَاحِلَنا في أُصُولِ دَوْحَاتٍ كَنَهْبَلاتٍ ، فأصَبْنا مِنْ فَضَلاتِ المَزاوِدِ وأتْبعناها الماءَ البارِدَ.[3]

= وقذفتهم من بلد إلى بلد . والمهارى جمع مهرية : وهى إبل عتاق منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، قبيلة من اليمن . والأكساء جمع كسء : وهو مؤخر كل شىء يقول : تمضى بنا مسرعة متتابعة يتوالى بعضها فى أدبار بعض .

(١) اخروط به السير : امتد وطال . حمارة القيظ : شدته كأنه حمى حتى احمر . عصب الفم : يبس ريقه وجف من عطش أو خوف حتى لصق بعضه ببعض . ذبلت : الشفاه : جفت من الحر . شالت المياه : قلت ونشفت . أذكى النار : أوقدها وألقى فيها ما يسعرها . والجوزاء : نجم معروف ، وهو من بروج الشمس ، وهو آخر بروج الربيع ، وهو من زمن القيظ ، فإذا انتقلت منه وحلت بأول السرطان كان ذلك منتهى صعودها فى القيظ . والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة الكثيرة الحصى . يقول : توقد الحصى من وقدة الشمس . ذابت الشمس : اشتد حرها ، كأنهم نظروا إلى لعابها يسيل ، فقالوا ذابت . والصيهد : شدة الحر . وفى المخطوطة : « الصيهد » ، وهو خطأ . وصر الجندب يصر صريراً : صوت بصوت ممتد حديد . والجندب : صغار الجراد أو ضرب منه ، وهو إذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الأرض وحرك رجليه وجناحيه فتسمع له صريراً ، فمن ذلك قالوا فى المثل : صر الجندب ، ضربوه مثلا للأمر يشتد حتى يقلق صاحبه . وضاف الرجل : نزل ضيفاً عليه . والوجار : الجحر .

(٢) غور القوم : إذا نزلوا للقيلولة نصف النهار ، والغائرة : القائلة . يقال : « غوروا بنا فقد أرمضتمونا » : أى انزلوا وقت الهاجرة حتى تبرد . ومنه التغوير : وهو النومة القليلة عند القائلة . وضوج الوادى : هو منعرجه حيث ينعطف إذا انتهى من بين جبلين متضايقين ثم اتسع .

(٣) قديديتنا : قدامنا وأمامنا ، منصوب على الظرفية . والدغل : الشجر الكثير الملتف المشتبك . والغلل : الماء الذى يتغلل الأشجار فيسيل ظاهراً على وجه الأرض ظهوراً قليلا ، وليس له جرية ، فيخفى مرة ويظهر مرة . الشجراء . الأشجار المتكاثفة ، وهو اسم مفرد يراد به الجمع . أغن الوادى فهو مغن : إذا أخصب وأعشب ، فكثر ذبابه ، فسمعت لطيرانه بين العشب والشجر غنة ، وهو الصوت المعروف ، أرنت الطير : غنت أو بكت ، من الرنة : وهى صوت فى فرح أو حزن . وفى =

فإنّا لَنَصِفُ حرَّ يومِنا ذلكَ ومُماطَلَتَه، إذْ صَرَّ أقْصَى الخيلِ أُذُنيه، وفَحَصَ الأرضَ بيديه. فوالله مالَبِثَ أن جَالَ، ثم حَمْحَم فَبال، وفَعَلَ فِعْلَه الذى يَليهِ واحدًا فواحدًا.(١) فتضَعْضَعَتِ الخيلُ، وتَكَعْكَعَتِ الإبلُ، وتَقَهقَرَتِ البغالُ، فمن نافرٍ بِشِكالِه، وناهِضٍ بِعِقالِه، فعلمنا أن قد أُتينا وأنّه السَّبُع.(٢) ففزِعَ كلُّ امرىءٍ منّا إلى سَيْفِه فاسْتَلَّه من جُرُبّانِه، ثم وقفنا رَزْدقًا. فأقبلَ يَتَظالع من بَغْيِهِ كأنه مَجْنُوبٌ أو فى هِجارٍ، لِصَدْرِه نَحِيطٌ، ولبَلاعِيمِه غَطِيطٌ، ولطَرْفِه وَمِيضٌ، ولأَرْسَاغِه نَقِيضٌ، كأنّما يَخْبِطُ هَشِيمًا، وإنما يَطأُ صَرِيمًا.(٣) فإذا هامةٌ كالمِجَنِّ، وإذا خدٌّ كالمِسَنِّ،

= المخطوطة «مربة» بالباء، وليست بشىء، وإن كانت صحيحة المعنى، من أرب بالمكان: أقام فيه ولزمه. والدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة، من أى الشجر كانت. الكنهبل، واحدته كنهبلة: شجر عظام من العضاه، وهو الذى ذكره امرؤ القيس فى قوله:

فأضحَى يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فِيقَةٍ ... يَكُبُّ عَلَى الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

المزاود: جمع مزود، على وزن منبر (بكسر الميم)، وهو وعاء يجعل فيه الزاد. وفى «م»: «الزاد»، وهو صواب أيضاً.

(١) فى المخطوطة: «واحد فواحد»، بضمتين على الأولى وكسرتين على الثانية، وهو خطأ.

(٢) المماطلة: التسويف والمدافعة عن أداء الحق فى موعده، وأراد تطاوله كأنه لايريد أنه يزول. صر الفرس أذنيه: حدد أذنيه وشدهما وأصبهما للتسمع، وهى تفعل ذلك عند المخافة. وفحص الأرض: ضربها بقدمه كأنه يحفرها ويقلب ترابها، وذلك عند الفزع. جال: دار فى مكانه من القلق. وحمحم: صوت صوتاً دون الصهيل، كأنه يكتمه فى صدره. والفرس يبول من الفزع. تضعضعت: ذلت وخضعت من الخوف. وتكعكعت: أحجمت وتأخرت إلى وراء من شدة الهيبة. والشكال: قيد تشد به قوائم الفرس، أى هب ليعدو وهو مقيد بشكاله.

(٣) الجربان: غمد السيف (بضم الجيم والراء والباء المشدودة)، وفى المخطوطة بكسر الجيم والراء، وهو صواب ولكن يقال فى جربان القميص، وهو لبنته. ورزدق: صف مستو. ظلع وتظالع: مال كأنه يعرج وغمز فى مشيته، وتلك مشية الأسد فى تيهه. البغى: فى عدو الفرس: اختيال ومرح، وبغى فى مشيته بغيا: اختال، وكذلك يفعل الأسد. والمجنوب: الذى به ذات الجنب، وهى قرحة تصيبه فى جنبه فيشتكى منها، والمجنوب يمشى فى شق، يميل من شدة الألم. =

وعَيْنانِ سَجْراوان ، كأنهما سِرَاجَانِ يَقِدَان، وقَصَرَةٌ رَبِلَةٌ ، ولِهْزِمَةٌ رَهِلَة ، وكَتِدٌ مُغْبَط ، وزَوْرٌ مُفْرَطٌ ، وساعدٌ مُجْدولٌ ، وعَضُدٌ مَفْتُول ، وكَفٌّ شَثْنَة البَرَاثِن ، إلى مَخَالِبَ كالمَحاجن.[1] فضربَ بيَدَيه فأرْهَجَ // وكَشَرَ فأفْرَجَ ، عن أنيابٍ كالمَعاولِ مَصْقُولَةٍ غيرِ مَفْلُولة ، وفَمٍ أشْدَقَ ، كالغَارِ الأخْرَق . ثمّ تمطَّى فأشْرَعَ بيديه ، وحَفَزَ وَرِكَيْه برِجْلَيْه ، حتى صارَ ظِلُّه مِثْلَيْه . ثم أقْعَى فاقْشَعَرّ ، ثم مَثَّل فاكفهَرّ ، ثم تجهَّمَ فازْبأرّ .[2]

فلا وَالَّذِي بَيْتُه في السَّماءِ ما اتَّقَيْناهُ إلَّا بأوَّلِ أخٍ لنا من بَنِي فَزَارة ، كانَ ضَخْمَ الجُزَارَة ، فوَقَصَه ثم نَفَضَه نَفْضَةً ، فقَضْقَضَ مَتْنَيْه ، ثم جعلَ يَلَغُ

= والهجار : حبل يعقد فى يد البعير ورجله فى أحد الشقين ، ثم يشد إلى رأسه ، وهو بخلاف الشكال والعقال ، ومشية المهجور فيها غمز وميل . والنحيط : زفير ثقيل من الغيظ . والبلاعيم جمع بلعوم : وهو مجرى الطعام فى الحلق . والغطيط : هو الصوت الذى يخرج مع نفس النائم والمخنوق ، يتردد ولا يجد مساغاً . والنقيض : صوت مفاصل الإنسان والحيوان إذا أثقله الحمل . خبطه بقدمه : وطئه فكسره . والهشيم : الشجر اليابس . فى الأغانى ، وفى « م » ، وفى المحاسن والأضداد : ٧٤ « أو يطأ صريما » ، وليست بشىء ، ورواية المخطوطة هى حق المعنى . والصريم : الرملة المنقطعة من معظم الرمل . يقول : يسمع صوت نقيض أرساغه كأنه يطأ هشيما ، وإنما هو يطأ الرمل .

(١) الهامة : الرأس . والمجن : الترس العريض . والمسن : الحجر الذى يسن عليه السيف والسكين وغيرهما ، وهو أملس ، يصف خده بالملاسة . وعين سجراء : فيها سجرة : وذلك أن تخالط بياضها أو سوادها أو زرقتها حمرة يسيرة . وقد السراج يقد ، وتوقد : تلألأ . والقصرة : العنق وأصل الرقبة . وربلة : ضخمة كثيرة اللحم ، وفى المخطوطة بسكون الباء ، خطأ . واللهزمة : مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن من اللحى عند أصول الحنكين . ورهلة : مضطربة مسترخية ، من رخاوتها وسمنها . فى المخطوطة بسكون الهاء ، خطأ . والكتد : مجتمع الكتفين ما بين الكاهل إلى الظهر . مغبط : مرتفع ممتلىء كأنه غبيط ، وهو رحل للنساء يشد عليه الهودج . والزور : ملتقى أطراف عظام الصدر . ومفرط : ممتلىء باللحم . وفى المخطوطة بكسر الراء ، خطأ . مجدول : تام حسن الطى كأنه مفتول . والشثنة : الخشنة الغليظة . البراثن للأسد : كالأصابع للإنسان ، وفيها المخالب ، وهى الأظفار . والمحاجن جمع محجن : وهى عصا معقوفة الرأس .

(٢) أرهج : أثار الرهج ، وهو الغبار مثلة : مكسرة . أشدق : واسع الشدق . أخرق : واسع الخرق ، أشرع بيديه : مدهما ورفعهما جداً . وحفزه : دفعه من خلف . وكل ذلك سمة =

فى دَمِه .[١] فذَمَرْتُ أصحابى ، فبَعْد لأْىٍ ما أُستَقْدَمُوا . فَهَجْهَجْنا به ،
فَكَرّ مُقْشَعِرًّا بزُبْرَةٍ كأنّ بين كَتِفَيْه شَيْهَمًا حَوْليًّا ؛ فاختَلَجَ رجُلاً أعْجَرَ
ذا حَوَايا ، فنَفَضَه نفْضَةً تزايلَتْ مَفاصِلُه ، ثم نَهَمَ ففَرْفَر ، ثم زَفَر فبَرْبَرَ ،
ثم زَأَرَ فجَرْجَر ، ثم لَحَظَ ، فوَاللهِ لخِلْتُ البَرْقَ يَتطاير من تَحْت جُفُونِه
من عَنْ شِماله ويَمينه .[٢] فأُرعِشَت الأيْدى ، وَاُصْطَكّتِ الأرْجُل ،
وأطّتِ الأضْلاع ، وارْتَجّتِ الأسماعُ ، وحَمّجَتِ العُيُون ، ولَحِقَتِ البُطُون ،
وانْخَزَلَتِ المُتُون ، وساءت الظُنُون .[٣]

= لتهيئه للوثبة . أقعى الأسد والكلب : إذا جلس على استه مفترشاً رجليه وناصباً يديه . اقشعر : تقبض وتجمع يستعد للوثوب . وفى « م » « تمثل » ، وفى الأغانى « مثل » : أى انتصب قائماً . وتميل : تمايل . واكفهر : عبس وكلح وجهه . واربأر : تهيأ للشر وانتفش شعره .

(١) الجزارة : اليدان والرجلان والعنق ، وأصلها من الذبيحة تذبح فيأخذها الجزار أجرة له ، وضخم الجزارة : يراد به غلظ يديه ورجليه وشدتهما . وقص عنقه يقصها وقصاً : دقها وكسرها . وقضقض الشىء : كسره ودقه وسمع صوت كسر عظامه . ولغ السبع والكلب وغيرهما يلغ : شرب الماء أو الدم بلسانه .

(٢) ذمر أصحابه : حضهم وشجعهم وحثهم . وبعد لأى : بعد جهد ومشقة وإبطاء منهم . استقدم وأقدم : اجترأ وتقدم : وهجهج بالسبع : صاح به وزجره ليكف . والزبرة : شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد . واقشعرت زبرته : انتفش شعرها . والشيهم : ماعظم شوكه من ذكور القنافذ . حولى : أتى عليه حول ، أى سنة كاملة ، وهو عندئذ أشد شوكا وأعظم . اختلج : انتزع من بينهم . أعجر : ضخم عظيم البطن . والحوايا جمع حاوية ، وحاوية البطن : أمعاؤه ، يريد بذلك عظم بطنه واستدارته . تزايلت : تباينت وتفرقت : نهم الأسد : زأر ، والنهيم : أشد من الزئير ، وهو صوت فيه توعد وغيظ . زفر : تنفس تنفساً شديداً . وبربر : هاج وقذف صوتاً فيه شدة وغضب . وجرجر : ردد الصوت فى حنجرته . ولحظ : نظر بمؤخر عينه (وهو اللحاظ ، بكسر اللام) من الشق الذى يلى الصدغ ، وهو النظر الشزر عند الهياج والغضب .

(٣) اصطكت : اضطربت وأرعشت وضربت الركبة الركبة . وأطت الضلوع : سمع لها أطيط ، وهو صوتها حين تضطرب من الخوف . حمجت : انفتحت وحدقت وتغير معها الوجه ، وذلك من الفزع المستبد بها . وفى المخطوطة : « وجحت » ، وهو خطأ . لحقت البطون : ضمرت ، أى انضمت من الخوف فلحق البطن بالظهر . انخزلت : انقطعت ، فلم يستطع الرجل أن يقيم صلبه وكاد يخر =

فقال عثمان : أُسكُتْ ، قَطَع اللهُ لِسانك ! فقد رَعَبْتَ [قُلُوبَ] المُؤْمنين .[١]

٧٩٤ — [٢] وقال يَصِف الأَسَدَ :

فباتُوا يُدْلِجُونَ ، وباتَ يَسْرِي ... بَصِيرٌ بالدُّجَى هادٍ هَمُوسُ[٣]
إلَى أنْ عَرَّسُوا ، وأغبَّ عَنْهُمْ ... قَرِيبًا ، مايُحَسُّ لَهُ حَسِيسُ[٤]

= وساءت الظنون : أى صارت الخواطر التى تخامر النفس سيئة قبيحة ، يعنى أن نفوسهم حدثتهم بالهرب والفرار وترك المحاماة عن أنفسهم . وقد استوفيت بعض القول فى تفسير هذه الكلمة فى مجلة الرسالة العدد : ٩١٠ ، بتاريخ ٢٠ صفر سنة ١٣٧٠ ، ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وانظر التعليق على رقم : ٣١٥٣ ، فى تفسير الطبرى ٣ : ٥٨٥ .

(١) فى المخطوطة : « أرعبت » ، وكذلك فى الأغانى ، وأثبت مافى تاريخ ابن عساكر، و مافى « م » ، وفى التاج و للسان (رعب) ، : « ولاتقل أرعبه ، قاله ابن الأعرابى فى نوادره ، وثعلب فى الفصيح : وأجازه بعض المتأخرين » . وفى « م » « قلوب المسلمين » .

(٢) الأخبار من : ٧٩٣ ، إلى آخر رقم : ٨٠١ ، أخلت بها « م » .

(٣) شعر أبى زبيد : ٩٤-٩٩ ، وفيه المراجع وافية . وهذا من جيد الشعر ونبيله . أدلج القوم : ساروا ظلام الليل كله . وسرى يسرى سرى (بضم السين) : سار الليل أيضاً . بصير بالدجى : خبير بالسير فى ظلمات الليل ، من طول ألفته لذلك السرى . هاد : أى ذو هدى ، لايضل طريقه ، كقولهم « كاس » و « طاعم » أى ذو كسوة وطعام — أو هو فاعل بمعنى مفعول ، أى هو مهتد لايضل طريقه . وهذا غير بين فى كتب اللغة فأثبته هناك . وهموس ، من الهمس ، وهو الخفى من الصوت والوطء ، وأسد هموس : يهمس همساً ، أى يمشى مشيا خفياً ، قليلا قليلاً ، فلا يسمع لوطئه صوت . يقول : بات القوم يدلجون فى ظلام الليل ، وبات الأسد يرقبهم ، يهتبل غفلتهم ، لايحسون بأنه يقفو آثارهم ، حتى إذا هجعوا عدا عليهم فأصاب منهم فريسة .

(٤) عرس المسافرون : نزلوا عن رواحلهم من عند آخر الليل ، يقعون وقعة للاستراحة ، ينيخون رواحلهم ، وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . أغب عنهم ، من الغب (بكسر الغين) ، وهو أن تشرب الإبل يوماً ، ويوماً لا . وهذه استعارة جيدة جداً ، يقول : كف عن اقتفاء آثارهم وتأخر قليلا وربض قريباً منهم ، من حيث لايفوتونه ، لايحسون به ولا يرتابون . والحسيس : الحس أو الصوت الخفى . يقول : ربض قريباً وأخفى كل صوت حتى لاينتبهوا له .

خَلاَ أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا ... حَسِينَ بِه ، فَهُنَّ إليه شُوسُ[1]

فَلَمَّا أَنْ رَآهم قد تَدَانَوْا ... أَتَاهُمْ وَسْطَ أَرْحُلِهِمْ يَعِيسُ[2]

فَثَارَ الزَّاجِرونَ ، فَزَادَ مِنْهُمْ ... تِقِرَّابًا ، وواجَهَهُ ضَبِيسُ[3]

بِنَصْلِ السَّيْفِ ليس لَهُ مِجَنٌّ ... فَصَدَّ ، ولَمْ يُصَادِفْهُ جَبِيسُ[4]

---

(١) العتاق جمع عتيق : وهو الكريم الرائع من كل شيء . والمطايا جمع مطية : وهى الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها . وقوله : « حسين به » ، أصلها « حسسن به » أى أحسسن به ، وهم يعاملون الفعل المضاعف معاملة المعتل ، لاستثقال التضعيف . ويروى : «أحسن به» ، أى أحسسن ، أيضاً ، وذلك كقولهم فى « تظنن » من الظن : « تظنى » ، وقولهم فى « ظللت » : « ظلت » بفتح الظاء وسكون اللام . و« شوس » جمع أشوس ، والشوس (بفتحتين) أن ينظر بإحدى عينيه ، ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بها . يريد : أن كرام المطايا ، قد أمالت أعناقها ناحية الأسد تنظر وتتشمم ، وذلك من عتقها وكرمها وسلامتها من الآفات ، فهى ترتاب به ، ولكنها لا تملك أن تبين للقوم .

(٢) « تدانوا » ، من الدنو ، أى القرب ، يعنى دنا بعضهم من بعض عند النوم . والأجود عندى أن يكون من قولهم : « تدانت إبل الرجل » ، قلت وضعفت ، ومن قولهم : « دنى الرجل فى مبيته » ، وهو المدنى ، أى الضعيف الذى آواه الليل لم يبرح مبيته ضعفاً ، يقول لبيد (ديوانه : ١٨١ ، اللسان : دنا) ، يذكر الليل :

يَرْهبُ العاجِزُ من لُجَّتِهِ ... ويُدَنِّى فى مَبِيتٍ ومَحَلّْ

يقول أبو زبيد : لما رآهم الأسد ، قد أضناهم الإدلاج فضعفوا ، فأخذوا مضاجعهم وخفتت أصواتهم من الوهن ، أتاهم ، قد ناموا بين رحالهم . و« الأرحل » جمع رحل ، وهو المركب على البعير ، ويعنى مطاياهم . يعيس : يتبختر ويختال فى مشيته . ويروى : « يريس » ، أى يتبختر أيضاً .

(٣) ثار : هب من نومه فزعاً . الزاجرون ، يزجرونه ، يدفعونه عنهم بالصوت والهجهجة ، يقولون : هج هج ، وجه جه . وجاه جاه ، عالية بها أصواتهم ليرتدع عنهم . والتقراب مصدر تقرب يتقرب تقرباً وتقراباً ، ولكنه أبلغ من التقرب ، يقول أبو زبيد أيضاً فى صفة الأسد :

كأنَّما كانَ تَأْبِيهًا ليأْتِيهُمْ ... فى كُلِّ إيعاده يَدْنو تِقِرَّابَا

يقول : يزجرونه ليتنحى عنهم ، فكأنما زجروه ليأتيهم ويزيد دنوا منهم . وضبيس : شرس عسر صعب المراس ، وهو الذى واجه الأسد بنصل السيف .

(٤) المجن : الترس يدارى حامله ويستره ، لم يحمل مجناً من عجلته وجرأته ، والجبس (بكسر فسكون) والجبيس : الجبان الضعيف ، وهو وإن كان موجوداً فى كتب اللغة ، إلا أنه لم يوضح ـــ

فَيَضْرِبُ بالشِّمَالِ إلى حَشَاهُ ، وقد نادَى فأَخْلَفَهُ الأَنِيسُ (١)
بِسُمْرٍ كالمَحَاجِنِ فى قُنُوبٍ يَقِيهَا قِضَّةَ الأَرضِ الدَّخِيسُ (٢)

= توضيحا شافياً . وقوله : « فصد » من الصدد ، وهو القصد . ومنه قيل : تصدى فلان لفلان ، إذا تعرض له ، وأصله : تصدد . وأما الثلاثى « صد » ، فليس فى كتب اللغة ، وهذا شاهده . صد : أى أقبل على الأسد وتصدى له وقوله : « لم يصادفه جبيس » ، فالضمير فيه للأسد يقول: لما قام إليه هذا الشكس العسر فتصدى له ، لم يلق جباناً ولا متردداً ، وإنما لقى أسداً جسوراً مقداماً .

(١) فيضرب بالشمال ، يعنى الأسد ، والأسد لا يضرب إلا بشماله ، يقول أبوزبيد فى الأسد:

تَرَيَّبَلَ لا مُسْتَوحِشًا لصَحابةٍ ولا طائِشًا أخذاً وإن كانَ أعْسَرا

أعسر : يعمل بشماله . إلى حشاه : أى إلى حشى « الضبيس » الشجاع الذى واجهه بالسيف غير ذى ترس يتقى به . نادى : دعا أصحابه مستغيثاً . والإخلاف : أن يطلب الرجل الحاجة فلا يجد ما طلب . والأنيس : المؤانس الذى تسكن إليه . يعنى أصحابه الذين كان يجد الأنس بقربهم ، أخلفوه فهابوا ، وتركوه للأسد وضيفوه . وهذا البيت استشهد به الجاحظ فى البرصان : ٣٣٦ ، بعد أن قال : « والسباع عسر ، والدليل على ذلك أن سيد السباع ، وهو الأسد ، كذلك ، وكل شىء صور على صورته وحمل على تركيبه . ولو تفقدتم ذلك من سنانير البيوت والدور ، لوجدتموها عسراً ، ويدل على ذلك قول أبى زبيد الطائى ، وكان بأخلاق السباع وعاداتها عارفا » وأنشد البيت .

(٢) فى المخطوطة « فى قلوب » . وهو خطأ صرف . والقنوب جمع قنب (بضم فسكون) ، وقنب الأسد : هو الغطاء الذى يدخل فيه مخالبه فى يده ليسترها ، ويقال له أيضاً « الكم » ، وهو غشاء مخالبه . ويروى : « فى فتوخ » ، وفى القاموس: « فتوخ الأسد ، مفاصل مخالبه » ، وشرحها ابن قتيبة فى المعانى الكبير فقال : « فى فتوخ ، فى استرخاء ولين » ، وهو قول مطروح إن شاء الله . و« الفتوخ » ، هى القنوب نفسها ، فقد قال الجاحظ فى الحيوان : ٤ : ٢٨٤ « ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السباع ، تكون فى غلف ، إذا وطئت على بطون أكفها ترفعت المخالب ، ودخلت فى أكمام لها . وهو قول أبى زبيد » ، وأنشد البيت ، فهذا دال على أن « الفتوخ » هى القنوب والأكمام . هذا تحقيق القول فيه ، وانظر تاج العروس واللسان (فتخ) ، وانظر الحيوان ٥ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، فى وصف مخالب الهرة والأسد ، فهو جيد . وقوله : « بسمر » يعنى مخالبه . والمحاجن جمع محجن (بكسر الميم وفتح الجيم) ، وهو العصا المعقفة الرأس المعوجة ، ومخالب الأسود محجن معقفة . ويروى : « كالمحالق » جمع محلق (بكسر الميم ، كمنبر) ، وهى الموسى التى تحلق الشعر ، يذكر حدتها ومضاءها واعوجاجها ، والموسى عندهم عقفاء معوجة ، يقول يزيد بن الطثرية ، لأخيه ثور :

أقول لثَوْرٍ وهو يَحْلِقُ لِمَّتِى بعَقْفَاء مردودٍ عليها نِصَابُها

والقضة : الحصى الصغار . والدخيس : اللحم المكتنز ، يريد اللحم المكتنز الذى فى كفى الأسد ، وهو الذى يصون المخالب فى أكمامها أن يكلمها الحصى أو يثلمها . وفى المخطوطة فوق : « يقيها » : « يقيه » ، رواية أخرى ، والضمير للأسد .

خَرَّ السيفُ، واخْتَلَفَتْ يَدَاهُ، وكَانَ ، بنفسه وُقِيَتْ نُفُوسُ [(١)]
فَطَارَ القَوْمُ شَتَّى والمطايا ، وغُودِرَ في مَكَرِّهِمُ الرئيسُ [(٢)]
وجَالَ ، كأنَّه فرسٌ صَنِيعٌ يَجُرُّ جِلالَهُ ، ذَبِلٌ شَمُوسُ [(٣)]
كأنَّ بنَحْرِهِ وبسَاعِدَيْهِ عَبِيرًا بَاتَ تَعْبَؤُهُ عَرُوسُ [(٤)]

---

(١) خر السيف : سقط وسمع لسقوطه صوت ، وإنما قال « خر » ، لأن هذا الشجاع كان رافعاً سيفه بيده فهوى، وهوى السيف من علو إلى سفل . وقوله : « واختلفت يداه » ، يعنى يد هوت وأخرى ارتعشت ، فذلك اختلافهما من الرعب ، ودفاع الموت . وقوله : « وكان » ، كان هنا تامة ، يعنى : وكان الأمر ، أى وقع وحدث ، يعنى الموت . ثم استأنف فقال : « بنفسه وقيت نفوس » ، لأن الأسد حين أصاب فريسته قنع بما أصاب ، وشغل به عنهم لحظة .

(٢) فطار القوم : فروا سراعاً لايلوون على شيء هم ومطاياهم . والمكر : موضع الحرب وميدانها . ورئيس القوم : سيدهم الأمير عليهم المدبر لأمرهم ، يعنى هذا البطل الذى مات وغودر فى المكر . وفى ابن عساكر : « الرسيس» ، وهو خطأ صرف من النساخ .

(٣) « وجال » ، يعنى الأسد ، جال : ذهب وجاء يطوف حول فريسته . وصنع الفرس يصنعه صنعة : قام عليه وتعهده وضمره حتى بلغ الغاية ، فهو صنيع يصف ضمور الأسد واستواء جسمه ، ويقول الشماخ فى صفة حمار الوحش :

كأنَّ قُتُودَ رَحْلِى فَوْقَ جَأْبٍ صَنِيعِ الجِسْمِ من عَهْدِ الفَلَاةِ

وقوله : « ذبل » من ذبل الفرس ، ضمر . ومنه قول امرىء القيس :

على الذَّبْلِ جَيَّاشٌ كأنَّ اهتزامَهُ ، إذَا جاشَ فيه حَمْيُهُ ، غَلْىُ مِرْجَلِ

وشموس : نفور جامح لايستقر من حدته وشغبه . يصف اختيال الأسد وهو يجول متبختراً فى المكر حول فريسته . والجلال والأجلال جمع جل (بضم الجيم) : وهو كساء الفرس الذى يلبسه ليصان به ، يقول كثير فى صفة مرح الفرس فى جله :

وتَرَى البرقَ عَارضًا مستطيرًا مَرَحَ البُلْقِ جُلْنَ فى الأَجلالِ

وفى ابن عساكر: « ذيل شموس » ، وهو خطأ صرف .

(٤) فى المخطوطة : « عبير » بالرفع ، و « تعنؤه » ، وهما خطأ . « والعبير » ، أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران، وفيه لون حمرة ،يشبه الدم ، قال أبو ذؤيب :

وسِرْبٍ تَطَلَّى بالعَبِير كأنَّه دِمَاءُ ظِباءٍ بالنُّحورِ ذَبِيحُ

عبأ الطيب يعبؤه : صنعه وخلطه وهيأه .

/ فَذَلِكَ إِنْ تَفَادَوْهُ تَفَادَوْا   [ويُصْرَفْ]عَنْكُمْ أَمْرُ شَكِيسُ[1]   ٨٩

٧٩٥ — [2] وحدَّثنى أَبى سَلاَّمٌ، عَمَّن حدَّثه : أن رجلاً من طَيِّء، من بَنى حَيَّة، [3] نَزل به رجُلٌ من بنى الحارث بن ذُهْل بن شَيْبان، يقال له المُكَّاءِ، [4] فذبَح له شاةً وسَقاهُ من الخمر . فلمّا سَكِر الطائىُّ قال : هَلُمَّ أُفَاخِرْكَ : أبنو حَيَّة أَكْرمُ أَمْ بنو شَيْبان ؟ فقال لهُ الشَّيبانى :

---

(١) صدر هذا البيت فى المخطوطة، يوشك أن يكون كما قرأته، ثم تآكل الورق فذهب باقيه إلى قوله : « أمر شكيس »، وهو فى ابن عساكر هكذا :

فذلك إن تلاقوه تفادوا   ويحدث عنكم أمرٌ شكيسَ

وهو غير صحيح، وليس له معنى يعتد به . وقوله : « فذلك »، يعنى الأسد الذى وصف . و « تفادوه »، من تفادى فلان من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . و « تفادوا »، فدى بعضكم بعضاً، يقول : جعلت فداك، فرحاً بالنجاة . ويصرف : يرد ويمنع . وشكيس، وشكس : عسير صعب، و « شكيس » مما لم تثبته كتب اللغة .

(٢) هذا الخبر فى الأغانى ١٢ : ١٣١، وفى الأغانى : « عمن يثق به » .

(٣) حية : جد أبى زبيد الأعلى . وهذا يدل على أن ابن سلام كان قد ذكر نسبه فى رقم : ٧٨٩، وأسقطه ناسخ « م » وهذا نسبه (عن الأغانى : ١١ : ٢٣) :

« أبو زُبَيْد الطَّائى : حَرْمَلة بن المُنْذِر بن مَعْدِ يكَرِب بن حَنْظَلَة بن النُّعمان، ابن حيّة بن سَعْنة بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنىء بن عمرو بن الغَوْث بن طيء بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان ابن سَبَأ » .

(٤) قال ابن الكلبى : « إنما قال المكاء، للضرورة فى الشعر »، ونسبه فقال : « المُمَكاًّ بن هُمَيْز بن جندل بن عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان »، وذكر قصة أخرى غير هذه القصة، وأن الممكا قتل رجلا من بنى حية، كان قتل محلم بن سيار بن أبى عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان، فقتل الطائى به .

حَدِيثٌ حَسَنٌ ومُنَادَمَةٌ كَرِيمَةٌ، أَحَبُّ إلينَا من المُفَاخرة . فقال الطائىّ: والله مَا مَدَّ رَجُلٌ [قَطُّ] يداً أَطْوَل من يَدِى ! (١) فقال الشَّيْبانىُّ : والله لئن أَعَدْتَها لأَخْضِبَنَّها من كوعِها . (٢) فرفَع الطائىّ يدَه ، فخضَبَها من كُوعِها . فقال أبو زُبَيْد فى ذلك :

خبَّرَتْنَا الرُّكْبانُ : أَنْ قَدْ فَخَرْتُم ... وفَرِحْتُمْ بِضَرْبَةِ المُكَّاءِ ! (٣)

ولَعَمْرِى لَعَارُها كَانَ أَدْنَى ... لَكُمُ، مِن تُقًى وحُسْنِ وفاءِ

ظَلَّ ضَيْفاً أَخُوكُمُ لِأَخِينَا ، ... فى صَبُوحٍ ونَعْمَةٍ وشِوَاءِ (٤)

ثُم لَمَّا رَآهُ رَانَتْ بِهِ الخَمْـ ... ـرُ وأَنْ لا يَرِيبَهُ بِاتِّقَاءِ (٥)

لَمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ ، وَحَقَّتْ، ... يَا لَقَوْمٍ لِلسَّوْأَةِ السَّوْآءِ ! (٦)

٧٩٦ — (٧) وقال حين عُزِلَ الوليدُ بن عُقْبَةَ بن أبى مُعَيْطٍ عن الكوفة ، وحُمِلَتْ أثقالُهُ :

---

(١) أراد بطول اليد : عزة قومه ونيلهم من عدوهم أبعد نيل .

(٢) يريد أن يقطعها من عند الكوع لتختضب بالدم الأحمر ، والخضاب الحناء .

(٣) شرح شواهد المغنى : ٢١٩ ، والخزانة ٢ : ١٥٣ ، والعينى ٢ : ١٥٦ ، وانظر ماسلف ص : ٦٠٣ تعليق : ٤ .

(٤) هذا البيت والبيت الأخير فى غريب الحديث لأبى عبيد ١ : ١٥٣ وفيه الخبر مختصراً . الصبوح : ما يشرب غدوة من لبن أو خمر ، وأراد الخمر هنا . نعمة : مسرة وفرح وترفه . ولوكانت الرواية «نغمة» يعنى الغناء ، لكان أجود ، ولكنى لم أجدها . انظر اللسان (رين ، سوأ)

(٥) رانت به الخمر ورانت عليه : غلبته على عقله وغطت على قلبه، وذهبت بلبه . رابه يريبه : شك فى أمره ودعاه إلى الريبة فيه . أراد لم يشك فيه ولم يتق شره .

(٦) حقت : وجبت وثبتت . يقول : وهى حرمة واجبة الرعاية على أهل الوفاء والكرم. والسوأة السوآء : الفعلة القبيحة والخلة الذميمة ، وذلك لما كان من غدره بنديمه .

(٧) انظر الأغانى ٥ : ١٣٣ ، عن غير ابن سلام ، وديوان شعر أبى زبيد : ١٢٧–١٣١ وتخريجها هناك واف . وكان عزل الوليد عن الكوفة سنة ثلاثين ، عزله عثمان بن عفان ، انظر=

مَنْ يَرَى العِيرَ لِابْنِ أَرْوَى على ظَهْـــرِ المَرْوَرَى حُدَاتُهُنَّ عِجالُ(١)
مُصْعِدات ،والبَيْتُ بيتُ أبي وَهْبِ خَلاءٌ ، تَحِنُّ فيه الشَّمالُ(٢)
يَعْرِفُ الجاهِلُ المُضَلَّلُ أَنَّ الـــدَّهْرَ فِيهِ النَّكراءُ والزِّلْزالُ(٣)
لَيْتَ شِعْرِي كَذا كُمُ العَهْدُ، أَمْ كا نوا أُناسًا كَمَنْ يَزُولُ ، فزالُوا
بَعْدَ مَا تَعْــلَمِينَ يا أُمَّ زيدٍ كانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وجَمالُ(٤)
أَصْبَحَ البَيْتُ قد تبدَّلَ بِالحَيِّ وُجُوهًا كأَنَّهـــا أَقْتَالُ(٥)

= تاريخ الطبرى ٥ : ٥٨ ، ومابعدها . وكان الوليد قد أدخل على الناس خيراً كثيراً ، حتى جعل يقسم للولائد والعبيد من المال ، فتفجع عليه الأحرار والمماليك (الطبرى ٥ : ٦٢) . و « الأثقال » جمع ثقل (بفتحتين) : وهو متاع المسافر وحشمه .

(١) العير (بكسر العين) ، الإبل بأحمالها . وابن أروى ، هو الوليد بن عقبة ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه ، أمهما : أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ولهما جميعا يقال : « ابن أروى » . والمرورى ، اسم أرض فى اليمامة ، فيما أرجح ، لذكره مع « الأدمى » فى شعر توبة بن الحمير (معجم ما استعجم : الأدمى) . حداتهن عجال ، يحثون الإبل بالحداء معجلين لايتأنون.

(٢) « مصعدات » ، من الكوفة مصعدات فى أرض نجد إلى المدينة . وأبو وهب ، كنية الوليد ، وكان الوليد لما ولى الكوفة ابتنى بها داراً كبيرة إلى جنب المسجد (ابن سعد ٦ : ١٥) وللريح حنين ، أى صوت ، كحنين الإبل عند اشتياقها إلى معاطنها . حنت الريح حنيناً . والشمال ، ريح الشمال : وهى أشد ريحى الشتاء برداً ، يكون معها الجدب .

(٣) النكراء : الأمر المنكر ، الذى تتغير معه أحوال الناس وتبدل حتى ينكرها من يعرفها . والزلزال ، بكسر الزاى وفتحها ، وهو التحريك العظيم والإزعاج الشديد .

(٤) « أم زيد » ، كأنه يعنى امرأته ، وفى الأغانى ٤ : ١٣٦ فى شعر آخر له قال : « ياأم زيد ، يعنى يا أم أبى زبيد » ، وأظنه خطأ لايعتد بمثله . و « زيد » جائز أن يكون ولداً لأبى زبيد .

(٥) البيت ، يعنى بيت أبى وهب الوليد بن عقبة . ويعنى بالحى ، الوليد بن عقبة وأهله وثقله وحشمه . وأقتال جمع قتل ، (بكسر فسكون) ، وهو العدو . يقول : وجوههم وجوه الأعداء فى بشاعتها ونكرها مقبلة على الشر . وكأنه يعنى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو الذى ولى الكوفة حين عزل عثمان الوليد بن عقبة ، فكانت الولائد عليهن الحداد يقلن :

يا وَيْلَتَا قد عُزِلَ الوليدُ وجاءَنا مُجَوِّعاً سَعِيــدُ
ينقُصُ فى الصَّاعِ ولا يَزِيدُ فجَوِّعِ الإِمَاءَ والعبيــدُ

(تاريخ الطبرى ٥ : ٦٢) .

غَيْرَ مَا طَالبِينَ ذَحْلاً ، ولـكنْ مَالَ دَهرٌ عَلَى أُناسٍ فَآلُوا[١]
كُلُّ شيءٍ تَحْتَالُ فيهِ الرجالُ غَيرَ أن ليس للمنايَا احتيالُ[٢]

* * *

٧٩٧ —[٣] وقال أبو زُبَيْدٍ ، وكانَ في أَخْوالِهِ بَنِي تَغْلِب ، [وكان يُقيم فيهم أَكْثَرَ أيّامِه] ، وكان له غلامٌ// يَرْعَى إبله ، وأنَّ بَهْرَاءَ غَزَتْ بنى

---

(١) الذحل : الثأر ، أو طلب المكافأة بجناية جنيت عليك ، أو عداوة أتيت إليك . يقول: تبدلت الدار بالوليد وجوها لها بشاعة وجوه الأعداء ، وإن لم يكن بينك وبينهم ذحل يطلبونه ، ولـكن مال عليك الدهر فالوا . وكان سعيد بن العاص : هو الذى تولى جلد الوليد بن عقبة بأمر عثمان رضى الله عنه ، فيما اتهم به من شرب الخمر ، فأورث ذلك عداوة بين أهليهما (تاريخ الطبرى ٥ : ٦٢) .

(٢) «المنايا» ، الأقدار وأحداث الدهر ، هنا . وليس يريد الموت ، لأن القصيدة قيلت فى فى جلد الوليد ، وذلك بين فى أبياتها . وجاءت بالمعنى الذى ذكرت فى شعر عمرو ذى الـكلب (شرح أشعار الهذليين : ٥٧٠) .

مَنَتْ لَكَ أن تُلاقِيَنِي المنايَا أُحَادَ أُحَادَ فى الشهرِ الحلالِ

أى قدرت لك الأقدار أن نلتق ، وأنا واحد وأنت واحد .

(٣) هذا الخبر فى الأغانى ١٢ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، مع اختلاف فى بعض لفظه وزيادات على ما فى الطبقات ، أثبتها منه بين أقواس . وفى إحدى مخطوطات الأغانى جاء ذكر خبر هذه القصيدة وهذا نصه :

« قال ابن الـكلبيّ فى خبره الذى ذكره إسحق عنه : هربَ أبو زُبَيْد من الإسلام ، فجاوَرَ بَهْرَاءَ ، فاستأجَرَ مِنْهم أجيراً لإبله ، فـكان يُقَيِّلهُ حَلَبَ الُجمانِ والقَبَس ، وهما ناقتان كانتا له . فلما كان يومُ حَابِس ، وهو اليَوْم الذى التقتْ فيه بَهْراءُ وتغلبُ ، خرج أجير أبى زبيد مع بهراءَ ، فقُتِل وانهزمت بهراء . فرَّ أبو زُبَيْد به وهو يجُودُ بنفسه ، فقال فيه هذه القصيدة » . (الأغانى ١٢ : ١٣٨)

وقوله « يقيله » ، من قيله : إذا سقاه القيل ، وهو شراب نصف النهار ، كالصبوح : شرب الصباح ، والغبوق : شرب العشى .

تَغْلِب ، فمرُّوا بغُلَامِه ، فدَفَع إليهم الإبِلَ ، وقال : انطلِقُوا أَدُلَّكُمْ على عَوْرَةِ القَوْمِ وأُقاتِلْ معَكُم . فصحِبَهُمْ ، فالتَقَوْا ، فهُزِمَتْ تَغْلِبُ بَهْرَاء ، وقُتِلَ العَبْدُ ، فقال أبو زُبَيْد :

قَدْ كُنْتَ فِي مَنْظَرٍ ومُسْتَمَعٍ　　عَنْ نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرَ ذِي فَرَسِ (١)

تَسْعَى إلَى فِتْيَةِ الأَرَاقِمِ واسْتَعْـ　　ـجَلْتَ قَبْلَ الجُمَانِ والقَبَسِ (٢)

[فِي عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَا بِهَا الأَلُّ مَرَيْنَ الحُرُوبَ عَنْ دُرُسِ (٣)

---

(١) فى المخطوطة ثلاثة أبيات ، الأولان ، والبيت الخامس ، والباقى زيادة من رواية أبى الفرج . انظر شعر أبى زبيد : ١٠٢ ــ ١٠٧ ، وتخريجها هناك واف . ويروى : « هل كنت » ، و« هل » تأتى بمعنى « قد » ، كما ذكروا فى قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ ﴾ ، انظر المغنى ، وسيبويه ١ : ٤٩٢ ، والمفصل : ٣١٩ ، وابن يعيش ٨ : ١٥٢ . يقال فلان فى منظر ومستمع : أى فى معزل عن الأمر بحيث يحب من النظر إليه والاستماع ، دون ممارسته والاصطلاء بشره . غير ذى فرس : يعنى راجلا ، يعيره بأنه عبد لا علم له بالحرب وليس من فرسانها .

(٢) فى المخطوطة : « قبل الجمان والفاس » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبته فى التعليق ص : ٦٠٦ ، رقم : ٣ . والأراقم جمع أرقم : وهو أخبث الحيات وأطلبها للناس ، وأراد الأراقم من تغلب ، وهم جشم ومالك والحارث وثعلبة ومعاوية وعمرو أبناء بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وإنما سموا الأراقم لأن حازيتهم (وهى الكاهنة) نظرت إليهم وهم صبيان ، كانوا تحت دثار لهم ، فكشفت الدثار ، فقالت : « كأنهم نظروا إلى بعيون الأراقم » ، فلج عليهم اللقب . والقبل : شرب نصف النهار . وانظر خبر هذا ، وخبر الجمان والقبس ، فى التعليق السالف ص : ٦٠٦ ، رقم : ٣ . يسخر منه ويقول : تسعى إلى هؤلاء الشياطين من بنى تغلب ، مستعجلا تاركا ما كلفت به أيها العبد من حلب الإبل ورعيتها !

(٣) العارض : السحاب المطل يعترض أفق السماء . يريد جيشاً كثيفاً . ويقال : « فلان جبل من الجبال » : عزيز منيع ، يريد جيوشهم والجيوش تشبه بالجبال . وبهرا : بهراء القبيلة ، يمد ويقصر . والأل جمع ألة : حربة من حديد عريضة النصل عظيمة . ومرى الناقة يمريها : حلبها . وقد شبهوا الحرب باللاقح من النوق ، تحلب الشر ، فقالوا : مرى الحرب : إذا احتلبها فدرت عليه شراً ، قال جرير :

مَرَيْتُمْ حَرْبَنَا لَكُمُ فَدَرَّتْ　　بِذِي عَلَقٍ فَأَبْطَأَتِ الغِرَارَا

فَنُهْزَةٌ مَنْ لَقُوا ، حَسِبْتَهُمْ   أَحْلَى وأَشْهَى من بَارِدِ الدِّبِسِ] ! (١)
لاَ تِرَةٌ عِنْدَهُمْ فتطلبها ،   ولا هُمُ نُهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ (٢)

= وهو كثير فى أشعارهم . والدرس جمع درسة (بضم فسكون) : وهى الدربة والتجربة . والرماح والسيوف تمدح بطول تجربتها فى الحروب .

وهذا البيت فى الأغانى . وفى مخطوطة العباب ، مضبوطاً كما أثبته هنا :

فِى عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَائِهَا الأُوْلَى مَرَيْنَ الحُرُوبَ عَنْ دُرُسِ

« الأولى » فى العباب بضم الألف وسكون على الواو وفتحة على اللام . و « درس » بضم الدال والراء . وفى التاج « الحرير » ، وهو خطأ ، فإنه نقل عن العباب . وأنا مرتاب أشد الارتياب فيما جاء فى العباب والأغانى ، وهو كلام مختل مشكل . فلا أدرى ما معنى إضافة « بهراء » فى قوله « بهرائها » ، وإلى أى شىء يعود هذا الضمير . ومعنى « الأولى » مشكل هنا ، ولو قرئت « الألى » بمعنى الذين . فعسى أن يكون وجها ، ولكن تبقى النون فى « مرين » ، إلى أى شىء تعود ؟ فذلك كله حملنى على الشك فى تصحيفه ، فاجتهدت فى إزالة تصحيفه ، حتى رأيت ما أثبت ، فعسى أن أكون قد وفقت . وأما « درس » بضمتين فهو « درسة » أيضاً ، على توهم حذف التاء ، كأنه قيل « درسة » و « درس » (بضم فسكون) ، ثم ضم الراء إتباعاً لضم الدال . فمن اجتهد فأصاب غير اجتهادى فقد أحسن .

(١) فى الأغانى والتاج ، « فبهرة من لقوا » ، بالباء والراء ، وهو خطأ ، صوابه من العباب ورسالة الملائكة : ١١٣ ، ورسالة الغفران : ٤٠ ، وهو من الانتهاز ، أى حسبتهم غنيمة باردة ، وسيأتى شرحها بعد . والدبس (بكسر فسكون) ، والدبس (بكسرتين) : عسل التمر وعصارته . يقول له : تسعى إلى لقاء تغلب ، تظنهم شيئاً لذيذاً سائغاً قريب المتناول ! وقوله « من لقوا » : أى من لقيت بهراء فى هذه الحرب ، يعنى بنى تغلب .

(٢) الترة والوتر : الذحل والثأر تطلبه من قاتل من تثأر له . النهزة : الشىء الذى هو لك معرض ممكن كالغنيمة الباردة . المختلس : الذى يأخذ الشىء سلباً ومخاتلة فى سرعة . ويقال : « فلان نهزة المختلس » : أى هو صيد لكل أحد .

ويقول أبو جلدة اليشكرى (الأغانى ١١ : ٣٢٨) :

يا شَرَّ بَكْرٍ كلِّها مَحْتِدًا   وَنُهْزَةَ المُخْتَلِسِ الآكِلِ

ويقول دريد بن الصمة (الأمالى ٢ : ٢٧١) :

أَرْدَى فوارسَ لم يكونوا نُهْزَةً   ثم استمرَّ كأنه لَمْ يَفْعَلِ

يقول أبو زبيد لأجيره : كيف تفعل هذا ، ولا ثأر لك عندهم ، ولا لأحد فيهم مطمع من عزهم ؟ فكيف اجترأت عليهم ، أيها العبد ؟

[جُودٌ كِرَامٌ ، إذَا هُمُ نُدِبُوا غيرُ لِئَامٍ ضُجْرٍ ولا كُبُسِ (١)

صُمْتٌ عِظَامُ الْحُلومِ إنْ قَعَدُوا ، مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهِمْ ولا خَرَسِ (٢)

تَقُوتُ أَفْرَاسَهُمْ نِسَــاؤُهُمُ ، يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ الغَلَسِ (٣)

صَادَفْتَ ، لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقًا ، جَهْمَ الْمُحَيَّا كَبَاسِلٍ شَرِسِ (٤)

---

(١) جود جمع جواد : وهو السخى السريع البذل . « إذا » ظرف ، لا للشرط كما فى قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ ،

ولذلك لم يكن لها جواب مقترن بالفاء . وندب القوم إلى أمر : دعاهم وحثهم إلى حرب أو معونة . وضجر جمع ضجور ، ورجل ضجر وضجور : كثير القلق والتبرم والشكوى ، يعنى أنهم لايصيحون ولايألمون إذاعضتهم الحرب ، فذلك من لؤم منابتهم ، وقلة ممارستهم للحرب . وفى الأصل « كسس » بسينين ، ولا معنى له ، وأظنه محرفاً عما أثبته . وكبس جمع كباس : (بضم الكاف) ، وجمع على زنة الصفة من فعيل ، كأنه كبيس وكباس ، كطويل وطوال . وفعيل فى الصفات يجمع هذا الجمع تشبيهاً له بفعيل فى الأسماء ، ورجل كباس: هو الذى إذا سألته حاجة كبس برأسه فى جيب قميصه . يقول : لا يضجرون من مس الحرب ، ولا يهابونها فيستغشون ثيابهم من رهبتها قعوداً عنها .

(٢) صمت جمع صامت أو صموت : وهو الساكت الملازم للصمت . الحلوم : العقول . العى: الحصر واحتباس المنطق . يصفهم بالرزانة فى ناديهم ، لايتكلمون ، فإذا تكلموا أبانوا عن أنفسهم .

(٣) هذا البيت فى شرح المفضليات : ٢١٠ ، وفى الأغانى « تقود » وهو خطأ ، ولامعنى له . وروايته « بناتهم » مكان « نساؤهم » . وقال : والعرب لاتثق بأحد فى خيلها إلا بأولادها ونسائها . قال عمرو بن كلثوم :

يَقُتْنَ جِيَادَنا ، ويقُلْنَ : لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إذا لم تَمْنعُونَا

وقاته يقوته : هيأ له قوته وأطعمه . يذكر أنهم أهل حرب يعدون الخيل المقربات للغارات . أزجى الدابة يزجيها : ساقها سوقاً رفيقاً . والأجمال جمع جمل . والغلس : ظلام آخر الليل . يذكر إعدادهم خيلهم وجمالهم لحرب عدوهم ليصبحوه مع الفجر .

(٤) يخاطب أجيره المقتول . جهم المحيا : كالح الوجه قد عبس وبسر ، من شناعته فى القتال ، وعنى التغلبى الذى قتله . الباسل : الذى عبس من الغضب والحمية فصار فظيع المرآة ، من شدة إقباله على القتال . ومنه سمى الأسد الباسل . والشرس : الشديد البأس الفظيع النكاية . ويعنى الأسد ، شبهه به .

فَجَالَ ، فى كَفِّهِ مُثَقَّفَـــــــةٌ   تَلْمَعُ فِيها كَشُعْلَةِ القَبَسِ (١)

بِكَفِّ حَرَّانَ ، ثائِرٍ بِدَمٍ ،   طَلَّابِ وِتْرٍ ، فى المَوْتِ مُنْغَمِسِ (٢)

إمَّا تَقَارَشْ بِكَ الرِّمَاحُ ، فَلاَ   أُبْكِيكَ إلّا لِلدَّلْوِ والمَرَسِ (٣)

حَمِدْتَ أَمْرِى ، ولُمْتَ أَمْرَكَ إذْ   أَمْسَكَ جَلْزُ السِّنانِ بالنَّفَسِ (٤)

---

(١) هذا البيت فى تفسير الطبرى ١٩ : ٨٢ (بولاق) ، والمخصص ١١ : ٣٢ ، (وسقط عن جامع شعر أبى زبيد) وروايتهما :

فى كَفِّه صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ   فِيها سِنانٌ كَشُعْلَةِ القَبَسِ

وفى الأغانى « تخال » ولا معنى لها هنا ، وكيف يخال وهو يراها رأى العين ! وجال : دار ، يريد جال فى الحرب على قرنه ، أى هجم عليه وقهره . والمثقفة : قناة الرمح التى تثقف ، أى تقوم بالثقاف . والقبس : شعلة من النار تقتبسها من معظم النار ، واقتباسها : أخذها فى طرف عود أو نحوه . يصف نصل الرمح بشدة لألائه وتوقده .

(٢) حران ، من الحر ، قد التهب جوفه من لذعة الحزن على من فقد من أهله وإخوانه فى الحروب. ثار بدم أخيه : طلب دم قاتله حتى قتله . طلاب : شديد الطلب ملح فيه . والوتر : الثأر الذى لم يدرك بعد . يصفه بأنه لا يكاد يبلغ ثأراً ، حتى يطلب ثأراً آخر مرة بعد مرة ، لكثرة قتاله وقتال قومه ، لا تنتهى ذحولهم وأوتارهم ، فهو أبدا منغمس فى غمار الموت .

(٣) الجمهرة لابن دريد ٢ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، والكامل ٢ : ٦٧ ، وروايته : « إما تعلق » ، واللسان (قرش) وروايته « إما تقرش » . تقارشت الرماح وتقرشت : تداخلت وتشاجرت فى الحرب ، يريد التفت عليك وصك بعضها بعضاً ، ثم نشبت فيك . وفى شرح ديوان القطامى : ٣٨ فى شرح قوارش : « ينال بعضها من بعض ، يقبل هذا من هذا ، وهذا من هذا . وقال غيره : القرش صوت الرماح ووقع بعضها على بعض » ، وهى زيادة مفيدة فى تصور المعنى . وفى الأغانى والشعر والشعراء : ٢٦١ « إما تقارن » ، قال ابن قتيبة فى المعانى الكبير : ١٠٩٨ : « يقول : قرنت بك الرماح ، فطعنت بها » ، وروى أيضا : « إما تقرم » ، من القرم ، وهو شهوة اللحم . والذى عندنا أجود الروايات . والمرس : الحبل ، لتمرس الأيدى به ، أى أنها تأخذه وتدلكه وتمر عليه مرة بعد مرة . يقول له : إن تك قتلت فى حرب ، فإنك لست من أهل الحرب حتى أبكى عليك بكاء الذين يقتلون فى الحروب ، ولا أبكيك لشىء إلا للدلو والمرس ، إذ كنت حاذقاً بالاستقاء من الآبار وما إليها من عمل العبيد والأجراء . يتهزأ به ويسخر !

(٤) حمدت أمرى : أى رضيت عما اخترته لك حين جعلتك أجيراً تغدو على ناقتى تحلبها . وقوله « لمت أمرك » يعنى : ندمت فلمت نفسك وذممت ما اخترته لنفسك من خوض المهالك ، فاختصر وأوجز . وجلز السنان : المستدير كالحلقة فى أسفل سنان الرمح . بالنفس : يعنى موضع النفس ، لأنه طعن فى ثغرة نحره . يقول : لما أخذ الموت بأنفاسك وقضى الأمر ، ندمت على ما تساميت إليه مما لست تحسنه . وهذه أيضاً سخرية به .

وَقَدْ تَصَلَّيْتَ حَرَّ نَارِهِمُ ، كَمَا تَصَلَّى المَقْرُورُ مِنْ قَرَسِ (١)

تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ ، طَيْرًا عُكُوفًا كَزُوَّرِ العُرُسِ (٢)

عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّتَهُ ، فَهُنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسِ (٣)

---

(١) يزاد في تخريجه ، التشبيهات لابن أبي عون : ٢٣٥ ، ويروى : « حر حربهم ». صلى بالنار وتصلاها واصطلى بها : قاسى حرها ، وكذلك الأمر الشديد . والمقرور : الذى يقاسى القر ، وهو البرد الشديد . والقرس : أشد البرد وأذعه . يقول : تعرضت لهذه النار الجاحمة من الحرب ، تحسبها نعمة ومتاعاً ، كما يتعرض المقرور للنار الموقدة يصطلى ويستدفئ ويستمتع ، فكان ما علمت من المكاره والمهالك ! يهزأ به .

(٢) اللسان (عكف) ، وفى حماسة ابن الشجرى : ٢٧٣ : « تكف عنه » وليست بجيدة . الضمير فى « عنه » لأجيره القتيل ، رجع من الخطاب إلى الغيبة لما فرغ من الهزء به . ذب عنه يذب : طرد ودفع ليمنع أذى أن يناله . الرمق : بقية الحياة والروح وآخر النفس . ونسب الرمق للكف ، لأنه لا يملك أن يحرك شيئاً من بدنه إلا كفه . عكفت الطير بالقتيل فهى عكوف : أقبلت عليه واستدارت حوله وأقامت فى مكانها ناظرة إليه ، ترقبه حتى يهلك ، فتأكله . وأراد بالطير العكوف : النسور ، لأنها هى التى تأكل القتلى والموتى ، وتولع بها . ونسوة زور : زائرات ، جمع زائرة ، مثل نائحة ونوح . والعرس : دعوة الرجل للنساء والرجال فى يوم بنائه بامرأته ، يدعوهم للهو والفرح ، ثم يصنع لهم مع ذلك طعاماً . شبه النسور بالزائرات فى العرس ، قد لبسن البياض وأخذن زينتهن ، وتجمعن ينتظرون الوليمة . والنسور تشبه بالنساء فى ثياب البياض ، قالت جنوب أخت عمرو ذى الكلب تذكر أخاها حين قتل :

تَمْشِي النُّسُورُ إِلَيْهِ وَهْيَ لَاهِيَةٌ مَشْيَ العَذَارَى عَلَيْهِنَّ الجَلَابِيبُ

والعرب إذا قالت : « الطير » فى مثل هذا ، فإنما تعنى النسور والعقبان ، وانظر فصلا جيداً كثير الشواهد فى الخزانة ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

وقد أساء الجاحظ وثعلب غاية الإساءة ، وأفسدا شعر العرب وكلامهم ، فى شرح هذا البيت ، قال ثعلب : « يعنى بالطير هنا الذبان ، فجعلهن طيراً وشبه اجتماعهن للأكل باجتماع الناس للعرس » ، وهو كلام مظلم خسيس ينبغى أن ينزه عنه مثل هذا الشعر . وقال الجاحظ أيضاً قولا شبيهاً به ، ولعله هو الذى أضله .

(٣) رواية الجاحظ :

* إِذَا وَنَى وَنْيَةً دَلَفْنَ لَهُ *

أى إذا أبطأ إبطاءة فى ذبهن بكفه ، مشين إليه يردن النيل منه . وقوله : « عما قليل » ، أى بعد =

٧٩٨ — فلما فَرَغ أبو زُبَيْدٍ من قصيدته ، بَعَثَتْ إليهِ بنو تَغْلِب بِدِيَةِ غُلَامِه ومَاذَهَب من إبله ، فقال فى ذلك :

أَلاَ أَبْلغْ بَنِي عَمْرٍو رَسُولاً ، فَإِنِّى فِى مَوَدَّتِكُمْ نَفِيسُ[1]

= زمن قليل ، يعنى أنه ذب قليلا ثم قضى نحبه. وولغ السبع والكلب يلغ : شرب الماء أو الدم بطرف لسانه يغمسه فيه ، والطيور لاتلغ . ونهس اللحم وانتهسه : قبض عليه بمنسره (وهو منقاره) ثم نتره لينزعه فيأكله . وقوله « من والغ ... » للتبعيض ، أى منهن والغ ومنهن منتهس . وهذا البيت هو الذى حمل الجاحظ على الخطأ الذى تابعه فيه ثعلب ، إذ قال إن الطير لاتلغ ، وإنما الولوغ للسباع ذوات الأربع ، فزعم بعد ذلك أن الذباب تلغ ، واحتج لذلك بما لاغناء فيه ، وجعل الطير فى البيت السالف هى الذباب ، فأساء كل الإساءة . وأراد أبو زبيد أن يصف النسور لما رأته قد كف عن الذب ، والنسور شرهة نهمة ، فدلفت إليه ، ثم علت جثته ، ثم أقبلت تنهشه ، فهذا قد ضرب بمنقاره فى اللحم ولم ينتره بعد ، وهذا قد نهش اللحم وجعل ينتره . فسمى الضارب بمنقاره ولما ينزع والغاً ، لأنه عندئذ يكون منكس الرأس تنكيس الكلب رأسه إذا ولغ . فهو يصف حركة رؤوسهن هابطة وصاعدة . فهذا صواب المعنى ، لاما خلط فيه الجاحظ .

و « من » فى قوله : « فهن من والغ ومنتهس » ، بمعنى : بين والغ ومنتهس . وذلك كثير فى أشعارهم ، تقول العرب : « جاء القوم من راجل وفارس » ، أى : بين راجل وفارس ، ويقوله ذو الرمة ، يصف الكلاب بعد أن صرعها الثور :

فهنَّ مِنْ واطىءٍ يَثْنِي حَوِيَّتَهُ ونَاشِجٍ ،وعَواصى الجَوفِ تنشخبُ

أى بين واطىء وناشج : ويقول عبدة بن الطبيب فى مثله :

وَلَّى ،وصُرِّعْنَ مِنْ حَيثُ الْتَبَسْنَ بِهِ مُضَرَّجاتٌ بأجــراحٍ ومَقْتولُ

يعنى : بين مضرج بالدم ومقتول، أى منها مضرجات ومنها مقتول .

(١) رجل نافس ونفيس : راغب فى الشىء محب له ، له عنده قدر وخطر وانظر شعر أبى زبيد : ١٠٠ ، ١٠١ ، وتخريجها هناك . ولمافرغ أبو الفرج ، من رواية الخبرين : ٧٩٧ ، ٧٩٨ قال : (الأغانى ١٢ : ١٣٧) .

« هكذا ذكر ابن سلام فى خبره ، والقصيدة لاتدل على أنها قيلت فيمن أحسن إليه وودى غلامه ورد عليه ماله . وفى رواية ابن حبيب :

٥ ألا أبلغ بنى نصر بن عمرو ٥

وقوله فيها أيضاً :

فما أنا بالضَّعيفِ فتَظْلِمُونى ولا جَافِى اللقاء ولا خَسِيسُ

٧٩٩ — ويقالُ إنّ أَزْدَ عُمَانَ قتلت رجُلاً من طِيِّئ ، فقال في ذلك أبو زُبَيْدٍ :

بَلِّغَا طيِّئًا جميعًا وشَــتَّى ... ولِسَعْدٍ مما أقولُ نَصِيبُ[1]

إنَّهُمْ إخْوَةٌ أبُوهُمْ أبُونَا ... غيرَ دَعْوَى، والنائباتُ تَنُوبُ[2]

قَتَلَتْنَا سُيُوفُ أَزْدِ عُمَانٍ ... سَفَهًا ، والدُّهورُ فيها العجيبُ

مِنْ دَمٍ ضائعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ ... أَقْرَبُوهُ إلّا الصَّدَى والجَبُوبُ[3]

= أفى حقِّ مُوَاسَاتِي أخَاكُمَ ... بِمالِي ، ثم يَظْلِمُنِى السَّرِيسُ

السريس : الضعيف الذى لا ولد له . وهذا ليس من ذلك الجنس ، ولعل ابن سلام وهم » .
قلت : وقد ذكر صاحب الخزانة ٤ : ٣٠٩ ، ٣١٠ ، هذا البيت الأخير ، ثم قال : « من قصيدة لأبى زبيد الطائى النصرانى ... وسببها ، كما نقل عن ابن الأعرابى » ، ثم ذكر الخبر الذى فى أول رقم : ٧٩٧ ، بلفظه حتى انتهى فقال : « وقتل الغلام ، فلم يبعث إليه بنو تغلب دية غلامه وما ذهب له من إبله ، فقال فى ذلك هذه القصيدة » . وهذا مناقض لما قاله ابن سلام ، وإن اتفقا فى صدر الخبر . وأما رواية ابن حبيب : «بنى نصر بن عمرو» ، فلم أعرف من هم ، ورواية تهذيب الألفاظ : ١٨٦ « بنى عمرو بن كعب » ، فلم أعرفهم أيضاً . وأما رواية ابن سلام « بنى عمرو رسولا » ، فبنو عمرو ، من الأراقم وهم ستة ، كما سلف ص: ٦٠٧ تعليق : ٢ ، بنو عمرو بن بكر بن حبيب — أو بنو عمرو بن جشم ، وجشم من الأراقم .

وفى أول البيتين اللذين رواهما صاحب الأغانى ، يروى : « ولا حظى اللفاء .. » واللفاء (بفتح اللام) : الشيء اليسير دون الحق . والخسيس: القليل الدنىء . ومعنى رواية صاحب الأغانى ، يقول: لست بسيء الخلق أتنكر لضيوفى وأصحابى ، وأجفو فى لقائهم . والخسيس : الرذل الدنىء النفس .

(١) « سعد » ، هم بنو سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، وهم جبليون ، لزموا جبلى طيء ، أجأ وسلمى . وأما أبو زبيد فهو من بنى هنىء بن عمرو بن الغوث بن طيء ، أخو نبهان ، وهم رمليون ، ثم نزلوا الحيرة مع إياس بن قبيصة الطائى ، وهو من بنى هنىء بن عمرو ، الذى ملك الحيرة بعد آل المنذر . وانظر التعليق التالى .

(٢) « إنهم إخوة ... » ، يقول ذلك لبنى سعد ، لأن نبهان ، وهنىء أخوان ، كما سلف .

(٣) المعانى الكبير : ١٠٢٣ ، ولم يجد الأستاذ الصديق نورى الحمودى القيسى ، الذى جمع شعر أبى زبيد غير هذا البيت فأثبته : ٣٤ . وقال ابن قتيبة : « الصدى ، ذكر البوم . والجبوب الحجارة . استثنى الصدى والجبوب من الأقربين ، وليسا منهم » . قلت : والصدى ، عند أهل الجاهلية ، طائر يخرج من هامة القتيل الذى لم يدرك به الثأر يظل يصيح : اسقونى ، اسقونى : =

يَاٱبْنَ سَلْمَى ولِلنَّجِيبَةِ سَلْمَى ، ولقَدْ يَنْجُلُ ٱلنَّجيبَ ٱلنَّجِيبُ(١)

لِيتَنِي مِتُّ إذْ دَعَوْنَكَ ، إذْ تَدْعُـــو تَمِيمًا ولا حَمِيمٌ يُجِيبُ(٢)

لَيتَ شِعْرِى بكَ ٱبنَ أُمِّ عُمَيسٍ! إنَّ قَلْبِي مِمَّا شَهِدتَ مُرِيبُ(٣)

غِبتُ عنهُ ، وأنت لم تَكُ عَنْهُ غائبًا ، والمَلِيكُ رَبٌّ حَسِيبُ(٤)

رَكِبُوا ما تَهَيَّبَ الناسُ مِنَّا ! قد عَمِرْنَا وعِزُّنَا مَرْهُوبُ(٥)

= فإذا قتل قاتله كف عن صياحه. والجبوب: وجه الأرض ومتنها من سهل أو حزن أو جبل. وهذا الاستثناء الذى ذكره ابن قتيبة يراد به غاية التفجع .

(١) « ابن سلمى » هو المقتول من طيء . وقوله : « وللنجيبة سلمى » ، أى : وأنت للنجيبة سلمى ، يعنى : ولدتك النجيبة سلمى . واللام فى « للنجيبة » ، لام النسب ، كما سميتها ، وبينت معناها فى تفسير الطبرى ٨ : ٥٦٣ ، وفى جمهرة نسب قريش للزبير ، رقم : ٤٢٥ ، وشواهدها كثيرة فى شعر العرب ، وفى كتبهم . ونجل ينجل: ولد .

(٢) فى المخطوطة : « إذ دعوتك » ، بالتاء مضمومة ، ولا يستقيم ذلك . وإنما أراد من كان مع « ابن سلمى » من نساء طيء ، استغثن به ، وجعل هو يستغيث ببنى تميم لينصروه على أزد عمان. وكان استغاثته ببنى تميم كانت لأن بنى هنىء الطائيين نزلوا الرمل على مقربة من بعض بنى تميم . والحميم: القريب الدانى القرابة .

(٣) « ابن أم عميس » ، رجل من طيء شهد مقتل « ابن سلمى » ، كما يدل عليه ظاهر الشعر . يعاتبه أبو زبيد ، يقول له : شهدت مقتله ، فلم تغن عنه فتيلاً ، وكأنه يتهمه بأنه قد فر عن ابن سلمى وآثر السلامة، ولذلك قال : « إن قلبى مما شهدت مريب » . و « مريب » من « رابنى الشيء وأرابنى »، أى شككنى . ويقول : قلبى فى شك من أمرك حيث شهدت مقتل ابن سلمى ، أنصرته أم فررت عنه وخذلته ؟ وفى المخطوطة : « شهدت » بضم التاء ، وهو فساد فى معانى الشعر وسياقته . وانظر البيت التالى ، فإنه قد صرح بذلك .

(٤) « حسيب » ، شاهد كاف من الشهود ، فهو أعلم بما صنعت يا ابن أم عميس .

(٥) « ركبوا » ، يقال : ركب فلان فلاناً بأمر ، وارتكبه ، إذا صنع به ذلك مستعلياً به عليه . وفى المخطوطة : « عمرنا » بضم العين ، وهو خطأ . و « عمر يعمر » من باب (سمع) عاش وبقى زماناً طويلا . يقول: عشنا دهوراً طويلة فى منعة وعز ، حتى أصابنا ما أصابنا من أزد عمان ، بعد أن فارقنا أرضنا فى جبال طيء ، أو يقول : بعد أن جاء الله بالإسلام ، وزال ملكنا بزوال ملك إياس بن قبيصة فى السنة الثانية عشرة من الهجرة .

٨٠٠ — وقال أيضًا يرثى ابن أختِه اللَّجْلاجَ ،(١) وكان من أحبِّ الناس إليه ، وجزع عليه جزعًا شديدًا :

غيرَ أنّ اللَّجْلاجَ قد هدَّ رُكْنِي   يومَ فارقْتُهُ بأعلَى الصَّعِيدِ(٢)

فى ضَرِيحٍ عَلَيْه عِبْءٌ ثَقِيلٌ   مِنْ تُرابٍ وجَنْدَلٍ مَنْضُودِ/(٣)   * (خرم ورقة ٩٠)

٠ ٠ ٠

٨٠١ —(٤) [أخبرنى أبو خليفة فى كِتابِهِ إلىّ قال ، حدّثنا محمّد بن

---

(١) فى المخطوطة : « ابن أخيه » ، وكذلك تجدها فى بعض الكتب ، والصواب ما أثبت . و « اللجلاج » ، هو : اللجلاج بن أوس بن عتبة بن الأسود بن حنظلة بن النعمان بن حية » ، كذلك قال ابن الكلبى فى جمهرة النسب ، وفى هذه القصيدة ذكره فقال :

يا ابْنَ خَنْسَاءَ شِقَّ نَفْسِيَ يا لَجْلاَجُ خَلَّيْتَنِي لدهْرٍ شديدِ

ويروى : « يا ابن حسناء » ، لخنساء ، أو حسناء ، هى أخت أبى زبيد . وانظر نسب أبى زبيد فيما سلف ص : ٦٠٣ ، تعليق : ٣ ، وقد مات اللجلاج عطشاً فى طريق مكة .

(٢) شعر أبى زبيد : ٤٣ ، ٤٤ ، وهى قصيدة طويلة مختارة نبيلة . الصعيد ، ههنا ، الطريق . وقوله : بأعلى الصعيد ، أى فى ناحية بعيدة عالية منه حيث دفنه .

(٣) الضريح : القبر يشق فى جانب الأرض شقاً ، ثم تنضد عليه الحجارة ، ثم يهال عليه التراب . و « العبء » ، الحمل والثقل الشديد . والجندل : الحجارة . منضود ، من نضد الحجارة ، جعل بعضها فوق بعض . تقول : نضدت اللبن أو الحجارة على الميت . وفى المخطوطة : « وجندل » بضمتين مرفوعاً ، وهو خطأ .

هذا ، وبعد هذا البيت خرم ورقة واحدة ، وهو آخر خرم فى نسختنا المخطوطة . وفى هذه الورقة ، فيما أرجح ، أبيات من هذه القصيدة ، وشىء من شعر أبى زبيد قليل . ثم شرع فى ذكر العجير السلولى ، فأورد فى هذه الورقة خبراً أو خبرين من أخبار العجير ، وقد وجدت أحد هذه الأخبار فى الأغانى سأثبته فيما يلى . فالذى ضاع فى هذه الورقة قليل إن شاء الله .

(٤) هذا الخبر ضممته من الأغانى ١٣ : ٥٨ ، ٥٩ ، وفى معجم البلدان ٨ : ٨٩ (مطلوب) عن محمد بن سلام أيضاً ، وقال ياقوت فى معجمه « مطلوب : اسم موضع فى وادى بيشة عمر أيام هشام بن عبد الملك وسمى المعمل » ثم ذكره فى (معمل) ٨ : ٩٩ — ١٠٠ ، وذكر أنه كان بين سلول وخثعم ، فيحفر السلوليون ويضعون فيه الفسيل ، فيجىء الخثعميون وينتزعون ذلك الفسيل =

سَلّام الجُمَحيّ قال ، حدثنا أبو الفَرّاف قال : كان العُجَيْرُ السَّلُولِيُّ دَلَّ عَبْدَالملك بن مَرْوَان على ماءٍ يُقَال له : مَطْلُوبٌ ، وكان لِنَاسٍ من خَثْعَم ، فأنشأ يقول :

لا نَوْمَ إلّا غِرَارُ العَيْنِ سَاهِرَةً ... إنْ لَمْ أُرَوِّعْ بِغَيْظٍ أَهْلَ مَطْلُوبِ [(١)]

إنْ تَشْتُمُونِي فَقَدْ بَدَّلْتُ أَيْكَتَكُمْ ... ذَرْقَ الدَّجَاجِ بِحَفَّانِ اليَعَاقِيبِ [(٢)]

وَكُنْتُ أُخْبِرُكُمْ أَنْ سَوْفَ يَعْمُرُهَا ... بَنُو أُمَيَّةَ ، وَعْدًا غَيْرَ مَكْذُوبِ

قال : فرَكِبَ رجلٌ من خَثْعَم ، يقال له أُمَيَّة ، إلى عَبْد الملك حتّى دَخَل عليه . فقال : يا أمير المُؤْمنين ، إنّما أراد العُجَيْر أنْ يَصِلَ إليكَ ، وهو شُوَيْعِرٌ سَئَّآلٌ ـ وحَرَّبَهُ عليه .[(٣)] فكَتَبَ إلى عامله بأنْ يَشُدَّ

= ويهدمون ما حفر ، ويفعل مثل ذلك الخثعميون ، فلا يزال بينهم ضرب وقتال . فخشى العجير السلولى أن يقع بين الناس شر هو أعظم من ذلك ، فأخذ من طينه ومائه ، ثم لحق بهشام بن عبد الملك ، ووصف له صفته وأودية بيشة ، وأنها تحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة فى اليوم الواحد . اختصرته من خبر ياقوت .

(١) معجم البلدان ٨ : ٨٩ ، ١٠٠ مع اختلاف فى الرواية ، والحيوان ٢ : ٣٠١ . غرار النوم : النوم القليل المنقوص . يقول : لا نوم إلا غرار النوم من عين ساهرة . ورواية الشطر الثانى فى بعض المراجع :

* حتى أُصِيبَ بغَيْظٍ أهلُ مَطْلوبِ *

بغيظ : أى بما يغيظهم ويؤذيهم .

(٢) الأيكة : الغيضة تنبت السدر والأراك والأثل ونحوها . وذرق الدجاج : سلحه وذو بطنه الذى يرمى به . والحفان : صغار النعام ، ثم استعمل فى صغار كل جنس . واليعاقيب جمع يعقوب : وهو الحجل ، طائر . والحجل تتخذ أفاحيصها فى الأرض ، تضم فيه بيضها حتى ينفلق عن صغارها . يقول لهم : قد صارت أرضكم ضيعة كثيرة الدجاج ، بعد أن كانت رملة يبيض فيها الحجل وينبت فيها الأراك .

(٣) سئآل : ملحاح كثير السؤال . حربه : حرشه به وحمله على الغضب منه .

يَدَيِ العُجَيرِ إلى عُنُقِهِ ثم يَبْعَثه في الحديد. فبلغ العُجَيْرَ الخبرُ ، فركِبَ في اللّيل حتى أتَى عبدَ المَلِك. فقال: يا أميرَ المُؤمنين ، أنا عِنْدَكَ فاحْتَبِسْني ، وابْعَثْ من يُبْصِرُ الأَرَضِين والضِّياع ، فإنْ لم يكن الأَمْرُ على ما أخبرتُك فَلَكَ دَمِي حِلٌّ وَبِلٌّ ! [1] فبعَثَ ، فاتَّخذَ ذلكَ الماء [ضَيْعَةً] ، فهو اليومَ من خِيَارِ ضِياعِ بَنِي أُمَيّة] .

٨٠٢ — وقال العُجَيْرُ السَّلوليّ : [2]

خُلِقْتُ جَوَادًا ، والجَوَادُ مُثابِرٌ ... على جَرْيِهِ ، ذُو عِلّةٍ ويَسِيرُ [3]
وَلا يَسْبِقُ الغاياتِ مُسْتَسْلِمُ الصَّلا ، ... مُغِلٌّ لأَطْرافِ الرِّماحِ ، عَثُورُ [4]

---

(١) هو لك حل وبل : أى حلال ومباح ، وبل : مباح مطلق ، يقال هي لغة يمانية حميرية .

(٢) هذه الابيات ، لم أجدها ، سوى البيت الأول ، فإنه في آخر ثمانية أبيات رواها صاحب الأغانى ١٣ : ٦٨ ، ٦٩ ، ومن القصيدة في مجالس ثعلب : ٥٩١ ، تسعة أبيات ، وفى البيان ١ : ١٢٣ ستة أبيات ، منها ثلاثة فى المجالس ، وفى الحيوان ٤ : ٣٩١ ، ثلاثة أبيات ، وفى الحيوان ٦ : ٣٢٩ ، ثلاثة أبيات كلها فى المجالس ، والأشباه النظائر ١ : ٢٠٧ . وقال صاحب الأغانى فى خبر الأبيات التى أنشدها : « وفد العجير السلولى — وسلول بنو مرة بن صعصعة — على عبد الملك بن مروان ، فأقام ببابه شهراً لايصل إليه ، لشغل عرض لعبد الملك ، ثم وصل إليه ، فلما مثل بين يديه أنشد » ، وذكر الأبيات ، ثم قال : «فقال له : ياعجير، مامدحت إلا نفسك ، ولكنا نعطيك لطول مقامك ، وأمر له بمئة من الإبل يعطاها من صدقات بنى عامر ، فكتب له بها ».

فمن أجل أن هذه الأبيات من خبر العجير مع عبدالملك بن مروان، قدمت الخبر رقم : ٨٠١ ، الذى نقلته عن الأغانى ، فهو أيضاً من أخباره مع عبد الملك ، بل هو أول معرفة عبد الملك به ، كما يظهر من سياقه . فظنى أنه كان مقدماً فى الورقة الضائعة من مخطوطتنا ، والله الموفق . وأنا أشك فى أن « م » التى فيها هذا الشعر ، قد اختصره كاتبها كعادته ، وكان فى الأصل أتم ، وأدل على خبر العجير وعبد الملك ، الذى نقلته آنفاً عن الأغانى .

(٣) يقول : الجواد مثابر لايبالى بما أصابه ، بل يمضى على غلوائه .

(٤) الصلا : ما انحدر من وركى الفرس عن يمين الذنب وشماله . وقوله : « مستسلم الصلا» ، كأنه يريد مسترخى الصلا ، من الاستسلام ، وهو الانقياد والخضوع . ويذم من الفرس أن يسترخى صلاه . يقال : « غل بصره » ، حاد عن الصواب ، و « أغل بصره » ، إذا شدد نظره . يريد الفرس ينظر أطراف الرماح ويحدد نظره إليها فيهاب ويحجم .

وَلَكِنْ مُشِيحُ الرَّكْضِ ، مُسْتَبْعَدُ المَدَى ، إذا ابْتَلَّ مِنْ سَحْمِ الحَمِيمِ ، طَحُورُ(١)
فَلَا تُوزِعِينِى ، إنَّما يُوزَعُ الَّذِى بِهِ ضَعَفٌ أوْ فِى القِيامِ فُتُورُ(٢)
وَلَا تَزْدَرِينِى ، وانْظُرِى ما خَلِيقَتِى إذا ضَافَ أَمْرٌ أو أَنَاخَ أمِيرُ(٣)
فَإنَّ بَنِى كَعْبٍ رِجَالٌ كَأَنَّهُمْ [لُيُوثُ] الشَّرَى سُدَّتْ بِهِنَّ ثُغُورُ(٤)
تَحَلَّبُ أَيْدِيهِمْ نَجِيعًا وَنَائِلًا ، إذَا البُزْلُ لَمْ يُصْبِحْ بِهِنَّ دَرُورُ(٥)
مَرَوْهَا بِأَطْرَافِ العَوَالِى ، فَأَسْبَلَتْ نَجِيعاً لَهُ تَحْتَ اللَّبَانِ خَرِيرُ(٦)

---

(١) أشاح : جد فى الأمر ، والمشيح : المجد الماضى . والمدى : الغاية . سجمت العين الدمع ، والسحابة المطر سجما : صبته وسفحته . والحميم : العرق . والطحور : السريع المتقاذف البعيد الذهاب فى الأرض . ويحمد من الفرس إذا ما جرى وابتل أن يكون أسرع فى ركضه .

(٢) الخطاب فى هذا البيت لامرأة ذكرها فى أول هذا الشعر . كانت تلومه على طول مكثه لا يرحل رغبة فى عطايا الخلفاء ، وتعيره بكبره وعجزه . أوزعته بالشىء : أغريته به . والضعف (بفتح فسكون) والضعف (بفتحتين) والضعف (بضم فسكون) : خلاف القوة فى الجسد والرأى والعقل . وقد نفى عن نفسه أن يكون كبر وضعف وفترت عظامه فقعد .

(٣) ازدراه : احتقره وانتقصه وعابه . والخليقة : الخلق والسجية . وضافه أمر أو هم : نزل به كالضيف وشق عليه . أناخ : أى أناخ إبله وأبركها ليقيم عندهم ضيفاً .

(٤) بنو كعب : يعنى كعب بن عائشة جده الأعلى الذى مضى فى نسبه رقم : ٧٩٠ . فى « م » : « نجوم السرى » ، ولا أحسبها تصحيفاً ، إنما هو سبق قلم من الكاتب ، والصواب ما أثبت ، أو « أسود الشرى » ، والشرى : غياض وآجام ومأسدة ، كثير الأسد . والثغور جمع ثغر وثغرة : وهى كل فرجة فى جبل ، أو بطن واد ، أو طريق مسلوك ، وهى بعدموضع المخافة الذى يأتى منه العدو . أى هم يحمون مواضع المخافة ، ويدرأون عن قومهم الشر والعيب والنقيصة .

(٥) تحلب العرق والندى وغيرهما : قطر وسال . والنجيع . الدم الطرى المصبوب . والنائل : المعروف والعطاء . يصفهم بكثرة القتال ، وبالسخاء والكرم . والبزل جمع بازل ، بعير وناقة بازل : إذا انشق نابها وبزل فى السنة التاسعة ، وذلك حين تستجمع شبابها وتستكمل قوتها . وناقة درور : كثيرة الدر وهو اللبن الذى يحلب ، وتنقطع ألبانهن فى زمن الشتاء والقحط لقلة الكلأ والمرعى .

(٦) مرى الضرع : حلبه والعوالى جمع عالية : وهى أعلى القناة التى يركب فيها سنان الرمح ، ويعنى أطراف الرماح . يقول : إذا نزل القحط وقلت الألبان ، حلبنا دماء البزل برماحنا ، يعنى نحرنا له لنقريه ونكرمه . أسبل الدمع والدم : صبه وسفحه . واللبان : وسط الصدر ، وأراد منحرها . والخرير : صوت الماء والريح إذا اشتد جريهما ، وأراد صوت الدم إذا نزف من العروق وهو الشخب (بسكون الخاء) .

مُقِيمِينَ ، لَا تَمْتَادُ إِلَّا وَجَدْتَهُمْ ... كَمَا بِالرَّحَا مِنْ صَاحَتَيْنِ صُخُورُ (١)

إِذَا غَارَ مِنْهُم كَوْكَبٌ نَاءَ كَوْكَبٌ ... لِأَنْىِ النَّدَى جَمُّ الفِرَاغِ مَطِيرُ (٢)

وَإِنْ هَبَطُوا بِينًا أَذَلُّوا تُرَابَهُ ... فَأَضْحَى [وَفِيهِ] مَوْرِدٌ وصُدُورُ (٣)

٨٠٣ — وقال يَذُمُّ ابنَ عَمٍّ له ، ويرثِى سُلَيْمَ بن زَيْدٍ السَّلُولِىَّ : (٤)

/ . . . . الأَجْبُلَ الشُّمَّ بَعْدَمَا ... دَجَا اللَّيْلُ واجْتَرَّ الجِمَالَ القَوامِحُ (٥)

٩١

(١) اعتاده : زاره مرة بعد مرة . و « الرحا » ، اسم جبل بعينه . وصاحتان : هضبتان عظيمتان، لهما زيادات وأطراف كثيرة . يذكر أنهم مقيمون ثابتون ، من قصدهم وجدهم لا يريمون .

(٢) في « م » : « إذا ناء منهم كوكب غار كوكب » ، وليس بمستقيم . وغار النجم وسائر الكواكب : غاب وغرب. وناء النجم : نهض وطلع ، من النوء : وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، وسمى نوءاً ، لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، وذلك الطلوع هو النوء ، ولا يكون نوء حتى يكون معه مطر . والأنواء من أمر الجاهلية ، وهى معروفة بأسمائها عندهم . وفى الحديث : « ثلاث من أمر الجاهلية : الطعن فى الأنساب ، والنياحة ، والأنواء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال : سقينا بالنجم ! فقد آمن بالنجم وكفر بالله ، ومن قال : سقانا الله ! فقد آمن بالله وكفر بالنجم ». والأنى : الحين والوقت. والندى هنا : الغيث والمطر . والفراغ فراغ الدلو : وهو ناحيتها التى يصب منها الماء ويفرغ . جم الفراغ : كثير الماء ممتلىء به . ومطير : ماطر ، كثير المطر . يصفهم بالجود والكرم ، لا ينقطع خيرهم وسخاؤهم ، كلما مات منهم سخى قام سخى مكانه ، وفى « م » : « جم القراع » ، وليست بشىء .

(٣) هكذا جاء البيت فى « م » .

وإن هَبَطُوا بِيتاً أَذَلُّوا تُرَابَهُ ... فأضْحَى . . . مَوْرِدٌ وصُدُورُ

البين (بكسر الباء) : الناحية من الأرض قدر مد البصر ، أو ما يفصل بين موضعين . والكلمة فى مكان الفراغ مطموسة ، وهكذا اجتهدت فى قراءتها . ومورد : يعنى ورود الإبل الماء . والصدور والصدر (بفتحتين) : رجوعها بعد الرى عن الماء . يصفهم بالعزة والثروة وكثرة المال حيث نزلوا من الأرض .

(٤) عند هذا الموضع انتهى الخرم فى مخطوطتنا ، وظاهر أنه سقط من الشعر التالى أبيات ».

(٥) مكان النقط كلمتان لم أتبين قراءتهما ، ولم أجد الشعر فى مكان آخر. وأنا فى شك من قراءة : « القوامح » ، أو « النواضح » ، فتركت البيت كما هو حتى أعثر عليه فى كتاب آخر .

نَهارُكَ مَا فِيهِ لَيَانٌ ولا قِرًى ،   لَعِينٌ ، وأَيَّامُ ابْنِ زَيْدٍ صَوَالِحُ (١)
وَذاكَ ابْنُ عَمِّ الصِّدْقِ، أَمَّا عَطاؤُهُ   فَجَزْلٌ ، وأَما صَدْرُهُ فهْوَ ناصِحُ (٢)
وكانَ شِفَاءً ، غَيْرَ دَاءٍ دُنُوُّهُ ،   إِذا أَحْوَلَّ أَبْصَارُ العُيُونِ اللَّوَامِحُ (٣)
إِذا قَالَ لِي: قُمْ! قُلْتُ: بَلْ أَنتَ فاكْفِنِي!   فَقَامَ، فَجَلَّى أَبْيَضُ الوَجْهِ وَاضِحُ (٤)

---

(١) ليان : لين ورخاء ، يقال هو فى ليان من العيش : أى فى رخاء ونعيم وخفض ، يقول عروة بن أذينة :

بَيْضَاءُ باكَرَها النَّعِيمُ ، فصَاغَها   بِلَيَانِهِ فأدقَّهـا وَأَجلَّهـا

و « اللِيان » ، فى المخطوطتين بكسر اللام ، وهو مصدر : « لاين ملاينة وليانا » ، والأول أجود . والقرى : مايقدم للضيف . ولعين : مشتوم مسبوب مذموم ، وهو صفة « نهارك » ، وفى « م » : « لعين » اللام للجر ، والعين ، الباصرة ، تحتها كسرتان ، وهو خطأ . والصواب ما فى المخطوطة ، لقوله بعد : « وأيام ابن زيد صوالح » ، محمودة لاتذم . صوالح جمع صالح : أى ذات صلاح لا فساد فيها ولا بؤس ، بل هى خير كلها .

(٢) الصدق : نقيض الكذب ، يقولون : رجل صدق ، نقيض رجل سوء ، يعنون به : نعم الرجل ، لأن الصدق أفضل الفضل وأصل مكارم الأخلاق جميعاً . والعرب تضيفه هكذا مبالغة فى الفضل ، قال تأبط شراً :

إِنى لَمُهْدٍ من ثَنَائِى ، فقَاصِدٌ   بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بنِ مَالِكِ

كما يقولون أخو الكرم ، وابن الحرب ، وأبو الفضل . وعطاء جزل وجزيل : كثير عظيم وافر . فى «م» : « جيبه » ، وفى المخطوطة فوق « صدره » ، « جيبه » ، رواية أخرى . والجيب : حيث يقور القميص من قبل العنق ، وهو مدخل القميص ويعنى بذلك : الصدر . ونصح الشىء : خلص وصفا . والناصح : الخالص ، وأخذ منه النصح الذى هو نقيض الغش . ورجل ناصح الجيب : نقى الصدر لاغش فيه ، كما يقولون : طاهر الثوب .

(٣) حولت عينه واحولت : أخذها الحول (بفتح الحاء والواو) ، وهو أن تميل الحدقة إلى المأق مقبلة على الأنف ، أو إلى اللحاظ كأنها تنظر إلى الصدغ والحجاج . والأبصار جمع بصر : وهو حس العين والنظر . واللوامح جمع لامح ، لمح إليه يلمح : اختلس النظر مع العجلة . واللوامح صفة الأبصار . يعنى سرعة نظرها شزراً من العداوة والبغضاء . وقد ذكر صفة العداوة المترصدة بأحسن لفظ . يقول : إذا رأيت عداتى يلمحون بأبصارهم لمحاً من شدة عدواتهم لى ، كان قربه شفاء يسكن إليه ، لأنه ناصر لا تتخلف نصرته ، وعزيز لا يرام ضيمه .

(٤) جلى ببصره : إذا رفع رأسه ورمى ببصره كما يفعل الصقر إذا آنس الصيد . أبيض الوجه : من عتقه وكرمه . ورجل واضح ووضاح : حسن الوجه أبيض بسام . يصف نبله ونقاء ظاهره وشرف حسبه ، وجرأة قلبه ، لايكلح وجهه عندالنوازل، بل يقبل عليها بساماً غير هياب .

٨٠٤ — (١) وقال المُجَيْرُ، وخرجَ هو وأبْنُهُ القَيْلُ، وكان مُسِنًّا كثيرَ اللحمِ، فخرجَا مَاشِيَيْنِ فى أمْرِ قُطْبَةَ ابنةَ الضحّاكِ أخيه، فأعْيَى القَيْلُ وبلَّدَ، فذمَّه المُجَيْرُ، ومدح ابنَهُ الآخرَ، واسمُه الفَرَزْدقُ (٢):

إذَا مَا لَقِيتَ الخَاضِبَاتِ أَكُفَّهَا، عَلَيْهِنَّ مَقْصُورُ الحِجَالِ المُرَوَّقُ (٣)

فلا تَجْعَلَنَّ القَيْلَ إلاَّ لِمَزْرَعٍ رِواءٍ، ولكنَّ الشُّجاعَ الفَرَزْدقُ (٤)

---

(١) الأخبار من رقم : ٨٠٤ ، إلى آخر رقم : ٨٠٧ ، أخلت بها « م » .

(٢) روى ابن الأعرابى فى خبر هذه الأبيات ، قصة غير هذه فقال : « غاب العجير غيبة إلى الشآم ، وجعل أمر ابنته إلى خالها ، وأمره أن يزوجها بكفء . فخطبها مولى لبنى هلال ، كان ذامال ، فرغبت أمها فيه ، وأمرت خال الصبية — الموصى إليه بأمرها — أن يزوجها منه ، ففعل . فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير ، وبرجال من قومها ، وبابن عم لها يقال له « قيل » ، فمنعوا جميعاً منها ، سوى ابن عمها القيل ، فإنه ساعد أمها على ماأرادت ، ومنع منها الفرزدق ، فلما قدم العجير أخبر بما جرى ، ففسخ النكاح ، وخلع ابنته من المولى » ، ثم ذكر أبياتاً ، ثم ذكر بعض هذه الأبيات التى رواها ابن سلام . وبين أن ابن سلام جعل « القيل » ابن العجير ، لا ابن أخيه ، وجعل « قطبة » ابنة أخيه الضحاك ، لاابنته ، كما قال ابن الأعرابى . (الأغانى ١٣ : ٦٤) . ثم انظر التعليق ص : ٦٢٢ ، رقم : ١ ، فى شأن المولى الهلالى .

(٣) الأغانى ١٣ : ٦٥ ، وروى خمسة أبيات منها : « الخاضبات » ، يعنى النساء يخضبن أكفهن بالحناء ، زينة . يقال : « قصرت الستر » ، أرخيته ، وتسمى الحجلة « مقصورة » . و « الحجال » جمع « حجلة » ، وهو مثل القبة ، بيت يزين بالثياب والستر ، قال أدهم بن زعراء :

وبالحَجَلِ المَقْصُورِ خَلْفَ ظُهُورِنا نَوَاشِئُ كالغِزْلانِ ، نُجْلٌ عُيُونُها

ومنه قوله تعالى : « حور مقصورات فى الخيام » ، قد أرخيت عليهن الستور ، فهن مصونات . و « المروق » ، من « الرواق » ، وهو ستر يمد دون السقف فى مقدم البيت ، فالمروق ، هو الذى أرخى رواقه على مقدمه .

(٤) رواية أبى الفرج : « فلا تدعون القيل إلا لمشرب » ، و « المزرع » ، المزرعة . ويعنى الشجر والنبت . و « رواء » جمع « ريان » ، روى النبت وتروى : تنعم ، نبت ريان وشجر رواء (بكسر الراء) ، وفى المخطوطة بفتح الراء ، وهو من صفة الماء ، ماء رواء ، كثير مرو ، وهذه أصح فى رواية صاحب الأغانى : « لمشرب » ، يذمه بأنه صاحب زرع يقوم عليه لاهمة له ، ولا صبر على الشدائد .

سَمِينٌ ، وكانَ الأَسْمَنُونَ خِيارَنا ... [بُيُوتًا]، وأَنْدانَا يَدًا حِينَ نُطْرَقُ (١)

هُوَ ٱبْنِي لِغَرّاءِ الجَبِينِ نَجِيبَةٍ ... تَلَقَّتْ على طُهْرٍ به ، غيرُ أَحمق (٢)

تداعَى لَهَا من أَكْرَمِ الحَيِّ نِسْوَةٌ ... يُطِفْنَ بِكِسْرَىْ بَيْتِها وَهْيَ تُطْلَقُ (٣)

---

(١) هذا البيت ، لم يروه صاحب الأغانى ، وفيه كلمة نسيها الناسخ ، فأتممتها من عندى لسياق الشعر ، وهذا البيت مقتحم ؛ ولعل ابن سلام وهم فوضعه بين البيت الثانى والرابع ، لما ذكره آنفاً من أن « القيل » كان كثير اللحم ، مع أن البيت الرابع هنا تابع بلا شك ، للبيت الثانى لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ؛ ومكان هذا البيت فى موضع آخر من الشعر ، يذكر فيه المولى الهلالى ، الذى تزوج قطبة ، وقد ذكره المعبر فى الأبيات التى رواها ابن الأعرابى ، فقال :

أَلا هَلْ لِبَعْجَانَ الهِلالِيِّ زاجِرٌ ... وبَعْجانُ مأدومُ الطَّعامِ سَمِينُ

و« بعجان » اسم هذا المولى الغنى ذى المال ، فهو يذمه بأنه لا هم له إلا الطعام والشراب ، فلذلك سمن ، فكأن هذا البيت من أبيات ذكر فيها سمن بعجان ، وأنه مولى ثم قال : « سمين » ، أى هو مولى سمين لئيم المنبت ، وإن كان ذا مال . أما « الأسمنون » منا ، أى من بنى سلول ، فهم خيار الناس بيوتاً ، وأنداهم يداً . وفى المخطوطة : « وأندانا نداً » ، وهو جائز ، ولكنى رجحت « يداً » . وطرق القوم : أتاهم ليلا لحاجته .

(٢) رواية أبى الفرج :

هو ٱبْنٌ لبَيْضاءِ الجبين نَجِيبةٍ ... تَلَقَّتْ بطُهْرٍ ، لم يَجِئْ وَهْوَ أحمقُ

فأزال الإقواء ، ولكنى أستجيد رواية بن سلام ، واللام فى قوله : « لغراء » لام النسب ، كما مضى ص : ٦١٤ ، تعليق رقم : ١ ، أى ولدته غراء . و« الغراء » ، البيضاء ، يصفها بالكرم والعتق : مضيئة الجبين . ويقال : « تلقت المرأة » ، إذا علقت ماء الرجل فى الرحم ، وأرتجت عليه ، انظر التعليق على رقم : ٧٥٣ . و« على طهر » ، يعنى فى غير وقت حيضتها ، والحمل مع بقية الحيض مذموم ، مفسدة للولد ، يقول أبو كبير الهذلى :

ومُبَرَّأً من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ... وفَسادِ مُرْضِعَةٍ ودَاءٍ مُغْيِلِ

يقول : حملت به وهى طاهر ، ليس بها بقية حيض . وفى المخطوطة : « ظهر » وهو خطأ .

(٣) « تداعى لها » ، دعا بعضهن بعضا ، ليجتمعن لولادتها ، وذلك لكرامتها عليهن وعزتها فى قومها . طاف به ، وأطاف به : حام حوله . كسر البيت : هو أسفل شقة فى البيت ، وهو الخيمة ، التى تلى الأرض حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار ، ولكل بيت كسران . ويفعلن ذلك فى خدمتها ورعايتها لكرمها ، وهى من أكرم حيها بيتاً . و« تطلق » ، بالبناء للمجهول ، أى وقد أخذها المخاض .

وَلَـكِنْ لَعَمْرِى إِنْ قُتِلْتَ لأُلْفِيَنْ ... سِبَطْرًا ، كَإِرْسَالِ الرُّدَيْنِيِّ أَعْنَقُ [1]

فَجَاءَتْ بِعَارِى السَّاعِدَيْنِ ، كَأَنَّهُ ... مِنَ الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَزْرَقُ [2]

[لَجُوجٌ] غَدَاةَ الفَوْتِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... حِصَانٌ يُلَاقِى دَعْقَةَ الخَيْلِ أَبْلَقُ [3]

٨٠٥ — وقال العُجَيْرُ لمُوسَى بن عبد الرحمن بن عَبِيدة ، وأُمُّ عبد الرحمن من بنى عُقَيْل ، [4] وأُمُّ العُجَيْر، من بنى (أسمان)،من بنى سعد ابن غنم : [5]

---

(١) وهذا البيت أيضاً آت فى غير موضعه، مقحم ، لأن العجير يذكر فيه نفسه ، والبيت الخامس مرتبط بالبيت السابع « فجاءت بعارى الساعدين » ، ارتباطا لا ينفصم . ولعل موضعه بعد البيت الأخير . وضبط فى المخطوطة «قتلت» بضم التاء ، و « أعنق » بفتح الهمزة والنون ، وكلاهما خطأ . والتاء فى « قتلت » يعنى بها ولده القيل ، الذى مجده بهذه الأبيات . والسبطر : السبط السريع الحركة ، ويوصف به الأسد ، فى مضائه وشدته . والرديني : الرمح : نسبة إلى ردينة ، امرأة تنسب إليها الرماح ، كانت تحسن تقويمها ، حتى تصير لدنة تهتز من لينها . وأعنق يعنق : أسرع إسراعاً شديداً ، كأنه يمد عنقه من سرعته ، وأصل ذلك من إسراع البعير ماداً عنقه . وإرسال الرديني : قذف الرمح فى القتال . يقول لولده : لئن قتلت فستجدنى مسرعاً إلى الأخذ بثأرك .

(٢) « عارى الساعدين » ، قليل لحم الساعدين غير مترهل ، بل هو معروق العظام من شدته وقوته . « الطير » ، يعنى الصقور والبزاة . وانظر ماسلف ص ٦١١ ، تعليق : ٢ . أقنى ، من صفة البازى لاعوجاج منقاره ، وهو مدح ، ينفض الطل : ينفضه عن ريشه ، والطل ، هو الندى ، وذلك عند أول الإشراق . أزرق : يعنى أزرق العينين ، وهو محمود فى البزاة . انظر ماسلف فى التعليق على رقم : ٤٨ ، يقول : كأنه باز فى يقظته وسرعته وانقضاضه ، وانظر هذا السطر الأخير فى شعر ذى الرمة ديوانه : ٤٠٠ .

(٣) ما بين القوسين كلمة قد تآكل بعضها لم يبق منها سوى « لـ » . فظننت أن ما أثبت يفى بمعناها . لجوج : ملح لايكف . « غداة الفوت » ، الفوت : السبق ، كأنه يعنى إذا اشتد القتال ، وخاف المنية من خلفها ، فأراد أن يسبق الموت بالفرار . ودعقة الخيل : الدفعة الشديدة من الخيل المغيرة ، فتدوس القتلى بحوافرها وتدعقها . والأبلق : الفرس الذى جاوز البياض الركبة فى اليد ، والعرقوب فى الرجل ، إنما وصفه بالأبلق هنا ، لظهور بياضه فى زحمة خيل الغارة ، لايخفى مكانه .

(٤) موسى بن عبد الرحمن ، هو ابن عم العجير ، وأبوه عبدالرحمن بن عبيدة ، هو عمه ، وانظر نسب العجير آنفاً رقم : ٧٩٠ ، وبنو عقيل : هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وبنو سلول ، الذين منهم العجير ، هم بنو مرة بن صعصعة ، فهم أبناء عمومته .

(٥) بنو (أسمان) ، لاأدرى كيف أقرأها، أهى: أسيان ، أو إنسان. ولم أعرف أيضاً « بنى سعد ابن غنم » ، وأعيانى أن أستدل عليهم فى كتب الأنساب .

أَلَمْ [تَرَ أَنَّ] الحَيَّ حَيَّ مُبَشِّرٍ   كَفَوْا غُرْمَهُمْ وَاسْتَفْضَلَ المالَ حَامِلُهْ[(١)]

أُولَئِكَ أَخْوالِي وأَخْوالُ ذِي القَفَا،   قَبِيلٌ تُوُقِّي بالحجاز مَعَاقِلُهْ[(٢)]

٨٠٦ — وقال المُجَيْرُ فى محمّد بن يوسف بن الحَكَم بن أبى عَقِيلٍ،[(٣)] أخى الحجّاج بن يُوسف :

فَدَاكَ النِّساءُ الحَتْفَ، كَمْ مِنْ سُرادِقٍ   بِهِ البُخْتُ والأَنْبَاطُ، شُهْبٌ قَنَابِلُهْ[(٤)]

دَخَلْتُ، وأَشْرافُ الرِّجالِ يَرَوْنَني،   عَلَى سَبِطِ الكَفَّيْنِ جَمٍّ فَوَاضِلُهْ[(٥)]

عَلَى يُوسُفِيٍّ لو تُنَاخُ رِكَابُهُ   عَلَى البَحْرِ أَفْنَاهُ نَدَاهُ ونائِلُهْ[(٦)]

---

(١) بنو « مبشر » ، لم أعرفهم . الغرم : الدين الذى لزمهم فى حمالة أودية ، وكفوا الغرم : أدوه تاماً ولم يضيقوا به . وقوله : « واستفضل المال حامله » ، يقال : « أخذ حقه واستفضل ألفاً » ، إذا أخذه فاضلا عن حقه . يقول : إن بنى مبشر أدوا الدية كاملة من أموالهم ، وتركوا المال لحامل الحمالة ، بعد أن جمعه ليؤديه فى الدية ، فأغنوه عن أدائه . وكان فى المخطوطة: «واستفضل الما حامله» ، ورجحت أن اللام سقطت من « المال » ، ولم أستحسن أن تقرأ : « الماء » .

(٢) أخواله بنو مبشر ، فى بنى (السمان) ، من بنى سعد بن غنم . وذو القفا : لم أعرفه ، وإن كنت على شبه اليقين من أنى قرأت عنه شيئاً . وبقية البيت تدل على أن أخوال المجير وذى القفا ، من قبائل الحجاز . وفى المخطوطة فوق « بالحجاز » : « بالجحاش» ، رواية أخرى ، ولكن لا أدرى ما هو ، فلم أجد مكانا يقال له « الجحاش » .

(٣) محمد بن يوسف بن الحكم الثقفى ، ولاه عبد الملك بن مروان اليمن ، فلم يزل والياً عليها حتى مات بها ، سنة ٩١ من الهجرة ، فى خلافة الوليد بن عبد الملك .

(٤) الحتف : الموت . والبخت : إبل كرام تنتج بين عربية وفالج ، وهى طوال الأعناق . والأنباط جمع نبط (بفتحتين) ، جيل ينزلون سواد العراق . شهب : جمع أشهب ، وهو من الخيل الذى تشق معظم لونه شعرة أو شعرات بيض ، كميتاً كان الفرس أو أشقر أو أدهم . وأصل الشهبة : البياض يغلب السواد . والقنابل جمع قنبلة (بفتح القاف) ، وهى الطائفة من الخيل بين الثلاثين والأربعين.

(٥) سبط الكفين: حسن قد الكفين ، ثم يراد به السخى السمح الكفين ، فذلك من مخايل كرمه وسعة جوده وكثرته . والفواضل : الأيادى الجميلة والصنائع التى يبذلها فى الناس من إفضال وإحسان .

(٦) يوسفى ، نسبه إلى أبيه ، وذلك غاية فى المدح . «تناخ» ، فى المخطوطة : « تنا » وتآكل سائرها . والندى : السخاء والكرم . والنائل والنوال : العطاء .

٨٠٧ — وقال فى عُمَرَ بنِ عبد العَزيزِ :(١)

|| الحَمْدُ لله حَمْدًا ، لاشَريكَ لَهُ وَالحمدُ لله : أمَّا بَعْدُ ، يا عُمَرُ

فَافْرُجْ لَنَا البابَ،لاتَحْبِسْ[مَطِيَّتَنَا] فإنَّ بابَكَ لاضَيْقٌ ولا ضَرَرُ(٢)

* * *

٨٠٨ — والثالثُ : عبدُ الله بنُ هَمَّام السَّلُولِىّ :(٣)

٨٠٩ — قال ، فحدّثنى يُونُس بن حبيب وأبو الغَرَّاف قالاَ : كانَ عبدُ الله همّام ، رَجُلاً له جَاهٌ عندَ السُّلْطان ووُصْلَةٌ بهم ، وكان سَرِيًّا فى نَفْسِه ، لهُ هِمَّةٌ تَسْمُو بِه ، وكان عندَ آل حَرْبٍ مَكِينًا حَظِيًا فيهم .(٤) فكانَ الذى حَدَا يزيدَ بن مُعاوية على البَيْعة لِابنِهِ مُعاوية بن يَزيد : أنّ عبدَ الله بن همّام السَّلولِىّ قام إلى يزيد بن مُعَاوية ، فأنشَدَه شعراً رَثَى فيه مُعاوية بن أبى سُفْيان ،(٥) وحضّه على البَيْعة لابنِهِ مُعَاوية ، فقال :

---

(١) ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة لعشر مضين من صفر سنة ٩٩ .

(٢) ما بين القوسين متآكل لم يبق منه غير حرف فى أوله وآخره ، فأثبت ما ترى لسياق الشعر . وضيق (بفتح فسكون) ضيق ، وضرر : يقال « مكان ذو ضرر »،أى ضيق ، و « مكان ضرر » أيضاً ضيق ، وإنما أراد أنه من ضيقه يجلب الضرر والمشقة على مجتازه .

(٣) فى « م » : « أنا أبو خليفة ، نا ابن سلام قال : وأما عبد الله . . . » ، وهذا نسب عبد الله من مختصر جمهرة ابن الكلبى :

« عبد الله بن همّام بن نُبَيْشَة بن رياح بن مالك بن الهُجَيم بن حَوْزَة بن عمرو بن مرة بن صعصعة ، وكان يقال له من حُسْنِ شعره : العَطَّار »

(٤) وصلة : اتصال وذريعة . سرى : شريف ذو مروءة متمكن النبل . مكين : ذو مكانة ومنزلة ثابتة . حظى : ذو حظوة عند السلطان ، مفضل على غيره .

(٥) فى « م » : « وهو الذى حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، فأنشده شعراً »، اختصار سيء .

تَعَزَّوْا يا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرٍ ، فَمَنْ هٰذا الّذي يَرْجُو الخُلُودَا ؟[١]

لَعَمْرُ مُناخِهِنَّ بِبَطْنِ جَمْعٍ ، لَقَدْ جَهَّزْتُمُ مَيْتًا فَقِيـــدَا ![٢]

لَقَـــدْ وَارَى قَلِيبُكُمُ بَيانًا ، وحِلْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ ، وَجُودَا[٣]

وَجَدْنَاهُ بَغِيضًا في الأَعَادِي ، حَبِيبًا في رَعِيَّتِهِ حَمِيــدَا[٤]

٩٣ أَمِينًا مُؤْمِنًا ، لَمْ يَقْضِ أَمْرًا فَيُوجَدَ غِبُّهُ إِلَّا رَشِيــدَا[٥]

---

(١) خمسة منها في أنساب الأشراف للبلاذري : ٤/٢ / ٥ ، وثلاثة في شرح الحماسة للتبريزي ٣ : ٨٤ ، ثم رويت تامة في مقطعات المراثي : ١١٨ ، وبزيادة خمسة أبيات في صدر نقائض جرير والأخطل: ١ — ٣ ، ولكنه نسبها لعلي بن الغدير الغنوي ، وكأنه أخطأ ، وبيتان في نسب قريش للمصعب : ١٢٩ .

(٢) في النقائض : « مناحهن » ، خطأ . والمناخ : مبرك الإبل ، والضمير في « مناخهن » للإبل التي تساق هدياً إلى البيت الحرام لتنحر . وجمع : هي مزدلفة ، وهي المشعر الحرام ، من مناسك الحج . والعرب تقسم بالنعم المهداة إلى بيت الله الحرام . جهز العروس وجهز الميت : أعد له مايحتاج إليه في وجهه ، ومن السخرية بالحياة والموت أن يجمع بينهما للمأتم والعرس ! والفقيد : المفقود ، وأراد ، أخلى مكانه وافتقده الناس ولم يجدوا له نظيراً .

(٣) في المخطوطة أسقط «لا» من « لا كفاء » . سهوا . وارى : أخفى وستر . والقليب : البئر القديمة العادية غير مطوية ، وأراد بها القبر ، لأنه يحفر كما تحفر البئر ، ويدلى الميت فيه كما يدلى الدلو . وقد أجاد أبو ذؤيب في بيان هذا المعنى إذ يقول ، يذكر نفسه عند نزع الموت ، وهو شعر جيد :

وقَدْ أَرْسَلُوا فُرَّاطَهُمْ فتأَثَّلُوا قَلِيبًا ، سَفَاهَا كالإماءِ القواعِدِ

مُطَأْطَأَةً ، لم يُنْبِطُوها ، وإنَّها لِيَرضَى بها فُرَّاطُها ، أُمَّ واحِدِ

قَضَوْا ماقَضَوْا من رَمِّها ، ثم أقبلُوا إلىَّ بِطاءَ المَشْيِ غُبْرَ السواعِدِ

يقولونَ ، لمَّا جُشَّتِ البئرُ : أَوْرِدُوا ! وليسَ بهـا أَدْنَى ذُفافٍ لوَارِدِ

فكُنتُ ذَنُوبَ البِئرِ ، لما تَبَسَّلَتْ وسُرْبِلْتُ أَكفانِي ، ووُسِّدْتُ ساعِدِي

وقوله : « لا كفاء له » ، ليس له نظير ولا مثيل ولا كفء .

(٤) حميد : محمود الفعل . يقول : يبغضه أعداؤه لنكايته فيهم ، وتحبه رعيته لعطفه عليهم ولينه لهم .

(٥) أمين : ثقة قوي حافظ مأمون لايخون . والغب والمغبة : العاقبة . وفي المخطوطة : « غيه » من الغي ، وهو خطأ ورشيد : مستقيم على طريق الهدى ، والرشد : نقيض الغي والضلالة .

فَقَدْ أَضْحَى العَدُوُّ رَخِيَّ بَالٍ ، وقَدْ أَمْسَى التَّقِيُّ بِهِ عَمِيدَا[١]

فَعَاضَ اللهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ ، ورَدَّ لَنَا خِلاَفَتَكُمْ جَدِيدا[٢]

مُجَانِبَةَ المُحَاقِ وكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِنَةَ الأَيَامِنَ والسُّعُودَا[٣]

خِلاَفَةَ رَبِّكُمْ حَامُوا عَلَيْهَا إِذَا غُمِزَتْ ، خَنَابِسَةً أُسُودَا[٤]

تُعَلِّمُهَا الكُهُولُ المُرْدَ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الأَكُفُّ وتَسْتَقِيدَا[٥]

إِذَا مَابَانَ ذُو ثِقَةٍ تَلَقَّتْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدَا[٦]

---

(١) رخى بال : فى نعمة وسعة من العيش ، لأنه كفى مايلقى من نكايته فيه . وعميد : شديد الحزن ، من قولهم : عمده المرض : فدحه وشق عليه وهده .

(٢) عاضه يعوضه ، وأعاضه : أعطاه بدل ماذهب منه ، وهو العوض (بكسر ففتح) . يدعو لأهل الدين أن يخلف الله عليهم من بنى أمية من يكون مثيلا لمعاوية رضى الله عنه. يقال : ثوب جديد وملحفة جديد ، بلا هاء لأنها فى معنى مفعولة ، وأراد : على خير أمرها ، كما يكون الثوب الجديد خالياً من كل رتق وفتق .

(٣) المحاق : آخر الشهر إذا امحق الهلال : إذا ذهب وخفى . وهو مما يتشاءم به . والأيامن جمع أيمن ، ويوم أيمن ورجل أيمن : ميمون مبارك، واليمن : البركة . وضد الأيامن ، الأشائم . وفى «م» « مقاربة » وقال فى النقائض: « يريد : مقارنة » ، بالتنوين .

(٤) غمزت : من الغمز ، وهو العصر باليد ، والعض . يريد : إذا استضعفها مجترىء فطمع فى أن ينال منها . ويقال : ما فى هذا الأمر مغمز ، أى مطمع . خنابسة (بفتح الخاء) جمع خنابسة (بضم الخاء) وكذا الخنابس ، بغير هاء : وهو الجرىء الشديد الثابت . ويوصف به الأسد . وفى المخطوطة : « إذا عمرت » بالعين المهملة والراء المهملة ، وهو خطأ ورواية ابن الأعرابى :

خِلاَفَةَ ربكُمْ كُونوا عليها كما كُنْتُمْ ، عَنَابِسَةً أُسُودَا

والعنابسة جمع عنبسة: وهو الأسد العابس الكالح الوجه عند اللقاء . وفى « م » حذف ثلاثة أبيات بعد هذا ، ولفق هذا البيت ، فجعل عجزه : « ولا ترموا بها الغرض البعيدا » .

(٥) « تذل بها الأكف » تلين بها الأكف : وتذهب عنها كزازة التكلف . واستقاد الجمل : إذا أعطى مقادته وذل ولان بعد صعوبة .

(٦) رواية ابن الأعرابى : « إذا مابان ذو ثقة بلوتم » ، وهى رواية جيدة، وفى المخطوطة: « لها صعباً » ، وهو تصحيف لاشك فيه . والصنع : الحاذق المجيد الماهر بعمل اليدين وغيرهما .

تَلَقَّفَهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ ، وَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَ عَنْ يَزِيدَا

فَإِنْ عَرَفَتْ لَكُمْ ، فَتَلَقَّفُوهَا ولاتَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ البَعِيدَا[1]

فَإِنْ دُنْيَاكُمْ بِكُمُ اطْمَأَنَّتْ ، فَأَوْلُوا أَهْلَهَا خُلُقًا سَدِيدَا[2]

وَإِنْ ضَجِرَتْ عَلَيْكُمْ ، فَاعْصِبُوهَا عِصَابًا تُسْتَدَرُّ بِهِ شَدِيدَا[3]

---

(١) استشهد به سيبويه ١ : ٣٤ مع بيت آخر لعقيبة بن هبيرة الأسدى ، وقد وهم فى الجمع بينهما ، وروايته ورواية النقائض ، والبلاذرى :

أَدِيرُوها بَنِى حَرْبٍ عليكم ولا تَرْمُوا بها الغَرضَ البَعِيدا

ورواية ابن الأعرابى : « فإن لانت لكم » ، وروى المسعودى فى مروج الذهب ٣ : ٣ « فقد علقت لكم » . وقوله « عرفت لكم » من قولهم : « عرف له » و « اعترف له » ، أقر وذل وانقاد ، قال الفرزدق : (ديوانه ١٨٧) .

فَتَى السِّنِّ ، كَهْلُ الحِلْمِ ، قد عَرَفَتْ لهُ قَبائلُ ما بَيْنَ الدُّنَا وإِيادِ

أى دانت له وانقادت . وفى المخطوطة ضبط « عرفت » ، بالبناء للمجهول ، وهو خطأ صرف .

(٢) اطمأنت بهم الدنيا : استقر أمرهم وثبت ولم يضطرب . وأوليته معروفاً : أسديته إليه مرة بعد مرة ، من الولى : وهو المطر بعد المطر . وسديداً : مصيباً للسداد ، والسداد : القصد فى القول والعمل .

(٣) ضجرت الناقة : كثر رغاؤها عند الحلب . وقوله « ضجرت عليكم » ، فيه حذف ، ضمنه « ضجر » معنى الشغب والصعوبة والنفور . وعصب الناقة : شد فخذيها وأدنى منخريها بحبل أو عصابة حتى تحلب وتدر. واسم ذلك الفعل : العصاب . واستدر الناقة : طلب درها واستخرجه ، والدر : اللبن. جعل ذلك مثلا للشدة وقهر أهل العناد والخلاف . ومنه قولهم ، أعطى فلان على العصب : أى على القهر . ويقول الحطيئة :

تَدِرُّونَ إنْ شُدَّ العِصابُ عَلَيْكُمُ ، وَنأْبَى إذَا شُدَّ العِصَابُ فَلا نَدِرّ

أى تعطون على القهر ، ونأبى نحن أن نعطى على القهر . ورواية ابن الأعرابى : « وإن شغبت عليكم » ، هو من « الشغب » ، وهو تهييج الشر والفتنة فى المخاصمة . ورواية النقائض : « وإن عصفت عليكم » ، وقال : « إن صعبت عليكم » ، أجود . قال أبو سعيد : وإن عصفت : أى كما تعصف الريح ، أى لم تطمئن لكم » . ورواية البلاذرى : « وإن شمست »أى جمحت ، من الشماس ، واستعصت .

٨١٠ — [1]قال : وأنشده هذا الشعر أيضاً :

إنّا نقولُ ، ويقضِى اللهُ مُقتَدِرًا ... مَهما يُدِمْ رَبُّنا من صالحٍ يَدُمِ [2]
يزيدُ ، ياابنَ أبى سُفيانَ ، هل لكُمُ ... إلى ثَناءٍ ومَجْدٍ غيرِ مُنْصَرِمِ ؟ [3]
/ أعزِمْ عَزِيمةَ أمرٍ غِبُّهُ رَشَدٌ ... قبلَ الوَفاةِ ، وقَطِّعْ قالَةَ الكَلِمِ [4]
وَأقدُرْ بقائلِكُمْ : خُذْها يَزيدُ ، فقُلْ ... خُذْها مُعاوىَ لاتَعجَزْ ولا تُلِمِ [5]
إنَّ الخِلافةَ إن تُعرَفْ لِثالثِكُمْ ... تَثْبُتْ مَراتِبُها فيكُمْ ولا تَرِمِ [6]

٩٣

---

(١) من رقم : ٨١٠ ، إلى آخر رقم : ٨١٣ ، أخلت بها « م » .

(٢) بتمامها وبزيادة بيت فى نقائض جرير والأخطل : ٣ ـ ٥ ، وستة أبيات منها فى أنساب الأشراف ٤ / ٢ / ٥ ، والبيت الزائد فى النقائض هو أولها ، وهو :

يَا دارَ لَيْلَى بأُبْلِىٍّ فَذِى حُسُمٍ ... فجانبِ القُفِّ ذى القِيعانِ فالأَكَمِ

وهذه أسماء مواضع . ورواية البلاذرى : « مهما يشأ ربنا من صالح » .

(٣) غير منصرم : غير منقطع .

(٤) قطع : أى فرقهم وبدد شملهم حتى تخرس ألسنتهم .

(٥) قدر الشئ بالشئ يقدره (بضم الدال) : قاسه . يأمره أن يقيس أمره بأمر أبيه معاوية رضى الله عنه ، إذ قال له : « خذها يزيد » ، فيقول لابنه معاوية « خذها معاوى » . وفى المخطوطة بكسر الدال ، وهو خطأ . وفى البلاذرى : «فاعهد تقاتلكم» ، والصواب : « بقائلكم » ، وقوله : « اعهد » . يعنى كما عهدت وعرفت ورأيت من فعل أبيك ، فافعل بابنك . « عجز » من باب ضرب وسمع ، عجز عن الأمر ، إذا قصر عنه وضعف . ويقال : « ألام الرجل » ، أتى أمراً يلام عليه ، ولكنى أرى أنه من قولهم : « تلوم فى الأمر» ، تلبث وانتظر وتأخر ، يريد : لاتتوان ولاتتأخر . فهذا مما ينبغى أن يزاد على كتب اللغة .

(٦) ثالثهم ، معاوية بن يزيد بن معاوية ، والأول معاوية ، والثانى يزيد . والمراتب جمع مرتبة ، وهى المنزلة ، ورواية النقائض: « تثبت أواخيها » (بتشديد الياء) جمع آخية ، وهى حبل يدفن فى الأرض مثنياً ، ويبرز طرفاه الآخران، وفيه عروة تشد إليها الفرس . ويعنى تثبت مراكزها فيكم . ورواية البلاذرى : «معادنها» جمع معدن، ومعدن كل شىء : أصله ومبدؤه . ورام المكان يريمه : فارقه ، أى لاتبرح ثابتة لاتزول .

ولا تَزَالُ وُفودٌ فِي دِيارِكُمُ ... يَغْشَوْنَ أبلجَ سَبّاقاً إلى الكَرَمِ (١)

يَزُمُّ أمْرَ قُرَيشٍ غَيْرَ مُنْتَكِثٍ ... ولو سَمَا كُلُّ قَرْمٍ مِنْهُمُ قَطِمِ (٢)

عِيشُوا وأَنتُمْ من الدُّنيَا على حَذَرٍ ... وَاستصلِحُوا جُنْداً أهلِ الشامِ للبُهَمِ (٣)

ولا تُحِلُّنَّها فى دَارِ غَيرِكُمُ ... إنّى أخافُ عليكُمْ حَسْرَةَ النَّدَمِ (٤)

وأَطْعَمَ اللهُ أقواماً على قَدَرٍ ... ولم يُحَاسِبْكُمُ فى الرِّزْقِ والطُّعَمِ (٥)

ولاَ لِمَنْ سَالَكَ الشُّورَى مُشَاوَرَةٌ ... إلاّ بطَعْنٍ وضَرْبٍ صَائبٍ خَذِمِ (٦)

---

(١) الأبلج : الذى تباعد ما بين حاجبيه ، ولم يكن مقرون الحاجبين ، وهو من علامات العتق والكرم . ومن مجازه أنه الطلق الوجه الشيء المضيء ، السمح بالمعروف . وفى البلاذرى : « فى ظل أبلج سباق » ، وفى النقائض : « أروع سباقاً » . والأروع : الحى النفس الذكى الفؤاد ، والذى يروعك أيضاً بحسنه وجهارته وفضله وسؤدده .

(٢) زم الشيء يزمه ، شده بالزمام لينقاد . وهكذا هو في المخطوطة والنقائض . ومثله عندى : « يرم » بالراء ، رم شأنه يرمه : أصلحه وجمع منه ماتفرق حتى يشتد . وفى الأساس : « لم الله شعثك ، ورم نشرك » ، والانتكاث : الانتقاض بعد قوة وإحكام ، وفى التنزيل العظيم : « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً » . ويقال : « سما فلان لفلان » ، إذا أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه . يريد من ينازعهم الأمر من قريش . والقرم : أصله الفحل من الإبل ، يترك من الركوب والعمل ، ولايمسه حبل أوزمام ، ويودع للفحلة ، فهو مكرم لا يذلل . يريد أنه سيد رئيس كريم عظيم الشأن من الرجال . والقطم : من الإبل الهائج الشديد الشهوة ، لايردع ، يعنى أنه شديد الصولة .

(٣) رواية النقائض : « على ثقة » ، والذى هنا أجود . والبهم جمع بهمة : وهى المسألة المعضلة المشكلة الشاقة المستغلقة على من رامها .

(٤) لاتحلنها : أى لاتنزلوا الخلافة فى دار غير داركم ، ورواية البلاذرى : « ولاتحط بها » ، وأخشى أن تكون محرفة ، وعنده : « حيرة الندم » .

(٥) يقول: أطعم الله أقواماً بحساب ، لم يزد فى أرزاقهم، ورزقكم أنتم بغيرحساب. والطعم جمع طعمة (بضم فسكون) . يعنى وجوه المكاسب والرزق من فيء وخراج أطعمهم إياها بغيرحساب.

(٦) الخطاب فى هذا البيت ليزيد ، وأظن أن فى ترتيب هذه الأبيات الأخيرة اختلالا ظاهراً. « سالك » : يريد : سألك ، فسهل الهمزة . صائب : قاصد يقرطس الهدف ، يقال : صاب السهم الهدف يصيبه (بفتح الياء) : قصده فلم يزغ عنه يميناً ولا شمالا . وخذم : قاطع سريع المضاء .

أَنَّى تَكُونُ لَهُمْ شُورَى، وقد قَتَلُوا ... عُثْمانَ، ضَحَّوْا به فى أَشْهُرِ الحُرُمِ (١)

خيرُ البَرِيَّةِ، رَاعُوا المُسْلمِينَ بِهِ ... مُلَحَّبًا ضُرِّجتْ أثوابُه بِدَمِ (٢)

وكانَ قاتِلُهُ منكُمْ لِمَصْرَعِهِ ... مِثْلَ الأُحَيْمِرِ إذ قَفَّى على إرَمِ (٣)

أَو كالدُّهَيْمِ، وما كانتْ مُبَارَكَةً، ... أَدَّتْ إلى أَهْلِها أَلْفًا من اللُّجُمِ (٤)

نَفْسِي فداءُ الفتى فى الحَرْبِ لَزَّهُمُ ... حَتَّى تَدانَوْا، وأَلْهَى الناسَ بالسَّلَمِ (٥)

---

(١) كان عبد الله بن همام عثمانياً (أنساب الأشراف ٥ : ٢٢٩) ، وكان مقتل عثمان ذى النورين فى يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ من الهجرة . فى النقائض ، « فى الأشهر الحرم » ، بالتعريف ، وهو أجود الروايتين . و« ضحوا به » ، قتلوه فى ذى الحجة .

(٢) وتعنى ، هو خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر . « راعوا » ، أى فجعوا به المسلمين حين قتلوه . فذلك الروع . لحبه (مشددة الحاء) بالسيف ضربه أو جرحه أو قطعه . وفى المخطوطة ، « ملجبا » ، وهو تصحيف أو سهو . ضرجت : لطخت بالدم الأحمر .

(٣) اللام هنا فى « لمصرعه » ، لام الصيرورة ، أى قتله فآل إلى مصرعه وجدثه . الأحيمر : هو أحمر ثمود ، لقب قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . وإرم : أرض عاد ، أو هو لقب عاد ، ويقول الله تعالى: « ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد » . وإنما قال ابن همام « قفى على إرم » ، وهم عاد ، والأحيمر من ثمود ، لأنه يقال إن ثمود من بقية عاد الأولى ، فنسبهم إلى إرم ، وهو يعنى ثمود بعينها . وقفى على الشىء : ذهب به وأباده ، يقول الأعشى :

فِفِى ذاكَ للمُؤْتَسِى أُسْوَةٌ ... ومَأْرِبُ قَفَّى عَلَيْها العَرِمْ

أى عفى آثارها .

(٤) الدهيم : ناقة كانت لعمرو بن الزبان بن الحارث الذهلى ، فى خبر طويل (أمثال الضبى ٥٦ — ٥٨ ، جمهرة الأمثال ١ : ١٣٤ ، المستقصى ١ : ٢ ، واللسان : دهم) ، وقد جلبت على أهلها شرا مستطيراً ، فضرب بها المثل فى الشرور والدواهى . أدت إلى أهلها : جلبت عليهم . وقوله : « ألفا من اللجم » ، يعنى غارة فيها ألف فرس ملجم .

(٥) فى النقائض :

نفسى فداءُ امرىءٍ فى الحربِ لَفَّهم ... حتى تَفادَوْا، وألقى الناسُ بالسَّلَمِ

وقال : « السلم : الاستسلام » ، وقوله : « تفادوا » ، كأنه يعنى تفادوه مخافة بأسه . و « لفهم » ، قال الأزهرى: « يقال فلان يعمت أقرانه ، إذا كان يقهرهم ويلفهم ، وذلك فى الحرب وجودة الرأى والعلم بأمر العدو وإثخانه ، قال أبو العيال الهذلى :

وباركَ اللهُ فى الأرضِ التى ضَمِنَتْ أَوْصَالَهُ ، وسَقَاها باكِرُ الدِّيَمِ [1]

فلم تَزَلْ فى نَفْس يزيدَ حتى بايعَ معاويةَ ابنَهُ ، فعاشَ أربعين لَيْلَةً بعدَ أن أتته البَيْعَةُ من الآفاق ، ثم ماتَ . فقيلَ له : أَوْصِهْ . فقال : ما أُحِبُّ أن أُزَوِّدَهم الدنيا وأَخْرُجَ عنها . [2]

٨١١ — [3] وحدثنى يونس بن حسَّان : أن عبدالله بن هَمَّام كان يسمعُ أبا عَمْرَةَ صاحبَ شُرْطة المختار ، واسمه كَيْسانُ ، [4] يذكرُ الشيعةَ وينالُ

= يلُفُّ طَوَائِفَ الفُرْسَانِ وهو بلفِّهِمْ أَرِبُ

وفى رواية ابن سلام : « لزهم » ، وذلك إذا قرن البعير إلى البعير فى قرن واحد ، يضيق عليه ويلصقه به . يقول : يضيق عليهم ولا يدعهم حتى يدنو بعضهم من بعض فى حومة القتال . وقوله : « ألهى الناس بالسلم » ، أى شغلهم بما يأسرون من الأسرى الذين وقعوا فى أيديهم لكثرتهم . والسلم (بفتحتين) ، الأسر ، والأسير . وهذا أحق بأن يكون من مدح عثمان رضى الله عنه ، ففى زمانه فتحت الفتوح ، وكثرت الأسرى فى أيدى الناس . أما المعنى الذى نقلته عن النقائض فغير لائق فى هذا الموضع .

(١) ضمنت : أحرزتها حين أودعت فيها . والأوصال جمع وصل (بضم الواو وكسرها ، وسكون الصاد) ، وهو كل عظم من عظام الإنسان على حدة ، يعنى أعضاءه . الباكر : السارى فى آخر الليل وأول النهار . والديم جمع ديمة : وهى مطر يكون بلا رعد ولا برق تدوم يومها وليلتها أو أكثر .

(٢) خبر النقائض أتم وأوضح : « قيل له : أوص واستخلف . قال : والله ماذقت حلاوتها ، فأصلى بمرارتها . إن يك خيراً فقد استكثر منه آل أبى سفيان ، وإن يك غير ذلك ، فوالله ما أحب أن أزودهم الدنيا ، وأذهب بوزرها إلى الآخرة » .

(٣) روى الخبر الطبرى فى تاريخه ٧ : ١١٠ — ١١٢ ، واقرأ أحداث سنة ٦٦ من الهجرة فى الطبرى : ٩٣ — ١٩٢ ، وما بعدها ، رواه من طريق أبى مخنف ، عن صلة بن زهير النهدى ، عن مسلم بن عبد الله الضبابى .

(٤) أبو عمرة ، كيسان ، مولى عرينة ، وهو صاحب الكيسانية . انظر الطبرى ٧ : ١٠٩ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٢٩ ، وقالا إنه كان على حرس المختار ، والذى كان على شرطته هو : عبد الله بن كامل الشاكرى .

من عثمان ، فقنّعه بالسوط.[١] فلمّا ظهر المختارُ ، كان معتزلاً حتى استأمن له أبنُ شدّادٍ ، فجاء إلى المختار ، فأنشدهُ شعرًا له فيه ، يذكُرُهُ ويذكرُ أصحابَهُ ، فقال :[٢]

أَلاَ أنْتَسَأَتْ بِالوُدِّ عَنْكَ،وأَدْبرَتْ ... مُعالِنَةً بالهَجْرِ أُمُّ سَرِيعِ[٣]

وحَمّلها واشٍ سَعَى غيرُ مُصْلِحٍ ، ... فَآبَ بِهمٍّ في الفُؤَادِ وَجِيعِ[٤]

فخَفِّضْ عَلَيْكَ الشَّأْنَ لا يُرْدِكَ الهوَى، ... فليْسَ أنْتِقَالُ خُلَّةٍ بِبَدِيعِ[٥]

وفى ليلةِ المختارِ ما يُذْهِلُ الفَتَى ... وُيلْهِيهِ عن رُؤْدِ الشَّبابِ شَمُوعِ[٦]

---

(١) قنعه بالسوط : علاه به وضربه

(٢) كان ذلك بالكوفة سنة ٦٦ من الهجرة ، واعتزاله لأنه كان عثمانيا ، كما سلف س: ٦٣١ ، رقم : ١٠ . و « ابن شداد » ، هو عبد الله بن شداد الجشمى ، وهو أحد الذين كانوا يبايعون الناس للمختار وهو فى السجن ، (الطبرى ٧ : ٦٦) ، وكان عظيم المنزلة عند المختار ، وانظر ماسيأتى ص : ٦٣٤ ، رقم : ٦ ، « ابن هوازن » .

(٣) الأبيات بتمامها فى تاريخ الطبرى ٧ : ١١٠ ، ١١١ . انتسأت : تباعدت ، وانتسأ القوم عن البيوت : تباعدوا ، وهو من « النسء » وهو التأخير . و « أم سريع » ، كأنها امرأته أو صاحبته التى يشبب بها .

(٤) حملها : أوغر صدرها وأثقله بالضغينة . ورواية الطبرى : « غير مؤتل » ، أى غير فاتر ولا مقصر ، بل هو مجتهد فى وشايته . من قولهم « ائتلى » ، أى قصر. وآب: رجع ، ويعنى نفسه ، ورواية الطبرى : « وأبت » ، بالتاء يخاطب نفسه .

(٥) فى المخطوطة : « انتقالى خلة » ، بالإضافة ، ونصب خلة ، وهو غير واضح المعنى، وأظنه سهواً . والخلة : الصاحبة القريبة الود ، وانتقالها تحولها من المودة إلى الهجران . « خفض عليك الشأن » ، هون عليك الأمر ولاتحزن ، فكل خليل يتغير ، وليس ذلك بغريب فى الناس ولا فى النساء . والشأن : الخطب . والألف واللام فيه عوض عن الإضافة : أى هون عليك أمرها وخطبها.

(٦) « ليلة المختار » ، يعنى الليلة التى حاصر فيها المختار عبد الله بن مطيع بالكوفة ، ونادى : يالثارات الحسين ، فوافاه زهاء عشرة آلاف ممن بايعه على الطلب بدم الحسين . يقال : غصن رؤد، وهو الحديث النبات أرطب ما يكون وأرخص ، يهتز من لينه . وشموع : لعوب ضحوك آنسة طيبة الحديث ، ثم لا تطاوع على أكثر من ذلك ، لعفتها وكرمها .

دَعَا : يالَثَاراتِ الحُسَيْنِ ! فأقبلتْ ... كتائبُ من هَمْدَانَ بعدَ هَزِيعِ (١)

وَمِنْ مَذْحِجٍ جَاءَ الرَّئِيسُ ابنُ مالكٍ ... يَقُودُ جُمُوعًا عُفِّيَتْ بجموعِ (٢)

ومن أَسَدٍ وَفَّى يَزِيدُ لِنَصْرِهِ ... بِكُلِّ فتًى حَامِي الذِّمَارِ مَنِيعِ (٣)

وَجاء نُعَيْمٌ ، خيرُ شَيْبَانَ كُلِّها ، ... بأمْرٍ لَدَى الهَيْجَاءِ جِدُّ رَفِيعِ (٤)

وما ابنُ شُمَيطٍ إذْ يُحَرِّضُ قومَهُ ... هُنَاكَ بمخذولٍ ولا بمُضِيعِ (٥)

ولا قَيْسُ نَهْدٍ لاولا ابنُ هَوَازنٍ ... وكان أَخا حَنّانةٍ وخُشُوعِ (٦)

وسَارَ أبو النُّعْمَانِ ، لِلهِ سَعْيُهُ ... إلى ابنِ إياسٍ مُصْحِرًا لوُقوعِ (٧)

---

(١) بعد هزيع : بعد أن مضى صدر من الليل ، ثلثه أو ربعه .

(٢) ابن مالك ، هو إبراهيم بن الأشتر النخعى ، والأشتر هو مالك . وقوله : « عفيت » ، مبنى للمجهول ، أى جموع تعفى آثار جموع ، أى تمحوها . وفى الطبرى : « عبيت لجموع » ، وفى أنساب الأشراف : « عبثت » . وفى الأخبار الطوال : « أردفت » وهى واضحة .

(٣) يزيد ، هو يزيد بن أنس الأسدى ، من كبار أصحاب المختار . الذمار : الحوزة والأهل والحرم ، وكل ما يحق على الرجل أن يمنعه ويحميه . والمنيع : الممتنع الذى لايخلص إليه . وفى الطبرى « وافى » ، وهو أن توافى إنساناً فى الميعاد .

(٤) نعيم ، هو نعيم بن هبيرة الشيبانى ، أخو مصقلة بن هبيرة . وفى الطبرى : « أحد جميع » ، والصواب : « أحذ » بالذال المعجمة : سريع المضاء قاطع . جميع : مجتمع غير متفرق .

(٥) ابن شميط ، هو أحمر بن شميط البجلى الأحمسى .

(٦) قيس نهد ، هو قيس بن طهفة النهدى . « ابن هوازن » ، هو عبد الله بن شداد ، من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . و «حنانه» من الحنين ، وهو رقة القلب والتحزن والأنين ، وأراد : أخا نفس حنانة . وفى الطبرى :

* وكُلٌّ أخُو إخْباتَةٍ وَخُشُوعِ *

والإخبات : الخشوع والتواضع والاطمئنان .

(٧) أبو النعمان ، هو إبراهيم بن الأشتر . وكان فى المخطوطة : « أخو النعمان » ، وهو خطأ صوابه فى الطبرى . وابن إياس : هو راشد بن إياس بن مضارب العجلى ، وهو الذى ولاه عبد الله ابن مطيع ، قتال المختار بالكوفة ، وقتل يومئذ ، قتله خزيمة بن نصر العبسى ، (الطبرى ٧ : ١٠٥) . أصحر القوم : برزوا إلى فضاء لايواريهم شىء من الصحراء . والوقوع : يريد المواقعة فى القتال والمنازلة .

فَكَرَّ الخيولَ كَرَّةً أَثْلَفَتْهُمُ ... وشَدَّ بأُولاها على ابْنِ مُطِيعِ (١)

فَوَلَّى بضَرْبٍ يَفْلِقُ الهَامَ وَقْعُهُ ... وَطعْنٍ غَداةَ السِّكَّتَيْنِ وَجِيعِ (٢)

فَمَرَّ وزيرُ ابْنِ الوصِيِّ عليهمُ ... وكانَ لهم في الناس خَيْرَ شفيعِ (٣)

فآبَ الهُدَى حَقًّا إلَى مُسْتَقَرِّهِ ... بخَيْرِ إيابٍ آبَهُ ورُجوعِ

إلَى الهَاشِمِيِّ المُهْتَدَى بِضِيائِهِ ... فنحنُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ ومُطِيعِ (٤)

٨١٢ — (٥) فلما أنشدها المختارَ قال لأصحابه : قد أثْنَى عليكم كما تَسْمعون ، وقد أحسنَ الثناء ، فأحسِنُوا جزاءهُ . ثم قام فقال : لا تَبْرَحُوا حتى أخرجَ إليكُمْ . فقال عبد الله بن شدّادٍ : فإنّ لَهُ عندى فرساً ومُطْرَفًا . (٦) وقال قيس بنُ طَهْفَةَ (٧) : فإن له عندى فرساً ومُطْرَفًا. وقال ليزيد بن أنس : ماتُعطيه ؟ قال : إنْ كان ثوابَ الله أرادَ بما يقول ، فما لَهُ عند الله خيرٌ له ، وإن اعترى بهذا القول أموالَنَا ، (٨) فوالله مافى

(١) في الطبرى : « كرة تثفتهم » ، أى أخذتهم وظفرت بهم .

(٢) في الطبرى : « يشدخ الهام » ، وهما سواء . والسكتان ، يعنى سكة الثوريين وسكة شبث بالكوفة ، حيث دار القتال بينهم (الطبرى ٧ : ١٠٦ ، ١٠٧) .

(٣) وزير ابن الوصى ، هو المختار الثقفى ، وابن الوصى هو محمد بن الحنفية ، محمد بن على بن أبى طالب ، وكان المختار يدعى أنه خرج عن رأيه .

(٤) الهاشمى : هو محمد بن الحنفية . وقوله : « من سامع ومطيع » ، أى بين سامع ومطيع ، وانظر التعليق السالف ص : ٦١١ ، ٦١٢ رقم : ٣ .

(٥) انظر الخبر في تاريخ الطبرى : ١١١ ، ١١٢ ، مفصلاً .

(٦) المطرف (بضم الميم وكسرها) : رداء من خز مربع ، له أعلام

(٧) في المخطوطة : « طهية » ، وهو خطأ . صوابه من الطبرى ، وانظر ماسلف ص: ٦٣٤ ، رقم : ٦ .

(٨) إذا أتيت رجلا تطلب منه حاجة قلت : اعتريته ، أى غشيته وألممت به طالباً معروفه . وفى المخطوطة ، فوق الياء من « اعترى » حرف «ض» ، يعنى « اعترض » ، ومعناه تعرض لأموالهم ليصيب حاجته منها .

أموالنا ما يَسَعُهُ . ثم وقع بينهم كلامٌ شديدٌ ، فوثبَ به بعضُهم ، فضمَّه إبراهيمُ بن الأشتر إلى نفْسه ، وقال : أنا جارٌ له . فأنقَذَه منْهم . فقال عبد الله بن همام :

أطْفأَ عنِّى نَارَ كَلْبَيْنِ أَلَبَّا ... عَلَىَّ الكِلاَبَ ، ذُو الفَعالِ ابنُ مَالكِ [١]

فَتًى حِينَ يَلْقَى الخَيْلَ يَفْرُقُ بَيْنَها ... بِطَعْنٍ دِرَاكٍ أو بِضَرْبٍ مُوَاشِكِ [٢]

وقدْ غَضِبتْ لِي منْ هَوَازنَ عُصْبَةٌ ... طِوالُ الذُّرَى فيها عِزَازُ المَبَارِكِ [٣]

إذَا ابنُ شُمَيْطٍ أو يَزِيدُ تَعَرَّضَا ... لَهَا ، وَقَعَا فِي مُسْتَحَارِ المهالكِ [٤]

---

(١) الكلبان ، يعنى يزيد بن أنس ، وأحمر بن شميط ، فإن يزيد قال له : « اكدم الجندل ، فوالله مامن قال قولا لغير الله ، وفى غير ذاته ، بأهل أن ينحل ولا يوصل » ، يتهمه بأنه عثمانى ، يخادع شيعة على أصحاب المختار . فوثب عليه الشيعة ، فسبه عبد الله بن همام ، فأمر يزيد أحمر بن شميط : اضربه بالسيف ! فرفع ابن شميط عليه السيف ، فأخذ إبراهيم بن الأشتر بيده وألقاه وراءه (الطبرى ٧ : ١١١) ، وابن مالك هو إبراهيم بن الأشتر .

(٢) فى المخطوطة : ضرب على القاف من « يفرق » ، وكتب فى الهامش « يفرج » ، والذى فى الأصل مطابق لما فى الطبرى . طعن دراك : متتابع متدارك ، من قوله : «دارك يدارك مداركة ودراكا » ، فهو صفة بالمصدر . واشك يواشك : أسرع إسراعاً شديدا ، يريد ضرباً سريعاً خفيفاً ماضياً لاينقطع .

(٣) لما وقع ماوقع بين ابن همام ويزيد بن أنس وأحمر بن شميط ، كما سلف ، أقبلت هوازن وغضبت واجتمعت فى المسجد غضباً لابن همام . فبعث إليهم المختار أن يصفحوا عما اجتمعوا له ، ففعلوا ، ثم أقبل عبد الله بن شداد الجشمى (وهو من هوازن) من الغد فجلس فى المسجد يقول : علينا توثب بنو أسد وأحمس ، والله لانرضى بهذا أبداً . (الطبرى ٧ : ١١١ ، ١١٢) ، وإنما غضبت له هوازن ، لأن بنى سلول وبنى جشم جميعاً من هوازن بن منصور .

طوال الذرى : أشراف أجلاء لا يرامون . عزاز المبارك : عزيزة مبارك إبلهم ، لا يهتضمهم أحد . وفى المخطوطة « غزار » ، وهو خطأ ظاهر ، وفى الطبرى : « عراض المبارك » ، يعنى كثرة أموالهم وعزتهم .

(٤) « لها » أى لهذه العصبة من هوازن ، أصحاب عبد الله بن شداد الجشمى . ويقال : حار حيرة وتحير ، واستحار ، إذا عشى بصره ولم يهتد لسبيله . ومستحار المهالك ، حيث يحارون فلا يجدون مخلصاً من الهلاك . وفى المخطوطة : « مستجار » ، بالجيم وهو خطأ صوابه فى الطبرى . وفى إحدى مخطوطات الطبرى : « فى موبقات » .

/ وثَبتُم عَلَيْنَا يا مَوالِيَ طَامِرٍ مَعَ ابنِ شُمَيْطٍ شَرَّ مَاشٍ وراتِكِ[١] ٩٣

وأعْظَمِ جبَّارٍ على اللهِ فِرْيَةً وما مُفْتَرٍ طاغٍ كآخَرَ ناسِكِ[٢]

كأنَّهُمُ في العِزِّ قيسٌ وخَثْعَمٌ وهَلْ أَنْتُمُ إلاَّ لِئَامُ عَوَارِكِ[٣]

* * *

٨١٣ — والرَّابعُ: نُوَيفِعُ بنُ لَقِيطٍ = وتَارةً كان يقولُ: نافعٌ =[٤]

فحدَّثني أبو الفرَّاف قال: كان لنَافع بن لَقِيطٍ امرأةٌ من بني مُنْقِذ بن

---

(١) «موالى طامر» كأنه من قولهم: «هو طامر بن طامر»، وهو الذى لايعرف ولايعرف أبوه، ولم يدر من هو. وهو من قولهم: طمر فى الأرض: إذا ذهب مذهباً وتغيب واستخفى. وكأنه يعرض ببنى أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش، وهم من الأزد، من بجيلة. وذلك أن بجيلة وخثعم ابنا أنمار بن إراش بن نزار بن معد بن عدنان، فلحقا باليمن وانتسبا عن جهل الى أنمار بن إراش بن الغوث. وفى الطبرى: «ياموالى طيء»، وكأنه مثله، وجعلهم موالى طيء، لأن طيئاً من ولد عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، والأزد من بنى مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وابن شميط من أحمس، من بجيلة. والراتك، يعنى به الراكب، من قولهم: رتك البعير: مشى مشية فيها اهتزاز من سرعة سيره، والإبل رواتك.

(٢) فى الطبرى: «وأعظم ديار». والذى عند أهل اللغة أن «ديارا» لايستعمل إلا فى النفى، تقول: «مابالدار ديار»، أى ما بها أحد. والمفترى الطاغى، هو ابن شميط. والناسك، هو عبد الله بن شداد، وقد وصفه بالنسك فى القصيدة السالفة، البيت العاشر: «وكان أخا حنانة وخشوع».

(٣) يقول: فعلوا ذلك حين وثبوا بى، يعدون أنفسهم كأنهم فى العز قيس وخثعم. وفى الطبرى «كأنكم». وقيس، يعنى قيس عيلان. العوارك جمع عارك، وهى الحائض. عركت المرأة وأعركت: حاضت. يقول: حملت بكم أمهاتكم وهن عوارك، فجئتم لئاماً. وانظر ص: ٠٠٠، تعليق: ٠٠٠، وفى المخطوطة: «كأم عوارك»، وهو تصحيف فيما رجحت، صوابه ما فى الطبرى.

(٤) فى «م» اختصر هذا الخبر، كما يأتى: «كان لنافع بن لقيط امرأة من بنى منقذ بن طريف فى خلقها زعارة، فادعوا عليه طلاقها، فقاتلهم حتى كانت بينهم جراح، فاستخفى من الحجاج، حتى لحق بقومه بالقنان، وتزوج ابنة عمه، ابنة شيبان بن مزيد، فتغنى يوما فقال: وردت بثاراً ملحة . . .» البيت. ثم زاد على ذلك، فجعله بعد الخبر الآتى رقم: ٨١٤.

جَحْوانَ ، [١] تُدْعَى حَيَّةَ ، وكان فى أَخْلاَقها زَعَارَّةٌ ، وقد كانا تَشَارًّا مرَّةً ، [٢] ثم إنّ قومها أنِفُوا من ذلك ، فادَّعوا عليه طَلاقًا ، [٣] فقاتلهم حَتَّى كان بينهم جِراحٌ ، وكان مُسْتخفِيًا من الحجَّاج ، فقال وهو مُسْتَخْفٍ : [٤]

لم يُبْقِ مِنِّى السَّكَرْىُ يا أُمَّ نَافِعٍ ... ولا الرَّوْغُ فى الحَلْفَاءِ غَيْرَ المَعَارِف [٥]
إذا قِيلَ : هذَا فارسٌ ! طَارَ طَيْرَةً ... فُؤادِى، وما فَزِعْتُ من مِثْلِ خَائِفِ [٦]

---

(١) فى « م » : « من بنى منقذ بن طريف » ، وهم بنو منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وأما « بنو منقذ بن جحوان » ، فلم أجدهم فى كتب النسب ، وولد فقعس بن طريف : جحوان بن فقعس ، ومنقذ بن فقعس ، وهو حذلم أخوانه ، (انظر ص : ٦٤٣ ، رقم : ١ . والذى فى « م » مستقيم على النسب ، وأى ذلك كان ، فإن حية من بنات عمومة نويفع .

(٢) فى خلقه زعارة (بفتح الراء) وزعارّة (بفتحها مشددة) ، مثل (حمارّة القيظ) ، أى شراسة وسوء خلق . ولا يتصرف منه فعل ، بل يقال : رجل زعر ، وزعرور . وشاره يشاره مشارّة (بتشديد الراء) وشراراً : عاداه وخاصمه وماراه ، وهو من الشر ، مفاعلة .

(٣) فى أمالى اليزيدى : ١٤٥ ، ١٤٦ ، وذكر مختصر القصة : « فحلف عليها بطلاق فبانت منه » ، ثم أنشد أبياتاً حساناً فى ذلك ، رواها اليزيدى له . ثم رأيت ياقوت فى معجم البلدان مادة (فراض) ، نقل خبراً آخر لأبى شافع العامرى ، وامرأته أم شافع ، ثم ذكر الأبيات نفسها ، التى رواها اليزيدى لنويفع بن لقيط ، ونسبها لأبى شافع .

(٤) كتب « مستخفى » ، وتحتها كسرتان ، كما أشرت إليه مراراً .

(٥) لم أجد الأبيات فى مكان آخر . روى ابن دريد : كرى يكرى كريا (مثل رمى) : عدا عدوا شديدا ، قال ابن دريد : « وليس باللغة العالية » ، ولا أدرى أهو تصحيف أم لا . والحلفاء : نبت أطرافه محددة ، كأنها أطراف سعف النخل والخوص ، ينبت فى مغايض الماء . ومنابت الحلفاء مأوى الأسود ، وانظر ما سيأتى ص : ٦٣٩ ، رقم : ٣ . ويقال للأسد : « أخو الحلفاء » ، لأنه يسكنها ، قال رجل من بنى أسد :

رَضِينا بِحَظِّ اللَّيْثِ طُعْمًا وشهوةً ... فسائِلْ أخا الحَلْفَاءِ ، إن كنتَ لا تَدْرِى

والمعارف ، واحدها معرف (بفتح الميم والراء) ، وهى ما يظهر من الوجه ، ويستدل به على الشخص من سواه . يقول : تخدد لحمه وتغير ، فلم يبق منه إلا ما يستدل به على أنه هو هو . وذلك من طول هربه وزوغانه فى غياض الأسد فرارا من سطوة الحجاج .

(٦) قوله : « وما فزعت من مثل خائف » ، لم أعرف له وجهاً . وعندى أنها مصحفة .

وَلـكنَّما الغَاوِى ، إذا سُوِّدَ اُسْمُهُ بأنقاسِه،ضَيْفٌ على السَّرحِ واقِفُ[١]

فَرَفَعُوا أمره إلى الحجَّاج ، فبَعث إليه نفرًا،وهو فى أَجمة الأُسُود ،[٢] أجمةِ خَفيّة ،[٣] فأُحْرِق عليه فى نَواحى الأَجمة ، وقالوا : قد كَفَتْنا الأُسُود والنَّارُ أمْرَهُ . فأدركهم اللَّيلُ فانصرفوا ، وخلَّصه الله حتى لَحِق بقومِه بالقَنَان والعَزَّافِ ،[٤] فتزوّج ابنة عمِّه : جَهْمَةَ ابْنَتَ شَيْبان بن مَرْثَدٍ ،[٥] فتغنَّى يومًا فقال :

وَرَدْتُ بِثارًا مِلْحَةً فكَرِهْتُهَا بأَهْلِيَ أَهْلِي الأَوَّلُونَ ومَالِيَا[٦]

---

(١) فى المخطوطة : « ولـكنما الفازى » ، ولـكنى رجحت أنها « الغاوى » ، لأن نويفعاً كان غاوياً ، ربما أخاف السبيل ، كما سيأتى رقم : ٨١٧ . والغاوى من الغى : وهو الجهل والضلال . واللص وكل قاطع طريق غاو . والأنقاس جمع نقس (بكسر فسكون) : وهو المداد الأسود الذى يكتب به . وهذا البيت دال على أنهم كانوا يسودون على أسماء اللصوص والطرداء فى الديوان ، لتجد الشرطة فى طلبهم . وقوله : « ضيف على السرح واقف » ، السرح : فناء الدار . يقول : إذا سود اسم الغاوى فى الديوان ، وجدوا فى طلبهم ، لم ينفعه فراره فى البوادى ، فإن الطلب مدركه لامحالة مهما أبعد فى مذاهبه ، حتى كأنه ضيف واقف على باب الحجاج ، يأمر أن يؤتى به ، فإذا هو بين يديه قريب حاضر .

(٢) ضبط « الأسود » فى الموضعين فى المخطوطة ، بفتح الألف وسكون السين وفتح الواو ، وهو خطأ لاشك فيه .

(٣) « أجمة خفية » ، ضبطها فى المخطوطة بضمتين على التاء الأخيرة منهما ، وهو خطأ بلا ريب . وخفية : أجمة فى سواد الكوفة ، ملتفة كثيرة الحلفاء ، تتخذها الأسود عريسة (بكسر العين وتشديد الراء مكسورة) ، يقال فى المثل : أسود خفية ، لجرأتها وكثرة شرها وعدوانها .

(٤) القنان : جبل فيه ماء يقال له : العسيلة (بالتصغير) ، وهو من منازل بنى فقعس ، وذكره زهير فى شعره . والعزاف : جبل من جبال الدهناء ، وقيل : رمل لبنى سعد ، وهو أبرق العزاف ، وإنما سمى العزاف ، لما يسمع فيه من عزيف الجن وأصواتها ، زعموا . وفى المخطوطة : « الغراف » ، وهو تصحيف .

(٥) « جهمة » ، ذكرها اليزيدى أيضاً فى الأمالى : ١٤٦ . وفى « م » : شيبان بن مزيد » ، ولا أدرى ماصواب ذلك ، فإنى لم أعرف شيبان هذا .

(٦) هو فى أمالى اليزيدى : ١٤٦ . البثار والآبار جمع بئر : كنى بورود الآبار الملحة ،=

٨١٤ — قال ، وأنشدنِي أبو الغَرَّاف، عن سُلَيمان الجُذَامِيّ ، لنُوَيفِع ابن لَقِيط :[١]

أَدُّوا إلى مَيْدَانَ عَنكُمْ عِرْسَهُ ، وَدَعُوا سِبَابِي يَا بَنِي عُرْقُوبِ [٢]

إنَّ المَخَازِيَ قَدْ رَثَمْنَ أُنُوفَكُمْ رَثْمَ الحِجَارَةِ إِصْبَعَ المَنْكُوبِ [٣]

لَنْ تَهْدِمُوا شَرَفِي بِلُؤْمِ أَبِيكُمُ وَنُهَاقِ عَيْرٍ فِيكُمُ مَكْرُوبِ [٤]

= عن المرأة التي تزوجها بعد ، وجعلها ملحة لأن ماءها لا يطاق. وأهل الرجل: زوجه ، ومنه التأهل وهو التزوج ، واستعير من الأهل ، وهم أخص الناس بالرجل . يقول : أفدى زوجتي الأولى بهذه الزوجة وعيالي كله . وقال : « الأولون » ، لأنه كنى بالأهل ، وهو في معنى الجمع .

(١) في « م » ، بعد هذا : « يقال : نافع بن لقيط » ، فعل ذلك لأنه اختصر ماسلف رقم : ٨١٣ ، كما بينت آنفاً و « الجذامي » ، كذا في المخطوطة ، ولعله « الحذلمي » ، انظر رقم : ٨١٦ .

(٢) لم أجد الأبيات . « ميدان » ، هو ، فيما أرجح : « الميدان بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل ابن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأسدي » ، وهو شاعر إسلامي (انظر ماسلف ص: ٦٣٨ ، تعليق : ١) ، وهو من رهط نويفع بن لقيط . بنو عرقوب ، لعله يعني : « عرقوب بن صخر ابن معبد بن أسد بن شعبة بن خوات بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم » ، وهو الذي يضرب به المثل فيقال : « مواعيد عرقوب » (الإيناس : ٢٠٨) ، وكان أكذب أهل زمانه .

(٣) رثم أنفه أوفاه ، فهو مرثوم ورثيم : وذلك إذا كسره وخدشه وشق طرف الأنف حتى يخرج منه الدم فيقطر . ورثمت الحجارة الإصبع أو الخف : أصابته فدمي . وفي « م » : « رتمن ... رتم » بالتاء ، ورتم أنفه رتماً : دقه وكسره ، كل شيء كسرته وليس بصلب فقد رتمته . والمنكوب : الذي نالت الحجارة إصبعه . ونكبت الحجارة ظفره أو رجله : أصابته فدمي . يقول : حيث سرتم ضربت وجوهكم المخازي فجدعت أنوفكم ، كما تجرح الحجارة إصبع المنكوب ، فالخزي بين في وجوهكم يقطر كما يقطر الدم .

(٤) في « م » : « مكذوب » ، وهو خطأ . والعير : الحمار . وكرب وظيفي الحمار : داني بينهما بحبل أو قيد وضيقه على الحمار المقيد . وكأنه يعني شاعراً من شعراء من هجاهم ، يقول : إنما ينهق كما ينهق العير المقيد ، بعد أن قيدته أنا بهجائي ، ومثله قول عبد الله بن عنمة الضبي :

أَرْدُدْ حِمَارَكَ لا يَنْزِعْ سَوِيَّتَهُ ، إِذًا يُرَدُّ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

أي لا تعرضن لشتمنا فإنا قادرون على تقييد هذا العير ومنعه من التصرف . يعيرهم أيضاً بأنهم أصحاب حمير ، لا أصحاب إبل .

٨١٥ — وقال أيضاً :

وَإِيَّاكَ والظُّلْمَ المُبَيَّنَ ، إِنَّنِي ... أَرَى الظُّلْمَ يَغْشَى بِالرِّجَالِ المَغَاشِيَا[١]

أَتَجْمَعُ، إِنْ كُنْتَ ابْنَ تِقْنٍ، فَطَانَةً ... وتُغْلَبَ أَحْيَانًا، وتَأْتِي الدَّوَاهِيَا ؟![٢]

إِذَا أَنْتَ أَكْثَرْتَ المَجَاهِلَ كَدَّرَتْ ... عَلَيْكَ مِنَ الأَخْلَاقِ ما كانَ صَافِيَا[٣]

فَلَا تَكُ حَفَّارًا بِظِلْفِكَ ، إِنَّمَا ... تُصِيبُ سِهَامُ الغَيِّ مَنْ كانَ غَاوِيَا[٤]

---

(١) روى البحترى فى حماسته: ١١٤ البيت الأول والأخير ، لأمية بن طارق الأسدى . المبين: الواضح الظاهر ، وهى صفة يراد بها الشدة والفظاعة ، كما تأتى فى قوله تعالى . «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ» . غشى الشيء: إذا قصده ولابسه وباشره ، والمغاشي : أراد أسوأ مايغشاه المرء من المنكرات والمظالم ، كأنه جمع مغشى . أى أن الظلم يحملهم على ارتكاب قبيح الأمور ومنكراتها ودواهيها ، مما لا يليق بهم . ونعم ما قال ، وصدق !

(٢) ابن تقن : يقال هو رجل من عاد كان جيد الرمى ، ثم ضرب مثلا لكل حاذق بالأمور فارس بصير . فى « م » : « وتغبن أحيانا » ، غبن الرجل رأيه (ورأيه منصوب على التمييز) : إذا نقصه ولسيه وأغفله ، فهو غبن الرأى : ضعيف الرأى . والدواهى : منكرات الامور . وتأتيها: ترتكبها . وقد عطف الفعلى « وتغلب » أو « وتغبن » على « فطانة » وهى اسم فنصب الفعل » بإضمار أن (سيبويه ١ : ٤٢٦) وشاهده :

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتقرَّ عينى ... أحبُّ إلىّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ

يقول : أتجمع فطنة وضعفاً فى الرأى ثم ترتكب المنكرات ارتكاباً .

(٣) فى المخطوطة : « من كان » ، والصواب فى « م » . المجاهل : جمع لا واحد له ، من باب ملامح ومحاسن ومشابه ، وواحدها المتكلم به ، « جهل » . والجهل : خفة العقل والطيش والغضب . يقول مضرس بن ربعى الفقعسى :

إنا لَنَصْفَحُ عن مَجَاهِلِ قومِنَا ... ونُقِيمُ سَالِفَةَ العدُوِّ الأَصْيَدِ

ويقول الاعرج المعنى :

ولا تحكُمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ ، فإنَّه ... كثيرٌ على ظَهْرِ الطريقِ مجاهِلُهْ

(٤) حفرت الشاة بظلفها : ضربت به فى الأرض ونبشتها ، وأراد المثل المشهور « كالباحث عن حتفه بظلفه » ، وقد مضى قبل رقم : ٤٦٨ :

// أَلاَ إنَّ آبائِى، على كُلِّ مَوْطِنٍ ، وخَالَ أَبِى،لَمْ يورِثُونِى المَخَازِيَا[١]
أَبَاحُوا لَنَا المَجْدَ التَّلِيدَ ، وإنَّهُمْ لَمَنْبِتُ زَنْدَىَّ ، الفُرُوعَ الأَعَالِيَا[٢]

٨١٦ — قال : وأنشدنى محمّدُ بن أَنسٍ الحَذْلَمِىّ الأَسَدِىُّ ، [٣] عن

= وكانت كعنزِ السَّوْءِ قامتْ بظِلْفِها إلى مُدْيةٍ تحتَ التُّرابِ تُثيرُهَا

والغى : الضلال والخيبة والفساد . يقول : المفسد يلقى الشر من مفسد مثله ، والظالم يهدمه ظالم أعتى منه ، ومن غوى فقد عرض نفسه لسهام الغاوين .

(١) هذان البيتان ، أخلت بهما « م » . والموطن : المشهد من مشاهد الحرب ، وفى القرآن العظيم : « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة » . وهى أماكن الحرب ، يوطن المرء فيها نفسه على لقاء العدو . لاينهزم . وقوله : « على كل موطن » ، « على » هنا بمعنى « فى » أو « عند » الظرفية ، ولم تبينه كتب معانى الحروف بياناً شافياً . وهذا الشاهد أحق بالإثبات فى معانى « على » ، (المغنى : على / كتاب الأزهية فى الحروف : ٢٨٥) ، ويضم إليه أيضاً شاهد مثله فى القوة ، وهو قول طرفة فى معلقته :

وَيومَ حَبَسْتُ النَّفسَ عِندَ عِرَاكِهِ حِفَاظًا على عَوْرَاتِهِ والتَهـدُّدِ
عَلَى مَوْطِنٍ يخشى الفَتَى عندهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكْ فيه الفرائصُ تُرْعَدِ

ويعنى : فى كل موطن ، أو عند كل موطن من مواطن الحرب ، ومثلهما أيضاً قول الفرزدق :

فمَا تَرَتُهُ ، لَمَّا رأيتُ الَّذِى بِهِ، عَلَى القَوْمِ ،أخشى لاحقاتِ المَلاَوِمِ
عَلَى سَاعةٍ ، لو أن فى القَوْمِ حاتمًا على جُودِهِ ،ضَنَّتْ به نَفْسُ حاتمِ

أى فى ساعة ، وشواهد أخرى ، (انظر ما سلف ص : ٣١٢ تعليق : ١ ، و ص : ٣١٦ تعليق : ٣) . وذكر نويفع آباءه وخال أبيه ، يقول : إنه مقابل كريم الطرفين أباً وأماً .

(٢) التليد : القديم المتوارث عن الأجداد ، وجديد المجد هو الطريف . وفى المخطوطة : «لمنبت» بالجر ، وبلام الجر مضبوطاً ، وهو خطأ فى المعنى . ونصب « الفروع الأعاليا » ، على المدح . وفى المخطوطة تحت « الأعاليا » كتب : « العواليا » ، روايتان . والوقوف فى الشعر على قوله : « زندى » ، ثم تبدأ الإنشاد . وقوله : « منبت زندى » ، من حر الكلام وفاخره .

(٣) « الحذلمى » ، وجدت فى تعليق الشيخ الجليل المعلمى على كتاب الأنساب ٤ : ٩٩ ، ١٠٠ ، نقلا عن القبس للبليسى (مخطوط) : « فى أسد بن خزيمة : حذلم ، هو منقذ بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، كذا ، لابن الكلبى » . ثم قال : =

أعرابِ بنى أَسَدٍ ، أنّه قال فى الحجّاج بن يُوسُف :

لَوْ كُنتُ فى العَنْقَاءِ ، أَوْ فى عَمَايَةٍ ، ظَنَنْتُكَ ، إلاّ أَنْ تَصُدَّ ، تَرَانِى (١)

= « وقال ابن سلام ، أخبرنى محمد بن أنس الحَذْلمىّ أن نفيع (ويقال : نافع ، ويقال : نويفع) بن لقيط الأسدىّ طرده الحجاج لجناية ، فلم يزل خائفاً ، وقال فى أبيات :

ولو كنت فى العَنْقَاءِ أو فى عماية ظَنَنْتُكَ ، إلاّ أنْ تَصُدَّ ، ترانى »

فهذا نص عزيز جداً فى النسب ، وفى اطلاع البلبيسى (٧٢٨ – ٨٠٢ هـ) على أصل لطبقات ابن سلام ، يشبه مخطوطتنا ، ولا يشبه « م » . هذا ونص ما فى كتاب ابن الكلبى : « فولد فقعس : جحوان ، ودثاراً ، ونوفلا ، ومنقذا ، وهو حذلم ، وسمى حذلم لكثرة كلامه » . ثم انظر ماسلف ص : ٦٣٨ ، رقم : ٢ .

(١) البيتان ، الأول والرابع ، رواهما أبو العباس المبرد فى الكامل ١ : ٣٠١ ، ٣٦١ ونسبهما فى قصة لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفى ، وكان فاراً من الحجاج ، وروايته :

هَاكَ يدى ، ضَاقَتْ بِىَ الأرضُ رُحْبُهَا وإن كنت قد طوَّفْتُ كُلَّ مَكانِ

فلو كنتُ بالعَنْقَاءِ أو بأَسُومِها لَخِلْتُكَ ، إلاّ أنْ تَصُدَّ ، تَرانِى

ورواهما له أيضاً صاحب الأغانى ٦ : ١٩٩ : (الدار) ، ثم رواها فى الأغانى ٢٠ : ١٨ (ساسى) :

هَا أنذا ضَاقَتْ بِى الأرضُ كُلُّها إليكَ ، وقد جَوَّلتُ كُلَّ مَكانِ

فلو كُنتُ فى ثَهْلاَنَ أو شُعْبَتَىْ أجَا لَخِلْتُكَ ، إلاّ أنْ تَصُدَّ ، تَرانِى

ونسبهما ، فى خبر للعديل بن الفرخ العجلى ، وكان فارا من الحجاج و « العنقاء » ، قال أبو زيد : أكمة فوق جبل مشرف ، كان يلجأ إليها من يطلبه السلطان ، كأنها كانت منيعة ، أوى إليها القتال الكلابى أيضاً وقال :

أَوَ الْحَقُ بالعنقاء فى أرض صَاحَةٍ أو الباسقاتِ بين رَوْقٍ وغَلْغَلِ

وفى صاحة العنقاء أو فِى عَمايةٍ أو الأُدَمى من رهبة الموتِ مَوْئِلُ

وعماية ، أيضاً جبال سود وحمر بنجد ، قال الهجرى : « عماية برمل السرة بين سواد باهلة وبيشة ، جبل ضخم ، أعظم جبال نجد ، أعظم من ثهلان وقطنين » . الصد : الإعراض والصدوف : وأراد هنا معنى التغاضى .

أُسَهَّدُ من نَوْمِ العِشَاءِ ، كَأَنَّنِي سَلِيمٌ يُغَرُّ الضِّرْوَ بالنَّبَوَانِ (١)
عَلَيْهِ تَمِيمَاتٌ ، كَأَنَّ فُؤَادَهُ جَنَاحَا عُقَابٍ دَائِمُ الخَفَقَانِ (٢)
تَضِيقُ بِيَ الأَرْضُ الفَضَاءُ لِخَوْفِهِ وإنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانِ
وآلَيْتُ لا آتِيكَ إلا مُسَالِماً مَعِي مِنْكَ ، يا ابْنَ الأكْرَمِينَ ، أَمَانِي (٣)
وَمَا العِرْقُ كَانَتْ لِي بِدَارِ إقَامَةٍ ولاَ الجَوُّ مِنْهَا كَانَ لِي بِمَغَانِي (٤)
أَعُوذُ بِقَبْرَيْ يُوسُفٍ وابْنِ يُوسُفٍ أَخِيكَ ، وبالقَبْرِ الّذِي بِعَدَانِ (٥)

---

(١) يسهد : أى يمنع من نوم العشاء ، وكانوا يمنعون السليم (اللدوغ) من نوم الليل لئلا ينام فيدب السم فى بدنه ، وكذلك قال الرازى فى الحاوى ١٩ : ٢٩٩ : « ولا يترك الملسوع والمسموم ينام » . ولذلك كانوا يعلقون عليه الحلى والجلاجل ، حتى لا تتركه القعقعة ينام ، كما قال النابغة . والسليم : اللديغ الذى نهشته الحية أو غيرها . يقال : غر الطائر فرخه يغره ، أى زقه ليطعمه . والضرو (بكسر الضاد وفتحها) : شجر طيب الريح يستاك بأعواده ، ويجعل ورقه فى العطر ، وهو البطم والحبة الخضراء ، ويطبخ ورقه ويتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق والسعال ، ذكره ابن البيطار فى مفرداته (البطم ١ : ٩٨ / الضرو ٢ : ٩٢) ، ورأيت الرازى ذكر فى علاج السموم ١٩ : ٢٦٣ : الحبة الخضراء متى شربت وافقت لذع الرتيلا (وهى سامة) ، وذكر ابن البيطار فى الضرو أنه إذا طبخت أطرافه الغضة ثم صفى وشرب منه قيأ قيئاً عظيما ، والقىء نافع فى طرد السموم . فكأنهم كانوا يزقون اللديغ بترياق من « الضرو » ، كما دل عليه هذا البيت . انظر الحيوان ٤ : ١٢٢ ــ ١٢٤ ، ١٢٧ . ولم أجد صفة ذلك عند أهل البادية فى كتاب . والنبوان : قال لغدة فى كتابه : ٢٨٨ : « ومن ناحيته القصيم خارجا منه : النبوان ، وهو ماء ، ويسمى أيضاً جو مرامر ، نصفه لعبس ، ونصفه لبنى كوز وهاجر ابنى كعب » ، وفى ياقوت : « نبوان : ماء نجدى لبنى أسد » .

(٢) التميمة : قلادة من سيور فى خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام . وظاهر هذا الشعر يدل على أنهم كانوا يعلقون على اللديغ خرزة يظنون فيها الدواء والشفاء ، أو دفع الموت . وفى المخطوطة : « دائم » بالرفع ، كأنه لما قال : « جناحا » ، أعرض عن التثنية وكأنه قال : « جناح عقاب » ، فنعته بالمفرد . وبالجر على : دائم الخفق بجناحيه .

(٣) آليت : أقسمت . والمسالمة : المصالحة ، وأراد هنا الانقياد والطاعة .

(٤) « عرق » و « الجو » ، مكانان ، وهو اسم مشترك » ولم أستطع أن أحدد ما يريد . والمغانى جمع مغنى : وهو المكان الذى يغنى به أهله ، أى يقيمون .

(٥) « يوسف » ، هو يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى ، أبو الحجاج . و « ابن يوسف » ، هو محمد بن يوسف بن الحكم الثقفى ، أخو الحجاج ، ومات باليمن سنة ٩١ (انظر ما سلف =

سَمِىِّ نَبِىِّ اللهِ ، من أَنْ تَنَالَنِى   يدَاكَ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثانِ ! [١]

٨١٧ — قال: وكان نُوَيفعٌ من رِجالاتِ العرب شِعْرًا ونَجْدَةً ، وكان رُبَّما أخافَ السَّبيلَ ، فأطْرَدَهُ الحجَّاجُ لجنايةٍ ، [٢] فلم يَزَلْ خائفًا .

= ص: ٦٢٤ ، تعليق رقم: ٣)، ومات قبله بسبعة أيام محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفى، فحزن الحجاج عليهما حزناً شديداً . ومات ابن الحجاج بواسط ، وصلى عليه الحجاج (التعازى للمدائنى : ٥٨ ، ٥٩) فقول نويفع : « وبالقبر الذى بعدان ، سمى نبى الله » ، يعنى محمد بن الحجاج . و « عدان » ، لم يبين فى كتب البلدان ، ولكن « العدان » موضع كل ساحل هو سيف البحر ، فكأنه أراد مقبرة كانت لأهل واسط على شرق دجلة .

(١) فى المخطوطة : « مداك » ، بالميم مضمومة ، جمع مدية ، وهى السكين والشفرة ، جعله جزاراً ، لا أميراً ! ولو قال « رماحك » ، كان قولا صواباً ، وجعلتها « يداك » ، لأنه الصواب الجيد المألوف . حدثان الدهر وأحداثه وحوادثه : نوازله ونوبه ، وأراد به هنا الدهر نفسه . يقول : لا يأمن كيد الدهر إلا غر غافل .

(٢) أطرده السلطان وطرده أمر بإخراجه من بلده ونفاه ، حتى يصير طريداً فى الأرض.

الطَبقَةُ السَّادِسَة

من الإسلاميين

٨١٨ — حِجَازِيَّةٌ ، [أربعةُ رَهْط] :

٨١٩ — [1] عَبْدُ اللهِ بن قَيْس بن شُرَيْح بن مالك بن رَبيعة بن أُهَيْب ابن ضَبَاب بن حُجَيْر بن عبد بن مَعِيص بن عامر بن لُؤَىّ بن غالب ، من قُرَيْش الظَّواهِر ، [2] وإنَّما نُسِب إلى الرُّقَيَّات ، لأنَّ جَدَّاتٍ له تَوَالَيْن ، يُسَمَّيْن رُقَيَّة . [3]

---

(١) من رقم : ٨١٩ ، إلى آخر رقم : ٨٢٢ ، اختصرتها « م » ، فيما يلى : « وهم عبد الله بن قيس ، من بنى عامر بن لؤى ، وإنما نسب . . . . ، والأحوص بن عبد الله بن محمد بن عاصم ، وهو أبو الأفلح ، وهو من بنى الخزرج ، وجميل بن معمر بن خيبرى العذرى ، ونصيب مولى عبد العزيز بن مروان » ، وفيه خطأ وإخلال كما ترى .

(٢) فى المخطوطتين جميعاً : « عبد الله » ، فتركته كذلك مخافة أن يكون قولا لابن سلام ، والذى عليه إجماع أصحاب نسب قريش ، وكتب النسب ، « عبيد الله » (انظر مخطوطات جمهرة النسب لابن الكلبى ، وديوانه ، والأغانى ٤ : ٧٣ ، ونسب قريش للمصعب : ٤٣٥ ، وجمهرة نسب قريش للزبير: ٣١٧٣ ، ٣١٧٤ ، والخزانة ٣ : ٢٦٧ ، ٢٦٨). وفى نسبه : « أهيب » ، كما فى الأغانى، وديوانه ، وفى كتب نسب قريش والجمهرة : « وهيب » . و « قريش الظواهر » ، هم الذين نزلوا بظهور جبال مكة من قريش ، لم ينزلوا شعب مكة وبطحاءها ، وسماهم جرير « الضواحى » ، وهم أعراب بادية مكة ، و « قريش الأباطح ، أو البطاح » ، هم الذين نزلوا بطاح مكة ، وهم أشرف وأكرم .

(٣) قال أبو الفرج : « لأنه شبب بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية ، منهن رقية بنت عبد الواحد ابن أبى سعد بن قيس بن وهب بن أهبان بن ضباب بن حجير . . . وابنة عم لها يقال لها رقية ، وامرأة من بنى أمية يقال لها رقية . وكان هواه فى رقية بنت عبد الواحد » .

٨٢٠ — والأحْوَص ، عَبْد الله بن مُحمَّد بن عاصم بن ثابت بن قيس ، وهو أبو الأقْلَح ، شهد عاصمٌ بَدْرًا ، وقُتِل يوم الرَّجِيع ، وحَمَتْه الدَّبْرُ ، وهو من الأوس . [1]

٨٢١ — وجَميل بن مَعْمَر بن خَيْبَرِىّ بن ظَبْيان بن حُنّ بن ربيعة بن حَرَام بن ضِنَّة بن عَبْد بن كَبِير بن عُذْرة بن سَعد بن زيد بن لَيْث بن سُود بن أَسلم بن الحاف بن قضاعة . [2]

٨٢٢ — ونُصَيْبٌ ، مَوْلَى عَبْد العزيز بن مَرْوَان بن الحكَم بن أبى العَاص .

* * *

٨٢٣ — فحدَّثنى يونُس حبيب قال : كان عبدُ الله بن قيس الرُّقَيّات أشدَّ قُرَيشٍ أَسْرَ شِعْرٍ فى الإسلام / بعد ابن الزِّبَعْرَى . [3] وكان غَزِلاً ، وأَغْزَلُ مِنْ شِعْره [شعرُ] عُمَر بن أبى ربيعة . وكانَ عُمَر يصرِّح بالغَزَلِ ، ولا يهجُو ولا يمدَحُ ؛ وكان عبدُ الله يُشَبِّب ولا يُصَرِّح ، ولم يكن له

٩٤

(١) فى المخطوطتين : « من الخزرج » ، وهو غريب جداً ، لا أدرى كيف اتفق فيهما ، فهو من الأوس بلا ريب فى ذلك ، ولا يظن بالقاضى أبى خليفة ، ولا بابن سلام أن يجهلا هذا من أمر حمى الدبر ، رضى الله عنه ، فهما إمامان جليلان .

(٢) هذه مقالة ابن سلام ، ذكرها فى المؤتلف والمختلف : ٧٢ ، وأما فى كتب النسب : « جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خيبرى . . . » ، وفى المخطوطة : « جرو بن ربيعة » ، وهو خطأ ظاهر . وحن بن ربيعة وأخوه رزاح ، هما أخوا قصى بن كلاب لأمه فاطمة بنت سعد بن سيل . انظر الخلاف فى نسبه : الأغانى ٨ : ٩٠ ، والشعر والشعراء : ٤٠٠ ، والجمهرة لابن حزم : ٤٢٠ .

(٣) الأسر : قوة الخلق ، وأراد بناء الشعر . وابن الزبعرى مضت أخباره من رقم : ٢٣٠ ـ ٢٣٥ .

معقودُ عِشْقٍ وغزَلٍ ، كَعُمَر بن أبى ربيعة .[1]

٨٢٤ — [2] وكان انقطاعُه إلى آل الزُّبير ، فمدَح مُصْعَبًا وهجَا عبدَ الملك بن مروان ، وذلك حين يقول :

إنَّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِنَ اللهِ تجلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْماءُ[3]

مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ ليسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ ، ولا لَهُ كِبْرِيَاءُ

يَتَّقِي اللهَ فِي الأُمُورِ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كانَ هَمَّهُ الاتِّقَاءُ

وقال لعبد الملك فيها :

قَدْ رَضِينَا، فَمُتْ بِدَائِكَ غَيْظًا، لاَ تُمِيتَنَّ غَيْرَكَ الأَدْوَاءُ[4]

---

(١) « يصرح » ، يعنى أنه يخلص شعره للغزل وذكر مايكون بينه وبين صواحباته . وقوله: « معقود عشق » ، عندى أن المعقود هنا مصدر بمعنى العقد ، نحو المعقول والمجلود ، بمعنى العقل والجلد ، ويعنى أنه عشق قد عقد قلبه عليه ، فصدق فيه وأخلص . وفى « م » كتب : « معقود شعر وغزل ، كقول عمر » ، وهى عبارة سيئة محرفة ، وتأويلها لا يجدى . وظاهرهذه الفقرة ، يدل على أن ابن سلام ، يفرق بين « التشبيب » و « الغزل » ، وقد أصاب ، وليس هذا موضع بيانه فإنه يطول .

(٢) هذه الفقرة مختصرة فى « م » ، وحذف عجز البيت الاول ، والبيتين بعده . و « آل الزبير » ، يعنى عبد الله بن الزبير بن العوام وأخوته وولده .

(٣) ديوانه : ٨٧ ـ ٩٦ ، وتخريجها هناك، والبلاذرى فى أنساب الأشراف (مطبوعة سنة ١٨٨٣) : ٢١٠ ، وسيأتى الخبر فى التعليق ص : ٦٥٣ ، رقم : ٢ .

(٤) ديوانه : ٨٩ ، مع اختلاف فى الرواية . والخطاب فى البيت مردود إلى مذكور فى بيت سالف :

أيُّها المُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْش ، بِيَدِ اللهِ عُمْرُها والفَنَاءُ

وفى « م »: « قد عمرنا » (بفتح العين وكسر الميم وفتحها) ، عمر الرجل يعمر : عاش وبقى زماناً طويلا . والأدواء جمع داء ، يدعو عليه بالهلاك .

إنَّ مِنّا النَّــبِيُّ الأُمِّيُّ والصِّــدِّيقُ ، مِنّا التَّقِيُّ والخُلَفاءُ[1]

٨٢٥ — [2] وقال أيضاً :

ذَكَرَتْ قَوْمَها قُرَيْشاً فقالتْ: رابَ دَهْرِي، وأَيُّ دَهْرٍ يَدُومُ[3]

لا يَرِيبُكِ الذي تَرَيْنَ ، فإنَّ اللهَ طَبٌّ بِما تَرَيْنَ عَلِيمُ[4]

إنْ يَكُنْ للإلهِ في هَذهِ الأُمَّةِ دَعْوَى ، يَعُدْ عَلَيْكِ النَّعِيمُ[5]

وتَحُلِّي مَحَلَّ آبائِكِ الأَخْيارِ بالحِجْرِ ، حيثُ يُلْقَى الحَطِيمُ[6]

---

(١) في « م » :

« مِنّا الوَصِيُّ والشُّهداءُ »

وهو بيت آخر في ديوانه : ٩٠ .

وعليٌّ وجَعْفَرٌ ذُو الجَناحَيْنِ ، هُناكَ الوَصِيُّ والشُّهداءُ

قال أبو العباس المبرد في الكامل ٢ : ١٣٠ ، وذكر أبياتاً للكميت فيها ذكر « الوصى » ، فقال : « قوله : الوصى ، فهذا شيء كانوا يقولونه ، ويكثرون فيه » ، يعنى الشيعة ومقالتهم في الوصى .

(٢) رقم : ٨٢٥ ، أخلت به « م » .

(٣) ليس في ديوانه ولا في زياداته منها شيء ، سوى البيت الأخير ، نقلا عن الكامل للمبرد ٢ : ١٦٥ . وزيادات ديوانه : ١٩٢ — ١٩٥ ، فيها أبيات على وزن هذه الأبيات ، لا يدرى أهما من قصيدة واحدة ، أم من قصيدتين مختلفتين . « الريب » صروف الدهر وحوادثه . رابه الدهر يريبه (بفتح الياء) ، أصابه بما يزعجه ، وأدخل عليه الشر والمخاوف .

(٤) يقال « فلان طب بكذا » ، عالم حاذق ماهر بعلمه . وأساء ابن الرقيات ، فإن الله أعلى وأجل به أن يوصف بغير ما وصف به نفسه سبحانه ، وأراد : خبير ، فأساء غاية الإساءة . وأخشى أن يكون قوله : « بما ترين » تصحيفاً ، صوابه : « بما يريب » ، أى يفجع من حوادث الدهر .

(٥) « دعوى » ، أراد « الدعاء » و « الدعوة » ، وكذلك هى قوله تعالى : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » ، ودعاء أهل الجنة تنزيه الله وتعظيمه . وأراد ابن قيس الرقيات : دعوة الحق في قوله تعالى : « له دعوة الحق » (سورة الرعد : ١٤) ، وهى شهادة الإسلام التى يدعى إليها أهل الملل الكافرة جميعاً .

(٦) الحجر : هو حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبرهيم وإسماعيل عليهما السلام . وفي الحجر ، يقال ، قبر أمنا هاجر ، أم أبينا إسماعيل عليه السلام . والحطيم : =

بَلَدٌ تَأْمَنُ الحَمَامَةُ فِيهِ ، حَيْثُ عاذَ الخَلِيفَةُ المظْلُومُ[١]

— يَعْنِى عبدَ الله بنَ الزُّبير.

٨٢٦ — وقال فى مُصْعَب بن الزُّبَيْر ، قبل أن يُقْتَلَ :

لَيْتَ شِعرى، أأوّلُ الهَرْجِ هٰذا ، أمْ زَمانٌ مِنْ فِتْنةٍ غَيرُ هَرْجِ ؟[٢]

إنْ يَعِشْ مُصْعَبٌ فإنَّا بِخَيرٍ ، قَدْ أتانَا من عَيْشِنا ما نُرَجِّى

مَلِكٌ يُبْرِمُ الأمورَ ، ولا يُشْـــرِكُ فى رأيِهِ الضَّعيفَ المُزَجِّى[٣]

جَلَبَ الخَيْلَ من تِهامةَ حَتَّى وَرَدَتْ خَيْلُهُ قُصورَ زَرَنْجِ[٤]

= هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى مقام إبراهيم حيث يتحطم الناس للدعاء (يزحم بعضهم بعضاً) .

(١) كان الخليفة عبد الله بن الزبير يدعى : العائذ ، لأنه عاذ بالبيت ، لجأ إليه فى قتال بنى مروان .

(٢) ديوانه : ١٧٩، وفيه تخريجها ، والأغانى ١٧ : ١٦١، ١٦٧، وياقوت ٤ : ٣٨٥ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ٣٩ الخمسة الأولى فحسب . يقوله لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة لمحاربة عبد الملك بن مروان . وقد ساق أبو الفرج فى أغانيه قصة الحرب على تمامها ، وهى الحرب التى قتل فيها مصعب ، فى جمادى الآخرة سنة ٧١ . وهذا البيت إشارة إلى حديث أبى موسى الأشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدى الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ، ويكثر فيها الهرج » ، والهرج القتل . وحديث أبى هريرة عن رسول الله : « يتقارب الزمان ، وينقص العمل ، ويلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج . قالوا : يارسول الله ، أيم هو ؟ قال : القتل ! القتل ! » البخارى ٩ : ٤٨ . يقول ابن قيس الرقيات : أهذا زمان الهرج الذى أنذرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم هى فتنة من الفتن ، ليست بالهرج الموعود ؟ وفى « م » : « فى فتنة » .

(٣) أبرم الأمر : أحكمه ، من « إبرام الحبل » ، وهو فتله فتلا محكماً . زجى الأمر وأزجاه : دافعه ليفرغ منه بقليل من الجهد ، وهو أسوأ الخلق ، وأفسد العمل !

(٤) الخيل : أراد الخيل وفرسانها . زرنج : هى قصبة سجستان ، وسجستان اسم الكورة كلها . وفى « م » « الرزنجى » ، وهو خطأ . يعنى خروج مصعب فى زمن أخيه إلى العراق ، ثم إخضاعه الأرض لأمير المؤمنين عبدالله بن الزبير حتى بلغ سجستان .

حيثُ لم تأتِ قبلَهُ خيلُ ذى الأكـــتافِ، يُوجفنَ بَيْنَ قُفٍّ ومَرْجِ (١)

أنزلُوا مِنْ حُصونِهِنَّ بَناتِ الـ ـتُّرْكِ يأتِينَ بعدَ عَرْجٍ بعَرْجِ (٢)

كلُّ خِرْقٍ سَمَيْدَعٍ ، وشَنُونٍ ساهِمِ الوَجهِ تَحْتَ أحناءِ سَرْجِ (٣)

يَلْبِسُ الجيشَ بالجيُوشِ ، ويَسْقِي لَبَنَ البُخْتِ فى عِسَاسِ الخَلَنْجِ (٤)

---

(١) سابور ذو الأكتاف ملك الفرس ، كان من كبار غزاتهم ، وقد أكثرت العرب ذكره ، لأنه غزاهم مرات ، فقتل منهم أبرح قتل ، وسفك الدماء سفكاً فسالت كسيل المطر ، ولم يمر بماء من مياه العرب فى غزوه ذاك إلا غوره ، ولا بجب من جبابهم إلا طمه ، حتى وصل إلى قرب المدينة ، وقد ضرى بقتل العرب وتعذيبهم حتى نزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك ، فسموه ذا الأكتاف ، وبقى عندهم علماً على ذى البأس الفاجر فى بأسه . « يوجفن » ، الوجيف والإيجاف : سير سريع تضطرب فيه الخيل وهى تركض . والقف : ما ارتفع من الأرض وغلظ وصلبت حجارته ، ولم يبلغ أن يكون جبلا . والمرج : أرض واسعة ذات كلأ ترعى فيها الدواب وتمرج ، أى تخلى مسرحة مطلقة مختلطة ترعى حيث شاءت .

(٢) المحكم ١ : ١٨٨ . الترك : يعنى أهل زرنج وسجستان . والعرج : ما بين السبعين والثمانين ، أو ما بين الثمانين إلى التسعين ، وقيل : مئة وخمسون وفوق ذلك ، وقيل : من خمسمئة إلى ألف . وأراد : يأتين طائفة بعد طائفة وهن أسيرات يسقن سوقاً . ورواية اللسان (عرج) : « يأتون » . والضمير فى قوله « أنزلوا » ، يعنى أصحاب الخيل .

(٣) « كل خرق . . . » صفة للذين أنزلوا بنات الترك . الخرق من الفتيان : الظريف فى سماحة ونجدة ، وقد تخرق فى الكرم والشجاعة ، أى توسع . والسميدع : السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف ، أى اللين الجانب لمن ينزل فى ذراه . والشنون : ضامر مهزول شيئاً ما ، قد ذهب بعض سمنه من طول السير فى الغزو . ساهم الوجه : متغير الوجه قد ضمر وذبل من الجهد والقتال . وأحناء السرج ، جمع حنو (بكسر فسكون) : وهو كل شىء فيه اعوجاج ، وحنو السرج كل عود معوج من أعواده : يصف الخيل التى غزوا عليها . وفى المخطوطة : « ساهم الطارف » ، وليس بشىء ، لأنه فى صفة الخيل ، لا فى صفة الناس وأثبت ما فى « م » .

(٤) لبس الشىء بالشىء ولبسه (بالتشديد) : خالطه خلطاً شديداً حتى لا يعرف مخرجاً . ومثله قول الفرار السلمى :

وكتيبةٍ لبَّستُهـــا بكتيبةٍ حتَّى إذا التبستْ نَفَضْتُ لَها يَدِى

وهو مجاز ، كقولهم : « لف كتيبة بأخرى » ، يقول أبو كبير الهذلى :

فلففتُ بينَهم لغيرِ هوَادةٍ إلا لسَفْكٍ للدِّماءِ مُحَلَّلِ

ولا يفعل ذلك إلا القائد البصير ذو البأس . البخت والبختية ، والجمع بخاتى : (واللفظ دخيل فى العربية كما يزعمون) ، وهى الإبل الخراسانية تنتج بين عربية وفالج : جمل ضخم ذو سنامين يؤتى به =

٨٢٧ — [١] وقال فى عَبْدِ الملك ، لما أخَذ عبدُ الله بنُ جعفرٍ ذى الجَناحين الأمانَ له [٢] :

= من السند للفحلة . وفى المخطوطة : «النجب : بضم النون والجيم ، وهو خطأ صرف والصواب فى «م» . ورواية اللسان فى (بحت) : « فى قصاع ». والعساس جمع عس (بضم العين) : وهو قدح ضخم إلى الطول ، يروى الثلاثة والأربعة والعدة من الناس . والخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأوانى ، وهو بعد صنعه يكون ذا طرائق وأساريع موشاة ، وكأنه فارسى المنبت . مدحه بالكرم والسراء والنعمة .

(١) أخلت « م » ، بالبيتين الأولين ، وحذفت « ذى الجناحين » ، وهو جعفر بن أبى طالب ، قتل يوم مؤتة ، فى جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، أخذ اللواء بعد مقتل زيد بن حارثة بيمينه ، فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله عنه ، فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء (سيرة ابن هشام ٤ : ٢٠) . وكان فى المخطوطة : « وقال فى عبدالله » ، وهو سهو من الكاتب لاشك .

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ذى الجناحين رضى الله عنه ، كان أجود العرب وأنبلهم ، ولد بالحبشة فى عام الهجرة ، وقبض رسول الله وهو ابن عشر سنوات ، ثم مات سنة تسعين ، وهو ابن تسعين . ومثل هذه الأخبار تدلك على كذب من ادعى العداوة القبيحة بين بنى هاشم وبنى أمية ، مما افتتن به الناس فى زماننا ، بوسوسة الروافض . وقد ذكر خبر الأمان البلاذرى فى أنساب الأشراف عن المدائنى وغيره قالوا :

« نَذَر عبدُ الملك دَمَ ابنِ قيس الرقيات لقوله :

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللّـــهِ تجلت عن وجهه الظلماء

قال ابن قيس الرقيات : فسألتُ عمَّنْ أستعينُ به عليه ، فقيل لى : رَوْح بن زِنْباع . فأتيت روحاً . فقال : ما ذاكَ عندى ! فأتيتُ عبد الله بن جعفر فاستجرتُه به ، فقال لى : أقِمْ ، فإنّ لى فى كُلّ ليلةٍ رجلاً أُدْخله مَعِى إلى أمير المؤمنين ، فكُنْ ذلك الرجل . فلمّا كان الليلُ أدخلنى ، وأمرنى أن أُجيد الأَكْلَ ، وآخُذ مابين يديه وبين يدى عبد الملك . فنظر إلىّ عبد الملك فقال : مَنْ هذا ؟ قال ابن جعفر : هذا القائل :

ما نَقَمُوا من بنى أمية .. .. =

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةَ الطَّرَبُ   فَعَيْنُهُ بالدُّمُوعِ تَنْسَكِبُ[١]
كُوفِيَّـــةٌ نازحٌ مَحَلَّتُها   لاَ أَمَمٌ دَارُها ولا سَقَبُ[٢]

ثم قال :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِى أُمَيَّةَ إِلَّا   أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا[٣]
وأَنَّهُمْ مَعْدِنُ المُلوكِ ، فَلاَ   تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيهِمُ العَرَبُ[٤]
إِنَّ الفَنِيقَ الَّذِى أَبُوهُ أَبُو الْـــ   ـعَاصى، عليْهِ الوَقَارُ والحُجُبُ[٥]

= فقال عبدالملك: آبنُ قيس! قال: نعم. قال : أمّا دمُه فقد حقنه الله عزّ وجلّ، وأما العطاء فلاعطاء له عندى . فقال آبن جعفر لأبن قيس: اللهمّ غفراً ! إذا خرجَ العطاء فلكَ عندى عَطاؤكَ » .

(١) ديوانه : ١ ــ ٦ ، وتخريجها هناك ، والأغانى ترجمته : ٧٣ ــ ١٠٠ ، وأنساب الأشراف (١٨٨٣) : ٢١١ ، وهى قصيدة من كريم الشعر وفاخره وعزيزه . وكثيرة : امرأة نزل بها ابن الرقيات مختفياً من عبد الملك بن مروان ، وهى من فلاليج الكوفة ، فآوته عندها سنة ، لا تسأله عن حاله ولا نسبه . فلما سمعت المنادى ينادى ببراءة الذمة ممن أصيب عنده ابن قيس الرقيات ، وأراد الرحيل عنها ، قدمت له راحلة ، وجميع ما يحتاج إليه فى سفره : قال ابن الرقيات : «فقلت لها : من أنت ، جعلت فداءك ، لأكافئك ؟ قالت : مافعلت هذا لتكافئنى . فانصرفت ، ولا والله ما عرفتها ، إلا أنى سمعتها تدعى باسم كثيرة . فذكرتها فى شعرى » (الاغانى) .

(٢) المحلة : المنزل . «لا أمم» ، ليست قريبة . والأمم : القرب . والسقب : القرب : يقال: سقبت الدار ، أى قربت . والبيوت متساقبة أى متدانية . ويروى : « صقب » ، بالصاد ، وهما بمعنى واحد .

(٣) نقمت من الرجل شيئاً : إذا بالغت فى كراهته وإنكاره ، قال الله سبحانه : ﴿ وما نَقَمُوا مِنْهم إلاَّ أنْ يُؤْمِنُوا باللهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ ﴾

(٤) المعدن : مكان كل شىء يكون فيه أصله ومبدؤه ، مثل معدن الذهب والفضة ، يستخرجان منه . وأصله من قولهم : عدن بالمكان ، أقام .

(٥) الفنيق : هو الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب ولا يهان ، لكرامته عليهم ، فهو =

[خَلِيفَةُ اللهِ ، فوْقَ مِنْـــبَرِه ، جَفَّتْ بِذاكَ الأَقلامُ والكُتُبُ](١)
يَعْتَدِلُ التَّـــاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبـــينٍ كأَنَّه الذَّهَبُ(٢)
[أَحفَظَهُمْ قَوْمُهم بِباطِلِهِمْ ، حَتَّى إِذَا حَارَبُوهُمُ حَرِبُوا](٣)
تَجَـــرَّدُوا يَطْلُبُونَ بَاطِلَهُمْ بالحَقِّ ، حَتَّى تَبَيَّنَ الكَذِبُ(٤)
قَوْمٌ هُمُ الأَكْثَرُونَ قِبْصَ حَصًى في النَّاسِ، والأَكْرَمونَ إِنْ نُسِبُوا(٥)

* * *

٨٢٨ — (٦) والثَّانِي ، الأَحْوَصُ ، فحدَّثني أَبي ، عمَّن حدَّثه ، أَحسِبُه

= مفنق : أي مترف منعم ، والفنيق : أعظم الفحول خيلاء وتيهاً . أبو العاصي : جد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .

(١) البيت في « م » وحدها . جفت الأقلام والكتب : أي قضاه الله وقدره ، وكتبه القلم في اللوح المحفوظ ، وهو مستودع مشيئات ربنا سبحانه ، فلا مبدل لما كتب ، ولا راد لما قضى .

(٢) المفرق : وسط الرأس حيث يفرق الشعر . يعني أنه أهل للملك ليس دخيلا ولا دعياً . قال البلاذري في أنساب الأشراف (سنة ١٨٨٣) : ١٥٣ : « كان عبد الملك آدم جميلا أقنى كأنه من رجال ثمود في تمامه . وقال ابن قيس الرقيات :

يعتدلُ التَّاجُ . . . .

فسمعه رجل فقال : تعلم والله أنه قد رآه ! »

(٣) زدت هذا البيت من ديوانه لتعلق الذي بعده به . أحفظه : أثار حفيظته بكلام أو فعل ، والحفيظة : الغضب لحرمة تنتهك ، أو جار يظلم ، أو عهد ينكث . حاربه : خاصمه وعاداه وقاتله . وحرب الرجل : اشتد غضبه وانبعث لحرب من أغضبه .

(٤) في المخطوطة تحت : « يطلبون » : « يضربون » ، رواية أخرى ، وهي التي في « م » . تجرد للأمر : جد فيه ولم يشغله شيء عن الذي يهم به .

(٥) والقبص : العدد الكثير . عنده قبص من الناس ، أي عدد كثير ، وإنهم لفي قبص الحصا : أي عدد كثير كثرة الحصا ، لا يعد . يعني كثرتهم مع شرف أنسابهم . وفي المخطوطة : « قبض » بالضاد المعجمة ، وتحتها (ص) ، والأكثر الأشهر ، هو الأول . وفي كتب اللغة : « القبضة ، ما أخذت بجمع كفك ، فإذا كان بأصابعك ، فهو القبصة بالصاد المهملة » . وأثبت ما في « م » .

(٦) الخبران : ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، أخلت بهما « م » . وهذا الخبر الأول رواه أبو الفرج في أغانيه =

قال : عن الزُّهريّ ، [١] قال : كان الأَحوصُ الشاعِرُ يُشبِّب بنِساءِ أهْلِ المَدينة ، فتأذَّوْا به ، وكان مَعْبَدٌ وغيرُهُ من المغنّين يُغَنُّون فى شِعْرِه ، فَشكاهُ قومُه ، فبلغَ ذلك سُليمانَ بنَ عبدالملك : فكتب إلى عامِله بالمَدينة أن يضربَهُ مِئةَ سَوْطٍ ، [٢] ويُقِيمَهُ على البُلُس لِلنّاسِ ، ويُسيِّرهُ إلى دَهْلَكَ ، [٣] ففعل به ، فثَوَى بها سُلْطانَ سليمانَ ، وعُمَر بنِ عبد العزيز : [٤] فأتى رجالٌ من الأنصارِ عُمَر بن عبد العزيز ، فسألوه أن يَرُدَّهُ ، وقالوا : قد عرفتَ نسبَهُ وموضِعَه من قَوْمه ، وقد أُخرِج إلى أَرْضِ الشِّرْكِ ، فنطلبُ إليك أن تَرُدَّهُ إلى حَرَمِ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه ، ودَارِ قومِه .

فقال عُمر : مَنِ الّذى يقول :

فما هُوَ إلاَّ أَنْ أَراها فُجَاءةً فأُبْهَتَ حتَّى مَا أَكادُ أُجِيبُ [٥]

= ٤ : ٢٤٦ ، من طريق ابن سلام ، ومن طريق الزبير بن بكار ، ودخل كلام أحدهما في كلام الآخر ، فلذلك لم أنقله إلى طبعتى الأولى للطبقات » ، لأن رواية الزبير غلبت فيه على رواية ابن سلام ، ورواية الزبير أتم .

(١) « الزهرى » : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى ، فقيه الأمة وحافظها ، جبل من جبال العلم فى الحجاز والشام ، ولد سنة إحدى وخمسين من الهجرة ، ومات فى رمضان سنة ١٢٣ ، وكان ابن شهاب الزهرى يقول : ما استودعت قلبى شيئاً قط فنسيته .

(٢) عامل سليمان على المدينة : محمد بن عمرو بن حزم .

(٣) البلس (بضمتين) جمع بلاس (بفتح الباء) ، وهو فارسى معرب ، لغة لأهل المدينة ، وهى غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن ، ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه . ودهلك : جزيرة فى بحر اليمن ، وهى مرسى بلاد اليمن والحبشة ، وهى ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها . وظاهر هذا الخبر يدل على أن أهلها كانوا يومئذ على الشرك ، أى الشرك كان !

(٤) ثوى : أقام وبقى . و « سلطان » ، منصوب على الظرف ، أى زمن سلطانه .

(٥) البيت ينسب لعروة بن حزام ، وابن الدمينة ، وليس من شعر الأحوص (شعر الأحوص : =

قالوا : الأحوصُ . قال : فمن الذى يقول :

أَدُورُ، ولَوْلاَ أنْ أَرَى أمَّ جَعْفَرٍ … بأَبْيَاتِكُمْ مَادُرْتُ حيثُ أَدُورُ[1]

قالوا : الأحوصُ . قال : فمن الذى يقول :

سَيُلْقَى لهَا فى القَلْبِ، فى مُضْمَرِ الحَشَا، … سَرِيرَةُ حُبٍّ حِينَ تُبْلَى السَّرَائِرُ[2]

قالوا : الأحوصُ . قال : إنّه يومَئِذٍ عَنْها لمشغولٌ ، واللهِ لا أرُدُّهُ مَا كانَ لى سُلْطانٌ . فمكَثَ هُناكَ [بقيَّةَ ولايةِ عُمَر ، وصَدْرًا من ولاية يزيد بن عبد الملك] .[3] ثم استُخْلِفَ يزيدُ بنُ عبد الملك ، فبينا يزيدُ على سَطْحٍ ، وحَبَابَةُ جَارِيتُه / تُغَنّيه بشِعر الأَحْوص ، إذ قال يزيدُ : من يقولُ هذا الشّعْرَ ؟ قالت : لا وعَيْشِكَ ما أدْرى ![4] قَال : وقد كانَ ذَهَبَ من اللَّيل شَطْرُهُ ، قال : ابعَثُوا إلى الزُّهْرِىّ ، فعسَى أن يكونَ عندَهُ عِلْمٌ من ذلك . فأُتِىَ ابنُ شِهابٍ الزُّهْرِىُّ ، فقُرِعَ بَابُه ، فخرجَ فَزِعًا ، حتى أتَى يزيدَ . فلما صَعِد إليه قال : لا بأسَ عليك ، لم نَدْعُكَ إلاّ لخَيْرٍ ،

٩٥

=۲۱۳ / عادل سليمان ، وتخريجه هناك)، وأظن أن ابن سلام ، أو من حدثه وهم ، وكان يريد قول الأحوص (شعره : ۷۷) .

وأُغْضِى على أشياءَ مِنْكُمْ تَسُوءُنِى … وأُدْعَى إلَى ماسَرَّكُمْ فأجيبُ

(۱) شعر الأحوص (عادل) : ١٢٥ ، (السامرائى) ۹۸ ، وتخريجه فيهما .

(۲) شعره (عادل) : ۱۱۸ ، (السامرائى) : ۸۲ ، وفى البيت روايات أخر ، ورواية ابن سلام فى ذورة الشعر . « سريرة حب » ، قد خفي مكانها فى أغمض القلب ، من السر . «حين تبلى السرائر » ، يوم القيامة ، يوم تختبر سرائر العباد ، فيظهر منها يومئذ ما كان فى الدنيا مستخفياً .

(۳) فى المخطوطة : « فمكث هناك صدراً ، ثم استخلف ... » ، سقط من الكلام ما أثبته عن رواية أبى الفرج فى الأغانى .

(٤) فى الأغانى : «وعينك ما أدرى » ، وهذه أجود .

أجلسْ . فجلسَ . فقال : من الذى يقول هذا الشعرَ ؟ قال : الأحوصُ يا أمير المؤمنين . قال : فما فعل ؟ قال : قد طَالَ حَبْسُه بدَهْلَكَ ! قال : عجبتُ لعمرَ بنِ عبد العزيز كيفَ أغفلَه ! فأمَر بالكِتاب بتَخْلِية سَبيله ، وأمرَ لهُ بأرْبعمئةِ دِينارٍ. فأقبلَ الزُّهْرىُّ من لَيْلَته إلى نَاسٍ من الأنصارِ، فَبَشَّرَهم بتَخْلِية سَبيل الأَحوص.[1] ثم قَدِم عليه ، فأجازه وأَحْسنَ إليه.

٨٢٩ — [2] وحدّثنى أبو الغرّافِ ، عمّن يَثِقُ به ، قال : بعث يزيدُ ابنُ عبد الملك ، حين قَتَلَ يزيدَ بن المهلّب ، إلى الشُّعراءِ ، فأمرهَمْ بهجاءِ يزيدَ وأَهْلِ بيتهِ : منهم الفَرَزْدقُ وكُثيّرٌ والأحوصُ . فقال الفرزدقُ : لقد أمْتدَحْتُ بنى المهلَّبِ بمَدْحٍ مَا امتدحْتُ بمثلِهِ أحدًا ، وإنّه لقبيحٌ بمثلى أن يُكَذِّبَ نفسَهُ على رَأْسِ الكِبَرِ ،[3] فليُعْفِنِى أميرُ المؤمنين . فأعْفَاه . وقال كُثيرٌ : إنى لأكرهُ أن أُعَرِّضَ نفسِى وقَوْمِى لشُعراءِ أهْلِ العِراقِ إن هَجَوْتُ بَنِى المُهَلَّب . وأمّا الأحوصُ فإنّه هجاهُمْ . فلما بعثَ بهِ يزيدُ بن عبد الملك إلى الجَرّاح بن عبد الله الحَكَمِىّ ،[4] وهو

---

(١) انظر كيف كان خلق علماء الأمة من كبار التابعين . ثم انظر شعر الأحوص حين ضرب رقم : ٨٣١ .

(٢) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه عن ابن سلام ٤ : ٢٥٥ ، مع اختلاف يسير فى بعض لفظه .

(٣) فى الأغانى : « على كبر السن » . وقوله : « على رأس الكبر » ، غايته وإشرافه على نهايته . ورأيت فى مخطوطة لابن جنى قال : « وقول القراء : رأس الآية ورؤوس الآى » ، يشهد له قول الشجرى : إن القافية رأس البيت » ، يعنى نهايته . ثم انظر مواقف الشعراء فى مدحهم وهجائهم !

(٤) الجراح بن عبد الله الحكمى . كان من ولاة يزيد بن المهلب ، حين ولى خراسان سنة ٩٧ ، فولى الجراح على واسط . ثم ولى الجراح خراسان سنة ٩٩ ، بعد أن عزله عمر بن عبد العزيز . ثم عزل الجراح أيضاً سنة ١٠٠ ، بعد أن وليها سنة وخمسة أشهر ، والجراح هو الذى حمى نساء بنى المهلب فى محنتهم سنة ١٠٢ .

بأذَرْبِيجانَ ، وقَدْ كان بلغَ الجرَّاحَ هجاءُ الأحْوصِ بَنِي المُهلَّب ، فبعثَ إليه بِزِقٍّ من خَمْرٍ، فأُدْخِلَ مَنْزِلَ الأحوص، ثم بعثَ إليه خَيْلاً، فدخلُوا منْزِلَهُ ، فصبُّوا الخَمْرَ على رأسِه ، ثُمَّ أخرجوهُ على رُؤوسِ الناس ، وأَتوْا به الجرَّاحَ ، فأمر به فحَلَقَ رأسَه ولِحْيَتَهُ ، [1] وضَربَهُ الحدَّ ، يَتَراوَحُهُ الرِّجالُ ، [2] وهو يقول : ليسَ هكذا تُضْرَبُ الحُدُودُ !! فجعل الجرَّاحُ يقولُ : صَدَقْتَ ! أجَلْ ! ولكنْ لِمَا تَعْلَمُ . ثم كتبَ إلى يَزِيد بن عبد الملك بالّذي كان من أمْرِهِ ، فأغضَى لَهُ عليها . [3]

٨٣٠ — فمَّا قال الأحوصُ ، قال يمدحُ عبدَ العزيز بن مَرْوَان: [4]

أقولُ بعَمَّانٍ ، وهَلْ طَرَبِى به ... إلى أَهْلِ سَلْعٍ ، إنْ تَشَوَّفْتُ نافِعُ ؟ [5]
أَصَاحِ ، ألم تحْزُنْكَ ريحٌ مَرِيضةٌ ... وبَرْقٌ تَلأَلأَ بالعَقِيقَيْنِ رَافِعُ ؟ [6]

---

(١) فى الأغانى : « فأمر بحلق ... »

(٢) فى الأغانى : « بين أوجه الرجال » والذى هنا أجود وأصح . لأن الأحوص استنكر هذا الفعل : أن يتعاوره الرجال ، يضربه هذا ثم يدعه ، ثم يضربه هذا ثم يدعه . وهذا ليس سنة فى شىء من الحدود . تراوحوه : تعاوروه ، طوراً هذا ، وطوراً هذا .

(٣) أغضى له عليها : سكت ، وأغمض عنها غير راض عن ذلك .

(٤) عبد العزيز بن مروان ، أخو عبد الملك بن مروان ، وكان ولى عهده ، وهو والد عمر بن عبد العزيز ، ولى مصر ومات بها فى جمادى الأولى سنة ٨٥ . وقد أكثر الأحوص مدحه ، وكان ممدحاً .

(٥) شعر الأحوص (عادل) : ١٤٥ ، (السامرائى): ١١٧ ، وتخريجها فيهما . عمان : بلد فى طرف الشام ، وكانت قصبة البلقاء . الطرب : خفة تعترى المرء عند شدة الفرح ، أو الحزن والهم ، ومنه أخذه الطرب : وهو الشوق يخالطه الحزن والوجد . وسلع : جبل بسوق المدينة وفى المخطوطتين : « تشوقت » بالقاف ، وليست بجيدة . تشوف : تطاول ينظر ويتطلع إلى شىء بعيد . يذكر بعد ما بين عمان والمدينة التى بها أحبابه ، ويسأل نفسه : أيجدى على أن أنظر نحو أرضهم على بعد ما بيننا ؟

(٦) صاح : ترخيم صاحبى . ريح مريضة : ضعيفة لينة الهبوب ، وهو مدح لا ذم ، وهى

فَإِنَّ الغريبَ الدَّارِ مِمَّا يَشُوقُهُ ... نَسيمُ الرِّياحِ والبُرُوقُ اللَّوامعُ (١)

نَظَرْتُ عَلَى فوْتٍ، وأَوْفَى عَشيَّةً ... بِنا مَنْظَرٌ مِنْ حِصْنِ عَمَّانَ يافِعُ (٢)

وَللعَيْنِ أَسْرابٌ تَفِيضُ، كأَنَّما ... تُعَلُّ بِكُحْلِ الصَّابِ مِنْها المَدامِعُ (٣)

لِأُبْصِرَ أَحْياءً بِخَاخٍ، تَضَمَّنَتْ ... مَنازِلَهُمْ مِنْها التِّلَاعُ الدَّوَافِعُ (٤)

= النسيم . تلالا : تلألأ ، وسهل الهمز . والعقيقان : بالمدينة ، العقيق الأكبر فيه بئر عروة ، والأصغر فيه بئر رومة التي اشتراها عثمان رضي الله عنه . يقال : برق رافع : ساطع ، وفي « م » : « لامع » : والأولى أجود لقوله في الذي يليه « البروق اللوامع » ، ولمع البرق : ومض وأضاء .

(١) مما : مركبة من «من» ، و « ما» المصدرية ، وهي بمعنى ربما ، يقول أبو حية النميري:

وإِنَّا لَمِمَّا نضربُ الكَبْشَ ضَرْبةً ... عَلَى رأسهِ تُلْقِي اللِّسانَ من الفَمِ

(٢) هذا البيت والذي يليه في معجم ما استعجم : ٤٨٢ . الفوت : السبق . يقال : هو مني فوت يدي : أي قدر ما يفوت يدي ، وهو مني فوت الرمح : أي حيث لايبلغه الرمح . وأراد : نظرت إلى هذه الأرض ، مع أن البصر لايبلغها لبعدها ومايحول بيني وبينها . أوفى : أشرف وارتفع . وقوله « أوفى عشية بنا منظر » ، أي رفعنا وأشرف بنا لننظر . واليافع : المرتفع المشرف . وفي المخطوطة : « يانع » ، ولا أدري كيف تأولها هنا ، إلا أن يقال : اليانع الأحمر من كل شيء ، وامرأة يانعة الوجنتين ، كأنه يعني حسن المنظر . وأثبت ما في « م » . والمنظر : الموضع الذي تنظر منه . وخبر « نظرت » يأتي بعد البيت التالي ، وهو « لأبصر . . . »

(٣) السرب (بفتحتين) : الماء السائل المتتابع ، وأصله ما ينسرب من ماء المزادة متتابعا ، من موضع الخرز . تعل : تكحل مرة بعد مرة ، أصله من العلل ، وهو الشرب بعد الشرب تباعاً . والصاب : عصارة شجر مر ، إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، وربما نزت منه نزية ، أي قطرة ، فتقع في العين كأنها شهاب نار ، وربما أضعف البصر . والمدامع جمع مدمع : وهو مخرج الدمع من العين ، وأراد العيون نفسها . وقوله « كحل الصاب » ، على معنى تكحل بالصاب ، فإن الصاب لايتخذ منه كحل كما رأيت !

(٤) أحياء جمع حي : وهو البطن من بطون العرب ، يقع على بني أب كثروا أو قلوا ، ثم أطلقوه على منازل الحي نفسه . وخاخ : يقال له « روضة خاخ » و « هضاب خاخ » ، بقرب حمراء الأسد من المدينة . وقد أكثرت الشعراء من وصفه والتغني به . تضمنت : ضمتها ، كأنها أودعت فيها . والتلاع : جمع تلعة . وهي أرض غليظة مرتفعة ، يتردد فيها السيل ، ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها ، وهي مكرمة للنبات . والدوافع جمع دافعة وهي التلعة من مسايل الماء ، تدفع ماءها في تلعة أخرى ، فترى له مواضع قد استدار فيها وانبسط . يذكر أنها أرض مريعة كثيرة الرياض .

فَأَبْدَتْ كَثِيراً نَظْرَتى من صَبابَتى، ... وأَكْثَرُ منها ما تُجِنُّ الأَضالعُ(١)

وكيفَ اشْتِياقُ المَرْءِ يَبْكى صَبابَةً ... إلى مَنْ نَأَى عَنْ دارِهِ وَهْوَ طائعُ؟(٢)

لَعَمْرُ ابْنَةِ الزَّيْدِىِّ، إنَّ ادِّكارَها، ... عَلَى كُلِّ حالٍ ، لِلْفُؤادِ لَرائعُ(٣)

وَإِنِّى لِذِكْراها ، عَلَى كُلِّ حالةٍ ، ... مِنَ الغَوْرِ أو جَلْسِ البِلادِ، لَنازِعُ(٤)

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكى، والنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ ... بِنا وبِكُمْ، مِنْ عِلْمِ ما البَيْنُ صانعُ(٥)

وَقَدْ نَبَتَتْ فى الصَّدْرِ منها مَوَدَّةٌ ... كما نَبَتَتْ فى الرَّاحَتَيْنِ الأَصابعُ(٦)

أَهُمُّ لِأَنْسَى ذِكْرَها ، فَيَشُوقُنِى ... رِفاقٌ إلى أَهْلِ الحِجازِ نَوازِعُ(٧)

---

(١) الصبابة : رقة الشوق ، كأن النفس تسيل من الرقة وتنصب . يقول : فأبدت نظرتى كثيراً من صبابتى ، فقدم ، فجاد الكلام وحسن . أجن الشىء : أخفاه وواراه وستره . والأضالع والأضلاع والأضلع جمع ضلع (بكسر ففتح ، أو كسر فسكون) ، وهى عظام محانى الجنب .

(٢) نأى : بعد بعداً شديداً ، يقول : كيف يشتاق المرء ويبكى من رقة الشوق إلى من أعرض عنه ونأى ، وهو غير محمول على هذا الإعراض وهذا النأى ؟

(٣) كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ، ولم أعرف « ابنة الزيدى » ، ولكنها أنصارية كما ترى . ادكر الشىء : تذكره ، وأجرى ذكره على لسانه أو فى نفسه . رائع : يروع القلب ، أى يدخل عليه الاضطراب والفزع والخشية والقلق .

(٤) الغور : كل ما اطمأن من الأرض وهبط ، وبه سميت تهامة لأنها ، غارت وهبطت . والجلس : ما ارتفع من الأرض على الغور ، وهو نجد . وفى « م » « جلس التلاد » ، وهو خطأ . ونزع الإنسان إلى أهله ووطنه ، فهو نازع : اشتاق وحن ، كأن الحنين ينزعه من مكانه الذى هو فيه ويقتلعه ليرده إلى أهله وأوطانه .

(٥) هذا البيت والذى يليه ، يرويان فى طويلة قيس بن ذريح ، (انظر أمالى القالى ٢ : ٣١٤ ـ ٣١٧) . والنوى هنا : الدار ، والنوى أيضاً فى غير هذا الموضع : النية ، والوجه الذى تقصده والتحول من دار إلى دار ، والفراق . واطمأنت به الدار : استقرت فلم يبرح . والبين : الفراق . يقول : كنت أبكى ونحن مقيمون من علمى بما يخبأه لنا الزمان من الفراق .

(٦) يروى : « نشأت ... كما نشأت » و « نبتت ... كما نبتت » ، وكله جيد ، والأخيرة أجودهن عندى .

(٧) هم بالشىء : نواه وعزم عليه وقصده وشاقه : أثار شوقه . والرفاق جمع رفقة : وهم الجماعة المترافقون فى السفر . ونوازع جمع نازع ، وقد مضى تفسيرها فى التعليق رقم : ٤ .

وَإِنَّا عَدَانَا عَنْ بِلَادٍ نُحِبُّهَا ... إِمَامٌ دَعَانَا نَفْعُهُ الْمُتَتَابِعُ (١)

أَغَرُّ لِمَرْوَانٍ وَلَيْلَى ، كَأَنَّهُ ... حُسَامٌ جَلَتْ عَنْهُ الصَّيَاقِلُ قَاطِعُ (٢)

هُوَ الْفَرْعُ مِنْ عَبْدَيْ مَنَافٍ كِلَيْهِمَا ، ... إِلَيْهِ انْتَهَتْ أَحْسَابُهَا وَالدَّسَائِعُ (٣)

فَكُلُّ غَنِيٍّ قَانِعٌ بِفَعَالِهِ ... وَكُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ (٤)

---

(١) عداه عن الأمر : صرفه عنه . النفع هنا : الخير والنائل والعطية .

(٢) أغر : أبيض ، خالص النفس والنسب ، كريم الأفعال واضحها . وفى المخطوطتين : «لمروان وحرب» ، هو خطأ لاشك فيه ، وعبد العزيز مروان بن الحكم ، لم يتزوج هو ولا آباؤه فى بنى حرب بن أمية بن عبد شمس . والصواب ما أثبته اجتهاداً . وعبد العزيز يعرف بابن ليلى ، وهى أمه : ليلى بنت زبان بن الأصبغ الكلبية ، وهى ابنة عم نائلة بنت الفرافصة ، امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقد أكثر الشعراء من ذكر ليلى فى أماديحهم عبد العزيز بن مروان فيقال إنه قال : لا أعطى شاعراً شيئاً حتى يذكرها فى مدحى ! لشرفها ، فكان الشعراء يذكرونها باسمها فى شعرهم . والحسام : السيف القاطع . والصياقل جمع صيقل : وهو شحاذ السيوف وجلاؤها . وجلا الصيقل السيف : صقله وأتمه . ويريد أن آباءه وأمهاته محصوا له أصفى النسب وأخلصه وأكرمه . ومما قال فيه الشعراء قول كثير :

شَهِدْتُ ابْنَ لَيْلَى فى مَوَاطِنَ جَمَّةٍ ... يَزِيدُ بِهَا ذَا الْحِلْمِ حِلْمًا حُضُورُهَا

فَلَا هَاجِرَاتُ الْقَوْلِ تُؤْثَرُ عِنْدَهُ ... وَلَا كَلِمَاتُ النُّصْحِ مُقْصًى مُشِيرُهَا

وقول أيمن بن خريم :

أَمَا يَسْتَحِي النَّاسُ أَنْ يَعْدِلُوا ... بِعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ لَيْلَى أَمِيرَا

(٣) قوله «عبدى مناف» ، يعنى هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنى هاشم ، وعبد شمس جد بنى أمية ، وكان عبد شمس وهاشم توأمين ، وخرج عبد شمس فى الولادة قبل هاشم . وقال : «هو الفرع من عبدى مناف» ، مع أن بنى هاشم لم يلدوا أحداً من بنى مروان ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، لأنهما أخوان توأمان . الأحساب جمع حسب : الشرف الثابت فى الآباء . والدسائع جمع دسيعة : وهى كرم فعل الرجال وكمال طبيعته وسعة خلقه وتمام سجاياه .

(٤) الفعال : الفعل الحسن ، من الجود والسخاء ونحوها . متواضع : يتواضع له لكمال شرفه ونبله .

هُوَ المَوْتُ أحيانًا يكونُ ، وإنَّه   لَغَيْثُ حَيًا يَحْيَى بِهِ النَّاسُ وَاسِعُ[(١)]

٨٣١ — وهو الذى يقول :

إنِّى إذا جُهِلَ اللِّئامُ ، رَأَيْتَنِى   كالشَّمسِ لا تَخْفَى بكلِّ مَكانِ[(٢)]

مَا مِنْ مُصِيبَةِ نَـكْبَةٍ أُمْنَى بها   إلاَّ تُشَرِّفُنِى وتَرْفَعُ شَانِى[(٣)]

فَتَزُولُ،حِينَ تَزُولُ، عَنْ مُتَخَمِّطٍ   تُخْشَى بَوادِرُهُ عَلَى الأَقْرانِ[(٤)]

٨٣٢ — [(٥)] وحدَّثنى أبى ، سَلَّامُ [بنُ عُبَيْدِ اللهِ] ، قال : بَلَغنى أنَّ مَسْلَمَةَ بنَ عبدِ المَلِك قالَ ليزيدَ بنِ عبدِ الملك : يا أميرَ المؤمنين ! ببابك وُفودُ الناسِ ، وتقِفُ ببابك أشرافُ العَرَب ، فلا تجْلسُ لهم ! وأنتَ قريبُ عَهْدٍ بعُمَرَ بن عبد العَزيز ! وقد أقبلْتَ عَلَى هٰؤلاءِ الإماءِ ! قال: أرْجُو أنْ لا تُماتِبَنِى عَلَى هٰذا بعدَ اليَوْم . فلما خرج مَسْلَمَةُ من عِنده ، اُسْتَلْقَى على فِراشه ، وَجاءت حَبابةُ جارِيَتُه فلم يُكَلِّمْها ، فقالتْ : مادَهاكَ عنِّى ؟

(١) هوالموت أحياناً : لشدة بأسه ونكايته فى عدوه . والغيث : المطر يغيث الناس ، ولا يكاد يقال « مطر » ، إلا فى الماء المفسد للأرض المهلك للأنعام. الحيا : الغيث والخصب وما تحيى به الأرض والناس.

(٢) شعر الأحوص (عادل) : ١٥٩ ، (السامرائى) : ٢٠٩ ، وتخريجها فيهما .
وقال هذا الشعر، حين ضربه محمد بن عمرو بن حزم ، وأقامه على البلس ، انظر رقم : ٨٢٨ ، وأجود روايات البيت :

* إنِّى إذا خَفِى الرِّجالُ رأيتَنِى *

(٣) منى بالشىء : ابتلى به : ويروى : « وتعظم شانى » ، وهى جيدة .

(٤) المتمخط : المتكبر الشديد الغضب ، له ثورة وجلبة ، ثم يأخذ أخذاً بقهر وغلبة. وتخمط البحر : التطمت أمواجه ، وكأنه من تخمط فحل الإبل ، حين يهدر وتركبه الخيلاء . والبوادر جمع بادرة : وهى حدة تبدر من الرجل (أى تسبق) عند الغضب ، من قول أو فعل . والأقران جمع قرن : وهو المكافىء لك فى الشجاعة والبأس .
وفى هامش المخطوطة ، عندهذا الموضع : « بلغت » ، أى بلغت القراءة والمعارضة هذا الموضع.

(٥) رواه الزجاجى فى أماليه : ٤٨ . وهذا الخبر فى المخطوطة ، أذهب البلل بعض جمل فى أسطره .

فأخبرَها بما قال مسلمةُ وقال : تَنَحَّىْ عَنِّى حتى أفرُغَ للنَّاس . قالت :
فَأَمْتِعْنِى منكَ مَجلِسًا واحداً ، ثم اُصنَعْ مابَدا لكَ.[1] قال : نعم . / فقالتْ
لمَعْبَد : كيفَ الحِيلَةُ ؟ قال : يقولُ الأحْوَص أبياتًا وتُغَنِّى فيها . قالتْ :
نعم . فقال : الأحْوَص :

أَلاَ لا تَلُمْهُ اليَوْمَ أنْ يَتَبَلَّدَا	فقدْ غُلِبَ المَحْزُونُ أن يَتَجَلَّدَا[2]
إِذَا كُنتَ عِزْهاةً عنِ اللَّهْوِ والصِّبا ،	فكُنْ حَجَرًا من يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا[3]
فما العَيْشُ إلاَّ ما تَلَذُّ وتَشْتَهِى ،	وإنْ لامَ فيهِ ذو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا[4]

فغَنَّى فيه مَعْبَد وقال : مَرَرْتُ البارحَة بدَيْرِ نصارَى ، وهم يقرأون
بِصَوْتٍ شَجٍ ، فحَكَيْتُه فى هٰذا الصوْت .[5] فلمَّا غَنَّتْه حَبابةُ هذا
الصَّوتَ ، قال : لعَنَ اللهُ مَسْلَمة ! صدَقْتِ ، وَاللهِ لا أُطيعُهم أبَدًا .

---

(١) مادهاك عنى : أى ماذا أصابك حتى صرفك عنى ، فاختصروا الكلام .

(٢) شعر الأحوص (عادل) : ٩٨ـ ١٠٤ ، (السامرائى) : ٥٦ ـ ٦٤ ، وتخريجها فيهما ، واللسان (بله) وغيرها . تبلد الرجل : إذا أصيب فى حميمه فيجزع لموته ، وتنسيه مصيبته الحياء ، فتراه مستكينا متحيراً كالذاهب العقل . والتبلد : نقيض التجلد فى مثل هذا .

(٣) اللسان (عزه) . رجل عزهاة وعزهاءة : وهو الذى لا يقرب النساء وينقبض عنهن ويعرض ، من زهو أو كبر ، أو أنفة من الضعف والاستكانة لجبهن أو سطوتهن على الرجال . وصخرة جلمد : شديدة مجتمعة صلبة .

(٤) اللسان (شنأ) . وتفسير الطبرى ٩ : ٤٨٧ . الشنان ، الشنآن ، سهل همزته : وهو البغض ، شنئ الشىء يشنأه : أبغضه . وفنده : لامه وعذله وضعف رأيه وخطأه ، من الفند (بفتحتين) : وهو الخرف وضعف العقل من هرم أو مرض .

(٥) فى « م » : « فإنهم يقولون بصوت شجى » ، كأنه عنى بالقول : القراءة فيها الغناء . وقد سموا بعض أهل الغناء فيما بعد « القوالين » . وصوت شج وشجى : حزين يبعث الحزن ويحرك النفس .

٨٣٣ — [١] ومن قوله أيضاً :

أَمِنْ آلِ سَلْمَى الطّارِقُ المُتَأَوِّبُ ... أَلَمَّ، وَبَيْشُ دُونَ سَلْمَى وَكَبْكَبُ [٢]

فَكِدْتُ اشْتِيَاقًا، إِذْ أَلَمَّ خَيَالُهَا، ... أَبُوحُ، وَيَبْدُو مِنْ هَوَايَ المُغَيَّبُ [٣]

وَيَوْمًا بِذِي بَيْشٍ ظَلِلْتَ تَشَوُّقًا ... لِعَيْنَيْكَ أَسْرَابٌ مِنَ الدَّمْعِ تَسْكُبُ [٤]

أُتِيحَتْ لَنَا إِحْدَى كِلاَبِ بْنِ عَامِرٍ ... وقد يُقْدَرُ الحَيْنُ البَعِيدُ وَيُجْلَبُ [٥]

بِأَرْضٍ نَأَى عَنْهَا الصَّدِيقُ، وَغَالَنِي ... بِهَا مَنْزِلٌ عن طِيَّةِ الحَيِّ أَجْنَبُ [٦]

---

(١) هذا الخبر ، أخلت به « م » .

(٢) شعر الأحوص (عادل) : ٧٥ ، (السامرائى) : ٤٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها . الطارق : الذى يطرق ويأتى ليلا . والمتأوب : الذى سار النهار أجمع ، ثم نزل مع الليل : يعنى طيف سلمى . ألم : نزل زائراً ، ثم لا يقيم . والبيت فى معجم ما استعجم (بيش) :

* وبَيْشٌ دُونَ سَلْمَى وجُبْجُبُ *

وكأنه الصواب ، فإن ظاهر الشعر يدل على أنه فى ديار بنى عامر بن صعصعة أو قريب منها . وكبكب جبل خلف عرفات . و « بيش » ضبطت فى المخطوطة بكسر الباء ، والصواب فتحها ، وهو بإزاء عن (بضم العين وتشديد النون: اسم جبل) ، وهما جبلان أحدهما : القفا ، والآخر: بيش، وهو لبنى هلال بن عامر بن صعصعة (معجم ما استعجم : الستار) . وجبجب : جبل أيضاً ، وذكره الأحوص فى شعر آخر . والأمر كله محتاج إلى تحقيق دقيق . و«سلمى» ، انظر الخبر التالى والتعليق عليه .

(٣) فى المخطوطة : « ويبدى » ، وهو خطأ بلا ريب .

(٤) وأسراب جمع سرب (بالتحريك): الماء السائل من بين الخروق فى المزادة ، واستعاره للدمع . تسكب : يدوم انصبابها .

(٥) أتيح له الشىء : قدر وهيئ ، أى كان لقاؤها قدراً غالباً . « إحدى » تستعمل للتعظيم ، كأنها انفردت عن النساء جميعاً ليس لها منازع ، وهذا التعبير كثير فى شعرهم ، منه قول لقيط ابن زرارة .

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحْزُنُكَ مَاصَنَعَتْ، ... إِحدَى نِسَاءِ بَنِى ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

وقال النابغة :

إِحْدَى بَلِيٍّ ، وماهامَ الفُؤَادُ بِهَا ... إِلاَّ السَّفَاهَ وَإِلاَّ ذُكْرَةً حُلُمَا

و « كلاب بن عامر » ، يعنى بنى كلاب فى بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والحين : الهلاك ، يريد حبها وما يلق منه .

(٦) طية الحى : منزلهم وموطنهم : أجنب: بعيد يريد : منزلها الذى نزلته بعيداً عن حيها .

وماهَرَبتْ من حَاجَةٍ نزلَتْ بها ، ولكنّهامن خَشْيةِ الجُرْم تَهْرُبُ(١)
أقامَتْ بِبَيْشٍ فى ظِلالٍ ونَعْمَةٍ لَها قَيِّمٌ يَخْشَى الجَرائرَ مُذْنبُ(٢)
غريبٌ نَأَى عَن أَرْضِه وسمائِهِ لِيَحْيَ وطُولُ . . . .(٣)

٨٣٤ — [أخبرنا أبو غانم قال ، أخبرنا أبو خَليفة قال ، حدثنى محمد ابن سَلّام قال ، حدثنى محمّد بن أبان : أنّ الأحوص بن محمّد الشاعر ، كان يَهْوى أُختَ امرأته ، ويكتُمُ ذلك ، وينسُبُ بها ولا يُفصِح باسْمِها ، فتزوّجها مَطَرٌ ، فبلغهُ الأمرُ ، فأنشأ يقول](٤) :

---

(١) الجرم : الذنب ، يعنى جرم قيمها الذى يذكره فى البيت التالى .

(٢) القيم : السيد الذى يقوم بالأمر ويسوسه . والنعمة (بالفتح) : المسرة والفرح والترفه . الجرائر جمع جريرة : وهى الجناية أو ماتجر من العواقب السيئة . ومذنب : ذو ذنب يخشى غوائله .

(٣) البياض: تركه الكاتب ، ولم أجد البيت، والبيت تابع للذى قبله ، فى صفة القيم المذنب .

(٤) نقلت صدر هذا الخبر من أمالى الزجاجى : ٨٠ ــ ٨٣ ، ومكانه فى المخطوطة : « ومن قوله أيضاً » . وأعجاز الأبيات مبتورة فى المخطوطة ، تركها الكاتب ، سوى البيتين الأخيرين ، وهى تامة فى « م » . وهذا الخبر الذى رواه ابن سلام ، روى سواه خبراً فى سبب القصيدة أعجب منه وأولى بالتصديق قال أبو الفرج فى أغانيه ١٤ : ٦١ ــ ٦٢ عن محمد بن ثابت الأنصارى قال : « قدم الأحوص البصرة ، فخطب إلى رجل من بنى تميم ابنته ، وذكر له نسبه فقال : هات لى شاهداً واحداً يشهد أنك ابن حمى الدبر وأزوجك . فجاءه بمن شهدله على ذلك ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها . فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عندرجل من بنى تميم قريباً من طريقهم . فقالت : اعدل بى إلى أختى . ففعل . فذبحت لهم وأكرمتهم ، وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها فى إبله. فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتى . فلما أمسوا ، راح مع إبله ورعائه ، وراحت غنمه ، فراح من ذلك أمر كثير ، وكان يسمى مطراً. فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان قبيحاً دميماً. فقالت له زوجه: قم إلى سلفك وسلم عليه فقال ــ وأشار إلى أخت زوجه بإصبعه :

سَــلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السلامُ

وذكر الأبيات ، وأشار إلى مطر بإصبعه . فوثب إليه مطر وبنوه ، وكاد يتفاقم حتى حجز بينهم » . قال أبو الفرج : قال الزبير : « محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد ، الذى حدث بهذا الحديث ، أمه بنت الأحوص ، وأمها التميمة ، أخت زوجة مطر » .

أَأَنْ نادَى هَديلاً ، ذاتَ فَلْجٍ ... معَ الإشراقِ ، فى فَنَنٍ حَمَامُ[1]

ظَلِلْتَ كَأَنَّ دَمْعَك دُرُّ سِلْكٍ ... هَوَى نَسَقًا وأَسْلَمَهُ النِّظامُ[2]

تَمُوتُ تَشوُّقًا طَرَبًا وتَحْيَى ... وأنتَ جَوٍ بِدائِكَ مُسْتَهامُ[3]

كأَنَّك من تذَكُّرِ أُمِّ حَفْصٍ ، ... وحَبْلُ وِصالِها خَلَقٌ رِمَامُ ،[4]

صَريعُ مُدَامَةٍ غَلَبَتْ عَلَيْـــهِ ... تَمُوتُ لها المفاصِلُ والعِظامُ[5]

وَأَنَّى مِنْ دِيارِكَ أُمُّ حَفْصٍ ؟ ... سَقَى بَلَداً تَحُـلُّ بِهِ الغَمامُ !

أَحَلَّتْ النَّعْفَ مِنْ أُحُدٍ ، وأَدْنَى ... مَساكِنِها الشُّبَيْكَةُ أو سَنَامُ[6]

سَـــلامُ اللهِ يا مطَرٌ عَليْها ، ... ولَيسَ عَليْكَ يا مطَرُ السَّلامُ[7]

---

(١) شعر الأحوص (عادل): ١٨٨ـ١٩٠ ، (السامرائى): ١٨١،١٨٠ ، وتجريجهما فيهما ، والخزانة ١ : ٢٩٤ ، وشواهد المغنى: ٢٦٠ . ورواية غيره «يوم فلج» ، وفلج: واد بين البصرة وحمى ضرية ، فى طريق مكة ، وهو من منازل بنى العنبر بن عمرو بن تميم . والهديل : تزعم الأعراب أنه فرخ كان على عهد أبينا نوح صلى الله عليه ، فمات ضيعة وعطشاً ، فيقولون : إنه ليس من حمامة إلا وهى تبكى عليه وتناديه وتندبه . والفنن : الغصن المستقيم .

(٢) نسق: متتابع بعضه فى أثر بعض . أسلم الرجل: خذله ، وأسلم الشىء : تركه ولم يمسكه . والنظام : الخيط أو السلك الذى ينظم به اللؤلؤ وغيره .

(٣) فى «م» : «طرباً ولحناً» ، وهو خطأ معرق . والطرب : ما يعترى من القلق فى حزن أو فرح أو شوق . وجوى الرجل فهو جو : أخذه الجوى ، وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . وهام الرجل واستهيم فؤاده (بالبناء للمجهول) فهو مستهام : استهلكه الهيام ، فذهب على وجهه عشقاً ووجداً ، وتحير فى أمره .

(٤) ثوب خلق: بال قد تهتك . وحبل رمام ورمم وأرمام : بال متقطع ، وصفوه بالجمع . والرمة (بضم الراء وتشديد الميم) : ما بقى من الحبل بعد تقطعه ، كأنهم جعلوا كل جزء رمة ثم جمعوه .

(٥) المدامة : الخمر المعتقة ، أديمت فى الدن حتى سكنت فورتها .

(٦) فى «م» : «السكينة» وهو خطأ . النعف: ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن مجرى السيل فى الوادى ، ومثله الخيف . وأحد : جبل المدينة المشهور . والشبيكة : منزل من منازل حاج البصرة ، بينه وبين وجرة أميال . وسنام ، جبل لبنى دارام بين البصرة واليمامة .

(٧) الأزمنة والأمكنة ١ : ١٠٥ . هذا بيت مضغته أشداق النحاة ! من شواهدهم فى تنوين المنادى مرفوعاً ومنصوباً .

وَلا غَفَرَ الإلَهُ لمُنْكِحِيها ... ذُنوبَهُمُ ، وإن صَلَّوا وصَامُوا

كأنَّ المالِكينَ نِكاحَ سَلْمَى ... غَداةَ يرومُها مَطَرٌ نِيامُ[1]

فإنْ يَكُنِ النِّكاحُ أَحَلَّ شَيْئًا ، ... فإنَّ نِكاحَها مَطَرٌ حَرامُ[2]

فلوْ لم يُنْكِحُوا إلاَّ كَفِيًّا ... لَكان كَفِيَّها مَلِكٌ هُمَامُ[3]

فَطَلِّقْها فلستَ لها بأَهْلٍ ، ... وإلاَّ عَضَّ مَفْرِقَكَ الحُسامُ[4]

* * *

٨٣٥ — [5] [أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن سالم بن أبى السَّمحاء — وكان صاحبَ حمّاد الراوية — : أنَّ حمَّادًا كان يقدّم الأحوصَ فى النَّسِيب] .

---

(١) سلمى : هى أم حفص ، التى ذكرها آنفاً ، وهى أخت امرأته . يسخر من أوليائها إذ أنكحوها هذا الدميم .

(٢) وهذا أيضاً مضنوه ! رووا « مطر » مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً ، رفعوه على أنه فاعل المصدر (نكاحها) والمصدر أضيف إلى المفعول . ونصبوه على أنه مفعول ، والمصدر مضاف للفاعل . والجر على أنه مضاف للمصدر ، وفصل بين المتضايفين بضمير فاعل أو مفعول . وقد ذكرنا هذا للتسلية ! ويروى « أحل شىء » .

(٣) الكفى ، الكفئ ، سهلت همزة ، والكفء : هو النظير المكافىء المساوى ، والكفاءة فى النكاح : هو أن يكون الزوج مساويا للمرأة فى حسبها ودينها ونسبها وبيتها وغير ذلك . والهمام : العظيم الهمة ، الشجاع السخى ، لا يرد عن شىء من ذلك ، وإذا هم بأمر فعله . وفى « م » « الملك الهمام » .

(٤) يروى : « لها بكفء » . فى « م » : « وإلا شق » . ويروى : « وإلا يعل » المفرق : وسط الرأس . والحسام السيف الباتر .

(٥) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٤ : ٢٦٢ ، وبقى خبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ٤ : ٢٤٦ ، عن « أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى قال : حدثنا عون بن محمد بن سلام قال حدثنى أبى عمن حدثه » ، فلما رأيت أنه أدخل فى السند « عون بن محمد بن سلام » لم أرض أن أدخله فى الطبقات ، لأن أبا خليفة ، يرويها عن محمد بن سلام نفسه . وفى ترجمة الأحوص من الأغانى ٤ : ٢٦٦ خبر آخر عن ابن سلام ، مضى فى رقم : ٧٣٠ ، ومضى خبر عن الأحوص برقم : ٥٠٣

٭ ٭ ٭

٨٣٦ — (١) الثَّالثُ : جَميلُ بنُ مَعْمَر. فحدثني أبو الغَرّاف، عن الأخْيل ابن أبي الأخْيَل قال، حدثني أدْهم التميميُّ قال: (٢) لقيني كثيِّر عزّة فقال: لَقِيني جَميلُ بن مَعْمَر في هذا الموضع الذي لَقِيتُك فيه فقال: من [أيْنَ] أقبلتَ؟ قلت: من عند أبي الحبيبة، أعني أبا بُثَيْنَة. ثم قال لي: وإلى أين تريد؟ قلتُ: إلى الحَبيبة، أعني عَزَّة. قال: لابُدَّ من أنْ ترجِع عَوْدَكَ على بَدْئك، فتستَجِدَّ لي موعدًا. قلت: فإن عَهْدي بأبيها السَّاعة وأنا أستحي. قال: لابُدَّ من ذلك. قلتُ: فمتى عَهْدُكَ بهم؟ قال: بالدَّوْمِ، وهُمْ يَرْحَضُونَ ثيابَهم. (٣) فأتيتُ أباها، قال: ماردَّك يا ابْنَ أخي؟ قلتُ: أبياتٌ عَرَضَتْ، أحْبَبْتُ أن أعرِضَها عليك. قال: هاتِ. فأنشدتُه:

فقُلتُ لها: يا عَزَّ! أرسَلَ صاحِبي ... على نأي دارٍ، والمُوَكَّلُ مُرْسَلُ (٤)

بأنْ تجْعَلِي بيني وبينَكِ مَوْعِدًا، ... وأنْ تأمُريني ما الّذي فيه أفْعَلُ

وآخرُ عَهْدٍ مِنْكِ يَوْمَ لَقِيتِني ... بأسْفَلِ وَادي الدَّوْمِ والثوبُ يُغسَلُ

---

(١) هذا الخبر، أخلت به «م».

(٢) رواه في الأمالي ٣: ٢٢٠، عن الأصمعي، عن أبي عمر بن العلاء، عن أدهم التميمي، والزيادات بين الأقواس منه، وقد أسقطها الكاتب، وهو كثير الإخلال في هذه الصفحات، وفي الأغاني ٨: ١٠٦، ١٠٧ من طريق أخرى مطولا.

(٣) «الدوم» واد، ذكره ياقوت في «وادي الدوم»، و«السمهودي في الوفاء ٢: ١٣٢٨»، من شمالي خيبر إلى قبليها، وفي معجم ما استعجم: «في ديار بني ضمرة». ورحض الثوب: غسله.

(٤) ديوان كثير: ٤٥٢، والمراجع هناك. رواية غيره أيضا: «والرسول موكل».

[فضربت] بُثَيْنَة جانبَ الخِدْرِ وقالت: اُخسأْ ، اُخسأْ! قال أبوها: مَهْيَمْ [يا بثينة] ؟[1] قالت: كَلْبٌ يأتينا إذَا نَوَّم الناسُ مِنَ وراءِ الرَّابية.
قال: فأتيتُه ، [فأخبرتُه أنها قد وعدتْهُ إذا نَوَّمَ الناسُ من ورَاء الرَّابية] .

٨٣٧ — ومن قوله :

مَا مِنْ قَرِينَةِ آلفٍ لِقَرِينِهِ ... إلاَّ لِحَبْلِ قَرِينِها إقْصَارُ[2]
وَإذا أرَدْتِ — ولا يَخُونُكِ كاتِمٌ ... حَتى يُشِيعَ حَدِيثَكِ الإظهارُ —[3]
كِتْمانَ سِرِّكِ ، يا بُثَيْنَ ، وَإنَّمَا ... عِنْدَ الأَمِينِ تُغَيَّبُ الأسْرارُ

٨٣٨ — ومن قوله :

ويَحْسَبُ نِسْوانٌ من الحَيِّ ، أنَّني ... ، إذا جِئْتُ، إيَّاهُنَّ كُنتُ أُرِيدُ[4]
فَأَقْسِمُ طَرْفِي بَيْنَهُنَّ فيَسْتَوِي ، ... وفى الصَّدْرِ بَوْنٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ[5]

---

(١) « مهيم » ، معناها : ماوراءك ؟

(٢) لم أجد الأبيات . الكلمة الأولى من الأبيات الثلاثة ، مبتورة فى المخطوطة ، وهى ثابتة فى « م » وفى الأصلين : « لقرينها » ولعل الصواب ما أثبت . وانظر ديوان جميل : ٨٤ . والقرينة النفس . والحبل : العهد الوثيق . وأقصر عن الشىء . كف عنه ونزع وتركه ، وانتهى . يقول : مامن نفس تألف قرينها ، إلا كانت آخرة ما بينهما الفراق أو السلو .

(٣) مفعول « أردت » فى البيت التالى « كتمان سرك » ، ويعنى بالكاتم نفسه . يقول : لا أخونك ، فإن شاع ما بيننا فنك كان ظهوره ، لأنك ائتمنت غيرى وغيرك ، فلا تأمنى أحداً ، فقل فى الناس الأمين . وفى المخطوطة : « يشيعك » ، وهو خطأ لا شك فيه ، والصواب فى « م »

(٤) الكلمة الأولى من البيتين الأولين مبتورة فى المخطوطة ، وثابتة فى « م » . وروى القصيدة كلها أبو على القالى فى أماليه ١ : ٢٧٢، ٢ : ٢٩٩ ، وروى بعضها أبو الفرج فى أغانيه ٨ : ١٠٣ ، وانظر ديوان جميل : ٦١ــ٦٧ ، وتخريجها هناك .

(٥) البون : مسافة ما بين الشيئين . وهذا البيت من تجارب أهل المروءة فى الحب ، وأهل الجلد على الكتمان .

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى ! هَل أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بوادِى القُرَى؟ إنّى إذًا لَسَعِيدُ ! [١]

وهلْ أَلْقَيَنْ سُعْدَى من الدَّهْرِ مَرَّةً ... وما مَرَّ من عَصْرِ الشبابِ جَدِيدُ ؟ [٢]

ومَنْ يُعْطَ فى الدُّنْيا قَرِينًا كَمِثْلِها ... فذلك فى عَيْشِ الحياةِ رَشِيدُ

يَموتُ الهوَى مِنِّى إذا ما لَقِيتُها ، ... ويَحْيَى ، إذا فارَقْتُها ، فيَعُودُ [٣]

٨٣٩ — [٤] ومن قوله :

وكُنَّا إذا مَا مَعْشَرٌ جَحَفُوا بِنَا ، ... ومَرَّتْ جَوَارِى طَيْرِهِمْ وتَعَيَّفُوا [٥]

وَضَعْنَا لهمْ صَاعَ القِصَاصِ رَهِينَةً ... وَسَوفَ نُوَفِّيها إذَا النّاسُ طَفَّفُوا [٦]

---

(١) الكلمة الأولى من البيت والذى بعده ، متبورة فى المخطوطة وثابتة فى «م» ، وادى القرى : واد من أعمال المدينة ، بينها وبين الشام ، كان كثير القرى ، وفتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة فى سنة سبع من الهجرة .

(٢) هذا البيت تختلف رواياته فى مراجعه. وسعدى: يعنى بثينة نفسها ، وكذلك كانوا يسمون المرأة بأسماء كثيرة ، يتفاءلون بما يسمون . يقول : هل يقدر الله لى أن ألقاها ، وقد تجدد كما كان ما مضى من شبابنا !

(٣) وهذا البيت حسن جميل، من صدق الحب ، وتمام تجربته لما يكون فيه، ومن قدرته على البيان.

(٤) رقما : ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، أخلت بهما « م » .

(٥) ديوان جميل : ١٣١ — ١٣٩ ، وتخريجها هناك . وفى منتهى الطلب « أجحفوا » . أجحف بهم العدو ، أو السيل : دنا منهم دنواً شديداً ، وآذاهم . والثلاثى . «جحفوا بنا» ، ليس فى كتب اللغة ، ولكنه صحيح المجاز بهذا المعنى . ويروى : « نصبوا لنا » ، يريد قوماً أقبلوا غارة عليهم ، وتعرضوا لقتالهم . و «مرت جوارى طيرهم» ، يعنى ما كان من أمر الجاهلية ، وظنها الفاسد فى السانح والبارح. و «تعفيوا» من العيافة ، وهو زجر الطير ، أن يرى طائراً فيتطير أو يتفاءل ، وفى الحديث : « العيافة والطرق من الجبت » ، يقال منه « عاف الطير يعيفه » ، ولم تذكر اللغة : « تعيف » ، فهو مما يزاد فيها . يقول : إذا ظنوا الظنون عن عيافة ، فرأوا أنهم ينالون منا نيلا ، والحرب سجال ، وتمام الكلام فى البيت التالى . وفى المعنى حذف .

(٦) الصاع : مكيال يكال به ، يذكر ويؤنث. والقصاص : هو القتل بالقتل والجرح بالجرح. رهينة معداً حاضراً ، كالرهن. والتطفيف: أن يؤخذ من أعلى المكيال ، فلا يتم كيله ، فيبخسه حقه =

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا ... وإنْ نحنُ أَوْمَأْنا إلى النَّاسِ وَقَّفُوا

فشدَّ الفرزدقُ على هذا البيت وقال : أنَا أحقُّ به — وقال : لا تَعْدُ فيه . فلم يكترث لَهُ :[1]

بَرَزْنا وأَصْحَرْنا لِكُلِّ قَبيلةٍ ... بأَسْيَافِنا ، إذْ يُؤْكَلُ المُتَضَعَّفُ[2]

فأَيُّ مَعَدٍّ كانَ فَيْءَ رِمَاحِهِ ... كَما قَدْ أَفَأْنَا ، والمُفَاخِرُ مُنْصِفُ[3]

ونَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ أَوْدَ ذِمارَنَا ... ويَوْمَ أُخَيٍّ والأَسِنَّةُ تَرْعُفُ[4]

= يقول: إذا نالوا منا نيلا ، فعندنا القصاص حاضر نوفيه إلى أصباره ، إذا كان بعض آخذى القصاص يقصرون ولا يبالغون فى المكافأة .

(١) انظر خبر ذلك فى الأغانى ٩ : ٣٤١

(٢) برز : خرج إلى البراز (بفتح الباء) ، وهو الفضاء الواسع لا خمر فيه ولا شجر ، مما يستتر به . يعنى أنهم لا يحتمون بشىء ، ثقة بشدة بأسهم وغلبتهم وقهرهم لمن ناوأهم . وأصحر لعدوه : قاتل فى الصحراء جهاراً بلا مخاتلة . والمتضعف: المستضعف .

(٣) جميل من قضاعة ، وشعراء قضاعة فى الجاهلية والإسلام تنتمى إلى معد . وقول من قال إن قضاعة من حمير ، قول قيل فى آخر أيام بنى أمية (الأغانى ٨ : ٩١). الفىء: الغنيمة أيا كانت ، وأما فى الإسلام فإن الفىء هو مال أهل الشرك الذى يعود إلى المسلمين عفواً بلا قتال ولا حرب . والذى فى شعر جميل على المعنى الأول ، لقوله : « أفاءت رماحنا » ، وأفاءت أى ردته إلينا فيئا خالصاً .

(٤) هذا البيت ، رواه ياقوت فى (أفى) و (أول) وفى المشترك وضعا: ٣٠ لنصيب ، ورواه: « يَوْمَ أَوْلٍ » « ويَوْمَ أُفَيٍّ » . و قال فى (أود) بفتح فسكون: موضع بالبادية . وقال فى الذى قبله (أُود) بضم الهمزة : وادٍ كان فيه يوم من أيام العرب . وقال فى (أول) موضع فى بلاد غطفان ، بين خيبر وجبلى طيىء . وفى (أفى) قال : موضع ، ولم يبين . وفى (أخى) قال : « يوم أخى ، من أيام العرب ، أغار فيه أبو بشر العذرى ، على بنى مرة » : وقال البكرى فى معجم ما استعجم : « موضع بديار عذرة ، قال جميل (ديوانه : ١٤٨) :

ويومَ رَثِيَّاتٍ سَمَا لَكَ حُبُّهــــا ... ويَوْمَ أُخَيٍّ ، كادت النَّفْسُ تزهقُ

هكذا ضبطه أبو على القالى » ، كأنه يعنى فى ديوان جميل ، لافى الامالى . وهـذا كله محتاج الى جمع وتحقيق ، فإنى لم أجد خبراً فى هذين اليومين . ترعف : تقطر دما ، أصله من الرعاف ، وهو دم يسبق من الأنف ويقطر .

ونحنُ حَمَيْنَا يومَ مَكَّةَ بالقَنَا ... قُصَيًّا، وأطرافُ القَنَا تَتَقصَّفُ[1]

فحُطْنَا لَهُمْ أكْنَافَ مَكَّةَ بعدمَا ... أرادَتْ بِها مَاقَدْ أَبَى اللهُ خِنْدِفُ[2]

٨٤٠ — وقال يمدح عبد العزيز بن مروان :[3]

إلى القَرْمِ الذى فَاتَتْ يَدَاهُ ... بِفِعْلِ العُرْفِ سَطْوَةَ مَنْ يُنِيلُ[4]

---

(١) هذا خبر خزاعة ، التى وليت البيت الحرام ، وتوارثوا ولايته حتى كان آخرهم حليل ابن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعى ، فتزوج ابنته قصى بن كلاب ، فرأى أنه أولى بأمر مكة من خزاعة ، لأن قريشا فرعة إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده . فدعا قريشا وبنى كنانة إلى إخراج خزاعة من مكة ، وكتب إلى أخيه رزاح بن ربيعة بن حرام ، وهو من عذرة بن سعد هذيم بن زيد ، فخرج رزاح بن ربيعة وإخوته فيمن تبعهم من قضاعة ، وهم يجمعون على نصرة قصى . فاقتتلوا قتالا شديداً ، وكثرت القتلى ، حتى تداعوا إلى الصلح . فولى قصى البيت وأمر مكة ، وملكه قومه (سيرة ابن هشام ١ : ١٢٢ — ١٣٦) ، فهذا ما عناه جميل .

(٢) خندف : من قضاعة امرأة الياس بن مضر بن نزار ، وهى أم مدركة وطابخة وقمعة بنى الياس بن مضر ، وسميت قبائلهم جميعا خندف . ولكن جميلا أراد هنا بنى قمعة بن الياس بن مضر ، وخزاعة منهم . وقريش من ولد أخيه مدركة بن الياس بن مضر . وأمه خندف أيضاً . وانظر ماسلف رقم : ٥٥١ ، والتعليق عليه .

(٣) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ، كان جوادا كريماً من فتيان قريش . ولى مصر لأخيه عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ ، ومات بحاوان ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٨٦ ، فحمل إلى الفسطاط ، فدفن بها ، وبكاه عبد الملك وقال : « يرحم الله عبد العزيز ، مضى والله عبد العزيز لشأنه ، وتركنا وما نحن فيه » ، ثم بكى . وهو أبو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

وفى العمدة ١ : ٦٧ : « وهكذا يروى عن جميل بن عبد الله بن معمر أنه مامدح أحدا قط إلا ذويه وقراباته . . . . وزعم محمد بن سلام الجمحى أنه مدح عبد العزيز بن مروان بقوله فى شعره » ، وأنشد ثلاثة أبيات من هذه الأبيات

(٤) ديوانه : ١٦٧ ، عن ابن عساكر . القرم : السيد المعظم المقدم فى المعرفة وتجارب الأمور ، وهو مجاز من « القرم » ، فحل الإبل المكرم لايحمل عليه ولايذلل . العرف : المعروف ، وهو الجود ، وكل ماتبذله وتسديه للناس . والسطوة : القهر والبطش والغلبة . وأراد التطاول فى المعروف . وأنال ينيل : أعطى ، والعطية هى النائل والنوال . يقول : ماطاوله باذل كريم إلا زاد عليه وغلبه وقهره .

إذا ما أُغْلِيَ الحَمْدُ أشْتَراهُ ، فَمَا إنْ يَسْتَقِيلُ ولا يُقِيلُ(١)

أَمِينُ الصَّدْرِ ، يَحْفَظُ مَا تَوَلَّى بِمَا يَكْفِي القَوِيُّ به النَّبِيلُ(٢)

أَبَا مَرْوان ، أَنْت فَتَى قُرَيْشٍ ، وكَهْلُهُمُ ، إِذَا عُدَّ الكُهُولُ(٣)

تُوَلِّيهِ العَشِيرةُ مَا عَنَاهَا فَلا ضَيِّقُ الذِّرَاعِ وَلا بَخِيلُ(٤)

إِلَيْكَ تُشِيرُ أَيْدِيهِم إِذَا مَا رَضُوا أَوْ غَالَهُمْ أمرٌ جليلُ(٥)

كِلاَ يَوْمَيْه بِالمَعْرُوفِ طَلْقٌ وكُلُّ فَعَالِه حَسَنٌ جميلُ(٦)

نَمَا بِكَ فى الذُّؤابة من قُرَيْشٍ بُنَاةُ المجدِ والعزُّ الأَثِيلُ(٧)

---

(١) استقال : طلب الإقالة . والإقالة فى البيع : أن يتفاسخ البيعان صفقتهما ، ويعود المبيع إلى مالكه ، والثمن إلى مشتريه . وفى خبر عبد الله بن رواحة ، فى حديث أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « فماذا لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لانقيل ولا نستقيل » . (تفسير الطبرى رقم : ١٧٢٧٠) .

(٢) أمين الصدر : ناصح للأمة ولإمامه ، لايخون الأمانة . ورجل نبيل : رفيق بإصلاح عظائم الأمور ، عاقل حاذق جيد الرأى .

(٣) أبو مروان : كنية عبد العزيز بن مروان ، وأشهر كنيته : أبو الأصبغ ، بابنه الأصبغ بن عبد العزيز ، توفى قبل أبيه بثلاثة أسابيع ، فرض عبد العزيز بعد وفاته ، ومات ، كما أسلفت .

(٤) « الذراع ولا بخيل » ، لم يكتبها كاتب المخطوطة ، وتمامها من ابن عساكر . « ضيق الذراع » : كناية عن العجز والتقصير فى الأمور .

(٥) « غالهم أمر جليل » ، لم يكتبها كاتب المخطوطة .

(٦) يوم طلق بين الطلاقة : مشرق لابرد فيه ولا حر ، ولا مطر ولا قر ، ولاشىء يؤذى . « كلا يوميه » ، يعنى يوم شدته ويوم رخائه . والفعال (بفتح الفاء) ، اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوهما .

(٧) « والعز الأثيل » ، لم يكتبها كاتب المخطوطة . نما بك : ارتفع بك وزاد حتى بلغ الغاية ، نما ينمى . والضمير للفعال الحسن الجميل . والذؤابة : ذؤابة الرأس ، أعلاه ، وذؤابة القوم : أشرافهم وأرفعهم عزا ومنزلة . والأثيل والمؤثل : القديم المؤصل ، ذو الأصل العريق .

أَرُومٌ ثابتٌ يَهْتَزُّ فيــه ، بأكْرَمِ مَنْبِتٍ ، فَرْعٌ طَوِيلُ[١]

* * *

٨٤١ — والرَّابعُ : نُصَيْبٌ ، مولَى عَبدالعزيز بن مَرْوانَ ،[٢] فحدَّثنى أبو الغرَّاف قال: مَرَّ جَرِيرٌ بنُصَيْبٍ وهُوَ يُنْشِد، فقال له: اذْهَبْ فأَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِكَ — وكانَ نُصَيْبٌ أسودَ ، فقال : وجِلْدَتِكَ يا أبا حَزْرَة ![٣]

٨٤٢ — [٤] وحدَّثنى أبو اليَقْظان قال ، حدثنى جُوَيْرِيةُ بن أَسْماء قال: قلت [لنُصَيْبٍ مَوْلَى عبد العزيز][٥]: يا أبا مِحْجَن: من أشْعَرُ الناس؟ قال : أخُو بنى تَميم. قلتُ : ثُمّ من ؟ [قال] : أَنَا . فقلت : ثُمّ مَنْ ؟ قال: ابن يَسَارٍ.فلقِيت إسماعيل بن يَسَارٍ[٦] فقلتُ : من أشعرُ النَّاس؟ قال:أخُو

---

(١) « فرع طويل » ، لم يكتبها كاتب المخطوطة . الأروم والأرومة : أصل الشجرة الثابت فى الأرض . وهذا شعر جيد .

(٢) أخلت « م » بهذه الجملة ، وكان مكانها : « أنا أبو خليفة، نا ابن‌سلام قال ،فحدثنى ...». وفى المخطوطة ، أسقط « أبو الغراف » ، ترك مكانها بياضاً .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج ، فى أغانيه ١ : ٣٣٨ ، ثم روى مثله عن ابن سلام ، عن خلف الأحمر ، عن أبى الغراف ، ١ : ٣٥٥ .

«أخبرنى الفضل بن الحُبَاب أبوخليفة قال، حدثنا محمد بن سلّام ، عن خَلَف : أن نُصَيباً أنشد جريراً شيئاً من شعرِه ، فقال له : كيف ترى يا أبا حَزْرة ؟ فقال له : أنت أشْعَرُ أهل جِلْدَتِك » .

(٤) هذا الخبر أخلت به « م » ، وسلف بنصه برقم : ٥٥٣ . وفى المخطوطة هنا بياض أتممته بما سلف ، ووضعته بين قوسين . هذا وموضعه فى « م » عند الخرم الذى فى مخطوطتنا . وهذا أحد الأخبار التى كررها ابن سلام فى الطبقات .

(٥) فى رقم : ٥٥٣ « مولى عبد الملك » ، وتركته هناك على حاله ، ولكنى صححته هنا ، على الصواب انظر رقم : ٨٢٢ .

(٦) فى المخطوطة : « سيار » فى المواضع كلها ، وهو خطأ صرف ، صوابه فيما سلف .

بنى تَميم . قلتُ : ثمّ مَنْ ؟ قال: أنا . قلتُ : ثُمّ مَنْ ؟ قال: نُصَيْب . قلت: إنكما لتَقارَضَانِ الثَّناء ! قال : وماذاك ؟ قلت : لقيتُ نُصَيْبًا فقال فيك ماقلت فيه ! قال : إنه لشاعرٌ واللهِ كريمٌ = ولاَ [أظنُّه إلا بَدَأَ بابْن] يَسَار قَبْلَ نُصَيب .

٨٤٣ — فمن قوله :

حَرِيبٌ أصَابَ المالَ، مِنْ بَعْدِ ثَرْوَةٍ	لَدَيْهِ، فأضْحَى وَهْوَ أسْوَانُ مُعْدِمُ[1]
فإنْ تَكُ لَيْلَى العامِرِيَّةُ أصْبَحَتْ	، عَلَى النَّأْيِ مِنِّى، غَيْرَ ذَنْبِي تَنْقِمُ[2]
فَمَاذاكَ مِنْ ذنْبٍ أكُونُ اجْتَنَيْتُهُ	إليْها ، فتَجْزِينِى بِهِ، حَيْثُ أعْلَمُ[3]

(١) شعر نصيب : ١٣٢ ، وتخريجها هناك ، الأغانى ١٥ : ١٧٢ ، ولم أجد البيت الاول فى مكان . الحريب : الذى سلب ماله كله . أصاب المال : أراده وطلبه . وكذلك هو فى قوله تعالى فى سورة ص : ٣٦ : « فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب »، أى حيث أراد وحيث شاء . وقال الأصمعى : ومنه قولهم : « أساب الصواب ، فأخطأ الجواب » ، أى أراد الصواب ». وعليه قول بشر بن أبى حازم :

وغيَّرَهَا ماغيَّر النـــاسَ قَبْلَها فبَانَتْ ، وحَاجَاتُ الفُؤادِ تُصِيبُها

أى تريدها ، (شرح المفضليات : ٦٤١ ، ٧٧٠) . والحريب : الذى سلب ماله كله . وأسوان : حزين ، من أسى على مصيبته أسى : حزن . يقول : إنه رجل ، كان ذا ثروة ومال وافر ، فسلب ماله وترك بلا شىء ، فلما طلب المال بعد غنى لم يجده ، فكان ذلك أشد عليه ، فبقى حزينا فقيراً لايتماسك . فهذا مثله ومثل ليلى العامرية .

(٢) النأى : البعد . نقم عليه (بفتح النون والقاف) ينقم : عتب عليه ، أو كره أمره وأنكره . وأراد شدة غضبتها عليه بلا ذنب جناه إليها : دلالا وتجنياً منها . وفى « م » : « ذنب غيرى » .

(٣) رواية الاغانى : « اجترمته »، من الجرم : أى اكتسبته واقترفته . فإن صحت رواية الطبقات: « اجتنيته »، فقد أصاب وجه العربية ، جنى الذنب واجتناه ، كما قالوا : جرم الذنب واجترمه، ولم يرد فى كتب اللغة .

ولكنَّ إنسانًا إذا مَلَّ صَاحِبًا ، وحَاوَلَ صَرْمًا ، لَمْ يَزَلْ يَتَجَرَّمُ[1]

٨٤٤ — وقال أيضًا :

وكيْفَ يَقُودُنِي كَلَفٌ بسُعْدَى وَهٰذا الشَّيْبُ أَصْبحَ قدعَلاَنِي ![2]

ووَدَّعَنِي الشَّبابُ ، وكنتُ أسْعَى إلىَ دَاعِي الشَّبَابِ إذا دَعانِي !

فإنْ يَفْنَ الشَّبابُ ، فكُلُّ شيءٍ من الدُّنْيا — فلا يَغْرُرْكَ — فَانِي

وَلَوْ أَنِّي بَقِيتُ ، لِمُسْيِ لَيْلٍ وَصُبْحِ نَهَارِهِ يَتَدَاوَلاَنِي[3]

صَحيحًا — لا أُلاَقِي المَوْتَ حتَّى أدِبَّ عَلَى القَنَاة — لأَبْلَيَانِي[4]

---

(١) الصرم : القطيعة . وتجرم فلان على جرماً : ادعى على ذنباً لم أفعله .

(٢) شعر نصيب : ١٣٧ ، عن الطبقات، ولم أجدهذه الأبيات . والكلف: الولوع بالشيء مع شغل القلب والمشقة .

(٣) المسى من المساء ، كالصبح من الصباح : الإمساء والإصباح . يقول : لوبقيت يتداولني إمساء ليل وإصباح نهار لشقيت بهما ، ولأبلياني ، كما سترى في البيت التالي ، وهو من تمام هذا البيت .

(٤) « صحيحاً » ، أي لوأني بقيت صحيحاً . ودبالشيخ يدب : مشى علىهينة رويداً. والقناة: العصا . يريد: طال عمره حتى يدب علىعصاه . أبلاه : أخذ منه حتى يبلى، كمايبلىالثوب. وقد تداول الشعراء هذا المعنى ، كقول العجاج :

والمرء يُبْلِيهِ بَلاءَ السِّرْبالْ كَرُّ اللَّيالِي وانْتِقالُ الأَحْوالْ

وقول حميد بن ثور :

أرى بَصَرِي قد رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وحَسْبُكَ داءً أن تصحَّ وتَسْلَما

وقول عبد الرحمن بن سويد المرى :

كانَتْ قَنَاتِي لا تَلِينُ لغامِزٍ فألاَنَها الإصباحُ والإمْسَاءُ

ودَعَوتُ رَبِّي بالسَّلامَةِ جاهداً لِيُصِحَّنِي، فإذا السَّلاَمَةُ داءُ !

٨٤٥ — [(١)] وقال يذكرُ الحكمَ بنَ أبى بكر بن عبد العزيز : [(٢)]

فى قُرَى مَجْدٍ وجَدْتَ لَهُ فُرَّاطَ مَكْرُمَةٍ كانوا لنا قِدَمَا [(٣)]

مُلكٍ تقودُ الناسَ كُلَّهُمُ قَوْدَ الجَنائبِ خُضَّعًا تتبع الحُزُمَا

بلادًا أن يُصَابَ بهِ حقٌّ وإن نُسِبُوا فالقومُ مَنْ كَرُمَا

ستَعْمِل الأنضاءِ دائبةً فى الخَرْق لابسَةً أعلامُهَا قَتَمَا

فنَ مُرُوقَ النَّبْل من عَلَمٍ مَرْتٍ أخَذْنَ بنَا من بَعْدِه عَلَما

أتتك بنا خُوصًا مُقَدَّمةً قد باشرتْ بعدغَرْبِ الجِدَّةِ الخِدَمَا

٨٤٦ — / [ومن قوله أيضًا] : ٩٨

الصِّبا والرأسُ قد ظَهَرَتْ بِه رَوائعُ شيبٍ هَزَّعَتْهُ عواسِلُه [(٤)]

الشبـــابَ فإنَّهُ أخٌ لكَ إن طالت حياتك عاذِلُهْ

ثوبيه الجَدِيدَيْن بعدَما لَبِسْتَهُما حِينًا وعَادتْ مَبَاذِلُهْ

---

(١) من رقم : ٨٤٥ ، إلى آخر : ٨٤٧ ، أخلت بها « م »

(٢) « الحكم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم » ، لم أجد له كثير ذكر فى كتب نسب قريش . ولا فى غيرها . وذكره ابن عبد الحكم فى كتابه « فتوح مصر » ، ص : ١٠٠ ، ثم ذكره فى ص : ١١٧ ، فيمن بنى حول المسجد الجامع بالفسطاط ، وأنه بنى « مسجد الهيثم » ، وكان فيه المصحف الذى يقال له « مصحف أسماء » ، وهى أخته « أسماء بنت أبى بكر بن عبد العزيز » ، وذكر ابن عبد الحكم قصة هذا المصحف . ثم ذكره فى ص : ١١٨ ، وأنه هو « الذى بنى المسجد المعروف اليوم بقبة سوق وردان » . ولم أجد له بعد ذلك خبراً يفيد فى تصحيح هذا الشعر .

(٣) صدور هذه الأبيات ، تركها كاتب المخطوطة ، ولم أجدها فى مكان ، فتركتها كما هى

(٤) صدور الأبيات مما تركه كاتب المخطوطة ، فأثبتها كما هى . ولم أجدها أيضاً .

٨٤٧ — [وقال أيضاً] :

أَيَقْظَانُ أَمْ هَبَّ الفُؤَادُ لِطَائِفٍ ... أَلَمَّ ، فَحَيِّي الرَّكْبَ والعَيْنُ نائِمَهْ (١)

سَرَى مِنْ بلادِ الغَوْرِ حتَّى اهتَدَى لَنا ... ونَحْنُ قريبٌ مِن عَمُودِ سَوادِمَهْ (٢)

بِنَجْدٍ ، وما كانَتْ بِعَهْدِي رَجِيلَةً ... ولاذاتَ فِكْرٍ فى سُرَى الليلِ فاطِمَهْ (٣)

فَوَاللهِ مَامِنْ عَادةٍ لكِ فى السُّرَى ... سَرَيْتِ ، ولاأَنْ كُنْتِ بالأَرضِ عَالِمَهْ (٤)

ولكنَّمَا مُثِّلتِ لَيْلاً لِذِى الهَوَى ... فَبِتِّ صديقًا ، ثُمَّ فارَقْتِ سَالِمَهْ (٥)

فيالكِ ذَا وُدٍّ ، ويالكِ ليلةً ... تَجَلَّتْ ، وكانت بَرْدَةَ العَيْشِ ناعِمَهْ (٦)

فلو دُمْتِ لَمْ أَمْلَلْ ، ولكن تَرَكْتِنِى ... بِدائِى ، وما الدُّنْيَا لِحَىٍّ بِدائِمَهْ

وذَكَّرْتِنِى أيَّامَنا بِسُوَيْقَةٍ ... ولَيْلَتَنا ، إذِ النَّوَى مُتلائِمَهْ (٧)

---

(١) شعر نصيب : ١٤٠ ، ١٤٩ مكرراً ، وهى بتمامها فى أمالى الزجاجى: ٧٩ ، ٨٠ ، وهى أيضاً فى ترجمته فى تاريخ ابن عساكر ، ومنها أتممت ما نقص . «أيقظان أم» أغفلها كاتب المخطوطة. هب من غفلته . والطائف : الطيف . والعين نائمة : يعنى كل عين من عيون الركب .

(٢) الغور : غور تهامة . وسوادمة ، فى هامش المخطوطة : «جبل» . وقال البكرى فى معجم ما استعجم : جبل بنجد . وقال ياقوت : عمود سوادمة ، أطول جبل ببلاد العرب ، يضرب به المثل . قال أبو زياد : عمود سوادمة ، جبل مصعلك فى السماء » ، والمصعلك الطويل .

(٣) بعهدى ، أى فيما أعهد من أمرها . رجيلة : مشاءة صبوراً على طول السير . سرى الليل : سيرها طول الليل .

(٤) يقول : ليس من عادتك سرى الليل ، ولست خبيرة بالمذاهب فى الفلوات .

(٥) فى أمالى الزجاجى : «فبت على خير وفارقت» .

(٦) بردة العيش وباردته ، عيشها هنىء ، و « نسألك الجنة وبردها » ، أى طيبها ونعيمها .

(٧) سويقة : هضبة حمراء طويلة بحمى ضرية ، أو أراد سويقة التى هى قرب المدينة . النوى والنية : الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد . ومتلائمة : متفقة مجتمعة ، تلاءم الشيئان: اجتمعا واتصلا . يقول : والشمل مجتمع .

الطَّبقةُ السَّابعةُ

من الإسلاميين ، أربعةُ رَهْطٍ :[1]

٨٤٨ — المُتَوَكِّل اللَّيْثِي ، ويُكنَّى أبا جُهْمَة : وهُو المُتَوَكِّل بنُ عَبدِ اللهِ بنِ نَهْشَل بن وَهْب بن عمرو بن لَقِيط بن يَعْمَر بن عوف بن عامر ابن لَيْثِ بن بَكْر بن عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنانة . وكان كوفيًّا ، وكان فى عَصْر مُعَاوية .[2]

٨٤٩ — والثَّانى : يَزِيدُ بن رَبيعة بن مُفَرِّغ بن مُصْعَب الحِمْيَرِيّ .

٨٥٠ — والثَّالث : زِيادٌ الأعْجَم ، وهو زِيادُ بن سُلَيْمٍ العَبْدِيّ .[3]

٨٥١ — والرَّابع : عَدِيُّ بن الرِّقَاع ، وهو عَدِيّ بن زَيْدِ بن مالكِ بن عَدِي بن الرِّقَاع بن عصر بن عَدَّة بن شَمْل بن معاوية بن قاسِط بن عُمَيرة ابن زيد بن الحاف بن قُضاعة .[4]

• • •

---

(١) فى « م » جاءت أنساب الشعراء مختصرة : كعادة كاتبها .

(٢) فى كتب النسب : « . . بن نهشل بن مسافع بن وهب . . » ، وفيهـا : « . . . يعمر ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث » . ونقل النسب على ما فى الطبقات : ابن عساكر فى ترجمته .

(٣) له ترجمة فى تهذيب التهذيب (٣ : ٣٧٠) ، ينبغى مراجعتها .

(٤) الاختلاف فى نسب عدى بن الرقاع ، شديد : انظر جمهرة ابن حزم : ٢٨٣، ٣٩٤ ، والمؤتلف والمختلف : ١١٦ ، ومعجم الشعراء : ٢٥٣ ، وفيه مثل الذى فى كتاب ابن سلام ، فلذلك تركت ما فى الأصل على حاله ، إلا أنه كان فيه «عذرة» ، مكان « عدة » ، و «سمل» مكان =

٨٥٢ — فحدثنى أبى سَلَّامٌ ، عمَّن حدَّثه قال : كانَتْ رُهَيْمُ ، أمرأةُ المتوكل ، أُقْعِدَتْ فسألته الطلاقَ ، فقال : ليسَ ذا حِينَ طَلاقٍ ! فأبتْ عليه ، فطلَّقها ، فبَرَأَتْ بعدَ الطَّلاق ، فقالَ يَذْكُرُها :(١)

قِفِي قَبْــلَ التَّفَرُّقِ يَا أُمَامَا ... ورُدِّى قَبْلَ بَيْنِكُمُ السَّلَامَا(٢)

سَعَى الوَاشُونَ حتَّى أزْعَجُوها ... وَرَثَّ الحَبْلُ فَانْجذَمَ انْجِذامَا(٣)

فَلَسْتُ بِزَائِلٍ مادُمْتُ حَيًّا ... مُسِرًّا ، من تَذَكُّرِها ، هُيامَا

تُرَجِّيها ، وقد شَحَطَتْ نَوَاها ، ... ومَنَّتْكَ المُنَى عَامًا فعَامَا !(٤)

خَدَلَّجَةٌ لَهَا كَفَلٌ ، وبُوصٌ ... يَنُوءُ بِهَا إذَا قامَتْ قِيَامَا(٥)

= «شعل» . ولكن الغريب أن أبا الفرج فى الأغانى (٩ : ٣٠٧) قال : « هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع بن عصر بن عدة بن شعل بن معاوية بن الحارث ، وهو عاملة ، بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد . وأم معاويه بن الحارث ، عاملة بنت وديعة من قضاعة ، وبها سموا عاملة . ونسبه الناس إلى الرقاع ، وهو جد جده ، لشهرته ـ أخبرنى بذلك أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وبين أن الذى فى الطبقات مخالف لما رواه صاحب الأغانى ونسبه لابن سلام : وفى الأغانى أيضاً : « وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام » ، والطبقات قاطعة بأنه فى الطبقة السابعة ، كما ترى .

(١) فى المخطوطة : «دهيم» ، بالدال . وهذا الخبر رواه أبو الفرج عن غير ابن سلام فى أغانيه ١٢ : ١٦٠ ـ ١٦٢ . وأقعدت : أصابها القعاد ، وهو داء يأخذ الأوراك ، فتسترخى ، فيقعد المبتلى به عن الحركة . وفى المخطوطة بياض فى مواضع ، حتى آخر الشعر ، واعتمدت على « م » فى تمامه .

(٢) شعر المتوكل : ١١٠ ، وتخريجها هناك ، والأغانى ١٢ : ١٦٠ . أمام : ترخيم أمامة ، يعنى زوجته ، وروى أبو الفرج أن اسمها : رهيمة ، ويقال أميمة ، وتكنى أم بكر . وبين هذا البيت والذى يليه شعر كثير .

(٣) رث الحبل : بلى وتقطع . وكنى بالحبل عن العهد . وجذم الشىء فانجذم : قطعه فانقطع . وجذم حبل وصاله : قطعه .

(٤) شحط : بعد . وشحط مزاره : تباعد . والنوى : الوجه الذى تقصده وتنويه .

(٥) امرأة خدلجة : ريا البدن ناعمته ، ممتلئة الساقين والذراعين . والكفل : العجز من الإنسان وغيره . والبوص : العجيزة اللينة الشحمة الممتلئة . ينوء بها : أى يثقلها ويجهدها ، ولم يرد كل ذلك ، بل أراد أنها لامتلائها تقوم متأنية .

صِلِينِي ، وَأَعْرِفِي أَنِّي كَرِيمٌ   وأَنَّ حَلاَوَتِي خُلِطَتْ سِمَامَا[١]
وأَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ صَلِيبٌ ،   خُلِقْتُ لِمَنْ يُضَارِسُنِي لِجَامَا[٢]
فَلاَ وَأَبِيكِ لاَ أَنْسَاكِ حَتَّى   تُجَاوِرَ هَامَتِي فِي القَبْرِ هَامَا[٣]

٨٥٣ — [٤] ومن قوله أيضًا :

أَرْعَى الأَمَانَةَ لِلأَمِينِ بِحَقِّهَا   فَيَبِينُ عَفًّا سِرُّهُ مَكْتُومُ[٥]
وأَشُدُّ لِلمَوْلَى المُدَفَّعِ رُكْنَهُ   شَفَقًا مِنَ التَّعْجِيزِ ، وَهْوَ مُلِيمُ[٦]
يَنْأَى بِجَانِبِهِ إِذَا لَمْ يَفْتَقِرْ ،   وَعَلَيَّ لِلخَصْمِ الأَلَدِّ خَصِيمُ[٧]

---

(١) بين هذا البيت والذى قبله أبيات . والسمام جمع سم: وهوالقاتل . ويروى « عراما ». والعرام : الشدة والغلظة والقوة والشراسة .

(٢) المحافظة والحفيظة والحفاظ : الوفاء بالعهد ، والمحاماة على العورات والحرم ومنعها من العدو . وفى « م » : « ذو مدافعة » ، المدافعة : الدفع والمحاماة . وضارسه يضارسه : شاكه ونازله . من الضرس: وهوالعض، ومنه ضارست الأمور : جربتها وعرفتها، كأنه عضها وعضته . وهو له لجام : أى يكبحه ويرده عن شرته . ورواية الأغانى « لمن يماكسنى » . والمماكسة : المشاكسة . وفى « م » « يصارمنى » وهى خطأ .

(٣) الهامة : رأس الإنسان . وفى الأغانى « تجاوب هامتى » : فالهامه عندئذ : ما كانوا يزعمونه من أن عظام الموتى أو أرواحهم تصير هامة (طير كالبومة) فتطير ، وقد أبطل الإسلام ما زعموا .

(٤) رقم : ٨٥٣ ، أخلت به « م » .

(٥) عجز هذا البيت وعجز الذى يليه ، بياض فى المخطوطة ، وتمامهما من منتهى الطلب . وشعر المتوكل : ٧٤ ــ ١٠٩ . يبين : يفارق . عف : بعيد عن الدنايا والتهم .

(٦) فى المخطوطة : « المدافع » . وهذه أجود . والمولى : ابن العم أو الجار . والمدفع : الذليل الذى يدفعه الناس مرة بعد مرة ، ولا يملك يدفع عن نفسه . والشفق : الإشفاق عليه والمخافة . والتعجيز : التثبيط حتى يأتيه مالا يقدر على دفعه . ومليم : مستحق للملامة . ألام فهو مليم : أتى ما يلام عليه .

(٧) ينأى بجانبه: يتكبر ويعرض عنه بوجهه فى حال غناه . الألد : الشديد العداوة . خصيم : يخاصم عنه ويدافع ، يصفه بسيء الأخلاق ، ولكنه ينصره ويشد أزره على علاته

إنَّ الأذلَّةَ واللِّئَامَ مَعَاشِرٌ مَوْلاهُمُ المُتَهَضَّمُ المَظْلُومُ[١]
وَإذَا أَهَنْتَ أخاكَ ، أو أفردْتَهُ عَمْدًا ، فأَنتَ الوَاهِنُ المَذْمومُ[٢]
لاتتَّبِعْ سُبُلَ السَّفاهةِ والخَنَا ، إنَّ السَّفِيهَ مُعَنَّفٌ مَشْتومُ
وَأَقِمْ لِمَنْ صَافَيْتَ وَجْهًا وَاحدًا وَخَلِيقَةً ، إنَّ الكَرِيمَ قَؤُومُ[٣]
لاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتأْتِيَ مِثْلَهُ ، عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعلتَ عَظِيمُ[٤]
وإذَا رأيت المرءَ يَقْفُو نَفْسَهُ والمُحْصَنَاتِ ، فما لِذَاكَ حَرِيمُ[٥]
وَمُعَيِّرِى بالفقرِ قُلْتُ لَهُ اقتَصِدْ ، إنّى أمَامَكَ فى الأَنَامِ قَدِيمُ[٦]
قد يُكْثِرُ النِّكْسُ المُقَصِّرُ هَمُّهُ ، وَيقِلُّ مالُ المَرْءِ ، وَهْوَ كَرِيمُ[٧]

٨٥٤ — قال : كان رَجُل من بَنى جُشَم يقال له : الهُذَيْل بن حَيَّةَ ، صديقًا لأبى المُتَوكِّل ، ثم جَفَاهُ قليلاً ، فقال المُتَوكِّل :[٨]

---

(١) المتهضم : الذى يكثر الناس هضم حقه وظلمه ، لضعفه وعدم ناصره .

(٢) أفرده : تركه فردا بلا نصير . الواهن : الضعيف العاجز .

(٣) خليقة : الخلق ، يعنى : وخلقاً واحداً أيضاً لايتغير. وأقام وجهه له : منحه وجها واحداً لايتغير . وقؤوم : معناه هنا مستقيم على طريقة واحدة ، ولم تذكره كتب اللغة ، بل قالوا : أمر قيم ، مستقيم ، وأنت قيم وخلقك قيم (بالفتح وتشديد الياء المكسورة) ، مستقيم حسن

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٤ ، ونسبه للأخطل ، وهو فى شعر أبى الأسود الدؤلى ، ونسبه السيرافى لحسان، وتعقبه الغندجانى فى فرحة الأديب وصحح نسبته للمتوكل ، وانظر الخلاف فيه فى الخزانة ٣ : ٦١٦ ، ٦١٧ ، وتفسير الطبرى ١ : ٥٦٩ .

(٥) قفاه يقفوه : رماه بالبهتان وقذفه . وحريم : يعنى حرمة يغار عليها أن تهتك .

(٦) فى منتهى الطلب : « فى الزمان » . أمامك : قبلك سابقاً لك ، يعنى أنه خبير بالدنيا ، وأن وفرة غنيها لاتزيده إلا قرباً من دنايا الأخلاق .

(٧) وهذا تفسير ماقاله فى البيت السالف . النكس : المقصر الذى لايبلغ غاية النجدة والكرم لضعفه .

(٨) فى « م » : « من بنى جشم ، صديقا للمتوكل » ،حذف وغير . وفى مخطوطة ابن عساكر من تاريخه ، ونقل نص ابن سلام كما فى المخطوطة،وفيه : «صديقاً للمتوكل» ، ولكنى تركت مافى المخطوطة على حاله ، وإن كنت أرجح مافى ابن عساكر .

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا قَيْسٍ رَسُولاً ، فَإِنِّى لَمْ أَخُنْكَ ولَمْ تَخُنِّى [(١)]
ولٰكِنِّى طَوَيْتُ الكَشْحَ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدطَوَيْتَ الكَشْحَ عَنِّى [(٢)]
وكُنْتُ إِذَا الخَلِيلُ أَرادَ صَرْمِى قَلَبْتُ لِصَرْمِهِ ظَهْرَ المِجَنِّ [(٣)]
كَذَاكَ قَضَيْتُ لِلْخُلَّانِ ، إِنِّى أَدِينُ عَلَيْهِمُ وأَدِينُ مِنِّى [(٤)]
وَلَسْتُ بآمِنٍ أَبَدًا خَلِيلاً عَلَى شَىْءٍ ، إِذَا لَمْ يَأْتَمِنِّى

٨٥٥ — [(٥)] وقال :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، لَوَ انَّ عِلْمِىَ نافِعٌ وأَتاكَ مايَتحدَّثُ الأَكْفاءُ
الذين حُصُونُهُمْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ والحُصُونُ فَضَاءُ
[إِنَّا أُنَاسٌ تَسْتَنِيرُ] جُدُودُنا ويَمُوتُ أقوامٌ وهُمْ أَحْيَاءُ
ول المجتنَى ودَعائِمُ الإِسْلامِ والنجباءُ

---

(١) حماسة ابن الشجرى : ٧٢ . وحماسة البحترى : ٦٤ منسوباً لأبى كنانة السلمى ، وهو خطأ من الناسخ لاشك ، لشعرذكر قبله بقليل منسوباً لأبى كنانة ، وثلاثة أبيات أخرى منها غير منسوبة فى حماسة البحترى : ٧٦ ، وذلك بدلالة بيت منها فى حماسة الشجرى . والرسول : الرسالة نفسها ، ولا يعنى المرسل .

(٢) طوى فلان كشحه : أعرض عنك بوده وقطعك وعاداك . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهما كشحان . وطواه : أراد لوى جنبه وأعرض .

(٣) الصرم : المهاجرة والقطيعة . صرم الشىء : قطعه . المجن : الترس ، لأنه يجن حامله ، أى يواريه ويستره : وظهر المجن : هو الذى يكون مقابل العدو إذا لقيته ، فإذا قلبت له الظهر فقد أعددت لقتاله ونزاله . وهو يضرب مثلا لمن كنت له على مودة ورعاية ، ثم حال عن ذلك وتحولت .

(٤) الخلان والأخلاء جمع خليل : وهو الصديق المداخل لك . دان عليهم : أراد حاسبهم وقضى عليهم . ودان منه : أى اقتص وقضى لهم على نفسه . يقول : أنصفهم ، فأجازيهم بسوء فعلهم ، وأقتص لهم من نفسى إذا أساءت .

(٥) هذه الأبيات أخلت بها « م » ، ولم تذكر سوى البيت الثالث والأخير . ولم أجد الأبيات فى مكان آخر . وقد ترك الناسخ صدورا الأبيات بياضاً ، فأثبتها كما هى .

لاخ سوابقًا   زُرْقُ القَتِيرِ كأنهنّ نِهَاءُ
مُتَقَفِيهِم مَرحبًا   مَعَ ذَاكَ فيهم قُوَّةٌ ووفاءُ
على المُضَافِ إذَا دَعَا   حَتى يُنَفِّس والرِّمَاحُ رِوَاءُ
بيضٌ كأنّ شُعَاعَها   تَحْتَ العَجَاجَة بالأكُفِّ ضِيَاءُ
قد يَعْلَمُ الأقْوَامُ غيرَ تَنَحُّلٍ   أنّا نجومٌ فَوْقَهُمْ وسَمَاءُ

* * *

٨٥٦ — [١] والثّانِي: يَزِيدُ بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيُّ، فحدثني يُونُس ابن حَبِيب: أنَّ يزيدَ بنَ رَبيعةَ بن مُفَرِّغ كان رجُلاً من أهْلِ يَحْصُبَ، وكان عَدِيداً لبَنِي أَسِيدِ بنِ أبي العِيصِ بن أُمَيَّة، من أهْلِ البَصْرة، وكان رَجُلاً شِرِّيراً هَجَّاءً للنَّاس. [٢] فصحِبَ عبَّادَ بن زِياد — وعَبَّادٌ يومَئِذٍ على سِجِسْتان، عاملَ عُبَيْدِ الله بن زِياد، وعُبَيدُ الله يومَئِذٍ على البَصْرة دُونَ الكوفةِ، وذلك في خِلافةِ معاوية بن أبي سُفْيان — فهجَا ابنُ مُفَرِّغ عَبَّاداً، فبلغَه ذلكَ. [٣] وكان على ابنِ مُفَرِّغ دَيْنٌ، فأمرعبّادٌ الدُّيَّان

---

(١) اختصرت «م» بعض ما في هذا الخبر في مواضع، حتى انتهى إلى قوله: «... يقال له برد، فقال»، ثم ساق الشعر الذي في رقم: ٨٥٧. وعلى مثل هذا الوجه رواه الزجاجي في أماليه: ٤١، ٤٢، مع بعض الخلاف في اللفظ قليل.

(٢) يحصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد، من حمير بن سبأ، ومنهم ابن مفرغ. فلان عديد بني فلان: أي يعد فيهم ومن أهلهم، وليس منهم ولا نسبه بنسبهم، وكأنه حليف لهم. وفي المخطوطة: «لبني أسد بن أبي العيص ..»، وهو خطأ صوابه في «م»، وانظر نسب قريش: ١٨٧، وفي أمالي الزجاجي: «وكان هجاء مقداماً على الملوك».

(٣) عقد الطبري في تاريخه ٦: ١٧٧ — ١٧٩، فصلا قال فيه: «وفي هذه السنة — يعني سنة ٥٩ هـ — كان ما كان من أمر يزيد بن مفرغ الحميري، وعباد بن زياد، وهجاه يزيد بني زياد».

فاستَعْدَوا عليه ، فَبِيعَ مَالُه فى دَيْنِه،(١) فَقَضَى الدُّيَّانَ . وكانَ فيما بِيعَ غُلامٌ يقال له بُرْدٌ ، وجارية يقال لها أَرَاكَةُ ، فقال ابْنُ مُفَرِّغٍ :

أَقْفَرتْ مِنْ آلِ لَيْلَى الهِضَابُ ... وَعَفَى بَعْدَ الأَنِيسِ الجَنَابُ(٢)

مَنْزِلٌ مِنّا وَمِنْ آلِ لَيْلَى ... إِذْ خِيَامٌ [دَارُهُمْ] وَقِبابُ(٣)

دَارُكُمْ دَارٌ لَنَا إِنْ سلِمْنَا ... وَانْقَضَى الغَزْوُ وحَانَ الإِيابُ(٤)

أَيُّها الشَّاتِمُ جَهْلاً سَعِيدًا ... وَسَعِيدٌ فى الحَوادِثِ نَابُ(٥)

ما أبوكُم مُشْبِهًا لِأَبِيهِ ... سَائِلوا النّاسَ بِذَاكُمْ تُجَابُوا(٦)

سَادَ عبّادٌ ومُلِّكَ جُنْدًا ... سَبَّحتْ مِنْ ذاكَ صُمٌّ صِلَابُ(٧)

// إنّ دَهْرًا كُنْتَ فِيه أَمِيرًا ... تَخْطُبُ الناسَ لَدَهْرٌ [عُجَابُ](٨)

---

(١) الديان ، على وزن جهال ، جمع دائن ، وهو جمع عزيز وجوده فى كتب اللغة ، ولكنه الأصل فى جمع فاعل ، إذا كان وصفاً ، تقول : جهال ، وزوار ، وغياب (كلها بضم أولها وتشديد ثانيها) ، فى جاهل ، وزائر ، وغائب . وفى أمالى الزجاجى : « فقضى الغرماء » ، مكان « فقضى الديان » ، وهما بمعنى .

(٢) هذا الشعر كله أخلت به « م » . الهضاب ، كأنه يعنى هضاب خاخ ، (انظر رقم : ٨٣٠ ، والتعليق عليه) . والجناب : موضع بعراض خيبر ووادى القرى ، ويقال : بين المدينة وفيد . والأنيس : الحى المقيمون ، يأنس بعضهم ببعض .

(٣) فى المخطوطة : « إذ خيام تبنا لهم وقباب » ، وهو من الخفيف ، وهذا من المديد ، فتوهمت صوابها ما أثبت بين القوسين .

(٤) فى المخطوطة : « داركم دارنا إن سلمنا » ، وهو مختل ، والذى أثبت هو أرجح الصواب . الإياب : الرجوع .

(٥) الأبيات الأربعة الآتية فى الأغانى ١٧ : ٥٩ (ساسى) . الناب : هى السن المعروفة ، ويستعار لسيد القوم وكبيرهم وذى بأسهم ، لا يضغم عدواً وإلا كسره .

(٦) فى المخطوطة : « لا أبوكم شبيه أبيه سائلوا بذاكم تعابوا » ، وهو فاسد جداً ، أصلحته من الأغانى .

(٧) « صم صلاب » ، مكانها بياض فى المخطوطة . والصم الصلاب هى الجلاميد والجبال .

(٨) « عجاب » مكانها بياض فى المخطوطة .

و « سَعِيد » هذا الذى ذكرهُ فى شِعْرِه : سَعِيدُ بن عُثْمان بن عَفّان ، وكانَ عاملاً لمُعاوِيةَ على خُراسَان ، وكان دعَا يزيدَ بنَ مُفرِّغٍ [أن يَصْحَبه ، فأبى عليه وصَحِبَ] عبَّادَ بنَ زيادٍ .[1]

٨٥٧ — [2] وقال ابنُ مُفَرِّغٍ أيضًا لعبّاد بن زياد :

أَصَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أُمامَهْ ... مِنْ بَعْدِ أيَّامٍ بِرَامَهْ ؟[3]

لَهَفِي عَلَى الرَّأْيِ الّذِى ... كانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ ![4]

تَرْكِى سَعِيداً ذَا النَّدَى ، ... والبَيْتُ تَرْفَعُهُ الدِّعامَهْ[5]

وتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِى عِلاَ ... جٍ ، تِلكَ أشراطُ القِيَامَهْ ![6]

---

(١) ما بين القوسين بياض فى المخطوطة ، أثبته من خبر آخر بغير هذا الإسناد ، فى الأغانى ١٧ : ٥٢ (ساسى) .

(٢) انظر ماسلف فى التعليق على رقم : ٨٥٦ ، وهذا الشعر أسقطت « م » منه البيت الأول والبيت الأخير .

(٣) الأغانى ١٧ : ٥٤ ، وشعر ابن مفرغ : ١٤٠ـ١٤٦ ، وتخريجها هناك ، والخزانة ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، وأنساب الأشراف ٤ : ٧٨ . ورامة : موضع فى ديار بنى تميم ، من طريق البصرة إلى مكة .

(٤) اللهف (بفتحتين) واللهف (بسكون الهاء) : الأسى والحزن والغيظ على شىء يفوتك بعد ما تشرف عليه .

(٥) يعنى سعيد بن عثمان حين اجتهد به أن يصحبه ، فأبى عليه وصحب عباد بن زياد . والدعامة : خشبة يدعم بها البيت ، وهى عماد البيت الذى يقوم عليه . يعرض بعباد أنه لئيم الأصل خبيث البيت ، لاعماد له . فى المخطوطة : « لهف نفسى على الرأى الذى » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت . وفى « م » : « على الأمر » ، والذى فى المخطوطة أجود .

(٦) بنو علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، منهم الحارث بن كلدة طبيب العرب ، وينسب إليه أبو بكرة : نفيع بن الحارث بن كلدة . وأم أبى بكرة : سمية ، من أهل زندورد ، وكان كسرى وهبها لأبى الخير ، ملك من ملوك اليمن ، فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف فداواه الحارث ، فوهبها له . وأمه سمية ، هى أم زياد بن أبى سفيان ، وجدة عباد ابن زياد . فمن أجل ذلك قال : « عبد بنى علاج » (انظر الجمهرة : ٢٥٦ ، والمعارف : ١٤٧ ، وغيرهما) . وأشراط القيامة : علاماتها الدالة على بدء أمرها . جمع شرط (بفتحتين) : وهى العلامة .

جاءَتْ بِهِ حَبَشِــــيَّةٌ   سَكَّاءُ ، تَحْسَبُها نَعَامَهْ[(١)]

مِن نِسْوَةٍ سُودِ الوُجُو   هِ ، تَرَى عَلَيْهِنَّ الدَّمَامَهْ[(٢)]

وشَرَيْتُ بُرْداً ، لَيْتَنِي   مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ ![(٣)]

هامَةً تَدْعُو صَــــدًى   بَيْنَ المُشَقَّرِ واليَمامَهْ[(٤)]

العَبْدُ يُقْــرَعُ بِالعَصَا ،   والحُرُّ تَكْفِيهِ المَلامَهْ

والرِّيحُ تَبْكِى شَجْوَها ،   والبَرْقُ يَلْمَعُ فى الغَمامَهْ[(٥)]

ورَمَقْتُهَــا ، فَوَجَدْتُهَا   كالضِّلْعِ لَيْسَ لَهُ اسْتِقَامَهْ[(٦)]

---

(١) زعم فى هذا الخبر أن سمية حبشية ، ولعله فعل ذلك لأن ملك اليمن ملكها ، وإلا فإن الخبر فى أمرها أنها من زندورد من بلاد فارس ، كانت قرب واسط ممايلى البصرة ، وخربت بعمارة واسط . وانظر ماسيأتى رقم: ٨٦١. السكاء :الصغيرة الأذن ، تكاد لاترى. والنعام كله سك : أى لا آذان لها . شبهها بها فى طول رقبتها ، وصغر أذنيها ، وحموشة ساقيها ، وانتفاخ بطنها .

(٢) فى هامش المخطوطة : « الدمامه » ، رواية أخرى .

(٣) تفسير الطبرى ٢ : ٣٤١ ، وروايته : « من قبل برد » . شرى الشىء : باعه . وشراه أيضاً : اشتراه ، بمعنى الضد . والهامة : مضى تفسيرها فى ص : ٦٨٣ ، رقم : ٣ آنفاً . ويقال فلان هامة اليوم أو غد : أى يموت اليوم أو غداً فتصير عظامه أو روحه هامة .

(٤) الخزانة ٢ : ٥١٦ ، ابن خرداذبة : ١٧٤ ، أمالى الشريف ١ : ٤٤٠ ، الروض الأنف ١ : ٤٨ . الصدى : ذكر البوم والهام ، ورواية الزجاجى « أو بومة » . ورواية المبرد فى الكامل ١ : ٢١٩ « هتافة تدعو » . والمشقر : حصن كان بين نجران والبحرين ، يقال إنه من بناء طسم ، كانت تسكنه عبد القيس . واليمامة : من منازل طسم ، معدودة من نجد ، بينها وبين البحرين عشرة أيام . يعنى : فى أرض خراب بين المشقر واليمامة . والبيت مختلف فى روايته ، ولكن هذه الرواية هى الصحيحة ، فإنه مما استشهد به على الخرم فى بحر الكامل ، فصارت « متفاعلن » فى أول البيت « فاعلن » بعد حذف السبب الثقيل فى أوله . انظر الدماميني : ١١٤ ، والروض الأنف ١ : ٤٨ . وفى « م » : « ياهامة تدعو الصدى » .

(٥) تبكى شجوها : (انظر ص ٩٤ ، رقم : ٢) ، يعنى بكاء الريح وحنينها فى صوت مرورها . ولمعان البرق فى الغمامة : أراد به بكاء السماء على فقده برداً وأراكة ، لهول ما نزل به .

(٦) اللسان (ضلع) ، وهذا البيت ليس مرتبطاً — فيما أظن — بما قبله .

٨٥٨ — [١] ثمَّ أقبلَ ابنُ مُفَرِّغ حتّى قَدِمَ البَصْرة ، وكان عُبَيْد الله وافدًا على معاويةَ ، فعرف ابن مفرّغ الذى أثّر فى بنى زيادٍ ، فأتى الأحنفَ ابن قيس التميميَّ فقال : أجِرْنى من بنى زيادٍ . فقال : لا أُجير عليهم ، ولكنّى أكفيكَ شعراءَ بنى تميمٍ أن يهجُوك . فقال : أمّا هذا فلا أُريد أن تكفِيَنيه : فأتى أُميَّة [بن عبد الله] بن خالد بن أَسِيد فقال له : أجِرْنى . فوعده . وأتى عُمَرَ بن عُبَيْد الله بن مَعْمَر ، فوعده . وأتى طَلْحةَ الطَّلَحاتِ فوعده . [٢] وأتى المُنْذِرَ بنَ الجارُود ، فأجارَهُ . [٣] وبلغَ عُبَيد الله الذى كانَ من هجاءِ ابنَ مفرِّغ عبّادًا ، وهو عند معاوية ، فقال : إنّ ابنَ مفرِّغ قد هجانا ، فأْذَن لى فى قتْلِه . قال : أمّا قتلُه فلا ، ولكنْ مادُونَ القتْل . فلمّا قَدِم عُبَيد الله البَصْرَةَ ، لم يكنْ لهُ هِمَّةٌ إلاّ ابن مفرِّغ . فسأل عنه ، فقيل : أجارَهُ ابنُ الجارُود ، وهو فى دارِه . فأرسل إلى المنذر / فأتاه ، فلمّا دخل عليه أرسل عُبَيدالله الشُّرَطَ إلى دار المُنْذر ، فأخذوا ابنَ مفرّغ ، فأتَوْا به عبيد الله بن زياد ، فلم يَشْعُر المنذِرُ حتّى رآهُ واقفًا عليه وعلى

١٠٠

---

(١) اختصرت « م » هذه الفقرة ، اختصاراً شديداً ، وكذلك فعل الزجاجى فى أماليه : ٤٣

(٢) فى المخطوطة : أسقط « عبدالله » ، والصواب فى « م » . وفى الطبرى أنه أتى خالد ابن عبدالله بن خالد بن أسيد، وأخاه أمية ، وعمر بن عبيدالله بن معمر ، ثم أتى المنذر (٦ : ١٧٧) ، وفى الأغانى أنه أتى خالداً وعمر بن عبيد الله ، وطلحة الطلحات (١٧ : ٥٦) . ثم انظر الشعر الآتى رقم : ٨٥٩ ، فيه ذكر أمية تصريحاً . وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموى ، هو مولاه كما مر آنفاً . وعمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو التيمى . وطلحة الطلحات بن عبدالله ابن خلف بن أسعد الخزاعى ، من بنى مليح بن عمرو بن عامر بن لحى . وسمى طلحة الطلحات ، لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبى طلحة ، وأخوها طلحة بن الحارث ، فقد تكنفته هؤلاء الطلحات .

(٣) المنذر بن الجارود ، مضى آنفاً فى رقم : ٤٩٩ ، والتعليق عليه .

عبيد الله . فقام إلى عُبَيد الله فكلّمه فيه فقال : أجَرتُهُ ! فقال عبيد الله : يا مُنْذِر ، ليَمْدَحَنّ أباكَ وليَهْجُوَنّ أبِي ، وليَمدَحَنَّك وليَهْجُوَنّي ، ثم أرضَى بذلك ! قال : فخرج المنذرُ من الدّار ، وحُبِسَ ابنُ مُفَرِّغٍ ، وأُسْلِمَ إلى الحَجّامينَ [ليعلّموه الحِجامَة] ، فهو الذى يقول :

وما كُنتُ حَجّامًا ، ولكنْ أحَلَّنِي ... بمَنْزِلةِ الحَجّامِ نَأْيِي عَنِ الأهْلِ (١)

٨٥٩ — (٢) وقال يهجو الذين أجاروهُ ثم خَفَرُوا : (٣)

غَدَرتْ جَذِيمَةُ غَدْرَةً مَذكورةً ، ... طَوْقَ الحَمامةِ ، يُعْرَفُونَ بها ضُحى (٤)

سَائِلْ بَنِي الجارودِ أينَ نَزيلُهُمْ ... أغَدَا مع الغادِينَ يَوْمًا أو ثَوَى (٥)

لا يَبْعَدِ الجارُ الّذِى أسْلَمْتُمُوا ، ... زَيْنَ المجالسِ ، والفَتى كُلَّ الفَتى

لُعِنَ الثلاثةُ مُنْذِرٌ وابنُ اسْتِها ... وطُلَيْحَةُ الداعِى جِهارًا للرَّدَى (٦)

وأُمَيّةُ الكذّابُ قالَ مَقالةً ... كانتْ مُنًى مِنْهُ ، وما تُغنِي المُنَى !

---

(١) حجم الثدى : مصه ، فأخذ من الحجامة : وهى شرط الجلد بمشرط ثم وضع قارورة على موضع الشرط ، ثم مصها لاستخراج الدم ، وهى صناعة معروفة قديماً . والنأى : البعد .

(٢) رقم : ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، أخلت بهما « م » .

(٣) خفر بذمته وأخفره : نقض عهده وخاس به وغدر .

(٤) جذيمة ، يعنى جذيمة بن عوف بن أنمار بن عوف بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، ومنهم بنو الجارود بن حنش ، أبو المنذر . طوق الحمامة : أحاطت بأعناقهم لا تزول ، كطوق الحمامة . يعرفون بها ضحى : يعنى علانية .

(٥) النزيل : الضيف . ثوى : هلك ، وأصله من ثوى بمعنى أقام ، لأن الميت يقيم فى قبره حتى يبعث .

(٦) ابن استها : يعنى أنه ابن أمة ، والعرب تسمى أبناء الأمة « بنى استها » ، كأنها ولدتهم مؤخرا من استها ، إنما هو شتم . ويعنى بذلك « عمر بن عبيد الله بن معمر » ، وسبه ، فإن أمه : فاطمة بنت طلحة بن أبى طلحة العبدرى ، شريفة صحيحة النسب . الردى : الهلاك .

٨٦٠ — وقال أيضاً :

تَرَكْتُ قُرَيشًا أَنْ أُجاوِرَ فيهمُ ... وجَاوَرْتُ عَبْدَ القَيْسِ أَهْلَ المُشَقَّرِ (١)

أُناسٌ أَجارُونِي فكانَ جِوارُهُمْ ... أعاصِيرَ من فَسْوِ العِراقِ المُبَذَّرِ (٢)

[فأَصْبَحَ جَارِي من جَذِيمَةَ نَائِمًا ... وَلاَ يَمْنَعُ الجِيرانَ غيرُ المُشَمِّرِ] (٣)

٨٦١ — وقال فى عُبَيد الله بن زِياد :

إنَّ العُبَيْدَ وَمَا أَدَّتْ طَرُوقَتُهُ ، ... لِأَعْبُدٍ من زَوانٍ لايُصَلُّونا (٤)

بِزَنْدَوَرْدَ ، خُذوا مِنْها مَسَاحِيَكُمْ ... وَاسْتَبْدِلُوا بالمَـآزِرِ التَّبَابِينَا (٥)

---

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ١٧٨ ، والأغانى ١٧ : ٥٧ (ساسى) ، ومعجم البلدان (المشقر)، وغيرها ، وزدت البيت الأخير من الطبرى . وانظر ماسلف : ص٣٥٣، تعليق : ٤ .

(٢) فى المخطوطة : « فى فسو » ، والصواب من الطبرى . وانظر تفسير الطبرى ٥ : ٥٥١ ، و « فسو العراق » ، ذلك أن عبد القيس وغيرهم من أهل البحرين ، كانوا يعيرون به ، لأن بلادهم بلاد نخل ، فيكثرون من التمر ، فيحدث فى أجوافهم الرياح والقراقير . والمبذر ، من التبذير ، وهو الإسراف والتشتيت والتفريق ، وما أخبث ما قال . وانظر ما سلف رقم : ٤٦٢ ، والتعليق عليه .

(٣) المشمر : الجاد المجتهد الماضى فى الأمور من طول تجربته .

(٤) لم أجد الأبيات . والعبيد : يعنى عبيد الله بن زياد . والطروقة : أنثى الفحل ، وكل ناقة طروقة ، واستعير للنساء وللزوجة على سبيل المجاز فى الاستهزاء . وأعبد وعبيد جمع عبد . يقول : إن عبيد الله وما ولدت أنثاه ، عبيد أبناء عبيد ، وصفهن بما وصفهن . واللام فى « لأعبد » ، لام النسب ، انظر ما سلف ص : ٦١٤ ، تعليق رقم : ١ .

(٥) زندورد : مضى ذكرها آنفاً فى ص: ٦٨٩ ، رقم : ١ ، والمساحى جمع مسحاة : مجرفة من حديد يسحى بها الطين عن وجه الأرض (أى يقشر) . والمآزر ، والمآزر جمع مئزر، والمئزر والإزار : ملحفة يؤتزر بها . والتبابين جمع تبان (بضم التاء وتشديد الباء): وهو سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين والأكرة (الحراثون والفلاحون). يقول : إنكم نبط أهل حرث وزرع من زندورد ، فخذوا المساحى ،واخلعوا لباس الشرف ، والبسوا لبسة العمل والمهنة . يقول ابن مفرغ لعبيد الله بن زياد :

تبيَّنْ هَلْ بيثْرِبَ زَنْدَ وَرْدٌ ... قُرَى آبائِكَ النَّبَطِ العِجَاجِ

أَنتمْ قُرَيشٌ، لَئِنْ لَمْ تَخْبُ نارُكُمُ، مُوتُوا، فإنَّ قُرَيشًا قَدْ يَمُوتُونَا(1)
قَدْ يُقتَلُ المَرءُ، لم يُسْلِمْ حَلِيلَتَهُ ولم يَقُلْ لابنَتَيهِ: اسْتَعْرِضَا البِينَا(2)
ولَمْ يَذَرْ أُمَّهُ في الدَّارِ وَالِهَةً، قَدِ اسْتَجَارَ لَها، إذْ هُمْ يُجَارُونَا!(3)

* * *

٨٦٢ — (4) والثّالثُ: زِيادٌ الأَعْجمُ، وكان زيادٌ رَجُلاً هجَّاءً قليلَ المدحِ للملُوكِ والوِفادةِ إليهم. ولم تَكُن لَهُ هِمَّةٌ تدعُوهُ، وكانت هِمَّته ومَرْكَزُه بخُراسَانَ وما يليها، وكانَ أَكثرُ نُزوله بإصْطَخْرَ من أرضِ فارس، وكان يُهَاجِي كَعْبًا الأَشْقَرِيّ، شَقِرةَ بني تميم. (5) وكان صاحبَ بَدِيهَةٍ وقُدْرةٍ في الشعر =

٨٦٣ — فحدثني أبو الغرَّاف: أنّ خالدَ بن عبد الله القَسْرِيَّ قال

---

(١) لم أفهم صدر البيت، ولم أهتد لوجه أرتضيه فى معناه، فتركته على حاله.

(٢) الحليلة: الزوجة. فى «م»: «استعرضا الطينا»، وهو خطأ. والبين (بكسر الباء) قدر مايدرك مد البصر من الطريق أو المذهب. وقوله: «استعرضا»، أى اذهبا فيه طولا وعرضاً. يأمرهما بالفرار، لعجزه عن حمايتهما والدفاع عنهما. يقول: إن المرء الكريم يأبى الهوان فيقتل، لا يسلم امرأته حتى تنتهك حرمتها، ولا يدع أن يحمى بناته، ويأمرهن بالفرار عجزاً منه.

(٣) هذا البيت أخلت به «م». وفى المخطوطة: «وقد استجار»، وهو خطأ.

(٤) من رقم: ٨٦٢، إلى آخر رقم: ٨٦٨، أخلت بها «م»، وانظر ص: ٦٨١، تعليق رقم: ٣.

(٥) هذا غريب جدا، فإن «شقرة»، هو الحارث بن تميم بن أد، وبنو الحارث يقال لهم «الشقرات»، وكعب الشاعر، ليس من بنى تميم البتة، ولا نسب بينهم وبينه. وإنما هو «كعب بن معدان الأشقرى»، والأشاقر قبيلة من الأزد، أبوهم: الأشقر سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، وأم كعب من عبد القيس (الأغانى ١٤: ٢٨٣ / معجم الشعراء: ٣٤٦)، وكعب بن معدان الأشقرى هو الذى كان يهاجى زيادا الأعجم، هذا إجماع لاخلاف فيه، فلا أدرى كيف وهم ابن سلام، فجعله فى بنى تميم.

للأُقَيشر التميميّ :[١] أيُّ الناسِ أسرعُ بدَيهًا ؟[٢] قال : أنا ، أصلحك الله .
// قال : فأينَ زيادٌ الأعجمُ ؟ قال: وَاللهِ لوَدِدْتُ أنه بيْني وبينك ! فكتب خالدٌ إلى أَسَدِ بن عبد الله ،[٣] وزيادٌ عنده بخُراسان : أَنْ وجِّهْهُ إليَّ . فلما قَدِمَ جمَع بينهما ، فقال : يا أبا أُمامةَ ، زَعمَ هَذا أنّه أسرعُ بدِيهًا منكَ ! قال : إنْ شاء فليبدَأْ ، وإن شاء بَدأْتُ . فقال: هاتِ يا أبا أُمامة ! فأطرق غيرَ طويلٍ ثم أنشأ يقولُ :

أَلم تَرَ أنَّني وَتَّرتُ قَوْسِي ... لِأَبْقَعَ من كِلابِ بني تَمِيمِ[٤]
عَوَى ، فرَمَيْتُهُ بِسِهَامِ مَوْتٍ ... يُصِبْنَ عَوَادِيَ الكَلْبِ اللَّئِيمِ[٥]

---

(١) « الأقيشر » تصغير الأقشر ، والأقشر : الأبرص . وإنما يعنى المغيرة بن حبناء التميمى ، وكان أبرص(البرصان : ٢٥ ، ٢٦ / معجم الشعراء : ٣٦٩ ، وغيرهما) . ولم يذكر أحد أنه كان يقال له : « الأقيشر » فهذه فائدة جليلة . والمشهور باسم الأقيشر المغيرة بن عبد الله الأسدى (معجم الشعراء : ٣٦٩) ، وكان أبرص ، كان مع ذلك يهجو البرصان بالبرص ! والمغيرة كان يتمدح بالبرص ويفتخر به قال :

إنّى امرؤٌ حَنظلِيٌّ حينَ تنسُبُنِي ... لَامِ العَتِيكِ ، ولا أخوالِيَ العَوَقُ
لا تَحْسَبَنَّ بياضًا فيَّ مَنْقَصَةً ... إنّ اللَّهامِيمَ فى أقرابِها البَلَقُ

يعنى الجياد ، وما فيها من البلق .

(٢) البديه ، كالبديهة ، وهو القدرة على ارتجال القول عند المفاجأة ، و « البديه » خلت منه كتب اللغة ، ولكنه كثير فى كلام القدماء البلغاء قال المتنبى :

أتُنكِرُ ما نَطَقْتُ به بَدِيهًا ... وليس بمُنْكَرٍ سَبْقُ الجوادِ

(٣) أسد بن عبد الله القسرى ، أخو خالد ، وكان صاحب خراسان .

(٤) الأبيات فى الأغانى ١٢ : ٩٢ ، ٩٣ (الدار) ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى: ٧٤ ، واللسان (غمز) . وبناء القصيدة على الإقواء فى كثير من أبياتها . وترقوسه : شد وترها إعداداً لرمى الصيد . والأبقع : المتخالف اللون ، فيه سواد وبياض . والبقع فى الكلاب بمنزلة البلق فى الخيل ، وأراد هنا به الأبرص ، يقال للأبرص : أبقع وأقشر : يعنى المغيرة بن حبناء لبرصه .

(٥) « اللئيم » ، ترك الكاتب مكانها بياضاً . رواية أبى الفرج فى عجز البيت :

* كذاكَ يُرَدُّ ذو الحُمْقِ اللَّئِيمُ *

وَكُنْتُ إذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ   كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أو تَسْتَقِيمُ[1]

ثم قال : هاتِ يا أُقَيْشِر ! فأطرقَ طويلاً ثم قالَ : خُنِقْتُ .... فأعطَى زيادًا وحَبَاهُ .[2]

٨٦٤ — وقال زياد :

وما تَرَكَ الهَاجُونَ لِي إنْ هَجَوْتُهُ   مَصَحًّا أَرَاهُ فى أَدِيمِ الفرزْدَقِ[3]

= ورواية ابن برى فى اللسان (غمز) :

* الحَنِقِ اللَّئِيمِ *

والعوادى جمع عادية : وهى عدوان الأسد والذئب على الغنم : يريد شره وعرامه .

(١) « أو تستقيم » ، ترك الكاتب مكانها بياضاً . وهذا بيت من بيوت الإقواء فى شعره . وجاء هذا البيت فى « م » مفرداً وحده بعد رقم : ٨٦٩ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٨ ، ورواه : « أو تستقيما » ، منصوب القافية ، على إضمار « أن » ، أى إلا أن تستقيم . وقد اعتذروا لرواية سيبويه البيت بالنصب بمعاذير ، قال ابن برى : « والحجة لسيبويه فى هذا أنه سمع من العرب من ينشد هذا البيت بالنصب ، فكان إنشاده حجة » . وغمز القناة : هو أن تضعها فى خرق الثقاف الذى تسوى به الرماح ، ثم تعضها به ليلين منها ماينبغى أن يلين حتى يذهب اعوجاجها وتصير إلى الاستقامة . يقول : إذا اعوج على معوج لم أزل آخذه وأعصره حتى يذهب عنه ما اعوج ، ويستقيم على الجادة .

(٢) فى المخطوطة بياض كلمتين ، والمعنى ظاهر ، يريد أنه أخذ بمخنقه (أى حلقه) وضيق عليه ، فلم يستطع أن يجيب . وحباه يحبوه : أعطاه عطية حسنة .

(٣) لهذه الأبيات قصة فى الأغانى (١٥ : ٣٩٢ ، ٣٩٣) ، وهى فى الشعر والشعراء : ٣٩٥ ، والخزانة ٤ : ١٩٣ مع اختلاف فى الرواية ، وكان الفرزدق حدث نفسه أن يهجو عبد القيس ، رهط زياد ، وأفضى بذلك لزياد فقال له : كما أنت حتى أسمعك شيئاً ، ثم قال الأبيات ، فقال له الفرزدق : حسبك ! هلم نتتارك ! قال زياد : ذاك إليك . وما عاوده بشىء . هذا أمره مع الفرزدق ، أما أمره مع جرير ، فإنهم قالوا له : لم لا تهجو جريراً ؟ قال : أليس الذى يقول :

كَأَنَّ بَنِى طُهَيَّةَ رَهْطَ سَلْمَى   حِجَارَةُ خَارِىءٍ يَرْمِى الكِلَابَا

قالوا : بلى . قال : ليس بينى وبين هذا عمل ! (البيان ٢ : ٢٠٠) . هذا طريف جداً . وقوله : « مصحا » ، أى مكاناً صحيحا لم يخرقه الهجاء والذم . والأديم : الجلد هنا ، ومثله قول القائل :

فإنِّى رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ لا يَتْرُكُونَ أدِيمًا صَحِيحَا

أى عرضاً غير مخرق ولا مهتوك بالهجاء والثلب .

ولاَ ترَكُوا الحمَّا يُرَى فوْقَ عَظْمِهِ ... لآكِلِهِ أبْقَــوْهُ المُتَعَرَّقِ[1]
سأَكْسِرُ ما أبقَوْا لهُ من عِظَامِهِ ... وأنكُتُ مُخَّ السَّاقِ مِنْهُ فأنتقِي[2]
وَإنَّا ، وَمَا تُهْدِي لنَا إن هجوتَنَا ، ... لَكالبَحْرِ مَهْما يُلقَ فى البحرِ يَغرَقِ

٨٦٥ — قال : وحدثنى أبى سلّامٌ قال ، حدثنا بعضُ أصحابنا : أنَّ زيادًا أتى عبد الله بن الحَشْرَج الجَعْدىّ ، وهو على قُهِسْتَان ،[3] فأجازه بثلاثين ألفًا ، فقيل له : تَرَحَّلْ ، فإنّه إنِ احتاج إليها أَخذها . وقالوا له : إنه قد كانَ يُعْطى الرجُلَ ، فإذا نابتْهُ نائبةٌ أخذَ ماأعطاهُ ، فإذا أتاهُ مالٌ ردَّ عليه. فخرج زيادٌ ولم يُسَلِّم عليه ، فَفَقده وسأل عنه فقال : مافعل زيادٌ ؟ فقالوا : خرج . فأرسل غُلامًا له بفَرْوٍ ، فقال : الْحقْهُ فقلْ له : الْبسْ هذا الفَرْوَ لا تُقَرّ ![4] فلحقه الغلامُ فدفعه إليه ، فقال زيادٌ :

تنبَّأتنى أنَّ عبدَ الله مُنْتَزِعٌ ... مِنِّى عَطاياهُ ، لُكّاعَ بنَ لُكَّاعِ[5]

---

(١) تعرق العظم : أكل ما يبقى عليه من اللحم . يقول : أكلته الشعراء حتى لم يبق منه شىء لآكل .

(٢) نكت الشىء ينكته : قرع به الأرض . ونكت العظم : ضرب بطرفه الرغيف أو غيره ليخرج ما فيه من المخ . وانتقى العظم ينتقيه : استخرج نقيه ، والنقى (بكسر النون وسكون القاف) المخ .

(٣) أكثر ماتكتب : «قوهستان» بالواو ، وفى النسبة إليها «قهستانى» ، بالحذف. ومعناها : الجبال ، وهى من خراسان ، أحد أطرافها متصل بهراة ، وممتدة جبالها إلى نيسابور .

(٤) قر الرجل (بالبناء للمجهول) : أصابه القر ، وهو البرد الشديد .

(٥) لكاع ، بضم اللام والكاف المشددة ، صيغة مبالغة ، كما يقال : حسان وكرام ووضاء وأمان ، كل ذلك بضم فتشديد ، مبالغة فى الحسن والكرم والوضاء والأمانة ، والألكع واللكيع واللكاع واللكع (على وزن عمر) ، اللئيم الأحمق . وهذا الوزن « لكاع » ، لم يرد له ذكر فى كتب اللغة .

كَذَبْتَ ، لم تَغْذُهُ سَوْداءُ مُقْرِفَةٌ ... بِشرٌ ثَدْيٍ كأَنْفِ الكَلْبِ دَمَّاعِ (١)

إلاَّ بأَلْبَانِ حُورٍ كَالدُّمَى شُمُسٍ ... من عامرٍ ، ونَمَتْهُ بَيْنَ أَفْرَاعِ (٢)

٨٦٦ — وقال يهجو بنى يَشْكُر : (٣)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللُّؤْمَ حَلَّ عِمادُهُ ... عَلَى يَشْكُرَ الحُمْرِ القِصَارِ السَّوالِفِ (٤)

إذَا مارَأَيتَ الخَزَّ فوقَ ظُهُورِهِمْ ... عَرَفْتَ نِجارَ اللُّؤْمِ تَحْتَ المَطارِفِ (٥)

---

(١) تغذه ، من الغذاء ، وهو الإرضاع هنا . المقرفة والمقرف : الهجين الذى أبوه عربى وأمه غير عربية . وأراد هنا أنها أمة تلد الهجين غير الصريح . ودماع ، من دمع المطر : سال ، يريد ثدياً يتحلب من لبنه ويقطر من امتلائه وضخامته، يسيل كما يسيل أنف الكلب . وفى المخطوطة : « زماع » بالزاى ، ولا معنى لها .

(٢) يقول : لم يغذ إلا بألبان حور ، والحور جمع حوراء : وهى البيضاء لون الجسد ، وتكون مع ذلك شديدة سواد المقلة فى شدة بياضها ، فى شدة بياض الجسد ، كأمثال البقر الوحشى فى بياضها وحور عيونها . كالدمى ، جمع دمية : وهى الصورة المبالغ فى تحسينها مع التنوق فى صنعتها . يريد مستوية القوام والبدن استواء الدمية المتقنة . وشمس ، جمع شموس : وهى من النساء النوار التى لا تطالع الرجال ولا تطمعهم من عفتها وكرمها . وعامر ، يعنى بنى عامر بن صعصعة ، لأن عبدالله ابن الحشرج ، من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . نماه جده أو نمته أمه : إذا رفعت نسبه ، يعنى إلى الكرام من بنى عامر . وأفراع جمع فرع (بفتح فسكون) ، وكل شريف فى قومه يقال له : فرع .

(٣) وذلك فى التهاجى بينه وبين قتادة بن مغرب اليشكرى (الشعر والشعراء : ٣٩٦) ، وانظر رقم : ٨٦٩ .

(٤) لم أجد الأبيات . جعلهم حمر الألوان ، يرميهم بأنهم أعاجم ، لأن الغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والسوالف جمع سالفة : مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة ، وأراد به العنق نفسها ، وللعنق سالفتان . يريد قصار الأعناق ، والعرب تتمدح بطول الأعناق ، كقول الشمردل بن شريك اليربوعى :

يُشَبِّهُونَ قُرَيشًا فى تَجَلُّتِهِمْ ... وطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ والأُمَمِ

يعنى طول الأعناق وطول القامات . ويعدون قصر العنق من اللؤم .

(٥) الخز : الحرير . والنجار : الأصل والطبع والسمة . والمطارف جمع مطرف : وهو رداء من خز مربع ، له أعلام ، وهو بكسر الميم أو ضمها ، وسكون الطاء .

٨٦٧ — وقال يهجو جَرْمًا : (١)

١٠١ / تُكَلِّفُنِي سَوِيقَ الكَرْمِ جَرْمٌ ... وَمَا جَرْمٌ وما ذَاكَ السَّوِيقُ (٢)

فَمَا شَرِبُوهُ إِذْ كانتْ حَلالاً ... ولاَ غَالَوْا بها فِي يَوْمِ سُوقِ (٣)

فأَوْلَى ، ثُمَّ أَوْلَى ، ثُمَّ أَوْلَى ، ... ثَلاثًا يا ابْنَ جَرْمٍ أن تَذُوقِي (٤)

وَلَمَّا نُزِّلَ التَّحْرِيمُ فِيهَا ... إِذَا الجَرْمِيّ عَنْهَا لاَ يُفِيقُ (٥)

٨٦٨ — وقال أيضًا :

إِنِّي لأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أُكَلِّفَهَا ... هِجَاءَ جَرْمٍ، وَمَا يَهْجُوهُمُ أَحَدُ (٦)

---

(١) انظر هجاءه أبا قلابة الجرمى ، وهو من هوفى جلالة قدره وعلمه ودينه ، (الأغانى ١٥ : ٣٩٤) .

(٢) الأبيات الثلاثة الأولى فى الشعر والشعراء : ٣٩٩ ، وفيها إقواء ، كما سلف فى رقم : ٨٦٢ ، وفى اللسان (سوق) ثلاثة أبيات ، غير الثالث ، بلا إقواء . وسويق الكرم هنا هى الخمر . وهذا البيت الأول من شواهد سيبويه ١ : ١٥٢ ، « وما ذاك السويق » ، زيادة « ما » ولو حذفها لاستغنى عنها . يقول : تكلفنى جرم شرب الخمر ، ومالها وللخمر ، فإنها شرب أهل الكرم ، وسيبين ذلك بعد .

(٣) رواية الشنتمرى :

وما عرفَتْهُ جَرْمٌ وهو حِلٌّ ... وما غالتْ بِهِ إذ قام سُوقُ

ورواية اللسان (سوق) :

وماعَرَفتْ سويقَ الكرم جرمٌ ... ولا أَغْلتْ به مُذْ قامَ سُوقُ

والبيت شاهد أيضاً على تذكير السوق ، وفيها التذكير والتأنيث . والمغالاة بشراء الخمر من مكارم أهل الجاهلية .

(٤) فى الشعر والشعراء : « أن تذوقوا » .

(٥) فى المخطوطة : « ولمايَنزل » ، وهو خطأ ، صوابه من اللسان ، والشنتمرى وروايته : « ولما أُنزل » . ورواية اللسان : « منها لايفيق » . و « عنها » أجود ، لأنه أراد لايفيق منها ولايقلع عنها ، فضمن الفعل معنى فعلين .

(٦) البيتان فى محاضرات الأدباء ١ : ١٤٠ ، غير منسوبين ، وكان فى المخطوطة بياض مكان قوله : « ماذا يقول » ، وأتممتها منها .

مَاذا يَقُولُ لَهُمْ مَنْ كَانَ هاجِيَهُمْ؟ ... لَا يَبْلُغُ النَّاسُ مَا فِيهِمْ وَلَوْ جَهَدُوا

٨٦٩ — وقال الأعْجَم يَهْجُو بنى يَشْكُر :

لَوْ أَنَّ بَكْراً بَرَاهُ اللهُ رَاحِلَةً ... لَكَانَ يَشْكُرُ مِنْهَا مَوْضِعَ الذَّنَبِ[1]

لَيْسُوا إِلَيْهِ، وَلَكِنْ يَعْلَقُونَ بِهِ ... كَمَا تَعَلَّقَ رَاقِي النَّخْلِ بِالكَرَبِ[2]

* * *

٨٧٠ — [3] الرَّابع : عَدِىُّ بن الرِّقَاع العامِلىُّ ، فحدَّثنى أبو الغرَّاف قال : لما أتت الخلافةُ سُلَيمان بنَ عبد الملك ، أتتهُ وهو بالسَّبْع،[4] فكتَبَ إلى عامله : أنِ ابعث إلىّ عَدِىّ بن الرِّقَاع فى وَثاقٍ مع ثِقةٍ ، فوجَّهه إليه . فلما دخَل عليه قال : إنْ كُنتَ لَكَارهًا لخلافتى ! قال : وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : حين تقول فى مِدْحَة الوليد :

عُذْنَا بِذِى العَرْشِ أَنْ نَبْقَى وَنَفْقِدَهُ ... أَوْ أَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُ تَبَعَا[5]

قال ابن الرِّقاع : والله ماهكذا قلتُ ، يا أمير المؤمنين ، ولكنى قلت :

---

(١) انظر التعليق على رقم : ٨٦٦ . بكر بن وائل وهو : يشكر بن بكر بن وائل . يقول: هم كالذنب من الدابة ، لاخير فيهم .

(٢) ليسوا إليه : أى لا يشبهونه ولا يسامونه. والكرب : أصول السعف الغلاظ ، التى تيبس فتصير مثل الكتف . يقول : إنهم ينتحلون نسبه ، يتعلقون به تعلق راقى النخل برؤوسها .

(٣) الأخبار من رقم : ٨٧٠ ، إلى آخر رقم : ٨٧٤ ، أخلت بها « م » .

(٤) « السبع » ، ضبطت فى المخطوطة بضم الباء ، واحد السباع ، وكذلك ضبطها البكرى . وضبطها ياقوت بسكون الباء ، وقال : « ناحية فى فلسطين ، بين بيت المقدس والكرك ، فيه سبع آبار » ، وقال : « وأكثر الناس يروى هذا بفتح الباء ، قال أبو عمرو : أتت سليمان بن عبد الملك الخلافة وهو بالسبع ، هكذا ضبطه بفتح الباء » . والسبع كانت أرضاً لعمرو بن العاص رضى الله عنه . وكان يعتزل فيها ، وله فيها قصر يقال له « العجلان » (الطبرى ٥ : ١٠٨) .

(٥) من أبيات رواها أبو الفرج فى الأغانى ١ : ٢٩٩ .

عُذْنَا بذى العَرْشِ أن نَبْقَى ونَفْقِدَهُم ‏ ‏ ‏ ‏ أَوْ أَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُمْ تَبَعَا

قال : وكَذلك قلتَ ؟ قال : نعم . قال : فُكُّوا حَدِيدَه ، ورُدُّوهُ على مَرْكَبِه إلى أهله . وإنّما كان خَصَّ بتلك المِدْحة الوليدَ .

٨٧١ — [1] وحدثني أبى سلّامٌ قال : قَامَ رَوح بن زِنْبَاع الجُذَامِيّ يومَ الجُمُعَة إلى يزيدَ بنِ معاوية ، [2] حين فَصَل بين الخُطْبَتين ، [3] فقال : يا أمير المؤمنين ، ألحقنَا بإخوتِنَا ، فإنَّا قومٌ مَعَدِّيُّونَ ، [4] والله مانحنُ من قَصَبٍ ولا من غَافٍ — شجرِ اليمن ، [5] فألحقنا بإخوتنا . فقال يزيد : إن أَجْمَع على ذلك قومُك ، فنحنُ جاعلوكَ حيث شِئْتَ . فبلغت الدَّعْوَى عدىّ بن الرِّقاع فقال :

إنَّا رَضِينَا ، وإنْ غَابتْ جَمَاعتُنا ، ‏ ‏ ‏ ‏ مَا قَالَ سيِّدُنا رَوْحُ بن زِنْبَاعِ [6]

---

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغانى (٩ : ٣١٤ ، ٣١٥) من طريق ابن حبيب ، عن أبى عبيدة ، مع خلاف يسير فى لفظه ، ومثله فى الإكليل للهمدانى ١ : ١٥٩ — ١٦١ .

(٢) روح بن زنباع الجذامى ، أبو زرعة ، من عظماء الرجال ، وكان مسامراً لعبد الملك بن مروان أثيراً عنده ، قال عبد الملك ، وذكر روحاً فقال : من أعطى مثل ما أعطى أبو زرعة ! أعطى فقه أهل الحجاز ، ودهاء أهل العراق ، وطاعة أهل الشام . (الكامل ٢ : ١٠٩) .

(٣) يعنى حين جلس فيما بين الخطبة والأولى والخطبة الثانية ، فى صلاة الجمعة .

(٤) جذام ، هو : عمرو بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ، وهم قحطانيون عند كثير من أهل النسب ، وقال قوم إنهم من ولد قنص بن معد بن عدنان ، وقال آخرون : إن لخما وجذاماً وعاملة ، هم بنو أسدة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان (الإنباه على قبائل الرواة : ١٠٤ ، ١٠٥ ، وجمهرة النسب لابن حزم : ٨ ، ٩ ، وغيرهما) .

(٥) فى الأغانى ، مع تصحيف فيه : « من قصب الشام ولا من غاف اليمن » ، يعنى أنهم ليسوا من قبائل قحطان الذين نزحوا إلى الشام أو أقاموا باليمن . والغاف : شجر عظام يكون بعمان ، وباليمن .

(٦) ابن الرقاع ، عاملى : وعاملة وجذام ولخم ، ثلاثة إخوة ، أبوهم عدى بن الحارث بن مرة وانظر تعليق رقم : ٢ .

يَرْعَى ثمانينَ ألفًا ، كانَ مِثْلهُمُ ... مِمَّا يُخالِف أَحْيانًا عَلَى الرَّاعِى [١]

فبلغ ذلك ناتِلَ بن قيس الجُذامىّ ، [٢] فجاء يَرْكُضُ حتَّى دخل المقصورة ، [٣] فقال // أين جلس الفاجر الكاذبُ رَوْحُ بن زِنباع؟ فأشاروا له إلى مجلسه ، فانتظرَ يزيدَ ، حتى إذا كان عند فَصْل خُطْبَتِه قام فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغنى أن رَوْحَ بن زِنْباعٍ قام فزعم أنّه من مَعَدٍّ ، وذلك مالا نعرِفُه ولا نُقِرُّ به ، ولكنَّا مِن قَحْطَان ، يَسَعُنا ماوَسِع قَحْطَان ، ويَعْجِزُ عنّا مايَعْجِزُ عنهم ، [٤] فبلغ ذلك ابن الرّقاع فقال :

لَوْ أَنْ أطَعْتُكَ ياغِرَارُ كَسَوْتَنِى ... فى كُلِّ مَجْمَعَةٍ ثِيابَ صَغارِ [٥]

---

(١) يعنى أن مثل هؤلاء قلما يسمعون ويطيعون لمن يرأسهم ، فهم يختلفون عليه ويلقى من عصيان بعضهم ما يلقى .

(٢) كان ناتل بن قيس الجذامى زبيريا ، وكان روح بن زنباع الجذامى مروانياً ، وكان ناتل ولى فلسطين لأمير المؤمنين ابن الزبير ، وعزل عنها روح بن زنباع . وكان ناتل سيد جذام بالشام .

(٣) عبارة الأغانى أوضح ، إذ قال : « ... حتى دخل المقصورة فى الجمعة الثانية » .

(٤) تمامه فى رواية أبى عبيدة فى الأغانى : « فأمسك روح ورجع عن رأيه » .

(٥) الأبيات فى الإكليل ١ : ١٥٨ ؛ بزيادة بيت ، وفى الأغانى ٩ : ٣١٤ ، ٣١٥ سوى البيت الأول ، و« ثياب صغار » ، مكانها بياض فى المخطوطة ، وتمامه فى الإكليل . وفى هذا الموضع من الإكليل (١ : ١٥٧ ـ ١٥٨) قال : « ولما دخل معاوية بكثير طماع قضاعة ومغفليها ، وطمع أن ينتقلوا عن نسبهم من قحطان إلى معد ، قال عدى بن الرقاع العاملى ، وهو غلام حدث لزهير العذرى :

أزهيرُ ، إنّى إن أطَعْتُ كَسَوْتَنِى ... فى النَّاسِ ضَاحِيةً رِدَاءَ صَغَارِ

ثم ساق الأبيات ، وآخرها :

إنِّى إذَنْ كالقِدْح يُجْعَلُ مِغْزَلاً ... يَكْسُو المَعَاشِر وهْوَ أجْرَدُ عَارِ

وفى الموضع الآخر (١ : ١٥٩ ـ ١٦١) ساق قصة ابن سلام ، وذكر البيت الأول كما هو فى الطبقات ، وأحال على الأبيات السالفة ثم قال : « وعِرار : لقب روح بن زنباع » ، وكتبه بالعين المهملة ، والذى فى المخطوطة بالغين المعجمة تحتها كسرة ، فتركته كما هو لأنى لم أعلم الصواب فى ذلك .

أَضَلَالُ لَيْلٍ سَاقِطٍ أَكْنَافُهُ ... فى النَّاسِ أَعْذَرُ أَمْ ضَلَالُ نَهَارِ [(١)]

قَحْطَانُ والدُّنَا الذى نُدْعَى لَهُ ... وأبو خُزَيْمَةَ خِنْدِفُ بْنُ نِزَارِ [(٢)]

أَنَبِيعُ وَالِدَنَا الَّذِى نُدْعَى لَه ... بِأَبِى مَعَاشِرَ غائِبٍ مُتَوَارِى [(٣)]

تِلْكَ التِّجارَةُ لانُجِيبُ لِمِثْلِها، ... ذَهَبٌ يُبَاعُ بِآنُكٍ وَأَبَارِ ! [(٤)]

---

(١) « ضلال نهار » ، مكانها بياض فى المخطوطة . أكناف جمع كنف (بفتحتين) ، وهو ناحية كل شيء . وقوله : « ليل ساقط أكنافه » ، يعنى أنه ليل قد أطبق ظلامه . يقول : أيهما أعذر عند الناس ، من ضل والليل عليه مطبق سواده، أم ضل والدنيا مضيئة لعينيه ؟ يعنى أن مارامه روح من انتساب جذام ولخم وعاملة إلى معد ، ضلال مبين ، لأن نسبتهم إلى قحطان بينة لاخفاء فيها.

(٢) « بن نزار » مكانها بياض فى المخطوطة . وخزيمة هو : خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد . وخندف أم مدركة وطابخة وقمعة أبناء الياس بن مضر ، وقبائل ثلاثتهم يقال لهم : خندف .

(٣) « متوارى» ، مكانها بياض فى المخطوطة . قوله « بأبى معاشر غائب متوارى » ، يعنى قنص ابن معد بن نزار ، أو بنو أسدة بن خزيمة بن مدركة . ونسبهم خفى جداً (انظر ماسلف ص: ٧٠٠ تعليق رقم: ٤ .

(٤) « وأبار » ، مكانها بياض فى المخطوطة . ورواية الأغانى : « لازكاء لمثلها » ، والزكاء : النماء والريع والزيادة . والآنك ، ويقال له « الأسرب » (بضم فسكون فضم فباء مشددة) وهو الرصاص والقزدير ، أو الخالص منهما . وقوله : « وإبار» ضبطت فى الأغانى بكسر الهمزة ، وشرحها أبو عبيدة راوى الخبر والشعر فقال : « الإبار جمع إبرة » ، وهى المسلة المعروفة . وقال الهمدانى فى الإكليل : « الأبار » ، ضرب من الشبه » (وهو ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر ويشبه الذهب) . غير أن أبا الريحان البيرونى ذكره فى كتاب الجماهر : ٢٥٨ فى ذكر « الأسرب»، وهو الرصاص ، فقال : « ذكر يحيى بن ماسويه أن الأبار الذى يعمل منه أدوية وشيافه معروف . قال الشجرى طاهر ، هو بالسريانية أبار ، مرفوع الألف غير ممدودة ، والباء الذى إذا عرب كان فاء . وقال محمد بن أبى يوسف : هو بالباء ، وغير ممدود الألف المفتوحة ، وأنشد :

* ذَهَبٌ يُبَاعُ بِآنُكٍ وأَبَارِ *

وذكره ابن البيطار فى مفرداته ١ : ٩ فقال : « أبار ، هو الرصاص الأسود ، وزعم بعضهم أنه إذا أحرق سمى كذلك » . وظاهر أن قول البيرونى وابن البيطار أشبه بالصواب من قول الهمدانى أنه الشبه . وضبطته بفتح الهمزة لدلالة كلام البيرونى على أن هذا تعريبه . وأما تفسير أبى عبيدة بأنه جمع إبرة ، فهو غير جيد .

ثم وجدت بعد أن كتبت هذا فى اللسان والقاموس والتاج (أبر) : والأبار، الصفر » وأنشد =

فقالوا : غيَّرتَ يا أبن الرقاع ! فقال: إنّهُ والله أعزُّهما سخَطًا — يعنى ناتلاً .[١]

٨٧٢ — [٢] وحدثنى يُونس النحوىّ قال : أستسْقَى أبنُ الرِّقاعِ بنى بَحْرٍ ، من بنى زُهَيْر بن جَنَابٍ الـكَلبِيِّين ، فلم يسقُوهُ ، وهو على ماءٍ لهُمْ يقال له « الدِّمَّانَةُ » ، [٣] فورَدَ على بنى تَغْلِبَ ماءٍ يقالُ له « خَالَةُ » ، وفيه جَفْرٌ يقال له « القُنَيْنِىُّ » . [٤] فـكانت بنو تَغْلِبَ [قد رَعَتْ] فيه ، فوقع قَعبٌ فى « القُنَيْنِىّ » ، فزعم أنّه وُجِد فى الترابِ القَعْب ، [٥] فاقتتلت فى ذلك الجَفْر بنو تَغْلِبَ حتى كادت تتفانَى . ثم اصطَلَحُوا على أن ملاْوهُ حجارةً وقتادًا [٦] ، واحتَفَروا حوله . فموضع « القُنَيْنِىِّ » من « خَالَةَ » معروفٌ يقال لما حولَه « القُنَيْنِيَّات » ، فقال ابن الرِّقاع :

غَابَتْ سَرَاةُ بنى بَحْرٍ ، وَلَوْشَهِدُوا   يومًا ، لأُعْطِيتُ مَا أَبْغِي وأَطَّلِبُ [٧]

= هذا البيت لعدى بن الرقاع ، بالياء المثناة التحتية ، وضبطه صاحب القاموس « كسحاب » وهذا فى المعنى مثل ماقاله الهمدانى ، ولـكن مانقله أبو الريحان البيرونى ، لايدع مجالا للشك فى أنه بالباء لقوله : « الباء الذى إذا عرب كان فاء » . وأخشى أن يكون قول البيرونى هو الصواب ، وما فى اللسان والقاموس تصحيفاً . وهذا موضع تحقيق .

(١) فى خبر أبى عبيدة زيادة : « وأنصحهما لى ولعشيرتى ».

(٢) هذا الخبر رواه ياقوت فى معجمه (خالة ، وانظر : القنينات) ، والزيادة بين القوسين منه.

(٣) على الدال من « الدمانة » ، ضمنة فى المخطوطة ، وفى القاموس ضبط قلم بفتح الدال ، وفى ياقوت قال : « بكسر أوله وسكون ثانيه » ، وقال : ماء لبنى بحر ، من بنى زهير بن جناب السكلبين ، بالشام .

(٤) الجفر : البئر الواسعة التى لم تطو .

(٥) القعب : القدح الغليظ الجافى من خشب مقعر ، يروى الرجلين والثلاثة .

(٦) فى المخطوطة : « وقتادة » ، وجيده من معجم البلدان . والقتاد : شجر شاك صلب ، وشوكه أمثال الإبر ، وواحدته قتادة .

(٧) فى ياقوت منها أربعة أبيات ، أسقط الثانى والثالث .

لَمّا دَفعتُ إلى المَاحُوزِ قلتُ لَهُ : هَلْ أَنتَ مُفتعِلٌ خيرًا ومُحْتَسِبُ(١)

إذا خطيبٌ قَضَى منّا مَقالتَهُ ثَنَّى بأُخْرَى خَطيبٌ فاصِلٌ أَرِبُ

حتّى وَرَدْنَا القُنَيْنِيَّاتِ ضَاحِيَةً فى سَاعةٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ تَلْتَهِبُ(٢)

فجَادَ بالبارِدِ العَذْبِ الزُّلالِ لنَا مَادَامَ يُمْسِكُ عُودَىْ دَلْوِنَا الكَرَبُ(٣)

مِنْ مَاءِ خَالَةَ جَيَّـــاشٌ بِجَمَّتِهِ مِمَّا تَوَارثَهُ الأَوْحَادُ والعُتَبُ(٤)

« العُتَبُ » ، يريد « عُتْبَة بن سعد » ، و [عَتَّاب بن سعد] ، و « عِتْبان ابن سعد » . و « الأَوْحَادُ » : « عوف » و « كعبٌ » ، أبنا سعد ، من بنى تغلِبَ .(٥)

(١) فى المخطوطة : « الماخور » ، ورجحت صوابه ماأثبت . وأهل الشام كانوا يسمون المكان الذى بينهم وبين العدو ، الذى فيه أساميهم ومكاتبهم : الماحوز . مفتعل : يريد فاعل . ومحتسب : أى فاعل ذلك طلباً لوجه الله تعالى ورجاء ثوابه .

(٢) « من نهار الصيف تلتهب » ، مكانها متآكل فى هامش المخطوطة . وضاحية : جهاراً نهاراً علانية .

(٣) الكرب : حبل يشد على عراق الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذى يلى الماء ، وفى معجم البلدان خطأ وتصحيف .

(٤) جياش : من جاش : إذا زخر وارتفع وتدفق . والجمة (بضم الجيم) : ماء البئر نفسه. وفى المخطوطة ضبط بفتح الجيم ، وهى المكان الذى يجتمع فيه الماء . وبئر جمة (بالفتح) : كثيرة الماء ، وفى ياقوت : « بذمته » ، ويقال : بئر ذمة (بفتح الذال) قيل هى الغزيرة الماء ، وقيل القليلة الماء . والأول أجود وأصح .

(٥) فى المخطوطة : « العتب » بضم العين والتاء ، ولكنى أرى أن الصواب ما أثبت . قال الكلبى فى كتاب النسب ، وذكر زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . فقال : « فولد سعد بن زهير عتابا ، وعتبة ، وأمهما تشكر بنت حرفة بن ثعلبة بن بكر ، وعتبان ، وأمه أسماء بنت ذهل بن عمرو بن عبد بن جشم . . . وكعبا وعوفاً وأمهما بنت عوف بن حرب من عائذة قريش » . فهذا هو بيان أنساب هؤلاء فى تغلب . أما قوله : « الأوحاد » ، فقد وجدت فى اللسان والتاج (وحد) : وبنو الوحد ، قوم من تغلب ، حكاه ابن الأعرابى . قال وقوله :

فلو كنتُمُ مِنَّا أخذنَا بِإِخْذِكُمْ ولكنَّها الأَوْحَادُ أسفلُ سافِلِ

أراد بنى الوحد ، بنى تغلب ، جعل كل واحد منهم أحدا » . وهذا البيت ورد فى (أخذ) (وفد) من اللسان بغير هذه الرواية ، ومصحفاً أيضاً .

٨٧٣ — [١] وقال يمدحُ عبدَ الملك بن مَروان ، ويهجو مُصْعبَ ابن الزبير :

لَعمْرِى لقد أصْحَرَتْ خَيْلُنا ... بأكناف دِجْلَةَ للمُصْعَبِ [٢]

وجَرَّتْ سَنَابِكَها بالعِرا ... قِ حَتَّى تَرَكْنَاهُ كالمِشْجَبِ [٣]

/ وَرَدْنا الفُراتَ وخَابُورَهُ ... وكَانَا هُمَا ثِقَةَ المَشْرَبِ [٤]

عَلَى كُلِّ رَيْقٍ تَرَى مُعْلِماً ... يُصَرِّفُ كالجَمَلِ الأجْرَبِ [٥]

[لِضَاحِيَةِ] الشَّمسِ فى رَأْسِهِ ... شُعَاعٌ تَلأْلأَ كالكَوْكَبِ [٦]

١٠٢

(١) أنساب الأشراف ١١ / ٩ ، ٥ : ٣٤٢ ، ثلاثة أبيات ، والطبرى ١٧ : ١٨١ ، سبعة أبيات، والأغانى ١٧ : ١٦٥ (ساسى) ستة أبيات ، ومروج الذهب ٣ : ٥٢ أربعة أبيات، والأخبار الطول : ٣١٧ ثلاثة أبيات ، وبعضها ليس مما رواه ابن سلام ، ورواها ابن عساكر فى تاريخه .

(٢) أصحرت : برزت إلى الصحراء لا يواريهم شىء ، لاقوه كفاحاً . وأكناف دجلة : نواحيها . وكان ذلك فى سنة ٧١ هـ ، إذ سار عبد الملك بن مروان إلى العراق لحرب مصعب بن الزبير . وقتل يومئذ مصعب .

(٣) المشجب : عيدان تضم رؤوسها ، ويفرج بين قوائمها ، وتنشر عليها الثياب ، أو تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء. يقول : تركنا العراق متفرق الأمر تفرق عيدان المشجب ، ضعيفاً كضعفها.

(٤) الخابور : نهر كبير بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة . وثقة : مصدر وثق، ويكون صفة فتقول : فلان ثقة . وأراد أنه ماء موثوق به أن يكفى جيشهم لكثرته ووفرته ونمائه ، ثم لايزعجهم عنه أحد . وفى ابن عساكر : « وردنا العراق » .

(٥) هذا البيت فى اللسان (ريق) ، وأنشده المفضل غير منسوب ، وقال : « ريق : أى معجب ، يعنى فرساً » ، وأصله ريق (بتشديد الياء) فخفف . والمعلم ، من الشجعان : من وسم نفسه بسيما الحرب ، ليعلم مكانه فى الحرب ، وذلك أن يضع علامة يعرف بها . صرف الجمل يصرف صريفا ، وصرف : صوت وهدر ، ورواية المفضل : « يهدر » بتشديد الدال ، والجمل الأجرب شديد الهدير ، لما يجد من لذع الألم .

(٦) مابين القوسين من تاريخ ابن عساكر فى ترجمته . و « ضاحية الشمس » ، يعنى وقت ارتفاع الشمس واشتداد وقعها ، من « الضحوة » و « الضحى » ، وذلك من حين يرتفع النهار وتبيض الشمس جداً . ويعنى تلألؤ شعاع الشمس إذا وقعت على البيضة التى يلبسها . وفى ابن عساكر : « فى وجهه » .

إذا ما مُنَافِقُ أَهْلِ العِـــرا ... قِ عُوتِبَ ثُمَّتَ لم يُعْتِبِ (١)

دَلَفْنَا إليـــه بِذِى تُدْرَإٍ ... قليـــلِ التفقُّدِ للغُيَّبِ (٢)

يُقَوِّمُنا وَاضِـــحٌ وَجْهُهُ ... كَرِيمُ المَضَاربِ والمَنْصِبِ (٣)

أغرُّ يُضِيءُ لنـــا نُورُهُ ... إذا ما انْجَلَتْ غَمْرَةُ المَوْكِبِ (٤)

تظَـــلُّ القَنَابِلُ يَكْسُونَهُ ... رِواقًا من النَّقْعِ لم يُطْنَبِ (٥)

---

(١) فى المخطوطة ترك مكان « إذا » بياضاً . وكتب « ثم » ، وهو خطأ هنا . وثم (بضم الثاء) ، وثمت (بفتح التاء) وثمت ، (بسكونها) كلها سواء ، حرف نسق . أعتب الرجل : ترك ما كنت تجده عليه وتعاتبه فيه ، وعاد إلى إرضائك بعد السخط . يقول ، يعنى مصعباً : دعى إلى المصالحة ، فأبى إلا القتال .

(٢) دلف يدلف: مشى مشياً وئيداً ، ودلفت الكتيبة في الحرب إلى الكتيبة: تقدمت رويداً رويداً حتى تكون على ثقة من أمرها . والدرء : الدفع ،ويقال منه : رجل ذو تدرأ : أى ذو قوة على دفع أعدائه ، يهجم عليهم لايتوقى ولا يهاب . وقوله : « بذى تدرأ » ، أى يتقدمنا ويقودنا رجل ذو تدرأ . وقوله : « قليل التفقد للغيب » ، يعنى أنه لايبالى من خذله ونكص وغاب عن وطيس الحرب ، ولا من فقد من القتلى ، لجرأته . و « قليل » فى موضع النفى ، بمعنى ليس ، أى ليس يفعل ذلك البتة ، كقول القائل : فلان قليل الحياء ، ليس يريد أن هناك حياء وإن قل ، (البيان والتبيين ١ : ٢٨٥) .

(٣) يقومنا : أى يقوم أمرنا فى الحرب حتى لاينتشر أو يعوج . وفي الطبرى « فقدمنا » ، (بتشديد الدال) أى : دعانا إلى الإقدام على العدو ، بإقدامه وجرأته . واضح وجهه : حسن أبيض بسام . والمضارب جمع مضرب : وهو الأصل والنسب الذى يضرب إليه فى الإعراق والشرف. ورواية الطبرى : « الضرائب » ، جمع ضريبة : وهى الطبيعة والسجية . والمنصب والنصاب : الأصل والمرجع .

(٤) الأغر : الأبيض الوضاح من كرم أعراقه . والغمرة : الشدة التى تغمر الناس وينغمسون فيها . والموكب : جماعة الناس ركباناً ومشاة . وفى ابن عساكر : « غبرة الموكب » .

(٥) القنابل جمع قنبلة (بفتح القاف) ، وهى الطائفة من الناس والخيل . الرواق : ستر يمد على مقدمة البيت ، وهو الخيمة . والنقع : الغبار الساطع . لم يطنب ، من الطنب (بضمتين) ، وهو حبل الخباء والبيت يشد به إلى الأرض . وطنب الخباء (بتشديد النون ، رباعيا) : مده بأطنابه وشده . وأما « طنب » ثلاثيا ، فلم تذكره كتب اللغة ، وهذا البيت شاهد عليه. وقوله : « رواقاً من النقع لم يطنب » ، يقول : هذا الرواق الممدود لاأطناب له ، لكثرة الخيل من حوله واتساعها . فلو قلت لكان لها طنب .

أُعِينَ بنـــا ونُصِرْنَا بِهِ ، ومَنْ يَنْصُرِ اللهُ لا يُغْلَبِ

٨٧٤ — (١) وقال أيضًا :

وَالقَوْمُ أشْبَاهٌ ، وبينَ حُلُومِهِمْ بَوْنٌ ، كذاكَ تَفَاضَلُ الأشياءِ (٢)

كَالبَرْقِ ، مِنْهُ وَابِلٌ مُتَتابِعٌ جَوْدٌ ، وآخرُ مايَجُودُ بِمَاءِ (٣)

والدَّهْرُ يَفْرُقُ بين كُلِّ جَمَاعَةٍ ويَلُفُّ بَيْنَ تَبَاعُدٍ وتَنَائِى (٤)

والمرْءُ يُورِثُ مجدَهُ أبناءَهُ ، ويَمُوتُ آخَرُ وَهْوَ فِى الأَحْيَاءِ

٨٧٥ — وقال أيضًا :

تُزْجِى أغَنَّ كأنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَها (٥)

رَكِبَتْ بِهِ مِنْ عَالِجٍ مُتَحَيِّزاً قَفْراً ، تُرَبِّبُ وَحْشُهُ أَوْلادَها (٦)

---

(١) الأبيات فى الشعر والشعراء : ٦٠٣ ، قالها فى عمر بن الوليد بن عبد الملك ، وأبيات أخرى منها فى نهاية الأرب ٣ : ٧٥ ، ومجموعة المعانى : ١٧٠ ، والتذكرة السعدية ١ : ٣٥٩ .

(٢) الحلوم : العقول . البون : المسافة بين الشيئين .

(٣) جود (بفتح فسكون) : غزير المطر ، وهو المطر الذى لا مطر فوقه البتة ، لكثرته . وقوله : كالبرق ، يعنى كالبرق الذى يبشر سحابه بالمطر .

(٤) يفرق بين كل جماعة : يجعل هذا كريمًا ، والآخر غير كريم . ويلف : يجمع ويلبس هذا بذاك . والتباعد : البعد . والتنائى : أراد شدة البعد إلى الغاية فقوله « بين تباعد وتنائى » ، أى يلبس أمور الناس ويجمعها معاً ، فتتباعد الأخلاق تباعداً ما ، وتختلف اختلافاً لا التقاء له .

(٥) من قصيدة عزيزة ، نشرها الراجكوتى فى الطرائف : ٨٧ — ٩١ . والضمير فى قوله « تزجى » إلى ظبية ترتعى ومعها شادنها . تزجى : تسوق سوقا رفيقاً . أغن : فى صوته غنة ، وهى صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيمه ، وكذلك صوت صغار الظباء . وإبرة كل شىء مستدير مستطيل : طرفه المحدد . والروق : القرن . وقرون الظباء غبر الأوساط سود الأطراف .

(٦) عالج : رملة تحيط بأكثر بلاد العرب . ومتحيز : بعيد متنح منعزل لا ينال . وصحعه الراجكوتى « متحيراً » بالراء ، ولا معنى لها . وفى معجم ما استعجم : ٩١٣ « متجبراً » وفسرها قال : « أى صعب المرتقى » ، وهى وإن كانت صحيحة المعنى إلا أنها غير مرادة هنا ، والظباء تأوى بأولادها إلى مكان منعزل منقطع عن معظم الطريق ، وتقف بعيداً تنظر مخافة على ولدها . تربب : تربى وتتعهد . يقول : إن هذه الظبية أفضت من رمل عالج إلى مكان منعزل تركت فيه ولدها . ثم وصف المكان بأنه قفر تأوى إليه وحش الظباء ، تتعهد أولادها حتى تطيق العدو ، فتحفظ نفسها .

بِمَجَرٍّ مُرْتَجِزِ الرَّوَاعِدِ، بَعَّجَتْ غُرُّ السَّحابِ بِهِ الثِّقالِ مَزَادَها[1]

إِنِّى إذا مالَمْ تَصِلْنِى خُـلَّةٌ وتَباعَدَتْ عَنِّى، اغْتَفَرْتُ بِعادَها[2]

وإذا القَرِينَةُ لَمْ تَزَلْ فى نَجْدَةٍ مِنْ ضِغْنِها، سَئِمَ القَرِينُ قِيادَها[3]

إمَّا تَرَىْ شَيْبِى تَفَشَّغَ لِمَّـتِى، حَتَّى عَلا وَضَحٌ يَلُوحُ سَوادَها،[4]

فَلَقَدْ تَبِيتُ يَدُ الفَتاةِ وِسَادَةً لِى، جاعِلاً إِحْدَى يَدَىَّ وِسَادَها

---

(١) جر النوء المكان : أدام فيه المطر ، كأنه كثر ماؤه حتى ترك على الأرض مجراً للسيل . وارتجز الرعد : سمعت له صوتاً متتابعاً متداركاً ، وغيث مرتجز : ذو رعد . والرواعد جمع راعدة : وهى السحابة ذات الرعد . وبعج بطنه بالسكين وبعجه (بالتشديد) : شقه ، ومنه أخذ تبعج السحاب بالمطر ، وانبعج : انفرج عن الودق والوبل الشديد ، حتى يفحص الحجارة لشدة وقعه . والغر جمع أغر وغراء : وهى السحابة البيضاء . والمزاد جمع مزادة : وهى راوية يحمل فيها الماء يكون من ثلاثة جلود ، لتتسع لأكثر الماء . جعل السحاب حين أمطر كأنه شق مزاده ، فانصب ماء ثجاجاً من شدته وكثرته .

(٢) سقطت « ما » فى المخطوطة . الخلة : الصاحبة والصاحب ، الذكر والأنثى سواء . واغتفر الشىء : تجاوز عنه واحتمله ، من الغفران : وهو الستر ، كأنه ستره بإغفاله ونسيانه .

(٣) القرينة : الصاحبة والزوجة التى تقارنك . والنجدة : الشدة والعسر وكثرة النزاع . والقياد : يعنى سياستها ومسايرتها وعشرتها . « من ضغنها » ، أى بغضها لزوجها أو صاحبها ، وفى « م » : « من قرنها » ، والقرن ، يعنى الزوج . والذى فى المخطوطة أجود .

(٤) تفشغ فيه الشيب : كثر وانتشر حتى غطاه . وفى المخطوطة : « تقشع » ، وهو خطأ ، صوابه فى « م » . واللمة : شعر الرأس ، إذا طال فجاوز شحمة الأذن وألم بالمنكبين . والوضح : البياض الواضح المتلألىء . ولاح البياض يلوح : بدا وتلألأ . السياق : « حتى علا سوادها وضح يلوح » .

الطَّبقةُ الثَّامِنَة

من الإسْلاميّين ، أربعةُ رَهْطٍ :

٨٧٦ — عَقِيل بن عُلَّفَةَ الُمرّىّ .[1]

٨٧٧ — وبَشَامَة بن الغَدِيرِ المُرِّىّ ، أَحَدُ بنى سَهْم بن مُرَّةَ .

٨٧٨ — وشَبِيبُ بن البَرْصَاء ، [وَٱسمه شَبِيبُ بن يَزِيد بن جَمْرة بن عَوْف بن أبى حَارِثَة بن مُرَّة بن نُشْبة ، وأمُّه البرصاء بنت الحارث بن عوف بن أبى حارثة] .

٨٧٩ — وقُرَادُ بن حَنَش [بن عمرو بن عبد الله بن عبد العُزَّى بن صُبَيْح بن سَلامة بن الصَّارد بن مُرّة] .

* * *

---

(١) ذكر هذه الطبقة ابن عساكر فى ترجمة « عقيل بن علفة » ، بإسناده عن أبى خليفة عن محمد بن سلام ، وذكر أنساب الشعراء رواية عنه ، كما أثبتها ، وأثبت الزيادة منه بين الأقواس . أما فى المخطوطة ، فإنه خالف ما درج عليه فى ذكر أنساب الشعراء فى أول الطبقة ، واختصرتها على هذا النحو : « عقيل بن علفة المرى ، وبشامة بن الغدير ، أحد بنى سهم بن مرة ، وشبيب بن البرصاء ، وقراد بن حنش » ، وكذلك فى « م » ، على عادتها فى الاختصار . أما « عقيل بن علفة المرى » ، فهذا نسبه .

« عَقِيل بن عُلَّفَةَ بن الحارث بن مُعاوية بن ضَبَاب بن جابر بن يربوع بن غَيظ بن مُرّة . وأمه عَمْرَةُ بنت الحارث بن عوف بن أبى حارثة ، وأختها البرصاء بنت الحارث ، أم شَبِيب بن البرصاء »

وهذه الطبقة كلها من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان .

٨٨٠ — قال : فحدَّثني أبو عُبَيدة : أنّ يَزيدَ بنَ عبدِ الملك خَطب إلى عَقيل [بن عُلَّفة] ابنَتَه وقال: زَوِّجني، فلستَ بواجدٍ في قومِيَ مِثْلي. قال عقيل : بَلَى واللهِ ، لأجدَنَّ في قَوْمِك مثلَك ، وما أنتَ بواجدٍ في قومِيَ مِثْلي. // فحبَسه ، فضرَبَ عَقيلٌ كَتِفَ ابنِهِ وقال : زوِّجْهُ يا بُنَيّ ، فأنتَ أحَقُّ بالأَمَة منّي ! [1] فزوَّجَه أُمَّ عَمرٍو بنتَ عَقيل . فلما أهْداها عَقيلٌ ، تمثَّل جَثَّامة بن عَقيل فقال: [2]

أيُعذَرُ لاهينا ، ويُلْحَيْنَ في الصِّبا ! وهَلْ هُنَّ والفِتْيانُ إلاّ شَقَائقُ ؟ [3]

فرَماه عَقيلٌ بَسْهم وقال: تمثَّلُ بهذا عندَ بَناتِي ! فخرج جَثَّامةُ مُراغِمًا لأبيه ، فأتى يزيدَ بنَ عبدِ الملك . فكتبَ عَقيلٌ إلى يزيدَ : إنّه أتاكَ أعَقُّ خَلْقِ الله . وكان يزيدُ قد أعْطاه وحَباه ، فأخذ ذلك منه وحَبَسه . [4]

٨٨١ — [5] وحدثني أبو عبيدةَ قال : كان عُلَّفة بن عَقيل بن عُلَّفة

---

(١) في « م » : « باللامة » ، أخطأ في الكتابة . والأمة : الجارية ، يعني ابنته .

(٢) هدى العروس إلى بعلها وأهداها واهتداها : حملها إليه كأنها هدية ، فجمعها إليه وضمها .

(٣) الأغاني ١٢ : ٢٥٧ ، وأمالي القالي ٢ : ١٠٥ . ويروى « أيعذل لاهينا » و « أيزجر لاهينا » ، وكلتاهما خطأ ، والصحيح رواية « م » . يقول : أيعذر اللاهي من الفتيان إذا صبا ، وتلحى اللاهية من النساء إذا صبت كصباه ! شقائق: أي نظائر وأمثال يتشابهون في الأخلاق والطباع، كأنهن شققن من الرجال كما تشق العصا بشقين . ومنه حديث أم سليم حيث سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البلة تجدها المرأة في منامها : « المرأة ترى ذلك ، أعليها غسل ؟ قال : نعم ، إنما النساء شقائق الرجال » (سنن أبي داود ١ : ١٠٢ رقم : ٢٣٦) . وفي المخطوطة : « ونعذر في الصبا » و « في الفتيان » ، وهو خطأ صوابه في « م » .

(٤) راغم أباه أو صديقه : هجره وتباعد عنه مغاضباً له . حبا الرجل يحبوه : أعطاه بلا من ولا جزاء .

(٥) من رقم: ٨٨١ ، إلى آخر رقم : ٨٨٤ ، أخلت به « م » . والخبران : ٨٨١ ، ٨٨٢ هما في كتاب العقة والبررة لأبي عبيدة (نوادر المخطوطات ٢ : ٣٥٧) ، وفيه تصحيف كثير .

هَوِىَ امرأةً من قومه من بنى مَالك بن مُرّة وهَوِيَتْهُ، فأرادَ أن يتزوّجها، فخطبها أبُوه فتزوّجتْهُ . فأقامتْ عندهُ حيناً ، ثم إنّ قَوْمها ادَّعَوا عليه طلاقاً ، فهرَب بها إلى الشأم ، فقال فى ذلك عُلَّفَةُ بن عَقيل بن عُلّفَة :[1]

لَعَمْرِى لَئِنْ كانتْ سُلاَفَةُ بُدِّلَتْ   من الرَّمْلةِ العَفْراءِ قُفْلاً تُزَاوِلُه[2]

ونَوْحًا يُغنِّيها دُوَيْنَ حَمَــامةٍ ،   إذَا هِىَ ضَجَّتْ بُزْلُهُ وجَوَازِلُه[3]

---

(١) هذا الشعر فى كتاب أبى عبيدة منسوب لعقيل بن علفة ، لا لولده علفة بن عقيل ، وأرجح أن الصواب ما رواه ابن سلام ، ونسخة كتاب العقة والبررة ، سقيمة كثيرة الخطأ فيما أرى .

(٢) فى كتاب العققة ، هكذا :

لعمرى لقد أضْحَتْ سُلاَمَة بُدِّلت   من الرملة القفراء قُفْلاً تُزَاولُهْ

وهو غير صحيح ، صوابه ما فى مخطوطة الطبقات . والرملة العفراء : الحمراء ، الرمل الأعفر ، هو الأحمر . والعفر (بضم فسكون) : كثبان حمر بالعالية فى بلاد قيس . والقفل : شجر بالحجاز يضخم ، ويتخذ النساء من ورقه غمراً (بضم فسكون) يجىء أحمر ، والغمر : ماتطلى به العروس والمرأة ، يكون من الزعفران وغيره ، حتى ترق بشرتها وتتوهج . وزاول الشىء عالجه . وقوله : «لئن كانت» ، فإن « إن » فى هذا الموضع بمعنى « قد » ، « وكانت » فيها معنى «صارت» كأنه قال : « لعمرى لقد صارت سلافة » و « إن » بمعنى « قد » ، كثيرة ، وهى فى القرآن ، كقوله تعالى : « وإن كنت لمن الساخرين » ، و« إن كدت لتردين » ، فى آيات كثيرة ، انظر (كتاب الأزهية : ٣٧ـ٣٩ ، والمغنى) . يقول : تركت أرض قومها بعفر نجد ، ونزلت أرض الحجاز ، واتخذت القفل وعالجت ورقه لتتخذ غمراً تتزين به .

(٣) فى المخطوطة : « وبوحا » ، على الباء ضمة ، وفى كتاب العققة : « وبرجا يمنيها دوى حامه » ، والعرب لا تقول لبيت الحمام « البرج » ، فهذا مما يقولونه فى عامية مصر ، واسم ذلك عندهم : التمراد (بكسر التاء وسكون الميم) وجمعه تماريد . ولا يقال أيضاً لنوح الحمام « الدوى » ، لم أره قط . والذى فى المخطوطة واضح ومضبوط . و« حمامة » ، روضة وماء لبنى سعد بن بكر بن هوازن ، أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنوح : جماعة الحمام النائح ، والنوح : هديل الحمام ، لما فيه من الغناء الشجى . وفى المخطوطة والعققة : « إذا هى أضحت » ، وهو غير مستقيم ، صوابه ما أثبت . والبزل جمع بازل : وهو البعير الذى انفطر نابه فى التاسعة من عمره ، يكون مستجمع القوة والشباب . والجوازل جمع جوزل (بفتح فسكون) : وهى الناقة التى إذا أرادت المشى وقعت من الهزال والإعياء . وقوله : « إذا هى » ، هى ، ضمير كناية عن البزل والجوازل . يقول : تبدلت سلافة ببادیتها فى الرملة العفراء ، أرض الحجاز ، فألهتها الزينة وسماع هديل الحمام فى روضة حمامة ، عما تسمع من حنين هذه الإبل قويها وضعيفها إلى معاطنها فى نجد .

٨٨٢ — قال : وخرج عقيلٌ ومعه بنوهُ : عُلَّفَةُ ، وَعَمَلَّسُ، وجَثَّامة، وابنتُه الجَرْباء ، حتى إذا كانوا بَجَنْب دُومَةَ الجَنْدَلِ ، تغنَّى عُلَّفة بن عَقيل فقال :[١]

قِفِى يا ابنةَ المُرِّىِّ نَسْأَلْكِ مَا الذى ... تُرِيدينَ فيما بَيْنَنَا ، إنّهُ سَهلُ[٢]

نُخَبِّرْكِ، إنْ لم تُنْجِزِى الوَأْىَ، أَنَّنَا ... ذَوَا خُلَّةٍ لم يَبْقَ بينَهُمَا وَصْلُ[٣]

فإنْ شِئْتِ كانَ الصَّرْمُ ما هَبَّتِ الصَّبَا، ... وإنْ شِئْتِ لم يَفْنَ التَّكارُمُ والبَذْلُ[٤]

ونَسْأَلْكِ مَا تُغْنِى عن الجَاهِلِ المُنَى؟ ... وهَلْ يَسْتَقِيدَنَّ الجنيبُ ولا حَبْلُ[٥]

فعَدَا عليه أبوهُ بالسَّيف وقال : ياعدوَّ الله، ماهذه المُرِّيَّة؟[٦] واتَّهَمه بامرأتِه وقال : تُشبِّبُ بأمِّك؟ فكلَّمه أخوه، فحَمَل عليهما ، ويَرْميه عَملَّسُ بسَهمٍ فى فَخِذه فصَرَعَهُ ، فقال عَقيل :

إنَّ بَنِىَّ رَمَّلُونِى بالدَّمِ ... شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِنْ أَخْزَمِ

---

(١) الخبر فى العقفة لأبى عبيدة (نوادر المخطوطات ٢ : ٣٥٧) ، والأغانى عن غير ابن سلام وأبى عبيدة ١٢ : ٣٥٨ .

(٢) عجز البيت فى العقفة والأغانى :

* تَقُولِين فِيما كُنْتِ مَنَّيْتِنَا قَبْلُ *

وهى أجود ، مما فى ابن سلام .

(٣) الوأى : الوعد . وفى المخطوطة : « ذوو » ، وهو خطأ ظاهر . والخلة : الصداقة الداخلة التى ليس فيها خلل ، تكون فى عفاف الحب ودعارته .

(٤) فى المخطوطة : «المكارم» ، والذى أثبت من العقفة والأغانى، وهو أجود . والتكارم : أن يفعل الفعل الكريم يبتغى الجزاء بمثله . وهو من محاسن المعاملة .

(٥) وفى المخطوطة : « بلاجبل » على الحرف الأول نقطة من أعلى ونقطة من أسفل ، والصواب ما فى العقفة . استقاد البعير وغيره : إذا أعطى مقادته وصار سلس القياد . والجنيب والجنيبة : الدابة تقاد بالحبل ، وكل طائع منقاد جنيب . وهذا البيت ليس فى الأغانى .

(٦) فى العقفة : « من هذه المرية » ، وهما سواء .

مَنْ يَلْقَ أُحْدَانَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ (١)

٨٨٣ — وقال عَقيل بن عُلَّفَة يهجو بنى بَدْر بن عمرو : (٢)

إذا جَارةٌ حَلَّت على الهُجْمِ لَمْ تجِدْ كريمًا ، ولم تَعْدَمْ لَئيمًا يَزُورُها (٣)
أَلَمْ تَرَ بَدْرًا لا تُمَانِى دِمَاؤهُمْ دِمَاءً ، ولم يَعْقِدْ لجارٍ مُجيرُها (٤)
أَتَقْصُرُ عن بَاعِ الكِرَامِ أَكُفُّها ، وتَبْلُغُ أَنصافَ المَخَازِى أُيُورُها

٨٨٤ — (٥) وحدثنى أبو عبيدة : أنّه كان لعَقِيل بن عُلَّفَةَ نَديمٌ من بنى كِلاَب ، يُقَال له / « غَثْراء » ، وكان عَقِيلٌ يَسْمُرُ عندَ عبد المَلِك ، فأصابَ وجهَ عَقِيلٍ أثرٌ ، فتركَ إتْيانَ عبدالملك ، فبعث إليه فأتاهُ ، فرأى

١٠٣

(١) انظر العقفة ، والأغانى ، وأمالى اليزيدى : ٤٨ ، ومعجم الشعراء : ٣٠١ ، وأمالى الشريف ١ : ٣٧٣ ، والعقد ٢ : ١٩٢ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٥٤ وغيرها ، ثم انظر التعليق على الخبر رقم : ٨٨٧ . رمله بالدم لطخه به . والشنشنة : الطبيعة والخليقة . وأخزم الجواد ، هو ابن أبى أخزم الطائى ، وكان عاقا لأبيه ، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه ، فقال هذا الشعر . ويقال إن عقيل بن علفة اجتلب هذا الشعر متمثلا . وروى صاحب الأغانى : « سربلونى بالدم » وفى بعض الكتب « زملونى » ، أى لفونى به ، والأجود بالراء . و « أحدان الرجال » ، من قولهم : « رجل واحد » ، أى متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، والجمع « أحدان » ، مثل « شاب وشبان » . ويروى : « أبطال الرجال » . يكلم : يجرح ويصاب .

(٢) لم أجد الأبيات فى مكان . وبنو بدر بن عمرو ، هم بيت فزارة وعددهم ، وولده حذيفة ابن بدر وإخوته .

(٣) « الهجم » ، لم أجده ، وكأنه لقب يلقب به بنو بدر بن عمرو ، وأخشى أن يكون محرفاً . ومما يعرف به بنو بدر بن عمرو أنهم كانوا مفحمين ، لم يقل أحد منهم شعراً (الحيوان ٤ : ٣٨١) ، فعسى أن يكون هذا اللفظ محرفاً دالاًعلى هذا المعنى ، نحو « العجم » ، أو مايشبهه . وفهم هذا الشعر على حقيقته ، يحتاج إلى معرفة سببه .

(٤) ماناه يمانيه ممّاناة : كافأه . يقول : ليسوا أهل حرب فيكون لهم ثأر ودماء ، فيجازون الدماء بالدماء . ويقول : ليس فيهم مجير يجير أحداً من الناس ، لهوانهم وذلتهم .

(٥) هذا الخبر رواه ابن عساكر فى ترجمة عقيل ، ولم يرد فى كتاب العقفة ، لأنه ليس من بابته . ولكن ابن سلام رواه عن أبى عبيدة فى غير هذا الكتاب .

مَا بوَجْهه ، فقال : ماهٰذا بوَجْهك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا والله إلاّ أنّني اشتهيتُ اللبنَ، فقُمْتُ إلى الفُلانيّة، — ناقةٌ له — لأحلُبَها ، فزَبَنَتْنِي .[1] فقال عبد الملك : أشهدكَ غَثْراء ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لقد ذهبتَ مَذْهبًا ، وظننتَ ظنًّا اللهُ سائِلُك عنْه . قال : أنا أُسْئَل عنه أم مَنْ عَمِلَهُ [يا ضَبّ] ؟[2]

٨٨٥ — وحدّثني أبو عُبَيدة أنه قِيل لعَقيل بن عُلَّفة : والله ما نُرَاكَ تقرَأُ شَيْئًا من كِتاب الله! قال : بَلَى وَاللهِ ، إنى لأقرَأُ . قالوا : فاْقرأْ . فقال : إنَّا بَعَثْنا نُوحًا — وقِيل : ماقال : إنَّا فرَّطْنا نُوحًا — فقالوا : قَدْ واللهِ أخطأتَ ! قال : فكيفَ تقولون ؟ قالوا : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ . فقال : « أرسلنا » و « بعثنا » ، أُشْهِدُكُمْ أنّكم تعلَمونَ أنّهما سَواءٌ ، ثمّ قال :[3]

خُذَا صَدْرَ هَرْشَى أَوْ قَفَاهَا، فإنَّهُ ... كِلاَ جانِبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طَرِيقُ[4]

---

(١) زبنته الناقة : إذا ضربته بثفنات رجلها عند الحلب .

(٢) « ياضب » ، زيادة من ابن عساكر . وهو إشارة إلى قول ولده العملس بن عقيل ، ويقال أرطاة بن سهية قاله لعقيل :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبِّ حتَّى ... وَجَدْتَ مَرارة الكَلَأ الوَبيلِ

(٣) هذا الخبر بغير لفظه هذا ، بينه وبين أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فى الأغانى ١٢ : ٢٦١ ، من طريق محمد سلام ، عن ابن جعدبة ، ثم من طريق المدائنى . فى « م » اختلاف كثير فى اللفظ ، وفيها « إنا خرطنا » ، وخرط الدلو فى البئر : أرسلها ، وخرط الدابة وغيرها : أرسلها . وليس بجيد . وفرط إليه رسوله : قدمه وأرسله .

(٤) معجم البلدان ٨ : ٤٥٣ ، ومعجم ما استعجم : ١٣٥١ وغيرهما . وروايتهما ورواية الأغانى ١٢ : ٢٦١ «بطن هرشى» . وهرشى : ثنية فى طريق مكة إلى المدينة، قريبة من الجحفة، =

٨٨٦ — وقال يرثى أبنَهُ عُلَّفَةَ بن عَقِيل :

لِتَمْضِ المَنَايا حَيْثُ شِئْنَ ، فإنَّها مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الفَتَى أبْنِ عَقِيلِ [1]
فتًى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُـلُّ بنَجْوةٍ ، فحَلَّ المَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ [2]

٨٨٧ — [3] وكان عَقِيلُ بن عُلَّفَةَ زَوَّج أبنَتَهُ الجَرْباءَ يَحيَي بن الحكم ابن أبى العاصِ : فطلَّقَها يحيي ، فأقبل إليها عقيلٌ ، ومعه أبناهُ العَمَلَّسُ وحزامٌ ، فحملها فقال فى ذلك : [4]

قَضَتْ وَطَرًا من دَيْرِ يَحْيَي، وطَالَمَا على عُرُضٍ ناطَحْنَهُ بالجماجِمِ [5]

= يرى منها البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلك واحداً منهما أفضى به إلى موضع واحد . فى المخطوطة : « خذى » ، وهذه أجود ، وهى فى « م » وسائر الكتب ، وفى « م » : « فإنما كلا ... » . وقوله « لهن » ، يعنى الإبل .

(١) الأغانى ١٢ : ٢٦٨ ، ومعجم الشعراء : ٣٠٢ ، والكامل ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، والحماسة ٣ : ٢٣ . وفى « م » : « لتمش المنايا » . وشىء محلل : يسير هين . يقول : الموت بعده يسير هين حيث أصاب من حميم أو عزيز .

(٢) المولى : الحليف والجار . والنجوة : المكان المرتفع لايعلوه السيل . يعنى أنه كان فى عزة ومنعة لاتناله النوائب ، فأصبح على مدرجة البلايا . وفى « م » « بسبيل » ، وهذه أجود . ومن بليغ التمييز قوله فى هذه الأبيات :

فَتًى كانَ أَحْيَي من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ وأَقْطَعَ مِنْ ذِى شَفْرَتَيْنِ صَقِيلِ

(٣) من رقم : ٨٨٧ ، إلى آخر رقم : ٨٩٠ ، أخلت بها « م » .

(٤) الخبر بألفاظ مختلفة فى الأغانى ١٢ : ٢٥٦ ، وأمالى الشريف ١ : ٣٧٣ ، والعقد ٢ : ١٩٢ ، والمستقصى ٢ : ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ومعجم البلدان (دير سعد) ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٥٤ ، وانظر ماسلف فى التعليق على آخر رقم : ٨٨٢ .

(٥) « دير يحيي » ، لم أجده ، والرواية : « دير سعد » وهو بين بلاد غطفان والشام . ويروى « دير أروى » . والتاء فى « قضت » ، للإبل . وفى المخطوطة « على عرض » بفتحتين ، وهو خطأ : و « على عرض » ، أى على قوة وشدة ، ويروى : « على عجل » .

فأصبحْنَ بالمَوْماةِ يَنْقُلْنَ فِتْيَةً   نَشَاوَى من الإدْلاجِ مِيلَ العَمَائِمِ [١]

ثم قال : أَجِزْ ياحزامُ ، فأُرْتِجَ عليه ، فقالت الجَرْباء :

كأنَّ الكَرَى يَسْقِيهِمُ صَرْخَدِيَّةً   عُقَارًا تَمَشَّى فى المَطَا والقَوَائِمِ [٢]

فقال عقيل : شَرِبْتِها وربِّ الكَعْبة ! ثم شَدَّ عليها بالسَّيف ، [٣] فطَرحَ حزامٌ نفسَهُ عليها ، فضربَها فأصاب حِزَامًا .

٨٨٨ — [٤] وحدثني أبو عبيدة : أنه كان لعَقِيلٍ جارٌ من بني سَلاَمان ، خَطبَ إليه ، فأخذهُ فَقَمَّطه ودَهَن أَسْتَه بشَحْمٍ ، وألقاهُ فى قَرْيَةِ النَّمْلِ ، فأكَلْنَ خُصْيَيْه ، فخلاَّهُ ، وقال لهُ : يَخطُبُ إليَّ عبدُ الملك فأرُدُّه ، وتَجترىءُ عليَّ ! ثم إنّه بعد ذلك وَرَد وَادِيَ القُرَى ، فثارَ بنو حُنٍّ بن رَبيعة ،

---

(١) « الموماة » : المفازة الواسعة الملساء » ، لاماء بها ولاأنيس . نشاوى جمع نشوان : وهو السكران ، يريد غلبة النوم عليهم كما يغلب السكران . والإدلاج : سير الليل . ميل العمائم : مالت عمائمهم من ترنيح النعاس .

(٢) الكرى : النعاس . ويروى : « سقاهم » (بتشديد القاف) ، وهى أجود . صرخدية : خمر تنسب إلى صرخد ، بلد من أعمال دمشق تنسب إليها الخمر الجيدة . والعقار : الخمر التى تعقر شاربها من شدتها . فى المخطوطة فوق : « المطا » « القرا » رواية أخرى . والمطا : هو حبل المتن من عصب أو عقب أو لحم . والقرا : وسط الظهر .

(٣) شد عليها : حمل عليها وهجم .

(٤) هذا الخبر رواه أبو الفرج من طريق دماذ عن أبى عبيدة بأبسط مما هنا ، الأغانى ١٢ : ٢٦٥ ، ٢٥٦ ، والحيوان ٤ : ٣١ ، ويوشك أن يكون خبر الأغانى هو والذى يليه هنا خبراً واحداً ، كما ساقه دماذ عن أبى عبيدة ، ولكن دماذاً أسقط الشعر الآتى فى رقم : ٨٨٩ ، وانظر الاختلاف فى سياقة خبر دماذ ، وخبرى ابن سلام عن أبى عبيدة . أما رواية الجاحظ فإنه قال : « خطب إلى عقيل بن علفة بعض بناته ، رجل من الحرقة ، من جهينة ، فأخذ فشده قماطا ، ودهن استه برب وقمطه ، وقربه من قرية النمل ، فأكل النمل حشوة بطنه » .

(٥) بنو سلامان : هم بنو سلامان بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، وهو أخو عذرة بن سعد هذيم . وانظر التعليق التالى .

فَعَقَرُوا به ،[١] فقال فى ذلك :

لقد عقَرتْ حُنٌّ بنا وتَلَعَّبَتْ ، وما لَعِبَتْ حُنٌّ بذى حَسَبٍ قَبْلِى
رُوَيْدَ بَنِى حُنٍّ تَسِيحُوا وتأمَنُوا وتَنْتَشِرِ الأنعامُ فى بَلَدٍ سَهْلِ[٢]

٨٨٩ — [٣] وحدّثنى أبو عُبَيْدة : أن عَقِيل بن عُلَّفَة جاور جُذَامًا ، فبينا هو ذاتَ يوم بفِنائه ، إذْ أتته جماعةٌ منهم خطبُوا إليه ، فقام يَسْعَى //حتى صَعِدَ شرَفًا ،[٤] ثم رَمَى بِبَصَره إلى الحِجاز، ثم عوَى عُوَاء الكلْب ، فقالوا : والله لقد جُنّ ! فانصرَفوا . فقالت أبنته : يَا آبَهْ ،[٥] إنه والله مَا أنتَ ببلادِ غَطَفَان حيثُ تقول ماأحْبَبتَ لاتخافُ أحدًا ، وإنّى أخافُ أن يَغتالَكَ القومُ ، فالْحَقْ ببلادِكَ . فعَرَفَ ماقالت.[٦] فلمّا أمسَى قرَّبَ رواحِلَهُ وانصرفَ إلى قَوْمه ، وقال عَقِيل :

ألا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَشُنَّنَّ غارةً بِغُضْيانَ أوْوَادِى تَبُوكَ المُصَوِّبِ[٧]

---

(١) بنو حن بن ربيعة (أخو رزاح بن ربيعة لأمه) بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد هذيم ، أبناء عمومة بنى سلامان ، انظر ما سلف . عقر بالرجل : إذا قتل بعيره الذى يركبه وتركه راجلا .

(٢) فى المخطوطة : « ستحيوا » ، وهو خطأ ، والصواب من الأغانى . « رويد بنى حن » ، أى دعوا هذا وخلوه ، فإنه أعظم بركة عليكم . يريد التهديد والوعيد . تسيحوا : أى تذهبوا فى الأرض حيث شئتم آمنين ، وتنتشر أنعامكم فى خفض وسعة وسهل . يقول : لو أقمتم على عنادكم وإرهاقكم لى ، أنقض عنكم الأمان حتى لا تجدوا مأمناً فى بلادكم .

(٣) انظر التعليق السالف ص : ٧١٦ ، رقم : ٤ .

(٤) الشرف : المكان العالى : وجذام ديارها نحو الشام .

(٥) فى المخطوطة : « يابه » بغير ألف على التسهيل والمد ، وهو جائز إن شاء الله ، والوقف على « يا أبه » ، بالهاء الساكنة ، وأصله : « ياأبة » ، وانظر سيبويه ١ : ٣١٧ .

(٦) عرف : أى أقر بأنه كما تقول .

(٧) غضيان (بضم الغين وسكون الضاد) : بلد بديار سعد هذيم ، من قضاعة ، وهو من مواقع حسمى فى أرض جذام . وتبوك ، بين حسمى وشرورى ، بين وادى القرى والشام ، وهى من بلاد بنى سعد ، من عذرة . المصوب : المنحدر . والتصوب ، الانحدار .

وهَلْ أَشْهَدَنْ خَيْلاً كأَنَّ غُبَارَهَا ... بأسْفَلِ عُلْكَدٍ دَواخِنُ تَنْضُبِ [1]

تَصُبُّ على رُمْصٍ كأَنَّ عُيُونَهُمْ ... فِقَاحُ الدَّجَاجِ في الوَدِيِّ المُعَصَّبِ [2]

* * *

٨٩٠ — والثانى : بَشَامةُ بن الغَدِيرِ بن عَمْرو بن رَبِيعة بن هِلال بن سَهْم بن مُرّة بن عوف .

٨٩١ — قال محمد بن سلّام الجُمَحىُّ ، فحدّثنى أبو عُبَيْدَة : أنَّ بَشَامةَ ابنَ الغدِيرِ كان كَثِيرَ المال ، وكان ممن فَقَأَ عَيْنَ بَعيرٍ فى الجاهِلِيَّة ، وكان الرَّجُل إذَا مَلكَ أَلْفَ بَعِيرٍ فَقَأَ عَيْنَ فَحْلِها . [3]

٨٩٢ — وكان قَدْ أُقْعِد ، [4] فلما حضَرَه الموتُ ، ولم يكن له وَلَدٌ ، قَسَم مالَه بينَ إخْوَته وبَنى أَخِيه وأَقَارِبِه ، فقال له زُهَيْر بن أَبِى سُلْمَى

---

(١) البيت فى اللسان (نضب) : ومعجم ما استعجم : ٩٦٤ ، والبيت والذى يليه فى الحيوان ٢ : ٣٠٦ «علكد» ، وضبطه فى المعجم بضم العين كما فى المخطوطة . وقال : جبل فى ديار بنى مرة . وأظنه أخطأ ، لأن الشعر دال على أنه فى ديار قضاعة وجذام ، وإنما أوهمه أن الشعر لعقيل بن علفة المرى . والدواخن جمع دخان ، وهو جمع عزيز ، وفى المخطوطة : « دواجن » بالجيم ، هو خطأ . وتنضب : شجر ينبت بالحجاز ، وليس بنجد منه شىء . ودخان التنضب أبيض فى مثل لون الغبار ، ولذلك شبهت الشعراء الغبار به .

(٢) فى الحيوان : « تبيت على رمض » ، وهو تصحيف ، لا معنى له . والضمير فى « تصب » للخيل المغيرة . والرمص جمع أرمص : وهو البياض من القذى الذى تلفظه العين ، ويجتمع فى الآماق وزوايا الأجفان . فقاح الدجاج : وهى مخارج ذرقها ، وذرق الدجاج فيه بياض ، ويعنى بهذه الصفة رجال جذام . الودى : فسيل النخل وصغاره . وعصب الودى : جمع أعواده وشدها بعصابة . وقوله : « فى الودى » ، « فى » هنا بمعنى « بين » ، يعنى وهى تغدو وتروح بين الودى المعصب .

(٣) انظر تهذيب الألفاظ : ٦ ، الحيوان ١ : ١٧ .

(٤) أقعد (بالبناء للمجهول) : أخذه القعاد ، وهو داء مزمن فى الجسد حتى يكون لا حراك به .

— وهو ابنُ أخته : ماذا قسمتَ لي يا خالاه ؟ قال : أفضلَ ذلك كُلِّه ! قال : ماهُو ؟ قال : شِعْرِى ![1]

فيزعُم مَن يزعُم أنَّ زُهَيْراً جاءه الشِّعرُ من قِبَل بَشامة بن الغَدِير .

٨٩٣ — قال بَشامة :

يَاقَوْمَنَا ، لاَ تَسُومُونَا الَّتِي كُرِهَتْ، إنَّ الكِرامَ إذَا ما أُكْرِهُوا غَشَمُوا[2]

لاَ تَظْلِمُونَا، ولاَ تَنْسَوْا قَرَابَتَنَا ، إطُّوا إلَيْنا، فقِدْماً تَعْطِفُ الرَّحِمُ[3]

لاَ تَرْجِعُنَّ أحَادِيثاً ، وتَنْتَهِكُوا مِنَّا مَحارِمَنَا ، قد تُتَّقَى الحُرَمُ[4]

وَلاَ يَكُنْ لَكُمُ ، يا قَوْمَنَا، مَثَلاً فِيما مَضَى مِنْ زَمَانٍ سالِفٍ، جَلَمُ[5]

---

(١) اقرأ مثل هذا الخبر فى الأغانى ١٠ : ٣١٢ ، وديوان زهير: ٣٢٥ . وذكر ابن الأنبارى فى شرح المفضليات : ٧٩ ، أنه ولد وهو مقعد .

(٢) لم أجد الأبيات . سامه الأمر : كلفه إياه وجشمه حمله . وقوله : « التى كرهت » ، يعنى المضيمة والظلم ، أو القطيعة والحرب بيننا وبينكم . غشم الناس يغشمهم غشما : غصبهم وظلمهم ، ورجل غاشم وغشوم . والحرب غشوم : لأنها تنال غير الجانى .

(٣) أطت الإبل تئط أطيطا : مدت أصواتها من شدة حنينها ، يعنى : اذكروا ما بيننا من الرحم ، يكن منكم حنين إلينا يمنعكم من إشعال نار الحرب . وقدماً : أى منذ القدم .

(٤) رجع القوم أحاديث : أى صاروا حديثاً يروى ، لما هلكوا ، يذكرون بعدوانهم وظلمهم عشيرتهم . ومثله قول أبى قيس بن رفاعة :

لترجِعُنَّ أحادِيثاً مُلَعَّنَةً لَهْوَ المُقِيمِ ولَهْوَ المُدْلِجِ السَّارِى

وضمن « الأحاديث » معنى الأعاجيب ، كأنه يتحدث بها ويتعجب منها . يقول ربى سبحانه :
﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾

(٥) فى « م » ، وفى المخطوطة « حلم » بالحاء ، وتحتها فى المخطوطة : «رجل» ، وقد بحثت عنه =

٨٩٤ — (١) وقال أيضًا :

إنَّ الخَلِيطَ أَجدَّ البَيْنَ فَابْتَكَرُوا — لِنِيَّةٍ ، ثُمَّ ماعَاجُوا ومَا انْتَظَرُوا (٢)

زَمُّوا الجِمالَ وقالوا : إنّ مَشْرَبَكُمْ — مَاءٌ بكُلَيْةَ لاَمِلْحٌ ولا كَدَرُ (٣)

مَا كَانَ بَيْنَهُمُ إلاّ مُجَاهَرَةً — أَشْفَقْتَ مِنها ، فَماذَا زَادَكَ الحَذَرُ ؟ (٤)

أَسْتَقْبَلُوا المَسْقِطَ الشَّرْقِيَّ يَحْفِزُهُمْ — فى السَّيْرِ أَشْوَسُ فيهِ الفُحْشُ والضَّجَرُ (٥)

= طويلا فلم أجد له ذكرا ، وظننته تصحيف « جلم » ، فهذا أقرب ما انتهى إليه نظرى . والجلم : تيس الغنم . وسياق البيت : ولا يكن لكم جلم مثلا ، قد عرف منذ زمان سالف . يشير إلى المثل الذى قالوه قديماً : « كالباحث عن الشفرة » ، وأصله أن رجلا غيب شفرة له فى الأرض ، ثم طلبها ليذبح بها كبشاً له ، فلم يجدها . فبينا الكبش ينزو ، ضرب بيديه فأثارها ، فأخذها الرجل فذبحه بها . يقول : لا تكونوا كهذا الكبش ، فإنكم تجنون على أنفسكم بالظلم والعداوة هلا كاً كنتم منه بنجوة . وانظر سائر الأمثال فى ص : ٣٥٧ ، رقم : ١ .

(١) رقم : ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، أخلت بهما « م » .

(٢) حماسة الشجرى : ٢٠٦ ، تسعة أبيات من أولها ، سوى البيت الثالث والثامن ، واللسان (حلط) البيت الأول . الخليط : القوم ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى فى مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ، فإذا حان افتراقهم ساءهم ذلك . أجد البين : جد فى تهيئة أسباب الفراق والرحيل . ابتكر : تهيأ بكرة ، أو غدوة ، فى أول النهار . والنية : الوجه الذى تنويه فى سفرك عاج : عطف عنقه لينظر ، أو تمهل شيئاً .

(٣) زم الجمل : شده بالزمام وهو الحبل الذى يقاد به . فى الحماسة : « شربكم » (بكسر فسكون) وهو وقت الشرب ، أو المورد ، مثل المشرب . فى المخطوطة : « بكلة » ، وفى الشجرى : « بكيلة » ، وكلتاهما خطأ ، فإما أن تكون « بكلية » ، وهو الأرجح ، وكلية : هو واد من أودية اليمامة لبنى تميم — وإما أن تكون « بكتلة » ، وقد ذكره ياقوت ، ولم يحدده ، وذكره فى معجم ما استعجم : ١١١٦ ، وفى هامشه : « فى المحكم : كتلة ، موضع بشق عبد الله ابن كلاب . وقال ابن جبلة : هى رملة دون اليمامة » .

(٤) جاهر بالأمر مجاهرة وجهاراً : عالنه ، يعنى مجاهرة بالهجر والقطيعة .

(٥) المسقط : مسقط النجم . والشرق قبل المشرق ، نحو اليمامة . ولم أستطع أن أظفر الآن بتفسير « المسقط الشرقى » تفسيراً شافياً . يحفزهم : يحثهم ويسوقهم . أشوس : يرفع رأسه تكبرا ، وتعرف فى نظره الغضب والشراسة . وأصل الشوس ، (بالتحريك) : النظر بمؤخر العين تكبراً وتيها وتغيظاً .

كأنَّ ظُعْنَهُمُ ، والآلُ يَرْفَعُها ، نَخْلُ المُشقَّرِ أو مَا رَبَّبَتْ هَجَرُ (١)

مَا زِلتُ أَرْمُقُهُمْ فى الآلِ مُرْتَفِقًا حَتَّى تَقَطَّعَ دُونَ الجِيرَةِ البَصَرُ (٢)

فأقْرِ الهُمُومَ الّتى نَابَتْ مُذَكَّرَةً وَشْوَاشَةً سُرُحًا فى دَفِّها زَوَرُ (٣)

تُذْرِى الحَصَى رَثَمًا مِنْ تَحْتِ مَنْسِمِهَا كَمَا يَرُضُّ سَوَادِىَّ القُرَى حَجَرُ (٤)

تُمِرُّ جَثْلاً على الحَاذَيْنِ ذَا خُصَلٍ كالعِذْقِ لا كَشَفٌ فيه ولا زَعَرُ (٥)

---

(١) الظعن جمع ظعينة : وهو البعير يوطأ لمركب النساء فى هوادجهن . والآل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء ، مذ غدوة إلى ارتفاع الضحى ، يخفض الشخوص ويرفعها. المشقر : حصن عظيم بين نجران والبحرين لعبد القيس . ربيه : رباه . وهجر مدينة البحرين . يعنى نخيل هجر ، وهو مشهور .

(٢) رمقه : أتبعه بصره ، وأدام النظر إليه . مرتفقا : متكئاً على مرفق يده . تقطع البصر: حسر وكل ، فهو يرى الشىء ثم تنقطع الرؤية ، ثم يعود فيرى . ومثله قول الطرماح من غير بابه :

إذَا مارَآنِى قَطَّعَ الطَّرْفَ بينهُ وبينِىَ فِعْلَ العارف المُتجَاهِلِ

وقوله « دون الجيرة » ، يعنى الذين كانوا جيرانه فى المرتبع . ولو قرئت « الجيزة » ، بالزاى، فهى ناحية الوادى، فعسى أن تكون حسنة .

(٣) قرى الهم مطيته : جعله كالضيف يقدم له القرى ، وقراه : المطية يرحل عليها . وفى المخطوطة : « باتت » ، والصواب ما فى حماسة الشجرى . ونابت : نزلت به نزول الضيف . ناقة مذكرة : مشبهة للجمل فى الخلق والخلق ، وهو مما تمدح به النوق . وشواشة : خفيفة سريعة . وناقة سرح : منسرحة فى سيرها سريعة سهلة المر. الدف : صفحة الجنب . والزور : الميل . يعنى ترى جانبها مائلا من سرعة مرها .

(٤) تذرى :أى تطرحه وتطيره فى كل وجه. والرثم ، هنا بالتحريك ، والذى كتب اللغة : حصى رثيم ورثم (بفتح فسكون) : وهو المتكسر . وهذا البيت شاهد على تحريكه ــ ورض الحصا والنوى : دقه دقاً جريشا . والسوادى : ضرب من التمر صغير بالعراق ، وكان يقال له : السهريز ، وهو سوادى العراق ، ويريد نوى التمر ، يدق بالحجر ، شبه به مايتطاير تحت منسمها من دقاق الحصى ، كقول المتوكل الليثى :

مُسْحَنْفِرٌ تُذْرِى سَنابكهُ الحَصَى فَكأنَّ مُذْراهُ نَوًى معجومُ

(٥) تمر ، من المرور ، ويريد: تحركه يميناً وشمالا . وشرح هذا اللفظ غير بين فى كتب اللغة .والجثل : الشعر الكثيف ، يعنى ذنب الناقة . والحاذ ، يريد الفخذ ، والحاذان : لحمتان=

١٠٤ كأنّ أَوْبَ ذِرَاعَيْها إِذَا انْحَدَرَتْ /وأَحْرَزَ الظِلُّ فى أعْدائِهِ الشَّجَرُ (١)

أَوْبُ ذِرَاعَىْ لَجُوجٍ جَادَ واحِدُها حتَّى إذا ما انْتَهَى أوْدَى به القَدَرُ (٢)

فأَبْلِغَنْ قَوْمَنَا إن جِئْتَهُمْ عُذُرًا عَنَّا وهَلْ يَنْفَعَنْهُم عِنْدَنا عُذُرُ

إنّا نُذَكِّرُهُمْ باللهِ وَاحِدةً وبالقَرَابةِ والأُخْرَى الّتى وَذَرُوا (٣)

حُسْنَ البَلَاءِ وأَيّامًا لنا سَلَفَتْ يَبْيَضُّ منها، إذا ما تُذْكَرُ، الشَّعَرُ (٤)

فلا تَعُدُّوا عَلَيْنَا الزُّورَ وَارْتَدِعُوا، فَإِنَّ عِنْدَكُمُ من مَسِّنَا خُبُرُ (٥)

=فى ظاهر الفخذين تكون فى الإنسان وغيره . والخصل جمع خصلة : لفيفة الشعر المجتمع . والعذق (بكسر العين) : القنو أو الشمراخ من النخل ، شبه به ذنبها . والكشف : أن ينبت الشعر صعداً ، ويتفرق غير مجتمع . والزعر : أن يتفرق الشعر ويقل وتذهب أصوله ، وفى المخطوطة : « لا نشف » وهو خطأ ، صوابه من الحماسة .

(١) هذا البيت فى أول الصفحة ، وعجزه متآكل لم تبق منه إلا أحرف متفرقات ، وأتممته من حماسة الشجرى ، مع الاستدلال بما بقى من أحرفه على قراءته ، فبين الروايتين اختلاف ، ففى الحماسة :

كأنّ أوْبَ ذِراعيها إذا نَجَدَتْ وأحدر الظّل فى أعطافه الشّجَرُ

الأوب : سرعة تقليب اليدين والرجلين فى السير . وانحدرت : أى انحدرت فى الوادى . وأعداء الوادى : جوانبه . يصف شدة الظهيرة ، فلا ظل إلا ما أحرزه الشجر .

(٢) لجوج ، من اللجاجة ، وهى التمادى فى كل شىء . وأراد بها هنا التى تمادى بها حزنها على واحدها الذى فقدته . و«جاد واحدها» ، ابنها الذى ليس لها ولد غيره : صار رائعاً كالفرس الجواد . وفى حماسة الشجرى : « شب واحدها » ، وما هنا أجود معنى . انتهى : بلغ غاية روعته وشبابه . أودى به : ذهب وأهلكه .

(٣) فى المخطوطة : « التى وذر » بغير واو الجمع ، وهو سهو . و « الأخرى التى وذروا » يعنى الرحم . وذر اللحم وذراً : قطعه . يعنى قطيعة الرحم عقوقا ، يقول : نذكر بالله وبالقرابة وبالرحم .

(٤) « حسن البلاء » مفعول « نذكرهم » . والبلاء : الصنيع والعمل فى الخير والشر . ويقول : وأيام تشيب النواصى ، يعنى فى الحروب التى نصروهم فيها .

(٥) « تعدوا » من العدد والحساب ، وعداه بعلى ، فقال « تعدوا علينا » ، يعنى لا تزيدوا فى العدد . والزور : الكذب والباطل . وارتدعوا : كفوا عن ذلك وانتهوا عن التمادى فيه . والمس ، أراد به بأسهم وشدتهم وما ينزلون بعدوهم من النكال ، من المس باليد ، وهو الاختبار . وشرح هذا ليس بينا فى كتب اللغة . والخبر (بضم فسكون) : الاختبار والابتلاء ، ولو قرئت : « خبر » بفتحتين ، لكان غير بعيد .

لا تَبْطَرُوا السِّلْمَ واستَأْنُوا بإِخوتِكُمْ، إِنَّ النَّدامَةَ تَعْدُو سِبْقَهَا البَطَرُ (١)

وإِنَّ فينا صَبُوحًا غيرَ مُمْتَزِجٍ يَصْرِي الدِّماءَ، عَلَيْهِ الصَّابُ والصَّبِرُ (٢)

فِينَا فُتُوٌّ، وفِينَا سَادَةٌ حُشُدٌ عِنْدَ الصَّباحِ، وفينا جَامِلٌ عَكَرُ (٣)

كَمْ مِن رَئِيسٍ فَرَيْنَاهُ بأَجْمُعِهِ بالمَشْرَفِيَّةِ، حتَّى يُعْدَلَ الصَّعَرُ (٤)

٨٩٥ — وقال أيضًا :

نَحْنُ الفَوارِسُ يَوْمَ الشِّعْبِ ضَاحِيَةً والضَّارِبُونَ عَلَى ما كَانَ مِنْ أَلَمِ (٥)

---

(١) بطر (بكسر الطاء) يبطر : إذا قل احتماله للنعمة وغمطها، وأشر فلم يشكرها. استأنى بفلان، من الأناة : يريد ترفق به ولا تعجل عليه، وفى المخطوطة، مضبوطا هكذا :

* إنَّ النَّدامَةَ يَعْدُو سَبْقَها البَطَرُ *

ولست أرتضيه. والسبق (بكسر السين وسكون الباء): الذى يسابقك. يقول : البطر والندامة يتسابقان، فحيث كان البطر، كانت الندامة سبقا له تلازمه.

(٢) الصبوح : ما يشرب غدوة، من خمر أو لبن أو غيرها. صرى الماء : جمعه وحبسه فى مكان. والصاب : عصارة شجر مر. والصبر (بكسر الباء) : وهو أيضاً عصارة شجر آخر مر كالحنظل. يقول : لعدونا عندنا صبوح مر غير ممزوج بماء، إنما هى الدماء دماء القتلى، يعنى الحرب.

(٣) فتو، جمع فتى، ومثله فتيان. وحشد، جمع حاشد : وهو الذى لا يدع عند نفسه شيئاً من النصرة والجهد والمال والقتال إلا بذله. والجامل : جماعة الجمال. وعكر : هو القطيع الضخم من الإبل، ما فوق الخمسة.

(٤) فى المخطوطة : « قريناه » بالقاف، وهو خطأ. فرى الأديم فريا : قطعه بالإشفى وشقه ليصلحه. وقوله : « بأجمعه » جمع « جمع »، مثل فلس وأفلس، وهو قياس، ويريد : بجموعه، أى جيوشه من المقاتلة. والمشرفية : السيوف، منسوبة إلى مشارف الشام، لجودة صنعها. والصعر : ميل الخد إلى أحد الشقين، خلقة، ويكون من التكبر والأبهة والتعاظم. يقول : قومنا ميله، وأذللناه حتى طأطأ من تكبره، واستقام.

(٥) لم أجد الأبيات. وظاهرها يدل على أنه قالها فى يوم شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة، وهو أعظم أيام العرب، إذ جمع لقيط بن زرارة جموع بنى تميم، واستعدى بنى ذبيان ليقاتلوا معه، فأجابته غطفان كلها سوى بنى بدر بن عمرو (وبشامة الشاعر من غطفان). واتجه لقيط إلى قتال بنى عامر بن صعصعة وبنى عبس، فدارت الدائرة على لقيط وحلفائه غطفان، وقتل لقيط يومئذ. فهذا قوله « يوم الشعب ». وضاحية : أى ظاهراً بيناً لا خفاء به. يقول : فعلنا ذلك على ما كان بنا من الألم والجراح يومئذ، يريد انهزامهم يوم الشعب. وقوله «على» بمعنى مع، للمصاحبة.

والْمُعْلِمُونَ وعُظْمُ الخيلِ لاَحِقَةٌ ... مَبْثُوثَةٌ كَعَجِيمٍ تَرَّ عن جُرُمِ (١)
هَلاَّ سَأَلْتَ، وقَوْلُ الحَقِّ أصْدَقُهُ، ... عَنَّا وعَنْكُمْ وعَنْ مَنْ نَلْقَ بالرَّقَمِ (٢)
أَنَّا جَدَعْنَا، بِصُغْرٍ من أُنوفِكُمُ، ... أَنفًا أشَمَّ فأمْسَى حَقَّ مُصْطَلَمِ (٣)
ياعَامِ، لاتُفسِدِ الدَّعْوَى، وقدتُرِكَتْ ... مِنْكُم عَصَائِبُ بينَ العُرْجِ والرَّخَمِ (٤)
مَالَتْ عَلَيْهِم لِغَيْظٍ غَبْيَةٌ بَرَكَتْ ... فِيهِمْ، أحادِيثُهُمْ في النَّاسِ كالحُلُمِ (٥)

---

(١) رجل معلم : شجاع يجعل لنفسه علامة يعرف بها فى الحرب . عظم الخيل : أكثرها ، يعنى جموعها . اللاحقة : الضامرة . مبثوثة : منتشرة متفرقة في معترك الحرب . والعجيم : نوى التمر والنبق وأشباهما ، وهذا مما لم تثبته كتب اللغة ، والذى فيها : العجم (بفتحتين) والعجام (بضم العين) . وترت النواة من مرضاخها تتر ترورا : وثبت وندرت ، وفى المخطوطة «ثر» بالثاء ، وليس بشىء . وجرم (بضمتين) جمع جريم ، مثل رغيف ورغف : وهى البؤرة التى يرضخ فيها النوى ، أى يدق ويكسر ، وفى حديث بدر ، عن معاذ بن عمرو بن الجموح : « شبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ » . يصف تفرق الخيل فى المعركة ، وسرعة كرها وفرها ، كأنها نوى يتطاير من تحت المرضاخ .

(٢) أصدقه : يعنى أصدق القول . و « عن من نلق » ، لا أدرى ما هذا ؟ ولكنه مفهوم المعنى . والرقم : يعنى يوم الرقم ، وهو يوم مشهور لغطفان (رهط بشامة) على بنى عامر بن صعصعة . وذلك أن بنى عامر أغاروا على بلاد غطفان يقودهم عامر بن الطفيل ، فلقيهم عيينة بن حصن فى بنى فزارة ، ويزيد بن سنان فى بنى مرة ، فانهزمت بنو عامر بالرقم ، وهو ماء لبنى مرة .

(٣) جدع الأنف: قطعها قطعاً بائناً . والصغر والصغار : الذل والضيم . والأشم: الأنف الذى ارتفعت قصبته ودقت ، واستوى أعلاه ، وأشرفت أرنبته قليلا ، وهو من سمات الكرم والعتق والعزة . واصطلم الأنف : قطعه واستأصله .

(٤) ياعام ، ترخيم ياعامر ، يعنى به عامر بن الطفيل ، فيما أرجح . وقوله : «لاتفسد الدعوى»، كأنه يعنى : لا تفسد كلامك بالدعوى والكذب ، لقول عامر بن الطفيل :

ونحــنُ فَعَلْنَا بالحَلِيفَينِ فَعْلَةً ... نَفَتْ بَعْدَها عنّا الظُّلُومَ الغَشَمْشَمَا

والحليفان : أسد وغطفان . وعصائب جمع عصابة ، وهى الجماعة . والعرج : الضباع ، يقال للضبع العرجاء ، وهى صفة غالبة ، لأن العرج خلقة فيها . و «الرخم» جمع رخمة : وهو طائر أبقع على شكل النسر . والضباع والرخم آكلات الجيف .

(٥) « غيظ » يعنى بنى غيظ بن مرة ، من غطفان ، ومنهم ، يزيد بن سنان ، صاحب يوم الرقم . كما سلف تعليق رقم: ٢ » والغبية : الدفعة الشديدة من المطر . وأراد بها الخيل المغيرة ، شبهها بغبية مطر . وقوله : « بركت فيهم » ، أى دام مطرها عليهم ، حتى كثرت القتلى. يقال : أبرك =

٨٩٦ — وقال أيضًا :

وَنُبِّئْتُ قَوْمِى ، وَلَمْ أَلْقَهُمْ ، ... أَجَدُّوا، عَلَى ذِى شُوَيْسٍ، حُلُولاَ[١]

فَإِنَّكُمْ وَعَطَاءَ الرِّهَانِ ، ... إذا جَرَّتِ الحَرْبُ جُلًّا جَلِيلاَ ،[٢]

كَثَوْبِ ٱبْنِ بِيضٍ وَقَاهُمْ بِهِ ، ... فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلاَ[٣]

= السحاب وابترك ، إذا اشتد انهلاله ودام وألح . وهذا الثلاثى ليس فى كتب اللغة. وكان فى المخطوطة: « تركت فيهم » ، وليس بشىء . «أحاديثهم» ، يعنى خبر هذه المصائب المذكورة فى البيت السالف. كالحلم : يعنى من هولها وشناعتها ، صارت كأنها حلم لا حقيقة له . ويقال إن الحكم بن الطفيل ، أخا عامر بن الطفيل ، لما خاف أن يؤسر يومئذ ، وكان رأى من المثلة ما رأى ، وكان غلاماً شاباً ، خنق نفسه يومئذ من هول ما رأى ، ويقول فيه عروة بن الورد :

عَجِبْتُ لَهُمْ إذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ ... وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الوَغَى كَانَ أَعْذَرَا

(١) قصيدة من جيد الشعر القديم ، رواها المفضل فى المفضليات : ٧٩ ـ ٩١ ، وابن الشجرى فى مختاراته : ١٤ ، وأبيات منها فى حماسته : ٢٥ ، وحماسة البحترى : ٢٦ ، ومجموعة المعانى : ٥٢ ، ورواها أبو الفرج فى أغانيه ١٢ : ٢٦٦ ، منسوبة لعقيل بن علفة ، والأغانى ٧ : ١٤١ ، ١٤٢ منسوبة لأخى مرة بلا تعيين . وقال القصيدة يحضض قومه بنى سهم بن مرة ، على بنى عمومتهم بنى صرمة بن مرة ، فى شأن حلفائهم الحرقة ، وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة . شويس : جبل فى ديار بنى مرة ، وضبط فى «م» بفتح الشين وكسر الواو ، كما فى ياقوت . أجدوا : أى استجدوا إقامة وعزموا عليها ، وذلك أن الأسقع بن رياح بن واثلة بن سهم بن مرة كان هو الذى جر حلف الحرقة وبنى سهم ، إذ همت غطفان بأكلهم ، فخافوا فانصرفوا ، فلحقهم الحصين بن حمام المرى ، من بنى سهم بن مرة ، فردهم وشد الحلف بينه وبينهم ، وبشامة غائب ، فلما بلغه ذلك كرهه ، وقال ما قال . يقول : استكانوا للحلف ورضوا به ، ليقيموا غير نافرين إلى حرب . انظر ص : ٧٣٥ ، رقم : ٤ .

(٢) الرهان جمع رهن : وهو ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه . وكان الحصين ابن الحمام قد جعل ابنه رهينة فى تلك الحرب ، لتمام الحلف بين بنى سهم بن مرة ، وبنى صرمة بن مرة والحرقة . فهو يعرض بفعل الحصين الذى كرهه وساءه . الجل : الجليل ، يريد أمراً جلا جليلا ، أى خطباً عظيما تخشى العواقب ، ويروى « خطباً جليلا » ، ويروى : «إذ جرت الحرب» ، وفى « م » « قد جرت » ، وليست بشىء ، إلا أن تكون « وقد جرت » ، فهى جيدة عندئذ . وتمام البيت مع الذى يليه .

(٣) قال أبو الفرج فى أغانيه ١٣ : ١٩٤ « ابن بيض : رجل من بقايا عاد كان تاجراً ، وكان لقمان بن عاد يجيز له تجارته فى كل سنة بأجر معلوم ، فأجازه سنة وسنتين . وعاد التاجر ولقمان غائب ، فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان فى سفره . ثم حضرت التاجر الوفاة ، فخاف لقمان على بنيه وماله فقال لهم : إن لقمان صائر إليكم ، وإنى أخشاه إذا علم بموتى على مالى ، فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه ، =

فَإِمَّا هَلَكْتُ ولمْ آتِكُمْ ، فأبْلِغْ أمَاثِلَ سَهْمٍ رَسُولَا(١)

بأنَّ الَّتِي سَامَكُمْ قَوْمُكُمْ ، هُمُ جَعَلُوها عَلَيْكُمْ عُدُولَا(٢)

هَوَانُ الحَيَاةِ وخِزْيُ المَمَاتِ ، وكُلًّا أرَاهُ طَعَامًا وبِيلَا(٣)

فإنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إحْدَاهُما فَسِيرُوا إلى المَوْتِ سَيْرًا جَمِيلَا(٤)

ولا تَهْلِكُوا وبِكُمْ مُنَّةٌ ، كَفَى بالحَوَادِثِ للمَرْءِ غُولَا(٥)

* * *

= وضعوه فى طريقة إليكم ، فإن أخذهواقتصر عليه ، فهو حقه ، فادفعوه إليه واتقوه ، وإن تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه . ومات الرجل ، وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه ، فقال : « سد ابن بيض الطريق » ، فأرسلها مثلا ، وانصرف وأخذ حقه. قال المخبل السعدى :

فَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أبُو حُمَيْدٍ كما سَدَّ المُخَاطَبَةَ ابْنُ بِيضِ

يقول : إن إعطاء الحصين ولده رهينة ، قد وقف بكم دون بلوغ الغاية فى النيل من عدوكم ، فكان كثوب ابن بيض الذى سد السبيل على لقمان . ويقال فى أمر ابن بيض غير ذلك . انظر شرح المفضليات : ٩٠ .

(١) أماثل الناس : خيارهم وأشرافهم ، جمع أمثل ، يقال فلان أمثل بنى فلان : أى أفضلهم وأدناهم للخير والشرف . والرسول : الرسالة .

(٢) سامه الأمر : كلفه تجرعه . والعدول جمع عدل (بكسر فسكون) : وهو المثل والنظير الذى يعادلك ، وأجود روايات البيت:

بِأَنْ قَوْمُكُمْ خُيِّرُوا خَصْلَتَيْنِ ، كِلْتَاهُمَا جَعَلُوها عُدُولَا

وهو الذى يدل عليه سياق الأبيات كما سترى . يقول : إنكم خيرتم بين أمرين جعلوهما متعادلين ، متكافئين ، فإما لهذا وإما لذا .

(٣) هوان الحياة وخزى الممات : هما الخصلتان اللتان خيروا بينهما . خزى الممات : يعنى ما يلحقهم من الخزى إذا هزموا فقتلوا فماتوا . والطعام الوبيل : الغليظ الثقيل الوخيم ، الذى يعقب الوبال والفساد والهلاك .

(٤) إن لم يكن إلا حياة الهوان ، أو فضيحة الهزيمة والموت ، فسيروا إلى الموت صابرين ، وقاتلوا حتى تقتلوا ، فذلك أجمل بكم وأكرم .

(٥) المنة : القوة وشجاعة القلب . الغول : كل ما يغتال الإنسان فيهلكه ، من جن أو سبع أو موت . يقول: لا تموتوا وفى قلوبكم وأيديكم بقية قوة ، فقاتلوا ما أطقتم قتالا ، ولا تقبلوا هذا الضيم الذى تسامونه ، فإن قبولكم الضيم لا ينسأ فى أعماركم ، فإنكم ميتون لا محالة ، ونوائب الموت لا تبقى على أحد . ويروى « ولا تعدوا » .

٨٩٧ — والثَّالثُ شَبِيبُ بنُ البَرْصَاء ، وهو الّذى يقول :

أَنَا ابنُ بَرْصَاءَ بِهَا أُجِيبُ ! هَلْ فى هِجَانِ اللَّونِ مَاتَعِيبُ ؟[1]

٨٩٨ — [2] واسْمُه : شَبِيبُ بنُ يزيدَ بنِ جَمْرَةَ بن عَوْف بن أَبى حَارِثة بن مُرَّةَ بن نُشْبَة ، وأُمُّه البَرصْاء بنتُ الحارثِ بن عَوْف بن أَبِى حارثة .[3]

٨٩٩ — وقال :

يَدُلُّ علينَا الجارَ آخَرُ قَبْلَهُ وأَحْلامُنَا مَعْرُوفةٌ وسَدَادُها[4]

وجاراتُنَا ، مَادُمْنَ فِينا ، بعِزَّةٍ كَمَأَرْوَى ثَبِيرٍ،لاَيَحِلُّ اصْطِيادُهَا[5]

تَرَى إِبلَ الجَارِ القَرِيبِ كأَنَّها بِمَكَّةَ بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ مَرَادُها[6]

يَكُونُ علينَا نَقْصُها وَضَمانُها وللجارِ،إن كانتْ تَزِيدُ،ازْدِيادُها

---

(١) اللآلىء : ٦٣١ ، تاج العروس (برص) . امرأة هجان اللون : بيضاء اللون ، يدفع برص أمه ، ويسميه بياضاً .

(٢) من ٨٩٨ ، إلى البيت الحادى عشر فى رقم : ٩٠٠ ، أخلت به «م» ، وانظر ماسلف ص : ٧٠٩ ، تعليق رقم : ١ ، وانظر اللآلىء : ٦٣٠ ، ٦٣١ .

(٣) البرصاء : اسمها أمامة ، ويقال قرصافة ، والصواب أن قرصافة أم أمه ، من بنى فزارة . (المفضليات : ٣٣٦) . يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها ، فقال أبوها : إن بها بياضاً ؟ أى برصاً ، ولم يكن بها شىء . فلما رجع إلى أرضه وجدها قد برصت . وانظر الأغانى ١٢ : ٢٧١ ، والبرصان للجاحظ : ٩٦ . وقال الكلبى : « كانت أدماء ، فسميت برصاء لغير علة ، وكذلك تفعل العرب ، تقلب أشباه هذا » .

(٤) لم أجد الأبيات فى مكان . وفى هامش المخطوطة : « وأخلاقنا » ، رواية أخرى ، السداد : القصد والإصابة والتوفيق والاستقامة فى القول والعمل .

(٥) الأروى جمع أروية (بضم الهمزة ، وتشديد الياء) ، جمع على غير قياس ، وهى أنثى الوعول ، ومساكنها رؤوس الجبال . وثبير : جبل مكة ، والصيد لايحل لأحد فى حدود الحرم .

(٦) الأخشبان : جبلا مكة ، أبو قبيس وقعيقعان . ومراد الإبل : حيث ترود ، تذهب وتجىء فى طلب المرعى . يريد أنها آمنة لايذعرها أحد كما لا يذعر أحد ، لجأ إلى البيت الحرام .

٩٠٠ — وقال أيضًا :

هَلْ عِنْدَ سُعْدَى ٱبْنَةِ العَمْرِىِّ مِنْ زَادِ ... أَمْ هَلْ لِعَانٍ لَدَيْها مُوثَقٍ فَادِى (١)

قَامَتْ تَرَاءَى لَنَا سُعْدَى فقلتُ لها : ... ماذَا تُرِيدِينَ مِنْ قَتْلِى وإِقْصَادِى؟ (٢)

أَبْدَتْ تَرَائِبَ عَبْلاتٍ وسَالِفَةً ... وجِيدَ مُغْزِلَةٍ من خَيْرِ أَجْيادِ (٣)

حَالِى التَّرَائِبِ والذِّفْرَى عُقِدْنَ بِهِ ... من لُؤْلُؤٍ وجُمَانٍ غَيْرِ أَفْرَادِ (٤)

تَبْدُو وَسَاوِسُ مِنْها كُلَّما ٱرْتَفَقَتْ ... هَزَّ الجَنُوبِ ٱسْتَخَفَّتْ عِشْرِقَ الوادِى (٥)

فِى ضَامِرِ الكَشْحِ والأَحْشَاءِ، تَحْسِبُه ... ، مِمّا تَخَضَّدَ مِنْهُ ، طَىَّ أَسْنَادِ (٦)

---

(١) لم أجد الأبيات فى مكان . العانى : الأسير الذى أذله الأسر فاستكان . عنا يعنو : خضع واستكان . وفى المخطوطة : « لعاف » بالفاء ، وهو خطأ . يقول : هل لهذا الأسير الموثق من فاد يفديه من أسرها .

(٢) تراءى له : تصدى له ليراه . أقصدت الرجل أو الصيد : إذا طعنته أو رميته بسهم ، فلم تخطىء مقاتله ، فيموت مكانه .

(٣) الترائب جمع تريبة : وهى موضع القلادة من الصدر . وعبلات جمع عبلة : وهى التامة الخلق المستوية . والسالفة : صفحة العنق . والجيد : عنق المرأة ، يكون طويلا حسناً . والمغزلة : يعنى الظبية معها غزالها . وأجياد جمع جيد .

(٤) حالى الترائب : عليها الحلى . الذفرى : هو العظم الناتىء خلف الأذن . وإنما أراد ما فى أذنيها من الأقراط . « عقدن به » ، النون تعود إلى الحلى ، الذى تضمنه قوله « حالى الترائب والذفرى » . الجمان : حب صغار يتخذ من الفضة أمثال الدر . « غير أفراد » ، أى هى تؤام غير مفردة .

(٥) تبدو : تظهر ، ويريد تسمع . والوساوس جمع وسواس : وهو صوت الحلى . ارتفقت : اتكأت على مرفقيها ، يعنى تحركت لترتفق . الجنوب ، ريح الجنوب . والعشرق : شجر ينفرش على الأرض عريض الورق ، ولها حب صغار ، فإذا جف وحركته الريح ، سمعت له زجلا كوسواس الحلى ، قال الأعشى :

تَسْمَعُ للحَلْىِ وَسْوَاسًا إذا انْصَرَفَتْ ... كما استعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

واستخفته : حركته لخفته .

(٦) الكشح : جانب البطن ، وهما كشحان ، وهو الخصر . ضامرة الخصر غير مترهلة الأحشاء . تخضد : تثنى ، من قولهم خضدت العود : ثنيته من غير أن تكسره . السند والأسناد : ضرب من البرود الثياب ، يقول : كأنه ثوب يطوى من لينه ، يقول القطامى :

فَكَأَنَّما ٱشْتَمَلَ الضَّجِيعُ بِرَيْطَةٍ ... لاَ ، بَلْ تَزِيدُ وَثَارَةً ولَيَانَا

مِنْهَا ، إلى كَفَلٍ نَهْدٍ رَوَادِفُهُ   مُرْتَجَّةٍ كارْتِجاجِ الدِّعْصِ مَيَّادِ [(١)]

وَوَارِدٍ كعُذُوقِ النَّخْلِ زَيَّنَهُ   مَنُّ الجداوِلِ، لازَعْرٍ ولاَ كَادِي [(٢)]

طَالَ اتِّبَاعِي أُمُورًا مَا تجودُ بِها   حَتَّى يَئِسْتُ ، فَهَبْنِي غَيْرَ مُزْدَادِ [(٣)]

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ ولَمْ تَقْضِ الَّتِي وَعَدَتْ،   لاَيَهْنِئَنَّكِ، إذْ أَخْلَفْتِ مِيعَادِي [(٤)]

= يعنى كأنها ريطة من لينها ، وكقول أبى الأسود :

أبى القلبُ إلاَّ أمَّ عَمْرٍو وحُبَّها   عَجُوزًا، ومن يُحْبِبْ عجوزًا يُفَنَّدِ

كثوبِ اليَمَانِي ، قد تقادَم عَهْدُهُ   ورُقْعَتُهُ ،ماشِئْتَ ، فى العَيْنِ واليَدِ

وقوله فى «ضامر ...» ، تتعلق بقوله : « قامت تراءى ... » .

(١) « منها » ، متعلق بقوله : « تحسبه » و« إلى كفل » ، « إلى » بمعنى « مع ». والكفل : ردف العجز . ونهد : مرتفع مشرف ممتلىء ، فهى غير رسحاء . فى متن المخطوطة « نهد مراكله» ، وهى غير حسنة هنا ، وأظنها خطأ . وفى هامشها : « روادفه» ، وهى الصواب ، لأن المراكل للدابة، حيث يركلها الفارس برجله ليحركها ، وهما الجنبان ، وأما الروادف ، فجمع رادفة وهى طرائق الشحم فى الردفين ، لامتلائها . والردف العجز . والدعص : : كثيب من رمل ناعم مجتمع صغير. مياد: يتحرك ، ماد يميد : تحرك ، أو تثنى وتبختر . يعنى ارتجاج كفلها حين تمشى وتتبختر .

(٢) شعر وارد : طويل مسترسل ، يرد كفل المرأة . وعذوق جمع عذق : وهو عرجون النخل . « من الجداول» ، من قوله : من عليه يمن منا : أنعم وأحسن الصنيعة ، يريد أن الجداول سقته وأحسنت إليه حتى نما نموا حسناً من الرى . وفى المثل : « كمن الغيث على العرفجة » ، وذلك أنها سريعة الانتفاع بالغيث ، فإذا أصابها يابسة اخضرت . وكان فى المخطوطة : « من » مضبوطة، حرف جر ، وهذا شىء لامعنى له . والزعر (ساكنة العين) ، أصلها « زعر » بكسر العين ، والأزعر والزعر : القليل الريش أو الشعر أو الورق ، والأزعر: المكان القليل النبات ، مجاز . والكادى : الذى أبطأ نباته وساء . يقال : كدا الزرع .

(٣) اتباعى : أى طلبى أموراً أنتظرها وأتوقع حدوثها يوماً بعد يوم . « فهبنى» ، « هب » كلمة وضعت للأمر، لايستعمل منها ماض ولا مضارع فى المعنى ، ومعناها : احسبنى ذلك واعددنى . يقول : فاعددنى غير مزداد من الغى فى طلب ماتجود به من المواعيد ثم لاتحققه . وإنما يريد : فإنى غير مزداد من ذلك .

(٤) استمرت : مضت على سنتها فى إخلاف المواعيد التى وعدت . وفى المخطوطة: « لايهنئنك إذا أخلفت» ، والذى أثبت أجود . يدعو عليها يقول : لايكن أمرك هنيئاً ولا طيباً ، بل جازاك الله بالتعب والنصب جزاء ما أنصبتنى فى اتباعى مواعيدك التى تخلفينها .

دَعْهَا الشَأْنِكَ وَانْظُرْ أَنْتَ كَيْفَ تَرَى ... شَأْنَ امْرَأَيْنِ ذَوَىْ مَالٍ وأَوْلادِ (١)

إنّى امْرُؤٌ لِى رَوَابٍ لَا يُشَقِّقُها ... سَيْلُ الأَتِىّ ولا تُسْطَاعُ أَوْتَادِى (٢)

إنّ المَكارِمَ والأَحْسَابَ عُوِّدَهَا ... مِنْ آلِ مُرَّةَ: أَعْمامِى وأَجْدَادِى (٣)

أَنَا ابْنُ عَوْفٍ، ومِنِّى، إنْ فَخَرْتُ بِهِمْ ... بَنُو سِنَانٍ وَمَسْعُودُ بْنُ شَدَّادِ (٤)

٩٠١ — وقال أيضًا :

مَاذَا تَلَمَّسُ سَلْمَى فى مُعَرَّسِنَا ؟ ... كَرَّ الغَرِيمِ لِدَيْنٍ كَانَ قَدْ وَجَبَا (٥)

أَوْ كَرَّ صَاحِبِ ذِى الأَوْجَاعِ مُسْنَدَهُ ... إذَا تَأَوَّهَ أَلْقَى فَوْقَهُ الهِبَبَا (٦)

---

(١) يقول : دعها ، وانظر لشأنك ، وكن كأحد رجلين : رجل ذى مال كثير لا بد له من حياطته ، أو رجل ذى عيال يسعى عليهم خيفة الضياع .

(٢) الروابى جمع رابية : وهى المكان المشرف المرتفع . يريد شرف بيوت أهله (انظر رقم : ٤٠٩) . يشققها : أى يشقق ترابها فتنهدم ويأخذها السيل ، وذلك أن الرابية تكون سهلة فيها خؤورة ، فإذا اشتد السيل اجترفها وآذاها . والأتى : السيل الغريب ، لا يدرى من أين أتى . يقول: لا يهدمنا مغير ولا معتد . وأراد بالأوتاد : أصول نسبه ، كأنها أوتاد الأرض ، وهى الجبال .

(٣) الأحساب جمع حسب (بفتحتين) : وهو الفعال الصالح من شجاعة وجود وحسن خلق ووفاء .

(٤) سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف ، وسنان أخو جد شبيب: عوف بن أبى حارثة بن مرة . ومسعود بن شداد بن غطفان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة . وهو من عمومته أيضاً . وقوله : « ومنى » ، يعنى هم أهلى وعشيرتى ، أنا منهم وهم منى ، وانظر ما سلف فى شعر جرير رقم : ٦٢٩ ، وقوله تعالى : « فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى » ، وهو كثير .

(٥) لم أجد الأبيات فى مكان . تلمس الشيء: طلبه مرة بعد أخرى. والمعرس : المنزل ، من التعريس ، وهو نزول القوم فى السفر من آخر الليل ، يقعون وقعة للاستراحة وينيخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . والغريم : الذى له دين على صاحبه ، والغارم الذى عليه الدين . يقول : ينتابنا طيفها مرة بعد مرة ، تلح على إلحاح الغريم على الغارم ، إذا وجب ميعاد وفائه بلا استئذان .

(٦) فى المخطوطة ، كتبه هكذا :

« مُسْنَدَةٌ » و « الصَّلَبَا »

أَلَمْ تَـكُنْ زَعَمَتْ باللهِ مُسْلِمَةً ؟   وَلَمْ تَكُنْ هِيَ مِمَّا قضَّتِ الأَرَبَا[١]

فلاَ يَحِلُّ لِسَلْمَى أَنْ تُؤَرِّقَنَا   بَعْدَ المَنَامِ ، ولَوْ كُنَّا لَهَا نَصَبَا[٢]

٩٠٢ — وقال أيضًا :

كأَنَّ أبنةَ العُذْرِيِّ يَوْمَ بَدتْ لَنَا   بوَادِ القُرَى، رَوْعَى الجَنَانِ سَلِيبُ[٣]

= والثانية سيئة الـكتابة . وقوله : « مسنده » ، أى قد أسنده إلى شىء مرتفع حتى يستريح . والهبب جمع هبة (بكسر الهاء) ، وهى القطعة من الثوب . يقول : يكر عليه مرة بعد مرة ، فإذا سمعه يتأوه من شدة الحمى ، ألقى عليه الثياب ، فهو دائم القلق عليه ، غادياً رائحا .

(١) « زعم » ، من الأفعال المطلقة التى تحتمل المعانى ، نحو « قال » ، تقول : « قال بيده » ، أى أومأ ، و « قالت السماء » ، أمطرت ، وأشباه ذلك . تقول: «زعم» بمعنى قال ، وبمعنى وعد ، وبمعنى ضمن ، وبمعنى ظن واتهم ، فمن ذلك قول مضرس بن ربعى الأسدى :

تقولُ: هَلَكْنَا إنْ هَلَكْتَ ، وإنَّمَا   عَلَى اللهِ أَرْزَاقُ العِبَادِ كما زَعَمْ

أى كما قال الله تعالى ووعد . وهى فى بيت شبيب بمعنى الحلف والقسم ، أى : ألم تـكن حلفت بالله . وقوله « مسلمة » ، قولهم : « كنت راعى إبل فأسلمت عنها » ، أى تركت رعية الإبل . وكل صنيعة أو شىء تركته وقد كنت فيه ، فقد أسلمت عنه . وتجىء أيضاً غير متعدية بحرف ، تقول : « كان راعى إبل ثم أسلم » ، أى ترك ذلك . فهو يقول : ألم تـكن أقسمت بالله أنها تاركة ما كانت عليه من المودة والوصل . ثم زاد الأمر بياناً فقال : ولم يكن لها عهد بوصل تقضى فيه حاجة من يصفيها مودته . والأرب : الحاجة والوطر . وقوله « مما قضت » ، فإن « مما » هنا موضوعة للدلالة على معهود يكثر المرء فعله أو إتيانه ، والنحاة يقولون إنها بمعنى « ربما » (المغنى (من) / الأزهية : ٩٠) فى قول أبى حية النميرى :

وإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الـكَبْشَ ضَرْبَةً   على رأسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ من الفَمِ

والجيد أنها بالمعنى الذى ذكرت ، للدلالة على طول العهد وكثرة الفعل ، وهى موضوعة على ذلك بعد حذف طويل من جملة دالة على هذا المعنى . يقول : قضاؤها أرب من يحبها لم يـكن لها عادة ، فحلفها بالله أن تترك ما كانت عليه لنا من الوصل ، ليس أمراً مستغرباً ولا هولى بضائر .

(٢) النصب: التعب والعناء . يقول : ليس لها أن تؤرقنا ، ولو كان حبها إياى مما يؤرقها وينصبها .

(٣) وادى القرى ، بين المدينة والشام . وجائز أن يكتب « وادى » و « واد » ، كما هو فى المخطوطة . وقوله : «روعى الجنان » ، من الروع ، وهو الفزع والرعب ، على وزن « فعلى » صفة ، ولم تثبته كتب اللغة ، وهو عربى صريح ، وهى العرب ، تقول ماشاءت ! « و » الجنان » الفؤاد والقلب . سليب : سلبته العقل من الذعر . وتمام البيت فى الذى يليه .

من الأُدْمِ ضَمَّتْها الحِبَالُ فأَفْلَتَتْ ، وفى الجِسْمِ مِنْها عِلَّةٌ وشُحُوبُ[(١)]

٩٠٣ — حدَّثنى أبو عُبَيْدة قال : خطبَ شَبيبُ بن البَرْصَاء إلى مُنهِر بن علىّ بن جَابِر ، أحدِ بَنى غَيْظِ بن مُرّة ، فقال : نَعَمْ أُزَوِّجُك . قال شَبيبٌ : أُؤَامِرُ أخِى . فقال : أَتُؤامِرُ رجُلاً فى تَزْوِيجك ! والله لا أُزوِّج رجُلًا لا يملكُ أمرَه ! فقال شَبيبٌ :

لَعَمْرُ ٱبْنَةِ المُرِّىِّ ! مَا أَنا بالّذِى لَهُ ،أن تَنُوبَ النَّائِبَاتُ ، ضَجِيجُ[(٢)]
وقَدْ عَلِمتْ أَفْنَاءُ مُرَّةَ أنَّنى إلى الضَّيْفِ قَوَّامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ[(٣)]
وَإنّى لأُغْلِى اللَّحْمَ نِيًّا ، وإنَّنى لَمِمَّنْ يُهِينُ اللَّحْمَ وَهْوَ نَضِيجُ[(٤)]

---

(١) الأدم ، جمع أدماء ، وهى الظباء الأدم ، ظباء بيض تعلوهن جدد فيها غبرة ، تسكن الجبال ، وهى على ألوان الجبال . وقد فصل القول فى الأدم من الظباء فى اللسان (أدم) ، ثم فى شرح المفضليات : ٧٢ ، ٧٣ . الحبال : يعنى الشباك التى صادتها . وفى متن المخطوطة : « فأقبلت » ، وفى الهامش : « فأفلتت » ، وأثبت ما فى الهامش لأنه حق الكلام . وقوله : « وفى الجسم منها علة وشحوب » ، ليس من تمام وصف الظبية الأدماء التى أفلتت من الحبالة ، وإنما هو من صفة ابنة العذرى ، ففى الكلام تشعيث ، كأنه قال : « كأن ابنة العذرى يوم بدت لنا بواد القرى ، وفى الجسم منها علة وشحوب . . روعى الجنان سليب من الأدم » ، فقوله « روعى الجنان سليب » ، ليس من صفة المرأة ، إنما هو من صفة الظبية .

(٢) المفضليات : ٥٣٩ ، وهذه أبيات منها . يصف نفسه بالصبر على فواجع الدهر ، لا يشكو ولا يجزع .

(٣) رواية المفضليات : « وقد علمت أم الصبيين » ، ومثلها فى نوادر أبى زيد : ١٨٠ ، والكامل ١ : ٨٦ . وفى « م » : « أبناء مرة » ، والأفناء هنا يراد بها بطون مرة وشعوبها . وكتب اللغة تقول: الأفناء الأخلاط ، وتقتصر على ذلك . انظر ما سلف فى رقم: ٥٩٤ ، ص: ٤٣٣ ، تعليق : ٤ ، ورقم : ٧٩٣ ، ص: ٥٩٤ ، تعليق: ٥ . والسنة : شدة النعاس ، وليس بالنوم الذى يغشى الجسم كله . والخروج : أراد السريع الخروج . يقول : إذا سمع حس الضيف أو نبح كلابه ، هب وانتبه وخرج يتلقاه فى الليلة الظلماء الباردة المخوفة ، فى زمن الجدب . وستأتى صفة ذلك فى البيت التالى .

(٤) إغلاؤه اللحم نيا : أنه يغليه فى الميسر فى زمن الجدب ، فيضرب القداح لينحر للناس . وإهانته اللحم النضيج : بذله للضيفان فى زمن الجدب ، لا يبالى بما يهلك من ماله .

إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَوْجَاءُ باتَتْ يَعُزُّهَا ... عَلَى ثَدْيِهَا ذُو وَدْعَتَيْنِ لَهُوجُ[1]

* * *

٩٠٤ — والرابع : قُرادُ بن حَنَش بن عَمْرو بن عَبدِالله بن عبدالعُزَّى ابن صُبْح بن سَلَامة بن مُرَّة .[2]

٩٠٥ — [3] قال محمد بن سلّام ، فحدّثني أبو عُبَيْدة قال : كان قُرَاد بنُ حَنَشٍ من شُعَراء غَطَفَان ، وكان قَلِيلَ الشِّعْرِ جَيِّدَهُ ، وكانت شُعَراء غطفان تُغِيرُ على شِعْرِه فتأْخُذُه فتَدَّعِيه ، منهم زُهَير بن أبي سُلْمَى ، أَدَّعَى هَذِهِ الأبيات :

إِنَّ الرَّزِيَّةَ ، لا رَزِيَّةَ مِثْلُها ، ... مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ[4]

---

(١) في « م » : « إذا المرضع العوجاء بالليل عزها » ، ويروى « إذ المرغث العوجاء باته يعزها » ، وهي أجود الروايات . والمرغث : المرضع . رغث الجدي أمه : رضعها ، وأرغثته : أرضعته . والعوجاء : التي لها ولد تعوج عليه لترضعه ، والعوجاء أيضاً : العجفاء التي اعوج ظهرها من جوعها وضعفها لشدة الفاقة في زمن الجدب . وعزه على الشيء : نازعه وغلبه . والودعة والودع : خرز بيض صغار جوف ، في بطونها شق كشق النواة ، تستخرج من البحر ، يتزين به ، تتخذ منه سموط للصغار ، كأنه يقيهم شر العين فيما أظن . ويروى « تومتين » ، والتومة (بضم التاء) : اللؤلؤة ، أي ألبسته قرطاً في أذنيه فيه حبة لؤلؤ . ولهوج ولاهج ولهيج : قد لهج بالرضاع وأغرى به وثابر عليه ، من قلة ما في الثدي من اللبن . يصف امرأة ترضع ولدها الجائع المقبل على الثدي ، المتلهف على الرضاع من جوعه ، وقد انحنت أمه عليه وعطفت ، رقة له وتمكيناً له من المبالغة في الرضاع . وأشد ما يكون ذلك إذا عم الجدب وقلت الألبان ، وغلب الضنك على الناس . يعني أنه في مثل هذا الوقت ، لا يتردد إذا سمع صوت الضيف ، بل يخرج إليه عجلا ، لينحر له ما أبقى الجدب من ماله وإبله .

(٢) في ابن الكلبي أن مرة ولد الصارد ، وهو سلامة . وانظر خبر مولد الصارد في شرح الحماسة ١ : ٢٠٢ ، وفي ابن عساكر « صبيح بن سلامة » ، بالتصغير .

(٣) هذا الخبر رواه المرزباني في الموشح : ٤٧ ، وقال بعد أن ذكر الشعر : « وهي لقراد ابن حجر » ، وأخطأ ، هو « حنش » .

(٤) ديوان زهير : ٣٣٤ ، والأغاني ١٠ : ٢٩٩ ، ومعجم الشعراء : ٣٢٧ ، والحيوان=

إنَّ الرِّكابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ ... بِجُنُوبِ نَخْلَ إذا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ (١)

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرعِ أنتَ لَنَا ، إذَا ... نَهِلَتْ من العَلَقِ الرِّمَاحُ وعَلَّتِ (٢)

يَنْعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ ، ... عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُمْ هُنَاكَ وجَلَّتِ (٣)

١٠٥ ٩٠٦ — (٤) / . . . .

= ٣ : ٤٩٠ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٤ ، ٣١٥ ، والدرة الفاخرة : ٢٨٠ ، والمستقصى ١ : ٥٥ ، ٥٦ ، وجمهرة نسب قريش رقم : ٤٣ ، ٤٤ ، ويقال : إن الشعر فى رثاء سنان بن أبى حارثة المرى (أبى : هرم بن سنان) ، وذلك أنه هوى امرأة فاستهيم بها ، وتفاقم به ذلك فهام على وجهه ففقد ، فلم ير له عين ولا أثر ، يقولون إن الجن استطارته فأدخلته بلادها ! ! ويقال : إنه ضل فتبعه قومه فوجدوه ميتاً . وقال حمزة الأصفهانى فى الدرة الفاخرة : ٢٧٩ ، ٢٧٠ : «وأما قولهم : أضل من سنان ، فهو سنان بن أبى حارثة المرى : وكان قومه عنفوه على الجود ، فقال : لا أرانى يؤخذ على يدى ! فركب ناقة له يقال لها : الجهول . ورمى بها الفلاة ، فلم ير بعد ذلك ، فسمته العرب « ضالة غطفان » : وقالوا فى ضرب المثل به : لا أفعل ذلك حتى يرجع ضالة غطفان ... وزعمت أعراب بنى مرة أن سناناً لما هام استفحلته الجن تطلب كرم نجله » . الرزية والرزيئة : المصيبة ، لأنها ترزؤ المرء ، أى تأخذ منه مايعز عليه . وأضل الشيء : إذا ذهب فضاع ، ولم تدر أين ذهب . يقول : إن الذى خرجت تطلبه غطفان ، فقده أعظم الفقد . فى هامش المخطوطة : « تدعى » ، يعنى مكان : « تبتغى » ، رواية .

(١) الركاب : يعنى القوم الذين خرجوا على ركائبهم يطلبون سناناً لما ضل . تبتغيه : تبحث عنه وتطلبه . المرة : القوة ، وفلان ذو مرة : أى ذو بأس شديد وعقل حكيم . ونخل : قرية فى واد لبنى فزارة . وأحلت الشهور : صارت حلالا ، أى خرجت من الأشهر الحرم إلى شهور الحل . وفى المخطوطة : « أحلت » ، بالبناء للمجهول . ويروى « أهلت » .

(٢) حشو الدرع : لابسه ، لأنه يغطيه كله ، فكأنه حشو للدرع ، ونهل : شرب أول شربه ، وعل : شرب الشربة الثانية بعد الأولى . والعلق : الدم . يقول : أنت المحارب ذو البأس نحتمى بك إذا حمى وطيس الحرب ، ورويت الرماح النواهل العطاش من الدماء .

(٣) نعى الميت ينعاه : إذا أذاع خبر موته . وفى « م » «يبغون» ، وهى لاشيء . والكريهة : الشديدة التى تكره ، كالحرب والجدب ، وسائر النوازل .

(٤) هذا السطر متآكل ، لم تبق من سوى بقايا أحرف قلائل ، وكأنه كان فيه : «وقال قراد ابن حنش فى سيار بن عمرو بن جابر الفزارى ، ويذكر بنى عبس » ، وذلك بدلالة ما قاله المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وما جاء فى جمهرة نسب قريش من رقم : ١٠ ، إلى رقم : ١٣ .

فَوَارِسُ كَالنِّيرَانِ يَحْمُونَ نِسْوَةً ... عَقَائِلَ لَمْ يَدْنَسْنَ ، بِيضَ المَحَاجِرِ (١)

إِذَا مَانُسِبْنَ يَنْتَسِبْنَ إِلَى الذُّرَى ، ... لِبَدْرِ بْنِ عَمْرٍو ، أَوْ لِعَمْرِو بْنِ جَابِرِ (٢)

وعُوِّدْنَ أَنْ يَعْبَأْنَ حُصًّا وفَارَةً ... ذَكِيًّا ، وماعُوِّدْنَ نَسْجَ الغَرَائِرِ (٣)

وَمَاهُنَّ مِنْ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ كُلُّهَا ... وَلَا مِنْ مَوَالِيهَا حُمَيْسِ بْنِ عَامِرِ (٤)

---

(١) جمهرة نسب قريش : ٢٣ ، الثانى والثالث ، ومعجم الشعراء : ٣٢٨ ، الثلاثة الأولى ، ومنها بيتان فى الرسالة الموضحة للحاتمى : ١٥٠ . العقيلة من النساء : الكريمة النفيسة المخدرة . «ولم يدنس» : لم يصبهن دنس ، وهو الوسخ ، يعنى فى الأخلاق ، بريئات من كل عيب يشين . المحاجر جمع محجر : وهو مادار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن ، وهو مايبدو من النقاب والبرقع . وقوله : « بيض المحاجر » ، يريد سلامتهن من الآفات ، فهن صحيحات الأبدان ناصعات الألوان .

(٢) فى معجم الشعراء وجمهرة نسب قريش : « ظعائن إن ينسبن ينسبن للذرى » . والذرى جمع ذروة : وذروة كل شىء أعلاه ، يريد أهل الشرف والنساء من بنى فزارة . وبدر بن عمرو ابن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان . وعمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى ابن مازن بن فزارة بن ذبيان ، وهما أهل الشرف فى فزارة .

(٣) فى معجم الشعراء والجمهرة : « . . . يعبأن مسكاً وعنبراً » . والحص : هو الورس ، أو الزعفران ، وهما مما يتخذ للزينة ، تعالج منهما غمرة للوجه ، أى طلاء أصفر أحمر زاه . وفارة المسك ، رائحته ، ويقال وعاؤه ونافجته ، ويقال « فأرة » بالهمزة ، وفى اللسان : « وربما سمى المسك فأراً » ، وكذلك هو هنا ، عنى بقوله : « فارة » ، أى مسكا ، فلذلك قال : « ذكياً » ، على إرادة المعنى ، والذكى : الطيب الرائحة . وعبأ المسك والطيب يعبؤه : صنعه وهيأه ، وخلطه . وذلك من ترفهن ونعمتهن وكرم منابتهن : لسن بتفلات مهانات . والغرائر جمع غرارة (بكسر الغين) ، وهى الجوالق للتبن وغيره ، ونسج الغرارة من عمل الإماء والخسيسات فى مهنتهن . وفى متن المخطوطة : « القراقر » ، وكتب « الغرائر » فى الهامش ، و « القراقر » ، خطأ لاشك فيه .

(٤) حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة ، من قضاعة : وبنو حميس هم « الحرقة » (بضم الحاء وفتح الراء) ، وعدادهم فى بنى مرة بن عوف بن ذبيان ، وإنما سموا الحرقة ، لأنهم أحرقوا بنى سهم بن مرة بالنبل (مختصر الجمهرة) ، فذلك قول قراد : « ولا من مواليهم حميس ابن عامر » ، فهذا ولاؤهم لبنى سعد بن ذبيان ، و « المولى » ، هنا هو الجار والحليف . انظر ماسلف رقم : ٢٤ ، وما قاله ابن سلام . ثم انظر ما سلف ص : ٧٢٥ ، تعليق رقم : ١ .

الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ

رُجَّازٌ ، منهُمْ :

٩٠٧ — الأَغْلَبُ العِجْلِىّ ، [١] وكان مُقَدَّمًا ، يقالُ إنّهُ أوّلُ من رَجَزَ . [٢]

٩٠٨ — وأبو النَّجْم ، وٱسْمُه الفَضْلُ بن قُدَامَةَ بن عُبَيْد بن محمد بن

(١) هذا نسب الأغلب العجلى ، من كتب النسب المخطوطة :

« الأغلب بن جُعْشُم بن عمرو بن عَبِيدَةَ بن حارثة بن دُلَف بن جُشَم بن قيس بن سعد بن عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل »

وقد أخلت « م » بنسب أبى النجم والعجاج : ٩٠٨ ، ٩٠٩ .

(٢) هكذا هو فى الأصل: « أول من رجز » ، ونقله صاحب العمدة ١ : ٧٣ عن الجمحى، ثم قال : « ولا أظن ذلك صحيحاً ، لأنه إنما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك » ، وقد نقل صاحب العمدة عن غير ابن سلام : «أول من طول الرجز الأغلب العجلى » ، فكأنى بنص ابن سلام كان : « أول من رجز الأراجيز الطوال من العرب » ، كما جاء فى الأغانى ٢١ : ٢٩ (الهيئة) ، فسقط من النساخ . وقد كان ذلك متعالماً عند رجاز العرب وغيرهم ، فكيف يجهله ابن سلام ؟ قال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : ٥٩٥ : « وهو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله ، وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة ، إذا خاصم أو شاتم أو فاخر ، وقد ذكره العجاج فقال :

٭ إِنِّى أَنَا الأَغْلَبُ أَضْحَى قَدْ نَشَرْ ٭

وقال ابن حبيب : « كانت العرب تقول الرجز فى الحرب والحداء والمفاخرة ، وماجرى هذا المجرى ، فتأتى منه بأبيات يسيرة ، فكان الأغلب أول من قصد الرجز (قصد بتشديد الصاد) ، ثم سلك الناس بعده طريقته » (الأغانى : ٢١ : ٢٩ / الهيئة) .

عبيد الله بن عُبْدَة[١] بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عِجْل .

٩٠٩ — والعَجّاج ، واسمه عَبْدُ الله بن رُؤْبَة بن لَبيد بن صَخْر بن كَثِيف بن عمرو بن حُنَيّ بن ربيعة سَعْد بن مَالك [بن سَعْد] بن زَيْدِ مَنَاة بن تَمِيم .[٢]

٩١٠ — ورُؤْبة بن العَجّاج .

* * *

٩١١ —[٣] قال محمدُ بنُ سلّام ، حدّثني الأصْمَعِيُّ قال : كانت للأغْلب سَرْحَةٌ يصعَد عليها ثم يَرْتَجِز ، فقال :

قَدْ عَرَفَتْنِي سَرْحَتِي وَأَطَّتِ وقَدْ شَمِطْتُ بَعْدَها،وَاشْمَطَّتِ[٤]

---

(١) هكذا هو في المخطوطة . ولكن الذي في كتب النسب « . . . بن عبيد بن عبد الله بن عبدة » . وعبدة ، بضم العين وسكون الباء ، وهو الصواب ، وفي المخطوطة بفتح العين .

(٢) في المخطوطة : « كثيف بن عمرو بن حي » ، وهو خطأ ، صوابه من كتب النسب المخطوطة وأسقطت المخطوطة « بن ربيعة » في الكتابة ، ولكنه وضع علامة إلحاق ، فيظهر أنه كتبها في الهامش ، فتآكلت . والذي بين القوسين زيادة من كتب النسب،وهو الصواب . هذا ، وقد أخلت « م » بتتمة نسب أبي النجم والعجاج .

(٣) أخلت « م » بتمام الخبر ، من أول قوله : « قال: فاعترض له . . . » ، وهذا الخبر رواه أبو الفرج بتمامه في الأغاني ٢١ : ٢٩ ، ٣٠ (الهيئة) .

(٤) المؤتلف والمختلف : ١٢٣ ، ١٢٤ ، واللسان والأساس (أطط) ، ونسبه الآمدي وابن بري للراهب المحاربي ، وهو زهرة بن سرحان ، وقيل له الراهب،لأنه كان يأتي عكاظاً ، فيقوم إلى سرحة فيرجز عندها ببني سليم قائماً ، لايزال كذلك دأبه حتى يصدر الناس عن عكاظ ، وكان فيما يقول هذا الرجز ، مع اختلاف يسير جداً في لفظه . والسرحة : دوحة طويلة واسعة ، يحل تحتها الناس، ويبتنون تحتها البيوت ، لاترعى ولكن يستظل بها. وأط يئط : أي صوتت من التعب والحنين والشوق . يقول : عرفتني وزادتني شوقاً إلى . وشمط الرجل : خالط الشيب سواد رأسه . واشمط (بتشديد الطاء) : مثله في المعنى وأبلغ . يقول : كلانا قد تقادم عهده وكبر ، وفارق عهد الصبا وما كان فيه .

قال : فاعترَضَ له رجُلٌ من بنى سَعْد ، ثم أحدُ بنى الحارث بن عمرو ابن كعب بن سعد ، فقال له :[1]

قُبِّحتَ ، من سَالِفةٍ ومن قَفَا ، شَيْخٌ ، إذا مارسَبَ القومُ طَفَا[2]

كما شِرَارُ الرِّعْيِ أطْرَافُ السَّفَا[3]

٩١٢ — [4] قال : وأنشدنا للأغلبِ فى سَجَاحِ ، [لما تزوّجت مُسَيْلمة الكذّاب] :

---

(١) هذا الرجل هو « هريم بن جواس التميمى » وكان واقفه بسوق عكاظ (معجم الشعراء : ٤٩٠).

(٢) معجم الشعراء : ٤٩٠ ، وتفسير الطبرى ١ : ٥٧٣ ، وفى كليهما زيادة . السالفة : صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه . يذكر أنه لئيم بين اللؤم ، تعرف الخسة فى سالفتيه وقفاه ، يطفو لخسة نسبه وأصله حيث يرسب أصحاب الفضل والنسب الصريح . ورواية الأغانى وغيره : « عبد » مكان « شيخ » .

(٣) الرعى (بكسر فسكون) : الكلأ نفسه ، والمرعى أيضاً . وأراد كلأ البهمى ، وهو خير أحرار البقول رطباً ويابساً ، يخرج لها إذا يبست شوك مثل شوك السنبل ، إذا وقع فى أنوف الغنم والإبل أنفت منه ، حتى ينزعه الناس من أفواهها وأنوفها . والبهمى من أنجع المرعى مالم تسف ، أى ما لم تيبس ويخرج شوكها . والسفا : شوك البهمى والسنبل وكل شىء له شوك . يقول : أنت فى قومك كالسفا فى البهمى ، هو شرها وأخبثها .

وقد أتم خبر هذه الأبيات المرزبانى فى معجم الشعراء : ٤٩٠ قال :

« فقال له الأغلبُ : منْ أنت ؟ وَيْلَكَ ! فقال :

أنا غُلاَمٌ من بَنِى مُقَاعِسِ الشَّازِرِى الخيلَ بِطَعْنٍ يابِسِ

الضَّاربينَ قُلَلَ الفَوَارِسِ

فتركه الأغلبُ وانصرفَ » .

(٤) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ، ٢١ : ٣١ ، ٣٢ (الهيئة) ، واختصر بعض الشعر ، والزيادة بين القوسين منه . قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٢٢ لما ذكر الأغلب : « وهو أرجز الرجاز ، وأرصنهم كلاماً ، وأصحهم معانى ... وله فى المفاحشات ما ليس لشاعر » . وصدق ، فإن ما رواه ابن سلام فاحش محنك الفحش بليغه ! وانظر « سجاح » فيما سلف ص : ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، تعليق رقم : ٤ .

قَدْ لُقِّيَتْ سَجَاحِ مِنْ بَعْدِ العَمَى ! ... تَاحَ لَهَا بَعْدَكَ حِنْزَابٌ وَزَى (١)

مُلَوَّحاً فى العَيْنِ مُجْلُوزَ القَرَا ... مِثْلَ الفَنِيقِ فى شَبابٍ قد أَنَى (٢)

مِنَ اللُّجَيْمِيِّينَ أَصْحَابِ القُرَى ... لَيْسَ بِذِى وَاهِنَةٍ ولاَ نَسَا (٣)

نَشَا بِخُبْزٍ وبِلَحْمٍ مَا اشْتَهَى ... حتَّى شَتَا تَنْتَتِحُ ذِفْرَاهُ النَّدَى (٤)

---

(١) الأغانى ١٨ : ١٦٥ ، وجمهرة الأمثال للعسكرى ٢ : ١٨٥ ، والمختار من شعر بشار للخالديين : ٢٠٨ ، واللسان (حنزب) . لقيت : وفقت وهديت إلى ما تحب ، وفى التنزيل ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .
ويروى « قد أبصرت » . وتاح له الشىء : هيء له وقدر . « بعدك » يخاطب نفسه . حنزاب : قصير قوى غليظ . ورجل وزى : قصير شديد مصك ، ملزز الخلق مقتدر . وفى فتوح البلدان : ٩٧ « أن مسيلمة كان قصيراً ، شديد الصفرة ، أخنس الأنف أفطس » .

(٢) ملوح : قد لوحته الشمس والسفر ، قد سفعت وجهه وأضمرته ، وذلك أبلغ فى شدته وقوته لطول اعتياده المشقة . ورجل مجلوز : معصوب الخلق وثيقه ، كأنه قد لوى وشد . والقرا : وسط الظهر . يعنى أنه غير مسترخ ولا ضعيف مما يحمل من اللحم . يصف لها مسيلمة الذى تزوجها ! والفنيق : الجمل المكرم الذى يودع للفحلة ، لا يركب ولا يهان ، وهو أشد الفحول وأكثرها تيها وخيلاء . وأنى الشىء وبلغ إناه : حان وأدرك وبلغ منتهاه . يقول : هو مثل الفنيق قد تم شبابه واكتمل .

(٣) اللجيميون : نسبة إلى بنى لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . ومسيلمة الكذاب لعنه الله من بنى حنيفة بن لجيم بن صعب ، وبنو حنيفة هم أهل اليمامة ، وهم أصحاب نخل وزرع وقرى . الواهنة : وجع يضرب له عرق فى رأس المنكبين ، وذلك عند الكبر ، وهو داء يأخذ الرجال دون النساء ، وفى حديث أبى أمامة : « أن رجلا دخل عليه وفى عضده حلقة من صفر — أو خاتم من صفر — فقال : ما هذا الخاتم ؟ فقال : هذا من الواهنة . فقال : أما إنها لا تزيدك إلا وهناً » . والتمائم مما حرم الله علينا . والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب . ومرض النسا شديد معروف . يقول : إنه صحيح البدن شاب قوى على ما يراد منه .

(٤) نشا : نشأ وشب ، سهل الهمزة . ويروى « دام له خبز ولحم ما اشتهى » ، يعنى أنه نشأ فى النعمة . نتح جلده عرقا : خرج عرقه من أصول الشعر ، ومناتح العرق . مخارجه من الجلد . والذفرى ، من الإنسان والدواب : من لدن المقذ إلى نصف القذال ، وهى العظم الناتىء الشاخص خلف الأذن ، وهو أول ما يعرق من البعير خاصة ، إذا سار فى اليوم الصائف الشديد الحر . والندى هنا : العرق الذى يسيل ، فيصير كأنه الندى على مواضع العرق . وشتا : أقام زمن الشتاء . يقول : سمن وامتلأ من النعمة والرفاهية حتى تراه فى برد الشتاء يتصبب عرقه من حرارة جوفه وكثرة شحمه .

خَاظِى البَضِيعِ ، لحمُهُ خَظَا بَظَا ... كأنَّما جُمِّع مِنْ لَحْمِ الخُصَى[1]

إذَا تَمَطَّى بَيْنَ بُرْدَيْه صَأَى ... كأَنَّ عِرْقَ أَيْرِهِ إذَا وَدَى[2]

حَبْلُ عَجُوزٍ ضَفَّرَتْ سَبْعَ قُوَى ... يَمْشِى عَلَى قَوَائِمٍ خَمْسٍ خَسَا[3]

يَرْفَعُ وُسْطَاهُنَّ من بَرْدِ النَّدَى[4]

قَالَتْ : متى كُنْتَ أَبَا الخَيْرِ؟ مَتَى؟ ... قَال : حَدِيثًا ، لم يُغَيِّرْنى البِلَى ،

وَلَمْ أُفَارِقْ خُلَّةً لِي عَنْ قِلَى . ... فَانْتَشَغَتْ فَيْشَتُهُ ذاتُ الشَّوَى[5]

---

(١) البضيع : اللحم ، وخاظى البضيع : مكتنز اللحم متراكبه ، خظا لحمه يخظو : ركب بعضه بعضاً ، وقوله « خظا بظا » إتباع للتوكيد والمبالغة فى السمن ، يقال ، خظيت المرأة وبظيت : إذا تكاثر لحمها وتنعم . والخصى : من أعضاء التناسل ، والخصيتان : هما الجلدتان اللتان فيهما البيضتان . يقول : لحمه من نعومته ورقته كأنه نسج من لحم الخصى ، وذلك لشدة لينها ونعومتها . وليس بين هذه الصفة وبين وصفه بالضمر والتلويح فى أول الشعر ، تناقض ، لأنه أراد أنه نشأ فى النعمة حتى امتلأ ، ثم لوحته الأسفار والحروب فضمر واستوى وفتل ، فكان ذلك أقوى له وأشد ، لم ينشأ فى ضعف وبؤس يمنعان تمام نموه وشبابه .

(٢) من هنا روى بعضها العسكرى فى جمهرة الأمثال ٢ : ١٨٥ . هذا من تمام وصفه بامتلاء البدن فى أول نشأته . صأى الطائر والفأر والسنور : صوت صوتاً فيه امتداد وحدة ، كما تسمع من الكلاب حين يضرب أو يفزع . وأراد صوت الثوب إذا تمزق . يقول : إذا تمطى فى برديه سمعت صوت تمزقهما ، وذلك من امتلائه فى برديه . ودى : سال منه الودى إذا أنعظ ، والودى : مايخرج من الإنسان والدواب عند النظر العارم ، وهو بلل لزج ليس بالمنى .

(٣) قوى جمع قوة : وهى مرة الحبل الذى يفتل عليها . والخسا : الفرد ، يقال خسا وزكا : أى فرداً وزوجاً ، كما يقال شفع ووتر . يريد صفة الرجل إذا أكب عليها : يداه ورجلاه ، أربعة ، والخامس الذى لا يذكر ! وفى « م » : « .. على قوائم لهخسا » . انظر ص : ٢٦٦ ، تعليق : ١ .

(٤) عنى بوسطاهن « وسطى الخمس » ، وهو القبيح الذى لا يذكر ! يرفعه حتى لا يمس الأرض وبرد نداها .

(٥) الخلة : الصديق والصديقة ، الذكر والأنثى سواء . القلى : الكراهة والبغض ، يقول : لم أصاحب صاحبة ففارقتها من بغضها لى ، بل فارقتها وهى لى أشد حباً منى لها . « انتشغت » من انتشاغ البعير ، وهو أن يضرب بخفه موضع لدغ الذباب ، يعنى تلك الحركة ! وفى المخطوطة « فانتشعت » بالعين المهملة ، كأنه من الانتشاع ، وهو انتزاعك الشىء بعنف ، ولكنى رجحت الأولى . وفى « م » « فانتفشت » ، وفى الأغانى وجمهرة الأمثال تصحيف . والفيشة : الكمرة المنتفخة من عورة الرجل . والشوى جمع شواة : وهى جلدة الرأس .

كأنَّ فى أَجْيادِها سَبْعَ كُلَى ... مَا زَالَ عَنْها ، بالحديثِ والمنى[(١)]

والحَلِفِ السَّفْسَافِ ، يُرْدِى فى الرَّدَى ... قَال : ألاَ تَرَيْنَهُ ؟ قالَتْ : أَرَى !

[(٢)] قَالَ : أَلا أَشِيمُه ؟ قالتْ : بَلَى ! ... فشَامَ فِيهَا مِثْلَ مِحْرَاثِ الغَضَى[(٣)]

تَقُولُ ، لَمَّا غَابَ فِيهَا وَاسْتَوَى : ... « لِمِثْلِهَا كُنْتُ أُحَسِّيكَ الحُسَى »[(٤)]

يَبْرِى لَهَا كَيْنًا كأَطْرَافِ النَّوَى ، ... وقدْ تَطَلَّتْ ، حِينَ هَمَّا وَادَّنَى[(٥)]

مِنْ طِيبِ مَصَّانَ الَّذِى كَانَ اشْتَرَى ، ... تَقْذِفُ عَيْنَاهُ بِعِلْكِ المُصْطَكَى[(٦)]

---

(١) أجياد جمع جيد : وهو العنق . والـكلى جمع كلية : والـكليتان من الإنسان وغيره لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب في كظرين من الشحم (وهو بيت الـكلية ، وهو شحم تسكن فيه) . يعنى بذلك عظم خصيتيه .

(٢) الحلف السفساف : الردىء المبتذل . وفى الحديث «إن الله تبارك وتعالى يحب معالى الأمور ويكره سفسافها » . رديت الحجر بصخرة أو بمعول أرديه : ضربته حتى يلين وينكسر ويتهدم . والردى جمع رداة : وهى الصخرة . يقول : لم يزل يجاهد فى إلانة ماقسا منها بالحديث وبالمنى وبالحلف السفساف ، حتى كان بينهما ما كان مما سيذكره . وسياق البيت : « مازال عنها يردى فى الردى ، بالحديث والمنى .. »

(٣) شام السيف يشيمه : أدخله فى غمده . والمحراث ، محراث النار : وهو خشبة تحرك بها النار فى التنور ، والحرث : إشعال النار . والغضى : شجر ، وقوده أجود الوقود وأشده ، فلذلك يكون محراثه غليظاً صلب الخشبة ، لئلا يحترق من قريب . يصف ذلك منه بالشدة والغلظ ، لا ينثنى .

(٤) والحسى جمع حسوة : وهو ملء الفم من الماء وغيره . وحساه الحسى : سقاه حسوة بعد حسوة . وهو مثل اجتلبه ، وأصله : أن الرجل يغذو فرسه اللبن ، ثم يحتاج إليه فى طلب أو هرب ، فيقول له ذلك . تقول سجاح : لمثل هذا كنت أحسيك حسى الرجال ، حتى أصبت ما ليس بعده غاية !!

(٥) الـكين : داخل فرج المرأة ، فيه غدد كأطراف النوى ، نوى التمر . برى العود والقلم يبريه : قشره ونحته . يصفه بالخشونة ، فهو يقشر الـكين قشراً . تطلت المرأة بالطيب : ادهنت وتلطخت به . وادنى (على وزان افتعل مدغما) ، من الدنو ، وهو القرب ، دنا وادنى : اقترب . فى المخطوطة : « أودنا » وفى « م » : « هم أودنا » .

(٦) مصان : نبز للحجام ، لأنه يمص الدم بفمه ، يقول زياد الأعجم يهجو خالد بن عتاب ابن ورقاء :

فإنْ تَكُنِ المُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَظْرِها . ... فما خُتِنَتْ إلَّا وَمَصَّانُ قَاعِدُ =

٩١٣ — قال : وحدَّثني أيضًا أنَّه كان يقالُ إنّ هٰذه القَصِيدة فى الجاهِليّة لِجُشَم بن الخزْرَج.[١]

٩١٤ — [٢]وقال أيضًا :

نَحْنُ وَرَدْنَا وَادِيَىْ جُلاجِلِ ... بِجَحْفَلٍ جَمِّ الوَغَى من وائِلِ[٣]
عِنْدَ اْخْتِلاَفِ الأَسَلِ النَّواهِلِ ... فى دَيْلَمٍ يَزْحَفُ بِالقَنَابِلِ[٤]
فى جِذْمِ عِجْلٍ فى العَدِيدِ الذَّائِلِ ... ومِنْ بَنِي شَيْبَانَ غَيْرِ خَامِلِ[٥]

= ويراد به : اللئيم الخسيس . والعلك ضرب . من صمغ الشجر كاللبان يمضغ فلا يماع. والمصطكى : هو العلك الرومى ، وهو معروف عندنا فى العامية «المستكى » . ويروى « تنطف عيناه». وتنطف : تقطر ويسيل ماؤها أو غمصها ورمصها ، وهو ما يكون على هيئة الزبد ، فيسيل ثم يجف على هدب العين ومأقها . فشبه هذا بعلك المصطكى . يصف خسته وقذارته ، ويسخر من هذه التى ادهنت بعليبه ، لعنها الله ولعن زوجها ! إلا أن يقال إن سجاح أسلمت بعد ذلك وحسن إسلامها ، وهو مشكوك فيه .

(١) انظر اللسان (حزب) ، نقلا عن الأصمعى ، وفى « م » : « حدثنى الاصمعى » .

(٢) من رقم : ٩١٤ إلى آخر رقم : ٩١٦ ، أخلت به « م »

(٣) جلاجل : أرض باليمامة ، ويقال جبل من جبال الدهناء . وانظر مكانه فى بلاد العرب للغدة . والجحفل : الجيش الكثيف ، ولا يكون كذلك حتى تكون فيه خيل . الوغى : الصوت والجلبة وغمغمة الأبطال وصهيل الخيل وهدير الإبل . و « وائل » قاعدة كبيرة من قواعد بنى ربيعة بن نزار ، ومنهم بنو عجل رهط الأغلب .

(٤) الأسل : الرماح ، وأصله نبات من أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ولا شوك ، أطرافها محددة ، ليس لها شعب ، شبهت به الرماح فى استوائه وطوله . والنواهل جمع ناهل ، وهى الرماح العطاش ، تعطش إلى الدم ، فإذا نهلت منه وشربت رويت . واختلاف الرماح : اشتجارها فى القتال . والديلم : الجيش الكثيف ، والديلم الأعداء أيضاً . والقنابل : جمع قنبلة (بفتح القاف) وهى الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٥) الجذم : الأصل والقاعدة . وعجل ، مضوا فى نسب الأغلب رقم : ٩٠٧ ، والتعليق عليه . والعديد : الكثرة الكاثرة ، يريد من الخيل . والذائل من الخيل : هو الطويل الذيل ، وهو مما تمدح به . والخامل : الخفى الساقط الذى لا نباهة له . وبنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل .

والخَيْلُ تَعْدُو بالوَشِيجِ الذَّابِلِ ... تَحْتَ قَتَامِ الغُـبَرِ القَسَاطِلِ[١]

فى حَسَبٍ بَخٍّ وَقِبْصٍ كَامِلِ ... وعَدَدٍ كالدِّبْرِ غَيْرِ جَافِلِ[٢]

٩١٥ — وقال أيضًا :

إنَّ لَنَا شَابِكَةً وَعُورَا ... لاَ يَمْلِكُ النَّاسُ لَهَا تَغْيِيرَا[٣]

نَحْنُ إذَا الدَّاعِى دَعَا ثُبُورَا ... وَلَم يَجِدْ مُجَاوِرٌ مُجِـيرَا[٤]

قُمْنَا بِحَدٍّ لم يَكُنْ عَثُورَا ... وشُزَّبٍ قد طُوِيَتْ شُهُورَا[٥]

---

(١) الوشيج : الرماح ، تشبيهاً لها بالوشيج من الشجر، وهو ما التف منه بعضه على بعض، وذلك لتشاجر الرماح فى الحرب ، وفى المنظر إذا اجتمع حاملوها . ورمح ذابل : دقيق لاصق الليط ، وذلك أجود له ، تشبيهاً له بالغصن الذابل . والقتام: الغبار إلى السواد ما هو ، وأراد السواد . والغبر جمع غبرة (بضم الغين) أو « الغبر » بفتحتين جمع غبرة (بفتحتين) ، وهو رهج التراب . وفى المخطوطة بضم الغين وتشديد الباء ، ولا أراه صحيحاً . والقساطل جمع قسطل (بفتح فسكون): وهو الغبار الساطع ، وجعله كالصفة .

(٢) الحسب : الشرف الثابت فى الآباء ، وشرف الأفعال أيضا . وبخ : سرى نبيل ، يقول الراجز:

* فى حَسَبٍ بَخٍّ وَعِزٍّ أقْعَسِ *

وهذا مما أخلت كتب اللغة فى بيانه ووجوه استعماله . وأصله من قولهم فى تعظيم الأمر وتفخيمه والفخر به : « بخ بخ » . والقبص : العدد الكثير المجتمع . كامل : تام . والدبر (بفتح الدال وكسرها): النحل ، يريد مثله فى الكثرة والازدحام . وقوله « غير جافل »: غير منتشر ولا متفرق ولا منزعج . وفى المخطوطة : « خامل » ، ولا أراه صواباً .

(٣) « شابكة » من قولهم : « طريق شابك » متداخل ملتبس مختلط شركه بعضها ببعض (والشرك ، بفتحتين ، هى الطرق التى لا تخفى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت ، غير أنها لا تخفى عليك) : يقول : هى طرق شابكة وعرة ، وإنما عنى ما بين قبائلهم وحلفائهم من الحبال والعهود .

(٤) الداعى : يعنى المستجير المستغيث . والثبور : الهلاك والخسران والويل . يقول المستجير بهم : هلكنا فأدركونا . والمجاور ، الذى يتحرم بجوارك ، وكأنه أراد به هنا المستجير المستعيذ بهم . والمجير : المعيذ الناصر لك ، استجرت به فأجارك .

(٥) حد الرجل : بأسه ونفاذه فى نجدته، وهو رجل ذو حد . وفى المخطوطة : « بجد » بفتح الجيم ، وهو الحظ ، ولا أراها حسنة هنا ، ولو كانت « بجد » بكسر الجيم ، بمعنى الاجتهاد فى الأمر والعجلة فى قضائه، لكانت حسنة، ولكنى أوثرها بالحاء . والعثور : الذى يعثر ويكبو . والشزب =

حَتَّى ٱنْطَوَتْ أقْرَابُها ضُمُورَا   يَهْوِينَ بالمُسْتَلْئِمِينَ زُورَا [(١)]

فَهْيَ تُبَارِي مِنْهَبًا طَحُورَا [(٢)]

* * *

٩١٦ — الثَّانِي : أبو النَّجْم . [(٣)] فحدّثنى أَبِى سلّامٌ قال: دخل أبو النجم العِجْلىّ على هِشام بن عبدالملك فقال: كَيْفَ رَأبُكَ يا أَبَا النَّجم فى النِّساء؟ [(٤)] قال : مالهنَّ عِنْدى خيرٌ ، وما أنظُر إليهنّ إلاّ شَزْرًا ، ولا ينظُرْنَ إلىّ إلاّ

= جمع شازب » وهو من الخيل الذى ضمر تضميراً ، وهو ممدوح فى الخيل . وتفسير « طويت » للخيل غير بين فى كتب اللغة ، مع كثرة وروده فى الشعر .

وذلك أن العرب إذا أرادت تضمير الخيل علفتها حتى تسمن ، ثم ردتها إلى القوت : وهو قدر ما يقوم به البدن من الغداء ، وتفعل ذلك أربعين يوماً ، حتى يذهب رهلها ويشتد لحمها . فقوله « طويت شهوراً » ، قضت هذه الشهور يحمل عليها الجوع حتى طويت كما تطوى الصحيفة ، ومنه قيل : « رجل طوى البطن » على وزن رجل فرح ، أى ضامر البطن منضم غير مترهل . والمنطوى: الضامر أيضاً .

(١) انطوت : ضمرت وانطوى لحمها (انظر التعليق السالف) . والأقراب جمع قرب (بضم فسكون) ، وهو الخاصرة . يقول : انطوت خواصرها من الضمور ، وهذا أجود لها فى عدوها . هوت الخيل تهوى : أسرعت إسراعاً شديداً كأنها تنقض من عل . والمستلئم : الذى عليه اللأمة ، وهى سلاح المحارب ، الدرع والبيضة والرمح والسيف والنبل ، كلها عدته . والزور جمع أزور : وهو المائل ، يريد ميله على أحد شقيه من سرعة عدوه .

(٢) تبارى : تجارى وتعارض وتسابق . ومنهب ، أصله من قولهم « فرس منهب » ، فائق العدو ، ينهب بقوائمه الأرض نهباً . وطحور : بعيد العدد ، وأصله من قولهم : « قوس طحور » ، وهى البعيدة الرمى ، وأراد هنا بالمنهب الطحور حمار الوحش . فهذه الخيل أعدى منه وأسرع .

(٣) هذا الخبر والشعر الذى معه فى الأغانى ١٠ : ١٥٨ ، من غير طريق ابن سلام ، وفيه زيادة مفيدة ، وذلك أن أبا النجم دخل عليه ، وقد أتت له سبعون سنة — ثم المختار من شعر بشار : ٢٠٩ ، ومعاهد التنصيص : ١١ ، والحيوان ٤ : ٢٥٨ . ومجموعة المعانى : ٢١٩ . وكان هشام بن عبد الملك يقول : « ما بقى شىء من لذات الدنيا إلا وقد نلته ، إلا شيئاً واحداً : أخا أرفع مؤونة التحفظ فيما بينى وبينه »، وكأنه قد نال ما اشتهى، فرفع مؤونة التحفظ .

(٤) فى الأغانى وغيره : « ما رأيك فى النساء » ، بالياء المثناة وهو خطأ ، يدل عليه الجواب . وفى المخطوطة مضبوط كما ضبطته بالباء الموحدة المضمومة ، وهو الصواب حق الصواب . وقد جاء فى حديث علقمة ، عن عبدالله بن مسعود ، أنه صلى الله عليه وسلم مر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم =

خُزْرًا .[1] قال : فما ظنُّك بأميرِ المُؤْمنين ؟ قال: ظَنِّي بنَفْسى! قال: لاعِلْمَ لك يا أبا النجم. ثم أرْسَل إلى جَوارٍ له، فسألَهُنّ عمّا ظنَّ أبو النجم . فقلن: يا أميرَ المؤمنين ، وَمَا عِلْمُ هذا ؟ ثم أَقْبلْن على أبِى النَّجم ، فقلن له : يا أعْرَابِىُّ ، أتَقولُ هذا لأَميرِ المؤمنين ، وليسَ مِنّا امرأَةٌ تُصلِّى إلاّ بِغُسْلٍ منه ؟ فقال هشام : يا أبا النجم ، دُونَك هذه الجارية — لوَاحدة منهنّ — فأخذ بيَدِها ، ثم أمرَهُ أن يغدُوَ عليه بخَبَرِها ، فغَدَا عليه ولم

=لبعض: سلوه عن الروح، فقالوا : ما رابكم إليه ، لايستقبلكم بشىء تكرهونه » ، الحديث ، رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب التفسير (الفتح ٨ : ٣٠٣ ، ٣٠٤) ، ورواه مسلم فى آخر صحيحه فى باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح . وجاء فى حديث آخر لابن مسعود : « ما رَابَكَ إلى قطعها » ، فقال الخطابى : « هكذا يروونه بضم الباء ، وإنما وجهه : ما أربك وما حاجتك » . وقد أشار الحافظ ابن حجر فى شرح حديث عبدالله ، فى خبر يهود ، أن أكثرهم يرويه بفتح الباء بصيغة الفعل الماضى من « الريب » ، فألمح إلى أن بعضهم يرويه بضم الباء ، وإن لم يصرح بذلك . والصواب إن شاء الله ، بضم الباء ، فإن الطبرى روى هذا الخبر بإسناد صحيح ، (تفسير الطبرى ١٥ : ١٠٤ ، بولاق) من طريق يحيي بن إبراهيم المسعودى ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود : « ... فقالوا : ما رابكم إليه، إلى أن تسمعوا ما تكرهون » ، بالمعنى الذى قاله الخطابى وإذن فقوله : « مارابكم » هو نفسه : « ما أربكم » . وتفسير ذلك أن « الريب » (بفتح فسكون) هو الأرب والحاجة ، كما جاء فى شعر كعب بن مالك الأنصارى (انظر ما سلف رقم : ٣٠٤) :

قَضَيْنَا من تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ، ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا

فالريب والراب : الحاجة والأرب ، يقال بالياء والألف جميعاً ، ومثله كثير : « العيب والعاب، والذيم والذام ، والذين والذان ، والرين والران ، وخلت الشىء خيلا وخالا ، ونلت الشى نيلا ونالا ، وهاده الشىء هيداً وهاداً ، أفزعه ، وهاع هيعاً وهاعاً ، جبن ، وريح ريدة ورادة ، لينة ، وآن أينك وآنك ، أى حان حينك » ، كل ذلك بفتح الأول وسكون الثانى ، فهذا قياس « الريب » و « الراب » ، بمعنى الحاجة والأرب ، وقد فسرته تفسيراً شافيا إن شاء الله . فقول هشام لأبى النجم : « كيف رابك إلى النساء ؟ » ، معناه : كيف حاجتك إليهن ورغبتك فيهن ؟

(١) نظر إليه شزراً : نظر إليه نظراً بمؤخر العين على غير استواء واستقامة ، يكون ذلك من البغضاء ، ويكون من الهيبة ، ويكون من التوجس والارتياب ، وهذا الأخير هو الذى أراده . وقوله « خزراً » جمع أخزر . والخزر (بفتحتين) انكسار العين وضيقها خلقة أو فعلا ، وذلك=

يصنعْ شيئًا . فلما رآه قال: ماصنعت يا أبا النجم؟[١] قال: ماصنعتُ شيئًا، ولقد قلتُ في ذلك شِعْرًا ، قال : وماهو ؟ قال : قلتُ :

نَظَرَتْ فأعْجَبها الَّذِي في دِرْعِها ... مِنْ حُسْنِهِ، ونَظَرْتُ في سِرْبَالِيَا[٢]

فَرَأَتْ لَهَا كِفْلاً يَنُوءُ بِخَصْرِها ... وَعْثًا رَوَادِفُه وأَخْثَمَ نَاتِيَا[٣]

/ضَيْقًا ، يَعَضُّ بكُلِّ عَرْدٍ نَالَهُ ، ... كالقَعْبِ،أوصَرْحٍ يُرَى مُتَجافِيَا[٤]

ورَأَيْتُ مُنْتَشِرَ العِجَانِ مُقَبِّضًا ، ... رِخْوًا حَمَائِلُهُ وجِلْدًا بَالِيَا[٥]

أُدْنِي لَهُ الرَّكَبَ الحَلِيقَ كأَنَّما ... أُهْدِي إِلَيْهِ عَقَارِبًا وأَفَاعِيَا[٦]

١٠٦

= أن يضيق الجفنين ويحدد النظر ، وينظر من جانب ، ويكون هذا فى أحوال كثيرة ، وإنما أراد هنا أنهن ينظرن إليه كذلك تجاهلا وسخرية واحتقاراً .

(١) هذه الجملة فى هامش المخطوطة ، وقد تآكل بعضها ، وهذا حق قراءتها .

(٢) الأبيات فى المراجع السالفة . والدرع : قميص تلبسه المرأة ، تجوب وسطه ، وتجعل له يدين ، وتخيط فرجيه ، يكون كالجبة المشقوقة المقدم . والمعنى مفهوم !

(٣) الكفل : العجز . ينوء : يثقل عند النهوض حتى يكاد يسقط ، ولم يرد ذلك كله ، بل أراد تمامه واستواءه وامتلاءه . والوعث : اللين الرقيق الذى يستجيب عند المس باليد من لينه. والروادف : الأرداف . والأخثم : المرتفع المنبسط الغليظ ، يعنى جهاز المرأة . والناتى : الناتىء ، المنتبر المنتفخ . ويروى : « جاثيا » ، أى مرتفعاً كأنه جثوة أو ربوة .

(٤) هذا البيت فى أول الصفحة قد تآكل بعض حروفه ، وقد قرأته مستأنساً بما فى معاهد التنصيص . وضيق (بفتح فسكون) ضيق (بالتشديد) . والعرد : الشديد من كل شىء الصلب المنتصب ، ثم نقل إلى ما لايحسن ذكره . والقعب : القدح المقعر المقبب . والصرح : بناء مرتفع ، وعنى به بناء مقببا ، لقوله : « متجافيا » ، والتجافى : تباعده عن الأرض ، وفى الحديث : «إذا سجدت فتجاف » ، وذلك أن يباعد عضديه عن جنبيه . وفى المعاهد : « أو صدع » ، وهو الشق ، والذى هنا أجود .

(٥) فى المخطوطة : « العجاج » ، وهو خطأ . والعجان : ما بين الخصية إلى الفقحة ، وعنى بانتشاره ، استرخاءه وتفككه . المقبض : المنكمش المتجمع ، ومنه : « قبض بين عينيه » ، إذا زرهما . الحمائل جمع حمالة ، ومحامل الذكر وحمائله : العروق الذى فى أصله وجلده .

(٦) الركب (بفتحتين) هو ذاك الشىء من المرأة والرجل . والحليق : المحلوق . ويروى : « أدنى إليه عقاربا » ، وهى أجود .

إنَّ النَّدامَةَ والسَّدامَةَ ، فاعْلَمَنْ ، ... لَوْ قَدْ صَبَرْتُكَ الْمُوَاسِي خَالِيَا[١]

مَا بَالُ رَأْسِكَ مِن وَرائِيَ خَالِفًا ... أَظَنَنْتَ أَنَّ حِرَ الفَتَاةِ وَرَائِيَا[٢]

فاذْهَبْ فإنَّكَ مَيِّتٌ لاَتُرْتَجَى ... أَبدَ الأبيدِ ، ولوعَمِرْتَ لَيَالِيَا[٣]

أنت الغَرُورُ إذا خُبِرْتَ ، ورُبَّما ... كان الغَرُورُ لمن رَجَاهُ شَافِيَا[٤]

قال : فضحكَ هِشامٌ ، وأمرَ لهُ بجَائزةٍ .

٩١٧ ــ وقال أيضًا :

الحمــــدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ ... أعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ[٥]

كُومَ الذُّرَى مِنْ خَوَلِ المُخَوِّلِ ... تَبقَّلَتْ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ[٦]

---

(١) السدامة ، والسدم (بفتحتين): الحزن والهم ، ولم تذكر كتب اللغة «السدامة »، وهذا شاهده ، وهو إتباع في الوزن ، كما قالوا أيضاً : « ندمان سدمان » ، و « نادم سادم » . صبره لكذا : حبسه ، ويعنى أعده وهيأه . والمواسى : من يواسيه : يعزيه ويخفف عنه ، وأصله الهمز « المؤاسى » . يقول : أعدك لمن يؤاسيني ويخفف عني في خلوة ، فإذا أنت خاذلي . وضبطت في الأغاني « المواسى » جمع « موسى » ، أداة الحلق ، كأنهم ذهبوا به إلى معنى التهديد : أن يقطعه صبراً كما يقتل القتيل صبراً ، أي يحبس على القتل . ولكني أوثر الأول .

(٢) الخالف : الراجع إلى الخلف ، ويروى : « طالعاً » ، ورواية ابن سلام أجود . والحر ، أصله « الحرح » ، فحذفت الحاء الآخرة على حد التخفيف ، وجمعها أحراح . وهو جهاز المرأة .

(٣) عمر يعمر (على وزن فرح) : عاش وبقى زماناً طويلا .

(٤) الغرور : الذي يغر من أمل فيه الخير ، أي يخدعه ويخذله . وفي المراجع زيادة أبيات ، فراجعها .

(٥) أرجوزة طويلة نشرها الراجكوتي جزاه الله خيراً ، في الطرائف : ٥٥ — ٧١ . المجزل : الجزيل العطاء . أجزل له العطاء : أعظمه واستجاده من خيار المال . بخله : نسبه إلى البخل .

(٦) كوم جمع كوماء : وهي الناقة عظيمة السنام طويلته . والذرى جمع ذروة : وهي أعلى كل شيء ، وأراد السنام . والخول : ما أعطى الله سبحانه عباده : أنعام وعبيد وخدم ، أعطاهم إياه تفضلا . والمخول =

بَيْنَ رِمَاحَيْ مالكٍ ونَهْشَلِ يَدْفَعُ عَنها العِزُّ جَهْلَ الْجُهَّلِ[1]

يُرِيدُ : مالك بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة ، ونَهْشَل بن دارم .[2]

ويُرْوَى عن أبي النَّجْم أنّه قال : « بين رِماحَيْ دَارِمٍ »[3] ، وهمْ حَيٌّ من بني تَيْم الله [بن ثَعْلَبةُ] ، — « ونَهْشَلٍ » ، من بني عِجْلٍ .

٩١٨ — قال : وكان أبو النجم رُبَّما قَصَّد فأجَادَ ،[4] ولم يكنْ كغيره من الرُّجَّاز الَّذينَ لم يُحْسِنُوا أن يُقَصِّدوا ، وكان صاحبَ فخرٍ وبَذَخٍ ،[5] وهو الذى يقول :

عَلِقَ الهَوَى بِحَبائِلِ الشَّعْثَاء والمَوْتُ بَعْضُ حَبائِلِ الأَهْوَاء[6]

= بتشديد الواو وكسرها : هو الله سبحانه ، خولهم الأموال ، فقال لهم : ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ . ولو أنشد « المخول » (بتشديد الواو وفتحها) ، يعني الذى أعطاه الله أحسن الخول ، لكان جيداً . وتبقلت الماشية : رعت البقل حتى سمنت ، أو عظم سنامها .

(١) بين رماحى مالك ونهشل : يعني أنهم حموا موضع المرعى ، لم يشركهم فيه أحد لعزهم ، فما استطاع صاحب جهل وشر أن يعتدى على ما حموا منه .

(٢) انظر أمالي القالي ٢ : ٢٣٣ ، والأغاني ١٠ : ١٥١ ، وفيه خبر مفصل فراجعه .

(٣) في « م » : « .. رماحى مالك » ، وهو الذى يدل عليه خبر أبي الفرج في الأغاني ، ولكنه في المخطوطة كما أثبته ، فلذلك أبقيته كما هو ، مخافة أن تكون رواية أخرى انفرد بها ابن سلام ، ولم أجد في أنساب بني تيم الله بن ثعلبة « داراً » ، ولا في أنساب عجل « نهشلا » .

(٤) قصد : أي قال القصيد .

(٥) هذه الجملة : أخلت بها « م » . والبذخ : تطاول الرجل في كلامه وافتخاره وتكبره وتعظمه . وشرف باذخ : عال . وفي المخطوطة بسكون الذال ، ولا أظنه يصح .

(٦) قصيدة عزيزة ، روى بعضها البكرى في اللآلىء : ٩٢٤ ، وزدت البيت التالى منه ، وأبيات منها في مجموعة المعانى : ٨٨ ، وفي عيار الشعر : ٦٠ — ٦٢ ، وبيت في اللسان (كسر) ، والصناعتين ١٠٩ ، ١١٠ .

لَيْتَ الحِسَانَ ، إذا أَصَبْنَ قُلُوبَنا بالدّاء ، جُدْنَ بنِعْمَةٍ وشِفاء]

لِشُمٍّ عِنْدِي بَهْجَــةٌ وَمَلاحَةٌ ، وأُحِبُّ بَعْضَ مَلاحَةِ الذَّلْفَاءِ[1]

وأَرَى البَيَاضَ عَلَى النِّساءِ جَهارَةً والعِتْقُ تَعْرِفُهُ عَلَى الأَدْماءِ[2]

والقَلبُ فِيهِ لِـكُلِّهِنَّ مَوَدَّةٌ ، إلاَّ لِـكُلِّ دَمِيمَــةٍ زَلاَّءِ[3]

فَلَئِنْ فَخَرْتُ بوائِلٍ ، لَقَدِ ٱبْتَنَتْ يَوْمَ المَـكارِمِ فَوْقَ كُلِّ بِنَاءِ

ولَئِنْ خَصَصْتُ بَنِى لُجَيْمٍ ، إنَّنِي لأَخُصُّ مَـكْرُمَةً وأَهْلَ غَنَاءِ[4]

---

(١) الشم جمع شماء : من « الشمم » فى الأنف ، وهو ارتفاع القصبة واستواء أعلاها مع طول ودقة ، ومع ورود الأرنبة ، وارتفاع الشمم أشد من ارتفاع الذلف . والذلفاء ، التى قصرت أرنبة قصبة أنفها ، ودقت وصغرت أرنبتها مع استواء القصبة ، مع ارتفاع قليل فى روثة الأنف ، وهى طرفها . وقال ابن دريد فى الجمهرة : « يريد أن الملاح أكثرهن ذلف » : ولا أظنه أصاب ، لأن البيت يدل على أنه فضل الشمم على الذلف . ورواية اللسان (ذلف) والجمهرة ٢ : ٣١٥ والكنز اللغوى : ١٨٩ ، « للثم عندى بهجة ومزية » ، فقوله « للثم » ، تصحيف إن شاء الله ، بدلالة سياق البيت ثم البيت الذى يليه . ولو قرئت « للشم » بفتح الشين ، فهو اللثم والترشف ، لأن شم المرأة مقترن بلثمها وضمها . وانظر ما سلف ص : ٤٥ ، تعليق رقم : ٥ : وذلك لمن رأى أن « للثم » ليس تصحيفاً .

(٢) اللسان (جهر) . الجهارة : حسن المنظر والهيئة والقد ، يروعك إذا رأيته . والعتق : الجمال الدال على كرم الأصل ونبل المحتد ، قديم متوارث . وامرأة أدماء ورجل آدم : سمراء وأسمر ، إذا اشتدت سمرتها .

(٣) الكنز اللغوى : ٢٢٤ ، امرأة زلاء : خفيفة الوركين ، لا عجيزة لها ، وهى بينة الزلل ، وهى الرسحاء أيضاً ، وهو من قبيح ما تراه فيهن ، مكروه مستشنع .

(٤) أبو النجم من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . مكرمة : كرماء . وصف بالمصدر ، فالمذكر والمؤنث والمفرد والجمع فيه سواء . يقال رجل مكرمة وقوم مكرمة ، ومثله رجل كرم (بفتحتين) وقوم كرم . وفى المخطوطتين « مكرمة » بضم الراء ، وهو لا بأس به فى المعنى ، والصواب ما أثبت . والغناء : النفع والكفاية . يقول : إن أذكر سائر وائل ومن ولد ، فقديماً بنوا المكارم فأعلوا البناء — ولئن أخص رهطى بنى لجيم ، فهم الكرماء أهل الكفاية والدفع فى الحروب والأزمات .

قَوْمٌ إذا نَزَلَ الفَظِيعُ تَحَمَّلوا حُسْنَ الثَّناء وأَعْظَمَ الأعْبَاءِ[1]
لَيْسَتْ مَجالِسُنا تُقِرُّ لِقَائِلٍ زَيْغَ الحديثِ ولا نَثَا الفَحْشاءِ[2]

٩١٩ — محمّد بن سلّامٍ ، عن يُونُس — وحدّثنى أبى سَلّامٌ ببعض هذا الحديثِ ، قال: اجْتمع شُعَراء العَربِ عند سُليمان بن عبد الملك فأمرَهم أن يقولَ كلُّ رجلٍ منهم قصيدةً يذكر فيها مآثِرَ قَوْمه ولا يَكْذِب . ثم جعل لِمَنْ بَرَّز عليهم جاريةً [مُوَلَّدة] . فأنشدوهُ ، وأنشدَ أبو النَّجم حتى أتَى على قوله :

عُدُّوا كَمَنْ رَبَع الجُيوشَ لصُلْبِهِ عِشْرُون ، وَهْوَ يُعَدُّ فى الأحْياءِ[3]

فقال سليمانُ: أشهد ، إن كنتَ صادقًا ، إنّك لصاحبُ الجارية ! فقال: أبو النَّجم : سَلِ المَلأَ عن ذلك يا أمير المؤمنين . قال الفرزدق : // أمّا أنا فأعْرِف منهم سِتَّةَ عشَر ، ومن وَلَدِ وَلَدِه أربعةً ، كُلُّهم قد رَبَعَ . فقال سليمان : وَلَدُ وَلَدِه هم ولدُه ، ادْفع إليه الجارية .

---

(١) الفظيع : يعنى الأمر الفظيع الشنيع الذى جاوز المقدار . وجعل تحملهم حسن الثناء من مفاخرهم ، أى لا يتكبرون ولا يتيهون على الناس ولا يعتون . وقل من يستطيع أن يحمل حسن الثناء !

(٢) زاغ يزيغ زيغاً : مال عن القصد وعدل عن الحق ، وضل . قال الله تبارك اسمه ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ، أى لا تملنا عن الهدى وقصد السبيل ولا تضلنا . ونثا الحديث ينثوه نثوا : أشاعه وأظهره ، وأراد الوقيعة فى الناس ، وذكر الفحشاء فى المجالس. وفى المخطوطة : « ثنا » ، وهو خطأ ، صوابه فى « م » .

(٣) روى أبو الفرج فى أغانيه هذا الخبر بقريب من لفظه ١٠ : ١٠٣ ــ ١٠٤ . ربع القائد الجيش يربعهم : أخذ ربع الغنيمة ، خالصاً له دون أصحابه . وهذا الربع يقال له : المرباع ، وهو من أمر الجاهلية .

٩٢٠ — [١] وقال أبو النَّجْم فى نَعْتِ الفَرَس :

فى ذِى شَكِيمٍ عَضُّهُ يُرَمِّلُهْ ... ثُمَّ تَنَاوَلْنَا الغُلَامَ نُنْزِلُهْ [٢]

عَنْ مَتْنِ سَامِى الطَّرْفِ ما يُعَلِّلُهْ ... والسَّوْطُ فى يَمِينِهِ مَا يُعْمِلُهْ [٣]

يَجُولُ فى أَشْطَانِهِ ويُسْمِلُهْ ... تَعَمُّجَ الماءِ يَفِيضُ جَدْوَلُهْ [٤]

فَوَافَتِ الخَيْلُ ، ونَحْنُ نَشْكُلُهْ ... كُلُّ مُكِبِّ الجَرْىِ أَوْ مُنَمْثِلُهْ [٥]

والضَّرْبُ يَحْشُوهَا بِرَبْوٍ تَسْعُلُهْ ... والجِنُّ عُكَّافٌ بِهِ تُقَبِّلُهْ [٦]

---

(١) هذا الخبر رقم ٩٢٠ ، أخلت به « م » .

(٢) من رجز طويل ضاع كثير منه ؛ بعضه فى المعانى الكبير مفرقاً ، ومنه جملة صالحة ص : ٧٧ ، والعقد الفريد ١ : ٢٠١ — ٢٠٣ ، وبعضه مفرق فى اللسان وغيره ، ولم أجد من هذه الأبيات سوى ماسأشير إليه فى التعليق . الشكيم والشكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس ، والتى فيها فأس اللجام . رمل الثوب وغيره ضرَّجه بالدم ولطخه ، والخيل تعلك شكائمها فيضمخها الدم ، يقول جرير :

إذَا أَلْجَمَتْ قيسٌ عَنَاجِيجَ كالقَنَا ... مَجَجْنَ دَمًا من طُولِ عَلْكِ الشَّكَائِمِ

والبيت الثانى فى أبيات العقد .

(٣) المتن : الظهر . سامى الطرف : يرفع بصره من طول عنقه ، من حدته ونشاطه . يعلله يلهيه ويشغله . وفى هامش المخطوطة : « يقلله » ولا أدرى ما هو .

(٤) الأشطان جمع شطن (بفتحتين) : وهو الحبل الطويل الشديد الفتل ، تشد به الخيل . أسمله الشىء : أنشطه . وفى المخطوطة : « ويشغله » ، وكان كتبها « يشهله » ثم ضرب على حوض الهاء الأسفل ، ووضع نقطة على الأعلى . وكأن الصواب ما أثبت . وتعمج السيل فى الوادى تعمجاً : تعوج فى مسيره يمنة ويسرة . يقول : يزيد فى نشاطه حتى يتعمج فى عدوه ، ويتكفأ من النشاط .

(٥) البيت الأول فى العقد ، والمعانى الكبير : ٧٧ ، والبيت الثانى فى اللسان (نمثل) ، والمعانى الكبير : ٧٧ . شكل الفرس : شد قوائمه بحبل ، وذلك الحبل هو الشكال (بكسر الشين) . مكب الجرى : من قولهم : « رجل مكب » ، كثير النظر إلى الأرض ، و« رجل أكب » : لايزال يعثر ، يعنى أنه فرس عثور . وقوله : « كل مكب الجرى » بدل من « الخيل » ، لايعنى فرسه الذى ينعته . وفرس منمثل : يفرق قوائمه ، فإذا رفعها فكأنما ينزعها من وحل ، يخفق برأسه ولا تتبعه رجلاه . وكان فى المخطوطة : « أو منقله » ، وهو خطأ .

(٦) البيت الأول فى المعانى الكبير : ٧٧ ، والبيت الثانى فى المعانى الكبير : ٥٨ ، والعقد . يحشوها بربو : أى يملأ صدورها نفساً حتى ينتفخ جوفها ، فتسعل ، أى تخرجه من صدرها ، =

وهو نَشِيطُ النَّفْسِ حُرٌّ طَلَلُهْ[1]

* * *

٩٢١ — [أخبرنى أبُو خَلِيفة الفضْلُ بن الحُبَاب الجمحىُّ إجازةً ، عن محمّد بن سلّام قال ، قال أبو عمرو بن العَلاء : كَانَ أبو النَّجْمِ أبلغَ فى النَّعْتِ من العَجّاج] (الأغانى ١٠ : ١٥٠)

٩٢٢ — [أخبرنا أبو خَليفة ، عن محمد بن سلّام قال ، قال عامرُ بنُ عبد الملك المِسْمَعىُّ : كان رُؤْبةُ وأبو النَّجْم يجتمعان عِندِى ، فأطلبُ لهما النَّبيذَ ، فكانَ أبو النَّجْم يتسرّع إلى رؤبة حتى أكفَّهُ عنه] (الأغانى ١٠ : ١٥٢) .[2]

* * *

٩٢٣ — [3] والثّالثُ : العَجَّاجُ . وإنَّما اكتَفَينا مِنْ نَسَبه ، لشُهْرةِ

= وذلك من البهر ، وهو التهيج وتواتر النفس من التعب والجهد . وفى هامش المخطوطة « تشمله » ، ومثله فى المعانى الكبير ، وهو خطأ . وعكاف جمع عاكف ، عكف على الشىء : أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه ، وعداه بالباء ، وهما سواء .

وفى المعانى الكبير : « حضار به » جمع حاضر ، وهو مثله فى المعنى . قال ابن قتيبة : « قال أبو عمرو : يقال إن الجن تحضر الفرس » ، وأنشد قول ابن مقبل فى صفة فرس :

يُفَرْفِرُ الفأسَ بالنَّابَيْنِ يَخْلِمُهُ ... فى أفكَلٍ من شُهودِ الجِنِّ مُحْتَضَرِ

وفى هامش المخطوطة : « والحى » ، رواية أخرى ، فيما أظن .

(١) نشيط النفس : لم ينله جهد بعد طول عدوه ومراحه . طلل كل شىء : شخصه . حر طلله : بين فيه العتق ، فى خلقه وهيأته . والحر : كل شىء فاخر ، وفرس حر : عتيق .

(٢) يتسرع إليه : يهم أن يبطش به .

(٣) أخلت « م » بذكر العجاج ورؤبة جميعاً ، من رقم : ٩٢٣ ، إلى رقم : ٩٣١ .

أَسمِه وبُعْدِ ذِكْره ، وأنَّا لم نَجِدْ شاعرًا له أَسمُهُ غيرُه ،[١] وكما قال الشاعر :

أُحِبُّ من النِّسْوَانِ كُلَّ قَصِيرةٍ ... لَهَا نَسَبٌ فى الصَّالحِينَ قَصِيرُ[٢]

يقول : تُعْرَف بأَبيها الأَدْنَى ، لِشَرَفِ أَبيها وشَرَفِها .

٩٢٤ — قال محمَّد بن سلَّامٍ الجمحىُّ ، فحدَّثنى أبو الغرَّافِ قال : لما توجَّهَ عُمَر بن عُبَيْد الله بن مَعْمر إلى أبى فُدَيْكٍ الشارِىِّ ،[٣] امتدحه العجّاجُ فقال :

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلٰهُ فَجَبَرْ ... وَعَوَّرَ الرَّحْمٰنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ[٤]

---

(١) لا أدرى كيف يقول ابن سلام ذلك ، وقدجاء ذكر نسبه فيما سلف رقم : ٩٠٩ ، فالأرجح أن النسب زيادة من أبى خليفة الفضل بن الحباب .

(٢) المعانى الكبير : ٥٠٥ ، اللسان (قصر) ، والجمهرة ٢ : ٣٥٨ ، وهو ينسب لكثير ، ديوانه : ٥٣٠ ، وأنا فى شك من هذه النسبة .

(٣) عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ، الجواد وفاتح الفتوح ، ولى الولايات العظام ، وكان يقاوم بطل الخوارج ، قطرى بن الفجاءة . وأبو فديك ، هو عبد الله بن ثور بن سلمة ، من بنى قيس ابن ثعلبة ، من بكر بن وائل ، كان خارجياً ، خرج سنة ٧٢ هـ ، فغلب على البحرين ، وقتل نجدة بن عامر الحنفى الخارجى . فوجه عبد الملك بن مروان ، عمر بن عبيد الله إلى قتاله فى سنة ٧٣ ، فقتل أبا فديك وهزم جموعه . والشارى واحد الشراة (بضم الشين) ، وهم الخوارج ، والحروريون ، سموا الخوارج لأنهم غضبوا ولجوا وخرجوا ، أما هم فقالوا : « نحن الشراة » ، لأنهم زعموا أنهم باعوا أنفسهم فى طاعة الله ، وشروها بالجنة حين فارقوا الأئمة الجائرة ، زعموا ، لقوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » ، أى يبذلها فى الجهاد ، وثمنها الجنة .

(٤) ديوانه : ٤ (عزة حسن) ، وتفسير الطبرى ١٠ : ١٧٢ . جبر الكسر يجبره : شده حتى يستوى ويلتئم . وجبر (الثانية) يريد : فانجبر ، فجمع بين اللازم والمتعدى بلفظ واحد . يقول : قد أصلح الدين الإله فصلح . عور الشىء : قبحه ، يدعو عليه : قبح الله من اتبع الفساد واستقبله بوجهه . « ولى الشىء وتولاه » ، اتبعه . والعور : قبح الأمر وفساده ، وترك الحق فيه ، وليس من « عور العين » .

يعنى أُمَيَّةَ بن عبد الله بن خَالِدِ بن أَسِيد ،[١] وذاكَ أنه توجَّه إلى أبى فُدَيك فهزمه . فـكتَبَ فى ذلك إلى عَبدِ الملك بن مَرْوان ، فقال لعُمَر بن عبيد اللّٰه بن مَعْمر : أرأيتَكَ لو كانَ بين عينىَّ وَتِدٌ أ كُنْتَ تَنْزِعُه ؟ قال: نَعَمْ ، والله يا أمير المؤمنين ! قال: فهذا أبو فُدَيْك وَتِدٌ بين عينىَّ ، فاَخرجْ إليه . قال : أَعْفِنِى يا أمير المؤمنين . فلما أَبىَ عليه قال : أرفعْ إلينَا ماجَرَى على يَدَيْك من خراجِ فارس .[٢] فأقرَّ له بالخروج ، فتلقَّاهُ العجَّاجُ وهو مُتَوجِّهٌ إلى أبى فُدَيْك ، فلما قال :

هٰذَا أَوَانُ الجِدِّ إذْ جَدَّ عُمَرْ   وصَرَّحَ ٱبْنُ مَعْمَرٍ لِمَنْ ذَمَرْ[٣]

قال عُمَر : لاقُوَّةَ إلاّ بالله . فلمّا قال :

لَا قَدْحَ إنْ لَمْ تُورِ نَارًا بِهَجَرْ   ذَاتَ سَنًا يُوقِدُهَا مَنِ ٱفْتَخَرْ[٤]

قال عُمَر : توكّلْتُ على الله ، ولنْ أدعَ جُهْدًا . فلمّا قال :

شَهَادةٌ فِيها طَهُورُ مَنْ طَهَرْ[٥]

---

(١) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس ، كان مع أخيه خالد بن عبد الله بن خالد ، وهو على البصرة سنة ٧١ هـ ، فندبه أخوه خالد لقتال أبى فديك سنة ٧٢ هـ فى جند كثيف ، فهزمه أبو فديك .

(٢) كان عمر بن عبيد الله بن معمر ، على فارس ، من قبل مصعب بن الزبير ، قبل ذلك .

(٣) ديوانه : ٩ . « صرح » ، يريد أبدى وكشف عن غاية الجد والصرامة . وذمر : غضب وحمى ، ويريد : من تنكر لأمير المؤمنين وأوعد وخرج لقتال الأئمة .

(٤) ديوانه : ٤٦ . القدح : ضرب الزند ليخرج النار . وأورى الزند : أثقب ناره وأخرجها ، وأورى النار : أثقبها وأشعلها . وهجر : قاعدة البحرين ، التى أوى إليها أبو فديك الحرورى . يقول : كل قدح لا يسمى قدحاً حتى تشعل النار بهجر ، يعنى نار الحرب . وسنا النار : ضوءها الساطع . يقول : كل نار حرب لا شىء ، حتى تشعل نار الحرب بهجر ساطعاً سناها ، إذا ذكرها أهل الأمصار فخروا بها فخراً ساطعاً .

(٥) ديوانه : ٤٩ ، الشهادة : الموت فى سبيل الله ، يطهر من كل ذنب . وقوله : « من =

فكأنّ عُمَر تَطيَّر من ذلك ، ثم قال : ماشاء الله .

٩٢٥ — وقال العجّاج :

يارَبِّ ربَّ البيتِ والمُشَرَّقِ	والمُرْقِلاتِ كُلَّ سَهْبٍ سَمْلَقِ (١)
إيَّاكَ أدْعُو فتَقَبَّلْ مَلَقِي	وَاغْفِرْ خَطَايَايَ وَثَمِّرْ وَرَقِي (٢)
/ إنَّا إذَا حَرْبٌ غَدَتْ لا نَتَّقِي	دِينًا ، ولا مُسْتَأْخِرًا لم يَلْحَقِ (٣)
نَرُدُّ حَدَّ النَّابِ مِنْهَا الأزْوقِ	في كُلِّ عَامٍ كَالَّلِيَاحِ الأبْلَقِ (٤)

١٠٧

= طهر » ، أي أخلص نفسه وأشرطها للجهاد ، فتبرأ من كل ذنب ، وطهرته الشهادة فطهر . وقد أوقع عمر بن عبيد الله وقعة بأبي فديك والحروريين ، قتل فيها منهم ستة آلاف ، وأسر ثمانمئة .

(١) ديوانه : ١١٨ . المشرق : المصلى ومسجد الخيف . والمرقلات : الإبل التي ترقل في سيرها ، أي تسرع . والسهب : أرض واسعة بعيدة مستوية في طمأنينة ، وهي بطن من بطون الأرض في الصحاري والمتون . والسملق : المستوى الأملس الأجرد لاشجر فيه . وقوله : « كل سهب » منصوب على الظرف ، أراد : رب المرقلات في كل سهب . وقال ابن سيده : أرقل المفازة قطعها ، فيكون « كل سهب » منصوب بالمرقلات . وخطأه الأزهري ، وقال ليس بشيء . أقول : جائز أن يضمن الإرقال ، وهو الإسراع ، معنى القطع ، أي تقطعها مرقلة .

(٢) الملق ، أصله الترفق والمداراة ، ثم لين التودد وشدة العطف ، ثم صار « الملق » الدعاء والتضرع . الورق : المال من الإبل والغنم وغير ذلك كالدراهم . وثمر الله المال : نماه وكثره .

(٣) قال الأصمعي في شرح ديوانه : « يقول : إذا جاءت حرب طاعة ، لانتقي [دينا] ولامن استأخر فلم يلحق » ، والزيادة بين القوسين من ناشر الديوان ، وحمل الأصمعي معنى « الدين » هنا على الطاعة ، فقال ماقال . وهو كلام غير بين ، ولا وجه له إن شاء الله . و « غدت » من قولهم : « غدا عليه غدواً ، واغتدى » ، بكر في أول النهار . يعني غارة مع الصبح . وقوله : « لانتقي » ، أي لانحذر ولانخاف . و « دينا » ، أي ذلا ، يقول : إذاصبحتنا غارة بحربه ، لانخاف الذل بالهزيمة إذا نحن أسرعنا إليها عجالا على غير تأهب ، بل نسرع ولا نتريث . ثم قال : « ولا مستأخراً لم يلحق » ، يقول : إشفاقنامن الذل لايحملنا على التريث ، ولايحملنا عليه أيضاً انتظار من استأخر فلم يلحق ، حتى يكثر عددنا وتكون لنا بهم قوة .

(٤) حد كل شيء : طرف شباته ، كحد السكين والسيف والسنان ، ثم استعير لأشياء ، فيقال : « حد الخمر » ، أي شدتها وصلابتها في الإسكار ، و « حد الظهيرة » ، أي أشد حرها =

فَقَدْ عَلِمَتْهُ عُصْبَةُ الْمُرَوَّقِ وَرَهْطُ شُؤْبُوبٍ وَرَهْطُ الْخَنْدَقِ (١)
وَالْحُمْسُ قَدْ تَعْلَمُ يَوْمَ مُلْزَقِ أَنَّا نَقِي أَحْسَابَنَا ، وَنَعْتَقِي (٢)

[بِالْمَشْرَفِيَّاتِ اْفتِخَارَ الأَحْمَقِ]

« شُؤْبُوبٌ » ، و « خَنْدَقٌ » ، رَجُلَانِ ، و « الْحُمْس » ، يَعْنِي قُرَيْشًا .

= ووهجها : و « حد الحرب » فورتها وشدتها الأولى . واستعار « الناب » للحرب ، يعنى شرها وعضها بهم فى حومة القتال . و« الأروق » من نعت الناب ، من « الروق » (بفتحتين) ، وهو طول وانثناء فى الأنياب ، وذلك أبلغ فى أذاها عند العض . والاياح : الثور الوحشى ، لأنه أبيض يتلألأ . والأبلق : الذى فيه سواد وبياض غالب ، كأنه يعنى عام جدب . ورواية الديوان « فى كل يوم » ، وهى أجود . و«الياح»، هنا عندى :الصبح ، لأنه يلوح ويتلألأ إذا كانت الشمس بيضاء ، وعنى بالأبلق : شدة بياضه . يصف مافى اليوم من كثرة السلاح وبياضه وتلألئه .

(١) قال الأصمعى : « المروق »رجل معروف ، وقال ابن سلام بعدفى شؤبوب والخندق أنهما رجلان . ولم أوفق بعد لمعرفة شيء عنهم جميعاً .

(٢) قال الأصمعى : « الحمس : قريش وكنانة وبنو عامر بن صعصعة ، وكل من نالته ولادة من قريش فهم الحمس . . . وإنما صارت بنو عامر من الحمس ، لأن أمهم مجد بنت تيم بن غالب المعروف بالأدرم » ، فالذى قاله ابن سلام بعد ، صحيح فى معنى الحمس ، ولكن هذا الذى قاله الأصمعى هو الجيد هنا . و«ملزق» ، ذكره سلامة بن جندل(د : ١٦١) ، والفرزدق فى قوله :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا عَامِرًا يَوْمَ مُلْزَقٍ فَبَاتَتْ عَلَى قُبْلِ الْبُيُوتِ هُجُومُهَا

قال ابن حبيب فى شرح ديوانه : « هذا يوم ملزق : كانت بين بنى عامر وبين بنى سعد موادعة إلى أجل معروف مسمى . فمر فرسان من بنى سعد راجعين من غزاة لهم ، فيهم سلامة وأحمر ابنا جندل وفدكى بن أعبد،فى فرسان من فرسانهم مذكورين ، فلما رآهم بنو عامر قالوا : هؤلاء حد سعد ، فلن يفلحوا بعدهم إذا أصبتموهم ، فركبوا عليهم ، فناشدتهم بنو سعد الموثق الذى بينهم ، فأبوا إلا الغدر ، فعطفت عليهم بنوسعد فقتلت فيهم ،وردتهم مفلولين ، وأسرت فيهم » . وبنو سعد هم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، رهط العجاج . وبنو عامر بن صعصعة .

وقوله : « ونعتقى » ، يقال: اعتقى الشيء وعتاه: احتبسه، مقلوب من « اعتاقه وعاقه » ، وتمام الكلام فى البيت التالى ، وقد زدته بين قوسين ، لأنه حق الكلام . والمشرفيات ، السيوف . يقول : نمنع كل أحمق بسيوفنا أن يجد ما يفتخر به ويتبجح بذكره .

٩٢٦ — وقال :

الحَمْدُ لِلّٰه العَشِيَّ وَالضُّحىَ ... وَالحمدُ للهِ ، فَمَا شاءَ أَتَى (١)

أَسْأَلُ ربَّ النَّاسِ هَدْيًا بالهُدَى ... هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ آياتِ التُّقَى

بَلْ لَوْ سَأَلتَ خابِرًا عَمَّا أُتَى ، ... عن جَمْعِ بكْرٍ إذْ حَسَا ماقد حَسَا (٢)

وَجَمْعِ عبد القَيْسِ إذْ لاقَى ثَأًى ... ضَافًا عَلَينا وسَعَى حيثُ سَعَى (٣)

لَاقَى جَوادًا فَعلاهُ إذْ جَرَى ... وعَنَّ فَوْقَ شَأْوِه حَتَّى ارْعَوَى (٤)

وبينَمَا هُمْ يَنْظُرُونَ المُنْقَضَى ... مِنّا ، إذا هُنَّ أَرَاعِيلُ رُبَى (٥)

---

(١) لم أجدها فى ديوان العجاج ، رواية الأصمعى (دمشق) ، ولا فى ديوانه (أوربة) ، إلا ستة أبيات مفردات فى الزيادات ، منقولة من الكتب المطبوعة ، وسأشير إليها وإلى مراجع أخرى فيما يلى. و« العشى والضحى » منصوب على الظرف ، أى بالعشى والضحى . وقوله « فما شاء أتى » ، أى : كان ، أو فعل .

(٢) رجل خابر وخبير: عالم بالخبر ، مثل شاهد وشهيد ، قال مسعود بن عبد الله الأسدى :

سَائِلْ بنى يَرْبُوعَ إنْ لاَقَيتَهُمْ ... عن ضيفِهِمْ ، يُخْبِرْكَ عَنْهُ خَابِرُ

وفى المخطوطة : « أتى » ، بالتاء ، كأنه يعنى ماأتاه من أخبار ، أوما كان منها . « بكر » هم بنو بكر بن وائل : فيما أرجح . حسا الماء وغيره يحسوه : شرب حسوة ملء الفم (بضم الحاء وسكون السين) ، يعنى ماًاحتسوا من مر القتال ، أو مر الذل . وكان فى المخطوطة : « حشا ماقد حشا » ، ولا أجده صحيحاً .

(٣) الثأى : الأمر العظيم يقع بين القوم ، يريد شراً عظيماً . وقوله : « ضافا » ، هكذا هو فى المخطوطة وعلى الفاء فتحتين ، ولا أدرى ماهو ، ولعل الصواب : « ضاف علينا » ، أى مال إلينا ، مغيراً علينا ، فضمن « ضاف » ، معنى الإغارة .

(٤) علاه : غلبه . وعن : اعترض فى عدوه سابقاً ، من قولهم : أتان من حمر الوحش عنون (بفتح العين) : تتقدم الحمر فى عدوها . ويقال : فلان عنان (بتشديد النون) على آنف القوم ، سباق لهم . والشأو : الطلق والشوط من عدو الفرس . وارعوى : كف . يقول : عدا سابقاً فوق مداه وغايته فى الشوط ، حتى كف عن عدوه .

(٥) البيتان فى اللسان والتاج (ربا)، وروايته : « بيناهم ينتظرون » : وقوله «المنقضى منا» ، ظنى أنه من القضاء ، وهو إحكام الشىء وإمضاؤه والفراغ منه، يريد : ينتظرون ماتقضيه من الرأى فى شأن غارتهم ، كأنه قال : قضى الأمر فانقضى ، فجعل « المنقضى » مصدراً ميميا بمعنى القضاء وإمضاء الرأى . والله أعلم بالصواب فى ذلك . وأراعيل جمع رعيل، أو جمع أرعال ، جمع رعيل ، =

مِثْلَ جَرَادِ الدَّبْرِ مِنْ كُلِّ لِوَى ، مِنْ كُلِّ شَقَّاءَ ، ومُنْشَقِّ النَّسَا (١)

سَاطٍ ، إِذَا ابْتَلَّ رَقِيقَاهُ نَدًا شَدِيدِ جَلْزِ الصُّلْبِ مَعْصُوبِ الشَّوَى (٢)

كَالكَرِّ ، لا شَخْتٍ ولا فِيهِ لَوَى وطِرْفَةٍ نَبْرِى لَهُ إِذَا انْبَرَى (٣)

= والرعيل والرعلة (بفتح فسكون) ، وهى كل قطعة متقدمة من خيل أو طير أو جراد أو إبل . والربى جمع ربوة (بضم فسكون) ، وهم كل عشرة آلاف من الرجال أو الخيل ، وأراد الجماعات الكثيفة من الخيل .

(١) الجراد ، اسم جنس للجراد كله . والدبر : أولاد الجراد ، ويريد مثل الدبى (بفتحتين) وهو صغار الجراد ، يعنى فى كثرته وسرعة حركته . واللوى ، لوى الرمل ، حيث يلتوى وينقطع . وفرس شقاء : ضامرة طويلة . والنسا : عرق يخرج من الورك ، فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدابة ، انفلقت فخذاها بلحمتين عظمتين ، وجرى النسا بينهما واستبان ، فذلك قوله « منشق النسا » ، يريد موضع النسا . وهذا مما يمدح فى الخيل . فإذا هزل الفرس اضطربت الفخذان وخفى النسا ، وذلك عيب .

(٢) الأبيات الآتية ، من أول قوله : « من كل شقاء .. » إلى قوله : « فهى أمثال النوى » ، فى كتاب الخيل لأبى عبيدة : ١٦٩ . وقوله : « ساط .. » فى كتاب الخيل : ١٢٩ ، وفى اللسان (رقق) ، وفى المعانى الكبير : ١٤ منسوباً لأبى النجم ، وهو خطأ كما ترى . والساطى من الخيل : البعيد الشحوة ، وهى الخطوة ، يبسط ذراعيه فى حضره ، فيسطو على الخيل ، أى يقهرها عدواً . ورقيق الأنف : جانبه حيث لان واسترق ، وهما رقيقان . والندى : العرق . ابتل جانبا أنفه من العرق . وعرق الخيل محمود جداً . الجلز : الطى ، يقال : جلزت السوط : لويته حتى يستدير ويطوى . ومجلوز اللحم : معصوب الخلق . والشوى : قوائم الفرس ، ومعصوب الشوى : مجدول الشوى ، مكتنز لحمه غير مسترخ .

(٣) « كالكر .. » هذا البيت والذى قبله فى اللسان والتاج (شخص) ، منسوباً لرؤبة ، وهو خطأ ، وهذا الثانى فى اللسان والتاج (لوى) منسوباً للعجاج ، واللسان (كرر) غير منسوب ، مصحفاً . والكر : حبل يسوى من حر الليف يصعد به على النخل . يقول : هو مفتول مجدول جدل الكر . والشخت : الدقيق العنق والقوائم خلقة ، وهو عيب فى الخيل . واللوى : اعوجاج فى ذنب الفرس ، ذنب ألوى ، وهو عيب . وقوله : « وطرفة » ، معطوف على قوله : « من كل شقاء ، ومنشق النسا » ، يعنى : ومن كل طرفة . والطرف : الفرس العتيق الكريم الأطراف ، يعنى الآباء والأمهات ، وقال أبو زيد ، هو نعت للذكور خاصة . ولكن جاء « طرفة » للمؤنث ، كما ترى فى هذا البيت وغيره . برى له يبرى : عرض له ، وانبرى : عارض ، وذلك فى العدو ، ومنه المباراة ، وهى المجاراة والمسابقة .

جَرْدَاءَ سُرْحُوبٍ إِذَا بَاعَتْ رَدَى ... نَأْى ، وَلَنْ يَسْبِقَهَا وَإِنْ نَأَى (١)

أُضْمِرُ بِالخَيْلِ الغِوَارُ فَانْطَوَى ... مِنْهَا الكُشُوحُ فَهْىَ أَمْثَالُ النَّوَى (٢)

مُسْتَقْدِمَاتٍ جَحْفَلاً جَمَّ الوَغَى ... كَثِيرَ مَجْرَى المُقْرَبَاتِ وَالحَصَا (٣)

ذَا لَجَبٍ ، يَسْرَحُ مِنْ حَيْثُ اغْتَدَى ... حَتَّى تَوَارَتْ شَمْسُهُ وَمَا انْقَضَى (٤)

يُشْكِرُ ذُو الحَاجَةِ مِنْهُ مَا ابْتَغَى ... حَيْرَانَ لا يَشْعُرُ مِنْ حَيْثُ أَتَى (٥)

---

(١) فرس أجرد ، وجرداء : رق شعرها وقصر ، وذلك من علامات العتق والكرم . سرحوب : فرس حسنة الجسم سريعة سرح اليدين بالعدو ، من خفتها . باعت الفرس تبوع : مدت باعها ، وملأت ما بينه بالخطو . وردى الفرس يردى (بكسر الدال) : رجم الأرض بحوافره رجماً من شدة العدو . يقول : إذا بسطت فى حضرها ، رجم لها الأرض رجماً يباريها ، وذلك من عتقهما وشدة نفسيهما . نأى : تباعد ، يعنى فى عدوه . وفى المخطوطة : « نأى » بضمتين على الياء ، على أنه مصدر .

(٢) أضمر بالخيل : أضمرها . والغوار : مصدر غاور مغاورة ، بمعنى أغار ، قال رجل من محارب :

فَلَا تُوعِدُنَّا بِالغِوَارِ ، فَإِنَّنَا ... بَنُو الحَرْبِ ، رَبَّتْنَا وَنَحْنُ أَصَاغِرُ

وانطوى : ضمر ، كأنه طوى حتى اشتد . والكشح : جانب البطن من ظاهر وباطن . وشبهها بنوى التمر فى ضمرها وصلابتها .

(٣) هذه الأبيات سوى الأول والأخير ، فى المعانى الكبير : ٩٦٣ . مستقدمات : متقدمات سابقات . والجحفل : الجيش الكثير فيه الخيل . جم الوغى : كثير جلبة الأصوات . وفى المعانى الكبير : « كثير مجر المقربات » وقال : « المجر : الجيش » ، وهو صحيح فى اللغة ، ولكن الصواب : « مجرى » ، ولا أدرى كيف غاب عن ابن قتيبة فساد روايته وفساد معناها ؟ والمقربات : الخيل تكون قريبات من البيوت معدة ، ولا تكون كذلك إلا وهى مضمرة عزيزة مكرمة موثوق بها . ومجراها : حيث تجرى من نشاطها . والحصا : العدد .

(٤) اللجب : الجلبة واختلاط الأصوات وارتفاعها ، وذلك لكثرة صهيل الخيل وقعقعة السلاح. قال ابن قتيبة : « يقول : يغتدى هذا الجيش إلى مغيب الشمس ، من الموضع الذى خرج منه » . وما انقضى : ما انقطع ذلك ، وقد توارت الشمس وغابت .

(٥) قوله : « حيران ... » ، البيت والذى بعده فى التاج واللسان (خسا) منسوباً لرؤبة ، والأول فى اللسان (دجر) منسوبا لرؤبة ، وفى التاج للعجاج ، والثانى فى اللسان (زكا) للعجاج ، ورواية التاج واللسان : « دجران » (بفتح الدال وسكون الجيم) وهو الحيران . وشرح البيت فيما يلى .

عَنْ قِبْصٍ مَنْ لَاقَى أَخَاسٍ أَمْ زَكَا ‏ غَرَّقَ فِي القَمْقَامِ أَمْ لَاقَى هُوَى[١]

* * *

٩٢٧ — والرَّابع : رُؤْبَةُ بن العَجّاج ، ويُكْنَى أَبا الجَحّافِ ، وهو أَوَّلُ مَنْ قال فى تَقْصِيرِ الاسمِ ، وتخفيف عَدَدِ النَّسَبِ ، فقال :

قَدْ رَفَعَ العَجّاجُ ذِكْرِى فَادْعُنِى ‏ بِاسْمِى، إِذَا الأَسْمَاءُ طَالَتْ، يَكْفِنِى[٢]

٩٢٨ — [٣] ورُؤْبَةُ أَكثرشِعراً من أَبيه. وقال بعضُهم : إِنَّه أَفصحُ من أَبيه. ولا أَحسِبُ ذلك حَقًّا ، لأَنّ أَباه قد أَخَذَ عليه فى قصيدته التى أَوّلُها :

وقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِى المُخْتَرَقْ ‏ // مُشْتَبِهِ الأَعْلَامِ لَمّاعِ الخَفَقْ[٤]

---

(١) القبص : العدد الكثير . وأخاسى جمع خسا (بفتح الخاء) يقال للفرد خسا ، وللزوج زكا . وتخاسى الرجلان : تلاعبا بالزوج والفرد . قال ابن قتيبة : « يقول : من جاء يطلب فرساً لم يعرفه من كثرة الخيل ، فيبقى متحيراً ، لا يشعر من كثرتهم أأزواج هم أم أفراد » . غرق (مشددة الراء) بمعنى غرق ، الثلاثى ، وشدده وأبقاه فعلا لازماً . والقمقام : البحر . والهوى جمع هوة (بضم الهاء) : وهى حفرة بعيدة القعر فيها ماء ، كالدحل تحت الأرض ، غير أن لها ألجافاً ، أى كهوفاً يعثر بها السائر فيقع فيها . فيضل فيهلك . وفى المخطوطة : « هوى » بفتح الهاء وهو خطأ . يقول : لايدرى أغرق فى بحر أم وقع فى هوة فأشرف على الهلكة .

(٢) ديوانه : ١٦٦ ، فى مديحه بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى .

(٣) هذا الخبر رواه المرزبانى بنصه فى الموشح : ٢١٩ ، وابن عساكر فى تاريخه عن الجمحى ٥ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ثم روى سائر الأخبار بعده ، وفيها تصحيف شديد ، ولذلك لم أشر إليه فيما يلى .

(٤) ديوانه : ١٠٤ ، يصف طريقاً فى فلاة . قاتم : فيه غبرة إلى حمرة . والأعماق جمع عمق : وهو ما بعد من أطراف المفاوز ، كأنه عمق بئر . والخاوى : الخالى . المخترق : مكان اختراقه واجتيازه ، ليس به أنيس ولا شجر . والأعلام جمع علم : وهو الجبل ، يهتدى به . والخفق ، بفتح الفاء ، حركها ضرورة . خفق الآل خفقاً (بسكون الفاء) : اضطرب وتحرك . يقول : اشتبهت جباله وصواه فلا يهتدى ، وحيره اضطراب السراب وتلألؤه ولمعانه . ويكل : يتعب . وفد الريح : أولها وما تقدم منها ، كوفد القوم ، وهم المتقدمون الوافدون قبل غيرهم . انخرق : أى صار خرقاً واسعاً ، فإذا اتسع ضعف مر الريح ، وإذا ضاق الخرق ، اشتد هبوبها .

يَكِلُّ وفْدُ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقْ

ثم قَالَ فيها :

مَضْبُورَةٍ قَرْوَاءَ هِرْجَابٍ فُنُقْ (١)

فضَمَّ ، وَأوَّلها مفتُوحٌ .

٩٢٩ — وقال أيضًا يمدحُ سَلْمَ بن قُتَيْبَةَ الباهِليّ (٢) :

يا سَلْمُ ، أَعْلَى كَعْبَكَ القُدُّوسُ   عَلَى عِدًى أَوْبَقَهُمْ إِبْلِيسُ (٣)

---

(١) هذا البيت فى أول الأرجوزة ، فى وصف الناقة . مضبورة : مجتمعة الخلق ، مكتنزة اللحم . قرواء : طويلة القرا ، (بفتح القاف) . وهو الظهر ، يعنى السنام . وهرجاب : ضخمة ممتدة . فنق : فتية لحيمة سمينة .

(٢) فى المخطوطة : « سليمان بن قتيبة » ، وهو خطأ لاشك فيه ، وهو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلى ، كان أبوه عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ، ثم كان هو سيد قومه ، وولى البصرة مرة لابن هبيرة ، فى آخر زمان بنى أمية ، ثم وليها لأبى جعفر المنصور . ومات سلم سنة ١٤٩ ، وصلى عليه المهدى ، وهو ولى عهد .

(٣) هذه القصيدة فى ديوانه : ٧٤ ، وعنوانها وقال : « أيضاً يهجو المهلب وأصحابه ، ويمدح خندفاً وقيسا » ، وفيه خطأ سيظهر فيا بعد . وهى قصيدة طويلة ، ولكن ليس فيها من هذه الأبيات التى رواها ابن سلام سوى الثانى ، والثالث ، والثامن ، والحادى عشر إلى الرابع عشر ، وهو آخرها . وليس فى قصيدة الديوان ذكر لسلم بن قتيبة . وسبب ذلك أن هذه القصيدة ، قيلت أولا فى آخر عهد بنى أمية ، فلما ظهر بنو العباس وأوقعوا ببنى أمية ، وصارت إليهم الخلافة ، وتغير الأمر ، حذف منها رؤبة ذكر سلم بن قتيبة ، وصرف بعض ضمائر القصيدة إلى خندف وقيس ، دون أصحاب سلم بن قتيبة ، كما سيظهر فيما أذكره من اختلاف الرواية بعد . وهذا أمر مهم جداً ، فيما فعله بعض الشعراء فى شعرهم ، فى فترة انتقال الدولة عن بنى أمية إلى بنى العباس . وأما خبر سلم بن قتيبة ، فإنه كان والى البصرة على آخر عهد بنى أمية ، فلما خرجت المسودة (العباسيون) فى سنة ١٣٢ ، كان من رجالهم سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، وكتبوا إليه بولايته على البصرة ، وأمروه أن يظهر بها دعوة بنى العباس . فكتب سفيان إلى سلم أن يتحول عن دار الإمارة ، فامتنع سلم ، وحشد معه من قدر عليه من قيس وأحياء مضر ، ومن كان بالبصرة من بنى أمية ومواليهم ، ونشب القتال بينهما ، فقتل يومئذ معاوية بن سفيان بن معاوية ، فانكسر سفيان لموت ولده ، وانهزم ، وغلب سلم بن قتيبة على البصرة ، آخر عهد بنى أمية ، فلما ظهر أمر =

يوم بَنِي المُهَلَّبِ البَئِيسُ   أَصْلاَهُمُ ماتَصْطَلِي المَجُوسُ (١)

إِذْ صَبَّحَتْهُمْ فَيْلَقٌ رَجُوسُ   مَلْمُومَةٌ ذَفْرَاءُ دَرْدَبِيسُ (٢)

وصَبَّحَتْ سُفْيَانَها النُّحُوسُ   جَرَتْ بِذاكَ اللَّجَمُ العَطُوسُ (٣)

فَصَبَّحَتْهُمْ بُرَحَا مِلْطِيسُ   فَلاَ يُحَسُّ مِنْهُمْ حَسِيسُ (٤)

= المسودة ، وقام أبو العباس بالخلافة ، ولى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، وانقضى عهد سلم (الطبرى ٩ : ١٢١ ــ ١٢٢) .

فن أجل ذلك ، كان رؤبة ، فيما يظهر يفشد هذه القصيدة فى زمان بنى العباس ، وقد حذف منها ذكر سلم بن قتيبة ، وإيقاعه بسفيان ، المذكور فى البيت السابع . « على عدى أوبقهم إبليس » ، يعنى سفيان وبنى العباس ، غرهم إبليس فأوبقهم وأهلكهم .

(١) « يوم بنى المهلب » ، يعنى الوقعة التى انهزم فيها سفيان على يد سلم . والبئيس : شديد مفرط الشدة ، وفى التنزيل : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » . أصلاهم : أذاقهم حر النار ، وما تصطلى المجوس ، يعنى النار التى يعبدونها ويصلونها يوم القيامة . وأراد نار الحرب .

(٢) صبحتهم : أتتهم غدوة مع الصباح . والفيلق : الجيش العظيم الذى يفلق حد العدو ، وأراد الكتيبة ، فأنث الفيلق . ورجوس : ذات صوت ورعد . رجس الرعد والسيل : علا صوته واضطرب ، وهو رجاس . ملمومة : مجتمعة من كثرتها ، صفة للكتيبة . وذفراء : أى كتيبة سهكة من الحديد وصدئه ، لطول لباسها لأمة المحارب . والذفر (بفتحتين) نتن الريح ، كصدأ الحديد وغيره . وفى المخطوطة : « دفراء » ، والصواب بالذال المعجمة . والدردبيس : الشيخ الكبير ، والعجوز ، والداهية ، ولم يجىء فى المعاجم صفة للكتيبة . وأراد شديد النكاية من قدمها وتجربتها فى القتال .

(٣) سفيانها : يعنى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، ومضى خبره ص : ٧٦٢ ، تعليق : ٣ . والنحوس جمع نحس : وهو فى النجوم خلاف السعد ، وأراد مالقى سفيان من مقتل ولده معاوية ، وهزيمته على يد سلم بن قتيبة . اللجم ، يقال هى دويبة أصغر من العظاية ، وقيل هو الوزغ ، وقيل سمكة فى البحر ، وكل ذلك يتشاءم به العرب فى جاهليتهم ، وكانوا يتطيرون من العطاس . فقالوا : اللجم العطوس ، لما يتطير منه ، وقالوا للموت : هو اللجم العطوس . أبطل الله كل ذلك بالإسلام . وكان فى المخطوطة « اللحم » بالحاء ، وهو خطأ .

(٤) فى المخطوطة : « برحا » (بفتح الباء والراء ، وتنوين الحاء) ، ولم أجد له وجهاً ، ولعله كأنه أراد أن يجعلها واحد « البرحين » (بضم الباء وفتح الراء ، وكسر الحاء) ، وهى الداهية المنكرة ، أو قصر « البرحاء » ، وهى المشقة وشدة الكرب . والملطيس ، من اللطس ، وهو الضرب للشىء بالشىء العريض ، فقالوا : ملطس وملطاس ، للمعول الذى تكسر به الحجارة ، =

قَدْ عَلِمَ العَالِمُ والقِسِّيسُ أنَّ أمْرَءًا حَارَبَكُمْ مَمْسُوسُ[١]

بِئْسَ الخَلِيطُ الجَرِبُ المَدْسُوسُ بِكُمْ يُدَاوَى الفَقَمُ الشَّخِيسُ[٢]

وهذه طويلة

٩٣٠ — وقال فيه أيضًا :

يا سَلْمُ ، قد عَرَّفَكَ التَّعْرِيفُ حقًّا ، وأَنْتَ المُسْلِمُ الحَنِيفُ[٣]

٩٣١ — وقال أيضًا :

يَاسَلْمُ ، يا أَبْنَ الأَكْرَمِينَ شَجَرَا حَيًّا ، عُروقًا فِي الثَّرَى وثَمَرَا[٤]

٠ ٠ ٠

= ولم يرد فى كتب اللغة « ملطيس » ، وهذا تأويله، من الدق والـكسر الشديد . والحسيس والحس: الذى تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه ، من حركة وصوت . يقول : هلـكوا هلاكاً .

(١) القسيس ، من قولهم : قس الشيء قساً ، تتبعه وطلبه . وقالوا : القسس ، (بضمتين) ، العقلاء الذين يعلمون خبايا أمر الناس ، فأخذ منه رؤبة « القسيس » ، مبالغة فى العقل والمعرفة ، وهذا مما لم تثبته كتب اللغة . وفى الديوان : « حاربنا » ، وهو مما غيره من الضمائر ، كما أشرت إليه فى ص : ٧٦٢ . تعليق رقم : ٣ . ممسوس : به مس ، وهو الجنون .

(٢) الخليط : الذى يخالط القوم أو الجماعة . والجرب : الذى أخذه الجرب ، يعنى من الإبل . والمدسوس : من قولهم: دس البعير (بالبناء للمجهول) ، إذا ورمت مساعره ، وهى أرفاغه وآباطه ، من الجرب . وقال الأصمعي : إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب ، قيل : به شيء من جرب فى مساعره . فإذا طلى ذلك الموضع بالهناء ، قيل دس فهو مدسوس . ويعنى أن هذا الخليط الجرب يعدى الصحاح ، يعنى بذلك سفيان بن معاوية وأصحابه. وفى الديوان : « الحرب » بالحاء ، وهو خطأ . وقوله : « بـكم يدواى » ، فى الديوان : « بنا يدواى » ، حرف الضمير إلى قومه من مضر ، انظر التعليق السالف. والفقم : أن تدخل الأسنان العليا مع اللحي الأعلى ، ويخرج اللحى الأسفل ، ثم صار كل معوج يقال له : أفقم . والشخيس : المختلف اختلافاً شديداً ، حتى لا ينطبق شيء من أعلى الأسنان على أسفلها . وكان فى المخطوطة : « الحسيس » ، وهو الدنىء ، ولا معنى له هنا ، والصواب فى الديوان .

(٣) ليس لها ذكر فى ديوانه ، وفى زيادات الديوان : ١٧٨ رقم : ٦٢ ، أبيات توشك أن تـكون منها .

(٤) ليس لها ذكر فى ديوانه ، وفى زيادات الديوان : ١٧٤ ، رقم : ٣٤ ، بيت واحد ، عسى أن يكون منها .

٩٣٢ — [1] [أَخْبرنى أبو خَلِيفة فى كتابه إلىَّ ، عن محمَّد بن سلّام ، عن أبى زَيْد الأنصارىّ والحَكَم بن قَنْبَر قالا : كنّا نقعُد إلى رُؤْبَة يومَ الجمعة فى رَحْبَة بنى تَميم ، فاجتَمَعْنا يوماً ، فقطَعْنا الطريقَ ، ومرَّت بنا عَجوزٌ ، فلم تقدِرْ على أن تجوزَ فى طَرِيقِها ، فقال رُؤْبة :

تَنَحَّ للعَجوزِ عَن طَرِيقِها   إذْ أَقبلَتْ رائِحَةً من سُوقِها

دَعْها ، فما النَّحْوِىُّ من صَديقِها [2]

٩٣٣ — [أخبرَنى أبو خَلِيفة فى كتابه ، عن محمَّد بن سلّام ، عن يونس قال : غَدوْت يوماً ، أنا وإبراهيم بن مُحمَّد المُطارِدِىّ ، على رُؤْبة ، فخرج إلينا كأنّه نَسْرٌ ، فقال له ابن نُوح : [3] يا أبا الجَحَّافِ ، أصْبحتَ

---

(١) جمت هذه الأخبار من ٩٣٢ — ٩٣٥ ، من ترجمة رؤبة ، مما رواه أبو الفرج عن ابن سلام فى الأغانى ٢٠ : ٣٤٥ — ٣٥٥ (الهيئة)، ٢١ : ٦٠ — ٦١ (ساسى). وهى مكررة فى الجزء الحادى والعشرين . وظاهر من إسناد أبى الفرج ، أنها من نسخته التى أجازها له أبو خليفة راوى الطبقات ، فلذلك ختمت بها ذكر رؤبة ، لأنى أرجح أن مخطوطتنا أيضاً ، فيها اختصار فى أواخرها ، كما أشرت إليه فى المقدمة .

(٢) زيادات ديوانه : ١٨١ .

(٣) ابن نوح : هو إبراهيم بن محمد بن نوح العطاردى ، الذى سلف ذكره ، رأيت فى العقد الفريد ٥ : ٢٤٥ ما نصه : « قال أبو عبيدة : تمارع عامر ومسمع ابنا عبد الملك ، وخالد بن جبلة ، وإبراهيم بن محمد بن نوح العطاردى ، وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن مسلم الباهلى ، ونفر من وجوه أهل البصرة ، كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون فى الرياسة يوم خزازى ، فقال خالد بن جبلة : كان الأحوص بن جعفر الرئيس . وقال عامر ومسمع : كان الرئيس كليب بن وائل . وقال ابن نوح : كان الرئيس زرارة بن عدس . وهذا فى مجلس أبى عمرو بن العلاء » . فهذا خبر عظيم الفائدة عن « ابن نوح » وزمانه ، وأنه من ولد عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى ، وأنه هو نفسه المذكور فى معجم ما استعجم : ٤٩٦ فى خبر فيه : « فقال أبو نوح ، رجل من ولد عطارد ، لأبى عمرو . . . » ، وأن صوابه « ابن نوح » . وهذا يصحح ما كتبته آنفاً ص : ٤٧ ، تعليق : ٤ ، عن « ابن نوح العطاردى » . والحمد لله وحده .

والله كقولك :[1]

كالكُرَّزِ المَشْدُودِ بينَ الأوْتَادْ   سَاقطَ عَنْهُ الرِّيشَ كَرُّ الإبْرَادْ[2]

فقال له رُؤْبة : والله يا ابن نُوحٍ مازِلْتُ لك مَاقِتًا ! فقلتُ : بل أصبحتَ يا أبا الجحّاف كما قال الآخر :

فأَبْقَيْنَ مِنْـــهُ ، وأبقَى الطِّرَا   دُ بَطْنًا خَمِيصًا وصُلْبًا سَمِينًا[3]

فضحك وقال : هاتِ حاجتَك .

٩٣٤ — [قال ابن سَلّام : ووقَف رُؤْبة على باب سُليمان بن علىّ يستأذِنُ ، فقيل له : قد أَخَذ الإذْرِيطُوس . فقال رؤْبة :

يا مُنْزِلَ الوَحْيِ على إدْرِيسِ   ومُنْزِلَ اللّعْنِ عَلَى إبْليسِ

---

(١) هذا الخبر نقله ابن قتيبة فى الشعر والشعراء عن ابن سلام : ٥٧٥ ونصه :

« أتيت رؤبة ومعى ابن نُوح ، وكنا نُفلّس ابنَهُ عبدَ الله — أى نُعطيه الفُلُوس — فيخرجه إلينا ، فقال ابن نوح . . . »

وقوله : « كأنه نسر »،لأنه كان قد كبر ،فدق عظمه وصلم رأسه ، وطالت عنقه ودقت ، وغارت عيناه ، وتخدد اللحم عن وجنتيه ، وبرز أنفه حتى صار كالمنقار .

(٢) ديوانه : ٣٨ . والكرز :البازى يشد ليسقط عنه ريشه . والإبراد : الدخول فى البرد ، وصواب روايته « قبل الإبراد » ، لأن فاعل « ساقط » يأتى فى بيت بعده ، هو:

« لَفْحُ الصَّلاَ من وَغْرِ قَيْظٍ وقَّادْ »

يريد : أنه كالكرز سقط عنه ريشه قبل الإبراد ، فهو يقشعر ويتضام من مس البرد .

(٣) هو لكعب بن زهير بن أبى سلمى ، ديوانه : ١٠٢ ، والبيت فى صفة حمار الوحش . الطراد : المطاردة ، يعنى مطاردته الأتن حتى يرد بهن الماء . الخميص : الضامر . والصلب: الظهر . يقول : أصبح مدمجاً شديداً محبوك الخلق وثيق التركيب .

وخَالِقَ الإثْنَيـنِ والخَمِيسِ   بَارِكْ لَهُ فى شُرْبِ إِذْرِيطُوسِ[1]

٩٣٥ — أخبرنى أبو خَليفة فى كتابِه إلىَّ، عن محمّد بن سلّام، عن عبدالرحمن بن محمد بن عَلْقَمةَ الضَّبِّىّ قال: خرج شاهينُ بن عَبْد الله الثَّقفىُّ برُؤْبة إلى أرضِهِ، فقَعَدُوا يَلْعبون بالنَّرْدِ، فلما أُتُوا بالخِوَانِ قال رُؤْبة:

يا إخْوتى جاء الخِوَانُ فارْفَعُوا   حَنَّانَةً كِعَابُهـا تُقَعْقِعُ

لم أَدْرِ ما ثَلاثُها والأربَعُ[2]

قال: فضحكنا ورَفَعْناها، وقُدِّم الطَّعامُ].

* * *

٩٣٦ — [وقال ابنُ سَلّام، عن يونُس قالَ لى رُؤْبة: حتَّى متى تَسْألُنى عن هذه الأباطيلِ وأُزَوِّنها لكَ؟ أما تَرَى الشَّيبَ قد بَلَّع فى رأسك ولِحْيَتك!!].[3]

---

(١) البيت الأول فى زيادة ديوانه: ١٧٥، والآخير فى المعرب: ٢٢٢. وإدريس نبى الله عليه السلام. وإذريطوس: هو دواء مركب مسهل من غير مشقة، ويقوى الحرارة الغريزية.

(٢) لم تذكر فى ديوانه ولا زياداته. وقوله «حنانة»، يعنى دست النرد، والكعاب: ما يلعب به فى النرد.

(٣) هذا الخبر نقلته من الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٥٧٦، ورواه أبو سعيد السيرافى فى أخبار النحويين البصريين: ٣٥، وقال بعد أن فرغ منه: «قال أبو سعيد: هذا صحَّف فيه ابن الأعرابى فقال: «بلَّغ» بالغين، وهو أحد ما أُخِذ عليه». وبلع الشيب فيه تبليعاً: بدا فيه وظهر وقارب الكثرة. ثم انظر شرح التصحيف للعسكرى: ١٤٦، ١٤٧.

* وفى شرح شواهد المغنى: ٣٢٤، خبر عن رؤبة وأبيه العجاج، وامرأة أبيه عقرب. ذكر السيوطى أنه «من طريق الجمحى، عن أبى يحيى الضبى»، وهو شبيه بأن يكون من الطبقات، ونقله عنه السيوطى، والبغدادى فى الخزانة ١: ٢٤٦، وقال قبله: «وفى كتاب مناقب الشبان وتقديمهم على ذوى الأسنان»، ولذلك أغفلته ولم أثبته.

الطبقة العاشرة

أربعةُ رَهْطٍ :

٩٣٧ — مُزَاحِم بن الحارث العُقَيْلى [١]

٩٣٨ — ويَزيد بن الطَّثْرِيَّة ،والطَّثْرِيَّة أُمُّه: وهو يَزيد بن المُنْتَشِر، أحدُ بنى عَمْرو بن سَلَمة بن قُشَيْر. والطَّثْرِيَّةُ ، نَسَبٌ إلى حَيٍّ من قُضَاعة يقال لهم : طَثْرَةُ ، فنسبت إليها . [٢]

٩٣٩ — وأبو دُوَادٍ الرُّؤَاسِيّ ، أحدُ بنى رُؤَاس بن كِلَاب بن رَبيعة ابن عامر بن صَعْصَعَة . [٣]

---

(١) الأغانى ١٩ : ٩٨ (الهيئة) ، ونسبه عند ابن الكلبي :
« مُزاحم بن الحارث بن مصَرِّف بن الأعلم بن خُوَيْلد بن عمرو بن عمرو ابن عامر بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٢) مختلف فى نسبه ، وفى الأغانى ٨ : ١٥٦ ، عن أبى عمرو الشيبانى :
« يزيد بن سلمة بن سَمُرة بن سَلَمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » ، وقال ابن الكلبي : « يزيد بن الصمة » ، وقيل : « يزيد ابن المنتشر بن سلمة » .

(٣) نسبه عند ابن الكلبي :
« يزيد بن معاوية بن عمرو بن قيس بن عُبَيْد بن رُؤَاس ، وهو الحارث ، ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

٩٤٠ — والقُحَيْف بن سُلَيم العُقَيْلى .[١]

* * *

٩٤١ — قال محمد بنُ سلّام ، فحدَّثنى أبو عُبَيدة : أن مُزَاحم بن الحارث العُقَيْلىّ كان رجلاً غَزِلاً ، وكان شُجاعًا ، وكان شَديدَ أَسْرِ الشِّعْرِ حُلْوَه ، وكان مع رِقّةِ شِعره صَعْبَ الشِّعْرِ هَجّاءً وَصّافًا .

٩٤٢ — [٢] وقال فى يَوْمٍ أغارَ عليهم دهرٌ الجُعْفِىّ فى قبائل مَذْحِج وهَمْدَان ،[٣] ومعه عَلْقمةُ الجُعْفِىّ ،[٤] فسَبَوْا وغَنِموا ، وأصابوا إبلاً كثيرة ، فاتّبعتْهُم بنو كَعْبٍ ثلاثًا ،[٥] ثم رجعَ بعضُ القوم ، ومضى

---

(١) نسبه عند ابن الكلبى :

« القحيف بن خُمَيْر بن سُلَيْم النَّدَى بن عوف بن حَزْن بن خَفاجة بن عمرو بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة »

فهذه الطبقة كلها من بنى عامر بن صعصعة ، كما ترى .

(٢) رقم : ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، أخلت بهما « م » .

(٣) خبر دهر الجعفى هذا عزيز جداً ، لم أجده فى شىء من الكتب مفصلا . وهذا اليوم هو يوم النخيل ، فى الجاهلية ، ذكره لبيد فى موضعين من شعره (ديوانه : ٩٨ ، ١٣٠) . و « دهر » هو دهر بن الحداء بن ذهل بن الحارث بن ذهل بن مران بن جعفى بن سعد العشيرة بن مذحج ، (وكان بنو الحداء عرجا . أرجلهم معوجة شديدة الاعوجاج) ، وكان دهر رأساً فى جعفى ، وهو أحد الجرارين من اليمن (المحبر : ٢٥٢) .

(٤) هو علقمة الحراب (بتشديد الراء) بن مالك بن حجر بن الحارث بن الأصهب (وهو عوف) بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفى . كان كثير الغزو ، وكان قد رأس بعد شراحيل بن شيطان بن الحارث بن الأصهب ، وقتله بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . قال النابغة الجعدى :

وعَلْقَمَةُ الحرّابُ أَدْرَكَ رَكْضُنَا بِذِى الرِّمْثِ إذ صَامَ النهارُ وهجَّرا

(٥) فى المخطوطة : « بنو كلاب » ، وهو خطأ ، إنما هم بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

عِقالُ بن خُوَيْلِدٍ في بنى عُقَيْل ، [1] فجعل يَنْدِى أَبْعارَ الإبل بَبْوله ، [2] ثُم يُرِى أَصحابَهُ البَعَرَ نَدِيًا ، ويقول لأصحابه : ما أقربكُمْ منهم! حتى وردَ عليهم النَّخَيْل في يوم قائظٍ ، [3] ورأسُ دَهْرٍ / في حجر جاريةٍ من بَني [بَجْلَةَ] تَفْلِيهِ مُتَوسِّدًا قَطِيفَةً ، [4] فكأنَّ الجارية أحسَّت نَفسُها بالطلَبِ، فجعلت تَضْفِرُ شَعَرَهُ بِهُدْبِ القَطِيفة، فلم يَنْتبِهْ إلاَّ بالخيل . فكانَ أوّلَ من لقِى دَهرًا هُبَيْرةُ بنُ النُّفاضَةِ ، [5] فضربَ وجْهَهُ دهرٌ بقوسه ، فهشَم وجْهَهُ ، ولَحِقه عِقالُ بن خُوَيلِدٍ فطعنه فنثَر بطنَه ، [6] فسالَ من بطنه البَرِيرُ مطبوخًا، [7] فقتِلت جُعْفِيٌّ ومن كان معها في ذلك الجيش ، وهُزِمتْ

---

(١) هو عقال بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٢) فى المخطوطة : « أباعر الإبل » ، وليس صواباً ، والأباعر هى جمع بعير .

(٣) النخيل : موضع ، لم يحدده ياقوت ، وقال الطوسى فى شرح ديوان لبيد : ١٣٥ : « يوم النخيل ، وقعة فى واد يقال له بطن النخيل » .

(٤) مابين القوسين ، أنا فى شك من قراءته فى المخطوطة ، لأنه فى أول سطر فى الورقة ، وهو متآكل، ولكن هكذا استظهرته، وبنو بجلة ، هم قصية ومازن وفتيان بنو مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور، وأمهم بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزدى وإليها ينسبون . ويرجح هذا قول مزاحم فى البيت الأخير : « وسبى من سليم » ، يعنى من سليم بن منصور ، الذين منهم هذه الجارية ، وكانت سبية ، سباها دهر الجعفى فيما يظهر من سياق الخبر . وأرجو أن يكون هذا هو الصواب إن شاء الله .

(٥) هكذا هو هنا « هبيرة بن النفاضة » ، وابن النفاضة فى أنساب ابن الكلبى هو : عامر بن معاوية بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وذكر أنه هو الذى كسر دهر أنفه بقوسه . ويروى أنه قيل للأعلم بن خويلد (أخى عقال) : أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : أشهد أن ابن النفاضة نعم الفارس يوم القرى !!

(٦) فى المخطوطة : « خويلد بن عقال » ، سها فأخطأ . ونثر بطنه : شقها فنثرت ما فيها ورمته . يقال : « وجأه فنثر أمعاءه » .

(٧) « البرير » سيئة الكتابة جدا فى المخطوطة، وهكذا قرأتها . والبرير : ثمر الأراك ، وهو حلو ، وله عجمة مدورة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وفى الحديث : « مالنا طعام إلا البرير » . فأرجو أن يكون ذلك هو الصواب إن شاء الله .

هزيمةً فاحشةً ، فقال مُزَاحم بن الحَارث فى ذٰلك اليوم :

مِنَّا الَّذِينَ اسْتَنْشَطُوا الأمْرَ [جَهْرَةً] يُقَدِّمُهُمْ عَارِى الأَشَاجِعِ أَرْوَعُ (١)

عَلَى أَثَرِ الجُعْفِىِّ دَهْرٍ ، وقد أَتَى لَهُ مُنْذُ وَلَّى يَسْحَجُ السَّيْرَ أَرْبَعُ (٢)

بِسَيْرٍ طُرَاحِىٍّ تَرَى مِنْ نَجَائِهِ جُلُودَ المَهَارَى بِالنَّدَى الجَوْنِ تَنْتَعُ (٣)

فَمَا ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ حَتَّى تَفَرَّجَتْ جِبَالٌ وليلٌ والنَّجَائِبُ تُقْرَعُ (٤)

عَنِ الحَىِّ مِن عُلْيَا حَرِيمٍ ، وفِيهِمُ سَوَامٌ وسَبْىٌ من سُلَيْمٍ مُوَزَّعُ (٥)

---

(١) كان البيت فى المخطوطة :

منا الذين استنشطوا الأمر يقدمهم عارى الأشاجع فى الكريهة أروع

وهو تلفيق فى العروض لاأصل له . وظنى أن الناسخ زاد « فى الكريهة » سهواً من حفظه ، فرأيت أن الصواب قريب مما أثبت ، وزدت مابين القوسين من عندى لسياق البيت . نشط الشىء وتنشطه : انتزعه وجذبه ، فكأنه أراد بقوله: استنشطوا الأمر : استنقذوه. يقدمهم : يحملهم على الإقدام . والأشاجع : عروق ظاهر الكف . وعارى الأشاجع : معروق الكفين قليل لحمهما ، وذلك من تمام قوته وقلة ترفهه . أروع : حى النفس شهم ذكى الفؤاد .

(٢) الديوان : ٢٧ ، ٢٨ ، واللسان (سجح) . يقال : مر يسجح : أى يسرع ويتابع السير . أربع ليال .

(٣) الديوان ، اللسان والتهذيب (طرح) . طراحى : بعيد شديد . والنجاء : السرعة ، والمهارى : جمع مهرية : وهى إبل كرم منسوبة إلى مهرة بن حيدان . والندى : العرق (رقم : ٩١٢ ، ص : ٧٤٠ ، تعليق : ٤) . والجون : الأسود ، وكذلك يكون عرق الإبل إذا يبس . نتع العرق ينتع نتعا ونتوعا : تتابع خروجه ، وهو بالتاء أحسن فى العرق من أن تقول « نبع » . وإن كان المعنى متقارباً ، وفى الأصل ، وفى اللسان والتهذيب : « تنبع » بالباء . وكان فى المخطوطة : « من ندى الجون » ، وهو خطأ وسهو .

(٤) تفرجت : انكشفت ، وبرزت . والنجائب جمع نجيب : وهو من الإبل الكريم العتيق القوى السريع الخفيف ، يسابق عليه . وتقرع : من القرع ، وهو الضرب ، وأراد الحث ، يحثها يبغى زيادة سرعتها .

(٥) فى المخطوطة : « من الحى » ، والصواب ما أثبت . يقول : انكشف الليل والجبال عن الحى . وحريم ، هو حريم بن جعفى بن سعد العشيرة ، أخو مران بن جعفى ، سلف دهر الجعفى ، وحريم ومران هما « الأرقمان » . والسوام : الإبل التى ترعى ، يعنى ما ساقه دهر فى غاراته من الإبل . والسبى : الأسرى . وسليم : هم بنو سليم بن منصور ، وكانت منهم الجارية التى كانت تفلى دهراً (انظر ما سلف ص : ٧٧١ ، تعليق : ٤) . موزع : مفرق فى أيدى هؤلاء الغزاة .

طُلُوعُ نِجَادِ القَوْمِ ، مَا يَسْتَفِزُّهُ   جَنَانٌ ، ومَا يَغْتَالُهُ الدَّهرَ يَفْجَعُ (١)

٩٤٣ — وقال أيضًا :

خليليَّ عُوجَا بِي على الرَّبْعِ نَسْأَلِ   متى عَهْدُهُ ، بالظَّاعِنِ المُتَحمِّلِ (٢)
فإن تُعْجِلانِّي بانصِرافٍ،أَهِجْكُمَا   على عَبْرَةٍ ،أَوْ تَرْقَ عَيْنُ مُعَوِّلِ (٣)
فَعُجْتُ وعاجَا فَوْقَ صحراءَ غادَرَتْ   بها الرِّيحُ جَوْلَانَ التُّرابِ المُنَخَّلِ (٤)
وما هَاجَهُ من دِمْنَةٍ بانَ أَهْلُهَا   وأَمْسَتْ قَوًى بين الحَصِيرِ ومُحْبِلِ (٥)
أَلَا لَا تُذَكِّرْنِي أُمَيْمَةَ ، إِنَّه   مَتَى مَا يُرَاجِعْ ذِكْرُها القَلْبَ يَجْهَلِ (٦)

---

(١) النجاد جمع نجد : وهو ماغلظ وارتفع من الأرض . وطلوع النجاد : يعنى يعلو ليربأ لهم عدوهم ، من شهامته وضبطه للأمور . ويستفزه : يستخفه ويفزعه . والجنان هنا : جنان الناس ، وهو سوادهم وجماعتهم ، يعنى كثرتهم ، لايفزعه كثرة العدد . يغتاله : يهلكه ويذهب به . يقول : إذا اغتال شيئاً فهو فجيعة الدهر ، يعنى من عظم نكايته فى عدوه .

(٢) قصيدة طويلة فى ديوانه : ٣ — ١٥ ، عدتها مئة بيت وعشرة أبيات . عوجا : ميلا ، وأصله من عاج عنق ناقته أى أمالها حتى تقف . والظاعن : الذى أعد الظعائن للسير ، وأراد بالظاعن الحى الظاعن .

(٣) فى المخطوطة كتب « فلا تعجلانى » ، ثم ضرب على « فلا » وكتب « وإن » ، ورواية الديوان « ولا تعجلانى » ، وقال صاحب التعليق : « أهجكما ، جواب عوجا » ، يعنى فى روايته ، وهى أجود . ورواية الديوان : « أو ترقئا عين معول » ، وأعول وعول (بتشديد الواو) ، واحد فى معنى البكاء . وقوله « ترق » أصلها « ترقأ » ، فسهل وترك الهمز . ورقأ الدمع : جف وانقطع . رواية الديوان أجود .

(٤) رواية الديوان : « صفقت بها الريح » ، والأغانى (١٩ : ١٠٤) « مورت » . وجولان التراب : هو ما تجول به الريح على وجه الأرض . والمنخل : الذى كأنه دقيق نخلته بالمنخل .

(٥) هذا البيت ليس فى ديوانه ، وهو فى معجم البلدان (الحصير) ، وقال : هو جبل فى بلاد غطفان . وفى المخطوطة : « باد أهلها » ، والصواب ما فى المعجم . والقوى (بفتح القاف) القفر . « محبل » موضع ، ذكره ياقوت ، ولم يذكر هذا البيت الذى ذكره فى (الحصير) وقال : موضع فى ديار بنى سعد باليمامة . وضبطه بضم الميم وكسر الباء . وهذا ضبط المخطوطة .

(٦) رواية الديوان : « تذكرنى الفضيلة » (بالتصغير) . ويجهل : يستخفه الحزن والطرب ، بقول النابغة :

دَعَاكَ الهَوَى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنَازِلُ   وكيف تَصَابِى المرءِ والشَّيبُ شامِلُ

وَتَعْلَمُ رَيْعَاتُ الهَوَى أَنَّ حُبَّهَا ... تَتَبَّعَ مِنِّي كُلَّ عَظْمٍ ومَفْصِلِ (١)

كَمَا تَبِعَتْ صِرْفٌ عُقَارٌ مُدَامَةٌ ... مُشَاشَ المُرَوَّى ثُمَّ لَمَّا تَنَصَّلِ (٢)

ويومَ تلافَيْتُ الصِّبَا أن يَفُوتَنِي ... بِصَهْبَاءَ تَطْوِى نَفْنَفَ البُعْدِ عَنْسَلِ (٣)

تُلاعِبُ حَاذَيْهَا وتَطْرحُ الشَّذَا ... بِأَصْهَبَ ضَافٍ سَابِغِ المُتَذَيَّلِ (٤)

---

(١) رواية الديوان : « وتخبر قديعات الهوى » . وقوله : « ريعات الهوى » : صححت هكذا فى الهامش لتوثيق اللفظ ، وكأنه من « الريع » ، وهو العود ، راع يريع : رجع . يعنى ما رجع إليه من ذكر هواها . وفى مجالس ثعلب : ٢٧٧ ، « وتعلم نزيعات الهوى » ، يعنى ما ينزع به إلى هواها ، وفى اللسان (بيغ) : « نزيغات » بالغين المعجمة ، أى التى تنزغ به إليها ، إن صحت روايته ، وقد نسبها إلى ثعلب ، وهى فى المجالس ، كما ذكرت . وكان فى أصل مجالس ثعلب « تتبع منى » فغيره المحقق « تبيغ » ، اعتماداً على ما فى اللسان (بيغ) ، مع أن صاحب اللسان نقله ثم قال : « لم يفسره » ، ثم حاول هو تفسيره . وهذا موضع ينبغى تحقيقه ، فإنى أخشى أن يكون وهما .

(٢) « رواية الديوان : « كما اتبعت صهباء صرف محيلة » . محيلة ، أتى عليها الحول . وكتب فى المخطوطة : « صهباء صرف » ثم ضرب على « صهباء » » ، ووضع « عقار » بين « صرف » و « مدامة » وكسرتين على « مدامة » . والبيت فى اللسان (نصل) ، ومجالس ثعلب : ٢٧٨ . وصرف : غير ممزوجة . وعقار : خمر تعقر عقل شاربها ، كما تعقر الدابة (أى يقطع أحد قوائمها) فتسقط لا تقدر على القيام . مدامة : خمر معتقة ، غلت حتى دامت ، أى سكنت . والمشاش : عظام المرفقين والكفين والركبتين ، وإنما أراد العظام كلها ، تمشت الخمر فى عظامه حتى استرخى . والمروى : الذى بلغ الرى من شربها . تنصل ، تتنصل ، من قولهم « تنصل » ، أى خرج ، قال فى اللسان : « ومعناه : لم تخرج فيصحو شاربها . ويروى : « ثم لما تزيل » ، يعنى : لم تفارقه سكرتها فيصحو .

(٣) تلافيت الصبا : تداركته ، وفى المخطوطة : « تلاقيت » ، خطأ . وصهباء : يخالط بياضها حمرة ، فيحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه ، ويعنى ناقة . ويقال : قريش الإبل صهبها وأدمها ، أى خيرها ، كما قريش خير الناس . وفى الديوان : « ببيداء » ، وهو خطأ صوابه : « بكيداء » ، أى عظيمة الوسط ، وهو فى الإبل مدح . تطوى : تقطعه طياً . والنفنف : كل شىء بينه وبين الأرض مهوى ، فهو نفنف . يعنى مد البعد فى عمق الصحراء . وفى الديوان : « نفنف البيد » ، جمع بيداء ، وهذه أجود . عنسل : سريعة قوية ، من صفة الناقة .

(٤) الحاذ : الذى يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب . وتلاعبه : يعنى تضرب حاذيها بذنبها فعل اللاعب . الشذا : ذباب أزرق عظيم ، يقع على الإبل فيؤذيها ، فهى تطرحه بأذنابها . والشذا : الأذى ، وكل ذباب شذى . وأصهب : فيه حمرة ، يعنى ذنبها . ضاف : كثيف الشعر طويله . وسابغ : كامل واف طويل . والمتذيل : يعنى امتداد الذيل . وثوب مذيل : طويل الذيل . وفى المخطوطة : « المتذال » وهو خطأ .

تُنِيفُ به طَوْرًا وطَوْرًا تَخَالُهُ ... مَخَارِيقَ بالأَيْمَانِ أَو نَفْحَ مِشْمَلِ (١)

لَهَا وَرِكٌ كالجَوْبِ شُدَّتْ فَقَارُهُ ... حَبَتْ قُدُمًا فى مَكْمَنِ ا لْخَلْقِ مُكْمَلِ (٢)

٩٤٤ — وله :

كأَنِّى وَعَبْدَ اللهِ لَمْ تَسْرِ بَيْنَنَا ... أَحَادِيثُ يَثْنِى سَالِفَ الدَّهْرِ لِينُهَا (٣)

ولَمْ نَطَّلِبْ دُونَ الحَجُونِ ظَعَائِنًا ... تَبَارَى بِها أُدْمُ المَهَارَى وجُونُهَا (٤)

// ظَعَائِنُ مِن عُلْيَا نُمَيْرِ بنِ عَامِرٍ ... مُصَحَّحَةُ الأَجْسَادِ مَرْضَى عُيُونُهَا (٥)

---

(١) أنافت بذيلها : رفعته وحركته عالياً . والمخاريق جمع مخراق : وهو ثوب يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة للصبيان معروفة ، شبه حركة ذيلها بلعب اللاعب بالمخراق بيمينه . ونفحه بالسيف نفحا : ضربه به وتناوله . والمشمل : سيف قصير دقيق ، شبه حركته بحركة الضارب بالسيف القصير .

(٢) الجوب : الترس ، يريد فى ملاسته . والفقار جمع فقارة : وهى ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب ، يعنى أنها صلبة الفقار . وفى الديوان : «لزت» وهى بمعنى شدت . رواية الديوان :

﴿ نَمَتْ صُعُدًا فى ناشِزِ الخَلْقِ مُكْمَلِ ﴾

وفسره فقال : « ناشز الخلق : لم تتكسر جاعرتها (وهى الدبر) انصبت ورفعت . ومكمل : كامل » . وهذا بين ، أما الذى فى المخطوطة : « مكمن الخلق » ، فلم أعرف له وجها ولا تصحيفاً . والضمير فى قوله ، « نمت صعدا » أو « حبت قدماً » ، للورك ، يعنى ارتفاعها حتى تلتقى الوركان عند الجاعرة .

(٣) ديوانه : ٣٣ ، عبد الله ، كأنه صاحب له أو أخ ، ولم أعرف بعد من هو . يقول : جرى بينى وبينه من رقيق الحديث فى الحب وما ألقاه منه ، ما يرد علينا الأيام السوالف التى مضت من شبابنا .

(٤) الحجون : جبل بمكة ، على نحو ميل ونصف من البيت الحرام . وطلب الشىء واطلبه : حاول أن يجده أو يلحقه . والظعائن جمع ظعينة : الجمل يظعن عليه ، أى يرحل ، أو الهودج الذى تكون فيه المرأة ، ثم سميت كل امرأة ظعينة ، لأنها تركبه . والأدم جمع أدماء وآدم : وهى الإبل البيض الهجان ، وهى أكرم الإبل . والمهارى جمع مهرى : وهى إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، من نجائب الإبل . والجون جمع جون (بفتح فسكون) : وهو الأسود المشرب حمرة ، وهو شديد السواد . وتبارى ، تتبارى ، بحذف إحدى التاءين : يعارض بعضها بعضاً ويسابقه .

(٥) فى « م » : « عمير بن عامر » ، خطأ ، و « نمير بن عامر بن صعصعة » ، وقد قالوا إنه =

تَنَكَّرْنَ مِنْ أُنْسِي ، فَلَمَّا عَرَفْنَنِي ... بَدَتْ كُلُّ مِبْهَاجٍ أَغَرُّ جَبِينُهَا[1]

وَقُلْنَ: أَعْجِلَا، لَا عَيْنَ نَخْشَى، وأَبْشِرَا ... بِلَيْلَةِ سَعْدٍ غَابَ عَنْهَا ظَنُونُهَا[2]

فَجِئْنَا كَمَا انْقَضَّ القَرِينَانِ أَشْرَفَا ... عَلَى خَلْوَةٍ نَاءٍ مِنَ الحَيِّ بِينُهَا[3]

فَبِتْنَا نَدَامَى لَيْلَةٍ لَمْ نَذُقْ بِهَا ... حَرَامًا، ولم يَبْخَل بِحِلٍّ ضَنِينُهَا[4]

صِفَاحًا بِأَيْمَانٍ نَرَى أَنَّ مَسَّهَا ... شِفَاءُ الصَّدَى مِنْ غُلَّةٍ طَالَ حِينُهَا[5]

وَبِتْنَا وأَيْدِينَا وِسَادٌ ، وفَوْقَنَا ... رِيَاطٌ وعَالِي بِرْكَةٍ لا نَصُونُهَا[6]

= كان يحب ابنة عمه ، فتزوجت من هو أقرب منه إليها نسباً ، ومزاحم من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله « من عليا نمير » ، يعنى من أهل الشرف والسخاء والنبل فى بنى نمير . مصححة الأجساد : صحيحة الأبدان من النعمة والخفض والترف والبعد عن الأرض الوبيئة. وصححه الله فهو صحيح ومصحح : سلم من الآفات . والمرض فى العيون : فتور نظرها من الحياء ، لا يعنون الداء .

(١) « تنكرن من أنسى » ، لم يرد بالأنس ، ضد الوحشة ، بل جعله اسما لقولهم : « آنست حساً »، إذا أحسسته ووجدته . يقول : تنكرن لما آنسن وأحسسن بنا وأبصرننا من بعيد . وامرأة بهجة ومبهاج : غلب عليها الحسن والنضارة والبهجة تروع من رآها . أغر : أبيض .

(٢) اعجلا : خطاب لمزاحم وعبد الله صاحبه . والظنون : المتهم الذى لا يوثق به . يعنى من يخشى أن يبوح أو يذيع قالة السوء . وفى « م » : « غاب عنا » .

(٣) انقض الطائر : أسرع وهوى فى طيرانه يريد الوقوع . واستعاره للإسراع والعجلة . وفى « م » : « الفريقان » . والفريق : المفارق ، الذكر والأنثى والمفرد والجمع فيه سواء ، مثل صديق وعدو . وناء : بعيد نازح . والبين : الناحية ، وفصل ما بين كل أرضين ، وهى التخوم . يقول: أسرع كل منا إلى صاحبه ، كما يسرع حبيب إلى حبيب، إذا وجدا خلوة بعيدة عن أعين الحى والرقباء.

(٤) ندامى جمع نديم ، وهو المجالس والمرافق ، يحدثك أو يشاربك أو يسامرك . والحل : الحلال . والضنين : الممسك .

(٥) الصفاح والمصافحة والتصافح : أن يصافح الرجل الرجل بيده ، إذا وضع صفح كفه فى صفح كفه ، وأقبل بوجهه على وجهه ، وصفح الكف : بطنه . والصدى : الظمأ وشدة العطش . وشفاء الصدى : إطفاء حرته ، كأنه شفاء من داء . والغلة والغليل : حرارة العطش فى الجوف . يقول : لم يكن بيننا إلا مس اليد باليد ، وذلك حسبنا من شفاء ما نجد من وقدة الحب.

(٦) الوساد والوسادة : ما يوضع تحت الرأس عند النوم . ورياط وريط جمع ريطة : وهى ملاءة من نسج دقيق لين . والبركة : جنس من برود اليمن نفيس غال . و« العالى » ، الشريف النفيس.

فَلَمَّا بَدَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبحِ سَاطِعٌ عَصَى خُلَّةً لم يَنْجُ إلاَّ قَرِينُهَا[١]

بَدَتْ زَفَرَاتُ الحُبِّ مِنْ كُلِّ وَامِقٍ وَمَحْجُوبَةٍ لم تُعْطَ صَبْرًا بِعَيْنِهَا[٢]

فأَصْبَحْنَ صَرْعَى في الحِجَالِ، وأَصْبَحَتْ بِنَا العِيسُ بالمَوْمَاةِ جَعْدًا لَجِينُهَا[٣]

* * *

٩٤٥ — [٤] والثّانى: يزيدُ بن الطَّثْرِيَة. قال محمّدبن سلّام، حدّثنى أبو الغَرَّاف قال: كان يَزِيدُ بن الطَّثْرِيّة صَاحِبَ غَزَلٍ ومُحَادَثَةٍ للنساء، وكان ظَرِيفًا جَمِيلاً، ومِنْ أَحْسَنِ النَّاس كلِّهم شَعْرَةً.[٥] وكان أَخُوه

(١) فى «م»: «صاد من الصبح»، وكأن صوابه: «هاد»، والهادى: مقدم كل شىء، كالعنق وغيره، كأنه يهدى. وذلك قولهم فى الشعر، يقول ذو الرمة فى صفة الفجر:

حتّى إذا ماجَلاَ عن وَجْهِهِ فَلَقٌ هَادِيهِ فى أُخْرَيَاتِ الليلِ مُنْتصِبُ

ويقول، وهو أجود قول:

كأنَّ عَمُودَ الصُّبْحِ جِيدٌ ولَبَّةٌ وراءَ الدُّجَى من حُرَّةِ اللون حَاسِرِ

أما الشطر الثانى من البيت، فهو فى المخطوطتين كما أثبته. ولم أستطع أن أجدله وجها أرتضيه، فتركته على حاله.

(٢) وامق: محب، والمقة: المحبة لغير ريبة. والمحجوبة: المرأة التى بلغت فضرب عليها الحجاب.

(٣) صرعى جمع صريع: صرعها الحب والوجد. والحجال جمع حجلة (بفتحتين): وهى بيت كالقبة يستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار، يتخذ للنساء، فهن ربات الحجال. يذكر مايلقين من الوجد به وبصاحبه. والعيس: الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة، وهى من أكرم الإبل وأصبرها على السير، واحدتها أعيس وعيساء. والموماة: المفازة الواسعة الملساء، لاماء بها ولا أنيس. اللجين: زبد أفواه الإبل. وزبد جعد: متراكب مجتمع بعضه فوق بعض على خطم البعير أو الناقة، وذلك من شدة إسراعها فى السير. يقول: أصبحن صرعى فى حجالهن من شدة الوجد، وطرنا نحن فى البوادى مجدين لنسلى عما نجد بهن من فرط الصبابة. وفى «م»: «فى الموماة».

(٤) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ٨: ١٧٥ — ١٧٦.

(٥) انظر الأغانى ٨: ١٧٨، حين حلق له أخوه ثور شعره، وأبياته التى رثى بها جمته المحلوقة.

ثَوْرٌ رجُلاً سَيِّداً كَثِيرَ المال والنَّخْلِ والرَّقِيق،[١] وكان مُتَنَسِّكاً كثيرَ الحجِّ والصَّدَقة . وكان كَثِيرَ المُلازَمة لإبلِهِ ونَخْلِه ، فلا يَكادُ يُلِمُّ بالحيِّ إلّا وَقْعَةً ،[٢] وكانتْ إبله تَرِدُ مع الرُّعَاء عَلَى أَخيه يَزِيد بن الطَّثْرِيَّة فتُسْقَى على عَيْنِه .[٣] فَبَيْنَا يزيدُ مارًّا فى الإبِل وقد صَدَرَتْ عَنِ الماءِ ،[٤] إذْ مَرَّ بِخِباءٍ فيه نِسْوةٌ من الحاضِر ،[٥] فلمَّا رأينَه قُلْنَ : يايَزِيد ، أَطْعِمْنا لَحْمًا . قال : أَعْطِينَنِي سِكِّينًا . فأَعْطَيْنه ، فَنَحَر لهُنَّ ناقةً من إبل أَخِيه . وبلغ الخبرُ أخاهُ ، فأقبلَ ، فلمّا رآه أَخَذَ بشَعَرِهِ وفَسَّقَه وشَتَمه ، فأنشأَ يَزِيدُ يقولُ :

يا ثَوْرُ ، لاتَشْتُمَنْ عِرْضِى ، فَدَاكَ أَبِى ، فَإنَّما الشَّتْمُ للقَوْمِ العَوَاوِيرِ[٦]

مَا عَقْرُ نَابٍ لِأَمْثَالِ الدُّمَى خُرُدٍ عُونٍ كِرَامٍ وأَبْكَارٍ مَعَاصِيرِ ؟[٧]

---

(١) فى المخطوطة : « رجلا شديداً » وأثبت ما فى « م » والأغانى .

(٢) إلا وقعة : إلا قليلا كوقعة الطائر ثم يرحل . وفى الأغانى : « إلا الفلتة والوقعة » .

(٣) الرعاء جمع راع . على عينه : أى بحيث يراها ويتعهدها .

(٤) « مارا » ، هكذا بالنصب فى المخطوطة ، وفى جميع مخطوطات الأغانى . وفى « م » : « مار » بالرفع . وعندى أن النصب صواب محض ، وأنه من المواقع التى تحذف فيها « كان » وتعمل وهى محذوفة ، أى : بينا كان يزيد ماراً ، ومثله عندى قول الحماسى (٣ : ١٢٤) .

بينَمَا نَحْنُ بِالبَلاَكِثِ فالقَاعِ سِرَاعًا والعِيسُ تهوِى هُوِيًّا

« سراعاً » ، خبر كان محذوفة .

(٥) الخباء : من بيوت الأعراب ، من صوف أو شعر . حى حاضر : إذا كانوا نازلين على ماء .

(٦) العواوير جمع عوار (بضم فتشديد) : وهو الضعيف الجبان الخسيس لا خير فيه ، ومثله الأعور . ويقال للردىء من كل شىء ، من الأمور والأخلاق ، أعور . ومنه يقال : كلمة عوراء .

(٧) عقر البعير بالسيف عقراً : قطع قوائمه ثم نحره ، يفعلون ذلك به كيلا يشرد عند النحر . الناب : الناقة المسنة ، وذلك أن نابها طال وعظم . ووصفها بذلك ليهون من شأنها على أخيه . الدمى جمع دمية : الصورة الممثلة يتنوق صانعها فى صنعتها ويبالغ فى تحسينها ، شبهوا بها المرأة الجميلة التامة الخلق . خرد وخرائد وخرد (بتشديد الراء) جمع خريدة : وهى المرأة الحيية الطويلة السكوت =

عَكَفْنَ حَوْلِيَ يَسْأَلْنَ القِرَى أُصُلاً ... وَلَيْسَ يَرْضَيْنَ مِنِّي بِالْمَاذِيرِ (١)

هَبْهُنَّ ضَيْفاً عَرَاكُمْ بَعْدَ هَجْعَتِكُمْ ... فِي قِطْقِطٍ مِنْ سَقِيطِ اللَّيْلِ مَنْثُورِ (٢)

وَلَيْسَ قُرْبَكُمُ شَاءٌ وَلاَ لَبَنٌ ، ... فَيَرْحَلُ الضَّيْفُ عَنْكُمْ غَيْرَ مَحْبُورِ؟ (٣)

/ مَا خَيْرُ وَارِدَةِ المَاءِ صَادِرَةٍ ... لاَ تَنْجَلِي عَنْ عَقِيرِ الرِّجْلِ مَنْحُورِ؟ (٤) ١٠٩

٩٤٦ — (٥) وقَالَ أيضًا فِي امرَأةٍ كان يَتَحَدَّثُ إليها ويُعْجَب بها ، فبينا هُو عِنْدَها ، إِذَا حِدْثٌ لَهَا سِوَاهُ قد طَلَع عليها ، (٦) ثم جَاء آخرُ ، فلم يزالوا كذلكَ حَتَّى تَمُّوا سَبْعةً وهو الثامنُ ، فقال :

=الخافضة الصوت المتسترة . عون جمع عوان : وهي الثيب والتي كان لها زوج . وفي الأغاني : « عين » ، جمع عيناء ، واسعة العينين . والأبكار جمع بكر : وهي الشابة التي لم يمسسها رجل . والمعاصير والمعاصر جمع معصر : (بضم فسكون فكسر) وهي التي أعصرت ، أي بلغت عصر شبابها وإدراكها . يقول : ماتساوي الناب ، حتى تلومني على نحرها لهؤلاء الجبلات الكريمات النبيلات، من عون وأبكار ؟

(١) عكف عليه وبه : أقام عليه ولزمه ، وفي « م » : « علقن » ، علق به : نشب ، وعلق: طفق ، وفي الحديث « فعلقت الأعراب به » ، أي طفقت . القرى : ما يقدم للضيف . وفي الأغاني : « عطفن » ، تصحيف . أصل جمع أصيل : وهو وقت العشي . يقول : كيف أردهن ولم أنحر لهن ، وقد طفقن يسألنني القرى ، ولا ترضيهن معاذير أختلقها ، وهذه الإبل بأعينهن .

(٢) عراه ضيف يعروه ، واعتراه : غشيه طالباً معروفه وقراه . الهجعة : نومة خفيفة من أول الليل . القطقط : المطر الصغار كأنه شذر ، وهو هنا صغار البرد . سقيط السحاب : البرد . والسقيط : الثلج . وفي المخطوطة : « ضيف » بالرفع .

(٣) حبره يحبره (بضم الباء) فهو محبور : أي مسرور منعم مكرم ، وفي التنزيل العظيم : « فهم في روضة يحبرون » . وفي « م » والأغاني : « أيرحل » .

(٤) الواردة : الإبل التي ترد الماء ، والصادرة : تصدر عنه . والعقير : الذي عقرت قائمته بالسيف . انظر : ص : ٧٧٨ ، رقم : ٧ آنفاً . يقول : ماتفع هذه الإبل الكثيرة ، إذا عرا ضيف في زمهرير البرد ، ثم لم تنحر له إحداهن ، أداء لحق الضيف عليها وعليك ؟

(٥) الخبر رواه أبو الفرج في أغانيه ـ ٨ : ١٧٧ .

(٦) يقال ، فلان حدث فلان : أي محدثه الذي يسامره ، وحدث ملوك : إذا كان صاحب حديثهم وسمرهم ، وحدث نساء : يتحدث إليهن ويحسن الحديث . في « م » والأغاني : « طلع عليه » .

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلوَصْلِ ، كُلُّهُمْ ... لَهُ عِنْدَ لَيْلَى دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا[1]

فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسْطَهُمْ حِينَ أَوْخَشُوا ، ... فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَاكَ إِلَّا ثَمِينُهَا[2]

وَكُنْتُ عَزُوفَ النَّفْسِ ، أَشْنَأُ أَنْ أَرَى ... عَلَى الشِّرْكِ مِنْ وَرْهَاءَ طَوْعٌ قَرِينُهَا[3]

فَيَوْمًا تَرَاهَا بِالعُهُودِ وَفِيَّةً ، ... وَيَوْمًا عَلَى دِينِ ابْنِ خَاقَانَ دِينُهَا[4]

---

(١) هى فى ديوان مزاحم بن الحارث العقيلى : ٣٣ ، وفى مجموعة المعانى : ٥٧ منسوبة إليه ، وفى اللسان (وخش) (ثمن) ، والأغانى ٨ : ١٧٧ ، وتهذيب الألفاظ : ٥٨٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى : ٢٩٠ ، وللبطليوسى : ٤٦٥ ، ليزيد بن الطثرية . والدينة : اسم الدين . يقال : جئت أطلب الدينة ، وما أكثر دينته ، وهو الدين . استدانه يستدينه : طلب منه الدين . واستدانه أيضا : استقرض منه ، والأول هو المراد فى البيت . جعل الهوى الذى بينهم وبينها ديناً يطلبه عندها كل واحد منهم . وروايتهم : « عند ريا » ، وانظر رقم : ٩٤٧ ، البيت الرابع والتعليق عليه .

(٢) المخصص ١٧ : ١٣٠ . أوخش القوم إيخاشا : ردوا السهام فى ربابة الميسر مرة بعد أخرى ، كأنهم صاروا إلى الوخاشة وهى الرذالة والرداءة . والثمين والثمن : هو الجزء من ثمانية أجزاء . شبه نفسه وإياهم بأصحاب الميسر ، حين ضاق بهم الأمر ، فخلطوا السهام فى الجعبة التى تجمع السهام ، فألقى كل منهم سهمه ، وأداروا القدح ، ثم يقول : لم أفز منها إلا بالثمن مع هؤلاء السبعة . يستنكر منها ذلك ، ويأنف لنفسه أن يكون له فيها شريك . وروايتهم : « فما صار لى فى القسم إلا ثمينها » . وفى المخطوطة : « أوجسوا » ، وهو تصحيف .

(٣) عزفت نفسى عن الشىء تعزف عزوفاً ، فهى عزوف : تركته بعد إعجابها به وعافته وانصرفت عنه . وشنىء الشىء يشنأه شنأً وشناءة وشنآناً : أبغضه أشد البغض . وامرأة ورهاء : حمقاء تعرف منها وتنكر . وطوع : طيع منقاد ، يقال : أنا طوع يدك ، أى منقاد لك . وامرأة طوع الضجيع : منقادة له طيعة ، وفرس طوع العنان : لينة لاتنازع قائدها . وفى المخطوطة : « طوراً » مكان « طوع » وهو خطأ من الكاتب . والقرين والقرينة : النفس ، يقال : أسمحت قرينه وقرينته : أى ذلت نفسه وتابعت على الأمر . يقول : إن يكن هذا فعلها ، فأنا أبى النفس أكره لنفسى أن أرى مقيما على المشاركة فى حديث امرأة حمقاء ، سهلة القياد ، لاترد حديث محدث يظهر لها الهوى .

(٤) خاقان : ملك الترك ، ولكنه أراد بابن خاقان : كسرى قباذ بن فيروز ملك الفرس ، وهو الذى قام فى زمانه مزدك ودعا إلى مذهبه ، فأطاعه قباذ ودان بدينه ، فكان من ديانته أن أحل النساء وأباح الأموال ، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ . وهذا مما أراد يزيد بذكر دين ابن خاقان ، المشاركة فى النساء .

يداً بيدٍ مَنْ جاء بِالْعَيْنِ مِنْهُمُ ، وإنْ لمْ يَجِئْ بالعَيْنِ حِيزَتْ رُهُونُها[1]

٩٤٧ — [2] [وقال فيها وقد صارمها] :

أَلاَ بِأَبَا مَنْ قَدْ بَرَى الجِسْمَ حُبُّهُ ومَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إلىَّ حبيبُ[3]

ومَنْ هُوَ لا يَزْدَادُ إلّا تَشَوُّقًا ، وليس يُرَى إلاّ عَلَيْهِ رَقِيبُ[4]

وَإِنِّى ، وإنْ أَحْمَوْا عَلَىَّ كلامَها ، وحَالَتْ أَعادٍ دُونَها وحُرُوبُ ،[5]

لَمُثْنٍ عَلَى رَيَّا ثَنَاءً يَزِينُهَا ، قَوَافٍ بأفْوَاهِ الرُّوَاةِ تَطِيبُ[6]

أَرَيَّا ! احْذَرِى نَقْضَ القُوَى ، لا يَزَلْ لَنَا عَلَى النَّأْىِ وَالهِجْرانِ مِنْكِ نَصِيبُ[7]

---

(١) العين : النقد يقال اشتريت هذا بالدين أو بالعين ، أى ديناً أو نقداً . يقول : من أعطى نقداً أخذ يداً بيد حاضراً ، ومن لم يعط نقداً ، غلق رهنه وحازته فضاع . وهذا مثل ضربه ، يعنى من حضر بإذلته من ودها ، ومن غاب عنها ممن يحبها وأودع قلبه عندها ، نسى وأغفل وسقط حقه . وفى « م » وسائر الكتب : « ومن لم يجىء » .

(٢) هذا الشعر رقم : ٩٤٧ ، أخلت به « م » ، وهو من تتمة الخبر عن ابن سلام فى الأغانى ٨ : ١٧٧ ، وأثبت هنا ما فى الأغانى ، وفى المخطوطة : « وقال أيضاً » .

(٣) « بأبا » أى « بأبى » ، وكذلك جاءت فى « م » والأغانى ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صوابه محض . انظر اللسان (أبا) . برى الحب والسفر والمرض جسمه : هزله وأذهب لحمه . ومقه يمقه مقة : أحبه حبا لا تخالطه ريبة .

(٤) شاقنى وشوقنى : هاج شوقى ، فتشوقت ، أى ازددت شوقاً . وكأنه أراد بالتشوق هنا التشويق ، فأقامه مقامه لقرب المعنى .

(٥) حميت المكان والحمى : منعته ، فإذا امتنع عنه الناس وعرفوا أنه حمى قيل : أحميته . يقول : منعونى كلامها يحظرونه على ، كأنه حمى لا يدنى منه . وحالت : منعت . والحروب : مابين قومه وقومها من العداوة والحروب القديمة .

(٦) فى الأغانى : « ثناء يزيدها » ، وهو تصحيف . و « قواف » ، خبر مبتدأ محذوف . يعنى شعراً يتناشده الرواة فى المجامع من حسنه وطيبه . وفى الأغانى : « على ليلى » ، وانظر رقم : ٩٤٦ ، البيت الأول ، والتعليق عليه .

(٧) يقول : لا تنقضى حبل المودة وتنكثى بعهدنا . والقوى : قوى الحبل التى يفتل عليها ونقضها : إفساد ما أبرم منها ، ونكثه . وفى الأغانى : « أليلى احذرى » .

وَكُونِي عَلَى الوَاشِينَ لَدَّاءَ شَغْبَةً ... كما أنا لِلوَاشِي أَلَدُّ شَغُوبُ[١]

فإنْ خِفْتِ أنْ لا تُحْكِمِي مِرَّةَ القُوَى، ... فرُدِّي فُؤَادِي، والمَرَدُّ قَرِيبُ[٢]

° ° °

٩٤٨ — والثَّالث : أبو دُوَادٍ الرُّؤَاسِيّ.[٣] قال محمّد بن سلّام ، حدّثنى يونس بن حَبيب قال : وَقَعَتْ حربٌ بين عُقَيْل بن كَعْبٍ ونُمَيْر بن عَامِر ،[٤] فلم يَقُم لهم بنُو عُقَيْل ، وجعلت نُمَيْر تُسْرِفُ عَلَيْهم.[٥] فلما رَأَتْ ذلك بنو كَعْبٍ وبنو كِلاَبٍ وما تَلْقَى عُقَيْل من بنى نُمَيْر،[٦] أجمعُوا على قِتال بنى نُمَيْر . فَارْتَحَلَت نُمَيْر ليلحَقُوا ببنى سَعْدِ بن زَيْد مناة ، فلحقتْهم كِلابٌ فردَّتْهم ، وَتَحَمَّلُوا ما كان لهم من دَمٍ فى بنى كَعْبٍ ،

---

(١) هذا البيت ينسب إلى كثير فى كتب كثيرة ، انظر ديوانه ١ : ١٨٥ ، وروضة العقلاء : ١٥٦ . رجل ألد ، وامرأة لداء : وهو الشديد الخصومة العنيد الجدل . شغب يشغب . عند عن الحق وعصى وخالف وخاصم . ولم تذكر كتب اللغة : « شغبة وشغوب »، ولكنها صحيحة البناء والاشتقاق ، بل قالوا رجل شغب (بفتح فكسر) ومشغب ومشاغب .

(٢) المرة : طاقة الحبل التى يفتل عليها . يقول : إن كنت لا تطيقين توثيق المودة بينى وبينك ، فردى على فؤادى من قريب قبل أن يستحكم الهوى، فإنه بعد استحكامه شديد لا يطاق . وفى الأغانى : « والمزار قريب » ، وهو تصحيف على الأرجح .

(٣) ذكره ابن حجر فى الإصابة ، ونقل عن المرزبانى أنه « مخضرم » ، وفى نوادر أبى زيد : ١٥٨ ، قال : « جاهلى » ، وهو هناك أبو دواد الكلابى ، وهو هو ، لأنه من بنى رؤاس ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٤) عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ونمير بن عامر بن صعصعة ، وأبو دواد الرؤاسى ، هذا الشاعر : من بنى رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. كلهم أبناء عمومة.

(٥) أسرف عليه : جاوز الحد ولم يقتصد فى إيذائه والنيل منه . وفى المخطوطة : « تشرف عليهم » بالشين المعجمة ، أى تعلوهم غلبة .

(٦) فى المخطوطة : « فلما رأت ذلك بنو كعب ماتلق »، وأثبت ما فى « م » .

ووهَبُوا لهم ما كانَ فِيهم ، فقال أبو دُوَاد :[1]

دَفَعْنا ، والأحِبَّةُ مَنْ دَفَعْنَا ، وكُنَّا مَلْجَأً لِبَنِي نُمَيْرِ[2]

حَوَيْنَا حَجْرَنا لَهُمُ فَحَلُّوا إِلَيْنَا بَعْدَ تَظْعانٍ وسَيْرِ[3]

وكانَ الرَّأْسُ يومَ قِراصَ مِنَّا ، ومِنَّا الرَّأْسُ يومَ أبي عُمَيْرِ[4]

---

(١) في المكاثرة : ٣٥ ، أنه قالها « حين خرجت بنو جعفر بن كلاب إلى بني الحارث بن كعب » ، على غير ما قال ابن سلام .

(٢) المكاثرة: ٣٥. دفع الشيء : أزاله أو رده بقوة . يقول : دفعنا بني نمير ، وهم أحبتنا وأبناء عمومتنا ، ثم كنا ملجأ لهم ، وحملنا عنهم ديات القتلى في أموالنا ، وعفونا عن سائر الدماء من بني نمير .

(٣) الحجر : مكان يقال له حجر الراشدة ، في ديار بني عوف بن عامر بن عقيل ، وهو مكان ظليل ، أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر . وقوله : « حوينا » لم أعرف معناه على الصواب. حوى الشيء : جمعه وضمه وحازه . يريد هيأنا لهم هذا المكان وأنزلناهم فيه بعد طول المشقة التي كابدوها في ارتحالهم إلى ديار بني سعد بن زيد مناة . وظعن يظعن ظعناً : ذهب وسار في البادية . وأتى بالمصدر « تظعان » على هذا البناء ، ليدل على شدة السير والإلحاح فيه . ورواية المكاثرة :

جَعَلْنا حَجْرَنا حِجْرًا عليهم فحلُّوا بعد تَشْلالٍ وسَيْرِ

و « حجرنا لهم » ، من قولهم : حجرت الأرض ، إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به من غيرك ، أي جعلناها محبوسة عليهم . والتشلال ، مصدر « شل السائق إبله شلا » ، أي طردها ، ولم تذكره المعاجم .

(٤) في « م » : « قراض » ، بالضاد المعجمة . وفي المخطوطة ومعجم البلدان بالصاد المهملة ، وقال : « هو ماء من ديار بني عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » . وفي المخطوطة بضم القاف ، وضبطه في القاموس ككتاب ، بكسرها . ولم أعرف خبر « يوم قراص » . أما « أبو عمير » ، فهو « أبو عمير » ، ذو الغصة : الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب ابن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة » ، من مذحج ، رأس بني الحارث بن كعب مئة سنة ، وهو صاحب اليوم المشهور عند العرب ، الذي كانت فيه الحرب بين بني الحارث بن كعب وبني عامر ، وكان الصبر والشرف فيها لبني عامر ، بعد ما كثر القتل في الفريقين . وأبو عمير هو أحد الجرارين من اليمن (والجرار الذي يرأس ألفاً) . (انظر مخطوطات كتب النسب والألباب ٣ : ٥ / والمحبر ٢ : ٢٥٢) . ثم انظر ماقاله ابن سلام في رقم : ٩٤٩ ، في وقعة بني عامر بمذحج . وهذا اليوم المشهور الذي ذكر آنفاً هو « يوم فيف الريح » ، انظر الشعر التالي .

فَإِنْ ذَهَبَ العَمَى وأَمِنْتُمُوهُمْ ... فَلاَ تَسْتَبْدِلُوا أَخْيَالَ طَيْرِ (١)

صَدِيقٌ كُلَّمَا كُنْتُمْ بِشَرٍّ ، ... وأَعْدَاءٌ إِذَا كُنْتُمْ بِخَيْرِ (٢)

٩٤٩ — (٣) وقال أيضًا فى وَقْعتِهم بِمَذْحِجٍ :

أَلاَ هَلْ أَتَاكَ مَا لَقِيَتْ قَنَانٌ ... وَمَا لَقِيَتْ بِبَلْدَتِها صُدَاءُ ؟ (٤)

---

(١) فى « م » : « فإن ذهب العفا وأهتموهم » ، ولا أدرى ماهو ، والذى فى المخطوطة مطابق لما فى المكاثرة فى المعنى : « إذا انكشف العمى » . وقوله « أخيال » ، هو عندى جمع خال ، وإن كان جمعه فى كتب اللغة خيلان ، لأنه جمع فعل الأجوف . وأراد بالخال الخيال ، وجمعه أخيلة وخيلان أيضاً : وهو خشبة توضع ويلقى عليها الثياب للغنم أو فى وسط الزرع ، فإذا رآه الذئب أو الطير لم يسقط عليه يظنه إنساناً . وقد ضربوه مثلا لمن لاخير فيه ولا غناء عنده ، إلا غناء الخيال ، يقول الأخطل :

وما يُغْنِي عن الذُّهْلَيْنِ إلّا ... كما يُغْنِي عن الغَنَمِ الخيَالُ

ويقول الآخر : (المعانى الكبير : ٥٦٣)

غُثَاءٌ كثيرٌ لا عَزِيمَةَ فيهمُ ... ولكنَّ خِيلَانًا عليها العمائمُ

وفسروه هنا بأن الخال : الجمل الضخم ، وجمعه خيلان ، شبههم بالإبل فى أبدانهم وأنه لاعقول لهم . وأظن الصواب فى غير ماقالوه ، وإنما الخال والخيال ، هو تلك الخشبة . وفى المكاثرة : « أحناء طير » ، ولعله تصحيف . يقول لبنى نمير : إذا ذهب ما كان بهم وبكم من الجهل الذى غطى على أعينكم ، وصرتم إلى الأمن والمودة ، فذلك خير لكم من أن تستبدلوا بقومكم أخيال طير ، يعنى بنى سعد بن زيد مناة ، وذلك حين هموا بأن يلحقوا بهم .

(٢) يقول : إذا رأوكم فى بأساء وضر ، أظهروا لكم المودة شماتة خفية ، وإن رأوا خيراً ، عادوكم وأجلبوا عليكم حسداً وبغضاً .

(٣) رقم : ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، أخلت بهما « م » .

(٤) هذا يوم « فيف الريح » ، خرج ذو الغصة أبو عمير على رأس مذحج : فى بنى جعفى ، وزبيد ، وقبائل سعد العشيرة ، وصداء ، ونهد ، واستعانوا بخثعم ، فخرج معه شهران ، وناهس ، وأكاب ، عليهم أنس بن مدرك الخثعمى ، فأقبلوا يريدون بنى عامر بن صعصعة وهم منتجعون « فيف الريح » ، وكان على بنى عامر يومئذ : ملاعب الأسنة ، فالتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديداً ثلاثة أيام بفيف الريح . وكان لبنى نمير يومئذ بلاء حسن . (النقائض : ٤٦٩ — ٤٧٢) . قال أبو عبيدة : كان يوم فيف الريح عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم . ويسمى هذا اليوم : « يوم فيف الريح » ، و « يوم الأجشر » و « يوم بضيع » ، وهى مواضع متصلة .

(٥) « قنان » ، رهط ذى الغصة ، وهو قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ، من مذحج (انظر ماسلف : ٧٨٣ ، تعليق : رقم : ٢) . و « صداء » هو يزيد بن حرب بن علة ، من مذحج ، وحالفت صداء إخوانهم بنى الحارث بن كعب ابن عمرو بن علة .

وما لاقَتْ بَنُو الدَّيَّانِ مِنَّا ... غَدَاةَ تَضِجُّ بالخَبَرِ الثِّنَاءِ ؟[١]

أتانا أَنَّ بالخَرْمَاءِ مِنْهُمْ ... سَوَامَهُمُ ودُونَ الفَيْفِ شَاءِ[٢]

وأنّ بها قَرَاضِبَةً غِسَاسًا ... يُدَبِّرُ أَمْرَ سَادَتِها النِّسَاءِ[٣]

فَوَجَّهْنَا كَتَائِبَ غيرَ مِيلٍ ... ولا كُشُفٍ إذا كُرِهَ اللِّقاءِ[٤]

وأَفْلَتَنَا المُحَجَّلُ ، فى صَلاهُ ... طَرِيرُ الحَدِّ يَنْهَاهُ اللِّوَاءِ[٥]

---

(١) بنو الديان ، هم بنو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب . والخبر جمع خبرة (بفتح فكسر) ، وهى القاع ينبت السدر . والثناء جمع ثنى (بفتح فكسر فياء مشددة)، وهو من الإبل الذى يلقى ثنيته ،وذلك إذا استكمل الخامسة من عمره وطعن فى السادسة . وضجيجها : رغاؤها . وفى المخطوطة : « تصح بالخبر الثناء » . والصواب ما أثبت .

(٢) الخرماء : موضع أشكل على تحديده . ورأيت فى كتاب لغدة ، بلاد العرب : ٣٢١ فى ذكر كاظمة قال : « ثنية الخجر هى التى تهبط منها على كاظمة ، وهى تسمى : خرماء كاظمة » ، وراجع كتب البلدان . والسوام : الإبل الراعية . وفيف : يعنى فيف الريح ، الذى كان فيه هذا اليوم .

(٣) قراضبة جمع قرضاب وقرضوب : وهو الصعلوك أو اللص . وغساس جمع غس (بضم الغين) ، وهو الضعيف من الرجال فى عقله ورأيه .

(٤) ميل جمع أميل : وهو الذى لايحسن الركوب والفروسيه ، لايثبت على ظهور الخيل ، إنما يميل على السرج فى جانب . والكشف جمع أكشف : وهو الذى لا يثبت فى الحرب ، ولايصدق القتال . إذا كره اللقاء ، وذلك إذا حميت الحرب واستعرت .

(٥) المحجل : هو معاوية بن حزن بن موألة بن معاوية بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب ، من مذحج ، وقيل له « المحجل » لبرص كان به ، وهو ممن فخر ببرصه فقال :

يا كَأْسُ لا تَسْتَنْكِرِى نُحُولِى ... وَوَضَحًا أَوْفَى على خَصِيلِى

فإنَّ نَعْتَ الفَرَسِ الرَّجِيلِ ... يَكْمُلُ بالغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ

وكان المحجل رئيساً . (البرصان : ٢٠ ، ٢١ / المحبر : ٣٠١) . والصلا ، من الإنسان : أول موصل الفخذين من الظهر . وهما صلوان يكتنفان العصعص . طرير الحد : محدد ماض ، يعنى سناناً أو رمحاً . وقال ذلك لأن السنان أصاب ظهره . وقوله : « ينهاه اللواء » ، كأنه ينهاه عن الفرار ، لأن المحجل كان رئيساً ، واللواء يحمله الرئيس .

وَغَادَرْنَا بَنِي الدَّيَّانِ صَرْعَى كَأَنَّ رُؤُوسَ سَادَتِها الغُثَاءُ(١)

فَغُودِرَ مِنْهُمُ ، لَمَّا الْتَقَيْنَا بِمُعْتَرَكٍ تَمُورُ بِهِ الدِّمَاءُ(٢)

أَبُو خَلَفٍ وصاحِبُه ووَهْبٌ وردَّادٌ وفَارِسُهُمْ عَدَاءُ(٣)

وذو الرَّمْحَيْنِ أَحْمَرُ قَدْ أَتَاهُ فِدَاءٌ ثَمَّ ، إِنْ نَفَعَ الفِدَاءُ(٤)

تَنَادَوْا نَحْوَنا ودَعَوْتُ قَوْمِي كِلاَبًا ، والأُمُورُ لَهَا بَدَاءُ(٥)

فَآبَ لنَا شَرِيكٌ حيثُ أُبْنَا جَنِيبًا ، لا يُرَادُ بِهِ الغَلاءُ(٦)

فَأَنْعَمْنَا هُنَاكَ عَلَى شَرِيكٍ ، وَكُنَّا مِنْ سَجِيَّتِنَا الحِبَاءُ(٧)

---

(١) الغثاء : غثاء السيل : وهو مايحمله من الزبت وفروع الشجر وغير ذلك .

(٢) معترك : موضع المعركة . تمور : تجرى وتسيل . مار الدم يمور .

(٣) «أبوخلف» و «صاحبه» و «وهب» و «رداد» و «عداء» ، كأنهم من بنى الحارث بن كعب ، أو من بنى الديان ، أو ممن كان معهم من خثعم ، ولم أستطع أن أظفر بأحد منهم فى كتاب مما وقع لى .

(٤) «ذو الرمحين أحمر» ، لم أعرفه ، وهو منهم أيضاً . وقوله : «إن نفع الفداء» ، يعنى أنه أسر فأتاه الفداء ، وكنى بالأسر ذلا ، فما يغنى عنه منه فداء .

(٥) هذا البيت دليل على أن أبا داود الرؤاسى، قد شهد يوم فيف الريح ،لقوله : «ودعوت قومى كلاباً» . وبدا الأمر يبدو بدوا (بتشديد الواو) وبداء : ظهر وانكشف . يقول : الأمور تنجلى عن عواقبها وتنكشف ، فانكشف اللقاء عن هزيمة مذحج .

(٦) آب : رجع . و «شريك» لم أعرفه أيضاً ، ولكنه من سادة مذحج فيما أرجح . والجنيب . من قولهم : جنب الفرس والأسير ، فهو جنيب ومجنوب: شده بقيد ، وقاده إلى جانبه . والغلاء : مصدر غالى بالشىء يغالى مغالاة وغلاء : إذا ساوم فأفرط وجاوز الحد . يعنى الغلاء فى الفداء . وفى المخطوطة بفتح الغين .

(٧) يقول : أنعمنا على شريك فأطلقناه بلا فداء . والسجية : الخلق والطبيعة . والحباء (بالباء الموحدة ، وكسر الحاء) : العطاء بلا من ولا جزاء . يقول : من سجيتنا الإفضال والإنعام بلا من ولا جزاء . وفى المخطوطة : «الحياء» بالياء المثناة ، ولكنى آثرت الحباء على الحياء فى المعنى .

٩٥٠ — وقال أبو دُوَادٍ أيضًا :

لِلَيْـلَى خَيَالٌ قَلَّ مَا يَتَعَرَّجُ ... يُهَيِّجُ مِنْ أَحْزَانِنَا مَا يُهَيِّجُ (١)

يُؤَرِّقُ أَصْحَابِي ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا ... مَنَاكِبُ رَعْمٍ فَالنِّبَاجُ فَأَخْرُجُ (٢)

وَعَهْدِي بِهَا ، وَالدَّارُ تَجْمَعُ أَهْلَهَا ، ... لَهَا مُقْلَتَا رِيمٍ وَخَلْقٌ خَدَلَّجُ (٣)

تُوَاصِلُ أَحْيَانًا ، وَتَصْرِمُ تَارَةً ، ... وَشَرُّ الأَخِلَّاءِ الخَلِيلُ المُمَزِّجُ (٤)

كَأَنَّا تُوَافِينَا مَعَ اللَّيْـلِ مُغْزِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ جَمَّاءُ المَدَامِعِ عَوْهَجُ (٥)

تَظَلُّ بِأَجْزَاعِ المُرَيْرِ مُرِبَّةً ... وَسَالَ عَلَيْهَا مِنْ فُجَيْرَةَ أَشْرُجُ (٦)

---

(١) ذكرها الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١١٦ . عرج وتعرج . أقام ، وقد مضى مثله فى شعر الفرزدق ، آخر بيت فى رقم : ٤٤٩ . يقول : لايقيم خيالها عندنا إلا قليلا .

(٢) المنكب (بفتح الميم وكسر الكاف) : هو مجتمع عظم العضد والكتف فى الإنسان ، فاستعير للجبل ، فسمى منكباً ، والمناكب أيضاً : الطرق فى الجبال ، أو جوانبها وذلك لارتفاعها . ورعم : جبل ، قال ياقوت : فى ديار بجيلة ، وأرجح أنه فى ديار بنى عامر بن صعصعة . وفى المخطوطة : « رغم » بالمعجمة ، وهو تصحيف . والنباج . هى نباج بنى عامر ، بلاد كثيرة القرى ، وهى عيون تنبج بالماء ، ونخيل وزروع ، وأعلاها يواصل الجبلين : أجأ وسلمى ، بينهما مسيرة يومين (صفة الجزيرة : ١٣٧) . وأخرج : جبل فى ديار بنى كعب بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (بلاد العرب : ٢١٩) .

(٣) الرئم والريم ، وجمعه آرام : وهو الخالص البياض من الظباء ، تسكن الرمال . خدلج : ممتلىء ريان ناعم .

(٤) البيت فى ترجمته فى الإصابة . ورجل ممزج : لايثبت على خلق ، كذاب مخلط .

(٥) توافينا : تأتينا وتشرف علينا . والمغزل : الظبية معها غزالها ، وهو ولدها . والأدم : الظباء البيض البطون السمر الظهور ، والظبية أدماء ، والظباء الأدم تسكن الجبال . وحماء : سوداء . وفى المخطوطة : « جماء » بالجيم وهو تصحيف . وظبية عوهج : فى جانبيها خطتان سوداوان ، وفى عنقها طول .

(٦) الأجزاع جمع جزع (بكسر فسكون) : وهو جانب الوادى ومنعطفه . والمرير (بالتصغير) : وهو ماء لبنى قشير ، من بنى عامر بن صعصعة (بلاد العرب : ٢٣٤) . وفى المخطوطة : « المرير » بفتح الميم وكسر الراء ، وليس صواباً . وأرب بالمكان يرب ، فهو مرب : إذا أقام به ولزمه . وفجيرة (بالتصغير) : كأنه مكان أيضاً فى ديار بنى عامر . وأشرج جمع شرج (بفتح =

فإنْ تكُ أضحتْ بعْدَ سَاكِنِ غِبْطَةٍ ... بهَا العِينُ تَرْعَى والظّليمُ السَّفَنَّجُ (١)

فَكُلُّ جَمِيعٍ صَائِرٌ لِتَفَرُّقٍ ... وكُلُّ جَدِيدٍ لاَ مَحَالَةَ مُنْهَجُ (٢)

. . . . (٣)

ونحنُ منعنَا بَطْنَ مَجٍّ وحَائلٍ ... وأُبْلَى مِنَ الأعْدَاءِ حتَّى تفَرَّجُوا (٤)

بحَيّ حِلاَلٍ لاتكادُ تُجيرُهُمْ ... وُضَاخُ ونَفْءٌ والبُطَاحُ فَمَنْعِجُ (٥)

نُقاذِفُ بالأَسْيَافِ عَبْسًا وَطيِّئًا ، ... وَقَدْ أحْجَمتْ عنَّا تَمِيمٌ ومَذْحِجُ (٦)

= فسكون) : وهو مجرى الماء من الحرة إلى السهل، وأشرج ، مثل فاس وأفلس ، والذي في كتب اللغة أن جمعه أشراج وشراج وشروج .

(١) الغبطة : حسن الحال ، يعني من كان فيها مقيما من الحي في غبطة ونعمة ، ثم خلت منهم الدار . والعين جمع عيناء : وهي بقر الوحش واسعة عيونها ، وذلك من جمالها . والظليم : ذكر النعام . والسفنج : الظليم الخفيف السريع الحركة .

(٢) الجميع : القوم المجتمعون . والثوب أنهجه البلى : أي شققه واستطار فيه حتى صار خلقاً باليا .

(٣) بيت في رأس الورقة متآكل لايقرأ .

(٤) « بطن مج » ، لم أجده . وفي المخطوطة بفتح الميم ، وفي الهامش كتبها مرة أخرى بضم الميم . وحائل : واد أصله من الدهناء ، وهو لبني نمير وبني قشير ، من عامر بن صعصعة . وأبلى : في ديار بني سليم ، ولا أدري أهذا هو الذي أراد أبو دواد ، أم هو موضع في بلاد بني عامر غير الذي في بلاد بني سليم . تفرجوا : أي حتى انكشفوا وذهبوا منهزمين .

(٥) حلال جمع حلة (بكسر الحاء) ، وهي جماعة بيوت الناس ، لأنها تحل . وحي حلال : كثيرون مقيمون متجاورون . والباء في « بحي حلال » ، أظنها متعلقة بكلام في البيت المتآكل ، كأنه كان قال : نزلنا وأوقعنا بحي حلال . ووضاخ ، وأضاخ (بضم أولهما) : من قرى اليمامة لبني نمير ، وقيل هو جبل ، وفي المخطوطة « وضاح » بفتح الواو وبالحاء ، وهو تصحيف . ذكره البكري في « ضرية » ، وفيها أيضاً : « نفء » فقال : « وبين نفء وبين أضاخ نحو من خمسة عشر ميلا ، وأنهما لغني ، رهط طفيل الغنوي ، وذكرها في شعره فقال : (ديوانه : ٥٥)

تَوَاعَدْنا أَضَاخَهُمُ و نَفْئًا ... ومَنْعِجَهُمْ بأَحْيَاءٍ غِضَابِ

ومنعج : واد في جانب حمى ضرية . والبطاح (بضم الباء) : أرض في بلاد بني تميم ، وهذه مواضع تحتاج إلى مراجعة وضبط . وفي المخطوطة : « البطاح » ، بكسر الباء .

(٦) قوله : بالأسياف ، كأنه تصحيف ، ولا أدري ماهو . ولا يكون جمع سيف ، فإنه لايقاذف به . وعسى أن يكون اسم موضع .

بِعَزْوٍ كَوَلْغِ الذِّئْبِ غَادٍ ورائِحٍ ... وسَيْرٍ كَصَدْرِ السَّيْفِ لا يَتَعَرَّجُ (١)

بِكُلِّ جَوَادٍ مُشْرِفٍ حَجَبَاتُها ... تَشَارَكَتِ الرَّعْشَاءُ فِيهَا وأَعْوَجُ (٢)

ونَحْنُ حَبَسْنَا الجَيْشَ عَنَّا، وقد بَدَا ... لَهُمْ نَعَمٌ حَوْمٌ بِعِثْرَانَ مُحْدَجُ (٣)

---

(١) البيت فى اللسان (ولغ) ، وكان فى المخطوطة : « بعدو » بالعين والدال و « سيف كصدر السيف » ، وهو تصحيف ، والصواب من اللسان . والولغ : شرب السباع ، ولغ يلغ : شرب ماء أو دما ، وولغ الذئب نسق واحد لايفصل بينهما فترة كعد الحاسب ، ومثله قول حاجز الأزدى اللص :

بغَزْوٍ مِثْلِ وَلْغِ الذِّئْبِ حتّى ... يَثُوبَ بصاحِبِى ثَأْرٌ مُنِيمُ

وفى اللسان : « لايتعوج » ، وهما سواء ، أى لايميل يمنة ولا يسرة .

(٢) البيت فى نوادر أبى زيد : ١٥٨ ، وفى البرصان للجاحظ : ١٧١ . جواد : للذكر والأنثى من الخيل . ورواية أبى زيد والجاحظ : « بكل كميت » ، والكميت من الخيل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث : لونها بين السواد والحمرة ، وذلك فى الخيل والإبل . والحجبة (بالتحريك) : حرف الورك الذى يشرف على الخاصرتين . وإشراف الحجبتين محمود فى الخيل . والرعشاء : اسم فرس من العتاق ، وفى المخطوطة : « الوعساء » ، والرعشاء فرس مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، جد لبيد ، فقال (ديوانه : ٣٩) :

وجَدِّى فارسُ الرَّعْشاء منهم ... رئيسٌ لاَ أَلَفُّ ولا سَنِيدُ

وأعوج : فحل من العتاق ، فنه أنجبت خيول العرب ، وعامة جيادها تنسب إليه ، فهى الأعوجية ، منسوبة الآباء والأمهات . ورواية الجاحظ وأبى عبيدة : « تعاورت الرعشاء فيه » ، وبعد هذا بيت زائد فى النوادر هو :

وأَجْرَدَ خَاظِى المَتْنَتَيْنِ ، كأنّه ... ، إذا اقْوَرَّ، حِمْلاجٌ مِنَ اللِّيفِ مُدْمَجُ

أجرد : قصير الشعر . وخاظى المتنتين : مكتنز لحم المتنين، وهما جانبا الظهر . واقور : ضمر ، والاقورار الضمر . والحملاج : الحبل المجدول جدلا . مدمج : محكم الفتل . أدمج الحبل : أحكم فتله .

(٣) النعم : الإبل . والحوم : القطيع الضخم من الإبل قال الشاعر :

ونَحْمِى به حَوْماً رُكاماً ، ونِسْوَةً ... عليهنّ خَزٌّ ناعِمٌ وحَرِيرُ

وعثران (بكسر العين) : موضع ، ذكره الصاغانى ، ولم يبينه أحد . وفى المخطوطة بضم العين ، وهو خطأ . ومحدج : قد شدت عليها الأحداج ، والحدج (بكسر الحاء وسكون الدال) : نحو الهودج ، تركبه نساء الأعراب . وفى المخطوطة : « محيج » ، بالياء ، ولا معنى له . وفى هامشها : « ويروى ، يخدج » ، بخاء ، وبضم الياء وكسر الدال ، ولا معنى له أيضاً . وأرجح أن الصواب ما أثبت « محدج » ، وصواب ما فى الهامش : « ويروى : يحدج » ، بالبناء للمجهول .

فمَا انْصَرفُوا بُقْيَا، ولـكنْ نَهاهُمُ — حَصِيفَانِ مِنْهُمْ حَاسِرٌ ومُدَجَّجُ (١)

وقَدْ سَدَّ فَيْفَ الرِّيحِ جَأْوَاءُ فَيْلَقٌ — وَأَلْفَانِ أَوْ أَلْفٌ مِنَ الرَّجْلِ يَدْرُجُ (٢)

ونحنُ أُبَاةُ الخَسْفِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ — إذا كان يومٌ ذو كواكبَ مُرْهِجُ (٣)

فَتِلْكَ نُمَيْرٌ ثُمَّ لم تُغْنِ نَقْرَةً — وقالتْ: هَلاَّ، أَهْلٌ إلَيْكُمْ مُوَلَّجُ (٤)

ولَمَّا رَأَيْنَا أَنَّما سَعْيُنَا لَنَا — وقد يُفْلِحُ السَّاعِي المُجِدُّ ويَفْلُجُ (٥)

وكُنَّا بَنِي أُمٍّ حَمَيْنَا ذِمَارَنَا — ولَمْ يَكُ فِينَا العَاجِزُ المُتَزَلِّجُ (٦)

سَيُخْبِرُ عن أَيَّامِنا وبَلاَئِنَا — وشَدَّاتِنَا فِي الحَرْبِ حِدْجٌ وخَنْدَجُ (٧)

---

(١) البقيا: الإبقاء، أى إبقاء على المودة ورعاية لها. و «حصيفان»، هكذا فى المخطوطة، فإن صح فإن «المصيف» من كل شىء، هو المحكم الذى لاخلل فيه، وقالوا: «كتيبة محصوفة»، أى مجموعة لاخلل فيها. والحاسر، خلاف الدارع: وهو الذى لادرع عليه ولا بيضة على رأسه. والمدجج: الذى تدجج فى سلاحه، أى دخل، والبس سلاحه تاماً.

(٢) جأواء: كتيبة كثيفة عليها صدأ الحديد. فيلق: كثيرة السلاح كثيرة العدد. والرجل، جمع راجل: وهو الذى يقاتل على رجله، وهو خلاف الفارس. يدرج: يمشى مشياً بطيئاً، وذلك من كثافة الجيش الراجل.

(٣) الخسف: الظلم والإذلال. ومرهج: ذورهج، وهو الغبار الثائر، لـكثرة الجيش. وقوله: «ذو كواكب»، أى قد أظلم من كثرة الغبار، فبدت كواكبه، لأن شمسه كسفت بارتفاع الغبار. وانظر تفسير الطبرى ٦: ٧٩ — ٨٢. فى المخطوطة: (ذا كواكب).

(٤) يقال: ما أغنى عنه نقرة ولا فتلة ولا زبالا (بضم الزاى)، أى لم يغن كثيراً ولا قليلا. وأصله من نقرة الديك بمنقاره، لسرعتها وقلتها. هلا: بمعنى أسرع وأقبل. وقوله: «مولج»، إن لم تكن مصحفة، فهى من «الوليجة»، وهى بطانة الرجل وخاصته ودخلته، يعنى أنهم صاروا لهم وليجة من مودتهم.

(٥) يفلح: يفوز وينجح، وفى المخطوطة: «يفلج»، هنا أيضاً، ويفلج (بالجيم): يغلب ويظفر على خصمه.

(٦) قوله: «بنى أم»، أراد به المدح، أنها أم كريمة. والذمار: مايحق على الرجل أن يحميه ويدفع عنه، من أرض ومال ونساء، والمتزلج: من قولهم «زلج يزلج، وانزلج وتزلج»، إذ دحضت رجله وانزلقت. وفى المخطوطة: «المتولج» بالواو.

(٧) البلاء: الصنيع الحسن. والشدة: الحملة فى الحرب.

« حِدْجٌ » و « خُنْدُج » ، أبنَا البَكَّاء بن عَامر بن رَبِيعة بن عَامر بن صعْصَعة .

* * *

٩٥١ — والرابعُ : القُحَيْفُ . قال محمد بن سلّام ، حدثنى أبى سَلّام ، قال : كان القُحَيْف خرجَ زَائِرًا لإبْرَاهِيمَ بن عاصِم العُقيْلِيِّ ، فبعثَ الأشْهبُ بنُ كُلَيْبٍ [العُقيْلِىُّ] إلى إبْرَاهيم بن عاصِمٍ رَسُولاً يُخْبِرُهُ أنَّ القُحَيْفَ قد هَجَاهُ وأساءَ القولَ فيه ، ليَحْرِمَه وَليُقْصِيَهُ.(١) ففعلَ . فقال القُحَيْف :

متى ما تُحِطْ خُبْرًا بنا، ياأبْنَ عَاصِمٍ ، تَجِدْ لِى رِجَالاً من بَنِى العَمِّ حُسَّدَا
ومَاذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ إليهمْ جَنَيْتُهُ سِوَى أنَّ لِى ذِكْرًا أغَارَ وأنْجَدَا(٢)

٩٥٢ — وقال القُحَيْفُ فى يوم الفَلَج ، حين جاءهُم صَرِيخُ بنى كَعْب ابن ربيعة على بَنِى عِجْل:(٣)

(١) إبراهيم بن عاصم العقيلى : أحد قواد أسد بن عبد الله القسرى ، أخى خالد بن عبد الله القسرى . والأشهب بن عبيد الله بن كليب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، من بنى عم القحيف ، ذكره الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٣٤ ، شاعر .

(٢) لم أجد البيتين . أغار : نزل الغور ، وهو تهامة . وأنجد أفرع فى نجد . يريد ذكراً سار كل مسير فى شرق البلاد وغربها . وفى « م » : « وما كان لى ذنب » .

(٣) فلج : مدينة قيس عيلان فى أرض اليمامة ، ويسمى فلج الأفلاج لكثرة أنهاره (والفلج : النهر) ، وهو كثير الزرع والنخل . ويوم فلج ، لبنى عامر على بنى حنيفة ، وقد قتل يومئذ يزيد ابن الطثرية ، فرثاه القحيف . وفى « م » : « صريخ بنى كعب على بنى حنيفة » ، وبنوعجل بن لجيم إخوة بنى حنيفة بن لجيم . وخبر هذا اليوم فى الأغانى ٨ : ١٨٠ ـ ١٨١ ، ٢٠ : ١٤٢ .

دِيارُ الحَيِّ تَضْرِبُها الطِّلَالُ ... مِن الخافِي بِهَا أَهْلٌ ومالُ[1]
وأَجْذَمَ ذَبُّهَا عَوْدًا وبَدْءًا ... بِدَفَّيْهِ تَعَبْقَرَتِ السِّخَالُ[2]
بها الفُدْرُ الرِّيَادُ ، وكلُّ هِقْلٍ ... كَبَيْتِ الرُّفْقَةِ احتَرَقُوا فقَالُوا[3]
//أَمَا ومُعَلِّمِ التَّوْراةِ مُوسَى ، ... ومَنْ صَلَّى وصَامَ لَهُ بِلَالُ[4]

---

(١) لم أجد كثيراً من أبيات هذه القصيدة ، ومنها ثلاثة أبيات في المكاثرة : ٥٧ ، لم يروها ابن سلام. وهذا البيت الأول في التمام لابن جنى : ١١٨ . الطلال جمع طل: وهو مطر صغار القطر دائم ، فوق الندى ودون المطر . والخافى : الجن ،وأرض خافية : بها جن ، سموا بذلك لاستتارهم . يقول : خلت الديار ، وضربتها الأمطار ، وتلبد ثراها، وسكنتها الجن فصار لهم فيها أهل ومال، ويعنى بالمال : الوحش .

(٢) نص البيت في « م » والمخطوطة :

وأجزع ربما عوداً وبدءا ... بدفَّيه تعبقرت السِّجالُ

وفي المخطوطة : « السخال » بالخاء ، ولم أجد البيت ، وهو لا معنى له . ورأيت أن أقرأه على هذا الوجه ، حتى يعثر على البيت . وأجذم البعير أو الفرس: أسرع الركض واشتد عدوه . والذب : الثور الوحشى ، سمى بذلك لأنه لا يستقر في مكان واحد . وتعبقرت : يعنى جنت ، فصارت كأنها في أرض عبقر ، وهى أرض الجن . والسخال جمع سخلة : وهى ولد الشاة من المعز والضأن ، وجعله هنا ولد البقر الوحشية كما فعل الطرماح في قوله ، يعنى الثور الوحشى :

تُرَاقِبُهُ مُسْتَشِبَّاتُهَا ... وسُخْلَانُها حولَهُ سَارِحَهْ

والسخلان أيضاً جمع سخلة . والدف: صفحة الجنب . يقول: أقفرت ديار الحى وسكنتها الوحش ، فترى الثور يعدو فيها جيئة وذهوباً ، وبجانبيه سخاله تباريه ، كأنما أصابها مس من خبال .

(٣) الفدر (بضمتين) والفدر (بضم فسكون) : جماعة الفادر من الوعول ، وهو المسن منها أو الشاب التام . والرياد مصدر : راد يرود ، إذا جاء وذهب لم يطمئن ولم يستقر . وهو وصف بالمصدر ، يعنى اختلافها مقبلة مدبرة . وفى «م» : « الرئال » ، وهو خطأ . والهقل : الظليم (ذكر النعام) الفتى . والرفقة :الجماعة المترافقة فى السفر . واحترقوا : أصابهم من حر الشمس ما أحرقهم . وقال القوم : عاجوا ليستريحوا عند نصف النهار إذا اشتد الحر ، فيبنون عندئذ بيتاً من أعواد يظللونها ببعض ثيابهم ليستظلوا بها . شبه الظليم بالظلة .

(٤) بلال بن رباح الحبشى، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذى عذب على التوحيد ، فكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره ، ويقول : لا تزال على ذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد . فلا يبالى به بلال ، ويقول : أحد ، أحد ! رضى الله عنه . وفى المخطوطة : ومن صلى « ومن صام » ، سها فأخطأ .

لَقَدْ كانَتْ تَوَدُّكَ أُمُّ عَمْرٍو ... بِذاتِ الصَّدْرِ، إذْ نُسِيَ الخِلالُ(١)

أَتانا بالعَقِيقِ صَرِيخُ كَعْبٍ ، ... فَحَنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهالُ(٢)

ثَلاثًا ، ثُمَّ وَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ ... رَحَى المَوْتِ لَيْسَ لَها ثِفالُ(٣)

وَحَالَفْنَا السُّيُوفَ وَصَافِنَاتٍ ... سَوَاءٌ هُنَّ فِينَا والعِيَالُ(٤)

بَنَاتُ بَنَاتِ أَعْوَجَ طَامِحَاتٍ ... مَدَى الأَبْصَارِ، جِلَّتُهَا الفِحَالُ(٥)

---

(١) « ذات الصدر » ، كأنه اسم مكان . والخلال ، مصدر خاللت الرجل مخالة وخلالا ، وهي المصادقة . يريد : إذ نسي كل صديق صديقه . وفي « م » : « بنات الصدر إذ أنسى حلال » . والأنس : أهل المحل النازلون يأنس بعضهم ببعض . وقوم حلال : وهم المقيمون المجتمعون المتجاورون . ولكني أوثر المعنى الأول .

(٢) الأغاني ٢٠ : ١٤٢ (ساسي) ، والبرصان للجاحظ ومعه بيتان آخران لم يروهما ابن سلام . وفي اللسان (قوا) ذكر البيت شاهداً على الإقواء ، وذكر بعده :

وجاءتْ مِنْ أَباطِحِها قريشٌ ... كَسَيْلِ أَتِيِّ بِيشَةَ حين سالاَ

بالنصب ، وهو تلفيق لاشك فيه ، انظر البيت فيما يلي . العقيق ، عقيق اليمامة : وهو واد واسع فيه قرى ونخل كثير ، وهو لبني عقيل . الصريخ : المستغيث ، وصوت المستصرخ المستغيث . والنبع : شجر من أشجار الجبال ، تتخذ منه القسي ، عوده أصفر رزين ، وقسيها أكرم القسي ، وأجمعها للأرز (الشدة) واللين ، وتتخذ من أغصانه سهام لطاف جياد . والأسل : نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، محددة الأطراف معتدلة ، وسميت الرماح أسلا على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه . والنهال جمع نهل ، جمع ناهل : وهي العطاش ، لايطفىء ظمأها إلا الدم . يقول : لما سمعنا صريخ بني عمومتنا من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، حنت القسي والرماح إلى المعركة . وفي المخطوطة : « صريخ كلب » ، وهو وهم وخطأ .

(٣) ثلاثاً : يعني ثلاث ليال ، لأنهم ساروا إلى بني حنيفة صبيح ثالثة بعد ما جاءهم الصريخ (انظر الأغاني ٨ : ١٨١) . والثفال : جلد يبسط تحت رحى اليد ، ليقي الطحين من التراب ، ويقي الرحى أيضاً . وضرب ذلك مثلا ، أي أنها حرب شديدة ، لم يتقوا فيها شيئاً ، لشدة مايوقعون بعدوهم .

(٤) شرح أدب الكاتب لابن السيد : ٢٩٤ . الصافنات : الجياد . يقال صفنت الفرس : قامت على ثلاث وثنت سنبك يدها الرابعة ، وغلبوا هذه الصفة عليها ، لأنها تكثر أن تفعل ذلك . يقول : لما أتانا الصريخ ، لزمنا سيوفنا وجيادنا لانفارقها . والعرب تكرم الخيل وتسوى بينها وبين أبنائها وعيالها في الطعام ، بل تؤثر الخيل على الأبناء ، لأنها حصونهم وعدتهم للقتال .

(٥) شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٣٠٠ ، ولابن السيد : ٢٩٤ ، وشرح التصحيف : ٢٨٣ =

شَعِيرٌ زَادُها وفَتِيتُ قَتٍّ ، ومِنْ مَاءِ الحَدِيدِ لَهَا نِعَالُ(١)
وكَرْدَسَتِ الحَرِيشُ ، فَعارَضُونَا بِخَيْلٍ فى فَوَارِسِها اخْتِيالُ(٢)
وسَالَتْ مِنْ أَباطِحِهَا قُشَيْرٌ ، بِمِثْلِ أَتِيٍّ بِيشَةَ ، حِينَ سَالُوا(٣)
[نَقُودُ الخَيْلَ كُلَّ أَشَقَّ نَهْدٍ وَكُلَّ طِمِرَّةٍ فِيهَا اعْتِدَالُ(٤)

= أعوج : فرس عتيق ، أمه من حوش وبار ، منه أنجبت خيول العرب ، وعامة جيادها تنسب إليه. طمح بصره إلى الشيء : ارتفع . فرس طامح الطرف وطامح البصر : مرتفعه من شدة توجسه وتنبهه . ومدى البصر : منتهاه وغايته . جلة جمع جليل : وهو المسن . والفحال جمع فحل : وهو الكريم من الدواب المختار للفحلة. ورواية أدب الكاتب « عليتها » ، وعليتها : التى تعلوها وتنزو عليها. يقول: إنها خيل عتاق نجيبات، متوجسات لكل نبأة من طول مراسهن للحروب والغارات، مكرمات لا يعلوهن إلا كل فحل نجيب . وفى المخطوطة : « جانها المجال » ، بالمعين .

(١) رواية الأغانى ٢٠ : ١٤٢ :

تَعَادَى فى الوَغَى مِثْلَ السَّعَالِى ومِنْ زُبُرِ الحديد لها نِعَالُ

وأظنها أجود ، ولعل الشطر الأول فى الأصل، إنما هو شطر بيت آخر مكانه بعد قوله « وحالفنا السيوف . . . » . والفتيت : الذى فت فصار دقاقاً وفتاتاً متكسراً . والقت : الفسفسة اليابسة ، وهى من أجود علف الخيل . وماء الحديد : يعنى الحديد نفسه ، أذيب ثم سبك . ونعال الخيل : ماتحذى به من الحديد، لبقى حوافرها . أما رواية الأغانى ، فقوله: « تعادى »، أى تتعادى : تتبارى فى العدو من عتقها وقوة قلوبها . والوغى : معركة الحرب التى يكثر وغاها ، وهو أصوات القتال وقعقعة السلاح . والسعالى جمع سعلاة : وهى أخبث الغيلان ، تشبه بها الخيل فى شدة نشاطها، وتلبها وإقدامها على الهول .

(٢) عجز البيت فى الصناعتين : ٢٥٥ . كردس القائد خيله : جعلها كتيبة كتيبة . والكردوس: القطعة من الخيل، وهى الكتيبة . والحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان الذين اجتمعوا يومئذ لقتال بنى حنيفة هم : بنو ربيعة بن عقيل بن كعب بن ربيعة ، وبنو قشير ابن كعب بن ربيعة ، وبنو الحريش بن كعب بن ربيعة ، أبناء عمومة واحدة . يقول . ثم عارضتنا وبارتنا الحريش بخيل أمثالها ، عليها من الفرسان كل تياه مختال بيأسه وصياله .

(٣) انظر ماسلف ص: ٧٩٣، تعليق : ٢ . بنو قشير (انظر ما كتب قبله) . والأباطح جمع أبطح : وهو بطن الوادى ومسيل مائه . وبيشة : واد عظيم يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف، ثم ينصب فى نجد حتى ينتهى فى بلاد بنى عقيل. والأتى: السيل لا يدرى من أين أتى . شبههم بالسيل فى سرعة اندفاعهم وكثرتهم .

(٤) ابن السيد : ٣٩٤ ، ومعجم البلدان ٦ : ١٧٨ ، والبيتان بعده . وفى ابن السيد : « نعود » ، وفى المعجم « يقود »، وكلاه خطأ. وفرس أشق وشقاء : طويلة . وفرس نهد : جسيم =

تَكَادُ الجِنُّ بِالغَدَوَاتِ مِنَّا ، إِذَا اصْطَفَّتْ كَتَائِبُنَا،تُهَالُ[(١)]

فَبِتْنَ عَلَى العُسَيْلَةِ مُمْسَكَاتٍ لَهُنَّ غُدَيَّةً رَهَجٌ جُفَالُ[(٢)]

فَلَمَّا شَقَّ أَبْيَضُ ذُو حَوَاشٍ ، لَهُ حَالٌ وللظَّلْمَاءِ حَالُ[(٣)]

صَبَحْنَاهُمْ نَوَاصِيَهُنَّ شُعْثًا ، بِهِنَّ حَرَارَةٌ وبِنَا اغْتِلَالُ[(٤)]

فَلَمَّا جُحْدِلَتْ مِئَتَانِ مِنْهُمْ ، وفَرَّ حَنَانُهُمْ عَنْهُمْ فَزَالُوا[(٥)]

= مشرف كثير اللحم حسن الجسم ، قوى . وفرس طمر : طويل القوائم خفيف مستفز للعدو والوثب . وطمر الفرس : أسرع الوثبة .

(١) الغدوة والغداة : البكرة ، مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس . هاله الأمر يهوله : أفزعه ، وهيل يهال : فزع من شدة الهول ، بالبناء للمجهول .

(٢) العسيلة : ماء فى جبل قنان . والصديق الأستاذ حمد الجاسر ، تعليق على هذا ، واقترح أن تكون « الأسيلة » ، لأنها هى التى تقع قريبا من فالج الأفلاج، فى اليمامة . ممسكات : قد أمسكن بالأعنة إعداداً للغارة . وغدية : تصغير غدوة . والرهج : الغبار ، أثارته بأقدامها . جفال : مجتمع كثيف ، وذلك من كثرتها ، ومن شدة قلقها ونشاطها .

(٣) حاشية كل شىء : جانبه ، وحاشيتا الثوب : جنبتاه الطويلتان فى طرفيهما الهدب . وأراد بقوله : « أبيض ذو حواش » الفجر، للضوء الذى يشرف من نواحيه . وشق الفجر وانشق: طلع ، كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه وانتشر . حال : شأن يتحول .

(٤) صبح القوم : أغار عليهم مع الصبح ، وعداه بطرح حرف الجر ، أصله « صبحناهم بنواصيهن » ، كما قال الآخر :

نحنُ صَبَحْنا عامراً فى دارِها جُرْداً تَعَادَى طَرَفَىْ نهارِها

والنواصى جمع ناصية : وهى منبت الشعر فى مقدم الرأس. وشعث جمع أشعث وشعثاء : وهى المتفرقة الشعر ، لشعث شعرها وانتكث من شده عدوها . واغتلال ، من الغليل والغلة : وهو حرارة الجوف من العداوة والغيظ والشوق وغيرها . رجل غليل ومغتل : شديد الغلة . يقول : بأجواف الخيل حرارة من طول جريها، وفى صدورنا حقد وعداوة تلتهب، وشوق إلى قتال أعدائنا. وفى المخطوطة : « اعتلال » .

(٥) جحدل الرجل : صرعه فتجمع وتقبض فى صرعته . والحنان : أراد رئيس القوم الذى يتعطفون عليه ويلتفون به ، من الحنان : وهو العطف والرحمة . وفى خبر ورقة بن نوفل حين مر ببلال يعذب : « والله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً » ، أى لأجعلن موضع قبره موضعاً ألوذ به وأتعطف عليه . ورئيس بنى حنيفة يومئذ هو المنداف بن إدريس الحنفى ، وكان المنداف قد أصابه سهم فى عينه ، ويظهر أنه اعتزل القتال عندئذ ، فانكشفت حنيفة وهزموا. ثم مات المنداف ، فأخذته عقيل =

وصَارُوا بَيْنَ مُمْـتَنٍّ عَلَيْـهِ ... وَمَنْصُوبٍ لَهُ جِذْعٌ طُوَالُ[١]

تُـكَفِّنُهُمْ حَنِيفَةُ بعدَ حَوْلٍ ! ... وكَيفَ يُكَفِّنُونَ وقدْ أَحَالُوا؟[٢]

أَمِنْـكُمْ ياحَنِيفَـةُ ! نَعَمْ لَعَمْرِي، ... لِحَىً مَخْضُوبَةٌ ودَمٌ سِجَالُ ![٣]

وَلَوْلَا الرِّيحُ ، أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ ... صِيَاحَ البَيْضِ تَقْرَعُها النِّصَالُ[٤]

كأَنَّ الخَيْـلَ ، طَالِعَةً عَلَيْهِمْ ... بِفُرْسَانِ الصَّبَاحِ ، قَطًا رِعَالُ[٥]

= وصلبوه . وفى المخطوطة : « جبانهم » ، ولاتصح . وفى « م » : « جنانهم » بفتح الجيم، الجنان جنان الناس : أى معظهم وكثرتهم ودهماؤهم . وآثرت ما أثبت .

(١) من على الأسير وامتن : أحسن إليه وأنعم عليه فصفح عنه وأطلقه بلا فداء . والجذع : ساق النخلة . وطوال : طويل مفرط الطول . وذلك أن بنى عقيل لما هزموا حنيفة سبوهم وأسروهم ومثلوا بهم ، وقطعوا أيديهم ، وصلبوا المندلف رئيس حنيفة .

(٢) أراد تكفين الذين صلبوا . وأحال : حال عليه الحول ، أى أتت عليه سنة كاملة .

(٣) العمدة ٢ : ٤٥ . سجال جمع سجل : وهو الدلو العظيمة ،وليس بصفة . وسجل الماء سجلا : صبه صباً . وهو هنا جعل « سجالا » صفة ، كأنه أضمر فى «سجال » معنى الصفة ووصف بها ، أو وصف بالمصدر ثم جمعه . يريد : دم صب سجلا بعد سجل. وهو يسخر ببنى حنيفة يقول : أمنكم هذه اللحى المخضوبة بالدماء ، وهذه الدماء المراقة المصبوبة على الثرى ؟ نعم لعمرى ! فقد كنتم تختالون فتغزوننا فى ديارنا عدواناً ، وظننا بأنفسكم شدة البأس ! فهذا مالقيتم .

(٤) معجم الشعراء : ٣٣١ ، وقال : « وأغار فيه على مهلهل بن ربيعة »:

وَلَوْلاَ الريحُ ، أَسْمَعَ مَنْ بِحَجْرٍ ... صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بالذُّكورِ »

وحجر : مدينة اليمامة وأم قراها ، وكانت لبنى حنيفة . والبيض جمع بيضة : خوذة الرأس يلبسها المحارب ، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام . وقرع الشىء يقرعه : ضربه بعصا أو سيف حتى يسمع له صوت . والنصال جمع نصل : وهو حديدة السيف أو السهم أو السكين . وصياح البيض: صليلها إذا أصابتها السيوف أو السهام . يقول: لولا الريح ومرها وتشتيتها الصوت، لسمع أهل حجر صليل السيوف وقراعها . قالوا فى بيت المهلهل ، وهو شبيه بهذا ، : « وهو أول كذب عرف فى الشعر » .

(٥) القطا : طائر كالحمام ، يطير أسراباً ، وهو سريع الطيران ، ورعال جمع رعيل ورعلة : وهى القطعة المقدمة من الخيل والجراد وسائر الطير . وأراد قطا مسرعات متقدمة ينصببن فى الجو انصباباً .

٩٥٣ — وقال أيضًا :

وماءٍ قَدْ يَظَلُّ عَلَى جَبَاهُ ... حَمَامٌ حَائِمٌ وقطًا وُقُوعُ[1]

جَعَلْتُ عِمَامَتِى صِلَةً لِدَلْوِى ، ... لِتَبْلُغَ، إِذْ تَقَاصَرَتِ النُّسُوعُ[2]

لأَسْقِىَ فِتْيَةً وَمُنَفَّهَاتٍ ... أَضَرَّ بِنِيِّهَا سَفَرٌ رَجِيعُ[3]

/ رَكِبْنَاهَا سَمَانَتَهَا ، فَلَمَّا ... بَدَتْ منها السَّنَاسِنُ والضُّلُوعُ[4]

111

صَبَحْنَاهَا السِّيَاطَ مُحَدْرَجَاتٍ ... فَعَزَّتْهَا الضَّلِيعَةُ والضَّلِيعُ[5]

---

(١) الأغانى ٢٠ : ١٤٢ (ساسى) ، أبيات ، ومنها فى معجم الشعراء : ٣٣١ ، أبيات . وروايته « قد وردت ، على جباه » . جبا البئر : نثيلة البئر ، وهى ترابها الذى تراه من بعيد حول البئر . حام الطائر حول الماء يحوم : دار حوله من العطش . يقول : وردت ماء بعيداً فى جوف فلاة لا أنيس بها ، إلا الحمام والقطا ، تألفه لوحشته ، لا يذعرها طارق .

(٢) شرح التصحيف : ٣٨٣ . تقاصرت : قصرت ولم تدرك الماء فى جوف البئر . والنسوع جمع نسع : وهو سير مضفور يجعل زماماً للبعير . أراد أنه اتخذ زمام ناقته وعمامته صلة لرشائه حتى يبلغ الماء ، لأنه بعيد القعر . وفى المخطوطة : « لأبلغ » .

(٣) اللسان (رجع) . فتية : يعنى رفقته فى السفر . نفه ناقته أو بعيره : أعياه وأتعبه حتى كل وانقطع من طول السير . جمل منفه ، وناقة منفهة . والنى (بفتح النون) : الشحم ، من « نوت الناقة تنوى نيا » : سمنت . والنى (بكسر النون) : السمن . أضر به السير والمرض : أنزل به الضرر وأذهب لحمه وهزله . وسفر رجيع : مرجوع منه مرة بعد مرة ، يرد من سير إلى سير . وفى « م » : « سير وجيع » ، كأنه يعنى مؤلم ، وليس بشىء .

(٤) اللسان (سمن) . سمن البعير سمناً وسمانة . وأراد ركبناها طول زمن سمنها . والسناسن جمع سنسنة : وهى حروف فقار الظهر ، أو رؤوس أطراف عظام الصدر . يقول : أوغلنا بها فى البوادى حلا وترحالا حتى بدت عظامها وضلوعها من الهزال .

(٥) اللسان (حدرج) . صبح الإبل : سقاها الصبوح صباحاً ، يريد : عرضنا عليها السياط صباحاً لتجد فى السير . وحدرج السوط : فتله وأحكمه حتى استوى وصار أملس . ومحدرجة : ملساً مفتولة أحكم فتل . والضليع والضليعة : القوى الشديد الأضلاع الواسع الجنبين ، وذلك من قوته . وعزتها : غلبتها . يقول : لما صبحناها السياط نفرت وأسرعت فلم يبق بعير قوى ولا ناقة قوية ، إلا غلبت السياط ، فلم يعد لنا بأن نريها السوط حاجة . وذلك من كرم النوق وعتقها . وفى « م » « فعريها » ، وليس بشىء .

تَمَّ كتابُ طَبقاتِ الشُّعَراء ، والحمد لله رَبِّ العالمين كثيرًا سَرْمَدًا ، وصَلَّى الله على محمّدٍ النبيِّ وآلِه وسلَّمَ أوَّلاً وآخِرًا ، وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيلُ

وفى هامش المخطوطة :

« قُوبِل بالأَصْلِ فَصَحَّ »

الحمد الله الذى هَيّأَ لنا الخيرَ وسَنّاه ، فقد تمّ شرح الطبقات بعونه سبحانه ، فما كان فيه من إحسان فمن هَدْى ربّ العالمين ، وما كان فيه من لَغْوٍ وإساءة ، فمِنّى ومن الشيطان ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، بارئًا إليه من كل حَوْلٍ وقوّة .
وكان الفراغ منه فى عصر يوم الأربعاء : ٢٠ من ذى الحجّة سنة ١٣٧١ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، والله المستعان .

☼ ☼ ☼

ثم أعدت قراءتها على مخطوطتى ، بعد الظفر بها بحمد الله ، فبذلت غاية الجُهْد فى تصحيحها وشرحها ، ونَفْىِ الخطأ الذى كان فى الطبعة الأولى ، وأتممت ما كان ناقصًا ، وقابلت مخطوطتى على نسخة المدينة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأثبت ما رأيت إثباته فى الشرح ، فكان الفراغُ من ذلك كُلِّه فى ليلة الاثنين : ١٠ من شوال سنة ١٣٩٣ ، ٥ نوفمبر سنة ١٩٧٣ ، ولله الحمد والمِنّة ، ولا حولَ ولا قُوّةَ إلاَّ بِه . اللهمّ آغفر لى ولِوالدىَّ ، وباركْ لى فى ذُرِّيَّتِى ، واجعلنا أهل بيتٍ صالحين .

وكتبه ، أبو فِهْرٍ ، محمود محمد شاكر ، غفر الله له م؟

القاهرة : مصر الجديدة
شارع الشيخ حسين المرصفى : ٣

الفَهَارِسُ

فهرست الأعلام والقبائل وغيرها

أغفلت فى هذا الفهرس ذكر راوى الكتاب : أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ، ومؤلفه : أبى عبد الله محمد بن سلام الجمحى . ولم أذكر فيه أسماء المؤلفين وأصحاب الكتب الذين ذكرتهم فى التعليق .

* * *

٭ ٭ ٭

* * *

* * *

* * *

فهرست الأماكن

* * *

* * *

* * *

* * *

* * *

* * *

* * *

الغزوات بترتيبها

أيام الجاهلية والإسلام

فهرس الأشعار

أعانني على صنع هذا الفهرس أخي الأستاذ الحساني حسن عبد الله ، سدد الله خطاه .
وجعلنا لكل بحراً من بحور الشعر رمزاً ، وضعناه أمام أول قافية ، وما جاء بعدها فهو من البحر نفسه ، حتى يبدأ الرمز الذي يليه ، إلا « الرجز » ، فقد أفردناه في فهرس على حياله .
وهذه رموز البحور على ترتيبها في علم العروض:
(ط) الطويل ، (م) المديد ، (ب) البسيط ، (ل) مخلع البسيط ، (و) الوافر ، (ك) الكامل ، (هـ) الهزج ، (ر) الرمل ، (س) السريع ، (ح) المنسرح ، (خ) ، الخفيف ، (ع) المضارع ، (ض) المقتضب ، (ث) المجتث ، (ق) المتقارب .

(١) (انظر : ندايا)

(١) (انظر : الكواعِبِ)

(١) (انظر : تخاطب)

(١) (انظر الحجرا)

(١) انظر (الحجرُ)

(١) (انظر: التخاوصُ)

(١) (انظر : جامسُ)

(١) (انظر : سوقِ)

(٢) (انظر السويقُ)

(١) (انظر : مبذولِ)

(١) انظر (مبذولِ) (٢) (انظر: ورسولِ)

(١) (انظر : مصقولُ)

(٢) (انظر : مسلولُ)

(١) (انظر : بنى تميمِ) ، (أو تستقيما)

(١) (انظر : بنى تميمِ)

(٢) (انظر : بنى تميمِ) ، (أو تستقيمُ)

(١) (انظر : أو تستقيمُ) ، (أو تستقيما) ، (اللئيمُ)

(١) (انظر : سبعينِ)

(١) (انظر : سبعينا)

(الألف اللينة)

(صدْرُ بيتٍ)

(١) (انظر : نداءا)

الأرجاز

(١) (انظر : خذما)

(١) انظر : (الركبا) .

(١) (انظر : غُضونِ)　(٢) (انظر : النجومِ)

مَباحثُ العربيّةِ والنّحو ، والفوائد

— الأول رقم الصفحة ، والآخر رقم التعليق —

* « الألف واللام » ، دخولها على الحال ، قوله :

مِنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ البَجَالَ ، وقد يُهادَى بالعَشِيَّهْ

أى شيخاً بجالاً ، وكقولهم : « دُمْتَ الحميدَ » ، أى حميداً : ٣/٣٧

* « الألف واللام » ، عوضٌ عن الإضافة ، فى قول ذى الرمة :

* أشعثَ باقٍ رُمَّةُ التَّقْليد *

أى : باق رُمَّةُ تقليدِه : ٣/٥٦٧ ، وقول عبد الله بن همّام :

* نخفِّضْ عَلَيْكَ الشَّأْنَ لايُرْدِكَ الهوَى *

أى : نخفض عليك شأنها : ٥/٦٣٣

* « إلى » ، بمعنى « مع » فى قول النابغة :

فلستَ بمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ إلَى شَعَثٍ ، أىُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

بمعنى : مع شَعَثٍ فيه ، كقولهم : «هو حليمٌ إلى أدبٍ وفقه» ، أى مع أدب وفقه : ٤/٥٦

* «إذَا» ، مجيئها ظرفاً ، لا للشرط ، فلا تتطلب جواباً مقترناً بالفاء ، فى قول أبى زبيد :

جُودٌ كِرَامٌ ، إذَا هُمُ نُدِبُوا غيرُ لِئَامٍ ضُجْرٍ ولا كُبُسِ

وقوله تعالى : « والَّذِين يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثمِ والفَوَاحِشَ وَإذَا مَا غضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ » : ١/٦٠٩

* « إنْ » ، بمعنى « قَدْ » ، فى قول عُلَّفة بن عقيل بن علَّفة :

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَتْ سُلافَةُ بُدِّلَتْ   من الرَّمْلَةِ العَفْرَاءِ قَفْلاً تُزَاوِلُه

وفى قوله تعالى : « إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ » : ٢/٧١١

* « إنَّ » ، حذف خبرها فى قول الأخطل :

واتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إن شَاهِدَهُ ،   وما تَغَيَّبَ من أَخْلاقِهِ دَعَرُ

أى : إنّ شاهده ما تعلمون من ملقه وتزلّفه : ٣/٤٩٥

* « على » ، (١) ، بمعنى « عند » و « فى » ظرفاً ، فى قول الفرزدق :

تَمِيمَ بنَ زَيْدٍ ، لاتكونَنَّ حَاجَتِى   بِظَهْرٍ ، فلا يَخْفَى عَلَيْكَ جوابُها

أى : عندك ، ١/٣١٢ ، وقوله أيضاً :

على ساعةٍ لَوْ أنَّ فى القَوْمِ حَاتِماً   على جُودِهِ ، ضَنَّتْ به نَفسُ حَاتِمِ

أى : فى ساعة : ٣/٣١٦ وقول نُوَيْفع بن لقيط :

أَلاَ إنّ آبَائِى ، عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ   وخَالُ أَبِى ، لَمْ يُورِثُونِى المَخَازِيَا

أى : فى كُلّ موطن ، أو عند كُلِّ موطن : ١/٦٤٢

* « على » ، (٢) ، بمعنى « مع » ، فى قول الفرزدق :

وَلَوْ ضَنَّتْ يَدَاىَ بها ونَفْسِى   لكانَ عَلَىَّ للقَدَرِ الخِيارُ

وانظر « القلب » فيما بعد : ٢/٣١٨

* « على » بمعنى « من أجل » ، فى قول عوف بن الخرع :

هَلاَّ غضِبْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَعْبَدٍ   والعامرىُّ يقودُه بصِفَادِ

أى : هلاّ غضبت من أجله : ٣/١٦٥

* « كان » ، (١) ، حذف خبرها إذا كان ضميراً متّصلاً ، فى قول أبى قيس ابن رفاعة :

وذِى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ   وكُنْتُ ، على مَسَاءَتِه مُقِيتُ

أى : وكنته ، أى : كنت ذا ضغنٍ مثله : ٣/٢٨٩

* « كان » ، (٢) ، تامةً فى قول سويد بن كراع :

فإن يكُ برْقٌ ، فهو برقُ سحابةٍ تُغَادِرُ ماءً لا قليلاً ولا رَنْقَا

ومثله فى شعر الكميت بن معروف : ١٩٦ ، البيت : « وإن تك نارٌ »

ثم فى شعر أبى زبيد :

فخرَّ السيفُ ، واختلفت يَدَاهُ وكانَ ، بِنَفْسِهِ وُقِيتْ نُفُوسُ

أى : وكان الأمرُ ، أى وقع وحدث : ١/٦٠٣ ، وقوله تعالى : « إنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فنظِرةٌ إلى ميسرةٍ » : ١/١٧٩

* « كان » ، (٣) ، عملها ، وهى محذوفة ، فى قول الحماسىّ :

بينما نَحْنُ بالبَلاَكِثِ فالقَاعِ سِرَاعاً ، والعِيسُ تَهْوِى هُوِيَّا

« سراعاً » خبر « كان » محذوفة ، أى بينما كنا ... سراعاً : ٤/٧٧٨ ،

ومثله قول النابغة :

حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونَ ضِنَّةَ كُلُّهَا إنْ ظَالِماً فيهم وإن مَظْلُومَا

« ظالما » ، خبر « كان » محذوفة : ٢/١٠٨

* « كان » ، (٤) ، بمعنى « صار » ، فى قول عُلّفَة بن عقيل :

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَتْ سُلاَفَهُ بُدِّلَتْ من الرَّمْلَةِ العَفْراءِ قُفْلاً تُزَاوِلُهْ

أى : لعمرى لقد صارت (انظر : « إنْ » : ٢/٧١١

« كَىْ » ، دخولها على لام التَّعْليل ، فى قول الفرزدق :

سَقَى أَرْيَحَاءَ الغَيْثُ وهى بَغِيضَةٌ إلينَا ، ولكِنْ كَىْ لِيُسْقَاهُ هامُها

وقول ابن قيس الرقيات : (٤/٤٦٠)

كَىْ لِتَقْضِينِي رُقَيَّةُ ما وَعَدَتْنى غَيْرَ مُخْتَلَسِ

* « اللام » ، بمعنى النَّسَب ، « لام النسب » ، فى مثل قول أبى زبيد :

يا آبنَ سَلْمَى ولِلنَّجِيبة سَلْمَى ، ولقَدْ يَنْجُلُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ

لأنّ سلمى ولدته : ٦١٤ / ١ ، وقول المجير السلولى :

هو آبْنِي لِغرّاء الجَبِينِ نَجِيبَةٍ تَلَفَّتْ عَلَى طُهْرٍ به ، غيرُ أَحْمَق

أى : ولد غراء الجبين : ٢/٦٢٢

* « لكنْ » ، ومجيئُها فى معنى التحسُّر والتفجُّع ، فى قول جرير :

لكنْ سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَىْ لِحَمٍ بازٍ يُصَرصِرُ فوق المَرْبَأِ العالِي

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكن البائس سعد بن خولة » ، وبقية الشواهد : ٣/٤٥٧

* « لو » ، حذف جوابها ، وهو يزيد المعنى قوة ، فى قول كعب بن الأشرف :

رُبَّ خالٍ لِى ، لَوْ أَبْصَرتَه سَبِطِ المِشْيَةِ أَبَّاء أَنِفْ

بمعنى : لو أبصرته لراعك روعةً واحدةً : ٢/٢٨٣

* « مِمّا » ، دلالتها على معهودٍ يكثر المرء فعله أو إتيانه ، فى قول شبيب ابن البَرْصاء :

ألم تكُنْ زَعَمتْ بالله مُسْلِمةً ولمْ تكُنْ هى مِمَّا قَضَّتِ الأرَبَا

وقول أبى حية النمرى :

وإنّا لَمِمَّا نَضرِبُ الكَبْشَ ضَربَةً على رأسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ من الفمِ

والنحاة يقولون إنها بمعنى « رُبَّما » : ١/٧٣١

* « مِنْ » ، (١) بمعنى البدل ، فى قول الأشهب بن رُمَيْلة :

إذا ماذكَرْنا من أَخِينا أَخَاهُمُ رَوِينَا ، ولم نَشْفِ الغَلِيلَ فَيَنْقَعَا

وقوله تعالى : « وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ مَلَائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ » ، أى بدلاً منكم : ٣/٥٨٧

* « مِنْ » ، (٢) ، بمعنى « بين كذا وكذا » ، فى قول أبى زبيد :

عَمًّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّتَهُ   فهنَّ مِنْ وَالِغٍ ومُنْتَهِسِ

أى ، بين والِغٍ ومنتهس ، ومثله : « جاء القوم من راجل وفارس » ، أى بين راجل وفارس : ٣/٦١١

* « مِنْ » ، (٣) ، قولهم : « هو مِنِّى » أى من نفسى ومن خلقى وهو شبيهى ، فى قول جرير :

قد كنتُ أعرفُهُ مِنِّى إذَا غَلِقَتْ   رُهْنُ الجِيادِ ومدَّ الغايةَ الغَالِى

أى : أعرفه من نفسى وخليقتى ، يشبهنى : ١/٤٥٧ ، وفى شعر شبيب ابن البرصاء :

أنا ابنُ عَوْفٍ ومِنِّى ، إنْ فَخَرْتَ بِهِمُ   بَنُو سنانٍ ومسعودٌ وشدّادُ

أى : هم أهلى وعشيرتى : ٤/٧٣٠

* « نون التوكيد » ، دخولها فى توكيد الفعل المستقبل ، فى غير الشرط ، فى قول جذيمة الأبرش :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فى نَشَزٍ   تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شَمالاتُ

لا أراه ضرورة ، بل هى لغة قديمة : ١/٣٨

* * *

* « الضمائر » ، عود الضمير بعد « أفعل التفضيل » ، مفرداً مذكراً ، فى مثل قوله : « كان أفرسَ الناس ببيْتِ شِعْرٍ ، وأصدقَهُ لساناً » : ٤/٢٣

* « الخبر » ، إضمارُ خَبَرِ النكرة ، نحو قوله تعالى : « وإنْ كَانَ ذو عُسْرَةٍ فنظرةٌ إلى مَيْسَرَةٍ » ، أى : وإن كان من الغرماء ذو عُسْرَةٍ : ١/١٧٩ ، وانظر : ٥/١٩٥ ، « كان » (١).

* « الشرط » ، مجيء المضارع فى جواب شرط الماضى فى قول جرير :

هُمَا الحيَّانِ ، إن فزِعَا يَطِيرَا   إلى جُرْدٍ كأمثالِ السعالى

٣/٤٢٣

* * *

* « الهمز » ، همز المعتلّ الآخر مثل : « تَرَوَّأْتُ » فى « تروَّيتُ » من الرواية ، و « رَثَأتُ زوجى » فى « رَثَيْتُ » ، ٤/٤٣٤ و « استخذأت » ، فى « استخذيتُ » : ٤/٤٧٩

* الإبدال » ، « إبدال أحد المتماثلين ياء فى الفعل المضعّف فى قول أبى زبيد :

خَلاَ أن العِتَاق من المَطَايَا   حَسِينَ بِهِ ، فهُنَّ إليهِ شوسُ

أى : حَسِسْنَ به ، فأبدل من السين ياء : ٢/٦٠٠

* « النسب » ، النسب إلى « أُسَيِّد » مصغَّراً مشدد الياء ، « أُسَيْدِىٌّ » ، بتسكين الياء ، كراهة واستثقالا لكثرة الكسرات وتواليها : ٥/٣٥٢ ، وفى شعر جرير :

إنَّ الأُسَيْدِىَّ زِنباعاً وإخْوَتَهُ   أَزْرَى بِهِمْ لُؤْمُ جَدَّاتٍ وَأَجْدادِ

٣/٣٧٨

* « عَنْعَنة تميم » ، فى قول ذى الرمة :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ،   ماءُ الصَّبابَةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ؟

أى : أأنْ ترسمت : ٢/٥٦٣

* « الأفعال المطلقة » ، نحو قولهم : « قالَ بيده » ، أى أومأ ، و« قالت السماء » ، أمطرت و « زَعَم » بمعنى وعد ، وضمن ، فى قول مضرِّس ابن رِبْعيّ الأسديّ :

تقُول : هَلَكْنَا إنْ هَلَكْتَ ، وإنَّما عَلَى اللهِ أرْزَاقُ العِبادِ كمَا زَعَمْ

أى : كما قال ووعد : ١/٧٣١

* * *

* الواحد يرادُ به الجمع فى قول امرىء القيس :

إذَا ما قَامَ حَالِبُهَا أرَنَّتْ كَأنَّ الحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيُّ

يعنى جماعة الحالبين : ١/٩٢

* العرب تذكر جماعة وجماعةً ، أو جماعةً وواحداً ، ثم تخبرُ عنهما بلفظ الاثنين ، فى قول القطاميّ :

ألَمْ يَحْزُنْك أن حِبَالَ قَيْسٍ وتَغْلِبَ قد تبايَنَتَا انقِطَاعَا

يعنى : حِبال قيس وحِبال تغلب ، ثم قال : « تباينتا » : ٥٣٨ : ٤

* « الحذف » ، فى مثل قول امرىء القيس :

ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ ، أرخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ ، بأنواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِى

أى : وليل ، يموج بأنواع الهموم موجاً كموج البحر ، وشواهد ذلك فى الشعر وفى كتاب الله : ٢/٨٥

* « القَلْبُ » ، فى الكلام ، فى نحو قول الفرزدق :

ولو ضَنَّتْ يَدَاىَ بِهَا ونفْسِى لَكَانَ عَلَيَّ للقَدَرِ الخِيَارُ

أى : لكان لى الخيارُ ، على القَدَر : ٢/٣١٨

فوائـــد

* «شعر مصنوعٌ» ، بيان معناه ، ومواضع ذكره ١/٤ ، وص : ٧ ، ٢/٦١
* « شاعر مُحْكِم » ، وضبطها ، ١/١٥٥ ، ٤/١٧٦ ، وقول الأعشى ، يعنى قصيدةً :

وغَرِيبةٍ تأتى المُلُوكَ حَكِيمةٍ قد قُلْتُها لِيُقَال مَنْ ذَا قَالَهَا

فسمى القصيدة المُحْكَمَة « حَكِيمةٌ »

* « المُقَلَّدات » من القصائد ، و « الأبيات المقلدة » ، وهى الباقية على وجه الدهر ، وقول الجاحظ : « كانوا يسمون تلك القصائد : الحَوْليّات ، والمُقَلَّدَات ، والمنقَّحات ، والمُحْكَمَات ، ليصير قائلها فحلاً خِنْذِيذا وشاعراً مفلِقاً » ، يعنى الشعر الذى يَدَعه صاحبه حولاً يردّد فيه النظر ويقوِّمُه : ١/٣٦١ ، ٢/٤٠٩ ، ٢/٤٩٣
* « أشعر الشعراء واحدةً » و « وأصحابُ الواحدة » ، بيانها : ١/١٣٨ ، ثم رقم : ١٨٧ ، ١٩٠
* « التَّشْعِيث » فى الشعر ، وشاهده فى شعر شبيب بن البرصاء : ١/٧٣٢
* تغيير الشعراء فى شعرهم ، وشاهده فى عمل رؤبة فى إحدى أراجيزه ، وقالها فى زمان بنى أمية، ثم بَدّل فِيها لمّا جاء زمن بنى العباس: ٣/٧٦٢، ١/٧٦٤ ، ٢

* * *

* « أصحاب الحجرات » ، الذين نزلت فيهم سورة الحجرات ، وأنَّهم هم « بنو العنبر بن عمرو بن تميم » ، فى خبر عزيز : ٤/٢٧

ألفاظٌ من اللغة

أخَلَّتْ بها المعاجم أو قصَّرت فى بيانها

— الأول رقم الصفحة ، والآخر رقم التعليق —

(دأدأ) : « دأداةٌ » ، بمعنى « دأداءة » : ١/٧٤

(ضوأ) : « أضاءَ » ، بمعنى : دخل فى الضوء : ١/٣١٨

(خبب) : « اخْتَبَّ » ، اضطربَ واهتزَّ ، وشواهده : ١/٥٨٥

(ريب) : «الراب» ، بمعنى: الرَّيْب، وهو الأرب والحاجة ، ودليلُه : ٤/٧٤٥

(شغب) : « شَغْبَةٌ » ، و«شُغُوب» بمعنى : مشاغبة ومشاغب : ١/٧٨٢

(طنب) : « طَنَبَ الخِباء » ثلاثياً : ٥/٧٠٦

(عصب) : « عَصَّبَ عليه » ، بمعنى : ألَّبَ عليه ، من « العَصَبِيَّة» : ٥/٤٧٧

(قرب) : « تِقِرَّاب » ، مصدر « تَقَرَّب » : ٣/٦٠٠

(شرج) : « أشْرُج » جمع « شَرْج » : ٦/٧٨٧

(قرح) : « قَرِيحة الشِّعْر » : ١/١٢٦ ، ١/١٤٤ ، ١/١٩٥

(مدح) : « التَّمْداحُ » ، مصدر « مَدَح » : ١/٣١٩

(بخخ) : « بَخٌّ » ، نعت ،[1] وبيان ذلك : ٢/٧٤١

(سند) : « أسندت إليه حاجتى » ، وتفسيرها : ٣/٣٥

(صدد) : « صَدَّ » بمعنى : تصدَّى له : ٤/٦٠٠

---

(١) « بخٌّ » يزاد هذا الشاهد من قول العجّاج :

* وعَدَدٍ بَخٍّ إذا عُدَّ اشْتَغَرْ *

شرح ديوان العجاج : ٤٨/ اللسان (شغر)

---

(١) « تعيّفَ » ، شاهده أيضاً فى شعر السُّلَيْك بن السُّلَكَة :

فباتَ لَهَا أَهْلٌ خَلاَءٌ فِنَاؤُهُمْ ... ومرّت بهم طَيْرٌ فلَمْ يَتَعَيَّفُوا

(الأمثال للضبىّ : ١٤)

---

(١) « التقاوُل » من شواهده فى الكامل ١ : ٢٩٦ :

« عن ابن الماجشُون قال : جاءنى رجُلٌ من ولد أبى رافع فقال : إنى قد قَاوَلْتُ رجلاً من مَوَالى بعض العرب ، فقلت : أنا خيرٌ منك ! فقال : بل أنا خير منك . . .

ثم روى المبرد : « حُدِّثتُ أنَّ أسامة بن زيد قَاوَل عمرو بن عثمان فى أمر ضيعةٍ يدَّعيها كل واحداً منهما فلَجَّتْ بينهما الخصومة ... »

وفى الكامل أيضاً ١ : ٣١٣

« يقالُ إن الحمّانىَّ قاوَلَ بلالاً ذات يومٍ فيما كان بينهما من الشَّرِّ ... »

(أبى) : « آيةٌ » ، بمعنى : رسالة ، وشواهدها : ٣/١٠٦

(جنا) : « اجتنى ذنباً » ، بمعنى : جناهُ : ٣/٦٧٦

(خذا) : « استخْذَأَ » ، وهو مهموز « استَخْذَى » : ٤/٤٧٩

(دلا) : « تَدَلَّاهُ » ، بمعنى : حمله على التدلّى : ٤/٥٧٢

(روى) : « تروَّأ » ، مهموز « تروَّ » ، بمعنى : آرْوِ ، من الرواية : ٤/٤٣٤

(فنا) : « الأَفْنَاء » ، ويرادُ بها : بُطُون القبائل : ٣/٧٣٢

(هجا) : « هَجَّاهُ يُهجِّيهِ » ، مضعَّفاً بمعنى: هجاهُ يهجوه : ٣/٥٠٢

استدراك (١)
على برنامج طبقات فحول الشعراء
الأول رقم الصفحة ، والثانى رقم السطر

١٧/١٠	«إن مس حسن حظ الإسلام» ، صوابه : «.. حظّ آبن سلاّم» .
١٣٠/٨	«... فى النفوس لعَظَّما» ، صوابُه : «لعُظِّما» بالبناء للمجهول . «من قرأه : لعَظَّما» ، فقد أساء وعيَّر معنى التسعر ، وجعله كبَعَر الكَبْش ، كما قالوا .
١٣٠/٩	«ولكن أهانوه فهانوا» ، أخطأتُ أنا ، والصواب : «ولكن أهانوه فهانَ» .

° ° °

استدراك (٢)
على مقدمة طبقات فحول الشعراء

٣٢/٤	فائدة : أبو أبى طاهر أحمد بن عبدالله بن نصر ، كان قاضياً على البصرة ، بعد أن صُرِف أبوخليفة عن قضائها ، (انظر كتاب القضاة) لوكيع ٢ : ١٨٢ .
٣٤/تعليق (٢)	فى آخر سطر : الصواب : «٣ : ٦٦» .
٣٧/٢٠	أن آبن سلام كان يفهم الفارسية ، وانظر الموفقيات : ٣٨٥ ففيها خبر عى ابن سلام فيه مَثَل بالفارسية .
٤٤/١٧	بعد رقم : ٥٨٥ ، زِدْ مايأتى : «رقم : ٦٢٩/ » .
٤٤/٢٠	بعد قوله «ابن عساكر ، رِدْ مايأتى : «رقم : ٧٤٠» .
٤٥/٢	بعد قوله : «المخطوطة» ، زِد مايأتى : «رقم : ٨٠١ ، زيادة على «م» /رقم : ٨٣٥ زيادة على المخطوطة» .
٤٥/٥	يصحح السطر هكذا : «فهذه تسعة وعشرون موضعاً ، فيها خمسةٌ وثلاثون خبرًا ،» .
٤٥/٧	يصحح السطر هكذا : «الأغانى أسطراً ، وعشرة أخبار زيادة على المخطوطة» .
٤٥/٨	يصحح هكذا : «فيبقى بعد ذلك خمسةٌ وعشرون خبراً» .
٦٥/٥	يصحح هكذا : «وفى الثامنة من الإسلاميين دكر بشامة بن الغدير ...» .

° ° °

استدراك (٣)
على طبقات فحول الشعراء

٤/تعليق (٥) ، يزاد فى آخر التعليق : «وكذلك يقول أهل الحديث ، ففى تاريخ أبى زرعة الدمشقى ١ : ٣٨ ، عن سليمان بن موسى قال : لايُؤْخَذُ العلمُ عن صحفى» .

١٠/٧ «وحمل كلّ غُثاءٍ منْه» ، « منه » ساقطة فى « م » .

٧/تعليق (٣) غير واضحة وصوابه : «... رقم ٧ ، إلى الفقرة : ٢٩»

٩/تعليق (٥) يزاد فى آخر السطر الأول منه : « وابن الأنبارى فى شرح السبع الطوال : ٢٥٤ .

٨/تعليق (٣) يزاد بعد قوله : «ومثله فى المزهر» : «أقول : وهى كتابة قديمة صحيحة ، وتقرأ كذلك مُنَوّنة» .

١٠/٩ ، يوضع فى آخر هذه الفقرة (٦) ، ويكون التعليق فى الهامش هكذا : (٦) «هكذا فى الأصل المخطوط ، «يروى» ، وفى «م» : «يرى» ، وفى كتاب الزينة لأبى حاتم الرازىّ ١ : ١٤٣ ، قال بعد قوله « جرهم » : «قال محمد بن سلام : وكذلك نَرَى ، لأن إسمعيل بن إبرهيم جاورهم وأصهر إليهم» ، فكان صريحًا أنّ هذا رأى ابن سلام ومن قوله ، لا من قول أبى عمرو بن العلاء . وهذه قراءة جيدةٌ جدًّا ، وهى أولى بالإثبات ، لأنها من كلام ابن سلام نفسه .

١٥/تعليق (٤) ، يزاد فى آخره : «أفادنى ولدى محمود محمد الطناحى أن ذلك فى الكنز اللغوى : ٤٢ ، قال ابن السكيت فى القلب والإبدال : «إن بنى العنبر تقوله» ، قلت أنا : «وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم» .

١/٢٣ : «رجع إلى قول الشعراء» ، يكون التعليق هكذا : «رجع إلى قول الشعراء ، كذا فى المخطوطة» ، ثم يزاد فى آخر التعليق بعد قوله : « بالبناء للمعلوم » مايأتى : « وهذه أجودُ وأصحّ ، مع بناء الفعل للمجهول » .

٣١/تعليق (٤) يزاد بعد قوله سطر : ٣ «رواه المفضل» ، مايأتى : [نوادر أبى زيد : ١٦٠] ، أفادنيه محمود محمد الطناحىّ .

٣٤/تعليق (٥) يزاد فى آخره مايأتى : «وفى الإصابة ، حرف العين القسم الثالث ، سماه : «عسكلان بن عواكن» ، وذكر من هذا الشعر البيت الأول ، والبيت المذكور فى الصفحة التالية ، تعليق : (٢) » .

٣٧/تعليق (٢) يصحح السطر الرابع هكذا : « أمّا قفية ، فهو موضع ذكره الزمخشرى فى كتابه : الأمكنة والمياه والجبال : ١٩١» .

٣٨/تعليق (١) يزاد بعد قوله : «لغة قديمة لم يجلبْها اضطرار» ، يزاد مايأتى : «ومثله قول حسّان السعدى ، يذكر الموت :

فلا ذا نَعيمٍ يَتْرُكَنْ لِنَعيمـهِ وإنْ قالَ قَرِّظْنى وخُذْ رشوةً أَبى
ولا ذا بُؤُوس يَتْرُكَنْ لبُؤُوسه فتنفعهُ الشكوَى إذا ما هو اشْتَكى

وقد قال قبل إنشاده : قال أبوالحسن ، (يعنى الأخفش الأصغر على بن سليمان) : «حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى : أن هذا الشعر (يعنى شعر حسّان السعدى هذا) من أقدم ما قيل فى الجاهلية» ؛ انظر نوادر أبى زيد : ١١١ ، ١١٢ .

٤١/تعليق (١) يصحح هكذا : «... الموشح : ١١٣ ، ١١٤» .

٤١/تعليق (٤) يزاد فى السطر السابع بعد قوله : «ماحقُّه أن يكتم» مايلى : «انظر المعانى الكبير لابن قتيبة : ٥١١ ، ٥١٢ فقد شرح اللفظين شرحًا جيّدًا جدًّا» .

٤٤/تعليق (٥) السطر الثانى ، يزاد قبل قوله : «غلامًا لأحمد بن أبى دواد» ، مايأتى : «١٦/ : ١٦٥ ، » .

٤٥/تعليق (٥) ، يزاد فى آخر السطر الأول : «والمعانى الكبير : ٥١٠ ، وانظر تخريجه فى المنقوص والممدود للراجكوتى» .

٤٧/تعليق (٢) زد فى آخره مايأتى : « والإبانة للعميدى: ١٦٣/ والصبح المنبى : ٢٦١» .

٤٩/٧ يزاد فى آخر السطر (٥) ، ويزاد فى التعليق مايأتى : (٥) انظر مثله فى رسائل الجاحظ (رسالة البغال) ٢ : ٢٢٦ ، مع زيادة فى اللفظ» .

٥١/تعليق (١) السطر الثالث ، اقرأ : مُرْتِع ومُرَتِّع .

٥٩/تعليق (١) أفادنى الصواب فى موضع «رحرحان» أخى حمد الجاسر فى مجلة العرب ٩ : ١٣٢ ، وانظر معجم ما استعجم ووفاء الوفاء : ١٠٩٢ وغيرهما . والذى أوقعنى فى الخطأ اعتمادى على ياقوت ، ولا أدرى كيف تهاوى ياقوت فى الخطأ .

٦٥/٣ والتعليق على قوله : «فإنى أنا نحرت الشعر نَحْراً» بالنون . وفى حديث عبدالمطلب وحَفْر زمزم : «ثم بَحَرها بَحْراً» ، أى شقَّها ووسَّعها حتى لا تُنْزَف» ، اللسان (بحر) ، والفائق للزمخشرى (حلل) وحديث الزهرى

عن الفيل . فرأيت الآن أن تكون قراءة ماههنا : «فإنى أنا بَحَرت الشعر بَحْراً» ، بالباءِ ، فهى أجود معنى من «نحرتُ»ِ بالنون . وقد جاءت «بحرت» بالباء فى نسختين من نسخ الأغانى (٨ : ٣٤ دار الكتب) ، وكذلك جاءت أيضًا فى أصل كتاب المزهر ٢ : ٤٨٠ ، وغيرها ناشرو المزهر بالنون ، اعتماداً على ماجاء فى طبقات الشعراء والعمدة . وانظر أيضاً الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨٨ .

١١/٧٤ قوله « لموضع الحرب» ، مصدر قولنا : «وضعت الحربُ أوزارها» .

٧٨/تعليق (٢) يزاد عليه فى آخره : «وانظر أيضًا القوافى للأخفش : ٢٧» .

٧٩/تعليق (٥) يزاد عليه مايأتى : «البيت فى اللسان (ثنى) والمخصّص ١٥ : ١٣٨ ، ورواية صدره : «تَرَى ثِنَانا إذَا ما جاءَ بَدْأَهُمُ» . ثم انظر أيضًا الأضداد لأبى الطيب اللغوى : ١٣١ ، والأمالى ٢ : ١٧٦ ، وسمط اللآلى : ٧٩٥ ، وخرجه شيخنا الراجكوتى هناك ، ثم انظر معانى القرآن للأخفش ٢ : ٥٦٦ ، فى تفسير سورة النازعات .

٩٣/تعليق (٢) زد فى آخره : «وما قاله حمد الجاسر هو الصواب

٩٤/تعليق (١) السطر الثانى ، صوابه : «يكون رَغْدُه» ، بالراءِ .

١/٩٩ الخبر ١١٧ ، مبتورٌ ، وقد رواه الرقّام البصرى فى كتابه «العفو والاعتذار» ص ٤٤٧ قال : «حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال ، حدثنا محمد ابن سلام قال ، حدثنا سليمان بن محمد بن يحيى بن عروة ، عن يحيى ابن سعيد الأنصارى ، عن سعيد بن المسيب : أن بجير بن زهير بن أبى سُلمى أسلم ، فكتب إليه أخوه كعب بن زهير ..» ، واختصر الخبر رقم : ١١٧ هذا .

٦/٩٩ ، فى الإسناد هنا «محمد بن سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى» ، وهو نصّ ما فى «م» ، ولكن الصواب هو ما رواه الرقام البصرى فى الإسناد السالف ، ومحمد بن سلام هو الذى يروى عن «سليمان بن محمد ابن يحيى بن عروة» ، فهو خطأ فى «م» ، يردُّ إلى الصواب . وهذا الخبر رقم : ١١٨ والخبران جميعًا (١١٧ ، ١١٨) رواهما الرقام البصرى فى كتابه «العفو والاعتذار» ٢ ، ٤٤٧ – ٤٥٤ ، ولولا الإطالة لنقلته هنا بتمامه . وتصحيح الخطأ فى «سليمان بن محمد» ينطبق أيضًا على ما جاء فى طبقات الشافعية ١ : ٢٩٩ .

١٠١/تعليق (٣) السطر : ٣ يزاد بعد ، «وهو ليس بشيء عندى» ، مايأتى: «الضمير فى بِهِ عائدٌ على السيف» .

١٠٦/تعليق (٢) يزاد فى آخره مايأتى : «ثم انظر الممتع لعبد الكريم النهشلى (تونس) : ٢٤٥ ، (دار المعارف) ١ : ٣١٤ ، وذكر خبرًا عن ابن سلام ، ليس فى « م » .

١٠٧/تعليق (٤) السطر : ٨ ، يزاد بعد قوله : « من قضاعة» مايأتى : «ذكر الكلبى فى النسب (مخطوطتى ٢ : ٥١٩) وذكر تميم بن ضنة وولده فقال : «أمُّهم السعفاء بنت كاهل بن أفرك بن بلىّ ، فمات عنها تميم ، فتزوّجها غيظ ابن مرة بن عوف ، فذهب بيربوع معها ، فانتسب إلى غيظ بن مُرَّة ، فمات عنها . فذلك قول النابغة ليزيد ...» ، وذكر الأبيات الآتية : ١٠٨ .

١٠٩/تعليق (٢) يزاد فى آخره مايأتى : «ثم انظر الممتع» لعبدالكريم النهشلى ، (تونس) : ٢٤٥ ، (دار المعارف) ١ : ٣١٣ ، على ما فيهما جميعًا من الخطأ .

١١٦/تعليق (٣) يزاد فى آخره مايأتى : «وانظر الخبر فى أنساب الأشراف للبلاذرى ٢٣٣/١/٤ (إحسان عباس) ، و٢٠٣/١/٤ (القدس) » .

١١/١٢٥ صواب الإسناد : «... حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال ، ...» .

١٢٨/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «انظر قول حسان بن ثابت :

لا أَسْرِقُ الشعراءَ مانَطَقُوا ، بل لأيوافِقُ شِعْرَهُم شِعْرِى »

١٣٤/تعليق (٥) السطر الخامس ، يزاد بعد قوله «أهل المدينة» مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٣٣ وما قاله حمد الجاسر»

١٢٨/تعليق (١) السطر الرابع يصحح هكذا : انظر ، (شرح السبع الطوال : ٤٣٢ ، ثم انظر هذا الكتاب من رقم : ١٨٧ - ١٩١ ، وقد نقل المظفر العلوى فى «نضرة الإغريض» : ١٥٩ ، ١٦٠ ، عن الأصمعى قال : «وبعدُ فطرفة صاحبُ واحدة لأيقطَعُ بقوله على البحور ، وإنّما يُعَدّ مع أصحاب الواحدة . قال : وَمَنْ أصحاب الواحدة ؟ قال : الحارث بن حِلّزة ، والأسعر الجعفىّ ، والأفوهُ الأودىّ ، وعلقمةُ الفَحْل ، وسويد بن أبى كاهل ، وعمرو بن كلثوم ، وعمرو بن معديكرب» ، فهؤلاء أصحاب الواحدة عند الأصمعى وعدَّتُهم ثمانية كما ترى .

١٤٠/٨ ، والصواب «ويُرَاكِنُ الرِّيف» .

١٤٠/تعليق (٣) يزاد فى آخر التعليق مايأتى : «انظر ما سيأتى رقم : ٨٦٢ قوله : «وكانت همته ومركزه بخراسان وما يليها» فهل يحسنُ أن نقرأ ما ههنا : «كان يسكن الحيرة ومراكز الرّيف» ، كما قرأتها فى الطبعة الأولى ؟

١٤٢/تعليق (١) يزاد بعد قوله : «وتخريجها هناك» مايأتى : «انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٥ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٧٤ ، والخزانة ٢ : ٢١ الطبعة الأولى» ، أفادنيها محمود محمد الطناحى .

١٤٩/تعليق(١) يصحح السطر الثالث والرابع كمايأتى : «وستأتى «تحاولا» فى خبر مالك وخالد بن الوليد رقم : ٢٧٦ . وصريح هذا المعنى فى قراءة ابن مسعود : «قد سمع الله قول التى تُحاوِلك فى زوجها» ، ذكرها الطبرى منسوبة إليه فى تفسير سورة المجادلة ، وذكرها أبوالسعود والآلوسى فى تفسير السورة غير منسوبة ، ومعنى «تحاولك» تكشفه قراءة الجماعة «تجادلك» .

١٤٩/تعليق (٢) يزاد فى السطر الأول بعد (هود) مايأتى : «ومجالس ثعلب : ٥٢١ ، و«ما بنته العرب على فَعَالِ ٢٣ : ٩٣ ، أفادنيهما محمود محمد الطناحى .

١٥٦/٥ : الصواب «أوانُ العِرْضِ» بكسر العين .

١٥٦/تعليق (٣) يزاد بعد (١٠٥) ، مايأتى : «وكتاب النبات للدينورى (٣ ، ٥) ص : ٤٩ ، ٥٠ » .

١٥٦/تعليق (٤) يزاد فى آخره مايأتى : «وانظر آخر ترجمة المسيب بن علس فى خزانة الأدب ١ : ٥٤٦ (بولاق) » .

١٦٠/١ «كِرْدين» بالكاف المكسورة ، هكذا ضبط فى المخطوطة العتيقة . وأما الحافظ ابن ماكولا فضبطه فى الإكمال عبارةً بالكاف المضمومة بعد ها راء ثم دال ، وكذلك هو فى غيره من الكتب .

١٦٢/تعليق (٤) يزاد بعد (رواه) مايأتى : (وأحمد فى المسند ٥ : ٧٨و » وتحذف هذه العبارة فى آخرُ السطر الثالث .

١٦٥/تعليق (٢) يزاد بعد (٦٦٢) مايأتى : «والبيان والتبيين ٣ : ٧١ » .

١٦٥/تعليق (٣) يزاد فى آخر السطر مايأتى : « واللسان (بدد) » أفادنيه محمود محمد الطناحى .

١٦٦/تعليق (١) يزاد بعد (٣٩) مايأتى : «وكتاب الإبل للأصمعى (الكنز اللغوى) : ١٣٤ .

١٦٩/تعليق (١) يزاد فى آخره بعد البيت : «وانظر قول جرير (د : ٢١٨) ، (دار المعارف) .

لكَ الغُرّ السوابقُ من قُرَيشٍ فقدْ عُرِف الأغرُّ من البَهيمِ

وقوله أيضًا (د : ٥٨٧) (دار المعارف) .

أبونا مالكٌ وأَبُوكَ تيمٌ فقد عُرِفَ الأغرُّ من البهيمِ

١٨٧/تعليق (٥) يزاد فى آخره مايأتى : «وانظر تهذيب الآثارللطبرى ، مسند عمر ، رقم : ٩٨٤» .

١٩١/تعليق (١) يزاد قبل (وغيرها) مايأتى : «والأبيات فى كتاب «حسن الصحابة» : ٥٣ – ٥٥ ، مع زيادة فيها» .

١٩٢/تعليق (٢) يزاد فى السطر الرابع بعد قوله «قردًا» مايأتى : «والبيت رواه الخطيب البغدادى من حديث على بن أبى طالب فى كتابه «الرحلة فى طلب الحديث» ص : ١٣١ الخبر رقم : ٤٥ ، ورواية صدر البيت فيه محّرف هكذا : «أضحت هزالة راعى الضأن تهزأ بى» ، والصواب : « أصبحتُ هُزءًا لراعى الضأن» ، بلا شك» .

١٩٥/تعليق (٣) السطر الخامس ، يزاد بعد قوله (بنجد) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٣٥ ، لحمد الجاسر» .

١٩٧/تعليق (٥) يزاد فى آخر السطر الثالث مايأتى : «وأخذه ابن البواب فقال : (الأغانى ٢٣ : ٤٣) .

ولو أنّ ركْباً يمَّمُوكِ لقادَهُم نَسيمُك حتى يستدلَّ بكِ الركبُ

٢٢٥/تعليق (٢) يزادُ بعد قوله (ثقات) مايأتى : «وتهذيب الآثار للطبرى (مسند عمر) رقم : ٩٧٧» .

٢٢٥/تعليق (٣) يُراد فى آخر السطر الأول مايأتى : «وتهذيب الآثار للطبرّى (مسند ابن عباس) رقم : ٤٢١» .

٢٣٥/تعليق (١) ، يزاد فى السطر الرابع عشر بعد قوله : (السفاسير) ، مايأتى : «وقد وجدت البيت الأول ، مع بيت آخر زائد على هذين فى المنمق لابن حبيب : ٤٢٧ ، فى حديث دار الندوة ، وروى عجز البيت الأول هكذا :

★ ورشوةٌ مثلما تُرْشَى السَّماسير ★

والسماسير ، جمع سمسار ، وليس فى كتب اللغة ، وهو صحيح ، وجمعه فى الكتب والأخبار «سماسرة» ، والبيت الزائد عند ابن حبيب هو :

تَوارثُوا فى نِصَابِ اللؤمِ أَوَّلَهُمْ فلا يُعَدُّ لهُمْ مَجْدٌ ولا خِيَرُ

٢٣٦/تعليق (٢) السطر التاسع ، يصحح أوله هكذا : «أمية آنمارت» .

٢٣٨/تعليق (٥) السطر السابع ، يزاد بعد قوله (أى دول) مايأتى : «وهذا الشعر رواه الرقام البصرى فى كتابه العفو والاعتذار : ٤٥٧ – ٤٥٩ ، وروى البيت ، كما رواه ابن فارس :

★ والعطيّاتُ خِساسٌ بينهم ★

٢٣٨/تعليق (٢) يزاد فى آخر التعليق : «وانظر مجلة العرب ٩ : ١٣١ ، ١٦٠ وما قاله حمد الجاسر» .

٢٤٨/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ٣٦» .

٢٤٨/تعليق (٤) يزاد بعد قوله (تشاءموا) مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٣٤ ، وقد سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ٢» .

٢٥٤/تعليق (٥) يزاد بعد (٦٥) مايأتى : «ومغازى الواقدى ١ : ٢٠١» .

٢٨٥/تعليق (١) يزاد فى آخر السطر الرابع مايأتى : «انظر عيون الأثر لابن سيد الناس ٢ : ٧٨» .

٢٨٥/تعليق (٢) يزاد فى آخره : «وانظر أنساب الأشراف للبلاذرى ٤ : ٩٢ ، القدس /٤ : ١١٠ ، إحسان عباس» .

٣٠٠/تعليق (٢) يزاد فى آخره مايأتى : «انظر للخبر : ٣٩٨ أنساب الأشراف للبلاذرى ١٩٥/١/٤ ، ١٩٦» .

٣٠٢/تعليق (١) يزاد بعد قوله فى السطر الثانى (مكة) مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٤٠ ، حمد الجاسر» .

٣٠٤/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الأول (السالفة) مايأتى : «وأنساب الأشراف ١٩٦/١/٤ ، ١٩٧» .

٣٠٥/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الأول (المراجع) مايأتى : «وأنساب الأشراف ١٩٧/١/٤» .

٣٠٦/تعليق (٦) يزاد بعد قوله فِى السطر الأول (١٩ : ٣١) مايأتى : «وأنساب الأشراف ١٩٨/١/٤» .

٣٠٩/تعليق (٤) يزاد فى آخر التعليق مايأتى : «هذا البيت والشعر بعده رقم : ٤٠٨ ، فى

أنساب الأشراف ٤/١/٢٤٥ ، ٢٤٦» .

٣١٠/تعليق (١) يزاد فى آخر التعليق مايأتى : «البيتان الأولان فى أنساب الأشراف ٤/١/٢٤٦» .

٣١١/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «هذا ما كتبه قديماً فى شرح أبيات رقم ٤٠٩ ، ٤١٠ . وقد وقفت على الأبيات اللامية فى كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ص : ٢٦٧ – ٢٧٢ ، وقال: «قال مسكين بن عامر فى قصيدة» ، ثم ذكر سبعة وثلاثين بيتاً . والبيت الأول عند ابن سلام ملفّق ، فالبيت التاسع عند الزبير (ص : ٢٦٨) :

وآبائى بنو عُدُس بن زيدٍ وخالى البشْرُ بشر بنى هِلالِ

وبين الزبير (ص : ٢٧٢) أنه عنى «البشر بن قيس بن زهير» ، وترددت أنا فى التعليق على البيت الثالث فى رقم : ٤٠٩ ، فظهر الصوابُ كما ترى .
ثم جاء البيت السادس عشر عند الزبير (ص : ٢٦٩) هكذا :

شُرَيحٌ فارسُ النُّعمانِ جدِّى ونازِلُها إذا دُعِيتْ نـزالِ

فطابقت رواية الزبير ما استظهرت أنه الصواب فى التعليق رقم: (٣) .
أما البيت الذى يلى هذا عند ابن سلام ، فهو البيت السابع عشر عند الزبير . وقص خبر «سماعة» فى الموفقيات ص : ٢/٧٢ .

٣٢٢/تعليق (٥) السطر الثالث بعد قوله (بنى تميم) يزاد مايأتى : «مجلة العرب : ١٤٠ حمد الجاسر ، وانظر بعدُ ص : ٣٨٦» .

٣٣٢ / ٢ فى الموشح ص : ١٠٦ ، خبرٌ بالإسناد الذى اخترته للزيادة على الطبقات من الموشح (انظر المقدمة : ٤٥ ، ٤٦) ، وهذا نصُّه : «وحدثنى إبرهيم ابن شهاب ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال : قال الفرزدق لامرأته النوار : أنا أشعرُ أم ابنُ المراغة ؟ قالت : غلبك على حُلْوِهِ ، وشَرِكك فى مُرِّه» ، فهذا ينبغى أن يزاد فى خبر النوار بنت أعين المجاشعية ، قبل الخبر : ٤٣٥ أو بعده ، لا أدرى .

٣٣٤/تعليق (٥) يزاد فى آخره مايأتى : «وانظر الممتع لعبدالكريم النهشلى ص : ٣٠٥ ، ٣٠٦» .

٣٦٠/تعليق (٣) ، يُزاد فى آخره فى ص : ٣٦١ ، مايأتى : «قال الأخفش : والعلماء بالشعر يسمُّون البيت إذا استوفى المعنى تمامَه : المُقَلَّد . فإذا استوفى معنيين تامّين قيل : هذا بيتٌ ذو تقليدين = نحو قول النابغة :

ولست بمُستَبْقٍ أخًا لاَ تلمُّه   على شَعَثٍ ، أىُّ الرجالِ المهذَّبُ

٣٦١/تعليق (١) تصحح العبارة فى السطر الثانى هكذا : وذكر الشعراءَ الذين كانوا يَدَعُون قصائدَهم حَوْلاً كَرِيتًا» ، صححه محمود محمد الطناحى .

٣٦٥/تعليق (١) أول التعليق صوابه : «ديوانه : ١٠٨ ، الصاوى) » .

٣٦٦/تعليق (١) آخر السطر العاشر «فى الأصل متتابعين» ، الصواب : «متتابعان» ، صححه محمود محمد الطناحى .

٣٦٧/تعليق (١) السطر الثانى فى وسطه : «جرى ممطور» ، والصواب «جرٌّ ممطور» ، صححه محمود محمد الطناحى .

/٣٧٤ بعد الخبر ٥٠٨ ، ينبغى أن يكون مانقلُه ابن ظافر فى بدائع البدائه ص : ١١ ، حيث قال :

«ومن ذلك ما ذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء قال : اجتمع جريرٌ والفرزدق والأخطل فى مجلس عبدالملك ، فأُحْضِر بين يديه كيسٌ فيه خمسمئة دينار ، وقال لهم : ليقُلْ كلّ منكم بيتاً فى مدح نفسه ، فأيُّكم غلب فله الكيس . فبَدَر الفرزدق فقال :

أنا القَطِرانُ والشعراءُ جَرْبَى   وفى القَطِرانِ للجَرْبَى شفاءُ

فقال الأخطل :

فإن تَكُ زِقَّ زاملةٍ فإنّى   أنا الطاعونُ ليس لهُ دواءُ

فقال جرير :

أنا المَوْتُ الذى آتِى عليكُمْ   فليس لهاربٍ منّى نَجاءُ

فقال : خُذ الكيس ، فلعمرى إنّ الموت يأتى على كُلّ شيءٍ .

٣٧٨/تعليق (١) فى آخر السطر الأول الصواب : «عن أحمد بن موسى بن حمزة» .

٣٨١/تعليق (١) بعد آخر السطر الرابع (العشب) يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٠ ، حمد الحاسر» .

٣٨٤/تعليق (٢) فى السطر الخامس بعد قوله (سلف جرير) ، يزاد : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤١ ، حمد الجاسر» .

٣٨٦/تعليق (١) السطر الثالث بعد (بنى تميم) يزاد : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٠ حمد الجاسر . وانظر ص : ٣٢٢» .

٣٨٦/تعليق (٣) فى آخر سطر فيه ، الصواب : «فى رقم : ٤٢٩» .

٤١٢/تعليق (٤) يزاد بعد قوله (ص : ٧١) فى السطر السابع مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤١ حمد الجاسر» .

٤١٨/تعليق (٣) الصواب : «انظر رقم : ٥١٦ ...» .

٤٢٧/تعليق (١) يصحح بيت جرير فى السطر الثانى هكذا «... خُبثُ ماء أبيكم ... خُبثَ عُصَارةِ » .

١٣/٤٣٦ نقل صاحب الأغانى (٢٤ : ٢١٢ ، الدار) نص كلام ابن سلامٍ فقال : «فقال الراعى لابنه : أما والله لتكونن فَعْلَةٌ مشئومة عليك ، وليهجُوَنِّى وإياك ، فليته لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا ... وأنه مات قبل أن تمضى سنة ، ويقول غيرُ بنى نمير : إنه كَمِدَ لما سمعها ، فمات كمدًا» .

٤٤٩/تعليق (٥) الصواب : «انظر ما مضى : ٥٤٧» .

٤٥٤/ الخبر رقم : ٦٢٥ ، ليس فى المطبوعة الأوربية .

٤٥٦/تعليق (٣) يزاد بعد قوله (ابن سلام) مايأتى : «وهذا الخبر فى الموشح للمرزبانى : ١١٦ ، من طريق محمد بن موسى البربرى ، عن ابن سلام» .

٤٦٤/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الثالث (يصب فيه) مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٤٢ حمد الجاسر) .

٤٨٤/ الخبر : ٦٦٦ ، كان ينبغى أن أذكر الخبر كما هو فى الأغانى ٨ : ٣١٩ ، وهذا نصه : «فأمّا السبب فى مدح الأخطل عِكْرمة بن فيّاضٍ ، فأخبرنا به أبوخليفة ، عن محمد بن سلام قال : قدم الأخطل ...» .

٤٨٤/تعليق (٤) السطر الخامس عند ذكر «شداد بن المنذر» ، يزاد : «انظر أنساب الأشراف ٢٢٣/١/٤» .

٤٩٧/تعليق (١) السطر السابع يزاد بعد قوله (عشرة ليلة) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٢ حمد الجاسر) .

٥٠٤/تعليق (٢) يزاد بعد قوله فى السطر الأول مايأتى هكذا : (الأغانى : ٢٠ : ١٧١ (الساسى) /٢٤ : ٢١٣ (الهيئة) » .

٥٠٦/ يزاد بعد البيت الثانى بيت ثالث هو فى الأغانى ٢٤ : ٢١٤ (الهيئة) ، بعد إصلاح ما فيه من التصحيف :

مَعَاتِيمُ القِرَى سُرُفٌ إذا مَا ... أجنَّت طَخْيَةُ الليلِ البَهيمِ

«معاتيم» يؤخّرون قِرَى الضيف . و«سُرُف» جمع «سَرِف» وهو الغافل المتغافل ، وجمعه «سُرُف» ، على قياس «رجل نَخشِنٌ ، وقومٌ نُخشُن .

ورجل فَطِنٌ ، ورجالٌ فُطُن» ، وهى جموع قليلة فى فَعِل» بفتح الفاء وكسر العين . و«طَخية» : ظلمة شديدة . ورواية الأغانى : «ظلمة» . والبيت فى اللسان (عتم) والتهذيب للأزهرى ٢ : ٢٨٨ .

٥٠٦/ يزاد قبل رقم : ٦٩٩ خبر فى الأغانى ٢٤ : ٢١٤ ، وهو على شرطى فى الزيادة ، وهذا نصه :

«أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن عبدالقاهر بن السرىّ ، قال : وفد الراعى على عبدالملك بن مروان ، فقال لأهلِ بيته : تَزَوّجوا إلى هذا الشيخ ، فإنّى أُراه مُنْجِبًا» .

٥١٠/تعليق تابع رقم (١) ص : ٥٠٩ ، فى السطر السابع بعد قوله (من نجد) ، يزاد ما يأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٣ حمد الجاسر» .

٥٣٧/تعليق (٥) يزاد فى السطر الرابع بعد قوله (البيت السالف) مايأتى : «هذا قولٌ قد سُبِقتَ إليه . فقد دلّنى أخى محمود محمد الطناحى على انّ أبن عقيل حكى عن أبن المصنف (أى ابن مالك) أنّ «عطاء» مصدرٌ لا اسم مصدر ، وأن أصله «إعطاء» فحذفت همزتُه الأولى تخفيفًا . قال ابن عقيل : «وهو خلاف ما صرّح به غيرُه من النحويين» ، يعنى أنهم يقولون أن اسم المصدر يعملُ عمل المصدر . (انظر شرح الألفية لابن عقيل : باب إعمال المصدر) .

١/٥٤٨ ، هذا الخبر فى الموشح للمرزبانى : ١٤٣ ، ١٤٤

٥٤٨/تعليق (٣) السطر الثانى يزاد بعد قوله (٦ : ١٠١) ، مايأتى : «وشرح المفضليات : ٢٩٨» .

٥٤٩/ الخبر : ٧٣٥ ، كان ينبغى أن ينقل الخبر بتمامه كما فى الأغانى ، فالصواب : «عن محمد بن سلام قال : كان لذى الرُّمة حَظٌّ فى حُسْن التشبيه لم يكن لأحد . وكان علماؤنا ...» .

٥٥١/تعليق (٢) الصواب فى السطر الأول : (الأغانى : ١٦ : ١١١) .

٥٥٥/تعليق (٢) يزاد فى السطر الخامس بعد قوله (النباج) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٣ ، حمد الجاسر» .

١/٥٥٩ فى الأغانى ١٦ : ١١٢ ما نصه : «هو والله ينتمى ، شعر حنظلىّ عَدَوىّ» . وقوله : «ينتمى» ، أى ينسُبُ نفسه ، فهو شعر حنظلى عدوىّ .

٥٦١/تعليق (٣) السطر الثالث بعد قوله (للأصمعىّ : ٦٠) يزاد مايأتى : «والنبات لأبى حنيفة الدينورى (٣ ، ٥) ص : ٢٧» .

٥٦٤/تعليق (٦) يزاد فى آخره مايأتى «١٨/ : ٤٢ الهيئة» .

٥٧٨/تعليق (٤) يزاد فى آخر التعليق مايأتى : «وله شعر فى لباب الآداب ٣٢٤» .

٥٨٨/تعليق (٤) يزاد بعد قوله (ضبة بن أدّ) مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٤٤ ، حمد الجاسر» .

٥٩٩/تعليق (٣) يزاد بعد قوله فى السطر الأول (وافية) : «يزاد عليها:الصاهل والشاحج : ٦٤٥» .

٦٠٠/تعليق (١) السطر الرابع بعد قوله (أيضًا) يزاد مايأتى : «أمالى ابن الشجرى : ٩٧ ، ٣٨٨» .

٦٠٠/تعليق (٣) يزاد فى أوله : «رسالة الغفران : ٢٨» .

٦٠٢/تعليق (١) يزاد مايأتى : «البيت فى تاريخ الطبرى ٨ : ١٢١» .

٦٠٢/تعليق (٤) يزاد مايأتى : «البيت فى الصاهل والشاحج : ٦٤٥» .

٦٠٥/تعليق (١) يزاد بعد قوله (معجم مااستعجم : الأدمى) مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٤٥ حمد الجاسر» .

٦٠٦/تعليق (١) يزاد فى أوله : «البيت فى الصداقة والصديق لأبى حيان : ٩١» .

٦٠٦/تعليق (٣) يزاد بعد قوله (أقواس) فى السطر الثانى مايأتى : «وفى غريب الحديث للحربىّ : ٤١٢» .

٦٠٧/تعليق (٢) يزاد بعد قوله فى السطر الثانى (رقم : ٣) مايأتى : «والبيت فى غريب الحديث للحربى : ٤١٢» .

٦٢٣/٥ يصحح كما يأتى : «من بنى إنسان من بنى سعد بن جشم» من تغلب ، وانظر الأغانى ١١ : ٩١ .

٦٢٣/تعليق (٥) يحذف التعليق ويثبت مكانه مايأتى: «فى المخطوطة «من بنى (أسيان) من بنى سعد بن غنم» ، وهذا خطأ فيما رجَّحت . وانظر الأغانى ١١ : ٩١ وقوله : «بنو إنسان حىٌّ من جُشم» .

٦٣٩/تعليق (٤) السطر الثانى بعد (فى شعره) ، يزاد مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٤٦ ، حمد الجاسر» .

٦٤٢/ الخبران : ٨١٦ ، ٨١٧ ، أخلّت بهما « م » .

٦٦٥/تعليق (٢) يزاد فى السطر الثامن بعد قوله (الستار) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٧ ، حمد الجاسر» .

٦٦٥/تعليق (٥) يزاد بعد الشعر الذى فيه (إحدى بلىّ) مايأتى : «انظر ديوان أبى تمام ٣ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥١» .

٦٦٦/تعليق (٤) السطر الرابع ، يزاد بعد (٦١ – ٦٢) مايأتى «(ساسى ، ١٥ : ٢٩٣ الدار)»

٦٦٧/تعليق (١) السطر الثالث ، يزاد بعد (عمرو بن تميم) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٤ ، وما مضى ص : ٥٧٧» .

٦٦٧/تعليق (٦) السطر الثالث الصواب : «جبل لبنى دارم»

٦٧١/تعليق (٥) بعد (وتخريجها هناك) يزاد مايأتى : «والموشح : ١٠٩» .

٦٧٢/تعليق (٤) يزاد فى أوله مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٨ ، حمد الجاسر» .

٦٧٤/تعليق (٢) يزاد فى أوله : «الشعر فى الممتع لعبدالكريم النهشلى : ٢٣٧ نقلاً عن ابن سلام» .

٦٨٤/تعليق (٤) السطر الثانى ، يزاد بعد (للمتوكل) مايأتى «ولم ينسبه الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٤ ، ١١٥ ، ٤٠٨» أفادنيه محمود محمد الطناحى .

٦٩٤/تعليق (٤) السطر الثانى بعد (غمز) مايأتى : «وشرح شواهد أبيات المغنى للبغدادى ٢ : ٦٨ – ٧٤» .

٦٩٧/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «والبيت فى اللسان (لوع) ، ورواية العَجُز .

★ بلَوْع تَدْيِ كأُنُف الكلب دَمّاع ★

وهى أجود الروايتين . و«اللوعة» واللُّوعُ ، السواد الدى حول حلمة الثدى ، وجمعه ألواعٌ . ويقال له : «لَوْعة» ، و«لعوة » .

٧٠٠/تعليق (١) السطر الأول بعد قوله (فى لفظه) يزاد مايأتى : «والممتع لعبدالكريم النهشلى : ٢٣٩ ، عن ابن سلام» .

٧٠٢/تعليق (٢) يزاد فى آخره : «البيت فى الممتع لعبدالكريم النهشلى : ٢٤٠» .

٧٠٣/تعليق (٣) السطر الثانى ، الصواب : «ضمة فى المخطوطة» .

٧٠٤/تعليق (٥) يزاد مايأتى : «كتب فى المخطوطة (الأحاود) ، وهو خطأ ظاهر» .

٧٠٥/تعليق (١) السطر الثانى بعد (سته أبيات) يزاد مايأتى : والأغانى ٩ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ (الدار)» .

٧١٨/تعليق (١) يزاد فى السطر الثانى ، مايأتى : «والنبات لأبى حنيفة (٣ ، ٥) : ١٥٤»

/٧٢٠ الهامش السطر الأول بعد قوله : «ذكَرَا) ، يزاد مايأتى : «بل انظر تاج العروس (جلم) ، ورسالة الغفران : ٨٢ . وانظر جلم بى الأسود بن المنذر بن حارثة الكلبى ، زوج المتجردة ، فى الأغانى ترجمة المنخل اليشكرى» .

٧٢١/تعليق (١) بعد قوله (لعبد القيس) ، يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٩ ، حمد الجاسر» .

٧٢٤/تعليق (٢) يزاد فى آخره : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٩ ، حمد الجاسر» .

٧٢٥/ الهامش ، بعد الشعر الذى أوله (عجبت لهم ...) يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥١ ، حمد الجاسر» .

٧٣٠/ الخبر : ٩٠١ ، يعلق عليه بما يأتى : «الخبران : ٩٠١ ، ٩٠٢ ، أخلت بهما « م » .

٧٣٤/تعليق (١) السطر الثالث ، يزاد بعد قوله (لبنى فزارة) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٢ ، حمد الجاسر» .

٧٣٤/تعليق (٤) يزاد فى أوله : «الخبر : ٩٠٦ ، أخلت به « م » .

٧٣٨/تعليق (١) يزاد فى آخر السطر الأول مايأتى : «فى المخطوطة «كُثَيْف) بالتصغير ، وما أثبته ضبط مختصر الجمهرة ، ولكن جاء فى جمهرة نسب قريش رقم : ٦٦٩ : «موألة بن كُثَيف .. » بالتصغير ، وضبطه الأمير ابن ماكولا أيضا «وموألة بن كُثيف ... الكلابىّ مصغَّراً . وضبط قبله «كَثيف السلمى» وقال : «كثيف السلمىّ بفتح الكاف وبعدها ثاء معجمة بثلاث » . فالله أعلم أىُّ الضبطين هنا أصح .

٧٤١/تعليق (٣) يزاد فى أوله : «البيت فى النبات لأبى حنيفة (٣ ، ٥) : ٢٤٤» .

٧٤٢/تعليق (٦) يزاد فى أوله : «البيت فى النبات لأبى حنيفة (٣ ، ٥) : ٩٢» .

٧٤٣/تعليق (٣) السطر الثانى بعد (للغدة) يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٢ ، حمد الجاسر» .

٧٥٧/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «انظر : خندق بن مرّة الأسدى ، وخبره فى الأغانى ٩ : ٨ ، ١٧ ، ثم فى الأغانى ١٢ : ١٧٣ وما بعدها ، وهو من الخشبية أصحاب المختار . وقد ذكر العجاج الخشبية فى شعره» .

٧٥٩/تعليق (٣) يزاد بعد قوله (مصحفاً) فى السطر الثانى مايأتى : «والنبات لأبى حنيفة (٣ ، ٥) : ٢٣٤ ، غير منسوب » .

٧٦١/تعليق (٢) يزاد فى آخره : «والبيت فى المعانى الكبير لابن قتيبة : ٤٧٨ ، ٥٠٦ :

٧٦٣/تعليق (٣) يزاد فى آخره : «انظر : «اللجم» ، والعطاس» و«التطُّير» عند ابى قتيبة فى المعانى الكبير : ٢٦٩ – ٢٧١ ، ثم ١١٨٠ – ١١٨٦» وهو فصل جيد» .

٧٦٥/٥ : فى شرح شواهد الشافية : ١٣٨ ، ١٣٩ ، عن الصاغانى عن ابن دريد ، وذكر الخبر مختصرًا ثم قال : قيل إن المخاطب بقوله : «دعها» يونس بن حبيب النحوى . وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمُّه ، إذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق ، فخاطبه رؤبة بهذه الأبيات .

وقيل : هذا الشعر لامرأة من العرب ، خاطبت به أبا زيد الأنصارى وأصحابه ، وقد منعوا الطريق فلم يمكنها أن تجوز ، فخاطبته بهذه الأبيات ، أىْ أن هؤلاء إنما لازموك لصداقتهم ، وأنا لستُ كذلك ، فدعنى أسير » .

٧٦٥/تعليق (١) يزاد فى آخره : «وقد قص هذه القصة عن أبى زيد الأنصارى ؛ صاحب نور القبس ، المختصر من المقتبس للمرزبانى : ١٠٧ ، وقال بعد الرجز قال أبوزيد : ما سمعت أحدًا يقول : «فلانٌ من صديقى » ، قبل رؤبة»، وأنشد البيت الأخير فى اللسان (ذبح) وقال : «إن فعيلاً يوصف به المذكّر والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة ، قال رؤبة : دعها فما النحوىُّ من صديقها» ، وقال تعالى : « إنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين » .

٧٦٥/تعليق (٣) السطر التاسع يحذف منه قولى : «وهذا يصحح ... ...» إلى آخر السطر الأخير . ويُثَبّت مكانه مايأتى : «انظر ما سلف ص : ٤٧ ، تعليق : ٤» .

٧٦٧/ الخبر : ٩٣٥ ، ذكره فى نور القبس : ١٠٧ مختصرًا»

٧٦٧/ الخبر : ٩٣٦ ، هذا الخبر ذكره ابن قتيبة فى غريب الحديث ٣ : ٧٢١ وفيه : «حدثنى الرياشىُّ ، عن محمد بن سلام ، عن يونس ...» .

٧٧١/تعليق (٣) يزاد فى آخره : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٣ ، حمد الجاسر» .

٧٧٣/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الثانى (غطفان) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٤ ، حمد الجاسر» .

٧٨٣/تعليق (٣) يزاد بعد قوله فى السطر الثانى (منتشر) ، مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٥ ، حمد الجاسر» .

٧٨٣/تعليق (٤) يزاد فى السطر السابع بعد قوله ، (الفريقين) ، مايأتى : «ذكر ابن سيد الناس فى عيون الأثر ٢ : ٢٤٥ أن الحصين لقب بذى الغصة ، لغُصّة كانت بحلقه لايكاد يبينُ منها . وذكر أيضاً أن ابنه قيس بن الحصين ذى الغصة كان مع وفد بنى الحارث بن كعب ، حين جاءوا مع خالد بن الوليد مسلمين .

٧٨٥/تعليق (٢) يزاد بعد قوله فى السطر الثالث (البلدان) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٥ ، حمد الجاسر» .

٧٨٥/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الخامس (المحبر : ٣٠١) مايأتى :« أمالى القالى ٣: ١٠٠ ، غير منسوب» .

٧٨٧/تعليق (٢) يزاد فى السطر الثالث بعد قوله (صعصعة) : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٧ ، حمد الجاسر» .

٧٨٧/تعليق (٤) يزاد بعد قوله (فى الإصابة) مايأتى :«وفى الصداقة والصديق لأبى حبان : ١١٤» .

٧٨٨/تعليق (٤) يزاد بعد قوله فى السطر الأول (لم أجده) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٨ حمد الجاسر» .

٧٩١/تعليق(٣) يزاد فى آخره : «والأغانى ٢٤ : ٨٨ (الهيئة) بتفصيل واضح» .

٧٩٣/تعليق (٢) يزاد بعد قوله (ساسى) مايأتى : «الأغانى ٢٤ : ٨٩ (الهيئة) » .

٧٩٤/تعليق (٣) يزاد فى السطر الثالث بعد قوله (بنى عقيل) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٦٠ ، حمد الجاسر » .

٧٩٨/تعليق (١) يزاد بعد قوله (ساسى) فى السطر الأول : «والأغانى ٢٤ : ٨٧ ، ٨٨ (الهيئة) » .

* * *

استدراك (٤)
فيما أخلت به « م »

٣/٦٤٢ : يزاد تعليق على أول الخبر رقم : ٨١٦ هو : «الخبران : ٨١٦ ، ٨١٧ ، أخلت بهما « م » .

٤/٧٣٠ : يزاد تعليق على أول الخبر : ٩٠١ هو : «الخبران : ٩٠١ ، ٩٠٢ ، أخلت بهما « م » .

٤/٧٣٤ : يزاد تعليق على أول الخبر رقم : ٩٠٦ ، هو : «الخبر رقم : ٩٠٦ ، أخلت به « م » .

* *

استدراك (٥)
زيـادة أخبار

/٣٧٤ خبر ذكره ابن ظافر فى بدائع البدائه ص : ١١ ، أستظهر أن يكون بعد رقم : ٥٠٨ .

/٥٠٦ خبر من الأغانى ٢٤ : ٢١٤ (الهيئة) ، وهو على شرطى فى الزيادة ، يوضع قبل رقم : ٦٩٩ .

بيان أرقام الفقرات التى أخلّت بها نسخة « م »

٢ ، ٣ ، ٥٣ ، ٧١ — ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٨٧ — ٣٩٢ ، ٣٩٧ — ٤١٥ ، ٤١٧ — ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ — ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ، ٥٨٩ — ٥٩٣ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٢٧ — ٦٣١ ، ٦٤٠ — ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٧٥٣ — ٧٥٨ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٩٣ — ٨٠١ ، ٨٠٤ — ٨٠٧ ، ٨١٠ — ٨١٣ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨٢٥ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٣ ، ٨٣٦ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٤٥ — ٨٤٧ ، ٨٥٥ ، أكثر ٨٥٦ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦٢ — ٨٦٨ ، ٨٧٠ — ٨٧٤ ، ٨٨١ — ٨٨٤ ، ٨٨٧ ، ٨٩٠ — ٨٩٨ — ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٦ ، أكثر ٩١١ ، ٩١٤ — ٩١٦ ، ٩٢٠ / ، ٩٢٣ — ٩٣١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٧ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ .

أرقام ما أخلّت به « م » فى ثنايا الفقرات

ص : ٨ ، تعليق : ١ ، ٤ / ص ١٠ ، تعليق : ١ / ص ١٩ ، تعليق : ٢ / ص ٣١ ، تعليق : ١ / ص : ٣٢ ، تعليق ، ٤ / ص ٥٦ ، تعليق : ٥ / ص : ٥٨ ، تعليق : ١ / ص ٦٤ ، تعليق : ٥ / ص : ٦٧ ، تعليق : ٢ / ص ٦٩ ، تعليق : ٣ / ص ١٤٥ ، تعليق : ٣ / ص : ١٤٩ ، تعليق : ٤ / ص ١٥٥ ، تعليق : ٢ / ص : ١٧١ ، تعليق : ١ / ص ١٧٣ تعليق : ٢ / ص : ١٨٠ ، تعليق : ٣ ، ٤ / ص ١٨٢ ، تعليق : ٦ / ص ١٨٩ ، تعليق : ١ / ص : ١٩٤ ، تعليق ٣ / ص : ١٩٨ ، تعليق : ١ / ص ٢٠٣ ، تعليق : ٢ / ص ٢٠٤ ، تعليق : ٢ / ص ٢٢٢ ، تعليق : ٥ / ص : ٢٣٣ ، تعليق : ٢ / ص ٢٣٤ ، تعليق : ٢ / ص : ٢٣٩ ، تعليق : ٢ / ص ٢٧٧ ، تعليق : ١ / ص : ٢٨٢ ، تعليق : ٥ / ص ٤٥٣ ، تعليق : ٣ / ص ٤٥٤ ، تعليق : ٤ / ص ٤٥٥ ، تعليق : ١ : / ص ٥٦٦ ، تعليق : ١ / ص : ٥٧١ ، تعليق : ١ / : ص ٦١٩ ، تعليق ٥ / ص ٦٣٧ ، تعليق : ٤ / ص : ٦٤٢ ، تعليق : ١ / ص ٦٤٧ ، تعليق : ١ / ص ٦٤٩ ، تعليق : ٢ / ص ٦٥٣ ، تعليق : ١ / ص : ٦٧٥ ، تعليق : ٢ / ص ٦٨١ ، تعليق : ١ / ص ٦٨٦ ، تعليق : ١ / ص ٦٨٨ ، تعليق ٢ / ص : ٦٩٠ ، تعليق : ١ / ص ٦٩٣ ، تعليق : ٣ / ص : ٧٠٩ ، تعليق : ١ / ص ٧٣٧ تعليق : ١ / ص ٧٤٩ ، تعليق : ٥ .

فهرست شعراء الطبقات

(مرتباً على حروف المعجم ، وأمام كل شاعر رقمه المسلسل كما جاء فى الفهرست الآتى بعد)

فهرست كتاب طبقات فحول الشعراء

مقدمة شارح الكتاب

رقم الإيداع ١٩٧٤/١٠٤٨

